

الدِّيوَانُ

دِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي وَأَخْبَارُهُ

(٣٠٣ - ٣٥٤هـ) (٩١٥ - ٩٦٥م)

عَنْ أَصَحِّ النُّسَخِ وَالرِّوَايَاتِ وَأَقْدَمِهَا وَأَوْفَاهَا

عَنْ نُسَخٍ مُقَابَلَةٍ مَقْرُوءَةٍ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ وَابْنِ جِنِّي

وَعَلَيْهَا تَعْلِيقَاتُهُمَا بِخَطَّيْهِمَا

جَمَعَه واعتَنى به

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَدٍ البَطْشَان



التحقيق والدراسات التراثية



الدِّيوان

دِيوانُ أبي الطَّيِّبِ المتنبي وأخباره

(٣٠٣ - ٣٥٤هـ) (٩١٥ - ٩٦٥م)

عَنْ أَصَحِّ النُّسَخِ والرِّواياتِ وأَقْدمِها وأَوْفاها
عَنْ نُسَخٍ مُقابَلَةٍ مَقْرُوءَةٍ عَلى أَبِي الطَّيِّبِ وابنِ جِنّي
وعَلَيها تعلِيقاتُهُما بِخَطَّيهِما

جَمَعَه واعتَنى به

إبراهيم بن مُحَمَّد بن حمد البطشان

١

التحقيق والدراسات التراثية



الديوان

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٣م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٤٥هـ

البطشان، إبراهيم بن محمد

الديوان: ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره. / إبراهيم بن محمد البطشان – الرياض، ١٤٤٥هـ

٦٨٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨–٠٩–٨٤١٣–٦٠٣–٩٧٨

١ – المتنبي، أحمد بن الحسين، ت ٣٥٤ هـ. ٢ – الشعراء العرب – العصر العباسي الثاني. ٣ – الشعر العربي – العصر العباسي الثاني. أ. العنوان

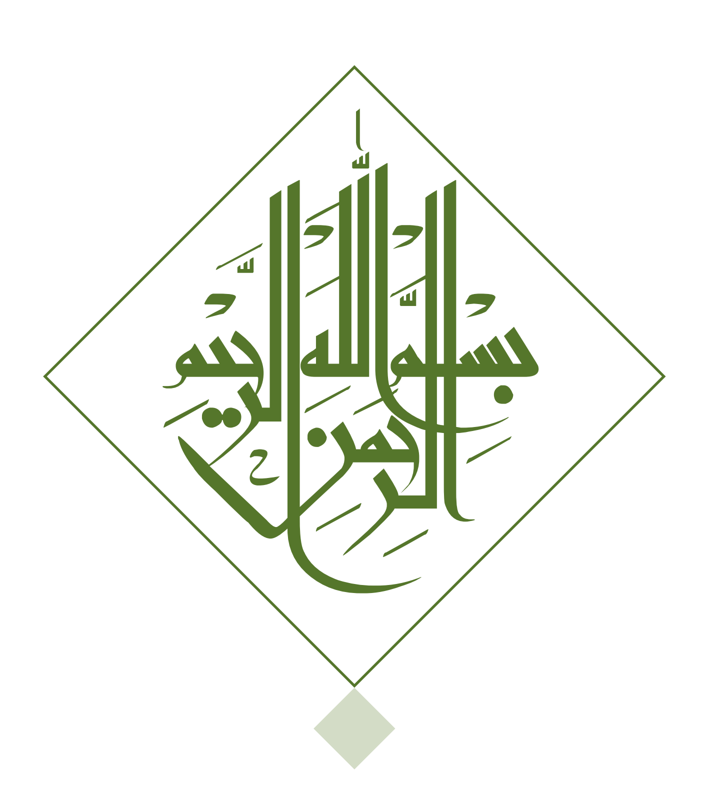
ديوي ٩٢٨,١ ١٤٤٥/ ٢٧٣٨

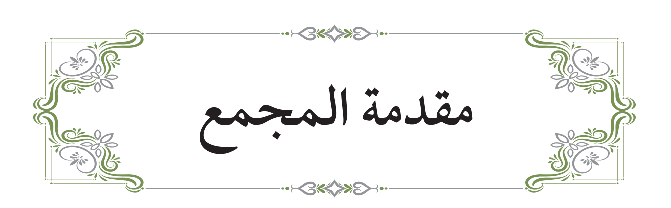
رقم الإيداع: ١٤٤٥/٢٧٣٨

ردمك: ٨–٠٩–٨٤١٣–٦٠٣–٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

هذه الطبعة إهداء من المجمع ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المجمع

ينشط مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في مسارات عمل متنوعة، ويتولى مهام متعددة تتصل بنشر اللغة العربية ودعمها وتعزيز مكانتها، والمحافظة على سلامتها نطقًا وكتابة، والنظر في فصاحتها وأصولها وأساليبها وأقيستها ومفرداتها وقواعدها، وتيسير تعلّمها داخل المملكة وخارجها لتواكب المتغيرات في جميع المجالات، ويتمثل طموح المجمع أن يصبح مجمعًا متميزاً لخدمة اللغة العربية ينطلق من قلب العالم الإسلامي والعربي، ومن مهد العروبة الأول، وأن يصبح رائداً ومرجعية عالمية في مجال اللغة العربية وتطبيقاتها المتنوعة.

وضمن توجيهات سمو وزير الثقافة رئيس مجلس الأمناء الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود ـ حفظه الله ـ على دعم أعمال المجمع وبرامجه العلمية والثقافية والبحثية، فقد أطلق المجمع مشروعَ المسار البحثي العالمي المتخصص؛ لتلبية الحاجات العلمية، ومواجهة المشكلات اللغوية، وسدّ الفجوات المتعلقة بالبحث والنشر العلمي، وفتح الآفاق العلمية والمعرفية المتنوعة، واستكمال مسارات النشر اللغوية المتخصصة.

ويهدف المشروع إلى تعزيز دور المجمع وإيصال رسالته؛ بتغطية مساحات متنوعة من التخصصات والفنون المتعلقة باللغة العربية، وإثراء المحتوى العلمي ذي العلاقة بمجالات اهتمام المجمع، ودعم الإنتاج العلمي المتميّز وتشجيعه، وفتح المجال أمام الباحثين والمختصين وتوثيق صلتهم بالمجمع؛ وذلك بإشراكهم في أعمال هذا المشروع.

ويضم المشروع مجالات بحثية متنوعة، ويغطي الموضوعات التي تعزّز موقع العربية ضمن اللغات الحضارية العالمية، ومن أبرزها: دراسات التراث اللغوي العربي وتحقيقه، والدراسات حول المعجم، وقضايا المصطلح، وقضايا الهوية اللغوية، ومكانة العربية وتعزيزها، واللسانيات التطبيقية، والتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، وحوسبة اللغة العربية واللسانيات الحاسوبية، والترجمة والتعريب، وتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، والدراسات البينية.

وقد بدأ المشروع باستقبال الدراسات النوعية الجادة، وتواصل مع المختصين والباحثين والمؤسسات العلمية داخل المملكة وخارجها، ودعاهم إلى المشاركة في المشروع، وستطبع هذه الأعمال بعد تحكيمها، والنظر في مدى إضافتها للمكتبة العربية، والتأكد من استنادها إلى المعايير العلمية المتعارف عليها في البحث والمنهج والتوثيق.

ويهدف هذا الكتاب (الديوان: ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره) إلى إثراء المكتبة العربية بالكتب العلمية في مجال تحقيق التراث العربي، ويتضمن أخبار المتنبي وسيرته وأشعاره.

ويجتهد المجمع في انتقاء الكتب التي يكون في نشرها إضافة معرفية نوعية، ويأمل أن يكون هذا الكتاب مفتاحًا لمشروعات علمية وعملية ويحقق إثراء معرفيًا لافتًا.

ويشكر المجمع مؤلف الكتاب سعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم بن محمد البطشان؛ لما تفضل به من عمل علمي جاد، ويدعو الباحثين إلى التواصل مع مشروع المسار البحثي للمشاركة فيه والمساهمة في إثرائه.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي



الحمدُ للَّهِ وحدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَهُ. أمَّا بعدُ...

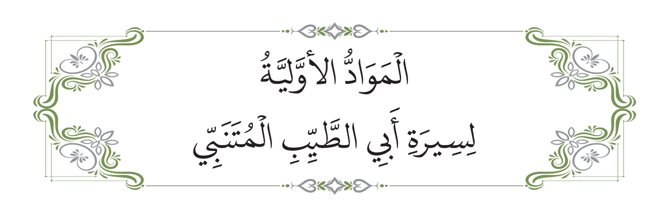
فهذَا ديوانُ شاعرِ العربيَّةِ، مالئِ الدُّنيَا وشاغِلِ النَّاسِ، أقدِّمُه مُنتقًى من أقدَمِ النُّسخِ كتابةً، وأصَحِّها روايةً، وأتَمِّها وأوفاها بشعره وبزيادات شعره، انتُسِخت وقوبلت وروجِعت على نسخةِ المُتنبي التي كتبها لنفسِه، وعلى نُسخِ الأعلام مِن رواة شعره؛ كابن جنِّي والرَّبَعي وعليِّ بن حمزة وابن السَّارْبَان. حرَصَ نُسَّاخُها على توثيقها بسَمَاعاتٍ إلى المُتنبِّي، مرورًا بأشهر رواتِه، وزيَّنوها بحواشٍ نقلوها مِن نُسخٍ عليها تعليقاتٌ بخطِّ المُتنبِّي نفسِه، وبخطوطِ المشاهير مِن رواةِ ديوانه وشُرَّاحِه.

ثمَّ إنَّني لمَّا كنتُ مع المتنبِّي وحَواليه عبرَ ما يزيد عن نصف قرنٍ، وعاصرتُ في مكتبة المتنبِّي التَّعصُّبَ العجيبَ له وعليه، وبعدما اطمَأنَّت نفسي إلى أنَّ ما بين يديَّ أصحَّ روايةٍ لشعر أبي الطَّيِّب وأتمَّها = أردت أن أجمع توطئةً قبل الدِّيوان؛ تجعله قائمًا بنفسه، غير محتاج إلى تأويلات المُفَسرين والمحلِّلين والنُّقَّاد؛ فجمَّعتُ فيها كلَّ ما ثبتَ عندي مِن أقوال الأوائل في أخبار المتنبِّي وسيرته وشعره؛ ثمَّ أثبتُّ أقوالَ المحبِّين والخصوم، وتركتُ السَّاحة رحبةً لمن يريد أن يُعيد قراءة المتنبِّي تارةً أخرى.

هذا ما كانَ، وهوَ جُهدِي وطاقَتي، فإنْ أحسنتُ فبتوفيقِ اللَّه وعونِهِ، وإنْ كانتِ الثَّانيةُ فمُبلغُ نَفْسٍ عُذْرَها مثلُ مُنجِحِ، واللَّه المستعانُ.

وكتَبَ: أبو محمَّد؛ إبراهيمُ بن محمَّد بن حمَد البَطشَان

عنيزة (١٤٤٣هـ)



الْمَوَادُّ الأَوَّلِيَّةُ لِسِيرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

أطمحُ في الصَّفحات القادمةِ إلى تقديم موادَّ أوَّليَّةٍ لِسيرة أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي، وأحوال شعره؛ تكونُ بُلغَةً لمن أراد أن يُعيدَ قراءةَ سيرة المتنبي. وهي في أصلها جُذاذاتٌ كنتُ قد جمَّعتُها مِن (الفَسْر الكبير) في شرح ديوان أبي الطَّيِّب، لأبي الفتح ابن جنِّي (٣٩٢هـ)، في مخطوطاتِ شَرحِه الكبير، ثم أضفتُ إليها ما اجتَمَع لديَّ مِن نُتَفٍ مِن أقوالِ الوَحِيدِ الأزديِّ[١]، في نُكتِه على (الفَسْر الكبير)، فانتخبتُ مِنها أخبارَ المُتنبِّي، وبَثَثْتُها في مَواضعها من سيرته؛ وذاكَ أنَّ الوحيدَ قد عاصَرَ المُتنبي في حلبَ وشِيراز، ولقيَه في ومصر.

ثمَّ أضفتُ إليهما ترجمةَ كمالِ الدِّين؛ ابن العَديم (٥٨٨-٦٦٠هـ)، في (بغية الطَّلب في أخبار حلَب)، في الجزء الثَّاني مِن نسخة أحمد الثَّالث، في مكتبة طوبقَابي سراي في إسطنبول (٢٩٢٥/ ١). وقد كانَ الأستاذ محمود شاكر أوَّلَ مَن نشر هذه التَّرجمة؛ فأثبتَها في مُلْحَق كتابه (المتنبي)، ثم ظهرت هذه التَّرجمةُ في نشرة الكتاب للدكتور سهيل زكَّار. وقد آثرتُ أن أنسَخَ هذه التَّرجمة مِن المخطوطة مباشرةً؛ لأنَّها بخطِّ ابن العديم الفائق الضَّبطِ والأمانة، ولأنَّ لكلِّ قارئٍ منهجًا وهدفًا في قراءة النُّصوص، والتَّفَكُّرِ فيها؛ خدمةً لأهدافه.

ثمَّ لفَّقتُ معها مَا وجدته من أخبارٍ عن أبي الطَّيِّب، انفرد بها ابنُ العديم، وليست في ترجمة المُتنبِّي بل في تراجم لآخرين، وأتممتُ ذلكَ بأن أضفتُ إلى هذه السِّيرة أقوالَ أبي الحَسَن الرَّبَعِيِّ؛

---

(١) سعْدُ بنُ محمَّدِ بنِ علي بنِ الحسنِ؛ أبو طالب (٣٨٥هـ)، أديبٌ لُغويٌّ ناقِدٌ، تتبَّعَ ابنَ جني في فسرِهِ وخالَفَهُ في بعضِ شروحِهِ، وتحامَلَ عليهِ وعلى المتنبي. يتيمةَ الدهر ٣/ ١٣٠، ومعجم الأدباء ١١/ ١٩٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٨٠، وهدية العارفين ٥/ ٣٨٤.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عَلِيِّ بن عِيْسَى (٣٢٨-٤٢٠هـ)، وأقوالَ أبي أحمد؛ عبد العزيز بن الفَضْل الشِّيرازي، فيما نقلَه عن ابن أبي سعدة، وهي أقوالٌ وأخبارٌ نقلَها ابن العديم، وتصرَّفَ فيها زيادةً ونقصًا وأسلوبًا، فأثبتُّ في هذه السِّيرة أقوالَ الرَّبَعيِّ والشِّيرازي بحروفها، ولفَّقتُ ما لم ينقُله ابنُ العديم عن الرَّبَعيِّ والشيرازيِّ فأحللتُه مع ما يناسبُ موضوعَه مِن هذه السِّيرة.

صنعتُ ذلك لأنَّ ترجمة ابن العَديم هذه أوفى وأدقُّ ما كَتبه القدماءُ عن المُتنبِّي، ثمَّ إن الرَّبَعيَّ كانَ مِن أواخِر مَن رأى المتنبِّي وأخذ عنه في شيرازَ، سنة (٣٥٤هـ) قُبيل اغتِيالِه. وكانت هذه الترجمة في نسخةٍ لشرح الواحدي لديوان المُتنبِّي، ألحَقَها النَّاسخُ في آخرها، وهي نُسخةُ مكتبة فيض الله (١٦٤٩)، في إسطنبول، المنتسخة في سنة ثلاثٍ وتسعين وخمس مئة (٥٩٣هـ). وكان الأستاذ (شاكر) أوَّلَ مَن نشر هذه التَّرجمة في ملحق كتابه (المتنبي).

هذا وكنتُ قد عَمَدتُ إلى كتاب (الواضح في مُشْكلاتِ شِعْر المُتنبِّي)؛ لأبي القاسم؛ عبيدِ اللَّه بن عبد الرَّحيم الأصفهانيِّ (بعد ٤٠١هـ)، فصنعتُ فيه ما صنعت مع الرَّبَعيِّ؛ وذلك أنَّ أبا القاسم قد عاصَرَ ابنَ جِنِّي، وأخذ عنه، وناقشه في (فَسْره الصَّغير)، ونَقَلَ عمَّن شَاهدوا المُتنبِّي، وحدَّثوه في الشَّام والعِراق وفارس.

ثمَّ انتخبتُ أخبارًا مِن (المُوضِحَةِ)؛ لأبي عليٍّ الحاتميِّ؛ محمَّد بن الحَسَن (٣٨٨هـ)، فأقْحَمتُها في المَوضِع الذي رأيتُ أنَّ ابن العَديم لم يُثْبِتها فيه. وعلى الرُّغمِ مِن الشُّكوكِ الهائلة التي تحيطُ بالمُوضِحة وصاحبِها؛ مِن حيثُ موقف أبي الطَّيِّبِ مِن مُعِزِّ الدَّولةِ البويهيِّ؛ ومِن حيثُ صِدقيَّةُ القِصَّةِ، وحقيقةُ مجالِسها، ودقَّةُ تفاصيلِ ما دارَ ودوِّنَ فيها = على الرُّغمِ من ذلك كلِّه وغيره، فقد أثبتُّ هذه القِصَّةَ؛ لكي يُعيدَ أهلُ السَّرْدِ قراءتَها؛ فيَصِلُوا إلى ما وصلتُ إليه مِن إشاراتٍ في (المَسْكوتِ عنه) تضيفُ إيحاءاتٍ وألوانًا إلى شخصيَّةِ أبي الطَّيِّب.

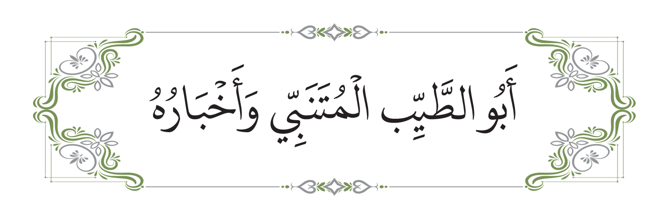
ثمَّ إنَّني وجدتُ ابنَ العديم (٥٨٨-٦٦٠هـ) ينقلُ عن ياقوت الحمويِّ (٥٧٤-٦٢٦هـ) أخبارًا ليست في مُعجَمَي ياقوت، فعرفت أنَّها من كتابه المفقود (أخبار المتنبِّي). وقد كان العلَّامةُ محمود شاكر قد نشَرَ أخبارًا عن المتنبي في مُلحق كتابه (المتنبي)، نَسَبَها إلى ابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ)، وكانت ملحقةً بمخطوطةٍ للإبانة عن سرقات المتنبِّي، للعميدي (٤٣٣هـ)، وفَاتَه أنَّها لأبي الحسَن، الصَّاحبِ المُتطبِّب (٦٤٨هـ) [1]؛ الذي ينقلُ عن ياقوت الحمويِّ. فرجعتُ لمخطوطةِ الإبانة (دار الكتب ٢٠٣٩ أدب)، وقرأْتُها وأثبتُّ ما فيها من أخبارٍ عن ياقوت، ونسبتُها إلى أبي الحَسَن المُتطبِّب، ووضعتُها في مواضِعها في هذه السِّيرة[2].

ثمَّ كان مِن منهجي أنْ أنسِبَ الخبرَ، إذا كثُرَ ناقلوه، إلى أقدَمِهم، فإن وجدتُ زيادةً، أو تفصيلًا تزيدُ الخبرَ وضوحًا، ولا تنفِيه، أو تُحيلُه إلى ضِدِّه، أو تصْرِفُهُ عن الوجه الذي أرادَه صاحبُه = فإنَّني قد أجمعُ بين الخَبرين، وقليلًا ما.

---

(١) لعلَّه الصَّاحِبُ، أمين الدَّولة؛ أبو الحسَن بن غَزَال بن أَبِي سَعِيد (٦٤٨هـ)، كان سامريًّا فأسلم ولُقِّب بكمال الدّين، وزير المَلك الصَّالح؛ عمَادِ الدِّين إِسْمَاعِيل، كان أديبًا، فطِنًا، داهيةً، ماهرًا فِي الطِّبِّ، جمَّاعًا للكتبِ. ماتَ مشنوقًا في مصر. تاريخ الإسلام ١٤/ ٥٩٥. عيون الأنباء ٣/ ٣٨٣.

(٢) قالَ أبو الحسَن المُتطبِّب: وظَفرتُ بمُختَارٍ صغيرٍ في (أخبار المُتنبِّي)، قد اختارَه ياقوتُ بن عبدِ اللَّه العربيُّ مِن مُختار أَلَّفَه ابنُ عبدِ اللَّه الرُّوميُّ الأصل، البغداديُّ المَنْشأ، الحَمَويُّ المولد، رحمَه اللَّه تعالى، فنَقَلتُ منه مَا يأتي ذِكْرُه. وأقولُ: كان الدكتور (العزَّام) أوَّلَ مِن تنبَّهَ لذلك.



أَبُو الطَّيِّب الْمُتَنَبِّي وَأَخْبَارُهُ

• أحمَدُ بنُ الحُسين بن الحَسَن بن عبدِ الصَّمَد ؛ أبو الطَّيِّب ، الجُعْفِيُّ ، الكوفيُّ ، الشَّاعرُ المعروفُ بالمُتَنَبِّي. وقيلَ : هو أحمدُ بن الحُسين بن مُرَّةَ بن عبد الجبَّار. وكان والدُه ؛ الحُسين ، يُعرفُ بعِيدَانِ السَّقَّاء. وكانَ أبو الطَّيب شاعرًا مشهورًا مذكورًا محظوظًا مِن المُلوك والكُبَراءِ الذين عاصَرَهم ، والجَيِّدُ مِن شِعْره لا يُجارَى فيه ولا يُلْحَقُ ، والرَّديءُ مِنه في نهَاية الرَّداءة والسُّقوط. وكانَ يتعظَّمُ في نفسِه ويتَرَفَّعُ ، وقيلَ : إنَّه ادَّعى النُّبوَّة في حداثته ؛ فلُقِّب بالمُتنبِّي لذلك. وكانَ عارفًا باللُّغة قيِّمًا بها. (ابن العديم)

• **قالَ عليّ بنُ عِيسى**[1] النَّحويُّ رحمَه اللَّه : قالَ لي أبو الطَّيِّب ؛ أحمدُ بن الحُسَين بن الحَسَن : كانَ يَثْقُلُ عَلَيَّ أنْ أُدْعَى المُتَنَبِّي دهرًا إلى أنْ أَنِسْتُ به ، وقَبَّحَ اللَّهُ أهلَ الكُوفة ؛ يُضَيِّقُون في الأسماء على أنفسِهم ، فَلا يُفَرَّقُ بينَ بعضِهم وبعضٍ إلَّا بالألْقَاب. وقالَ لي : مولِدي بالكوفةِ ، ورَضَعتُ بِلِبانِ عَلَويَّةٍ مِن بناتِ عُبيدِ اللَّه بن يَحْيَى ، ونشأتُ بالباديةِ ، وكنتُ أُحِبُّ البَطَالةَ ، والجَولانَ ، وصُحبةَ ذَوي الغَارَاتِ والحُروبِ والتِّيهِ عن الدَّنِيَّاتِ مِن الأخلاقِ ، وقُلتُ الشِّعرَ صبيًّا. (الرَّبَعي).

• ذَكَرَت الرُّوَاةُ أنَّه وُلِدَ بالكُوفَةِ ، فِي كِنْدَة ، سنة ثَلَاثٍ وثلاثٍ مئة ، وَأَنَّ أَبَاهُ سَافر إِلَى بِلَاد الشَّام فَلم يَزَلْ يَنْقُلهُ مِن باديتها إِلَى حَضَرها ، وَمِن مَدَرها إِلَى وَبَرِها ، ويُسْلِمُه فِي المَكَاتب ، ويُرَدِّدُه فِي القَبَائِل ، ومَخَايلُه نَوَاطِقُ الحُسْنَى عَنهُ ، وضَوَامِنُ النُّجْح فِيهِ حَتَّى تُوفِّي أَبوهُ. وَقد تَرَعْرَعَ أَبُو الطَّيب وَشَعَرَ وبَرَعَ وَبَلَغَ مِن كِبَر نَفسِه وَبُعْد هِمَّتِه أَن دَعَا إِلَى بيعَته قومًا مِن رَائشي نَبْله على الحداثة

---

(١) أبو الحَسَن الرَّبَعِيُّ ؛ عَلِيُّ بنُ عِيْسَى بنِ الفَرَجِ بن صالح الرَّبَعِيُّ الشِّيرازيُّ البَغدَاديُّ (٣٢٨-٤٢٠ هـ) النَّحويُّ اللُّغويُّ العلَّامةُ الأديبُ ، لَازَمَ أَبَا سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ الفَارِسِيَّ ، له : شرح الإيضاح ، وشرح البلغة ، وله : كتابُ التَّنبيه على خطأ ابن جني في فسر شعر المُتنبِّي. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٢.

مِن سِنِّه والغَضَاضَة مِن عُودِه، وحينَ كَادَ يتِمُّ لَهُ أَمرُ دَعوتِه تَأَدَّى خَبرُه إلى وَالِي البَلدةِ، ورُفِعَ إِلَيْهِ مَا هَمَّ بِهِ مِن الخُرُوج، فَأَمَرَ بحبسِه وتقييدِه[1]. (الثعالبي)

• والَّذين رَوَوا ديوانَ أبي الطَّيِّب يَحْكُونَ عنه أنَّه وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مِئة، وكانَ طُلُوعُه إلى الشَّام سنةَ إحدى وعشرين، فأقامَ فيه بُرهةً ثم عادَ إلى العراق، ولم تَطُلْ مُدَّتُه هنالك؛ والدَّليلُ على صِحَّة هذا الخبر أنَّ مَدَائحَه في صِباه إنَّما هي في أهل الشَّام، إلَّا قوله[2]: (المعري)

كُفِّي أَرَانِي وَيْكِ لَومَكِ أَلْوَمَا

• ويُحكَى أَنَّه تنبَّأَ فِي صِبَاه، وَفتَنَ شِرْذِمةً بِقُوَّة أدبِه وَحُسن كَلَامه، وَحكى أَبُو الْفَتْح؛ عُثْمَان بن جنِّي، قَالَ: سَمِعت أَبَا الطَّيب يَقُولُ: إنَّما لُقِّبْتُ بالمُتنبِّي لقَولي:

أَنَـا فِـي أُمَّـةٍ تَدَارَكَهَـا اللَّـ ـهُ غَرِيـبٌ كَصَالِـحٍ فِـي ثَمُـودِ
مَـا مُقَامِـي بِـدارِ نَخْلَـةَ إلَّا كَمُقَـامِ المَسِـيحِ بَيْـنَ اليَهُـودِ

وَمَا زَالَ فِي بُرْد صِباه إِلَى أَن أخْلَقَ بُرْدُ شبابِه، وتضَاعَفَتْ عُقُودُ عُمْره، يَدُورُ حُبُّ الولَايَة والرِّئاسة فِي رَاسه، وَيُظْهِرُ مَا يُضْمِرُ مِن كامِن وَسْوَاسِه، فِي الخُرُوج على السُّلْطَان والاسْتِظهار بالشُّجعان، والاستيلاءِ على بعض الأَطْرَاف، ويَسْتَكْثِر مِن التَّصْريح بذلك فِي مِثْل قَوْله: (الثعالبي)

لَقَـدْ تَصَبَّـرْتُ حَتَّـى لَاتَ مُصْطَبَـرٍ فَـالآنَ أُقْحِـمُ حَتَّـى لَاتَ مُقْتَحَـمِ
لَأَتْرُكَـنَّ وُجُـوهَ الخَيـلِ سَـاهِمَةً والحَـرْبُ أَقْـوَمُ مِـن سَـاقٍ عَلَـى قَـدَمِ
والطَّعـنُ يُحْرِقُهَـا والزَّجْـرُ يُقْلِقُهَـا حَتَّـى كَأَنَّ بِهَـا ضَرْبًـا مِـنَ اللَّمَـمِ
قَـد كَلَّمَتْهَـا العَوالِـي فَهْـيَ كَالِحَـةٌ كَأَنَّمَـا الصَّـابُ مَـذْرُورٌ عَلَـى اللُّجُـمِ
بِـكُلِّ مُنْصَلِـتٍ مَـا زَالَ مُنْتَظِـرِي حَتَّـى أَدَلْـتُ لَـهُ مِـن دَولَـةِ الخَـدَمِ
شَـيخٍ يَـرَى الصَّلَـواتِ الخَمْـسَ نَافِلَـةً ويَسـتَحِلُّ دَمَ الحُجَّـاجِ فِـي الحَـرَمِ

---

(١) اليتيمة ١/ ١٤١.
(٢) رسالة الغفران ٤٢٥.

وَقَوله :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا ومَشَايخٍ ... كَأَنَّهُمُ مِن طُولِ مَا التَثَمُوا مُرْدُ
ثِقَالٍ إِذَا لاَقَوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
وطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنْدَهُ ... وضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِن حَرِّهِ بَرْدُ
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ ... رِجَالٌ كَأَنَّ المَوتَ فِي فَمِهَا شُهْدُ

وَقَوله : (الثعالبي)

ولا تَحْسِبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَينَةً ... فَمَا المَجْدُ إِلَّا السَّيفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ
وتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ وأَنْ تُرَى ... لَكَ الهَبَواتُ السُّودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ
وتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاولُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ

وَقَوله :

وإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً ... والسَّمهَرِيَّ أَخًا والمَشْرَفِيَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشعَثَ يَلقَى المَوتَ مُبْتَسِمًا ... حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتلِهِ أَرَبَا
قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ الخَيلِ يَقْذِفُهُ ... عَن سَرْجِهِ مَرَحًا بِالعِزِّ أو طَرَبَا
المَوتُ أَعذَرُ لِي والصَّبْرُ أَجمَلُ بِي ... والبَرُّ أَوسَعُ، والدُّنيَا لِمَنْ غَلَبَا

وَكَانَ كثيرًا مَا يَتَجَشَّمُ أسفارًا بعيدَةً أبْعَدَ مِن آمَالِه، وَيَمْشِي فِي مَنَاكِب الأَرْض، ويَطْوي المَنَاهِلَ والمَرَاحِلَ وَلَا زَادَ إِلَّا مِن ضَرْبِ الحِرَاب على صَفْحَة الْمِحْرَاب، وَلَا مَطِيَّةَ إِلَّا الْخُفُّ أَو النَّعْلُ؛ كَمَا قَالَ[1]: (الثعالبي)

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ ولَا ... بِالسَّوطِ يَومَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا
شِرَاكُهَا كُورُهَا ومِشْفَرُهَا ... زِمَامُهَا والشُّسُوعُ مِقْودُهَا

• كانَ أوَّلُ أمرِ المتنبِّي أنَّه أظهرَ البَدَويَّةَ. حدَّثني أحدُ بني الفُصَيصِ بجَبَلَةَ، قالَ: انحدرَ مِن جبالِ الشَّراةِ بِقُباءٍ، وكَرابيسَ محْشُوٍّ وزُربُولٍ في رجلِه، وعِمامةٍ زرقاءَ مِن قُطنٍ يتَعَمَّمُ بها مُحتَنِكًا بذُؤابةٍ، ويستُرُ جبْهَتَه بطاقٍ منها، مُتَنَكِّبًا قوسًا عربيَّةً، وكانَ سببَ نَفَاقِهِ. (الوحيد)

---

(١) اليتيمة ١/ ١٤٤.

• **حدَّثني ابنُ النَّجّارِ**[١] ببغدادَ أنَّ مَولِدَ المُتنبي كانَ بالكوفة ، في مَحَلَّةٍ تُعْرفُ بكِنْدَة ، بها ثلاثةُ آلاف بيتٍ مِن بين رَوَّاءٍ ونَسَّاجٍ. واخْتَلَفَ إلى كُتَّابٍ فيه أولادُ أشْرَافِ الكوفة ، فكانَ يتَعَلَّمُ دُرُوسَ العَلَويَّة شِعْرًا ولُغةً وإعرابًا ، فنشَأَ في خَير حاضرةٍ ، وقالَ الشِّعرَ صبيًّا. ثمَّ وَقَعَ إلى خَير بَادِيةٍ ، وباللَّاذقيَّة حَصَلَ في بيوتِ العَرَب فادَّعى الفُضُولَ الذي نُبِزَ به ، فنَمَى خَبَرُه إلى أمير بعضِ أطرافِها ، فأشْخَصَ إليه مَن قيَّده وسَار به إلى مجْلِسِه ، فبقِيَ يعتذرُ إليه ويتَبَرَّأُ ممَّا وُسِمَ به ، في كلمَتِه التي يقولُ فيها[٢]: (الأصفهاني)

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلَا ... م وقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ ؟
وفِي جُودِ كَفَّيكَ مَا جُدْتَ لِي ... بِنَفْسِي ولَو كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

• قدِمَ الشَّامَ في صِباه ، وجالَ في أقطارِها ، وصَعَّدَ بعد ذلك إلى الدِّيار المِصريَّة ، وكان بها في سنةِ خمسٍ وثلاثين وثلاثِ مِئة ، ثمَّ قَدِمَ حَلَبَ وافدًا على الأمير سيفِ الدَّولة ؛ أبي الحَسَن ؛ عليِّ بن عبد الله بن حمدَان ، مادحًا له ، فأكرَمَه ونَفَقَ[٣] عليه ، وصَارَ خِصِّيصًا به ، مُلازمًا له حَضَرًا وسَفَرًا ، إلى أنْ خَرَجَ مِن حَلَبَ غَضْبانَ ؛ بسبَبِ كلامٍ وَقَعَ بينَه وبينَ أبي عبد اللَّه ؛ ابنِ خالَويه في مَجْلِس سَيف الدَّولة ، فضَرَبَه ابنُ خَالَويه بمفتاحٍ. (ابن العديم)

• لم يكن المُتنبِّي بالشَّامِ صبيًّا ، ولا خرجَ مِن الكوفةِ إلَّا وهو شابٌّ ، وكان نَزَلَ على بني الفُصَيصِ فانتَسَبَ لهم قُضاعيًّا ، ثمَّ تركَ ذلك بَعْدُ. (الوحيد)

• قالَ أبو عبد اللَّه ؛ ياقوت الرُّوميُّ : ولَم يَزَل المُتنبِّي بعد خُروجه مِن الاعتقالِ ، في خُمولٍ وضَعْفِ حالٍ في بلادِ الشَّام ، يَمدَحُ النَّاسَ بعشْرَةِ دراهم فَما دونَها. واتَّفَقَ أنَّه

---

(١) أبو الحَسَن ؛ محمَّد بن جعفر بن محمَّد التَّميميُّ الكوفيُّ (٣٠٣-٤٠٢هـ) ، النَّحويُّ اللُّغويُّ المحدِّثُ الثِّقَةُ ، قدِمَ بغداد وحدَّث بها عن الأشْنَاني ، وابن دُريد ، ونفطويه ، ومحمَّد بن يحيى الصُّولي. تاريخ بغداد ٢/ ٥٤٣.

(٢) الواضح ٦.

(٣) نَفَقَ : راجَ.

اتَّصَـلَ بأبـي العَشَـائر ، فأكْرَمَـه وعَـرَفَ مَنزلَتَـه ، وكان أبـو العشـائرِ يومئـذٍ والـيَ أنطَاكيـةَ مِـن جِهـةِ سـيفِ الدَّولـةِ ابـن حمـدان ، ولمَّـا قَـدِمَ سـيفُ الدَّولـةِ إلـى أنطاكيَـةَ ، قَـدَّمَ المُتنبِّـي إليـه ، وأثنـى عليـه عِنـدَه ، وعرَّفَـه منزِلتَـه مِـن الشِّـعرِ والأدبِ. (المتطبِّـب)

• وكان سيفُ الدَّولةِ كثيرَ الميلِ إلى الشُّعراءِ والشِّعْر ، فاشتَرَطَ عليه المتنبِّي ، وذلكَ في أوَّلِ اتِّصالٍ له به ، أنَّه إذا أنشَدَه لا يُنشِدُه إلَّا وهو قاعِدٌ ، وأنَّه لا يُكَلَّفُ تقبيلَ الأرضِ بينَ يديه ، فنَسَبوه إلى الجُنونِ ، ودَخَل سيفُ الدَّولةِ تحتَ هذه الشُّرُوط ، وتطلَّعَ إلى ما يَرِدُ مِنه ، فلمَّا أنشَدَه حَسُنَ موقِعُه عندَه ، وقرَّبَهُ ، وأجازَه الجوائِزَ السَّنيَّةَ ، وأقَرَّه على هذه الشُّروطِ مُدَّةَ بقائِه عندَه ، ومالَت نَفْسُه إليه وأحَبَّه ، فَسَلَّمَه إلى الرُّوَّاضِ فعَلَّموه شيئًا مِن الفُروسيَّة والطِّرادِ والمُثَاقَفَة. (المتطبِّب)

• وحَضَرَ مع سيفِ الدَّولةِ غَزَواتِه إلى بلادِ الرُّومِ ، فكانَ مِمَّا شَهِدَه (غَزْوةُ الفَناءِ) ، و(غَزوة المُصيبة) ؛ أمَّا (غزوة المُصيبة) ، فدَخَلَ سيفُ الدَّولةِ بلادَ الرُّومِ في أربعينَ ألفًا ، فلم يَنجُ معَه إلَّا نَفَرٌ يسيرٌ ، وأمَّا (غَزْوة الفَناءِ) ، فَهَلَكَ كلُّ مَن معَه ، وأَخَذَتِ الرُّومُ عليه الطَّريقَ في الجَبَلِ ، وكانَ سيفُ الدَّولةِ مِقدامًا مُجَرَّبًا ، فَجَرَّدَ السَّيفَ وحَملَ على العسكرِ ، فَخَرَقَ الصُّفُوفَ ، ونجَا بنَفْسِه في ستَّةِ أنفارٍ ، المتنبِّي أحَدُهم ، فكانت منزِلةُ المتنبِّي عِندَ سيفِ الدَّولةِ مَكِينَةً ؛ بحيثُ إنَّه كانَ لا يَصْبِرُ عنه سَفَرًا ولا حَضَرًا. (المتطبِّب)

• وكانَ دُخُولُه إلى حَلَبَ سنةَ سَبعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئةٍ ، وخرُوجُه منها إلى مِصْرَ ؛ الدَّفْعَةَ الثَّانيةَ ، في سنةِ سِتٍّ وأربعينَ وثلاثِ مِئةٍ ، وكانَ نُزولُه بحلَبَ في مَحَلَّتِنا المعروفةِ بـ(آدُر بني كِسرى). قالَ لي وَالدي : وكانت دارُه دارًا هي الآنَ خَانِقَاه سعد الدِّين كُمَشْتُكين مُلاصِقَةٌ لدَاري[1]. (ابن العديم)

---

(١) هذه المَحَلَّة لآلِ العديمِ ، وهي تنسب إلى قاضي حلب ؛ كِسرى بن عبد الكريم بن كسرى السُّلَمي (٤٧٣هـ) ، والخَانَقاه لسعدِ الدِّين كُمَشْتُكين (٥٧٣هـ) ؛ نائب الملك الصَّالح الأيوبي على حلبَ ، ثمَّ هُدمت الخانقاه مع دمار حلب على يد هولاكو ، فأعاد بناءَها الأميرُ صلاحُ الدِّين ؛ يوسف الدَّوادار ، ثم أوقفها سنة (٧٢٣هـ)فاشتهرت باسم (المدرسة الصَّلاحيَّة الكبرى) ،

• أنبَأَنَا **تاجُ الأمَناءِ** ؛ أحمدُ بن محمَّد بن الحَسَن ، قالَ : أخبَرَنا الحافظُ أبو القَاسم ؛ **عليُّ بن الحَسَن** ؛ عَمِّي ، قالَ : قالَ لنَا هِبَةُ اللَّه بن عبد اللَّه بن أحمدَ **الوَاسِطِيُّ** : قالَ لنَا أبو بكر **الخَطِيبُ**[1] : (عِيْدَان) ؛ بكَسْر العَين وباليَاءِ المُعجَمة باثنتين مِن تحتِها ، هو وَالدُ أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسَين المُتنبِّي ، كانَ يُعرفُ **بعِيدَان** السَّقَّاءِ. (ابن العديم)

• أخبرني صديقُنا أبو الدُّرِّ ؛ **ياقوتُ** بن عبد الله الرُّوميُّ ، مولى الحَموي ، البغداديُّ ، قالَ : رأيتُ ديوانَ أبي الطَّيِّب المُتنبِّي بخطِّ أبي الحَسَن ؛ عليِّ بن عيسى **الرَّبَعيِّ** ، قالَ في أوَّله : الذي أعرِفُه مِن نَسَبِ أبي الطَّيِّب أنَّه : أحمدُ بن الحُسَين بن مُرَّةَ بن عبد الجبَّار الجُعْفِيُّ ، وكانَ يَكْتُمُ نسَبَه ، وسألتُه عن سَبَبِ طَيِّهِ ذلك ، فقالَ : إنِّي أنزِلُ دائمًا بعَشَائِر وقبائلَ مِن العَرَبِ ، ولا أُحِبُّ أن يعرفوني خِيفَةَ أن يكونَ لهم في قومي تِرَةٌ ، وهذا الذي صَحَّ عندي مِن نَسَبِه. (ابن العديم)

• قالَ : ورأيتُهُ مرةً يَكْرَهُ أن ينتَسِبَ ، قالَ : لأنَّني أطرَأُ على قوم بعدَ قوم مِن الباديةِ ، فلا أختارُ أنْ يَعرِفَ أحدٌ نَسَبي ؛ لئَلَّا أكونَ ممَّن يُعاديه. ورأيتُه مرةً أُخرى يَتَشَكَّكُ ، ويقولُ : أكثَرُ النَّاسِ لا يَعْرِفُ جميعَ آبائِهِ ، وأكثرُ العربِ - زَعَمَ - على ذلكَ ، إنَّما يكونُ في الحيِّ واحدٌ ينْسُبُهم. وقالَ لي مرَّةً أُخرى : الإنسانُ بأفعَالِه لا بنِسْبَتِهِ ، وقد يوجَدُ في كُلِّ النَّاسِ الفاضِلُ والنَّاقِصُ ، وأيْشِ يَنْفَعُ النَّسَبُ ؟!. (الرَّبَعي)

• قالَ : واجتَزتُ أنا وأبو الحَسَن ؛ محمَّد بن عبيد الله **السَّلاميُّ**[2] الشَّاعر على الجِسر ببغدَاد ، وعليه مِن جُملَةِ السُّؤَّالِ رجلٌ مَكفُوفٌ ، فقالَ لي السَّلاميُّ : هذا المكفوفُ أخو المُتَنبِّي ،

ثم هُدمت على يد تيمورلنك ، وصغُرت مساحتها بعدما أُخذ منها (خانُ خايربك) ، فأصبح اسمها (المدرسة الصَّلاحيَّة الصُّغرى) ، ثم أعادَ بهاءُ الدِّين المقدسي ترميمَ المدرسة سنةَ (١٢٥٩هـ) ، فسمِّيت (المدرسة البهائيَّة) ، وهي الآن في (سُويقة علي) بين حي الفَرافِرة والجامع الكبير. انظر : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥/ ٤٠٤.

(١) هذا الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، وعنه أخذ أبو القاسم الواسطيُّ الشُّروطيُّ الكرخيُّ (٥٢٨هـ) ، وعنه أخذَ حافظُ الشَّام ، مؤرِّخ دمشق ؛ ابن عساكر (٥٧١هـ) ، وعنه ابن أخيه أبو الفضل ؛ تاج الأمناء (٦١٠هـ).

(٢) الأَدِيبُ القُرَشِيُّ المَخْزُومِيُّ الكرخيُّ البَغدَادِيُّ ، والسَّلاميُّ نسبة إلى دار السَّلام ، مِن فُحُولِ الشُّعَرَاءِ في عَصْرِه ، اتَّصلَ بالصَّاحب ابن عبَّاد فكان مِن خاصَّته ، ثم انتقل إلى عضُد الدَّولة ، وماتَ في (٣٩٣هـ).

فدَنَوتُ مِنه فسألتُه عن ذلك، فصَدَّقَه، وانتَسَب هذا النَّسبَ، وقالَ: مِن هاهُنا انقطَعَ نَسَبُنا. وكانَ مولِدُه بالكوفة، في كِنْدَةَ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مِئةٍ، وأرضَعَته امرأةٌ عَلَويَّةٌ مِن آلِ عُبيدِ الله[1]. (ياقوت)

• قالَ ابنُ النَّجَّار: عُبَيْدُ بن الحُسَيْن بن الحَسَن بن عَبْد الصَّمد الجُعْفِيُّ، أَبُو مُحَمَّد الكُوفيُّ؛ أخو أَبِي الطَّيِّب؛ أَحْمَد بن الحُسَيْن المُتنبِّي الشَّاعر، كانَ ضَريرًا، قَدِمَ بغدادَ ورَوَى بها شيئًا. أَنْبَأَنَا أَبُو القَاسِمِ **الأَزَجِيُّ**[2]، عن أبي الرَّجَاءِ؛ أحمدَ بن محمَّد الكِسَائيِّ، قالَ: كَتَبَ إليَّ أبو نَصْرٍ؛ عَبدُ الكريم بن محمَّد بن أَحمَد بن هارون الشِّيرازيُّ، قَالَ: أنشَدَنا أَبُو عَبدِ اللَّهِ؛ الحَسَنُ بنُ محمَّدِ بنِ الحَسَن الطَّيِّب الشَّافعيُّ، قَالَ: أنشَدَني أَبُو مُحَمَّد؛ عُبَيْدُ بن الحُسَيْن الكوفيُّ؛ أخو أَبِي الطَّيِّب المُتَنبِّي ببغداد، وَكَانَ مَكْفُوفَ البَصَر، مِن ظَهْرِ قَلْبِه للقائِل[3]: (الخطيب)

هـل حبيـبٌ يُزيـلُ عنَّـا هُمومًـا ... وإليـــهِ فِـي كلِّ أمــــرٍ نَمِيـلُ
فَدَعــاوِي الهَـوَى تَخِـفُّ عَلَينـا ... وَخِــلافُ الــــهَوى عَلَينـا ثَقِيــلُ

• وزَعَمَ ابنُ عمٍّ له في الكوفةِ: أَنَّه أحمدُ بن الحُسين بن الحَسَن بن مُرَّة بن عبدِ الجبَّار، مِن جُعْفَى. وقالَ لا أعرِفُ باقي نَسَبِنا، هوَ مُنقَطِعٌ. (الرَّبَعي)

• قالَ أبو أحمَد؛ عبدُ العزيز **بن الفَضل**: أخبرني الشَّيخُ أبو الحُسين؛ عليُّ بن أحمد **بن أبي سَعدَةَ**، بمدينة السَّلامِ، قالَ: لَمَّا دَخَل المتنبي مدينة السَّلامِ خارجًا إلى فارسَ،

---

(١) هم نسلُ عُبيدِ اللَّه بن عليِّ بن عُبيد الله بن الحُسين بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب. ومِنهم ابنُ عبيد الله؛ أبو الحُسين؛ محمَّد بن عبيدِ اللَّه، الملقَّبُ بالأشترِ، والمُشطَّب والمُصَهرَجِ، وكان نقيب العلويين في زمنه، وقد مدحه المُتنبِّي في صباه بقصيدةٍ.

(٢) الخيَّاطُ؛ عبدُ العزيز بن عليِّ بن أَحمَد البغداديُّ (٣٥٦-٤٤٤هـ) الشَّيْخُ المُحَدِّثُ المُفِيْدُ الصَّدوقُ. سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨.

(٣) من الخفيف، من أشعار المتصوِّفَة، وقد ينسب لذي النُّون المصري، وله رواياتٌ كثرٌ، وانفرد بالخبر، وبالبيتين بهذه الرِّواية ابنُ النَّجَّارِ. تاريخ بغداد وذيوله ١٧/ ١٢٢. وانظر: إحياء علوم الدين ٤/ ٣٨٧، وتاريخ دمشق ٧١/ ٢٢٥، ومرآة الزمان ١٥/ ٢٠٢، وبغية الطلب ٢/ ٨٥٢.

أرادَ أن يَضمَنَ الطَّريقَ مِن مدينةِ السَّلامِ إلى بابِ واسِطَ مِن مُعِزِّ الدَّولَةِ ، وكانَ الواسِطَةُ الشَّريفَ أبا عبدِ الله ابن **الدَّاعي**[١] ، وكنتُ أنا كاتِبَه ورسولَ المتنبِّي إليه في هذه الوَساطة ، فلم يُجِبْه إلى ذلكَ ، وذكَرَ أنَّ هذا الرَّجُلَ شاعرٌ ، إن طالبتُه بما يلزَمُه مِن مالي هَجَاني. (الشِّيرازي)

• قالَ أبو الحُسين : فدَخَل إليَّ المُتنبِّي ، وأنا أسكنُ في دَربِ الزَّعفَرَاني ، وكنتُ رَمِدًا قَلِقًا مِن الوَجَعِ ، فأنشَدَني :

أيـا أنـسَ القُلـوبِ وقـد تَعَالَتـ ... أمَانِيـــها وَضَـوءَ النَّاظـريـــنِ
لَئِـنْ جَرَحَـت شَـكَاتُكَ كُلَّ قَلْـبٍ ... بأنفَـذَ فـي الفـؤادِ مِـن الرُّدَينـي
وأوهَـنَ مـا وَهَنْـتَ لَـه المَعَالـي ... وأقْـذَى مـا بعَينِـكَ كُلُّ عيـنِ
لَحَظُّـكَ فـي الثَّـوابِ أجَـلُّ مِـنْ أنْ ... يُطيـــفُ بـه كِتَـابُ الكاتِبيـــنِ
إسـاءَاتُ الزَّمـانِ أجَـلُّ نُعْمَـى ... إذا سَـلِمَت حَيَـاةُ أبـي الحُسـينِ
فكَـمْ مِـن مِحْنَـةٍ طَرَقَـتْ فكانَـتْ ... لِمُحْتَقِـبِ الذُّنـوبِ قَضَـاءَ ديـنِ

ومَا نَعْلَمُ أنَّه قالَ ببغدَاد شِعرًا غيرَ هذا. (الشِّيرازي)

• قالَ أبو أحمَد (رحمه الله) : حدَّثَني الشَّريفُ عليُّ بنُ عُمرَ ، أنَّ المُتَنبِّي كانَ له أبٌ سقَّاءٌ بالكُوفَةِ ، يُعْرَفُ بَعَبْدَان السَّقَّاء ، وأنَّه كانَ يُعرَفُ بابنِ عَبْدَان السَّقَّاء ، وأنَّه خَرَجَ مِن الكوفَةِ سنةَ عشرين وثلاثِ مئةٍ ، ثمَّ إنَّه أرادَ الرُّجُوعَ فَقُتِلَ في الطَّريقِ. (الشِّيرازي)

• قالَ الرَّبَعِيُّ : وقالَ لي المُتنبِّي : كنتُ أُحِبُّ البَطَالَةَ وصُحبَةَ البَادية ، وكانَ يذُمُّ أهلَ الكوفةِ ؛ لأنَّهم يُضَيِّقُون على أنفُسِهم في كلِّ شيءٍ حتَّى في الأسماءِ فيَتَداعونَ بالألقَابِ ، ولمَّا لُقِّبْتُ بالمُتنبِّي ثَقُلَ ذلك عَلَيَّ زمانًا ، ثمَّ أَلِفْتُه. (ابن العديم)

---

(١) ابن الدَّاعي ؛ المهديُّ ، محمَّد بن الحَسَن بن القاسِم الحَسَنيُّ العلويُّ الدَّيلميُّ (٣٠٤-٣٥٩هـ) الفقيه الطَّالبيُّ ، ولد في بلاد الدَّيلم ، وأمُّه طَبَريَّةٌ ، بلغ منزلة عالية عند معزِّ الدولة ، وألزَمَه نقابةَ الطَّالبيين ببغداد سنة (٣٤٩هـ) ، خرج على البويهيين وخرج معه الدَّيلم ، وتلقَّبَ بالإمام ، مات مسمومًا مهزومًا. سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٥.

• وقالَ **الرَّبَعِيُّ** : رأيتُ عندَه بشِيرازَ جُزْءًا مِن شِعْرِه بخَطِّ ابن أبي الجُوع **الورَّاق المِصريِّ** ، وعليه بخطٍّ آخرَ : المُتنبِّي السُّلَميُّ البَغداديُّ ، فقالَ : مَا كفَاه أنْ عَزَاني إلي غير بَلَدي حتَّى نَسَبَني إلى غيرِ أبي!. (ابن العديم)

• أخبَرَنا أبو اليُمْن ؛ زيدُ بن الحَسَن بن زيد **الكِنْدِيُّ**[١]، فيما أذِنَ لنا فيه ، قالَ : أخبرَنا أبو منصور **ابن زُرَيق**[٢]، قالَ : قالَ لنا أبو بكرٍ ؛ **الخطيبُ** (٤٦٣هـ)[٣] : أحمَدُ بن الحُسين بن الحَسَن بن عبد الصَّمد ، أبو الطَّيِّب الجُعْفِي ، الشَّاعرُ المعروفُ بالمُتَنَبِّي ، بَلَغَني أنَّه وُلِدَ بالكوفة في سنة ثلاثٍ وثلاثِ مِئةٍ ، ونشأَ بالشَّام ، وأكثَرَ المُقَام بالبَادية ، وطَلَبَ الأدبَ وعِلْمَ العربيَّة ، وَنَظَر في أيَّامِ النَّاس ، وتعَاطَى قولَ الشِّعر مِن حَدَاثَتِه حتَّى بَلَغَ فيه الغَايةَ التي فَاقَ أهلَ عصرِه ، وعَلا شُعراءَ وَقْتِه. (ابن العديم)

• واتَّصَلَ بالأمير أبي الحسَن ؛ ابن حَمْدان ؛ المعروف بسيف الدَّولة ، وانقطَعَ إليه ، وأكثَرَ القولَ في مديحه ، ثمَّ مضى إلى مصر ، فمَدَحَ بها كافورًا الخادمَ ، وأقامَ هناك مُدَّةً ، ثمَّ خرجَ مِن مِصْرَ ووَرَدَ العراقَ ، ودخَلَ بغدادَ ، وجَالَسَ بها أهلَ الأدب ، وقُرِئَ عليه دِيوانُه. فحدَّثني أحمدُ بن أبي جعفر **القَطِيعيُّ**[٤] ، عن أبي أحمَدَ ؛ عُبيد الله بن محمَّد بن أبي مُسلِم **الفَرَضِيُّ**[٥] ، قالَ : لمَّا وَرَدَ

---

(١) أَبُو اليُمن ، تاجُ الدين الكِنْدِيُّ ؛ زَيد بن الحسَن بن زيد بن الحسَن الحِمْيَريُّ البَغداديُّ (٥٢٠-٦١٣هـ) ، العلَّامةُ المُقْرئُ النَّحْويُّ اللُّغَويُّ الأديبُ ، أخذ عن الكبار : ابن الشَّجريِّ ، وابن الخَشَّاب ، وابن الجواليقيِّ ، وابنِ أَبِي الحديد ، كَانَ صحيحَ السَّماع ، ثقةً في النَّقل ، ظريفًا ، حسن العِشرة ، طيّب المزاج ، مليح النَّظم. شرحَ ديوانَ المُتنبِّي. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤.

(٢) أبو منصور القَزَّازُ ؛ عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَاحِدِ الشَّيبَانِيُّ البَغدَادِيُّ الحَرِيمِيُّ (٤٥٣-٥٣٥هـ) ، الشَّيخُ الجَلِيلُ ، المحدِّثُ الثِّقَةُ ، رَاوِي (تَارِيخ الخَطِيبِ) عَنْهُ. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٦٩.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٤.

(٤) أَبُو الحَسَنِ ؛ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَنْصُوْر ، الرُّويانيُّ البَغْدَادِيُّ العَتِيْقِيُّ القطيعيُّ (٣٦٧-٤٤١هـ) الإِمَامُ المُحَدِّثُ الثِّقَة الصَّدوقُ. تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٩ ، تاريخ الإسلام ٩/ ٦٢٢.

(٥) أبو أحمد الفَرَضِيُّ (٤٠٦هـ) ، الإِمَامُ المُقرئُ الثِّقةُ الوَرِعُ ، شَيْخُ العِرَاق في عصره. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٢.

المُتنبِّي بغدادَ سَكَنَ في (رَبَضِ حُمَيد)، فمضيتُ إلى الموضِع الذي نَزَلَ فيه؛ لأسمَعَ مِنه شيئًا مِن شِعْرِه، فلم أُصَادِفْه، فجلستُ أنتَظِرُه، وأبطَأَ عَلَيَّ، فانصرفتُ مِن غير أنْ ألقَاهُ، ولم أعُدْ إليه بعدَ ذلك. وقد كانَ القاضي أبو الحُسين؛ محمَّد بن أحمد بن القاسِم **المَحَامِلِيُّ**[1] سَمِعَ مِنه ديوانَه ورَوَاهُ عنه. (ابن العديم)

• قال الخطيبُ: أخبرنا عليُّ بن المُحَسِّن **التَّنُوخِيُّ**[2]، عن أبيه، قالَ: حدَّثني أبو الحَسَن؛ محمَّدُ بن يحيى **العَلَويُّ** الزَّيديُّ[3]، قالَ: كانَ المُتنبِّي وهو صَبيٌّ ينزِلُ في جِوَاري بالكوفة، وكانَ يُعْرَفُ أبوه بِعِيدَان السَّقَّاء، يَستَقِي لنا ولأهْلِ المَحَلَّةِ، ونشَأَ هو مُحِبًّا للعلم والأدب فطَلَبَه، وصَحِبَ الأعرابَ في البادية، فجاءَنَا بعد سِنين بَدَوِيًّا قُحًّا، وقد كانَ تعَلَّمَ الكتابةَ والقِراءةَ، فلَزِمَ أهلَ العلمِ والأدب، وأكثَرَ مِن مُلازَمَة الوَرَّاقينَ، فكانَ عِلْمُه مِن دَفاتِرهم[4]. (ابن العديم)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ في بيت المتنبِّي:

ولَو كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي ... لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِيُّ الجِفَانِ

هَجَّنَ هذه القصيدةَ بهذه الأبيات التي جعلها خُروجًا، وفيها ذكرُ الثَّريدِ والجِفانِ لِمَدح ملكٍ عظيم، وأحسِبُه غيرَ غالطٍ متعَمِّدًا؛ لأنَّه كانَ مِن شأنِه التَّبادِي وانتحالَ أخلاقِ الباديةِ، وهذا تُسمِّيه العَرْبَاءُ (**المُطَفْشِل**)؛ ويعْنُونَ به المُتَشَبِّه بالبادية. (الوحيد)

---

(١) الضَّبِّيُّ البغداديُّ (٣٣٢-٤٠٧هـ)، المَحَامِليُّ نسبةً إلى المَحَامِل التي يُحمَل النَّاس عليها في السَّفر، الفقيهُ الشَّافعيُّ، المحدِّثُ الثِّقةُ الصَّادقُ. تاريخ بغداد ٩/ ١٣٦.

(٢) القاضي المُحدِّث الأخبَاريُّ النَّبيلُ الظَّريفُ، أبو القاسم (٣٥٥-٤٤٧ هـ)، تولى قضاء المدائن وأذربيجان وقرميسين. وهو ابنُ القاضي التَّنوخيِّ الكبير؛ أبي عليٍّ؛ المُحسِّن بن علي بن محمَّد (٣٢٧-٣٨٤هـ)، صاحب (الفرج بعد الشِّدة) و (المُستجاد مِن فعلات الأجواد). تاريخ بغداد ١٣/ ٦٠٤.

(٣) أبو الحَسن هذا من كبار العلويين في عصرِه، فكانت له منزلة عظيمةٌ عند معزِّ الدَّولة البويهي حتى كادَ البويهيُّ في سنة (٣٣٤هـ)؛ عندما دخل بغداد، أن يخلَع الخليفةَ العباسيَّ ويولِّي أبا الحسن الخلافةَ. تكملة تاريخ الطبري للهمذاني ٣٥٤.

(٤) نشوار المحاضرة ٤/ ٢٤٦، تاريخ بغداد ٥/ ١٦٥.

• وقالَ في بيت المتنبِّي :

وعِنْدَهُــــمُ الــجِـفَانُ مُكَلَّـلاتٌ وشَـزْرُ الطَّعْـنِ والضَّـرْبُ التُّـؤَامُ

تَرَكَ شُعراءُ المحدَثينَ الحُذَّاقُ ذِكرَ الجِفَانِ وما كانت العَرَبُ والباديةُ تأتي به ؛ لأنَّه جفاءٌ بينَ الحاضرةِ ، وكذلك ذكرُ الطَّعامِ ، فأمَّا المتنبي فإنَّه كان يتَشَبَّه عندَهم بالباديةِ ، ويتزيَّا بزِيِّهم. حدَّثني مِن أهلِ الشَّامِ مَن رآه في قَباءٍ كَرابيس وعمامةٍ زرقاءَ خشِنةٍ وزَرْبولين[١] في رجليه ، متنكِّبًا قوسًا عربيَّةً كما يَقْدمُ الحِجَازيُّون ، وكان يُكثِرُ ذكرَ هذا ، ويستعمِلُ التَّصغيرَ والألفاظَ البدويَّة ، فابتدأ بذلكَ الزِّيِّ. (الوحيد)

• فأخبَرَني ورَّاقٌ كانَ يجلِسُ إليه يومًا ، قال لي : مَا رأيتُ أحفَظَ مِن هذا الفتى ابنِ عِيْدَان قَطُّ!. فقلتُ له : كيفَ؟. فقالَ : كانَ اليوم عندي وقد أحضَرَ رجلٌ كتابًا مِن كُتُبِ الأصمَعِيِّ ، سمَّاهُ الورَّاقُ وأُنْسِيَه أبو الحَسَن ، يكونُ نحوَ ثلاثين ورقةً ليَبيعَه ، قالَ : فأخَذَ ينظُرُ فيه طَويلًا ، فقالَ له الرَّجلُ : يا هذا أُريدُ بيعَه ، وقد قَطَعْتَني عن ذلك ، فإن كنتَ تريدُ حِفْظَه فهذا إن شاءَ اللَّه يكونُ بعدَ شَهْرٍ ، قالَ : فقالَ له ابنُ عِيدَان : فإن كنتُ قد حَفِظتُه في هذه المُدَّة فمالي عليكَ ؟. قالَ : أهَبُ لكَ الكتابَ ، قالَ : فأخذتُ الدَّفترَ مِن يدِه ، وقُلتُ هيَّا ، فأقبلَ يتلُوه عليَّ إلى آخرِه ، ثمَّ استَلَبَه فجعَلَه في كُمِّه وقامَ ، فعَلِقَ به صاحبُه ، وطَالَبَه بالثَّمَن ، فقالَ : مَا إلى ذلك سَبيلٌ ، قد وَهَبْتَه لي. قالَ: فمَنَعنَاه منه ، وقُلنا له : أنتَ شَرَطْتَ على نفسِك هذا للغُلام ، فترَكَه إليه. وقالَ أبو الحَسَن : كان عِيدَانُ ؛ والدُ المُتنبِّي ، يذكُرُ أنَّه مِن جُعْفَى ، وكانت جدَّةُ المُتنبِّي هَمْدَانيَّةً صحيحةَ النَّسب لا أشُكُّ فيها ، وكانت جارتَنَا ، وكانت مِن صُلَحَاءِ النِّساءِ الكُوفيَّات[٢]. (الخطيب)

• قالَ **التَّنُوخِيُّ** : قالَ أبي : فاتَّفَقَ مَجِيءُ المُتَنَبِّي بعد سِنينَ إلى الأهواز مُنصرفًا مِن فارس ،

---

(١) الزَّرْبُول : (مولَّدةٌ) لحذاءِ العامَّةِ.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٥.

فذَاكَرتُه بأبي الحسَن ، فقالَ : تِرْبِي وصديقي وجاري بالكوفة ، وأطرَاهُ ووَصَفَه ، وسألتُ المُتنبِّي عن نسبِه ، فمَا اعترَفَ لي به ، وقالَ : أنَا رَجُلٌ أخبِطُ القبائلَ وأطوي البَوَادي وحدي ، ومتى انتَسَبْتُ لم آمَن أنْ يأخُذَني بعضُ العَرَب بطَائلةٍ بينها وبين القبيلة التي أنتَسِبُ إليها ، ومَا دُمتُ غيرَ مُنتَسِبٍ إلى أحدٍ فأنَا أُسَلِّمُ على جميعِهم ، ويخافون لِسَاني[1]. (التنوخي)

• قالَ : واجتمَعتُ بعدَ موت المُتنبِّي بسنينَ مع القاضي أبي الحَسَن ؛ **ابن أمِّ شَيبَان**[2] الهاشميِّ الكوفيِّ ، وجرى ذِكرُ المُتنبِّي ، فقالَ : كنتُ أعرِفُ أباه بالكوفة شيخًا يُسمَّى عِيدان ، يسقِي على بعيرٍ له ، وكانَ جُعفيًّا صحيحَ النَّسَبِ. قالَ : وقد كانَ المُتنبِّي لمَّا خَرَجَ إلى (كلب) ، وأقامَ فيهم ادَّعَى أنَّه عَلَوي حَسَنيٌّ[3] ، ثمَّ ادَّعى بعد ذلك النُّبوَّةَ ، ثمَّ عادَ يدَّعي أنَّه عَلَويٌّ إلى أن أُشْهِدَ عليه بالشَّام بالكذب في الدَّعوَيين ، وحُبِسَ دهرًا طويلًا ، وأشرَفَ على القتل ، ثمَّ اسْتُتِيبَ وأُشْهِد عليه بالتَّوبة وأُطْلِقَ. (التنوخي)

• وأمَّا أبو القاسم ؛ عبدُ الله بن عبد الرَّحمن **الأصفهانيُّ**[4] ؛ فإنَّه ذَكَرَ في كتابه المُسمَّى بـ(الواضح) أنَّ الذي حَبَسَ المُتنبِّي بحِمْصَ ابنُ كَيَغْلَغ ، وكانَ أميرَ حِمْص ، وأرادَ قتلَه. وكانَ خُروجُه ببَلَد اللَّاذقية بين النُّصَيريَّة ، ثمَّ انتقل إلى جبل (جَوْشَن) مِن بلاد الشَّام[5]. (سبط ابن الجوزي)

---

(١) نشوار المحاضرة ٤/ ٢٤٥.

(٢) محمَّد بن صالح بن عليِّ بن يحيى بن عبد الله (٢٩٤-٣٦٩هـ) ، وأم شيبان هي أمُّ يحيى بن عبدالله جدِّه. قالَ عنه الخطيبُ البغداديُّ : رجلٌ عظيمُ القَدر ، وافرُ العقل ، واسِع العلم ، كثيرُ الطَّلَب للحديث ، حسنُ التَّصنيف ، مُدمِنُ الدَّرس والمذاكرة ، ينظرُ في فنون العلم والآداب ، متوسطٌ في الفقه على مذهب مالك ، ولا أعلمُ قاضيًا تقلَّد القضاءَ بمدينة السَّلام من بني هاشم غيرَه. تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٨.

(٣) في : صلة تاريخ الطبري ١١/ ٤٠٩ ، والمقفى ١/ ٣٦٨ : (حُسينيٌّ). والتنوخي ، والخطيب ، والسمعاني ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ، وسبطه : حسَنِيٌّ.

(٤) أبو القاسمِ الأصفهاني ، في اسمه واسم أبيه خلافٌ ؛ فهو عبيد الله وعبد الله ، وأبوه عبد الرحيم وعبد الرحمن ، الأديبُ الناقد الفاضلُ ، عاصر المتنبي ، له كتابٌ في أخبار المتنبي ، لعلَّه (الواضحُ في مشكلات شعر المتنبي) ، استدركَ فيه على ابن جنِّي في (الفسر الصَّغير). قال ياقوتُ : ولا أعرِفُ مِن حاله شيئًا إلَّا أنَّه كان حيًّا سنةَ إحدى وأربع مئة. معجم الأدباء ٤/ ١٥٦٤.

(٥) مرآة الزمان ١٧/ ٣٦٧. وليس الخبر في المنشور من الواضح.

• قرأتُ بخطِّ عبيد الله بن محمَّد بن أحمدَ بن محمَّد **بن أبي الجُوع**[١] الورَّاقِ المِصريِّ : سألتُ أبا الطَّيِّب المُتنبِّي ؛ أحمد بن الحُسَين بن الحَسَن ، عن مولِدِه ومَنْشَئِه ، فقالَ : وُلِدْتُ بالكوفة سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ ، في كِنْدَة ، ونشأتُ بها ، ودخلتُ مدينةَ السَّلام ، ودُرْتُ الشَّامَ كلَّه سَهْلَه وجَبَلَهُ. (ابن العديم)

• أخبَرنا أبو محمَّد ؛ عبدُ العزيز بن محمود بن **الأخضَر البغداديُّ**[٢] ، في كتابِه ، قالَ : أخبَرَنا الرَّئيسُ أبو الحسَن ؛ عليُّ بن عليِّ بن نَصْر بن **سَعيد البَصْريُّ**[٣] ، قالَ : أخبَرَنا أبو البَرَكات ؛ محمَّد بن عبد اللَّه بن **يحيى الوَكيل**[٤] ، قالَ : أخبَرَنا عليُّ بن أَيُّوب بن الحُسَين بن **السَّارْبَان**[٥] ، قالَ : وُلِدَ أبو الطَّيِّب ؛ أحمدُ بن الحُسَين بن الحَسَن المُتَنبِّي ، بالكوفة في مَحَلَّة كِنْدَه ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مِئةٍ ، وقالَ الشِّعرَ وهو صَبِيٌّ في المَكْتَبِ. (ابن العديم)

• وقرأتُ في بعض النُّسَخ مِن شِعْره أنَّ مولِدَه قيلَ على التَّقريب لَا على التَّحقيق. وقرأتُ في

---

(١) جمالُ الدِّين ، الشَّريفُ عبد الله وقيل : عبيد الله بن مُحَمَّد بن أحمد الحُسَينِي النَّيْسَابُورِي (٣٩٥هـ) ، النَّحوِيُّ الأديب الشَّاعرُ ، كان جيِّدَ الخطِّ ، مليحَ الضَّبْط ، كان مِن أصحاب المُتنبِّي ومِن رُوَاة ديوانه. بغية الوعاة ٢/ ٥٤.

(٢) ابنُ الأخضر البغداديُّ (٥٢٤-٦١١هـ) ، الجُنابِذِيُّ نسبةً إلى جُنابذ ؛ قرية بنواحي نيسابور ، قال ابنُ النَّجَّار : شيخٌ ثقةٌ مُكثرٌ ، سَمِعَ بإفادة أَبِيهِ وبنفسه ، وقرأ الكثيرَ وكتبَه ، ولم يكن فِي أقرانه أكثر سماعًا مِنْهُ ، وحدَّث نحوَ ستينَ سنة ، وكان فهِمًا عارفًا... ولم أرَ فِي شيوخنا أوفر مشيخة مِنْهُ ولا أغزر سماعًا ، وحدث بجامع القصر سنين كثيرة كتبنا عَنْهُ وانتفعنا بمجالسته. تاريخ بغداد وذيوله ١٥/ ٢٥٣.

(٣) أبو الحَسَن ابن أبي تُراب (٥٥٤هـ) الأديبُ الشَّاعرُ.

(٤) ابن الوكيل ، الخبَّازُ الدَّبَّاسُ البَغداديُّ الكرخيُّ الشَّيرَجيُّ (٤٠٦-٤٩٩هـ) ، المُقرئُ الفاضلُ المحدِّثُ الثِّقَةُ الصَّالحُ. سمع ديوان المتنبي من ابن السَّارْبَان. تاريخ الإسلام ١٠/ ٨١٧. غاية النهاية ٢/ ١٨٧.

(٥) أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن أيوب بن الحسين بن أيوب بن السَّارْبَان الشِّيرازيُّ القُمِّيُّ (٣٤٧-٤٣٥هـ) ، والسَّارْبَان اسمٌ فارسيٌّ لمَنْ يحفَظُ الجِمالَ ويُراعِيها ، كاتبٌ أديبٌ ، من أشهر رواةِ شعرِ المتنبي ، حدَّثَ عن أَبي سعيدٍ السِّيرافيِّ ، قرأ عليه الخطيب البغداديُّ (٤٦٢هـ) شعرَ المتنبي. تاريخ بغداد ١٣/ ٢٦٨ ، إكمال الإكمال ٣/ ١٢٥.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تاريخ أبي عبد اللَّه ؛ محمَّدِ بن عليٍّ **العَظِيميِّ**[١] الحلبيِّ ، وأخبَرَنا به المُؤيَّدُ بن محمَّد **الطُّوسيُّ**[٢]؛ إجازةً عنه ، قيلَ : إنَّه وُلِد ؛ يعني المُتنبِّي ، سنةَ إحدى وثلاثِ مئة ، والأوَّلُ أصَحُّ ، واللَّه أعلَمُ. (ابن العديم)

• أخبَرَنا أبو الدُّرِّ ؛ **ياقوتُ** بن عبد اللَّه الحَمَويُّ ، قالَ : ذكَرَ أبو الرَّيحان ؛ محمَّد بن أحمدَ **البَيْرونيُّ** (٤٢٨هـ) ، ونقَلْتُه مِن خَطِّه ، أنَّ المُتنبِّي لمَّا ذكَر في القصيدة التي أوَّلُها :

كُفِّي أَرَانِي وَيْكِ لَومَكِ أَلْوَمَا ...

النُّورَ الذي تَظَاهَر لَاهُوتيُّه في ممْدوحِه. وقالَ :

أَنَــا مُبْصِــرٌ وأَظُــنُّ أَنِّــي نَائِــمٌ ...

ودَارَ على الألْسُن ، قالوا : قد تَجَلَّى لأبي الطَّيِّب ربُّه ، وبهذا وقعَ في السِّجْن والوَثاق الذي ذكَرَه في شِعْره **(أيا خَدَّدَ اللهُ ورْدَ الخُدُودِ)** ، ولم يذكُر سبَبَ لَقَبِه على صِدْقِه ، وإنَّما وَجَّهَ له وجهًا مَا ، كما حكَى عنه أبو الفتح ؛ عثمان بن جِنِّي أنَّ سببَه هو قولُه :

أَنَــا فِــي أُمَّــةٍ تَدَارَكَهَــا اللَّـــ ـــهُ غَرِيــبٌ كَصَالِــحٍ فِــي ثَمُــودِ

وإنَّما هوَ أنَّ الخُيُوطَ في رأسِه كانت تُديرُه وتُزْعِجُه ، فتَحَيَّنَ غَيبةَ سيفِ الدَّولةِ في بعضِ غزَواتِه ، وقَصَدَ أعرابَ الشَّام ، واستَغْوَى مِقدارَ ألفِ رجُلٍ مِنهم ، واتَّصَلَ خبرُه بسيف الدَّولة فكَرَّ راجعًا ، وعاجَلَه فتفرَّقَ عنه أصحابُه ، وجيءَ به أسيرًا ، فقالَ له : أنتَ النَّبِيُّ ؟. قالَ : بل أنا المُتَنبِّي حتى تُطعِموني وتسقُوني ، فإذا فعَلْتُم ذلك فأنَا أحمدُ بن الحُسَين ، فأعْجِبَ بثبَاتِ جَأْشِه وجُرْأَته في جوابِه ، وحَقَنَ دمَه ، وألقَاهُ في السِّجن بحمصَ إلى أن قُرِّرَ عندَه فضْلُه ، فأطلَقَه واسْتَخَصَّه ،

---

(١) محمَّد بن عليٍّ بن محمَّد التَّنوخيُّ (٤٨٣-٥٥٦هـ) الأديب المؤرِّخُ الشَّاعرُ البليغُ المعلِّمُ ، ولدَ ونشأ في حلب ، لقي ابن عساكر والسَّمعاني ، له : (المؤصَّلُ على الأصل الموصَّل) و(تاريخ حلب). بغية الطلب ٧/ ٣٢١٦ ، إعلام النبلاء ٤/ ٢٣٥.

(٢) أبو الحَسَنِ ؛ رضيُّ الدِّينِ ؛ المُؤَيَّدُ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسَن الطُّوسِيُّ النَّيْسَابُوريُّ (٤٢٥-٦١٧هـ) ، الشَّيْخُ الإِمَامُ المُقْرِئُ المُعَمَّرُ الثِّقَةُ ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ في زمانِه. سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٤.

ولمَّا أكثروا ذِكْرَه بالتَّنَبِّي تَلَقَّبَ به ؛ كيلَا يصيرَ ذمًّا إذا احتَشَمَ أُخْفِيَ عنه ، وشتمًا لَا يُشَافَهُ به ، واستَمَرَّ الأمرُ على مَا تَوَلَّى التَّقَلُّبَ به.

قُلْتُ : قولُ أبي الرَّيحانِ إنَّه تحيَّنَ غيبةَ سيف الدَّولة في بعض غزَواتِه ، إلى آخر مَا ذكَرَه ليسَ بصحيح ؛ فإنَّ أهلَ الشَّام وغيرَهم مِن الرُّواة لم ينقُلوا أنَّ المُتَنبِّي ظهرَ مِنه شيءٌ مِن ذلك في أيَّام سيفِ الدَّولة ، ومملكتُه بحلبَ والشَّام ، ولَا أنَّه حبَسَه منذُ اتَّصل به ، وإنَّما كان ذلك في أيامِ لؤلؤٍ الإخشيديِّ أميرِ حِمْصَ. (ابن العديم)

• أخبَرَنا **أبو اليُمْن** ؛ زيدُ بن الحَسَن البَغداديُّ ، كتابةً ، قالَ : أخبَرَنا أبو منصور ؛ **ابن زُرَيق** ، قالَ : أخبَرَنا أبو بكر ؛ **الخَطيبُ** ، قالَ : وأخبَرَنا عليُّ بنُ المُحَسِّن **التَّنوخِيُّ** ، قالَ : حدَّثنا أبي ، قالَ : حدَّثَني أبو عليٍّ ؛ **ابنُ أبي حَامدٍ**[1]؛ قالَ : سمعتُ خلقًا بحلبَ يحْكُونَ ، وأبو الطَّيِّب المُتنبِّي بها إذْ ذَاكَ ، أنَّه تَنَبَّأَ في بادية السَّماوةِ ونواحيها إلى أنْ خَرَجَ إليه لؤلؤُ ؛ أميرُ حِمْصَ مِن قِبَلِ الإخشيديَّة ، فقاتَلَه وأسرَهُ وشرَّدَ مَن كانَ اجتمَعَ إليه مِن كَلْب وكِلَاب وغيرهما مِن قبائل العَرَب ، وحبَسَه في السِّجنِ دهرًا طويلًا ، فاعتَلَّ وكادَ أن يَتْلَفَ حتَّى سُئِلَ في أمرِه فاسْتَتَابَه ، وكتَبَ عليه وثيقةً أشهَدَ عليه فيها ببُطْلان مَا ادَّعاه ورُجُوعِه إلى الإسلام ، وأنَّه تائبٌ مِنه ، ولَا يُعَاوِدُ مثلَه ، وأطلَقَه[2]. (ابن العديم)

قالَ : وكانَ قد تَلَا على البَوادي كلامًا ذكَرَ أنَّه قرآنٌ أُنْزِلَ عليه ، وكانوا يحكُون له سُوَرًا كثيرةً ، نَسَخْتُ مِنها سُورةً ضَاعَتْ وبقِيَ أوَّلُها في حِفظي ؛ وهو : والنَّجْم السَّيَّار ، والفَلَك الدَّوَّار ، واللَّيل والنَّهار ، إنَّ الكافِرَ لفي أخْطَار ، امْضِ على سَنَنِكَ ، واقْفُ أَثَرَ مَن كانَ قبلَك مِن المُرسلين ، فإنَّ اللَّهَ قَامِعٌ بكَ زَيغَ مَن أَلْحَدَ في دِينه وضَلَّ عن سبيله. قالَ : وهي طويلةٌ لم يبقَ في حِفظي مِنها غيرُ هذا. قالَ : وكانَ المُتنبِّي إذا شُوغِبَ في مجلس سيف الدَّولة ، ونحنُ إذْ ذَاكَ بحلَبَ ، يُذْكَرُ له هذا القرآن وأمثالُه ممَّا كانَ يُحكَى عنه ، فيُنْكِرُه ويَجْحَدُه. (ابن العديم)

---

(١) أبو عليٍّ ؛ القاضي الثِّقةُ أَحمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد ، مِن ولَد ابن أَبِي حامد ؛ صاحب بيت المال. تاريخ بغداد ٦/ ١٨.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٧.

قالَ : وقالَ له ابنُ خَالَويه النَّحويُّ يومًا في مجلِس سيف الدَّولة : لولا أنَّ الآخرَ جاهلٌ لمَا رَضِيَ أنْ يُدْعى بالمُتنبِّي ؛ لأنَّ (مُتنبِّي) معناه كاذبٌ ، ومَن رَضِي أنْ يُدعى بالكذِب فهو جاهلٌ. فقالَ له : أنا لستُ أرضى أنْ أدْعَى بهذا ، وإنَّما يدعوني به مَن يريدُ الغَضَّ منِّي ، ولستُ أقدِرُ على الامتناع[1]. (ابن العديم)

• وكَتَبَ إلى ابنِ كَيَغْلَغَ ، مِن السِّجنِ ؛ يستعطِفُه ، ولم تُثْبَت[2]: (الفِشْتالي)

عَينٌ تَقَسَّمَت الهُمومُ كَرَاها ... وَجَوًى تَعَمَّدَني وقَلبٌ تَاهَا
وَحُشَاشَةٌ لم تَكْفها بَلْوَى النَّوَى ... والبَيْنُ حتَّى زِيدَ في بلوَاها
مَن كَانَ مَنْزِلُه بحِمصَ فَمنزِلي ... بجَهَنَّمَ الحمراءَ لا بِسِواها
في مُطْبِقٍ كَتَبَ البِلَى بِرِجالِه : ... هذي القُبورُ وهذه مَوتَاهَا
يا ذا الأميرُ دُعاءُ عانٍ عَينُه ... رؤيَاكَ مِن قَبْلِ المَمَاتِ مُنَاها
يا ابنَ الأولى حَكَمَ الإلهُ بحُكْمِهِ ... ألَّا يَرَى لَهمُ الوَرَى أشْبَاهَا
وَمَن احْتَقَرْتُ مِن السَّحَابِ ثِقَالَها ... لَمَّا رأيتُ نَوَالَه وَحيَاها
أشكو إليكَ عظيمَ مَا قَد حلَّ بي ... مِمَّن يُخَافُ ولا يَخافُ اللَّهَ
لو ضَمَّني والفارقيُّ بِسَاطُه ... كَيْمَا يقومُ بِحُجَّةٍ مولاهَا
لم يكذبِ القُرَشيُّ إلَّا بعدَما ... كَذَبَت على الله اليهودُ سِفَاهَا
أَفَتَى بني العبَّاسِ ، أيُّ قبيلةٍ ... هَزَّامَةٍ إلَّا وأنتَ فَتَاهَا
وعليكَ حُبرٌ في الأنامِ ثناؤُها ... وعَلى عِدَاكَ سيوفُها وَقَناها
اللَّهَ فيَّ فَلَستُ أوَّلَ مُهجَةٍ ... فَطِنَ الأميرُ بدائِها فَشَفَاها
فاسْتَبْقِني فأنا النَّذِيرُ لأُمَّةٍ ... بَعْدِي تَطَا سَلَمِيَّةً وترَاها

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ في بيت المتنبِّي :

أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضِبْني شُويعِرٌ ... ضَعيفٌ يُقاويني قَصيرٌ يُطاوِلُ

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٤.

(٢) انفردَ أبو فارس ؛ عبد العزيز بن محمَّد الفِشْتاليُّ الفاسيُّ (٩٥٦-١٠٣١هـ) ، في كتابه : ترتيب ديوان المتنبي ، المخطوط في الخزانة العامة في الرباط (٦٠٩ج) ، وفي الخزانة العامة في تطوان (٥٢٤) = برواية هذه القصيدة. وأزْعُمُ أنَّ هذه ممَّا أسقطَه أبو الطَّيِّبِ مِن ديوانه ، ثم أزعمُ أنَّ قراءةَ هذه القصيدة جديرةٌ أن تفتَح آفاقًا جديدةً لفهم أسباب سجن أبي الطَّيِّب ، كما تزيدنا معرفةً بشعر صباه.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كانَ مَحسُودًا بحَضْرَته ؛ فكلٌّ يبغيه الغَوَائلَ ، ويتبعُ عَثَراتِه ، وكان قليلَ الحِلمِ والثبَّاتِ تحتَ مثلِ هذا ، فإذا كثُرَ عليه الأذى مِن القومِ عادَ بالعِتابِ إلى سيفِ الدَّولةِ ، وهو ظالمٌ له ؛ لأنَّ سيفَ الدَّولةِ كانَ أعظمَ قدرًا وأكرمَ نفسًا مِن أنْ يدخُلَ في هذه الأمور ، وكانَ يُنفِقُ مالَه للحَمدِ ، ولا يسْتَذِمُّ إلى أحدٍ ، وأرادَ هو مِنه النُّصْرَةَ عليهم ، وكُلِّفَ مِن هذا شَطَطًا. **وقالَ** : في بيت أبي الطَّيِّبِ :

واحَــرَّ قَلْــبَاهُ مِــمَّنْ قَــلْبُهُ شَـبِمُ ... ومَـنْ بِجِسْـمِي وحَالِـي عِنْـدَهُ سَـقَمُ

تعتَّبَ وتَظَلَّمَ ، وكانَ هو الظَّالِمَ لنفسِه. كان المُتَنبِّي في طبعِه استدعاءُ عَداواتِ النَّاس ؛ لأنَّه كانَ عِرِّيضًا كثيرَ التَّعريضِ والتَّصريحِ لِنُدماءِ سيفِ الدَّولةِ ، شديد الزَّهو والافتخارِعليهم ، فإذا جاءَ بمثلِ هذه المواضعِ عارضُوه ، وخاضوا فيها فَيُثْمِرُ ذلك بينهم ، وكانوا عُصبةً ، فآلَ الأمرُ إلى أن غَلَبُوه وأزعجوهُ عن حضرةِ سيف الدَّولةِ ، وأخرجوهُ مِن نعمتِه.

وقالَ في بيت المتنبِّي :

ومَـا انْتِـفَاعُ أَخِـي الدُّنْيَا بنَاظِـرِهِ ... إِذَا اسْـتَوتْ عِنْـدَهُ الأَنْـوارُ والظُّلَـمُ

هذا يدلُّ على أنَّه لم يظلِمْهُ ، وإنَّما كان يُكَلِّفُ سيفَ الدَّولةِ التَّغيُّرَ على نُدماءَ صُحبتُهم له قديمةٌ ، ولو شَاءَ المُتنبِّي لأصلَحَهم بالحِلم والصَّبر.

وقالَ في قولِ أبي الطَّيِّبِ :

وفَــارَقْتُ شَـرَّ الأَرْضِ أَهْـلًا وتُـرْبَةً ... بِـهَا عَلَـوِيٌّ جَـدُّهُ غَيـرُ هَاشِـمِ

إنَّما يعني العبَّاسَ العلَويَّ ؛ الذي بطَبَرِيَّةَ ، هجاهُ ظالِمًا له ، وله معه حديثٌ مشهورٌ ، ولو لم يكن بين العَلَويِّ وبينَ الحسَن بن عبيد اللَّه عداوةٌ ، ولكنَّها مِن عادَاتِ المتنبي أن يمدَحَ رجلًا ، ويذكرَ غيرَه في شعره ، كأنَّه يُخَوِّفُه مثلُ ذلك ويَهُزُّه. (الوحيد)

• **وقالَ** في قولِ أبي الطَّيِّبِ :

بَـلَا اللـهُ حُـسَّادَ الأَمِيـرِ بِحِـلْمِهِ ... وأَجْلَـسَهُ مِنـهُمْ مَـكَانَ العَمَائِـمِ

وربَّما أوهَمَ الممدوحَ أنَّه أشرفُ مِن المهجوِّ، على حسدٍ أو عداوةٍ، فيُغريه به. (الوحيد)

• قالَ لي أبي: فأمَّا أنا فإنِّي سألتُه بالأهواز في سنةِ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئة، عند اجتيازه بها إلى فارس، في حديثٍ طويلٍ جرى بيننا عن معنى (المُتنبِّي)؛ لأنِّي أردتُ أنْ أسمعَ مِنه هل تنبَّأَ أم لا ؟. فأجابني بجوابٍ مُغالطٍ لي؛ وهو أنْ قالَ: هذا شيءٌ كان في الحَداثة أوْجَبَتْه الصُّورةُ[1]، فاسْتَحَيتُ أن أسْتَقْصي عليه وأمسكتُ. وقالَ لي أبو عليٍّ؛ ابنُ أبي حامِدٍ: قالَ لي أبي، ونحنُ بحَلَبَ، وقد سَمِعَ قومًا يحكُون عن أبي الطَّيِّب المُتنبِّي هذه السُّورةَ التي قدَّمنا ذكرَها: لولا جهلُه!. أينَ قولُه: امضِ على سَنَنِك ... إلى آخر الكلام، مِن قولِ اللَّه تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾، إلى آخر القِصَّة، وهل تَتَقَارَبُ الفَصاحةُ فيهما !. أو يشتَبِه الكلامان ؟![2]. (التنوخي)

• قَرَأتُ في نُسخَةٍ وَقَعَت إليَّ مِن شِعْر أبي الطَّيِّب المُتنبِّي ذُكِرَ فيها عند قولِه:

أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي ... خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الهَيجَا مَقَامِي
ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وأَنَّا ... نُخَاطِرُ فِيهِ بِالمُهَجِ الجِسَامِ
أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنهُ ... ويَجْزَعُ مِن مُلَاقَاةِ الحِمَامِ
ولو بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
ولَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي ... ولَا سَارَتْ وفِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الخَيلِ مِنِّي ... فَويلٌ فِي التَّيَقُّظِ والمَنَامِ

وقالَ: قالَ أبو عبد اللَّه؛ مُعَاذُ بن إسماعيل اللَّاذقيُّ[3]: قَدِمَ المُتنبِّي اللَّاذقيَّةَ في سنة

---

(١) النظام ٧/ ١٢٧: الضَّرورةُ.

(٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠٠.

(٣) يُلَقَّبُ معاذٌ بالصَّيدَاويِّ والصَّيدَوانيِّ، وهذا الحديث الطَّويلُ عن نبوءة المتنبي، حديثُ خُرافةٍ؛ فقد قيلَ: حَدِّث العاقِلَ بما لا يُعقَلُ، فإن صدَّقَ فلا عَقْلَ له.

نيِّفٍ وعشرين وثلاثِ مئةٍ، وهو كما عَذَّرَ[١]، وله وَفْرَةٌ إلى شَحْمَتي أذُنِه، وضَوَى إليَّ فأكرَمْتُه وعَظَّمْتُه؛ لِمَا رأيتُ مِن فصاحتِه وحُسْن سَمْتِه، فلمَّا تَمَكَّنَ الأنسُ بيني وبينَه، وخَلَوتُ معه في المنزل اغتنامًا لمُشاهدتِه، واقتباسًا مِن أدبِه، وأعجَبَني ما رأيتُ، قلتُ: واللَّه إنَّكَ لشابٌّ خطيرٌ تصْلُحُ لمنادَمة ملكٍ كبير، فقالَ لي: وَيحَكَ!. أتدري مَا تقولُ؟. أنا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فظنَنْتُ أنَّه يَهْزِلُ، ثمَّ ذَكَرتُ أنِّي لم أُحَصِّل عليه كلمةَ هَزْلٍ منذُ عَرَفتُه، فقلتُ له: ما تقولُ؟. فقالَ: أنا نبيٌّ مُرسلٌ، قلتُ له: مُرْسَلٌ إلى مَن؟. قالَ: إلى هذه الأمَّة الضَّالةِ المُضِلَّة، قلتُ: تفعلُ ماذا؟. قالَ: أمْلأُها عدلًا كما مُلِئَت جَورًا، قلتُ: بماذا؟. قال: بإدْرَارِ الأرزَاقِ، والثَّوَاب العاجل والآجل لِمَن أطاعَ وأتى، وضَرْبِ الأعناقِ وقطعِ الأرزاقِ لمَنْ عصى وأبى، فقلتُ له: إنَّ هذا أمرٌ عظيمٌ أخافُ مِنه عليكَ أنْ يَظْهَرَ، وعَذَلتُه على قولِه ذلكَ، فقالَ بديهًا:

أَبَـا عَبْـــــدِ الإلَهِ مُـــــعَاذُ إنِّـي   خَفِـيٌّ عَنْـكَ فِـي الهَيجَـا مَقَامِـي

فقلتُ له: لمَّا ذكرتَ أنَّك نبيٌّ مُرسَلٌ إلى هذه الأمَّة، أفيُوحى إليك؟. قالَ: نعم. قلتُ: فَاتْلُ عليَّ شيئًا مِن الوَحي إليكَ، فأتاني بكلام مَا مرَّ بسَمعي أحسنُ مِنه، فقلتُ: وكم أوحِيَ إليك مِن هذا؟. فقال: مئةُ عِبْرَةٍ وأربَع عَشْرَةَ عِبْرَةً، قلت: وكم العِبْرَةُ؟. فأتى بمقدَارِ أكْبَرِ الآي مِن كتَاب اللَّه، قلتُ: ففي كَم مُدَّةٍ أوحِيَ إليك؟. قالَ: جُملةً واحدةً، قلتُ: فأسْمَعُ في هذه العِبَرِ أنَّ لكَ طاعةً في السَّماء فما هي؟. قال: أحْبِسُ المِدْرَارَ لقَطعِ أرزَاقِ العُصَاةِ والفُجَّار، قلتُ: أتَحْبِسُ مِن السَّماء مَطَرَها؟. قال: إي، والذي فطَرَها، أفمَا هي مُعْجِزة؟. قلتُ: بلى واللَّه، قالَ: فإنْ حَبَسْتُ عن مكانٍ تنظُرُ إليه ولا تشُكُّ فيه، هل تؤمِنُ بي وتصدِّقُني على ما أتيتُ به مِن ربِّي؟. قلتُ: إي، واللَّه. قالَ: سأفعَلُ فلا تسألني عن شيءٍ بعدَها حتى آتيكَ بهذه المُعْجِزة، ولا تُظهِرْ شيئًا مِن هذا الأمر حتى يَظْهَرَ، وانتظِرْ ما وُعِدْتَه مِن غير أن تسأَلَه[٢]. (التنوخي)

---

(١) عَذَّرَ: نَبتَ شعرُ عِذارِه؛ والعِذارُ الخَدُّ.

(٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠٠.

فقالَ لي بعد أيَّامٍ : أتُحِبُّ أن تنظُرَ إلى المُعْجِزة التي جرى ذِكرُها ؟. قلتُ : بَلَى واللَّه ، فقالَ لي : إذا أرسَلتُ إليك أحدَ العَبيد فاركَب معه ، ولا تَأَخَّرْ ، ولا يخرُجْ معك أحدٌ ، قلتُ : نعم. فلمَّا كان بعدَ أيَّامٍ ، تَغَيَّمَتِ السَّماءُ في يومٍ مِن أيَّام الشِّتاءِ ، وإذا عَبْدُه قد أقبَلَ ، فقالَ : يقولُ لك مَولاي : اركَبْ للوَعْدِ ، فبَادرتُ بالرُّكوب معه ، وقلتُ : أين رَكِبَ مولاك ؟. فقالَ : إلى الصَّحراءِ ، ولم يَخْرُج معَه أحدٌ غيري. واشتَدَّ وَقْعُ المَطَرِ ، فقالَ : بَادِرْ بنا حتى نَسْتَكِنَّ معَه مِن هذا المَطَرِ ؛ فإنَّه ينتظِرُنا بأعلى تَلٍّ لا يُصِيبُه فيه المَطَرُ ، قلتُ : وكيف عَمِلَ ؟. قالَ : أقبَلَ ينظُرُ إلى السَّماءِ أوَّلَ ما بدا السَّحابُ الأسودُ ، وهو يتكلَّمُ بما لا أفهَمُ ، ثم أخَذَ السَّوطَ فأدارَ به في موضعٍ ستَنْظُر إليه مِن التَّلِّ وهو يُهَمْهِمُ والمطَرُ ممَّا يَلِيه ، ولا قطرةٌ مِنه عليه ، فبادَرْتُ معه حتى نَظَرتُ إليه ، واذا هو على تلٍّ على نِصْفِ فرسخٍ مِن البَلَدِ ، فأتيتُه وإذا هو عليه قائمٌ ، ما عليه مِن ذلك المَطَر قطرةٌ واحدةٌ ، وقد خُضْتُ في الماء إلى رُكبَتَي الفرَسِ ، والمطرُ في أشَدِّ ما يكونُ ، ونظرتُ إلى نحو مِئَتي ذِراعٍ في مِثْلِها مِن ذلك التَّلِّ يابسٌ ما فيه ندًى ولا قطرَةُ مَطَرٍ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فَرَدَّ عليَّ ، وقال لي : ما ترى ؟. فقلتُ : اُبْسُطْ يَدَكَ فإنِّي أشهَدُ أنَّك رسولُ اللَّه ، فبَسَطَ يدَهُ فبايعتُه بيعةَ الإقرارِ بنُبُوَّته.

ثم قالَ لي : ما قالَ هذا الخَبيثُ لمَّا دعا بكَ ؛ يعني عبدَهُ ؟. فشَرَحتُ له مَا قالَ لي في الطَّريق لمَّا استَخْبَرْتُه ، فقتَلَ العبدَ وقالَ :

أيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي ؟ أيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي ؟
وكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّـ ـهُ ومَا لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقِي

وأخذتُ بيعتَه لأهلي ، ثمَّ صَحَّ بعد ذلك أنَّ البيعةَ عَمَّت كلَّ مدينة بالشَّام ، وذلك بأصْغَرِ حِيلَةٍ تَعَلَّمَها مِن بعض العَرَبِ ؛ وهي (صَدْحَةُ المَطَر) ، يَصْرِفُه بها عن أيِّ مكانٍ أحَبَّ بعد أنْ يَحْوِي عليه بعَصًا ، ويَنْفُثُ بالصَّدْحَةِ التي لهم. وقد رأيتُ كثيرًا منهم بالسَّكونِ وحَضْرَموت والسَّكَاسِك مِن اليَمَنِ يفعلونَ هذا ولا يتَعَاظَمُونَه حتى إنَّ أحدَهم يَصْدَحُ عن غَنَمِه وإبلِه وبَقَره ، وعن القَريةِ مِن القُرى فلا يُصِيبُها مِن المطر قطرةٌ ويكونُ المطرُ ممَّا يَلي الصَّدْحَةَ ، وهو ضَرْبٌ مِن السِّحْرِ ،

ورأيتُ لهم مِن السِّحر مَا هو أعظمُ مِن هذا. وسألتُ المُتنبِّي بعد ذلك : هل دَخَلْتَ السَّكُونَ ؟. قالَ : نعم ، ووالدِي مِنها ، أمَا سمعتَ قولي[١]:

أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وحَضْرَموتًا ووالِدَتِي وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا

فقلتُ : مِن ثَمَّ استفادَ مَا جَوَّزَهُ على طَغَام أهل الشَّام. وجَرَت له أشياءُ بعد ذلك مِن الحُروب والحَبْسِ والانتقالِ مِن مَوضعٍ إلى مَوضِعٍ حتى حَصَّلَ عند سيف الدَّولة وعلا شأنُه[٢]. (التنوخي)

قُلْتُ : والصَّدْحَةُ التي أشارَ إلى أنَّها تمنعُ المَطَرَ معروفةٌ إلى زماننا هذا. وأخبرني غيرُ واحدٍ ممَّن أثقُ به مِن أهل اليَمَن أنَّهم يصْرِفُونَ المَطَرَ عن الإبل والغَنَم ، وعن زَرْعِ عدُوِّه ، وأنَّ رِعَاءَ الإبل والغنم ببلادهم يستعملون ذلك ، وهو نوعٌ مِن السِّحْرِ. (ابن العديم)

• وذَكَرَ أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن محمَّد بن عليِّ بن **فُورَّجَة**[٣] ، في كتاب (التَّجنِّي على ابن جِنِّي) ، قالَ : أخبَرني أبو العلاءِ ؛ أحمدُ بن سُليمان المَعَرِّيُّ ، عمَّن أخبَرَه مِن الكُتَّاب ، قالَ : كنتُ بالدِّيوان في بعض بلاد الشَّام ، فأسرعتِ المُدْيَةُ في أصبُع بعضِ الكُتَّاب وهو يَبْري قلَمَه ، وأبو الطَّيِّب حاضرٌ ، فقامَ إليه وتَفَلَ عليه ، وأمسَكَها ساعةً بيدِه ، ثمَّ أرسَلَها وقد انْدَمَلَت بدَمِها ، فجَعَلَ يُعَجِّبُ مِن ذلك ، ويُرِي مَن حَضَرَ أنَّ ذلك مِن مُعْجِزاتِه.

قالَ : وممَّا كان يُمَخْرِقُ به على أبياتِ البَادية أنَّه كانَ مشَّاءً قويًّا على السَّير سيرًا لا غايةَ بعدَه ، وكانَ عارفًا بالفَلَوَات ، ومواقِع المِيَاه ، ومَحَالِّ العَرَبِ بها ، فكانَ يسيرُ مِن حِلَّةٍ إلى حِلَّةٍ بالبادية

---

(١) السَّكونُ ، وحَضْرَمَوت ، والسَّبيعُ : منَازِلُ في الكوفَةِ عُرِفَت بأسماءِ القبائلِ اليمنيَّةِ النَّازلةِ بها ؛ فالسَّكونُ مِن كِندة ، وحَضْرَمَوت مِن حِميَر ، والسَّبيعُ مِن هَمْدان.

(٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠٠.

(٣) أبو الحسَن ؛ عليُّ بن محمَّد بن عليٍّ (٣٨٠-٤٥٥هـ) البُرُوجِرْديُّ ؛ نسبةً إلى بَرُوجِرد بالقرب من همذان ، أديبٌ لغويٌّ شاعرٌ ناقدٌ ، لقي أبا العلاء المعرِّي فكانت بينهما صحبةٌ ، له : (الفتح على أبي الفتح) و(التَّجنِّي على ابن جنِّي). بغية الطلب ٤/ ٣٣٩ ، وإنباه الرواة ١/ ٣٦٩ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٨٨.

في ليلةٍ وبينَهما مَسِيرةُ ثلاثٍ. فيأتي ماءً ويغسِلُ يديه ووجهَه ورِجْلَه ، ثمَّ يأتي أهلَ تلك الحِلَّة فيُخبِرُها عن الحِلَّةِ التي فارَقَها ، ويُرِيهم أنَّ الأرضَ طُوِيَتْ له ، فلمَّا عَلَت سِنُّه رَغِبَ عن ذلك وزَهِدَ فيه ، وأقبَلَ على الشِّعْرِ وقد وُسِمَ بتلك السِّمَةِ. (ابن العديم)

• وقَرَأتُ في بعض الكُتُبِ ؛ أنَّه لمَّا خَرَجَ المُتَنبِّي بأرض (سَلَمْيَةَ) ؛ مِن عَمَل حِمْص في بني عَدِي الكَلْبيين ، قَبَضَ عليه ابنُ عليٍّ الهَاشِميُّ في ضَيْعَةٍ له يُقالُ لها (كُوتَكِين) ، وأمَرَ النَّجَّارَ فَجَعَلَ في رِجْلِه (قُرْمَةً)[1]، وفي عُنُقِه ، مِن خَشَب الصَّفْصَاف ، فقال المتنبِّي :

زَعَـمَ المُـقـيـمُ بـكَـوتَكينَ بأنَّـه ... مِـن آلِ هـاشِمٍ بـن عبـدِ مَنَافِ
فَأَجَبْتُـه : مُـذْ صِـرْتَ مِـن أبـنَائِهم ... صَـارَتْ قُيُودُهـمُ مِـن الصَّفْصَـافِ

ولمَّا أنْ صَارَ مُعْتَقلًا في الحَبْس كتَبَ إلى الوَالي : (المُتطبِّب)

بِـيَدَي أيُّهـا الأمـيرُ الأَديـبُ ... لَا لشَـيءٍ إلَّا لأنِّـي غَريـبُ
أَو لأُمٍّ لـهـا إذا ذَكَـرَتْـنـي ... دَمُ قَـلْبٍ بدَمْـعِ عَيـنٍ مَشُـوبُ
إنْ أَكُـنْ قَبـلَ أنْ رأيتُـكَ أخطَـأْ ... تُ فـإنِّي عـلى يَـديـكَ أتُـوبُ
عَـائِـبٌ عَـابَني لـديـكَ ومِنْـهُ ... خُلِقَـتْ فـي ذوي العُيـوبِ العُيـوبُ

• وحدَّثني الثِّقةُ عنه حديثًا معناه : أنَّه لمَّا حَصَلَ في بني عَدِي ، وحاولَ أن يخْرُجَ فيهم ، قالوا له ، وقد تَبَيَّنُوا دعواه : ها هُنا ناقةٌ صعبةٌ ، فإنْ قَدِرتَ على ركوبها أقْرَرْنا أنَّك مُرْسَلٌ. وأنَّه مضى إلى تلك النَّاقة وهي رائِحَةٌ في الإبل ، فتَحَيَّلَ حتَّى وَثَبَ على ظهرها ، فَنَفَرَت ساعةً وتنَكَّرَتْ بُرهةً ، ثمَّ سَكَنَ نفارُها ، ومَشَتْ مَشْيَ المُسْمِحَةِ ، وأنَّه وَرَدَ بها الحِلَّةَ وهو راكبٌ عليها ، فعَجِبوا له كلَّ العَجَب ، وصار ذلك مِن دلائله عندَهم.

وحُدِّثتُ أيضـًا أنَّه كانَ في ديوان اللَّاذقية ، وأنَّ بعضَ الكُتَّاب انقَلَبَت على يدِه سِكِّينُ الأقلام فجَرَحَته جُرحـًا مُفْرطًا ، وأنَّ أبا الطَّيب تَفَلَ عليها مِن رِيقه ، وشَدَّها غيرَ مُنْتَظِر لوقتِه ، وقالَ للمَجْرُوح : لا تَحُلَّها في يومِكَ ، وعَدَّ له أيَّامـًا وليالي ، وأنَّ ذلك الكاتبَ قَبِلَ منه ، فَبَرِىءَ

---

(١) القُرْمَةُ : قِطعةٌ مِن جِلد البعيرِ تكونُ فوقَ خَطمه سِمَةٌ ، وهي عند الشَّاميينَ القطعةُ الكبيرةُ مِن جذوع الشجر.

الجُرْحُ ، فصَاروا يعتقِدون في أبي الطَّيبِ أعظمَ اعتقَادٍ ، ويقولونَ : هو كَمُحْيي الأموات[١]. (المعري)

وحدَّثَ رجلٌ كانَ أبو الطَّيِّب قد اسْتَخْفَى عنده في اللَّاذقية أو في غيرها مِن السَّوَاحل ، أنَّه أرادَ الانتقالَ مِن مَوضِع إلى مَوضع ، فخَرَجَ باللَّيل ومعه ذلك الرَّجُل ، ولَقِيَهما كلبٌ ألَحَّ عليهما في النُّباح ثمَّ انصرَفَ ، فقالَ أبو الطَّيِّب لذلك الرَّجل وهو عَائدٌ : إنَّك ستجِدُ ذلك الكَلْب قد مَاتَ ، فلمَّا عادَ الرَّجلُ ألْفَى الأمرَ على ما ذَكَرَ ، ولا يمتَنِع أنْ يكونَ أعَدَّ له شيئـًا مِن المَطاعِم مَسْموماً وألقاهُ له وهو يُخْفي عن صاحبِه مَا فَعَلَ[٢]. (المعري)

• أنْبَأَنَا أبو محمَّد ؛ عبدُ العزيز بن محمود بن **الأخْضَر** ، قالَ : أخبَرَنا الرَّئيسُ ؛ أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن عليِّ بن نَصْر **بن سَعيد** ، قالَ : أخبَرَنا أبو البَرَكات ؛ محمَّد بن عبد الله بن يحيى ، قالَ : أخبَرَنا عليُّ بن أيُّوبَ بن الحُسَين ، قالَ : أنشَدَنا أبو الطَّيِّب المُتنبِّي لنفسِه ، وكانَ قومٌ في صِباه وَشَوا به إلى السُّلطان ، وتَكَذَّبوا عليه ، وقالوا له : قد انقَادَ لهُ خلْقٌ مِن العَرَبِ ، وقد عَزَمَ على أخذِ بَلَدِكَ ، حتى أوحَشُوه مِنه ، فاعتَقَلَه وضَيَّقَ عليه ، فكتبَ إليه يمدحُه :

أيَــــا خَــدَّدَ اللــهُ وِرْدَ الخُــدُودِ ... وقَــــدَّ قُــدُودَ الحِــسَانِ القُــدُودِ
فَهُــــنَّ أَسَلْــــنَ دَمًــا مُقْلَــــتِي ... وعَذَّبْــنَ قَلْبِــي بِطُــولِ الــصُّدُودِ

قالَ فيها في ذِكْرِ المَمدُوح : (ابن العديم)

رَمَـى حَــلَبًا بِــنَواصِـــي الخُيُــــو ... لِ وسُــمْرٍ يُـرِقْــنَ دَمًـا فِـي الصَّعِيـدِ
وبِـيــــضٍ مُـسَافِـــرَةٍ مَـا يُـقِــــمْـ ... ـنَ لا فِـي الرِّقَـابِ ولا فِـي الغُـمُـــودِ
يَـقُـــــدْنَ الـفَـــــنَاءَ غَـدَاةَ اللِّقَــــاءِ ... إلَـى كُــلِّ جَـيــشٍ كَثِـيرِ العَـدِيدِ
فَـــولَّى بِـأَشْـــيَاعِــهِ الـخَــرْشَنِيُّ ... كَــــشَاءٍ أَحَـسَّ بِــــزَأْرِ الأُسُـــــودِ
يُــــرَونَ مِـنَ الـــذُّعْرِ صَـوتَ الرِّيَـاحِ ... صَـهِـــيلَ الجِـــيَادِ وخَفْـــقَ البُنُــودِ
فَـمَــــنْ كَـالأَمِيــــرِ ابْنِ بِنْـتِ الأَمِيـ ... ـرِ أَمْ مَــنْ كَــآبَائِـــهِ والجُــــدُودِ ؟
سَعَـــوا لِلْمَــعَــالِي وهُــمْ صِـبْــيَةٌ ... وسَـادُوا وجَـادُوا وهُـمْ فِـي المُهُـودِ
أَمَــــالِكَ رِقِّـــي ومَـن شَـأْنُـــهُ ... هِبَـاتُ اللُّجَيـــنِ وعِتْـــقُ العَــبِيدِ

---

(١) رسالة الغفران ٤٢٢.

(٢) رسالة الغفران ٤٢٣.

دَعَوتُكَ عِندَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ... ءِ والمَوتُ مِنِّي كَحَبْلِ الوَرِيدِ
دَعَوتُكَ لَمَّا بَرَانِي البِلَى ... وأَوهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ
وقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النِّعَا ... لِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي القُيُودِ
وكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ ... فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِن قُرُودِ
تَعَجَّلَ فِيَّ وُجُوبَ الحُدُو ... دِ وحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ !
وقِيلَ عَدَوتَ عَلَى العَالَمِيـ ... ـنَ بَينَ وِلَادِي وبَينَ القُعُودِ
فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلَا ... مِ وقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ ؟
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الكَاذِبِيـ ... ـنَ ولَا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ
وكُنْ فَارِقًا بَينَ دَعْوى أَرَدْتُ ... ودَعْوى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدِ
وفِي جُودِ كَفَّيكَ مَا جُدْتَ لِي ... بِنَفْسِي ولَو كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

• وذكَرَ أبو منصور **الثَّعَالِبيُّ** في (اليَتيمَة)، عن ابن جنِّي، أنَّه قالَ: سمعتُ أبا الطَّيِّب يقولُ: إنَّما لُقِّبْتُ بالمُتنبِّي لقَولي[1]: (ابن العديم)

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّـ ... ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ
مَا مُقَامِي بِدارِ نَخْلَةَ إلَّا ... كَمُقَامِ المَسِيحِ بَينَ اليَهُودِ

• أخبَرَنا أبو هاشِم؛ عبدُ المُطَّلِب بن الفَضْل بن عبدِ المُطَّلب **الهاشِميُّ**[2]، قالَ: أخبَرَنا أبو سَعْدٍ؛ عبدُ الكريم بن محمَّد بن منصور **السَّمْعَانيُّ**، قالَ: أنشَدَنا عُمرُ بن محمَّد السَّرْخَسِيُّ[3]، قالَ: أنشَدَنا الأستاذُ أبو عليٍّ؛ أحمدُ بن محمَّد المعروفُ **بِمِسْكَوَيْه**[4]، قالَ: أنشَدَنا المُتنبِّي:

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ١١٣.

(٢) افْتِخَارُ الدِّين، القُرَشِيُّ الهَاشِمِيُّ البَلْخِيُّ ثُمَّ الحَلَبِيُّ (٥٣٩-٦١٦هـ)، الشَّيخُ الإمَامُ العَلاَّمَةُ، الرَّئيسُ الشَّريفُ الوَرِعُ، كَبِيْرُ الحَنَفِيَّة في عصره، له: (شرح الجامع الكبير). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩٩.

(٣) أبو حَفْص الشِّيرَازِيُّ (٤٤٩-٥٢٩هـ)، مِن أهل (شِيْرَز) مِن أعمال (سرخس)، الإمامُ المقرئُ اللُّغويُّ الأديبُ الشَّاعرُ المناظِرُ، شيخُ السَّمعاني. تاريخ الإسلام ١١/ ٤٩١.

(٤) أبو عليٍّ الخَازِنُ (٤٢١ هـ)، المؤرِّخُ البحَّاثَةُ الأديبُ الفيلسوفُ، من أهل الرَّي وسكن أصفهان وبها توفي، قامَ على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب لعضد الدَّولة، فلُقِّب بالخازن. له: (تجارب الأمم) و(تهذيب الأخلاق) و(آداب العرب والفرس). معجم الأدباء ٢/ ٤٩٣.

ومِـن نَكَـدِ الدُّنيَـا عَلَـى الحُـرِّ أَنْ يَـرَى   عَـدُوًّا لَـهُ مَـا مِـن صَدَاقَـتِهِ بُـدُّ

قالَ : قيلَ للمُتنبِّي : على مَن تنبَّأتَ ؟. قالَ : على الشُّعَراءِ ، فقيل لكلِّ نبيٍّ مُعجزةٌ ، فما مُعْجِزتُك ؟. قالَ : هذا البيتُ. (ابن العديم)

• قالَ أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن محمَّد بن عليِّ بن فُوَرَّجَة[١]:

وجَنَّبَـنِي قُـرْبَ السَّـلاطِينِ مَـقْتُهَا   ومَـا يَقْتَضِينِـي مِـن جَمَاجِمِهَـا النَّسْـرُ

ولَقِيتُ بعضَ المُتكلِّفين الذين يزعمون أنَّهم لقوا أبا الطَّيب ، وقرؤا عليه شِعْرَه ، يزعمُ أنَّه حُبِسَ على هذا البيت. وقالَ له عليُّ بن محمَّد الأنطاكي : ما هذه الجُرأة عليَّ ، ومواجهتُكَ إيَّايَ بهذا المقال في السَّلاطين وأنا مِنهم ؟!. فاعتذَرَ بأنْ قالَ : إنَّما عَنَيتُ مَقْتَهم إيَّايَ لا مَقْتِي لهم. وعَنَيتُ بالنَّسْر الأخذَ والاختطافَ. يقالُ : نَسَرْتُ أنسُرُ نَسْرًا ؛ أي خَطَفْتُ. وعَنَيتُ بالجماجم الأكابرَ والسَّاداتِ. فقلتُ له : فما صَنَعَ بقوله :

ولا تَحْسِبَـنَّ المَـجْدَ زِقًّـا وقَيـنَةً   فَمَـا المَجْـدُ إلَّا السَّـيفُ والفَتْكَـةُ البِكْـرُ
وتَضْرِيـبُ أَعْنَـاقِ المُلُـوكِ وأَنْ تُـرَى   لَـكَ الهَبَـواتُ السُّـودُ والعَسْـكَرُ المَجْـرُ

فلَمْ يُحِرْ جوابًا. وهذا مِن الكذِبِ الذي لا يُبارِكُ اللَّه فيه ؛ إذ الرَّجلُ له في ذاكَ عادةٌ ، وهو يَعُدُّه جُرأةً وقدرةً وقلَّةَ احتفالٍ. ألا تراه يقولُ :

مَدَحْـتُ قَومًـا وإنْ عِشْـنَا نَظَمْـتُ لَهُـم   قَصَائِـدًا مِـن إنَـاثِ الخَيـلِ والحُصُـنِ
تَـحْتَ العَـجَاجِ قَـوافِيهَا مُضَمَّـرَةً   إذَا تُنُـوشِدْنَ لَـمْ يَدْخُلْـنَ فِـي أُذُنِ

وقوله : (ابن فورجة)

مِيـعَادُ كُلِّ رَقِيـقِ الشَّفْـرَتَينِ غَـدًا   ومَـنْ عَصَى مِـن مُلُـوكِ العُـرْبِ والعَجَـمِ

• وقرَأتُ في رسالةِ عليِّ بن منصور الحَلَبيِّ ؛ المعروفِ **بدَوخَلَة**[٢] ، وهي التي كتبها

---

(١) الفتح على أبي الفتح ١٥٣.

(٢) أبـو الحسَن ؛ ابنُ القَـارِح (٣٥١-٤٣١هـ) الأديبُ الشَّـاعرُ المؤدِّبُ ، غلامُ أبي عليٍّ الفارسيِّ ، لـه : (رسالةُ ابن القـارح). معجـم الأدبـاء ٥/ ١٩٧٤.

إلى أبي العَلاءِ بن سليمانَ، وأَجَابَهُ عنها برسالة **الغُفْران**، وذمَّ فيها أبا الطَّيِّب المُتنبِّي، وقالَ: وذكرَ **ابنُ أبي الأَزْهَر**، **والقُطْرُبُّلِّيُّ** في التَّاريخ الذي اجتمَعَا على تصنيفِه[١]، أنَّ الوزيرَ **عليَّ بن عيسى**[٢] أحضَرَه إلى مجلِسِه، فقالَ له: أنتَ أحمَدُ المُتنبِّي؟. فقالَ: أنا أحمَدُ النَّبيُّ، ولِيَ علامةٌ في بَطْني؛ خاتَمُ النُّبوَّة، وأرَاهُم شَبيهًا بالسَّلْعَةِ على بَطْنِه فأمَرَ الوزيرُ بصَفْعِه، فصُفِعَ وقُيِّدَ، وأمَرَ بحبْسِه في المُطْبَق[٣]. (ابن العديم)

ثمَّ طَالَعتُ التَّاريخَ المُشارَ إليه، فقَرأتُ فيه حوادثَ سنة اثنتين وثلاثِ مِئة، قالَ: وفيها جَلَسَ الوزيرُ عليُّ بن عيسى للنَّظَر في المَظالم، وأُحْضِرَ مَجْلِسَه المُتنبِّي، وكانَ محبوسًا؛ ليُخْلِي سبيلَه، فنَاظَرَه بحضرةِ القُضَاةِ والفُقهاءِ، فقالَ: أنَا أحمَدُ النَّبِيُّ، ولي علامةٌ في بطني؛ خاتمُ النُّبوَّة، وكشَفَ عن بطنِه، وأرَاهم شبيهًا بالسَّلْعَةِ على بطنِه، فأمَرَ الوزيرُ بصفْعِه فَصُفِع مئةَ صفعةٍ، وضَرَبَهُ وقيَّدَه، وأمرَ بحبسِه في المُطَبَّق.(ابن العديم)

فبَانَ لي أنَّ أبا الحَسَن؛ عليَّ بن منصورٍ الحَلَبيَّ، رأى في تاريخ ابن أبي الأزهر والقُطْرُبُّلِّيِّ ذِكْرَ أحمَد المُتنبِّي، فظنَّه أبا الطَّيب؛ أحمَدَ بن الحُسَين، فوقَعَ في الغَلَطِ الفَاحِش؛ لجَهْلِه بالتَّاريخ، فإنَّ هذه الواقعة مذكورةٌ في هذا التَّاريخ في سنةِ اثنتين وثلاثِ مِئة، ولم يكن المُتنبِّي وُلِدَ بَعْدُ؛ فإنَّ مولِدَه، على الصَّحيح، في سنة ثلاثٍ وثلاثِ مِئةٍ، وقيلَ: إنَّ مولِدَه سنةَ إحدى وثلاثِ مِئةٍ، فيكونُ له مِن العُمْر سنةٌ واحدةٌ، وأبو محمَّد؛ عبدُ الله بن الحُسين، الكاتبُ القُطْرُبُّلِّيُّ ومحمَّدُ بن أبي الأزهر، ماتا جميعًا قبل أن يتَرَعْرَع المُتنبِّي ويُعْرَفَ. (ابن العديم)

وهذا المُتنبِّي الذي أحضَرَه عليُّ بن عيسى، هو رجلٌ مِن أهل أصبَهان تنَبَّأَ في أيَّام المُقْتَدِر،

---

(١) أبو بكرٍ؛ مُحَمَّدُ بنُ مَزيَدِ بنِ مَحمُودٍ الخُزَاعِيُّ (٣٢٥هـ)، النَّحويُّ المُحَدِّثُ الوضَّاعُ، له: (أَخْبَار عقلاء المجانين)، وله مع أبي محمَّد؛ عبد الله بن الحسين القُطْرُبُّلِّيِّ (٢٩٢هـ) كتابٌ صغير في التَّاريخ لعلَّه: (الْهَرج والمرج فِي أَخْبَار المستعين والمعتز). سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١.

(٢) أبو الحسن؛ عليُّ بن عيسى بن داود بن الجَرَّاح (٢٤٥-٣٣٤هـ)، الكاتب الوزير، كان صدوقًا ديِّنًا فاضلًا عفيفًا كثير البرِّ والمعروف، محبًّا لأهل العلم. تاريخ بغداد ١٣/ ٤٥٩.

(٣) السَّلْعَةُ: الشَّجَّةُ أو الغُدَّةُ في الجسَد. المُطْبَقُ: السِّجنُ تحتَ الأرض.

يُقالُ له أحمَد بن عبد الرَّحيم الأصفهانيُّ. ووَجَدتُ ذِكْرَه هكذا منسوبًا في كتاب عبيد الله بن أحمد بن طاهر[1] الذي ذيَّلَ به كتابَ أبيه في تاريخ بغدَاد. (ابن العديم)

• وحُدِّثْتُ أنَّه كانَ إذا سُئِلَ عن حقيقة هذا اللَّقَب، قالَ: هو مِن النَّبْوَة؛ أي المُرْتَفِع مِن الأرض. وكانَ قد طَمِعَ في شيءٍ قد طَمْعَ فيه مَن هو دونَه، وإنَّما هي مقاديرُ يُديرُها في العُلُوِّ مُدِيرٌ، يَظْفَرُ بها مَن وُفِّقَ، ولا يُرَاعُ بالمُجتهد أنْ يُخْفِقَ. وقد دَلَّتْ أشياءُ في ديوانه أنَّه كانَ مُتَأَلِّهـًا، ومِثْلَ غيرِه مِن النَّاس مُتَدَلِّهـًا؛ فمِن ذلك قولُه:

ولَا قَابِـلًا إلَّا لخَالِقِـه حُكْمَـا

وقولُه:

مَـا أَقْـدَرَ اللـهَ أَنْ يَجْـزِي بَرِيَّتَـه ... ولا يُصَـدِّقُ قَومًـا بِالَّـذِي زَعَمُـوا

وإذا رُجِعَ إلى الحقائق، فَنُطْقُ اللِّسان لا يُنْبِئُ عن اعتقاد الإنسان؛ لأنَّ العَالَمَ مَجْبُولٌ على الكَذِبِ والنِّفاقِ، ويُحْتَمَلُ أنْ يُظْهِر الرَّجلُ بالقَول تَدَيُّنـًا، وإنَّما يجعَلُ ذلك تَزَيُّنـًا، يريدُ أنْ يَصِلَ به إلى ثَنَاءٍ، أو غَرَضٍ مِن أغراض الخَالِبَة أمِّ الفَنَاءِ، ولعَلَّه قد ذَهَبَ جماعةٌ همْ في الظَّاهر مُتَعَبِّدون، وفيما بَطَنَ مُلْحِدُون[2]. (المعري)

• قالَ ياقوتُ الرُّوميُّ: وقرَأتُ في رسالةِ عليِّ بن منصور الحَلَبيِّ؛ المعروفِ بابنِ القَارحِ، ويُعْرَفُ بدَوخَلَةَ، قالَ: كانَ أبو محمَّد ابنُ وَكِيع[3] **التِّنِّيسيُّ** سِمْسَارًا فِي بَلَده، وكانَ متأدِّبـًا ظَريفـًا، ويَقُولُ الشِّعرَ، وسَأَلَني يومًا أن أخرُجَ مَعَه إِلَى (تُوَنَة) لنَشْرَبَ، فَخَرَجتُ مَعَه، واستَصْحَبَ مُغَنِّيـًا

---

(١) أبو الحسين؛ عبيدُ الله بن أحمد بن أبي طاهر (٣١٣هـ)، والمشهور أبوه أَبُو الفَضل؛ ابنُ طَيفُور؛ أَحمَد بن أَبِي طَاهِر (٢٠٤-٢٨٠هـ) الكاتب الشَّاعرُ الرَّاويةُ البليغ، له (كتابُ بغداد)؛ فيه أخبار بغداد، وذكر ملوكها وشرح حوادثها. تاريخ بغداد ٥/ ٣٤٥، ١٢/ ٦٥.

(٢) رسالة الغفران ٤٢٥.

(٣) العاطِسُ؛ الحَسَن بن عَلِيِّ بن أحمَد الضَّبِّيُّ البَغْدَادِيُّ (٣٩٣هـ)، الشَّاعرُ الأديبُ، جدُّ أبيه القاضي وكيع فنُسبَ إليه، وقيلَ: كان في لِسانِه عُجمةٌ، له: المُنصِفُ للسَّارقِ والمسروقِ منه. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤.
تُوَنَةُ: تلَّةٌ أوجزيرةٌ فى بُحيرة المَنزلة، شرق المَطَريَّة، وتُسمَّى الآن: كوم سيدي عبد الله.

يُعْرَفُ بِابْن دَيَّار، فلمَّا غَنَّى طَرِبَ، فأمَرَه ألَّا يُغَنِّيه إلَّا بِشِعْره، فغنَّى:

لَو كَانَ كلُّ عَليلٍ يَزْدَادُ مِثلكَ حُسْنَا
لَكَانَ كلُّ صَحيحٍ يَوَدُّ لَو كَانَ مُضْنَى
يَا أكْمَلَ النَّاس حُسْنًا صِلْ أكْمَلَ النَّاس حُزْنَا
غَنيتَ عَنِّي وَمَالِي وَجْهٌ بِهِ عَنْك أغْنَى

وكانَ قد عمِلَ كتابًا في سَرقاتِ المتنبِّي وحافَ عليه كثيرًا، وعَذَلْتُه فَلم يرجِعْ، فقلتُ لهُ: هَل تُثْقِلُ عَلَيْك الْمُوَاقَفَةُ؟. قَالَ: لَا، قلتُ: أبياتُكَ مَسروقةٌ؛ الأوَّلُ مِن قَولِه:

فَلَو كَانَ الْمَرِيضُ يزِيدُ حُسْنًا كَمَا تَزْدَادُ أَنْتَ على السِّقامِ
لمَا عِيْدَ المَرِيضُ إذن وعُدَّتْ شِكَايتُه مِن النِّعَم الجِسَامِ

وَالثَّانِي مِن قَولِ رُؤْبَة:

مَسْلَمَ مَا أنسَاكَ مَا حَيِيتُ
لَو أُشْرَبُ السُّلْوَانَ مَا سَلِيتُ
مَا لي غِنًى عَنْكَ وَإن غَنِيتُ

فَقَالَ: وَاللَّه مَا سَمِعتُ بِهَذَا، فَقلتُ فَإذا كَانَ الأَمرُ على هَذَا، فَاعْذُرِ المُتَنبِّي على مِثلِه، ولا تُبَادِر إلى الحَطِّ عليه ولا المؤاخَذَة له. (المُتَطَبِّب)

• أخبَرَني ياقوتُ بن عبد اللَّه الحمَويُّ، قالَ: وَقَعَ لي كتابٌ مُصنَّفٌ في أخبارِ أبي الطَّيِّب، صغيرُ الحَجْم، تصنيفُ الأستاذ أبي القاسم؛ عُبيدِ الله بن عبد الرَّحيم الأصفهانيِّ، وذَكَرَ فيه ادِّعاءَه النُّبوَّة، وقالَ فيه: وقد هَجَاهُ الشُّعَراءُ بذلك، فقالَ الضَّبُّ الضَّريرُ الشَّاميُّ[١] فيه: (ابن العديم)

أطْلَلْتَ يَا أيُّها الشَّقيُّ دَمكْ لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَن رَحِمَكْ
أقْسَمتُ لَوَ أقْسَمَ الأميرُ على قَتْلِكَ قَتْلَ العِشَارِ مَا ظَلَمَكْ

ويُروَى: قَبْلَ العِشَاءِ، فأجابَه المُتنبِّي، فقالَ: (ابن العديم)

---

(١) يُقالُ: الضَّبُّ، والضَّبِّي، ولم أعرفه. وقد تُنسبُ الأبياتُ للنَّامي، أبي العبَّاسِ؛ أحمد بن محمَّد الدَّارميِّ المِصِّيصِيِّ (٣٩٩هـ). بغية الطلب ١٠/ ٤٤٢٢.

إيهًا أتَاكَ الحِمَامُ فَاخْتَرَمَكْ ... غَيرُ سَفيهٍ عليكَ مَن شَتَمَكْ
هَمُّكَ في أمْرَدٍ تُقَلِّبُ في عَيـ ... ـنِ دَواةٍ مِن صُلْبِه قَلَمَكْ
وَهِمَّتي في انتِضَاءِ ذِي شُطَبٍ ... أَقُدُّ يومًا بِحَدِّه أدَمَكْ
فَاخْسَأْ كُليبًا واقْعُدْ على ذَنَبٍ ... واَطْلِ بِمَا بينَ فَمَكْ

قالَ : وهَجَاهُ شاعرٌ آخرُ ، فقالَ ، وقيل : هو الضَّبُّ أيضًا :

قَدْ صَحَّ شِعْرُكَ والنُّبُوَّةُ لَم تَصِحْ ... والقَولُ بالصِّدقِ المُبَيَّن يَتَّضِحْ
فَالْزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بِرُتبةٍ ... وعَنِ التَّنَبِّي لَا أبًا لكَ فانتَزِحْ
تَرْبَحْ دَمًا قد كُنتَ تُوجِبُ سَفْكَه ... إنَّ المُمَتَّعَ بالحَيَاةِ لَمَنْ رَبِحْ

فأجابَه بأبياتٍ ، وهي : (ابن العديم)

نَارُ الذَّرَابَةِ مِن لِسَانيَ تُقْتَدَحْ ... يَغْدُو عَلَيَّ مِن النُهَى مَا لَم يُرِحْ
بَحْرٌ لَو اغْتُرِفَتْ لَطَائِمُ موجِهِ ... بِالأرضِ والسَّبْعِ الطِّبَاقِ لمَا نُزِحْ
أَمْرِي إليَّ فإن سَمَحْتُ بِمُهْجَةٍ ... كَرُمَتْ عَلَيَّ فإنَّ مِثليَ مَن سَمَحْ

• أخبَرَنا أبو القاسِم ؛ عبدُ اللَّه بن الحُسين بن عبد اللَّه بن رَوَاحة **الحَمَويُّ**[١]، وأبو يعقوبَ ؛ يوسفُ بن محمود **السَّاويُّ** الصُّوفيُّ[٢] ، قالَا : أخبَرَنا أبو طاهرٍ ؛ أحمدُ بن محمَّد بن أحمدَ **السِّلَفِيُّ**[٣] ؛ إجازةً ، إنْ لم يكُن سَمَاعًا ، قالَ : سمِعتُ أبا عبد اللَّه ، الحُسينَ بن عليِّ بن همَّام الحُسَينيَّ **الطَّالَقَانيَّ** ، ببغدادَ ، يقولُ : هجَا أبو عبد اللَّه ابن **الحَجَّاج**[٤] أبا الطَّيِّب المُتنبِّي لمَّا دَخَلَ بغدادَ بمُقَطَّعاتٍ ؛ منها : (ابن العديم)

---

(١) عزُّ الدِّين ، ابنُ رَوَاحَةَ ، الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ الشَّامِيُّ الحَمَوِيُّ الشَّافِعِيُّ (٥٦٠-٦٤٦هـ) الشَّيْخُ العَالِمُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٢.

(٢) ابنُ المُخَلِّصِ ، شَمس الدِّينِ ، أَبُو يَعقُوبَ السَّاوِيُّ (٥٦٨-٦٤٧هـ) ، الشَّيخُ المُسنِدُ الصَّالِح الصُّوفِيُّ ، سَمِعَ مِن السِّلَفِيِّ وابنِ بَرِّي والبُوصِيرِيِّ. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣٤.

(٣) أبو طاهر السِّلَفِيُّ (٤٧٨-٥٧٦هـ) ، الإمَامُ العَلاَّمَةُ المُحَدِّثُ الحَافِظُ المُفْتِي ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ ، الأَصْفَهَانِيُّ ، رحلَ كثيرًا ، واستقرَّ في الإسكندرية ومات بها. له : (معجم شيوخ بغداد) و (معجم السفر) و(الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة). سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥.

(٤) ابنُ الحَجَّاج (٣٩١هـ) قالَ فيه الذَّهبيُّ : شَاعِرُ العَصرِ ، وَسَفِيهُ الأُدَبَاءِ ، وَأَمِيرُ الفُحشِ ... المُحتَسِبُ ، الكَاتِبُ... ومَدَحَ المُلُوكَ ، مِثلَ عَضُدِ الدَّولَة وَبَنِيه وَالوُزَرَاء ، وَلَهُ بَاعٌ أَطوَل فِي الغَزَلِ. وَأَمَّا الزَّطَاطَةُ وَالتَفَحُّش ،

يَا دِيمَةَ الصَّفْعِ هُبِّي ... على قَفَا المُتَنَبِّي
ويَا قَفَاهُ تَقَدَّمْ ... تَعَالَ واجْلِسْ بِجَنْبِي
ويَا يَدِيْ فَاصْفَعِيه ... بالنَّعْلِ حتَّى تَدِبِّي
إنْ كانَ هذا نَبِيٌّ ... فالقِرْدُ لا شكَّ رَبِّي

فلمَّا بَلَغَ أبَا الطَّيِّب، قالَ[(١)]:

عَارَضَنِي كَلْبُ بَنِي دَارِمٍ ... فَصُنْتُ مِنه الوَجْهَ والعِرْضَا
ولَمْ أكَلِّمْهُ احتِقَارًا بِه ... مَن ذَا يَعَضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَّا

كذَا رَوَاهُ السِّلَفِيُّ (هُبِّي)، والمَحْفُوظُ (صُبِّي). (ابن العديم)

• أنبَأنا أبو الحَسَن؛ عليُّ بن أبي عبد اللَّه **ابن المُقَيِّر**[(٢)]، عن أبي عليٍّ؛ الحَسَن بن جعفر **ابن المتوكل**[(٣)] البغداديِّ، ونقَلْتُه مِن خَطِّه، قالَ: حدَّثني الشَّيخُ الإمامُ **الفَصيحِيُّ**[(٤)]، وقتَ قراءتي عليه ديوانَ أبي الطَّيِّب؛ أحمَد بن الحُسَين المُتنبِّي، وهو ابنُ عِيدَان السَّقَّاء، قالَ: قدِمَ بعضُ الأشراف مِن الكوفة فدَخَل إلى مجلِسٍ فيه المُتنبِّي، فَنَهَضَ النَّاسُ كلُّهم له سِوى المُتنبِّي، فجَعَل كلُّ واحدٍ مِن الحاضرين يسألُه عن الأحوال بالكوفة، ومَا تجَدَّد هناك، فقالَ له المُتنبِّي: يا شَريفُ كيف خلَّفتَ

فَهُوَ حَامِلُ لِوَائِهَا، وَالقَائِمُ بِأَعبَائِهَا... وَكَانَ شِيعِيًّا رقيعـًا، مَاجِنـًا مَزَّاحـًا، هَجَّاءً، أُمَّةً وَحدَهُ فِي نَظمِ القَبَائِح وَخِفَّة الرُّوحِ، وَلَهُ مَعرِفَةٌ بِفُنُونٍ مِنَ التَّارِيخ وَالأَخبَار وَاللغَات. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١.

(١) البيتان من السَّريع، وليسا للمتنبي؛ إلَّا إن كان تَمَثَّل بهما؛ أنفةً، كما تمثَّل بهما أبو العبَّاس ثعلب (٢٩١هـ) وقد كان أبو العبَّاس المبرد (٢١٦هـ) قد هجاه ببيتين. أمالي القالي ١/ ١٤١، وطبقات النحويين ١٠٦، والأمثال المولَّدة ٣٢١، والبصائر والذخائر ٦/ ١٩١، وتاريخ بغداد ٩/ ٤١٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٥٥٠، وإنباه الرواة ١/ ١٧٥.

(٢) ابنُ المُقَيِّرِ؛ أَبُو الحَسَنِ؛ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ البَغدَادِيُّ (٥٤٥-٦٤٣هـ)، الشَّيخُ المُسنِدُ الصَّالِحُ المُقرِئُ الحَنبَلِيُّ النَّجَّارُ نَزِيلُ مِصرَ. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٩.

(٣) أبو عليٍّ؛ بهاءُ الشَّرَف؛ الحَسَن بن جَعفَر بن عَبد الصَّمد بن المتوكِّل، الهاشميُّ البغداديُّ (٤٧٧-٥٥٤هـ)، الأديبُ الظَّريفُ الصَّالحُ، له: (سرعة الجواب ومداعبة الأحباب). سير أعلام النبلاء ٣٨/ ١٤٥.

(٤) أبو الحَسَن، عَليُّ بن مُحَمَّد بن عَليّ، الفصيحيُّ الإستراباذيُّ (٥١٦هـ)، النَّحويُّ، قَرَأَ النَّحْو على عبد القاهر الجُرْجَانِيِّ، ودرَّسَه بالنِّظاميَّةِ بعد التبريزي، سمِّي الفصيحي لتكراره على فصيح ثَعْلَب. معجم الأدباء ٤/ ٣٢١.

الأسعارَ بالكوفة ؟. فقالَ : كلُّ رَاوِيَةٍ برَطْلَينِ خُبْزٍ فأخْجَلَه. وقَصْدُ الشَّريفِ أنْ يُعَرِّضَ بأنَّ أباهُ كانَ سَقَّاءً. (ابن العديم)

• ذَكَرَ كمالُ الدِّين ؛ أبو بكر **ابن الشَّعَّار**[١] ؛ في كتاب (تُحْفَة الوزراء) ، وقالَ : قرأتُ في بعض المَجاميع أنَّ **المُطَوَّقَ**[٢] الشَّاعر شَخَصَ إلى مِصر ، ودعاهُ الوزير أبو الفضل ؛ جعفرُ بن الفَضْل ؛ المعروف بابن حِنْزَابة ، فقال له : أُحِبُّ أنْ تهجوَ المَتنبِّي ببيتين مِن الشِّعْر يسيران في أَلْسُن العامَّة ، وكانَ يشتهي أنْ يمدَحَه ، فلَم يُجِبْهُ المُتنبِّي ، فقالَ المُطَوَّقُ :

يَـا أيُّها المُـتـنبِّي ... صِـمَامُ جُـحْـرِكَ زُبِّـي
إنْ كُـنْـتَ أنـتَ نَبِـيٌّ ... فـالقِـرْدُ لا شَـكَّ ربِّـي

فلمَّا بَلَغَ ذلكَ المُتَنبِّي قالَ[٣] : (ابن العديم)

قُـلْ للمُطَـوَّق جَعْـفـر بن محمَّـد ... هَجْـواكَ مِـن رَيْـبِ الزَّمـانِ الأنْكَـدِ

• ذَكَرَ أبو عبد اللَّه ؛ ابن خَالَوَيه في أماليَ أملَاها أنَّه جَرى بينَه وبينَ المُتنبِّي كلامٌ آلَ به إلى أنْ قالَ له في مَجْلِس سيف الدَّولة : وهذا ابن بطَّة يقولُ فيكَ ؛ لأنَّ أباكَ عِيدانُ السَّقَّاء[٤]: (ابن العديم)

بِحَـقِّ المَـزَادَةِ والرَّاوِيَـهْ ... وفَـضْـلِ الفُـرَاتِ علـى السَّـاقِيَهْ
وبـالدَّلْوِ تُـزْهَى بأَوذَامِها ... ودَانِـي مِـيَاهِـكَ والـقَاصِـيَهْ
ودَعْـوَى النُّبـوَّة بيـنَ الـوَرَى ... بِشِـعْـرٍ دَلَائِـلُهُ وَاهِـيَهْ
وصَبْـرِكَ للصَّفْـع يُدْمِـي القَفَـا ... بِـجَـيْرُونَ طَـورًا وبِـالجَابِـيَهْ

---

(١) مجمع الآداب ٥/ ٢٥٥.

(٢) المُطَوَّقُ الشَّاشيُّ ؛ أَبُو الحسَن ؛ عليُّ بن الفَتح البَغدَادِيُّ (٣٩٠هـ) الكَاتِب المؤرِّخُ ، له : كتاب (مَنَاقِب الوزراء ومحاسن أخبارهم) وَصَلَ به كتابَ ابن الجرَّاح ، ينقل عنه التَّنوخيُّ. الفهرست ١٦٢. وانظر : مجمع الآداب ٥/ ٢٥٥ ؛ ففيه : أبو عليٍّ ؛ جعفر بن محمَّد بن عبد اللَّه.

(٣) مجمع الآداب ٥/ ٢٥٥.

(٤) ابنُ بطَّةَ هذا شاعرٌ حلبيٌّ ، عاش في عصر الحمدانيين. بغية الطلب ١٠/ ٤٦٦٥. الأوذَامُ : جمع الوَذَمَة ؛ وهو السَّير الذي بين آذان الدَّلو وعراقيها تشَدُّ بها. وجَيرون : اسمٌ قديمٌ لدمشق ، وهو اسم بابٍ من أبوابها القديمة ، والأساطير عنه كثيرةٌ. والجابيةُ بابٌ من أبواب دمشق.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



وبالشَّيخ عِيدَانَ شَيْخَ الخَنَا   وبالطِّيْزِ مِن أُمِّكَ الزَّانِيَهْ
عَلَامَ جَحَدْتَ أبًا سَاقِطًا   وقُلْتَ: أبي سَيِّدُ البَادِيَهْ
وقَد بَانَ هذا فَلا تُخْفِهِ   فَلَيْسَتْ أُمُورُكَ بالخَافِيَهْ

• الطَّرسُوسيُّ النَّجْرانيُّ الشَّاعرُ: وقفتُ على شيءٍ مِن شِعره في أمالي أبي عبد اللَّه؛ ابن خَالَوَيه، بخطِّ عليِّ بن **ثَرْوانَ**[١] الكِنْديِّ، ذَكَرَ أنَّه نقلَه مِن خطِّ ابن خَالَويه، قالَ في أثناء كلامٍ جرى بينَه وبينَ المُتنبِّي في مجلِس سيف الدَّولة ابن حمدان: وهذا **الطُّرسُوسيُّ النَّجْرَانيُّ**، يقولُ فيكَ يومَ أرْجَفَ بقتلِكَ[٢]: (ابن العديم)

يَا دِرَاسَ النِّفَاقِ والكُفْرِ والتَّعْـ   ـطِيلِ مُنْذُ بَادَ أحْمَدُ المُتنبِّي
تَارةً يَنْتَمِي إلى هَاشِمِ الجُوْ   دِ وطَورًا يَنْمِي لِصَخْرٍ وحَرْبِ
ومتَى مَا صَحِبْتَ تَصْحَبُ كَلبًا   خَسَّ واللَّه أنْ يُقَاسَ بِكَلْبِ
لَمْ تَكُنْ طَاهِرَ الوِلَادَةِ أصْلِيـ   ـيًا وفَرْعُ الدِّفْلَى عن الأصْلِ يُنْبِي
إنْ يَكُنْ كانَ يَعْرِفُ الشِّعْرَ طَبْعًا   فهو لَمْ يَعْرِفِ اعْتِرافًا بِرَبِّ
لَا يَشِلُّ الإلهُ كَفَّ فتًى أهْـ   ـوَتْ إلى كافرٍ بجَزْرٍ وعَضْبِ
حَسْبُه النَّارُ والمَقَامِعُ يَصْلَا   هَا بِمَا كانَ فيه واللَّهُ حَسْبِي

• قرأتُ في كتابِ أبي القاسِم؛ عبيد اللَّه بن عبد الرَّحيم الذي وضَعه في أخبار الشُّعراء، قالَ: حدَّثني أبو نَصْرٍ؛ ابن نُبَاتَة، قالَ: كانَ **الشَّيظَمِيُّ**[٣] الشَّاعرُ أحدَ مُعَلِّمي سيفِ الدَّولة، وكانَ يتَبَسَّطُ عليه بدَالَّةِ التَّربيَة والصُّحْبة ... وكانَ سيفُ الدَّولة، على مَا حُكِيَ، يُكَايِدُه بمَا يفْعَلُه مع المُتنبِّي، ويقصِدُ مُغَايَظَتَه، ويُنفِذُ إليه في اللَّيل مَن يَدُقُّ عليه بابَه، ويُزْعِجُه، بأنْ يقولَ له: إنِّي رسولُ

---

(١) أبو الحَسَن؛ عليُّ بن ثَرْوان بن زَيد بن الحَسَن الكندي (٥٦٥هـ) ابنُ عمِّ تاج الدِّين؛ أَبِي اليُمن، وهو الَّذِي حثَّ تاج الدِّين على العلم، وأحضَره مجالسَ الأدباءِ والأكابر، أديبٌ لُغويٌّ فاضلٌ، أخذ عن ابن الجواليقي، مولده ببغداد، ثم سكن دمشق وبها توفي، كان من رجالِ نور الدِّين محمود بن زنكي. معجم الأدباء ٤/ ١٦٦٧.

(٢) بغية الطلب ١٠/ ٤٧٦٧.

(٣) أبو القاسم؛ نصر بن خالد. بغية الطلب ١٠/ ٤٥٨٤.

الأمير إليك ، فإذَا تكَلَّفَ الخروجَ إليه ، واستعلامَ مَا حَضَرَ فيه ، قالَ له : أَلَسْتَ المُتنبِّي؟. فيقولُ : لا، ثمَّ يعودُ عليه بالشَّتْم ، وعلى مَن أنفَذَه ، وعلى المُتنبِّي الذي ذَكَرَه. (ابن العديم)

• قالَ ابنُ نُبَاتَة : وحمَلَ إليه يومًا مع بعض أصحابه ثيابًا كثيرةً وطِيبًا ، ودنانيرَ لها قَدْرٌ ، ووصَّى رسُولَه بأنْ يُسَلِّم إليه الجَميعَ فإذا حَصَلَ في قَبْضَته ، قالَ له : أليسَ الشَّيخُ هو المُتنبِّي؟. والْتَمَسَ خَطَّه بالوصُول ، ففعل الرَّسولُ ما أمَرَه به ، فعَظُمَ هذا على الشَّيظَميِّ وسَبَّه وألقى مَا سَلَّمَه إليه في وجهه فارتَجَعَه الرسَّول وانكَفَأَ به ، فلمَّا كانَ في اللَّيل استدعاهُ ، وداعَبَه وأعادَ إليه الصِّلةَ جميعَها. (ابن العديم)

• قرأتُ في كتاب (المُفَاوضة) ؛ تأليف أبي الحَسَن ؛ محمَّد بن علي بن نصر الكاتب بخطِّه ، وأخبَرَنا بذلك أبو اليُمْن ؛ زيد بن الحَسَن الكِنديُّ ؛ إذنًا ، قالَ : كان الشَّيظَميُّ مُنقطعًا إلى سيف الدَّولة قبلَ وُرُود المُتنبِّي إليه ، يقولُ شعرًا مُخْتَلَّ النَّسْجِ مُضْطَربَ النَّظم ، حتَّى إذا قامت للمُتَنبِّي سُوقٌ عند سيف الدَّولة دَخَلَه شَبِيهُ شيطانٍ ، فقالَ شعرًا جيِّدًا[1]. (ابن العديم)

• وقالَ لي ياقوتُ الحمَويُّ : وذَكَرَ الأستاذُ أبو القاسم ؛ عبيدُ اللَّه بن عبد الرَّحيم الأصفهانيُّ ، في أخبار أبي الطَّيِّب ، قالَ : وقد تعَلَّقَ قومٌ ممَّن يتَعَصَّبُ على المُتنبِّي فانتَزَعَ مِن شعرِه أبياتًا زعَمَ أنَّها تدُلُّ على فسَادِ اعتِقادٍ ، وقد جَعَلَ لها مَن يَتَعَصَّبُ له وجهًا ؛ منها :

هَــوِّنْ عَلَــى بَصَــرٍ مَــا شَــقَّ مَنْظَـرُهُ   فَـــإِنَّمَا يَـــقَظَاتُ العَيــنِ كَالحُلُــمِ

قالُوا : هذا البيتُ مِن اعتقَادِ السُّوفُسْطَائيَّة. وقولُه في أُخرى :

تَــمَتَّـــعْ مِــن سُــهَادٍ أَو رُقَـــادٍ   ولا تَـــأْمُلْ كَـرًى تَـحْـــتَ الرِّجَـامِ
فَـإِنَّ لِثَالِـثِ الـحَـالَيـــنِ مَـــعْنًى   سِـــوى مَـــعْنَى انْتِبَاهِـكَ والمَنَـامِ

---

(١) بغية الطلب ١٠/ ٤٥٨٤.

قالُوا : فهذا يُنْبِئُ عن اعتقادِ الحَشِيشيَّة. وقولُه في أُخرى :

تَخالَـفَ النَّـاسُ حَتَّـى لَا اتِّفَـاقَ لَهُـم   إلَّا عَلَـى شَـجَبٍ والخُلْـفُ فِـي الشَّـجَبِ
فَقِيـلَ : تَسْـلَمُ نَفـسُ المَـرءِ باقِيَـةً   وقِيلَ تَشْـرَكُ جِسْـمَ المَـرءِ فِـي العَطَـبِ

قالُوا : فهذا مَذْهبُ مَن يقولُ بالنَّفْس النَّاطِقَة. وقولُه في عضُد الدَّولة :

نَـحْـنُ بنُو المَوتَـى فَمَـا بَالُنَـا   نَـعَافُ مَـا لا بُـدَّ مِـن شُـرْبِهِ
تَبْـخَـلُ أيـدِينَا بِأَرْواحِـنَا   عَـلَى زَمَـانٍ هـي مِـن كَسْـبِهِ
فَـهَـذِهِ الأَرْواحُ مِـن جَـوِّهِ   وهَـذِهِ الأَجْسَـامُ مِـن تُرْبِـهِ

فهذا مَذْهَبُ الهَوَائيَّة وأصحابِ الفَضَاءِ. وقولُه في ابن العَمِيد :

يُعَلِّلُنَـا هَـذَا الزَّمَـانُ بِـذَا الوعْـدِ   ويَخْـدَعُ عَمَّـا فِـي يَدَيـهِ مِـنَ النَّقْـدِ
فَـإِنْ يَكُـنِ المَهَـدِيُّ مَـنْ بَـانَ هَدْيُـهُ   فَهَـذَا وإِلَّا فَالهُـدَى ذَا فَمَـا المَهْـدِي

قالُوا : فهذا مَذْهَبُ أهلِ النُّجُوم. (ابن العديم).

• وهو في الجُملة خبيثُ الاعتقاد ؛ حيثُ كانَ في صِغَره وَقَعَ إلى واحدٍ يُكَنَّى أبا الفَضْل بالكوفة ؛ مِن المُتَفَلْسِفة ، فهَوَّسَه وأضَلَّه كمَا ضَلَّ[١]. (الأصفهاني)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ : وقد كانَ لعَمْري مُتَّهَمًا في دِينه. (الوحيد)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ : والمتنبي صَحِبَ الصُّوفيةَ بالشَّام سنينَ ، وهم بالشَّام جمعٌ وَنَفَاقٌ عند أهله ، وأغلاهم طائفةٌ يُقالُ لهم : أهلُ عين الجَمعِ ، يرون أنَّ الحركَاتِ على اختلافها في الحواسِّ حركةٌ واحدةٌ مِن الأصلِ ، وإنَّما تختلفُ على قدر الآلة التي تظهرُ منها الحركةُ ، فالفيلُ عندهم والنَّملةُ حركتُهما واحدةٌ مِن الأصل ، ثم يَرمون مَرْمًى لا تجوزُ حكايتُه ، وكان المتنبي أغرَقَ في قولهم ، فصحِبَتْهُ أَلْفاظُهم بعد فراقِهم ، وهو عيبٌ في صِناعةِ الشِّعرِ. (الوحيد)

• قَالَ أبو بكر الخُوارزميُّ : وَلمَّا قَدِمَ أَبُو الطَّيب مِن مِصْرَ بَغْدَادَ ، وتَرَفَّعَ عَن مدح المُهَلَّبيِّ الوَزير ؛ ذَهَابًا بنَفسِهِ عَن مدح غير الْمُلُوك ، شقَّ ذَلِك على المُهَلَّبيِّ ، فأغْرَى بِهِ شُعَراءَ بَغْدَاد حَتَّى نَالوا

---

(١) الواضح ٧.

مِن عِرْضِه، وتَبَارَوا فِي هِجائِه، وَفِيهِم ابنُ الحجَّاج، وَابنُ سُكَّرة؛ مُحَمَّدُ بن عبد اللَّه الهَاشِمِيُّ، والحَاتميُّ، وأسمَعُوه مَا يَكْرَه، وتَمَاجَنوا بِهِ، وتَنَادَروا عليهِ، فَلم يُجِبْهم، وَلم يُفَكِّر فيهم. وَقيلَ لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: إِنِّي فَرَغْتُ مِن إجابتِهم بِقَولِي لِمَنْ هم أرْفَعُ طَبقَةً مِنْهُم فِي الشُّعَرَاء[1]: (الثعالبي)

أَرَى المُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي ... ومَن ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالَا
ومَن يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلَالَا

وَقَوْلِي:

أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضِبْني شُوَيعِرٌ ... ضَعيفٌ يُقَاوِيني قصيرٌ يُطاوِلُ
وأُتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ ... وأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا يُشاكِلُ
وما التِّيهُ طِبِّي فيهِمُ غيرَ أنَّني ... بَغيضٌ إليَّ الجاهِلُ المُتَعَاقِلُ

وَقَوْلِي: (الثعالبي)

وإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِن نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ

قَالَ: وَبلَغَ أَبَا الحُسَيْن ابن لَنْكَك[2]، بِالْبَصْرَةِ، مَا جرى على المُتَنبِّي مِن وقيعة شُعراء بَغْدَاد فِيهِ، واستحْقَارهم لَهُ، وَكَانَ حَاسِدًا لَهُ، طاعنًا عَليهِ، هَاجيًا إِيَّاه، زاعمًا أَنَّ أَبَاهُ كَانَ سَقَّاءً بِالكُوفَةِ، فشَمِتَ بِهِ، وَقَالَ: (الثعالبي)

قُولا لأَهْلِ زَمَانٍ لا خَلَاقَ لَهُم ... ضَلُّوا عَنِ الرُّشْدِ مِن جَهْلٍ بِهِمْ وعَمُوا
أَعْطَيْتُمُ المُتَنَبِّي فَوقَ مُنْيَتِهِ ... فَزَوِّجُوهُ بِرَغْمٍ أُمَّهَاتِكُمُ
لَكِنَّ بَغْدَادَ جَادَ الغَيْثُ سَاكِنَهَا ... نِعَالُهُمْ فِي قَفَا السَّقَّاءِ تَزْدَحِمُ

قَالَ: وَمِن قَوْلِه فِيهِ: (الثعالبي)

مُتَنَبِّيكُمُ ابنُ سَقَّاءِ كُوفَا ... نَ ويُوحَى مِن الكَنِيفِ إِلَيهِ

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ١٥٠.

(٢) محمَّد بن محمَّد بن جَعفر البَصريُّ (نحو ٣٦٠ هـ)، النَّحويُّ الشَّاعرُ الأديبُ الظَّريفُ، ولَنْكَك أعجميَّةٌ تعني الأعرجَ، عاصر المتنبي فأُخْمِلَ ذكرُه، فأكثر من شكوى الزَّمان، وهجا المتنبي وغيرَه من وجوه الشعراء. معجم الأدباء ٦/ ٢٦١٩.

كَانَ مِـن فِيـهِ يَسْـلَخُ الشِّـعْرَ حَتَّـى   سَـلَخَتْ فَقْـحَةُ الزَّمَـان عَلَـيهِ

ثمَّ إِنَّ أَبَا الطَّيب المُتنبِّي اتَّخَذَ اللَّيلَ جمَلًا ، وَفَارَقَ بَغْدَاد مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَة أبي الفضْل ابن العَميد ، مُرَاغمًا للمُهَلَّبيِّ الوَزير ، فَوَرَدَ أَرَّجَانَ وَأُحْمِدَ مَورِدُه. (الثعالبي)

فيُحْكَى أَنَّ **الصَّاحِبَ**[1] أَبَا الْقَاسِم طَمِعَ فِي زِيَارَة المُتَنبِّي إِيَّاه بأَصْبَهان ، وإجرائِه مَجرى مَقْصُوديه مِن رُؤَسَاءِ الزَّمَان ، وَهُوَ إِذْ ذَاك شَابٌ ، وحالُه حُوَيلَةٌ ، وَلم يكن اسْتَوْزَرَ بعدُ ، وَكَتَبَ إِلَيهِ يُلاطِفُه فِي اسْتِدْعائِه ، وتَضَمَّنَ لَهُ مُشَاطَرَتَه جَمِيع مَالِه ، فَلمْ يُقِمْ لَهُ المُتنبِّي وَزْنًا ، وَلم يُجِبهُ عَن كِتَابه وَلَا إِلَى مُرَاده ، وَقَصَدَ حَضْرَةَ عَضُد الدَّولة بشِيرازَ ، فأَسْفَرَت سَفْرَتُه عَن بُلُوغ الأُمْنيَّة ، ووُرُودِ مَشْرَع المَنيَّة ، واتَّخَذَه الصَّاحِبُ غَرَضًا يَرْشُقُه بسِهَام الوَقيعَة ، ويَتَتَبَّعُ عَلَيهِ سَقَطَاته فِي شِعْره وهَفَوَاته ، ويَنْعِي عَلَيهِ سَيِّئاتِه ، وَهُوَ أعرفُ النَّاس بحَسَنَاته ، وأحفَظُهم لَهَا ، وَأَكْثَرُهم اسْتِعْمَالًا إِيَّاهَا وتَمَثُّلًا بهَا فِي مُحاضَراتِه ومُكَاتبَاته ، وَكَانَ مَثَلُه مَعَه كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

شَتَمْتُ مَن يَشْتِمُنِي مُغَالِطًا   لأَصْرِفَ العَاذلَ عَن لَجَاجَتِهْ
فَقَالَ لمَّا وَقَّعَ البَزَّازُ فِي الثْـ   ـثَوبِ عَلِمنَا أَنَّه مِن حَاجَتِهْ

وكمَا قَالَ الآخرُ[2]: (الثعالبي)

وذَمُّـوا لنَـا الدُّنْيَـا وهـم يَرْضَعُونَهَـا   وَلَـمْ أَرْ كالـدُّنْيَا تُـذَمُّ وتُحْلَـبُ

• وكانَ السَّبَبُ في قصْدِه أبا الفَضْلِ ؛ ابنَ العَميد ، على مَا أخبَرَني أبو عليِّ بن شَبيب **القَاشَانيُّ**[3] ، وكانَ أحدَ تَلامِذَتي ، ودَرَسَ عليَّ بقَاشَان ، سنةَ ثلاثِ مئةٍ وسبعين ، وتَوَزَّرَ للأَصْفَهْبَد بالجبل ،

---

(١) أبو القاسم ؛ الصَّاحب ابن عبَّاد ، كافي الكُفَاة الطَّالَقانيُّ (٣٢٦-٣٨٥هـ) ، الوزير الكاتبُ الأديبُ الحكيم المُدبِّر ، ولد في الطَّالقان بقزوين ، لقِّبَ بالصَّاحب ؛ لصُحبته مؤيَّد الدَّولة. له : (المحيط) و(الكافي) و(الأعياد وفضائل النَّيروز) و(الإمامة) و(الوزراء) و(الكشف عن مساوئ المتنبي). معجم الأدباء ٢/ ٦٦٢.

(٢) يتيمة الدهر ١/ ١٥٢.

(٣) الحسين ، الشَّاعرُ الكاتبُ الأديبُ الظَّريفُ. يتيمة الدهر ٢/ ٣٨٧. الأَصْفَهْبَد : أمير الجَبَلِ عند الدَّيلمِ.

وأبوه ؛ أبو القاسِم ، تَوَزَّرَ لوَشْمَكير بجُرْجَان ، عن العَلَويِّ العبَّاسِيِّ ؛ نَديم أبي الفَضْل ؛ ابن العميد ، الذي يقولُ فيه[1]:

أَبْلِغْ رسَالَتيَ الشَّريفَ وقُل لهُ قَدْكَ اتَّئَبْ أَرْبَيْتَ في الغُلوَاءِ

أنَّ المَعروفَ **بالمُطَوَّق** الشَّاشِيِّ ، كانَ بمِصْرَ وقتَ المُتَنبِّي ، فعَمَدَ إلى قصيدتِه في كافور: (أُغالبُ فيك الشَّوقَ والشَّوقُ أغْلَبُ) ، وجَعَلَ مكانَ (أبا المِسْك) أبَا الفَضْلِ ، وسارَ إلى خُرَاسان ، وحَمَلَ القصيدةَ عن المُتنبِّي إلى أبي الفَضْل ، وزَعَمَ أنَّه رسُولُه ، فوَصَلَه أبو الفَضْل بألفَي درهم ، واتَّصَلَ هذا الخَبَرُ بالمُتنبِّي ببغدادَ ، فقالَ : رَجُلٌ يُعْطي لحَامِل شِعري هذا فمَا تكونُ صِلَتُه لي[2]. (الأصفهاني)

• ووَجدتُ في نُسخةٍ أخرى مِن شعره : حدَّثَ أبو جَعفر ؛ محمَّد بن الحَسَن ، قالَ : حضرتُ مجلِسَ المتنبِّي في دَخْلَتِه الثَّانية إلى بغداد ، في دارِ أبي الحسنِ العروضيِّ ، في رَبَضِ حُميد ، وعِنْدَه جماعةٌ مِن الأدباءِ ، ودخلَ عليه هارونُ بن المُنَجِّم ، فَطَاوَلَه الحَديثَ ، وكانَ يُنشِدُه مَا قالَه في وصف الحروب والخيل ، فقالَ له هارونُ : أقولُ ما قال الشَّاعرُ :

أخَافُ عليكَ مِن رُمْحٍ وسَيْفٍ طَويلُ العُمْرِ بينهما قَصِيرُ

فأُعجِبَ الخلقُ بهذا البيت ، فأطرقَ المتنبِّي ساعةً ، ثم قالَ :

فَإنْ أغْمَدْتُ ذا وكَسَرْتُ هذا فَإنَّ كَثِيرَ مَا أُبْقِي يَسيرُ

فأُعْجِبَ مَن حَضَر بخاطِره وسرعةِ اقتِضَائِه هذا البيت ، وإجازَتِه ما تقدَّمَ. (ابن أبي سعدة)

قالَ أبو عبد اللَّه ؛ ياقوتُ الحَمويُّ : وكانَ ابنُ العميدِ كثيرَ الانتقَادِ لشعرِ المتنبِّي ؛ فلمَّا أنشَدَه القصيدة الأولى ، قالَ له : يا أبا الطَّيِّب أتقولُ :

بَادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أو لَمْ تَصْبِرا وبُكَاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى

---

(١) من الكامل ، من قصيدة لابن العميد ، يُعاتبُ أبَا الحسن الطُّنبوريَّ ؛ عَليَّ بن مَنْصُور بن هبة اللَّه (٣٨٢هـ). يتيمة الدهر ١/ ١٥٢ ، الوافي ٢٢/ ١٤٨.

(٢) الواضح ١٣.

ثمَّ تقولُ بعدَه :

كَـمْ غَـرَّ صَبْـرُكَ وابْتِسَـامُكَ صَاحِبًـا   لَمَّـا رَآهُ وفـي الحشَـا مَـا لا يُـرَى

فسُرعانَ ما نَقَضْتَ ما ابتَدَأتَ به!. فقالَ : تلكَ حالٌ وهذه حالٌ ، وقد تخْتَلفُ المقاصدُ. (المُتطبّب)

• قالَ **الحَاتميُّ**[1]: ولمَّا وَرَدَ أحمَدُ بن الحُسَين المُتَنبِّي ، ويُلَقِّبُه أحداثُ الشَّام والسَّوَاحِل (المُطَمِّع) ؛ لقولِه :

يُطَمِّـعُ الطَّيْـرَ فيهِـمْ طُـولُ أكْلِهِـمُ   حَتَّـى تَـكَادُ علـى أحْيَائِهِـمْ تَـقَعُ

مدينةَ السَّلام ، مُنْصَرفًا عن مِصْرَ ، ومُتَعَرِّضًا للوزير أبي محمَّدٍ المُهَلَّبي ؛ للتَّخْييم عليه والمُقَام لَديه = الْتَحَفَ رِداءَ الكِبْر ، وأذَالَ ذُيولَ التِّيه ، وصَعَّرَ للعِراقِيينَ خَدَّه ، وأرْهَفَ للخِصَام حَدَّه ، ونَأَى بجَانبِه اسْتكبارًا ، وثَنَى عِطْفَه جَبْرِيَّةً وازْورارًا ، فكانَ لَا يُلاقي أحدًا إلَّا أعْرَضَ عنه تيهًا ، وزَخْرَفَ القَولَ عليه تَمْويهًا يُخَيِّلُ عُجبًا إليه أنَّ الأدبَ مقصورٌ عليه ، وأنَّ الشِّعْرَ بَحْرٌ لم يَرِدْ نَميرَ مائِهِ غيرُه ... فَغَبَرَ جاريًا على هذه الوَتيرة مُدَيدةً أجْرَرْتُه رَسَنَ البَغْي فيها ، فظَلَّ يمْرَحُ في تِيهِهِ حتَّى تَخَيَّلَ أنَّه السَّابقُ الذي لَا يُجَارى في مِضْمَارٍ ، ولَا يُسَاوَى عِذَارُه بعِذَارٍ ، وأنَّه ربُّ الكلام ، ومُفْتَضُّ عَذارى الألفاظ ... وساءَ مُعِزَّ الدَّولة ؛ أحمدَ بن بُويه ، وقد صُوِّرَتْ حالُه ؛ أنْ يَرِدَ حَضْرَتَه ؛ وهي دارُ الخِلافة ، ومُسْتَقَرُّ العِزِّ ، وبيضَةُ المُلْك ، رجُلٌ صَدَرَ عن حَضْرة سَيفِ الدَّولة ؛ وكانَ عَدُوًّا مُبَاينًا ، فلَا يَلْقى أحدًا بمَمْلَكتِه يُسَاويه في صِنَاعته ، وهو ذو النَّفْس الأبيَّة والعزيمة الكسرويَّة[2]. (الحاتمي)

وتخيَّلَ أبو محمَّد المُهَلَّبي ، رجمًا بالغيب ، أنَّ أحدًا لا يستطيعُ مُسَاجَلَتَه ، ولَا يَرى نفسَه كفوًا له ، ولَا يَضْطَلِعُ بإعْنَاتِه ، فضلًا عن التَّعَلُّق بشيءٍ مِن مَعَانيه ، وللرُّؤَساءِ مَذاهِبُ في تعظيم مَن يُعَظِّمونَه ، وتَفْخيمِ مَن يُفَخِّمُونه وتَكْرِمَة مَن يُرَاعُونَه ويُكَرِّمونَه. وربَّما حَالَت بهم الحَالُ وأوشَكُوا

---

(١) أبو عليٍّ ؛ محمَّد بن الحَسَن بن المُظَفَّر الحاتميُّ (٣٨٨هـ) ، الأديبُ اللُّغويُّ النَّاقدُ البغداديُّ ، والحاتميُّ نسبة إلى جدِّه حاتم ، أدرك ابن دريد وأخذ عنه. له : (الموضحة) في نقد شعر المتنبي ، و(حلية المحاضرة) ، و(الحالي والعاطل). معجم الأدباء ٦/ ٢٥٠٧.

(٢) الموضحة ٦.

عَن هذه الخَليقَةِ بالانتِقَال، وتلكَ صورةُ الوزير أبي محمَّدٍ في عَوْدِهِ عن رأيه هذا فيه. (الحاتمي)

فَنَهَدْتُ له مُتتبِّعًا عُوَارَه، ومُقَلِّمًا أظفَارَه، ومُذيعًا أسرارَه، وناشِرًا مَطَاويه، ومُنتَقِدًا مِن نظْمِه ما تَسَمَّحَ فيه، ومُتَحَيِّنًا أنْ تجْمَعَنا دارٌ يُشَارُ إلى ربِّها، فأجْري أنا وهو في مِضْمَارٍ يُعْرَفُ به السَّابقُ مِن المَسْبوق، واللَّاحِقُ مِن المُقَصِّر عَن اللُّحُوق ... حتَّى إذا عَدَتْ عن اجتِماعنا عَوَادٍ مِن الأيَّامِ، قَصَدْتُ مُسْتَقَرَّه، وتحتي بَغْلَةٌ سَفْواءُ ... يعلوها مركَبٌ رائعٌ كأنَّه كوكَبٌ وقَّادٌ ... وبينَ يديَّ عِدَّةٌ مِن الغِلْمان الرَّوقَةِ[1]، مماليكُ وأحرارٌ ... ولم أورِدْ هذا مُتَبَجِّحًا ولَا مُتَكَثِّرًا بذِكْره، بل ذَكَرْتُه؛ لأنَّ أبا الطَّيِّب شَاهَدَ جَميعَه في الحَال، ولم تَرُعْهُ روعَتُه، ولا اسْتَعْطَفَه زِبْرِجُهُ، ولا زادَهُ ما شاهَدَ مِن تلكَ الجُملةِ الجَميلة التي مَلَأت أبَّهَةً طَرْفَهُ وقلبَه إلَّا عُجْبًا بنفْسِه، وسَحْبًا لِردَاءِ تِيهِه، وإعْرَاضًا عنِّي بوجْهِه. (الحاتمي)

وقد كانَ أقامَ هناكَ سوقًا عندَ أُغَيْلِمَةٍ لم تَرُضْهُم العُلَماءُ، ولا عَرَكَتْهم رَحَى النُّظَرَاءِ، ولا أنْضَوا أفكارًا في مُدَارَسَة الأدب، ولا فَرَّقُوا بين حُلوِ الكلام ومُرِّه، وسَهْلِه ووَعْره، وإنَّما غايةُ أحدِهم مُطَالعةُ شِعْر أبي تمَّام، وتَعَاطي الكلام على نُبَذٍ مِن معَانيه، وعلى مَا تُعَلِّقُه الرُّواةُ ممَّا تَجَوَّزَ فيه، فألْفَيتُ هناكَ فِتيةً تأخذُ عنه شيئًا مِن شِعْره. (الحاتمي)

فحينَ أوذِنَ بحُضُوري، واستُؤذِنَ عليه لدُخُولي، نَهَضَ مِن مَجْلِسِه مُسْرعًا، ووَارَى شَخْصَه عنِّي مُسْتَخْفيًا، وأعْجَلْتُه نازلًا عن البَغْلَةِ، وهو يَراني لانتهائي بها إلى حيثُ أخذَها طَرْفُة، ودخَلْتُ فأَعْظَمَتِ الجماعةُ قَدْري، وأجْلَسَتني في مَجْلِسِه، وإذا تحتَه أخْلاقُ عبَاءةٍ قد ألَحَّتْ عليها الحَوادثُ؛ فهي رُسُومٌ داثرةٌ وأسْلَاكٌ مُتَناثِرةٌ، فكان مِن سوءِ أدبه عندَ اللقاءِ ما أطويه ولا أُطيلُ عِنانَ القولِ فيه. فلم يَكُنْ إلَّا ريثَمَا جَلَسْتُ حتَّى خَرَجَ إليَّ، فَنَهَضْتُ فوَفَّيتُه حقَّ السَّلام غيرَ مُشَاحٍّ له في القيام؛ لأنَّه إنَّما اعتَمَدَ بنُهُوضِه عن الموضعِ ألَّا يَنْهَضَ إليَّ، والغَرَضُ كانَ في لقائِه غير ذلك. وحينَ لَقِيتُه تَمَثَّلْتُ بقولِ

---

(١) تروقُ رؤيتهم.

الشَّاعر[١]:

وفِـي المَمْشَـى إليـكَ عَلَـيَّ عَـارٌ   ولكـــنَّ الهَـوَى مَـنَـــعَ القَـرَارَا

فتَمَثَّلَ بقولِ الآخر[٢]:

يَشـقَى أُنَـاسٌ وَيَشـقَى آخَـرونَ بهِـم   وَيُسعــــدُ اللَّـه أقــــوامًا بأَقـوامِ

وَلَيْـسَ رزقُ الفَتَـى مِـنْ فَضْـلِ حيْلَتِـهِ   لكِـنْ جُـــــدُودٌ بــــأَرزاقٍ وَأَقسَـامِ

كَالصَّيْـدِ يُحْرَمُـهُ الرَّامِـي المُجِيْـدُ وَقَـدْ   يَرْمِـي فَيُـــرْزَقُهُ مَـنْ لَيْـسَ بِالرَّامِـي

وإذا به لَابِسٌ سَبعَةَ أَقْبِيَةٍ، كلُّ قَبَاءٍ منها لَونٌ، وكُنَّا في وَغْرَةِ القَيظِ وجَمْرةِ الصَّيف ... فجَلَسْتُ مُسْتَوفِزًا، وجَلَسَ مُتَحَفِّزًا، وأعْرَضَ عنِّي لاهيًا، وأعْرَضْتُ عنه سَاهيًا، أُؤَنِّبُ نفسي في قصْدِه، وأُسَخِّفُ رأيَها في تَكَلُّف مُلاقاتِه. فَغَبَرَ هُنَيهَةً ثانيًا عِطْفَه لا يُعِيرني طَرْفَه، وأقبَلَ على تلكَ الزِّعْنِفَةِ التي بينَ يديه، وكلٌّ يومىءُ إليه ويوحي بلَحْظِه، ويشُيرُ إلى مكاني بيدِه، ويوقِظُه مِن سِنَةِ جهلِه، ويأبَى إلَّا ازْورارًا ونِفَارًا، وعُتُوًّا واستِكْبارًا.

ثمَّ رأى أنْ يثْني جَانِبَه إليَّ، ويُقْبِلَ بعضَ الإقبالِ عليَّ، فأقسَمْتُ بالوفاءِ والكرمِ؛ فإنَّهما مِن مَحَاسِنِ القَسَم، أنَّه لم يَزِدْ على أنْ قالَ: أَيش خَبَرُكَ؟. فقلتُ: بخيرٍ، لولا مَا جَنَيتُ على نفسي مِن قصْدِك، ووَسَمتُ به قَدْري مِن مَيْسَم الذُّلِّ بزيارتِكَ، وتَجَشَّمْتُ رأيي مِن السَّعي إلى مثلكَ؛ ممَّن لم تُهَذِّبه تجربةٌ، ولا أَدَّبَتْهُ بَصيرَةٌ، ثمَّ تَحَدَّرتُ عليه تحدُّرَ السَّيل إلى قَرَارةِ الوادي، وقلتُ له: أبِنْ لي مِمَّ تِيْهُكَ وخُيَلاؤكَ وعُجْبُكَ وكِبرياؤكَ؟. ومَا الذي يوجِبُ ما أنت عليه مِن الذَّهاب بنفسِكَ، والرَّمي بهمَّتكَ إلى حيثُ يقصُرُ عنه بَاعُكَ، ولا تَطولُ إليه ذِراعُك؟. هلْ هاهُنا نَسَبٌ انتَسَبْتَ إلى المَجْدِ بهِ، أو شَرَفٌ عَلِقْتَ بأذيَاله، أو سُلْطانٌ تَسَلَّطْتَ بِعِزِّه، أو عِلْمٌ تَقَعُ الإشارةُ إليكَ به؟. (الحاتمي)

إنَّكَ لو قَدَّرتَ نفسَكَ بقدرِها، أو وَزَنْتَها بميزانها، ولم يذهَبْ بكَ التِّيهُ مذهبًا، لمَا عَدَوتَ أنْ تكونَ شاعرًا مُتَكَسِّبًا، فامْتُقِعَ لَونُه، وعَصَبَ ريقُه، وجعَلَ يَلينُ في الاعتذار،

---

(١) من الوافر، ولم أعرف قائله، في: البصائر والذخائر ٣/ ٤٢.

(٢) من البسيط، وقد تنسبُ لصالح بن عبد القدوس، أو لابن الرُّومي، في: روضة العقلاء ٢٢٧، والتمثيل والمحاضرة ٧٨، وبهجة المجالس ١٠٢، والدر الفريد ٨/ ٣٩٣.

ويرغَبُ في الصَّفْح والاغْتفَار، ويُكَرِّرُ الأيمانَ أنَّه لم يُثْبِتْني، ولا اعتَمَدَ التَّقصيرَ بي، فقلتُ: يا هذا إنْ قَصَدَكَ شريفٌ في نسبِه تجاهَلْتَ نسبَه، أو عظيمٌ في أدبِه صغَّرتَ أدبَه، أو مُتَقَدِّمٌ عند سُلطانِه خَفَضْتَ منزلتَه، فهل المجدُ تُراثٌ لكَ دونَ غيركَ؟. كلَّا واللَّه، لكنَّكَ مَدَدْتَ الكِبْرَ سِترًا على نقْصِكَ، وضَرَبتَه رُواقًا حَائلًا دونَ مُبَاحَثَتكَ، فعَاوَدَ الاعتذارَ، فقلتُ: لا عُذْرَى لك مع الإصرار. (الحاتمي)

وأخَذَت الجماعةُ في الرَّغبة إليَّ في مُيَاسَرَتِه وقبولِ عُذْره، واستعمالِ الأَنَاةِ التي يسْتَعْمِلُها الحَزَمَةُ عند الحفيظة، وأنَا على شَاكِلَةٍ واحدةٍ في تقريعِه وتوبيخِه وذمِّ خليقتِه، وهو يؤكِّدُ القَسَمَ أنَّه لم يَعْرِفْني معرفةً ينتهِزُ معها الفُرصَةَ في قضَاءِ حقِّي، فأقولُ: ألم يُسْتأذَنْ عليكَ باسْمي ونسَبي؟. أمَا في هذه الجماعةِ مَن كانَ يعرِفُني لو كنتَ جَهلتَني؟. وَهَبْ أنَّ ذلكَ كذلكَ، أَلَم تَرَ شَارَتي؟. أمَا شَمَمْتَ نَشْرَ عِطري؟. ألم أتَمَيَّز في نفسك عن غيري؟. وهو في أثناء ما أخاطَبُه به وقد ملأتُ سمعَه تأنيبًا وتفنيدًا، يقولُ: خَفِّضْ عليك!. اكْفُفْ مِن غَرْبِكَ!. ارْدُدْ مِن سَورَتِكَ!. اسْتَأْنِ؛ فإنَّ الأناةَ مِن شَيَم مِثْلِكَ. (الحاتمي)

فأَصْحَبَ حينئذٍ جَانبي له، ولاَنَتْ عريكتي في يدِه، واستَحيَيتُ مِن تَجَاوز الغاية التي انتَهيتُ إليها في مُعاقَبَته، وذلكَ بعد أنْ رُضْتُه رياضَةَ القَضيب مِن الإبل، والفِلو المُفْتَلَى عن أمِّه مِن الخيل، وأقبَلَ عليَّ مُعَظِّمًا، وتَوَسَّعَ في تقريظي مُفَخِّمًا، وأقسَم أنَّه يُنَازِعُ مُنْذُ ورَدَ العِراقَ مُلاقَاتي، ويَعِدُ نفسَه بالاجتماع معي، ويُشَوِّقُها التَّعَلُّقَ بأسبابِ مَوَدَّتي[1].

• قالَ الرَّبَعِيُّ: وحُكِيَ عنْ بَعْضِ مَن كَانَ يأنَسُ إليه ابنُ العَميد، قالَ: دَخَلتُ يومًا إليه، قبلَ أنْ يتَّصِلَ به المُتنبِّي، فوجَدْته وَاجِمًا، وكانت قد مَاتت أختُه عن قريب، فظَنَنْتُه واجدًا لأجلِها، فأخذْتُ أُعزِّيه وأُسَلِّيه، فقالَ: ويحَكَ، ما وُجُومي لأجلِ مَا ظَنَنْتَ!. فقُلتُ له: فلا يَحْزُنِ اللَّه الوزيرَ مَا الخَبَرُ؟.

---

(١) الموضحة ٦-١٢.

قالَ : إنَّه لَيَغِيظُني أمرُ هذا المُتنبِّي ، واجتهادي في أنْ أُخْمِلَ ذِكْرَه ، وقد وَرَدَ عليَّ نَيِّفٌ وستُّون كتابًا في التَّعْزِيَة مَا مِنها كتابٌ إلَّا وقد صُدِّرَ بقولِ المتنبِّي :

طَـوى الجَزِيـرَةَ حَتَّـى جَاءَنِـي خَبَـرٌ   فَزِعْـتُ فِيـهِ بِآمَالِـي إلَـى الكَـذِبِ
حَتَّـى إذَا لَـم يَـدَعْ لِـي صِدْقُـهُ أَمَـلًا   شَـرِقْتُ بِالدَّمـعِ حَتَّـى كَادَ يَشْـرَقُ بِـي

فكيف السَّبيلُ إلى ما اعْتَمَدنا عليه في إخْمَادِ ذِكْره ؟. فقلتُ : القَدَرُ لا يُغَالَبُ ، والرَّجُلُ ذو حظٍّ مِن إشاعَةِ الذِّكْر ، واشتِهَار الاسم ، فالأولى ألَّا يُشْتَغَلَ بمَا هذا سَبِيلُه. (المتطبِّب)

- قالَ **ابنُ جنِّي** في بيتِ المتنبِّي :

يُوسِّـطُهُ المَفَـاوِزَ كُلَّ يَـومٍ   طِـلابُ الطَّالِبِيـنَ لا الاِنْتِظَـارُ

وبَلَغَني أنَّ بعضَ مَن قَرَأَ على المتنبِّي شعرَهُ ، رواهُ عنهُ بِفَتْحِ اللَّامِ مِن حرفِ (لاَلِنْتِظَارُ). وقال هذا الرَّاوي أيضًا : سَأَلتُ المتنبيَ عَن فَتْحِ اللَّامِ مِن (لاَلِنْتِظَارُ) ، فقالَ : اجتمعَ ساكِنَانِ هي والنُّونُ فتَحَرَّكَتْ بحركةِ ما قبلها وهي اللَّامُ مِن (لا) ، ولو كانتْ مكسورةً لَكُسِرَتْ ، كقولِكَ : لِلاِنْتِظَارِ. هذا لفظُهُ الذي حكاهُ عنهُ نصًّا. ولم يجرِ بيني وبينَ المُتنبي في هذا شيءٌ وقْتَ القراءَةِ ولا بعدَ ذلكَ. وظَنِّي أنَّهُ لو كانَ يَرَى هذا القولَ المَحْكِيَّ عنْهُ لَجَارَانِيهِ ؛ لأنَّهُ لم يَكُنْ يَتَجاوزُ شيئًا من شِعْرِهِ فيهِ نَظَرٌ إلَّا ويَطولُ القولُ فيهِ جِدًّا حتَّى ينقطعَ بِهِ الوقْتُ ، ولَقَدْ كانَ يسْتَدْعِي تَنْكِيتِيَ عليهِ ، ويَبْعَثُنِي على البحثِ عنه ؛ لِمَا كانَ يَنْتَتِجُ بَينَنَا ، ولِمَا كُنْتُ أُورِدُهُ عليهِ مِمَّا لم يكُنْ عِنْدَهُ أنَّ مِثْلَهُ مِمَّا يُسْأَلُ عنْهُ ؛ لينظُرَ فيهِ ويَتَأَمَّلَهُ قبلَ أنْ يُضْطَرَّ إلى الجَوابِ عنهُ في وقتٍ ضَيِّقٍ أو محْفَلٍ كبيرٍ ، فلا يَكُونُ قَدَّمَ الرَّوِيَّةَ والنَّظَرَ فيه ، فَيَلْحَقَهُ خَجَلٌ أو انْقِطَاعٌ ؛ لكَثْرَةِ خُصُومِهِ ، وتَوفُّرِ حُسَّادِهِ. ولقدْ جَرَى بيني وبينَه ما يَطُولُ تَعْدَادُهُ. (الفسر)

فقالَ **الوحيدُ** الأزديُّ : الحقُّ أنَّ المتنبِّي مع سَعَة أدبه وعلمِه ، كانَ نَفَّاخًا بَذَّاخًا ، يُري مَن يُخاطِبُه أنَّه يُحسِنُ أضعافَ ما يَظُنُّه به ، وقد شهِدتُه بمِصرَ ورجلٌ يقرأُ عليه شِعرَه ، فيسألُه عن أشياءَ غريبةٍ ، فما كانَ جوابُه إيَّاه جوابَ مُتقِنٍ. وصاحبُ الكتابِ [ابن جني] نحويٌّ مُتقِنٌ ، وكان قد عَرَفَه

وعرَف مقدارَ علمِه ، فكان مُتخوِّفًا مِنه ، فلمَّا قَرَأَ عليه بِكسرِ اللَّام عَرَفَ أَنَّه الصَّحيحُ ، فأغمَضَ ، وإنَّما كانَ يستدعي مُجاراتَه ؛ للفائدةِ مِنه ، ويدلُّكَ على قِلَّةِ عِلمِه شِعْرُهُ وما فيه مِن العُيوبِ مِمَّا لا يجوزُ وممَّا لا يَقنَعُ فيه الماهرُ بعلمِ العربيَّة ، فهذا ما شاهدتُه أنا مِنه ، ورأيتُه عليه. (الوحيد)

• وقالَ لي ياقوتُ الحمويُّ : نقَلْتُ مِن خطِّ أبي الرَّيحان ؛ محمَّدِ بن أحمدَ **البَيرونيِّ** ، في رسالةٍ له ؛ سمَّاها : (التَّعَلُّل بإجَالَة الوَهْم في معاني نُظُوم أُولي الفَضْل) ، قالَ في أثناءِ كلامٍ ذَكَرَهُ : ثمَّ إنَّ لي مِن أخلاقِهم ؛ يعني الشُّعَراءَ ، أُسْوَةً حسَنةً ، ومَسْلَاةً أكيدَةً ، بإمام الشُّعراءِ ؛ الذي طَرَّقَ لهم ولِمَن بعدَه إلى طريقته المُختَرَعَة في الشِّعْر ، وخَلَّفَهم مِن معاني كلامِه في بُروقٍ تَخطَفُ أبصارَهم وبصائرَهم ؛ (كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ) = أبي الطَّيِّب المُتنبِّي ، حتَّى إنَّ أفاضِلَ أهل زمانِنا ؛ كأحمَد بن **فَارسٍ**[1] ، يحسُدُه على ما آتاه اللَّه مِن فضْلِه ، ويقولُ : إنه مَبْخُوتٌ وإلَّا. قالَ لي ياقوت : كذا رأيتُه مُبَيَّضًا بخَطِّه. **ويقولُ البيرونيُّ** : سألتُ أبا الفَضْل ؛ ابنَ العَميد عن معنى قولِه :

وفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ

فأجَابَني بأنَّ المُتنبِّي خَرَجَ مِن الدُّنيا بعد ستِّين سنة عاشَها ولم يَكُنْ وَقَفَ على مَعْنَاه!. (ابن العديم)

وقالَ : وكانَ أبو الطَّيِّب ، على ضِيْقِ عَطَنِهِ ، رفيعَ الهِمَّة في صناعتِه ، فاقتَصَرَ لها في رحلتِه بمَدْحِ عضُد الدَّولة ووزيره ؛ ابن العَميد. ورَاوَدَه الصَّاحِبُ ؛ إسماعيلُ بن عبَّاد ، على التَّزَاور ؛ رغبةً في مديحه ، فأبَى الانْحِطَاطَ إلى الكَتَبَة ، وهذا مَا حَمَلَه على الخَوض في مسَاوئِ شعْرِه. وليسَ يتَرَفَّعُ عن حَلِّه ونثْرِه في أثناءِ كتابَتِه ، ومُشاركةِ الحَاتميِّ في إدَامَةِ حَلِّ نَظْمِه في رسائله بعدَ مقالتِه التي عَمِلَها

---

(١) أَبُو الْحُسين ؛ أَحْمَد بن فارس بن زكريَّا الرَّازي (٣٢٩-٣٥٩هـ) ، اللُّغويُّ النَّحويُّ الأديبُ الفقيهُ المالكيُّ ، صاحب المجمل. تاريخ الإسلام ٨/ ٧٤٨.

فيه؛ مُحَرِّضًا عليه، ومُتَنادِرًا به كَنَوَادِر المُخَنَّثِينَ، كمَا حَمَلَ مثلَه أبا محمَّد المُهَلَّبيَّ[١]؛ مُسْتَوزِرَ بَخْتيَار بن مُعِزِّ الدَّولة، على إغراء سُفَهاءِ بغدَاد عليه، ومُعاملتِه بالسُّخْف الذي أعْرَضَ بوجهِه عنه وعنهم، ولم يَزِدْ في الجواب على الخَسَأ؛ تَرَفُّعًا وتَنَزُّهًا واكتفاءً مِن مُهاجاتِهم على مَا في خِلال شعْرِه مِن مِثْل قولِه:

أفاضِــــلُ النَّـاسِ أغـراضٌ لِـذَا الزَّمَـنِ ... يَخلُـو مِـنَ الهَـمِّ أَخْلَاهُـمْ مَـن الفِطَـنِ

وذَكَرَ أبياتًا مِثْلَه، **وقالَ**: ثمَّ مَا يُدْريني هل كانَ سَبَبُ الفَتْكِ به مِن الأعرابيِّ نُبَذًا مِن ذلك الإغْرَاءِ؛ فالقائلُ بالشَّرِّ غيرُ مُبَالٍ أيضًا بفِعْلِه، وخاصَّةً عند اسْتِماع مَا كانَ حَظِيَ به لدى المَقْصُودين مِن القَبُول والإقْبَال حتَّى إنَّه قالَ عند دُخُولِه إلى شِيرازَ: أنا لا أُنْشِدُ مَاثِلًا، فأَمَرَ عضُدُ الدَّولة بكُرْسيٍّ له، فلمَّا دَخَلَ ورآه أنْشَدَه قائمًا، فأمَرَه بالجُلوس، فأبى، وقالَ: هَيبَتُكَ تَمْنَعُ عن ذلك، فوَقَعَ قولُه وفِعْلُه مِنه أحْسَنَ المَوَاقِع. وكانَ المُهَلَّبيُّ مع بَخْتِيارِه يُنْكِران أنَّ عضُدَ الدَّولة فَعَلَ ذلك؛ حنقًا وجهلًا بالقَدْر. (ابن العديم)

قالَ: وممَّا يَغِيظُني حقًّا قومٌ مُتَّسِمونَ بالفَضْل يُكابِرونَ عقولَهم في أمْرِه، ويرتَبِكُونَ في إطفاءِ نوره؛ كشَمْسِ المَعالي؛ **قابوس**[٢]؛ فقد كانَ يقولُ: ليسَ للمُتنبِّي في ديوانه مَا يَسْوَى اسْتِماعًا إلَّا أربعةُ أبياتٍ، ثمَّ لم يكُن يبتَدِئُ مِن ذات نفسِه بالإشارةِ إليها، وكان سُوءُ خُلُقِه يمنَعُني مِن سُؤاله عنها، وكأبي الفَتْح **البُسْتِيِّ**[٣]؛ في قولِه:

سُـئِلْتُ عــن المُـتَـــنبِّي فقُـــلْتُ ... مَقَـالَ امْـرِئٍ [مُنصِـفٍ] ليـس يَغْلُـو
لــه فــي مَوَاضِـعَ فَصْـلُ الخِطَـابِ ... وسَائِــــرُ مَـا قَـــالَه فـــهو فَسْـلُ

---

(١) ذو الوزارتين؛ الوَزِير المُهَلَّبيُّ؛ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ، الأَزْدِيُّ (٢٩١-٣٥٢هـ)، الوَزِيرُ السَّريُّ الجوادُ الأديبُ الكاتب الشَّاعرُ، ولد بالبصرة، مِن نسلِ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفرَةَ، استوزَرَ لمُعزِّ الدَّولة البُويهيِّ الدَّيْلَميِّ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٨.

(٢) شَمْسُ المَعَالِي؛ قَابُوس بن وشْمَكير الدَّيلَميُّ (٤٠٣هـ)، ملكُ جُرْجَان وطبرستان والجبل، مِن أسرةِ ملكٍ وسيادةٍ، أديبٌ بليغٌ، ظالمٌ جبَّارٌ، كثرت حُروبه مع البويهيين، خلعَه قوَّادُه وحُبِسَ في قلعته حتى ماتَ. الوافي ٢٤/ ٨١.

(٣) عليُّ بن مُحَمَّد بن الحسن، البُستي (٤٠١هـ)، الكاتب الشَّاعر الأديبُ، المشهورُ بالتَّجنيسِ في الحِكم، في اسم أبيه وجدِّه خلافٌ. تاريخ الإسلام ٩/ ٣٢. والزِّيادة في عجز الأوَّل للشيخ شاكر.

قالَ : ولو كانَ قَلَبَه ؛ فقالَ : إنَّ مَوَاضِعَ مِنه فَسْلٌ ، وسَائرَ مَا قَالَه فَصْلُ خِطَابٍ ، لكانَ أبعَدَ عن الإِثْم ، وأقربَ إلى الصِّدْق والصَّواب. (ابن العديم)

• وذكَرَ ابنُ **الصَّابي**[1]، في كتاب الوزراء ، أنَّ ابنَ العَميد كانَ يُجْلِسُ المُتنبِّي في دَسْتِه ويقعُدُ بين يديه ، فيقرأ عليه (الجَمهرة) لابن دُرَيد ؛ لأنَّ المُتنبِّي كانَ يحفَظُها عن ظَهْر قَلْبٍ. (ابن العديم)

• وقرأتُ في بعض مُطَالعاتي أنَّ المُتَنبِّي لمَّا اجْتَازَ بالرَّملة ومدَحَ طاهرَ بن الحُسين بن طاهر بن يحيى العَلَويَّ ، أجلَسَه طاهرٌ في الدُّسْتِ ، وجَلَسَ بين يديه حتَّى فَرَغَ مِن مِدْحَته.وقرأتُ في كتاب (نُزهة عيون المُشتاقين) ؛ **لأبي الغنائم**[2] الزَّيديِّ ، قالَ : حدَّثني جماعةٌ أنَّ المُتنبِّي لمَّا مَدَحَ طاهرَ بن الحُسين بن طاهر أجَازَهُ ألفَ دِينَارٍ. (ابن العديم)

قلتُ : والقصيدةُ التي مَدَحَه بها هي القصيدةُ البَائيَّةُ التي أوَّلُها :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهْو عِنْدَ الكَواعِبِ ... ورُدُّوا رُقَادِي فَهْو لحْظُ الحَبَائِبِ

• وقالَ ابنُ فُورَّجَة ، في كتاب (التَّجَنِّي على ابن جِنِّي) : حدَّثني الشَّيخُ أبو عليٍّ ؛ أحمدُ بن محمَّد بن يعقوبَ مِسْكَوَيه ، بأصبهانَ ، وكانَ تَربيَةَ ابنِ العَميد ونَديمَه ، قالَ : حضَرتُ مَجلِسَ ابنِ العَميد بأَرَّجَانَ ، وقد دخلَ عليه أبو الطَّيِّب ، وكانَ يَسْتَعْرِضُ سُيُوفًا ، فلمَّا بَصُرَ بأبي الطَّيِّب نَهَضَ مِن مَجْلِسِه ، وأجْلَسَه في دُسْتِه ، ثمَّ قالَ لأبي الطَّيِّب : اختَرْ سيفًا مِن هذه السُّيوف ، فاخْتَارَ مِنها واحدًا ثقيلَ الحَلْي ، واختارَ ابنُ العَميد آخرَ غيرَه ، فقالَ كلٌّ مِنهما : سيفي الذي اخترتُه أجودُ ،

---

(١) أبو الحَسن الصَّابي ؛ هلال بن المحسِّن بن إبراهيم (٣٥٩-٤٤٨هـ) المؤرِّخُ الأديبُ الكاتبُ الحَرَّانيُّ البغداديُّ ، تولَّى ديوانَ الإنشاء في بغداد. له : (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) و (الأماثل والأعيان) و (غرر البلاغة) و (رسوم دار الخلافة). تاريخ بغداد ١٦/ ١١٧ ، معجم الأدباء ٦/ ٢٧٨٣.

(٢) أبو الغَنَائم ؛ عبد الله بن الحسَن بن محمَّد ، الزَّيديُّ المعتزليُّ النَّسَّابةُ ، سافر في طلب علم الأنساب ، ولقي من أهله جماعةً أخذ عنهم. له (نزهة عيون المشتاقين إلى وصف السَّادة الغرِّ الميامين) في الأنساب. معجم الأدباء ٤/ ١٥١٣.

ثمَّ اصطَلَحا على أن يُجَرِّباهما ، فقالَ ابنُ العميد : فبماذا نُجَرِّبهما ؟. فقال أبو الطَّيِّب: في الدَّنانير ، فيُؤْتَى بها فيُنْضَدُ بعضُها على بعض ، ثمَّ تُضربُ به ، فإن قدَّها فهو قاطعٌ ، فاسْتَدعى ابنُ العميد بعشرين دينارًا ، فنُضِدَت ثمَّ ضَرَبها أبو الطَّيِّب فقدَّها ، وتفرَّقت في المَجْلِس ، فقامَ مِن مجلِسه المُفَخَّم يَلْتَقِطُ الدَّنانير المُتَبَدِّدَة في كُمِّه ، فقالَ ابنُ العميد : لِيَلْزَمَ الشَّيخُ مجلِسَه ؛ فإنَّ أحدَ الخُدَّام يلتقِطُها ويأتيه بها ، فقالَ : بل صاحبُ الحاجةِ أولى بها. (ابن العديم)

• قالَ أبو عليٍّ ؛ محمَّدُ بن أحمدَ بن فُوَرَّجَة : كانَ المُتَنَبِّي رجلًا داهِيَةً ، مُرَّ النَّفْسِ شُجاعًا عالي الهمَّة ، حُفَظَةً للآداب ، عارِفًا بأخْلاقِ الملوكِ ، ولم يكن فيه ما يَشينُه ويُسقِطُه إلَّا بُخْلُه وشَرَهُه على المالِ. (ابن العديم)

• فحدَّثَني المؤيَّدُ أبو البركاتِ ؛ ابن أبي الفَرجِ ؛ المعروف بابن زيدٍ التَّكْرِيتيُّ الشَّاعرُ[1] ، قالَ : بَلَغَني أنَّه قيلَ للمتنبِّي : قد شاعَ عنكَ مِن البُخلِ ما قد صارَ سَمَرًا للرِّفاقِ ، وأنتَ تمدَحُ في شِعرِكَ الكرَمَ وأهلَه ، وتذُمَّ البُخلَ وأهلَه ، ومعلومٌ أنَّ البُخْلَ قبيحٌ ، ومِنكَ أقبَحُ ؛ لأنَّكَ تتَعَاطى كِبَرَ النَّفْسِ وعُلُوَّ الهِمَّةِ ، وطَلَبَ المُلكِ ، والبُخْلُ يُنافي سائرَ ذلكَ !.

فقالَ : إنَّ لبُخْلي سَببًا ؛ وذلكَ أنَّني أذكرُ وقد وَرَدْتُ في صِبَايَ مِن الكوفة إلى بغدادَ ، فأخذتُ خمسةَ دراهم في جَانب مِنْديلي ، وخَرَجتُ أمشي في أسواق بغداد ، فمَرَرتُ بصاحب دُكَّان يبيعُ الفاكهةَ ، فرأيتُ عِندَه خَمسةً مِن البطِّيخِ باكورةً ، فاسْتَحْسَنتُها ، ونوَيتُ أنْ أشتَرِيَها بالدَّراهم التي معي ، فتقَدَّمتُ إليه ، وقلتُ : بكم تبيعُ هذه الخَمسة بطاطيخ ؟. فقالَ بغير اكترَاثٍ : اذهبْ فليسَ هذا مِن أكلِكَ ، فتَمَاسَكْتُ معه ، وقلتُ : يا هذا دَعْ مَا يَغيظُ واقْصدِ الثَّمَنَ ، فقالَ ثَمَنُها عشرةُ دراهم ، فلشِدَّة مَا جَبَهَني به مَا استَطَعتُ أنْ أخاطِبَه في المُحَاطَطةِ ، فوقفتُ حائرًا ، ودَفَعتُ له خَمسةَ دراهم فلم يقبَلْ ،

(١) محمَّد بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن زيد (٥٤٠-٥٩٩هـ) الأديبُ النَّحويُّ الشَّاعرُ. تاريخ الإسلام ١٢/ ١١٨١.

وإذَا بشيخٍ مِن التُّجَّار قد خَرَجَ مِن الخَان ذاهبًا إلى داره ، فَوَثَبَ إليه صاحبُ البطِّيخ مِن الدُّكَّان ، ودَعَا لهُ ، وقالَ : يا مَولاي بطِّيخٌ باكورٌ ، بإجازتِك أحْمِلُه إلى البيت ، فقالَ الشَّيخُ : ويحَكَ بكم هذا ؟. قالَ : بخمسة دراهم ، قالَ : بل بدرهمين ، فبَاعَه الخمسةَ بدرهمين ، وحمَلَه إلى داره ، ودَعَا له ، وعادَ إلى دُكَّانه مَسرورًا بمَا فَعَلَ.

فقلتُ له : يا هذا !. مَا رأيتُ أعجَبَ مِن جهلك!. اسْتَمْتَ عليَّ في هذا البطِّيخ ، وفعلتَ كيتَ وكيتَ ، وكنتُ قد أعطيتُكَ في ثمنه خمسةَ دراهم ، فبعتَهُ بدرهمين مَحمولًا !. فقالَ : اسْكُتْ!. هذا يملِكُ مئةَ ألف دينار ، قلتُ : وإذا كانَ معه أضعافُ ذلكَ ، هل يدفعُ لك إلَّا الدِّرهمين ؟!. فلم يزدني على أنْ قالَ : دعْ ذا عنكَ فإنَّه يملِكُ مئةَ ألف دينار. فعَلِمْتُ أنَّ النَّاس لا يُكْرِمونَ أحدًا إكرامَهم مَن يعتقِدُونَ أنَّه يمْلِكُ مئةَ ألف دينار ، وأنَا لا أزالُ على مَا تَراهُ حتَّى أسْمَعَ النَّاسَ يقولونَ : إنَّ أبا الطَّيب قد مَلَكَ مئةَ ألفِ دينارٍ. (المتطبّب)

• قالَ أبو بكرٍ **الخُوَارزميُّ**[1] : كانت أدواتُ المتنبِّي كلُّها جيِّدةً ، نظْمُه ونثرُه ، وعربيَّتُه ولُغَتُه ، وكانَ شُجاعًا حَسَنَ العقْلِ ، حَسَنَ المُدَارَاة للملوكِ ، عارفًا بطريقِ انتزاعِ الأموال منهم ، ولم يكُنْ فيه ما يُعابُ سوى بُخْلِه. ولقد حضَرتُ عندَه يومًا بحلبَ ، وقد أُحْضِرَ مالًا مِن صِلاتِ سيفِ الدَّولة ابن حمدان ، فَصُبَّ بين يديه ، فَوَزَنَ وأعادَه إلى الأكياس ، وإذا بقطعةٍ مِن تلكَ الدَّراهم قد تَخَلَّلت خَلَلَ الحَصيرِ ، وانسَابَت فيه ، فأَكَبَّ المُتنبِّي عليها بِسائرِه ، وجَعَل يُنَقِّبُ عنها بأصبُعِه ، ويُعَالِجُ اسْتِنْقَاذَها من الحصير إلى أن ظهَرَتْ بعض الظُّهُور ، فسُرَّ بذلكَ ، ورَفَعَ إلينا رأسَه وهو يتَمَثَّلُ ببيت ابنِ الخَطيم[2]:

---

(١) أَبُو بَكر الخُوَارزميُّ ؛ مُحَمَّد بن العَبَّاس (٣٨٣هـ) ، الشَّاعرُ الأديبُ اللُّغويُّ الشِّيعيُّ ، تنقَّلَ في البلاد ومدحَ الملوكَ ، أقامَ بحلب ، سَكَن نيسابور. تاريخ الإسلام ٨/ ٥٤٩.

(٢) من الطويل ، من قصيدته في حربِ حاطِب ، يذكرُ صاحبتَه ، في : ديوانه ٣٥.

تَبَـدَّتْ لنَـا كالشَّـمْسِ بيـن غَمَامَـةٍ بَـدَا حَاجِـبٌ مِنهـا وضَنَّـتْ بِحَاجِـبِ

فلم يزَلْ يبحَثُ عنها حتَّى استخرَجَها مِن الحصير وأودَعَها الكيسَ ، فعَذَلَه بعضُ جُلسائِه على هذا الفعلِ ، فقالَ : أمَا يكفيكَ ما في هذه الأكياس حتَّى أدْميتَ إصبعَكَ لأجل هذه القِطْعَةِ !. فقالَ : مَه !. فإنَّها تُخَضِّرُ المائدةَ. (المتطبب)

• قَرأتُ على ظهر نُسخةٍ قديمةٍ مِن شِعْر المُتنبِّي مَا صُورتُه : وحكَى أبو بكر الخُوارزميُّ ؛ أنَّ المُتنبِّي كانَ قاعدًا تحتَ قولِ الشَّاعر[1]:

وَإِنَّ أَحَـقَّ النَّـاس باللَّـوم شَـاعِرٌ يَلُـومُ علـى البُخْـل الرِّجَـالَ وَيبْخَـل

وإنَّما أعرَبَ عن طريقتِه وعادتِه بقوله :

وُقُـوفَ شَـحِيحٍ ضَـاعَ فِـي التُّـرْبِ خَاتَمُـهْ

قالَ : فحضَرتُ عنده يومًا وقد أُحْضِرَ مالٌ مِن صِلاتِ سيفِ الدَّولة ، فَصُبَّ بين يديه على حَصِيرٍ قد افتَرَشَه ، فَوُزِنَ وأُعيدَ في الكِيس ، وتَخَلَّلت قِطعةٌ كأصغَرِ مَا تكونُ خِلالَ الحَصِير ، فأكَبَّ عليه بمَجَامِعه يُعَالِجُ ؛ لاسْتِنْقَاذِها منه ، ويشتغِلُ عن جُلَسائِه حتَّى تَوَصَّلَ إلى إظهار بعضِها ، وأنشَدَ قولَ قيسِ بنِ الخَطيم[2]:

تَبَـدَّتْ لنَـا كالشَّـمْسِ بيـن غَمَامَـةٍ بَـدَا حَاجِـبٌ مِنهـا وضَنَّـتْ بِحَاجِـبِ

ثمَّ استخرَجَها وأمَرَ بإعادَتِها إلى مكانها ، وقالَ : إنَّها تُخَضِّرُ المائدةَ. (ابن العديم)

• أنبَأَنا أحمدُ بن أزْهَر بن عبد الوَهَّاب البغداديُّ[3] ، في كتابه ، عن أبي بكرٍ ؛

---

(١) من الطَّويل ، لأبي عبد الله ؛ ابن أبي فَنَن ، أحمد بن صالح (٢٧٨هـ). في : أبو الطَّيب وماله ٣٩ ، والتمثيل والمحاضرة ١٧٨ ، ويتيمة الدهر ١/ ١٤٩ ، والعمدة ١/ ١٩٦.

(٢) من الطويل ، من قصيدته في حربِ حاطب ، يذكرُ صاحبتَه ، في : ديوانه ٣٥.

(٣) أَبُو مُحَمَّد ؛ السَّبَّاك البَغدَادِيُّ الصُّوفِيُّ (٥٣١-٦١٢هـ). تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٣١.

محمَّد بن عبد الباقي **الأنصاريِّ**[١]، قالَ: أخبَرَنا أبو غالبٍ؛ **ابنُ بِشْران**[٢]؛ إجازةً، قالَ: أخبَرَنا محمَّد بن عليٍّ **بن نَصْرٍ** الكاتبُ[٣]، قلتُ: ونقلتُه مِن خَطِّه ببغداد، قالَ: حدَّثني أبو الفَرَج؛ عبدُ الواحد بن نصر؛ **الببَّغاءُ**[٤]، قالَ: كانَ أبو الطَّيِّب المُتنبِّي يأنَسُ بي، ويشكو عندي سيفَ الدَّولة، ويأمَنُني على غِيبَته له، وكانت الحالُ بيني وبينه صافيةً عامرةً دونَ باقي الشُّعراء، وكان سيفُ الدَّولة يغتَاظُ مِن عَظَمَته وتعَاليه، ويجفو عليه إذا كلَّمَه، والمُتنبِّي يُجِيبُه في أكثر الأوقاتِ، ويتَغَاضى في بعضِها. (ابن العديم)

قالَ: وأذكرُ ليلةً، وقد اسْتَدعى سيفُ الدَّولة بَدْرَةً فشَقَّها بسكين الدَّواةِ، فمدَّ أبو عبد اللَّه ابن خَالَوَيه النَّحويُّ جَانِبَ طَيْلَسَانه، وكانَ صوفًا أزرقَ، فحَثَا فيه سيفُ الدَّولة صالحًا، ومَدَدْتُ ذَيلَ دُرَّاعتي، وكانت دِيباجًا، فَحَشَا لي فيها، وأبو الطَّيِّب حاضِرٌ، وسيفُ الدَّولة ينتظِرُ منه أن يفْعَلَ مِثلَ فِعْلِنا، أو يطلُبَ شيئًا مِنها، فمَا فَعَلَ، فغَاظَه ذلك، فنثَرَها كلَّها، فلمَّا رأى أنَّها قد فَاتَتْه زاحَم الغِلمَانَ يلتَقِطُ معهم، فغَمَزَهم عليه سيفُ الدَّولة، فدَاسُوه وركِبُوه، وصارتْ عِمَامتُه وطُرْطُورُه في حَلْقِه، واسْتَحْيَا، ومَضَتْ به ليلةٌ عظيمةٌ، وانصرفَ فخَاطَبَ أبو عبد اللَّه ابن خَالَوَيه سيفَ الدَّولة في ذلك، فقالَ: مَن يتَعَاظَمُ تلك العَظَمَة، يَتَّضِعُ إلى مِثل هذه المَنْزلة، لولَا حَمَاقَتُه!. (ابن العديم)

---

(١) قَاضِي المَرَستَانِ؛ أبو بكر الأنصاريُّ الكرخيُّ البغداديُّ البَزَّازُ (٤٤٢-٥٣٥هـ)، الشَّيخُ الإمَامُ الفَرَضِيُّ، مُسنِدُ عصره، أسَرَه الرُّومُ في سفرٍ له، وبَقِيَ في الأسرِ سَنَةً وَنِصْفًا، وَأَرَادُوهُ عَلَى كلمَةِ الكُفْرِ، فَأَبَى، وَتَعَلَّمَ مِنْهُم الخطَّ الرُّومِيَّ.

(٢) ابنُ بِشْران، ابنُ الخالةِ، أبو القاسم؛ عَبد الملك بن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ بِشْرَان، ابن مهران الأموي مولاهم (٣٨٠-٤٦٢هـ)، الشَّيخُ الإمَامُ المُحَدِّثُ الثَّبَتُ الثِّقةُ، الأديبُ اللغويُّ الشَّاعرُ المعتزليُّ. تاريخ الإسلام ١٠/ ١٦٦.

(٣) أبو الحسَن، الكاتبُ البغداديُّ (٤٣٧هـ)، الأديبُ البليغُ الأخباريُّ، وَلِي ديوانَ الرَّسائل لجلال الدَّولة، أخذَ عن أبي الفَرَج الببَّغاء وعن ابن نُبَاتَة. له: (المفاوضة). تاريخ الإسلام ٩/ ٥٦٩.

(٤) أَبُو الفَرَجِ البَبَّغَاءُ، المَخزُومِيُّ (٣٩٨هـ)، الشَّاعرُ الأديبُ البليغُ، لُقِّبَ بِالبَبَّغَاءِ لفَصَاحَتِهِ، أو لِلَثغَةٍ فِي لِسَانِهِ. يتيمة الدهر ١/ ٣٠٣.

وممَّا يُحْكَى مِن بُخْلِه وشُحِّه مَا قرأتُه في تاريخ أبي غالبٍ ؛ همَّام بن الفضْل **ابن المُهَذَّب** المَعَرِّيِّ[1] ، سَيَّره إلى بعض الشِّرَاف بحَلَبَ ، قالَ : وكانَ سيفُ الدَّولة قد أقطَعَه ؛ يعني المُتنبِّي ، ضيعةً تُعْرَفُ بـ(بَصِّف) مِن ضِياع مَعَرَّة النُّعمان القِبْلِيَّة ، فكانَ يتَرَدَّدُ إليها ، وكانَ يُوصَفُ بالبُخْل فمِمَّا ذُكِرَ عنه : مَا حدَّثوه جماعةٌ مِن أهل (بَصِّف) أنَّ كلبًا مِن كلاب الضَّيعة المعروفةِ بـ(صَهْيَان) كانَ يطرُقُ تِينَ (بَصِّف) ، فذُكِرَ ذلك لأبي الطَّيِّب المُتنبِّي ، فقالَ للنَّاطُور : إذا جاءَ الكلبُ فعَرِّفْني به ، فلمَّا جاءَ عَرَّفَه ، فقالَ : شُدُّوا على الحِصان ، وخرجَ إليه فطَرَدَه أميالًا ، ثمَّ عادَ لا يعْقِلُ مِن التَّعَب وقد عَرِقَ فرَسُه ، فقالَ له أهلُ (بَصِّف) : يا أستاذ كيفَ جرى أمرُ الكَلْب ؟. فقالَ : كأنَّه كانَ فارسًا ؛ مَرَّةً إنْ جِئتُه بالطَّعنة عن اليَمين عادَ إلى الشَّمال ، وإن جئتُه مِن الشَّمال عادَ إلى اليمين[2]. (ابن العديم)

• قالَ أبو غالبٍ ؛ **همَّامُ المَعَرِّيُّ** : وحدَّثوا عنه ، أنَّ أبا البهاءِ ابن عَدِيٍّ ؛ شيخَ رَفَنِيَّةَ[3] ، وكانَ صديقًا له ، فنَزَلَ عندَه بـ(بَصِّف) ، فسَمِعوه وهو يقولُ له : يا أبا البهاءِ أوجِزْ في أكلِكَ ؛ فإنَّ الشَّمعةَ تَتْوَى. وسَمِعُوه يُحَاسِبُ وكيلًا له ، وهو يقولُ : والحَبَّتان ما فعَلَتا ؛ يعني فِضَّةً[4]. (ابن العديم)

• أخبَرَني ياقوتُ بن عبد اللَّه مولى الحَمويِّ ، قالَ : قرأتُ في أخبار المُتنبِّي ؛ تصنيف أبي القاسم ؛ عبيدِ اللَّه بن عبد الرَّحيم **الأصفهانيِّ** ، قالَ : وأخبرني أبو الحَسَن **الطَّرَائِفيُّ**[5] ببغدادَ ، أنَّه قالَ : رأيتُ المُتنبِّي وقد مَدَحَ رجلًا بقوله :

انْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا ... فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ ... وذَا الوداعُ فَكُنْ أهْلًا لِمَا شِيتَا

---

(١) ابنُ المُهَذَّبِ التَّنوخيُّ ، من أسرة معرِّيةٍ عريقةٍ في العلم والجاه ، وتاريخُه هذا تكملةٌ لتاريخٍ بدأَه جدُّ أبيه. شذرات من كتب مفقودة ٩١.

(٢) صَهيان : قريةٌ سوريَّةٌ أثريَّةٌ ، في جنوب حيش ، في معرَّة النُّعمان ، في محافظة إدلب.

(٣) قرية أثريَّةٌ رومانيَّةٌ ، تقع في الجنوب الغربيّ لمحافظة حماة ، وإلى الشَّمال الشَّرقي من قرية بَعْرين.

(٤) الواضح ٩. وكان وكيله في المعرَّة أبا الفتح ؛ محمَّد بن الحسن بن محمَّد المعرِّي. بغية الطلب ٢/ ٧٤٠.

(٥) أَبُو الحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ ؛ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدُوسٍ ، العَنْزِيُّ النَّيسَابُورِيُّ (٣٤٦هـ) ، الشَّيخُ المُسنِدُ الصَّدوقُ. والطَّرائفي منسوبٌ إلى الطَّرائف ؛ وهي التُّحَفُ التي كان يبيعها أبو الحسن. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥١٩.

فأُعطِي دُونَ الخَمسة دَراهم وقَبِلَها. قالَ : وأخبَرَني **الطَّرائفيُّ** ، قالَ : حدَّثني المُتنبِّي ، قالَ : أوَّلُ يوم وَصَلْتُ بالشِّعر إلى مَا أردتُه أنِّي كنتُ بدمشق فمَدَحْتُ أحدَ بني طُغُجَّ بقصيدتي التي أوَّلُها :

أَنَـا لَائِمِـي إنْ كُنْـتُ وقْـتَ اللَّوائِـمِ عَلِمْـتُ بِمَـا بِـي بَيـنَ تِلْـكَ المَعَالِـمِ

فأَثابَني الممدوحُ بمِئة دينارٍ ، ثمَّ ابيضَّت أيَّامي بعدَها. قالَ أبو القاسِم بن عبد الرَّحيم : واتَّصَلَ بعد هذا بأبي العشائر ؛ الحُسَين بن عليِّ بن الحُسَين بن حَمْدان ، ونَفَقَ عليه نَفَاقًا تامًّا ، فأجرى ذِكْرَه عند سيفِ الدَّولة ؛ أبي الحسَن ، عليِّ بن حمدان ، فأمرَه بإحضَارِه عندَه ، فاشْتَطَّ المُتنبِّي عليه ، واشْتَرَطَ أنْ يُنْشِدَه جالسًا ، وأنْ لا يُكَلَّفَ بتقبيلِ الأرضِ بينَ يديه ، فأجابَه إلى ذلك ، وأنشَدَه ، فصَادَفَ مِن سيف الدَّولة رجلًا قد غُذِيَ بالعلم ، وحُشِيَ بالفَهم ، فأعجبَه شِعْرُه ، واسْتَخْلَصَه لنفسِه ، وأجزَلَ عطاءَه ، وأكرمَ مثوَاه ، ووَصَلَه بِصِلاتٍ كثيرةٍ ، وسلَّمَه إلى الرُّوَّاض فعلَّموه الفُروسيَّة ، وصحِبَ سيفَ الدَّولة في عدَّة غزوات إلى بلد الرُّوم ؛ منها (غزوةُ الفَنَاءِ)[1] التي لم يَنْجُ منها إلَّا سيفُ الدَّولة بنفسِه ، وأخذَتْ عليه الرُّومُ الطُّرُقَ ، فجرَّد السَّيفَ وحَمَلَ على العَسْكَر ، وخَرَقَ الصُّفوفَ ونجَا بنفسِه.(ابن العديم)

• ولمَّا أنشدَ (واحرَّ قلباه) وانصَرفَ ، كانَ في المَجلِس رجلٌ يُعادِيه ، فكتَبَ إلى أبي العشائرِ بأنطَاكيَّة ، على لِسَان سيفِ الدَّولةِ ، كتابًا يشرَحُ له فيه ذكرَ القصيدةِ ، وأغْرَاهُ به ، فَأَنْفَذَ أبو العشائر عشرةً مِن خَاصَّةِ غِلمانِه ، فوَقَفُوا ببابِ سيفِ الدَّولة أوَّلَ الليلِ ، وجاءَه رسولُ سيفِ الدَّولة ، فسَار إليه ، فلمَّا قَرُبَ منهم ضَرَبَ راجِلٌ منهم بيدِهِ إلى عِنَان فرسِه ، وسَلَّ أبو الطَّيِّبِ السَّيفَ ، فَوَثَبَ الرَّاجِلُ ، وتقدَّمتْ فَرَسُه به الخيلَ ، فعَبَرَ قنطرةً كانت بين أيديهم ، واجتَرَّهم إلى الصَّحراء ، فأصابَ أحدُهم نُحْرَةَ فرسِه بسَهْمٍ فأنفَذَهُ ، فانتَزَعَ أبو الطَّيِّب السَّهمَ ورمَى به.

---

(١) المعركة في سنة (٣٣٩هـ) في موضعٍ يقالُ له : عَقَبَةُ السَّيرِ ؛ وهو درب بَغْرَاس ، من أعمال أنطاكية ، قرب طرسوس التركيَّةِ ، وكانت ثغرًا من أهم الثغور الإسلامية الشَّمالية ، ويسمى الآن مضيق بيلان.

واستَقَلَّت الفَرَسُ، وتَبَاعَد بهم ليَقْطَعَهم عن مَدَدٍ، إنْ كانَ لهم، ثمَّ ردَّ عليهم بعدَ أن فَنِيَ النُّشَّابُ، فضَرَبَ أحدَهم فقَطَعَ الوَتَرَ وبعضَ القَوسِ، وأسرعَ السَّيفُ في ذِراعِه، فوقفوا على المَضروب، فسَارَ وتركَهم. فلمَّا يئِسوا منه، قالَ له أحدُهم في آخر الوقتِ: نحنُ غِلْمانُ أبي العَشَائِرِ، وذَكَرَ لهُ أنَّهُ هو الذي أمرَهم بذلكَ، فقالَ أبو الطَّيِّب: (متحف)

ومُنْتَسِـبٍ عِنْـدِي إلـى مَـنْ أحِبُّـهُ ... ولِلنَّبْـلِ حَولِـي مِـن يَدَيـهِ حَفِيـفُ

• وقالَ **الوحيدُ** الأزديُّ: ولمَّا سَمِعَ هذه الأبيات أبو العشائرِ، تنَكَّرَ له، وقالَ: وجعَلَني في موضعِ هذا؟. ومِمَّن يُفْسِدُ إحسانَه أو يُتبعُه الأذى؟. واستنقَصَ النَّاسُ رأيَه فيها، وكانَ الأحْزَمُ أن يُكَذِّبَ عنه، ولو كان فعلَ ذلك، وكيفَ ولم يكن فَعَل ولا عَلِمَ!. وتمَّ لحُسَّادِه الكيدُ الذي كادوهُ؛ لأنَّهم أرادوا إفسادَ ما بينهما، فقد كانَ رُكنًا له، فلمَّا فَسَدَ ما بينهما ضَعُفَ رُكنُه، وكانَ سببَ انصِرافِهِ. (الوحيد)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ، في بيت المتنبِّي:

فَالخَيـلُ واللَّيـلُ والبَيـدَاءُ تَعْرِفُنِـي ... والحَـرْبُ والضَّـرْبُ والقِرْطَـاسُ والقَلَـمُ

ليسَ كلَّما جمعَ الشَّاعرُ في بيته من هذه الأمورِ فقد أدركَ الإحسانَ، والذي جمعَه فيه ما بعضُه ينوبُ عن بعضٍ؛ فهو كالمُعادِ، ولكنَّ العجَبَ أنَّه أنشدَه سيفَ الدَّولةِ الذي كانَ نهايةً في الفروسيَّةِ والشَّجاعةِ، والمُنْشِدُ بالضِّدِّ مِن ذلك، ولولا أنَّني رأيتُ المتنبِّي وجالستُه لظنَنتُ أنَّ وجهَه بعضُ الأحجارِ. وكان سيفُ الدَّولةِ؛ لِمَا يسمَعُ مِنه من أشباهِ هذا، يستَصحِبُه معه في الغزواتِ ليرى بعضَ ما يدَّعيه. فسمعتُ أبا فِراسٍ بِمَنبِجَ يتحدَّثُ بحديثِه، ويقولُ: ما كُنَّا نعلمُ أسيفُه حديدٌ أم خَشَبٌ؛ لأنَّه كانَ ما جرَّدَه قَطُّ ونحنُ نراهُ، ولقد حصَلَ في مواضعَ تُحوِجُ النَّجِدَ إلى القِتالِ، فما عُرِفَ ذلكَ منه، وهذا ممَّا يُسيءُ حظَّ الإنسانِ عند رئيسه ومأمولِه ويَغِيضُه، فكان هذا أحدَ ما دعا سيفَ الدَّولةِ إلى تركِ الانتصارِ له من خصومِه. (الوحيد)

وقالَ أيضا في بيتِه:

سُـبحَانَ خَالِـقِ نَفْسِـي كَيـفَ لَذَّتُهَـا ... فِيمَـا النُّفُـوسُ تَـرَاهُ غَايَـةَ الألَـمِ

أَمَّا قَطْعُ المفَاوز فقد قطَعَ، ولكنَّ الحربَ ما شاهَدَها، وقد كانَ يخرجُ مع سيفِ الدَّولةِ، فما وقَفَ قطُّ بين الصَّفَّينِ، ولا شهرَ سيفَه، وسمعتُ أبا فِراسٍ يُحدِّثُ حديثَ المتنبي، ويتعجَّبُ مِن شعره، ويقولُ: ما كُنَّا نظنُّ سيفَه إلَّا خشبًا؛ لأنَّا ما رأيناه مُجرَّدًا قطُّ. (الوحيد)

• ونجَمَ خَارجيٌّ في بني كِلابٍ بظهرِ الكوفَةِ، وذَكَرَ لهم أنَّ خَلقـًا مِن أهلِها قد أجَابُوه وحَلَفوا له، فسَارَت إليها بنو كِلاب معه؛ ليَأْخذَها، ورُفِعت الرَّاياتُ، وخَرَجَ أبو الطَّيِّبِ على الصَّوت مِن ناحية (قَطَوَان)، فَلَقِيَته قِطْعَةٌ مِن الخَيل في الظُّهْرِ، فقاتَلَها سَاعةً مِن نهارِه، فانْكَشَفَت وقد جَرَحَ فيها وقَتَلَ مِنها. وسَارَ في الظُّهر حتى دَخَلَ إلى جَمْع السُّلطان والرَّعِيَّة مِن (دَرْبِ البَرَاجِم). ووَقَعَت المُرَاسَلةُ سَائِرَ اليوم، وعَادوا مِن غدٍ فاقتَتَلُوا إلى آخر النَّهار، فلم يَصْنَع الخَارجيُّ شيئـًا، ورَجَعَ وقد اختَلَفَت فيه بنو كِلاب، وتَبَرَّأ بعضُها مِنه، وعادَ بعد أربعةِ أيَّامٍ فالْتَقَوا في الظُّهر، فوقَعَت في السُّلطان والعامَّة جِرَاحٌ، وقُتِلَ مِن بني كِلاب وَجُرِح أناسٌ، وطُعِنَ فَرَسٌ تَحتَ غُلامٍ لأبي الطَّيِّب في لَبَّتِهِ فمَاتَ لوَقْته، فحَمَلَه الشَّريفُ؛ أبو الحَسَنِ؛ محمَّدُ بن عُمرَ على فرَسٍ، وجَرَحَ غُلامٌ له فَرَسَينِ وقَتَلَ رجلًا. وعَادوا مِن غدٍ فالتَقَى النَّاسُ عندَ (دَار أَسْلَمَ)، وبينَهُم حَائطٌ فقُتِلَ مِن بني كِلاب بالنُّشَّابِ جَمَاعةٌ، فانصَرفوا ولـم يَقِفوا لقِتَالٍ.

ووَرَدَت الأخبَارُ إلى بغْدَادَ، فسَارَ أبو الفَوَارِس؛ دِلَّيْرُ بن لَشْكَرْوَزَّ في جماعةٍ مِن القُوَّادِ، فوَرَدَ الكوفةَ بعدَ رَحيل بني كِلاب عنها، فأنفَذَ إلى أبي الطَّيِّب ساعةَ نَزَلَ ثيابـًا نفيسةً مِن ديباجٍ روميٍّ وخزٍّ ودَبيقِيٍّ، فقال يمدحُه، وأنشَدَه إيَّاها في المَيدان وهُمَا على فَرَسَيهمَا، وكانَ تحتَ دَلَّيرَ فَرَسٌ أصفَرُ جوادٌ كريمٌ بِمَرْكَبٍ ثَقيلٍ، فقادَه إليه، وذلكَ في ذي الحجَّة، مِن سنةِ ثلاثٍ وخَمسينَ وثلاثِ مئةٍ: (متحف)

كَدَعْـواكِ كُلٌّ يَدَّعِـي صِحَّـةَ العَقْـلِ ... ومَـن ذَا الَّـذِي يَـدْرِي بِمَـا فِيـهِ مِـن جَهْـلِ

• قرأتُ بخطِّ محمَّد بن عليِّ بن نَصْرٍ الكاتبِ، في كتابه المَوسوم بـ(بالمُفَاوَضَة)،

وأخبَرَنا به أبو حفصٍ ؛ عمَرُ بنُ محمَّد بن مُعَمَّر بن **طَبَرْزَد**[1] ، وغيرُه إجازةً عن أبي بكرٍ ؛ محمَّد بن عبد الباقي الأنصاريِّ ، قالَ : أنبأَنا أبو غالبٍ ؛ ابنُ بِشْران ، قالَ : أخبَرَنا ابنُ نَصْرٍ ، قالَ : حدَّثني أبو القاسِم **الرَّقيُّ** المُنَجِّمُ[2] ، عن سيف الدَّولة أنَّه انْهَزَم في بعض السِّنين وقد حُلِّلَت الصَّناديقُ عن بِغَاله في بعض دُرُوب الرُّوم ، وأنَّها مَلأَت الدُّرُوبَ ، وكان على فَرَسٍ له يُعْرفُ بالثُّريَّا ، وأنَّه حَرَّكَ عليها نحوَ الفَرْسِخ حتَّى نَزَلَ ، ولم يَعْثُر ولم يتَلَعْثَم. (ابن العديم)

وأخبَرَني أنَّه بقيَ في هذه السَّفْرَة في تِسْعَة أنْفُسٍ أحدُهم المُتنبِّي ، وأنَّه كانَ يُحدِّثُ أبا عبد اللَّه ابن خَالَوَيه النَّحويَّ حديثَ الهزيمة ، وأنَّ المُتنبِّي كانَ يجري بفَرَسِه فاعتَلَقَت بعِمامتِه طَاقَةٌ مِن الشَّجَر المعروفِ بـ(أمِّ غَيْلان) ، فكلَّما جرى الفَرَسُ انتشَرت العِمامةُ ، وتَخَيَّلَ المُتنبِّي أنَّه قد ظُفِرَ به ، فكانَ يصيحُ : الأمَانَ يا عِلْجُ !. قالَ : فهَتَفْتُ به ، وقلتُ : أيُّمَا عِلْجٍ ، هذه شجرةٌ قد عَلِقَت بعِمَامَتك ، فوَدَّ أنَّ الأرضَ سَاخَتْ به وما سَمِعتُه يقول ذلك. فقالَ له ابنُ خَالَوَيه : أيُّها الأميرُ أفَلَيس قامَ معكَ حتَّى بقِيَ في تِسعةِ أنفُسٍ؟!. تكفيه هذه الفَضِيلةُ. (ابن العديم)

وقرأتُ في مجموعٍ بخطِّ بعض الفُضَلاءِ ؛ أنَّه لمَّا فَعَل ذلكَ لَحِقَه سيفُ الدَّولة ، وضَحِكَ مِنه ، وقالَ له : يا أبا الطَّيِّب أين قولُك :

الخَيْـل واللَّيْـلُ والبَيْـداءُ تَـعْـــرِفُني   والطَّعْـنُ والضَّـرْبُ والقِرْطَـاسُ والقَلَـمُ

ولم يَزَلْ يضحَكُ مِنه بقيَّةَ يومِه في مُنْهَزَمِه. (ابن العديم)

• وَقَالَ بعضُ مَن شَاهَدَه : إنَّه لم تكُن فِيهِ فُرُوسيَّةٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ سيفُ الدَّولة سَلَّمَه إِلَى النَّخَّاسينَ والرُّوَّاض بحَلَبَ ، فاسْتَجْرَأَ على الرَّكضِ والحُضْر ، فَأَمَّا اسْتِعْمَالُ السِّلَاح فَلم يكُنْ مِن عَمَله[3]. (الأصفهاني)

---

(١) أبو حفص ، ابن طَبَرْزَد ، البغداديُّ (٥١٦-٦٠٧هـ) ، المُسنِدُ الرَّحالةُ المُؤَدِّبُ ، والطَّبَرْزَدُ السُّكَّر. سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٧.

(٢) أبو القاسِم ؛ عليُّ بن محمَّد ؛ منجِّمُ سيفِ الدَّولةِ. بغية الطلب ٣/ ١٠٨٧.

(٣) الواضح ٢٧.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• ذكَرَ ابنُ فُوَرَّجَة في (التَّجَنِّي على ابن جنِّي)، وقالَ: وأمَّا مَحَلُّه؛ يعني المُتنبِّي في العِلْم، فقالَ الحَسَنُ بن عليٍّ ابن **الحَلَّابِ**[1]: سَمعتُه يقولُ: مَن أرادَ أنْ يُغْرِبَ علي بيتًا لَا أعرِفُه فليَفْعَل، قالَ: وهذه دَعْوَى عظيمةٌ، ولا رَيْبَ أنَّه صادقٌ فيها.(ابن العديم)

• وقرأتُ في بعض كلام أبي العلاء: قد عُلِمَ أنَّ أحمَد بن الحُسَين كانَ شَديدَ التَّفَقُّد لمَا يَنْطِقُ به مِن الكلام؛ يُغَيِّر الكلمةَ بعدَ أنْ تُرْوَى عنه، ويَفِرُّ مِن الضَّرورة وإنْ جَلَبَ إليها الوَزْنُ. سمعتُ شيخَنَا ضِياءَ الدِّين؛ الحَسَنَ بن عمرو المَوصِليَّ، المعروفَ بابنِ **دُهْن الحَصَى**[2]، يقولُ: كان أبو العَلاءِ المَعَرِّيُ يُعَظِّمُ المُتنبِّي، ويقولُ: إيَّايَ عَنَى بقوله:

أَنَــا الَّــذِي نَظَــرَ الأَعْمَــى إِلَــى أَدَبِــي وأَسْــمَعَتْ كَلِمَاتِــي مَــنْ بِــهِ صَمَــمُ

• وقَرَأتُ على أبي العلاءِ المَعَرِّيِّ، ومنزلَتُه في الشِّعر ما قد عَلِمَهُ مَن كان ذا أدَبٍ، فقُلتُ له يومًا في كَلمةٍ: ما ضَرَّ أبا الطَّيِّب لو قالَ مكانَ هذه الكلمة كَلمةً أخرى أورَدْتُها، فأبَانَ لي عُوَارَ الكلمة التي ظَنَنْتُها، ثمَّ قالَ لي: لا تَظُنَّنَّ أنَّكَ تقدِرُ على إبْدَال كَلمةٍ واحدةٍ مِن شِعْره بما هو خَيْرٌ مِنها فَجَرِّبْ إنْ كنتَ مُرْتابًا، وها أنَا أُجَرِّبُ ذلك منذُ العهد فَلَم أعْثُر بكلمَةٍ لو أبْدَلتُها بأخرى كانَ أَلْيَقَ بمكانِها، وليُجَرِّبْ مَن لم يُصَدِّقْ يَجِد الأمرَ على مَا أقولُ[3]. (ابن فورجة)

• قَالَ ابنُ **الشَّجري**؛ الشَّريفُ هبةُ اللَّه الحَسَنيُّ: مَا عُمل فِي ذمِّ الدُّنْيَا مثل هذَيْن الْبَيْتَيْنِ:

فَـذِي الـدَّارُ أَخْـوَنُ مِـن مُوْمِـسٍ وأَخْـــــدَعُ مِـــن كِــفَّةِ الحَـــابِلِ
تَفَانَــى الرِّجَــالُ علــى حُبِّهَــا ومـــا يَــحْــــصُلونَ علــى طائِــلِ

---

(١) ابنُ الحلَّاب؛ أبو عبد الله؛ الحَسنُ بن عليِّ بن الوليد النَّحويُّ الأديبُ، عاصر أبا عليٍّ الفارسيِّ وصاحَبه، قرأ عليه ابن بِشران، مدحَ عضُد الدَّولة. معجم الأدباء ٣/ ١١٠٦، وإنباه الرواة ٣/ ٤٥.

(٢) أبو عليٍّ؛ ابنُ دُهن الحَصَى الموصليُّ (٦٠٨هـ)، النَّحويُّ الأديبُ الشَّاعرُ المعلِّمُ، انتقل إلى حلب ومدحَ صلاحَ الدِّين وابنه، وكان مقرئَ العربية في جامعها حتى مات. معجم الأدباء ٤/ ٤٥٤.

(٣) الواحدي ١٤٤.

وَصدق فِي قَوْله. وَبَلغنِي أَنَّ رَسُولَ الإفرَنج دَخَلَ على المَلك النَّاصِر ؛ صَلَاح الدِّين ؛ يُوسُفَ بن أَيُّوب ، فَذَكَر هذَيْن البَيْتَيْن ، فَقَالَ : وَحقِّ ديني مَا فِي الإنجيل مَوعظةٌ أبلَغُ مِن هذه المَوعِظة[1]. (ابن الشجري)

• قَالَ ضِيَاء الدِّين ابن الأَثِير : وكُنتُ سَافَرتُ إِلَى مِصْرَ ، سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخَمسِ مئةٍ ، وَرَأَيْت النَّاسَ مُكبِّينَ على شِعْر أبي الطَّيِّبِ المُتنبِّي دونَ غيرِه ، فَسَأَلْتُ جماعةً مِن أدَبائها عن سَبَبِ ذلكَ ، وقُلتُ : إن كانَ لأنَّ أبا الطَّيِّبِ دخلَ مِصْرَ ، فقد دخَلَها مَن هو مُقَدَّمٌ عليه ؛ وهو أبو نُواس ؛ الحسنُ بن هانئ ، فلم يذكروا لي في ذلك شيئًا ، ثمَّ إنِّي فاوضْتُ عبدَ الرَّحيم بن عليٍّ البَيْسَانيَّ[2] (رحمَه اللَّه) في هذا ، فقالَ : إنَّ أَبَا الطَّيب ينْطِقُ عَن خَوَاطر النَّاس.

ولقد صَدَقَ فيما قالَ ، وأذْكَرَني بقوله هذا كلامًا كُنتُ جاريتُ فيه بعضَ الأدباءِ بالموصلِ ، وقد سألني عن الكاتبِ مَن هوَ ؟. ومَن الذي يستحِقُّ هذا الاسمَ ؟. فقلتُ له : الكاتبُ عندي مَن إذا كَلَّفتَه أن يَكتُبَ عنكَ كتابًا في أمرٍ مِن الأمورِ ، وأفضيتَ إليه بالمَعنى جُملةً واحدةً ، فصَّلَه وأتى به على وجهٍ إذا تَأَمَّلتَه ، قُلتَ : هكذا كانَ في نَفسي ولكنَّني لم أقْدِر أنْ أُعَبِّرَ عنه ؛ فهو ينطِقُ عن خاطِركَ بما لا تقدِرُ أنتَ أن تَنطِقَ به[3]. (ابن الأثير)

• وليسَ في المُوَلَّدينَ أشهرُ اسمـًا مِن الحَسَن أبي نُواس ، ثمَّ حبيبٍ والبُحتُريِّ ، ويُقَالُ : إنَّهما أخملا في زمانِهما خَمْسَ مِئة شاعر ؛ كلُّهم مُجيدٌ ، ثمَّ تبِعَهُما في الاشتِهار ابنُ الرُّومي وابنُ المُعْتَزِّ ، فطَارَ اسمُ ابن المُعْتَزِّ حتَّى صارَ كالحَسَن في المُوَلَّدينَ وامرِئ القيس في القُدَماءِ ، فإنَّ هؤلاءِ الثَّلاثة لا يكادُ يجْهَلُهم أحدٌ مِن النَّاس ، ثمَّ جاءَ المُتَنَبِّي فمَلَأَ الدُّنيا وشَغَلَ النَّاسَ[4]. (ابن رشيق)

---

(١) التبيان ٣/ ٣٣.
(٢) القاضي الفاضل.
(٣) الوشي المرقوم ٥٧.
(٤) العمدة ١/ ١٥٤.

• قالَ أبو عبد اللَّه الرُّوميُّ : وقَرَأتُ في كتابِ (المُفَاوَضَة) : حدَّثني الحَلَبيُّ المؤدِّبُ ، قالَ : كانَ سيفُ الدَّولة يَمِيلُ إلى أبي العبَّاس النَّامي[١] الشَّاعرِ ميلًا شديدًا ، إلى أنْ جَاءَهُ المُتنبِّي ، فمَالَ عنه إليه ، فغَاظَ ذلك أبا العبَّاس ، فلمَّا كانَ ذاتَ يومٍ خَلا به وعَاتَبَه ، وقالَ : أيُّها الأميرُ ، كَم تُفَضِّلُ عَلَيَّ ابنَ عِيْدَان السَّقَّاء !. فأمسَكَ سيفُ الدَّولة عن جَوَابه ، فَلَجَّ وأَلَحَّ عليه وطَالَبَه بالجواب ، فقالَ له : لأَنَّكَ لا تُحْسِنُ أنْ تقولَ :

يَعـودُ مِـن كلِّ فَتْـحٍ غيـرَ مُفْتَخِـرٍ   وقَـدْ أغَـذَّ إلَـيهِ غـيرَ مُحْتَفِـلِ

فَنَهَضَ مِن بين يديه مُغْضَبـًا ، واعْتَقَدَ ألَّا يمْدَحه أبدًا. (المتطبِّب)

قَالَ : وذَكَرَ الشَّيخُ ابنُ الدَّهَّان ؛ سعيدُ بن المُبارك[٢] ، في كتابه (المَآخِذ الكِنْدِيَّة مِن المَعاني الطَّائيَّة) : أنَّه قالَ أبو فِراس لَسيف الدَّولة : إنَّ هذا المُتَشَدِّقَ كثيرُ الإدْلَال عليكَ ، وأنتَ تُعْطيه كلَّ سنةٍ ثلاثةَ آلافِ دينار ، عَن ثلاثِ قصائدَ ، ويُمْكِنُ أنْ تُفَرِّقَ مِئتي دينارٍ على عشرين شاعرًا يأْتُونَ بمَا هو خيرٌ مِن شِعْره !. فتَأثَّر سيفُ الدَّولة مِن هذا الكلام ، وعَمِلَ فيه ، وكانَ المُتنبِّي غائبـًا ، وبَلَغَتْه القِصَّةُ ، فدَخَلَ على سيف الدَّولة ، وأنشَدَه : (المتطبِّب)

أَلَا مَـا لِسَـيفِ الدَّولَـةِ اليَـومَ عَاتِبـا ؟   فَـدَاهُ الـورَى أَمضَـى السُّـيُوفِ مَضَارِبَـا

فَأَطْرَقَ سيفُ الدَّولة ولم ينْظُرْ إليه كعادتِه ، فخرجَ المُتنبِّي مِن عنده مُتَغَيِّرًا ، وحَضَرَ أبو فِرَاس وجماعةٌ مِن الشُّعراء ، فبَالغُوا في الوَقيعة في حقِّ المُتنبِّي ، وانقَطَعَ يَعْمَلُ في القصيدةَ التي أوَّلُها : (واحَرَّ قَلْبَاهُ

---

(١) أحمدُ بن محمَّد الدَّارميُّ (٣٧٠هـ) ، الشاعرُ الأديبُ اللغويُّ البليغُ الظَّريفُ ، شيخُ أدباءِ الشَّام في عصره ، مِن خَواصِّ شعراء سيف الدَّولة ، يأتي بعد المتنبي في المنزلَة والرُّتبة ، روى عن الأخفش ؛ عليِّ بن سليمان ، وعن ابن دَرَسْتَوَيْهِ ، وأبي بكر الصُّولِيِّ. يتيمة الدهر ١/ ٢٧٩.

(٢) ناصحُ الدِّين ، أبو محمَّد ؛ ابن الدَّهَّان الأنصاريُّ البَغْدَادي (٤٩٤-٥٦٩هـ) ، العلَّامة النَّحويُّ اللُّغويُّ الأديبُ ، ولد ونشأ ببغداد ، أخذ عن الرُّمَّاني ، ونزل الموصل وبها توفي. تصانيفُه كثيرةٌ ؛ منها : (تفسير القرآن) و(شرح الإيضاح) و(الأضداد) ، وله رسالةٌ أسمَاها (المَآخِذ الكِنْدِيَّة مِن المَعاني الطَّائيَّة) ؛ وهي من المفقود من تصانيفه ، إلَّا أنَّ ضياءَ الدين ؛ ابنَ الأثير (٦٣٧هـ) ، قد استدركَ عليه ، فحفظَ لنا كثيرا ممَّا كان في الرِّسالة. معجم الأدباء ٣/ ١٣٦٩.

مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ)، وجاءَ فأنْشَدَها، وجَعَلَ يَتَظَلَّمُ فيها مِن التَّقصير في حقِّه، فَهَمَّ جماعةٌ بقَتْلِه في حضرةِ سيفِ الدَّولة؛ مِمَّا وَجَدُوا مِن شِدَّة إدْلَالِهِ وإعْرَاضِ سَيف الدَّولة عنه، فلمَّا وَصَلَ في إنشَادِه إلى قوله: (المتطبِّب)

يَـا أَعْـدَلَ النَّـاسِ إِلَّا فِـي مُعَامَلَتِـي　　فِيـكَ الخِصَـامُ وأَنْـتَ الخَصْـمُ والحَكَـمُ

فقالَ أبو فِراس: مَسَخْتَ قولَ دِعْبِلٍ وادَّعَيتَهُ؛ وهو:

ولَسْـتُ أرجُـو انتِصافـًا مِنـكَ مَـا ذَرَفَـتْ　　عَينـي دموعـًا وأنـتَ الخَصْـمُ والحكـمُ

فقالَ المتنبِّي:

أُعِيذُهَـا نَـظَـرَاتٍ مِنـكَ صَادِقَـةً　　أَنْ تَحْسَـبَ الشَّـحْمَ فِيمَـنْ شَـحْمُهُ ورَمُ

فعَلِمَ أبو فراس أنَّه يَعْنِيه، فقالَ: ومَن أنتَ يا دَعِيَّ كِنْدَةَ!. حتَّى تَأْخُذَ أعْرَاضَ أهلِ الأمير في مَجْلِسِه؟. فاسْتَمَرَّ المُتنبِّي في إنشَاده ولَم يَرُدَّ عليه، إلى أنْ قالَ: (المتطبِّب)

أنَـا الـذي نَظَـرَ الأعمَـى إلـى أدَبـي　　وأسْـمَعَتْ كَلِمَاتـي مَـن بـه صَمَـمُ

فزَادَ ذلكَ غيظًا في أبي فِراس، وقالَ: سَرَقْتَ هذا مِن عمرِو بن عُرْوَة بن العَبْد؛ في قوله:

أوضَحْـتُ مِـن طُرُق الآدَاب مَـا اشْـتَكَلَتْ　　دَهْـرًا وأظْهَـرْتُ إغْرَابًـا وإبْدَاعَـا
حتَّـى فَتَحْـتُ بإعْجَـازٍ خُصِصْـتُ بـه　　للعُمـي والصُّـمِّ أبْصـارًا وأسْـماعَا

فلمَّا وَصَلَ إلى قوله: (المتطبِّب)

الخَيـلُ واللَّيـلُ والبَيْـداءُ تَعْرِفُنـي　　والحَـرْبُ والضَّـربُ والقِرطـاسُ والقَلَـمُ

قالَ أبو فِراس: ومَا أبقَيتَ للأمير؛ إذا وَصَفْتَ نفسَكَ بالشَّجاعة والفَصاحة والرِّياسَة والسَّماحة، تمْدَحُ نفْسَكَ بمَا سَرَقْتَه مِن كلام غيركَ، وتأْخُذُ جوائزَ الأمير؟. أمَا سَرَقْتَ هذا مِن قول الهَيثَم بن الأسوَدِ النَّخَعيِّ الكُوفِيِّ المعروف بابن العُرْيَان العثمانيِّ، وهو:

أعَـاذِلَتِـي كـم مَـهْمَهٍ قـد قَطَعْتُـهُ　　أَليـفَ وُحـوشٍ سَـاكنًا غيـرَ هَائـبِ
أنَـا ابـنُ الفَـلا والطَّعْـنِ والضَّـرْبِ والسُّـرَى　　وجُـرْدِ المَذَاكِـي والقَنـا والقَوَاضِـبِ

حَليمٌ وَقورٌ في البَوادي وَهَيبتي لَهَا في قُلُوبِ النَّاس بَطْشُ الكَتَائبِ

فقالَ المُتنبِّي : (المتطبِّب)

ومَا انْتِفَاعُ أخي الدُّنيا بناظِرِه إذَا اسْتَوَتْ عِندَه الأنْوارُ والظُّلَمُ

قالَ أبو فِراس : وسَرَقتَ هذا مِن مَعْقِلٍ العِجْليِّ ؛ وهو :

إذا لم أُميِّز بين نورٍ وظُلْمة بعينيَّ فالعينان زُورُ وباطِلُ

ولمُحمَّد بن أحمد بن أبي مُرَّةَ المَكِّيِّ مثلُه ؛ وهو :

إذَا المَرْءُ لَم يُدْركْ بعَيَنَيه مَا يُرَى فمَا الفَرقُ بينَ العُمْي والبُصَرَاءِ

فغَضِبَ سيفُ الدَّولة مِن كثرةِ مُنَاقَشَتِه في هذه القَصيدة ، وكَثْرَة دَعَاويه فيها ، وضَرَبَه بالدَّوَاةِ التي بينَ يديه ، فقالَ المُتنبِّي في الحال : (المتطبِّب)

إنْ كانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنا فَمَا لجُرْحٍ إذَا أرْضَاكُمُ ألَمُ

فقالَ أبو فِراس : أخَذتَ هذا مِن قول بشَّار :

إذَا رَضِيتُمْ بأنْ نُجْفَى وسَرَّكُمُ قَولُ الوُشاةِ فلا شَكْوَى ولا ضَجَرُ

ومثلُه لابن الرُّوميِّ ؛ وهو :

إذَا مَا الفَجَائِعُ أكْسَبْنَني رِضَاكَ فَمَا الدَّهرُ بالفَاجِعِ

فلَمْ يَلْتَفِت سيفُ الدَّولة إلى مَا قالَه أبو فِراس ، وأعْجَبَه بيتُ المُتنبِّي ، ورَضِيَ عنه في الحال ، وأدْنَاهُ إليه ، وقَبَّلَ رَأسَه ، وأجَازَهُ بألف دِينار ، ثمَّ أردَفَهُ بألفٍ أُخرى ، فقالَ المُتنبِّي : (المتطبب)

جاءَت دنانيرُك مختومةً عاجلةً ألفًا على ألْفِ
أشْبَهها فعلُكَ في فَيْلَق قلبتَهُ صفًّا على صَفَّ

• وحدَّثَ عبدُ الصَّمَد بنُ بَابَك[1] ، قالَ : حَضَرَ المُتنبِّي مَجْلِسَ أبي أحمَدَ بن نَصْر البَازِيَار ؛

---

(١) أبو القاسم ؛ عَبْد الصَّمد بن منصور بن بَابَك البغداديُّ (٤١٠هـ) ، شاعرٌ مُجيدٌ ، جالس الكبار ومدحهم. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٠.

وزيرِ سيف الدَّولة ، وهناك أبو عبد اللَّه ابن خَالَوَيه النَّحويُّ ، فتَمَاريَا في أشْجَع السُّلَميِّ وأبي نُوَاس البَصْريِّ ؛ فقالَ ابنُ خَالَوَيه : أشجَعُ أشْعَرُ ؛ إذْ قالَ في هارون الرَّشيد :

وعلـى عَـدُوِّكَ يابْـنَ عـمِّ محمَّـدٍ   رَصَدَان ضَـوْءُ الصُّبْـح والإظْـلامُ
فـإذا تَنَبَّـه رُعْتَـهُ وإذَا غَفَـا   سَـلَّتْ عليـه سُـيُوفَكَ الأحـلامُ

فقالَ المُتنبِّي : لأبي نُوَاس مَا هو أحسَنُ في بني بَرْمَك ؛ حيثُ يقولُ : (المتطبب)

لـم يَظْلـمِ الدَّهـرُ إذْ تَوَالَـتْ   فيهـمْ مُصيبـاتُـهُ دِراكَا
كانـوا يُجِيـرونَ مَـنْ يُـعَـادِي   مِـنـهُ فعَـادَاهُـمُ لِـذاكَا

• قَرَأتُ بخطِّ محمَّد بن عليِّ بن نَصْرٍ الكاتبِ ، في كتاب (المُفاوضة) : وأنبَأَنا المُؤيَّدُ بن محمَّد بن عليٍّ ، عن أبي بكرٍ ؛ محمَّد بن عبد الباقي الأنصاريِّ ، قالَ : أخبَرَنا أبو غالبٍ ؛ ابنُ بِشْرَان ، إجازةً ، قالَ : حدَّثنا محمَّدُ بن عليِّ بن نَصْرٍ ، قالَ : حدَّثني أبو الفَرَج البَبَّغاءُ ، قالَ : قصَدتُ يومًا أبا العبَّاس النَّامي المِصِّيصيَّ بعد تأَخُّره عن سيف الدَّولة ؛ لأجلِ مَا كانَ تَنَجَّزَ بينهما في معنى المُتَنبي وتقديمِه له عليه ، فعرَّفتُه خبَرَه ، وتَفاوضْنَا مَا جَرى مع سيف الدَّولة ، فقالَ : يا أبا الفَرَج ، خدَمتُه الدَّهر الأطْوَلَ ومَا رَعى ، واسْتَجْمَلَ أنْ يقولَ لي : قالَ المُتَنبِّي ، وأنَا الذي أقولُ : (ابن العديم)

لَـهُ نَظْـرَةٌ نَحـوَ الحُمُـولِ بحَومَـلٍ   وأُخْـرى إلـى وَدَّانَ صَادِقَـةُ الـوِدِّ
إلـى هاهُنـا عَهْـدُ الـوَداعِ الَّـذي بـه   عَهِـدْتُ ومَـا لـي بالتَّجَلُّـدِ مِـن عَهْـدِ
فيَـا قَلْـبُ أعْـوَانٌ عليـكَ كَثيـرةٌ   ومَـا لَـكَ مِـن صَبْـرٍ عَلَيهـنَّ مِـن بُـدِّ
وُشَـاةٌ وعُـذَّالٌ وبَـرْقٌ ودِمْنَـةٌ   ألا قَـلَّ مَـا أجْـدَتْ عليـكَ ومَـا تُجْـدِي

• وأخْبَرَني أبو الفتح ؛ عُثْمانُ بن جِنِّي ، أنَّ المُتَنَبِّي أسْقَطَ مِن شِعْره الكثيرَ وبقِيَ مَا تَدَاوَلَه النَّاسُ. وأخبَرَني الحَلَبِيُّ[1] أنَّه قيلَ للمُتَنبِّي : معنى بيتِكَ أخذْتَه مِن قولِ الطَّائيِّ ، فأجَابَ المُتَنبِّي الشِّعْرُ جادَّةٌ ، وربَّما وَقَعَ حَافرٌ على حَافرٍ. وكانَ المُتنبِّي يحفَظُ ديوانَي الطَّائيَّينِ ويَسْتَصْحِبُهما في

---

(١) أبو الطَّيِّب اللُّغويُّ ؛ عبد الواحد بن عليٍّ (٣٥١هـ) ، اللُّغويُّ الأديبُ ، عاصر المتنبي في بلاط سيف الدَّولة ، له : (مراتب النحويين) و (الإبدال) و (والأضداد). الوافي ١٩/ ١٧٣.

أسفاره ويَجْحَدُها ، فلمَّا قُتِلَ تُوُزِّعَت دَفَاتِرُه فوَقَعَ ديوانُ البُحتُرِيِّ إلى بعض مَن دَرَسَ عليَّ ، وذَكَرَ أنَّه رأى خطَّ المُتَنَبِّي وتصحيحَه فيه[١]. (الأصفهاني)

• أنبَأَنَا أحمدُ بن أزهَر بن عبد الوهَّاب **السَّبَّاكُ** ، قالَ : أخبَرَنَا أبو بكرٍ ؛ محمَّدُ بن عبد الباقي الأنصاريُّ ؛ إجازةً عن أبي عليٍّ التَّنوخِيِّ ، قالَ : حدَّثني أبو عبد اللَّه ؛ الحسَنُ بن محمَّد بن **الصَّقر** الكاتبُ ؛ رجلٌ مِن أهل (مَعَلْثَايَا) ، وممَّن نشَأَ بالمَوصِل ، وكانَ أبوهُ عاملًا لسَيف الدَّولة على أنطاكية ، وهو مِن أهل الأدب ، قالَ : جَرَى ذِكْرُ أبي الطَّيِّب المُتنبِّي بين يَدَي أبي العبَّاس النَّامي المِصِّيصِيِّ ، فقالَ لي النَّامي : كان قد بقِيَ مِن الشِّعْر زاويةٌ دَخَلَها المُتنبِّي. قالَ : وقالَ لي في هذا المَجْلِس : كنتُ أشتهي أن أكونَ قد سَبَقتُه إلى مَعْنَيين قالَهما مَا سُبِقَ إليهما ، ولَا أعلَمُ أنَّ أحدًا اخْتَرَعَهما قبْلَه ، فقلتُ : مَا هما ؟. قالَ : أمَّا أحدُهما فقولُه :

رَمانــي الدَّهــرُ بــالأَرْزاءِ حتَّــى ... فُــؤَادي في غِــشاءٍ مِن نِبالِ

والآخرُ قولُه : (ابن العديم)

فِي جَحْفَلٍ سَترَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَــكَأَنَّــمَا يُـبْصِـرْنَ بِـالآذَانِ

• أنشَدَني القاضي ؛ أبو محمَّد ؛ الحَسَنُ بن إبراهيم بن سَعيد ؛ ابن الخَشَّابِ الحَلَبيُّ ، قالَ : أنشَدَني الوَجيهُ ابنُ أبي القاسِم ؛ **الحُنَيكُ**[٢] ، بحلب قالَ : أنشَدني ابنُ مُنيرٍ[٣] لنَفسِه ، وقد اجْتَمَعتُ بالوَجيه ابنِ الحُنَيكِ في دار قاضي العَسْكر ؛ محمَّد بن يوسف بن الخَضِر ، وهو يُذاكِرُه بأَقْطَاعٍ مِن شِعْرِ ابنِ مُنِيرٍ ، فلا أَتَحَقَّقُ هل كانت هذه الأبياتُ فيها أم لَا ؟. وهذه الأبياتُ مدَحَ بها ابنُ مُنيرٍ نُورَ الدِّين ؛ محمودَ بن زَنْكي ؛ وقد كَسَرَ عَسْكَرَ الفِرنج بالرُّوج ، وقتَلَ مَلِكَهم البرنْسَ[٤]:

---

(١) الواضح ١٠.

(٢) أبو القاسِم ؛ ابن عيسى بن أحمد الحُنَيك ، كان وأبوه من رواةِ شعر وأخبار ابن منير الطرابلسي.

(٣) ابنُ مُنيرٍ الطَّرابُلْسِيُّ ؛ أبو الحُسَين ؛ أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الرَّفَّاءُ (٧٣ -٥٤٨هـ) ، الشَّاعرُ الأديبُ الهجَّاءُ الخبيثُ اللسانِ ، ولد في طرابلس ، وسكَن دمشق وبها حبسَه صاحبُها على الهجاءِ ، وهمَّ بقطع لسَانه ، فرحل إلى حلب وبها مات. وفيات الأعيان ١/ ١٥٦.

(٤) بغية الطلب ٣/ ١١٥٩. الرُّوجُ : سهلٌ واسعٌ شرقي إدلب.

صَـدَمَ الصَّليـبَ علـى صَلابـةِ عُـودِهِ   فتَـفَرَّقَتْ أيْـدِي سَـــبَا خَـــشَبَاتُهُ
وسَـقَى البِرنْـسَ وقـد تَبَرْنَـسَ ذِلَّـةً   بالـرُّوحِ مِمَّـا قـد جَنَـتْ غَـــدَرَاتُهُ
تَمْشِـي القَنَـاةُ برأسِـه وهـو الـذي   نَـظَـمَتْ مَـــدَارَ النَّيِـــرينِ قَنَاتُـهُ

قالَ لي القاضي أبو محمَّد : قالَ لي ابنُ الحُنَيك حينَ أنشَدَني هذه الأبيات : مَا يَقْدِرُ ابنُ عُوَيدَان السَّقَّاءِ يقولُ مِثْلَ هذا ؛ يعني أبَا الطَّيِّبِ المُتَنبِّي. (ابن العديم)

• أخبَرَني ياقوتُ بن عبد اللَّه الحَمَويُّ ، قالَ : حكى لي بعضُ الفُضَلاءِ في المُذَاكَرَة ، قالَ : لمَّا وَرَدَ المُتنبِّي إلى شِيرازَ مادحًا لعضُد الدَّولة كانَ يَجْتَازُ على مَجْلِس أبي عليٍّ ، وقد اجتمَعَ إليه أعيانُ أهل العِلْم. وكانَ زِيُّ المُتنبِّي زيًّا عجيبًا ؛ يَلْبَسُ طُرْطُورًا طويلًا وقَبَاءً ، ويعمَلُ له عَذَبَةً طويلةً ؛ تَشَبُّهًا بالأعراب ، فكانَ أبو عليٍّ يَسْتَثقِلُه ، ويَكْرَهُ زِيَّه ، ويَجِدُ في نفسِه نُفُورًا منه ، وكانَ إذا اجتازَ عليهم ، يقولُ أبو عليٍّ لتلاميذه : إذَا سَلَّمَ عليكم فأوجِزُوا في الرَّدِّ ؛ لئَلَّا يَسْتَأْنِسَ فيَجْلِس إلينا. وكان أبو الفَتح ؛ عُثمان بن جِنِّي يُعْجَبُ بشِعْره ويُحِبُّ سَمَاعَه ، ولَا يقْدِرُ على مُرَاجَعة شَيخِه فيه ، فقالَ أبو عليٍّ يومًا : هاتوا بيتًا تُعْرِبُونَه ، فابتَدَرَ أبو الفتح فأنشَدَ للمُتنبِّي : (ابن العديم)

حُلْـتِ دُونَ الـمَزَارِ فاليَـومَ لَـو زُرْ   تِ لَـحَالَ النُّحُـولُ دُونَ العِنَـاقِ

فقالَ أبو عليٍّ : أَعِدْ أعِدْ !. فأعَادَه ، فقالَ : وَيحَكَ !. لِمَنْ هذا الشِّعْرُ فإنَّه غَريبُ المعنى ؟. قالَ : هو للَّذي يقولُ :

أَمْضَـى إِرَادَتَـهُ فَسَـوفَ لَـهُ قَـدٌ   واسْـتَقْرَبَ الأَقْصَـى فَثَـمَّ لَـهُ هُنَـا

قالَ : فازْدَادَ أبو عليٍّ عَجَبًا ، وقالَ : مَا أعجَبَ هذه المَعاني وأغْرَبَها !. مَن قائلُها ؟. قالَ : الذي يقولُ : (ابن العديم)

ووضْعُ النَّدَى فِي مَوضِعِ السَّيفِ بِالعُلَى   مُضِـرٌّ كَوضْـعِ السَّيفِ فِي مَوضِعِ النَّدَى

قالَ : فاسْتَخَفَّ أبا عليٍّ الطَّرَبُ ، وقالَ : ويحَكَ !. مَن قائلُ هذا ؟. قالَ : الذي يقولُ : قالَ : ونَسِيَ البيتَ الذي أنشَدَه ، قالَ : فقالَ أبو عليٍّ : أحسَنَ واللَّه ، وأَطَلْتَ أنتَ ، مَن يكونُ هذا ؟. قالَ : هو صاحبُ الطُّرْطُور الذي يَمُرُّ بك فتَسْتَثقِلُه ، ولا تُحِبُّ مُحاضَرَتَه ، قالَ : ويحَكَ أهذَاكَ يقولُ هذا ؟!.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فقالَ : نعم ، قالَ أبو عليٍّ : واللَّه مَا ظَنَنتُ أنَّ ذلكَ يأتي بخيرٍ أبدًا. إذا كانَ في الغَدِ ومَرَّ بنا فاسألوه أنْ يجلِسَ إلينا لنَسْمَعَ منه ، فلمَّا كانَ الغَدُ ومرَّ بهم كلَّمُوه وسألُوه النُّزولَ عندَهم ففَعَلَ ، واسْتَنْشَدَه أبو عليٍّ فملأَ صدْرَه وأحبَّه ، وعَجِبَ منه ومِن فَصَاحتِهِ وسَعَة عِلْمه ، فكلَّم عضُد الدَّولة فيه حتَّى أحسَنَ إليه وضَاعَفَ جائزَتَه. (ابن العديم)

قلتُ : وهذه الحكايةُ لَا يقبَلُها القَلْبُ ، ولا تَكادُ تثبُتُ ؛ فإنَّ أبا عليٍّ الفارسيَّ كانَ يعرِفُ المُتنبِّي قبل أن يَصِيرَ بشيراز ؛ حين كانا بحلَبَ ، وقد حكى أبو الفتح ؛ عثمان بن جنِّي عن أبي عليٍّ الفارسيِّ في كتابِ (الفَسْر) مَا يشهَدُ بخِلافِ ما تَضَمَّنته الحكايةُ. (ابن العديم)

• ولقد ذَاكَرْتُ بِهِ شَيخَنَا أبَا عَليٍّ ؛ الحسنَ بن أحمدَ الفَارسِيَّ ، بمدينَةِ السَّلام ليلًا وقَدْ أَخْلَينَا ، فأخَذَ يُقَرِّظُهُ ويُفَضِّلُهُ ، وأنْشَدتُهُ مِن حِفْظي ميميَّتَهُ : (واحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ) ، فَجَعَلَ يستَحْسِنُها ، فَلمَّا وصَلتُ إلى قولِهِ :

وشَـرُّ مَـا قَنَصَتهُ رَاحَتِي قَنَـصٌ شُـهْبُ البُزَاةِ سَـواءٌ فيـهِ والرَّخَـمُ

لَمْ يَزَلْ يسْتَعِيدُهُ مِنِّي إلى أنْ حَفِظَهُ ، وقالَ : مَا رَأيتُ رَجُلًا في مَعْنَاهُ مِثلَه ، فَلَو لم يكُنْ لهُ مِنَ الفَضِيلةِ إلَّا قولُ أبي عليٍّ هذا فيهِ لَكَفَاهُ ؛ لأنَّ أبا عليٍّ ، مَعَ جَلالَةِ قدْرِهِ في العلمِ ، ونَبَاهَةِ مَحَلِّهِ ، واقتِدَائِهِ بِسُنَّةِ ذَوي الفَضْلِ مِن قَبْلِهِ ، لَمْ يكنْ ليُطْلِقَ هذا القَول عليه إلَّا وهو مُسْتَحِقٌّ لهُ عِندَهُ ، فَمَاذا يُتعَلَّقُ بِهِ مِن غَضِّ أهلِ النَّقْصِ مِن فضْلِهِ وهذه حَالُهُ في نَفْسِ فَرْدِ الزَّمَانِ في عِلْمِهِ ، والمُجْتَمَعِ على أصَالَتِهِ وحِلْمِهِ.

ومَنْ ذَا الذي يَسْلَمُ مِن قَالَةِ الخِسَاس وحَسَدَتِهِم ؟. وهَلْ خَلا الصَدْرُ الأعْظَمُ ، والجمهُورُ الأفْخَمُ مِن أهْلِ العلمِ وذَوي الألبَابِ والفَهْمِ ، مِن هذهِ المُنَاقَفَةِ والمُنَاقَضَةِ والتَّعَصُّبِ والتَّحَزُّبِ على قَديمِ الوقْتِ وإلى زمَانِنَا هذا ؟. (ابن جني)

• وذَكَرَ عليُّ بن عيسى **الرَّبَعِيُّ** في كتاب (التَّنبيه) ؛ الذي ردَّ فيه على ابن جنِّي في كتاب (الفَسْر) ، قالَ : كنتُ يومًا عند المُتنبِّي بشيراز ، فقيلَ له : أبو عليٍّ الفارسيُّ بالباب ،

وكانت بينهما مَوَدَّةٌ ، فقالَ : بادِروا إليه فأنْزِلُوه ، فدَخَلَ عليه أبو عليٍّ وأنا جالسٌ عنده ، فقالَ : يا أبا الحَسَن خُذْ هذا الجُزْءَ ، فأعطاني جُزءًا مِن كتاب (التَّذْكِرة) ، وقالَ : اكتب عن الشَّيخ البيتين اللَّذين ذاكَرْتُك بهما ؛ وهما :

سَأَطْلُـبُ حَقِّي بِـالــقَنَا ومَــشَايخٍ ... كَأَنَّهُـمُ مِـن طُـولِ مَـا التَثَمُـوا مُـرْدُ

ثِـــقَالٍ إِذَا لاقَـوا خِـــفَافٍ إِذَا دُعُـوا ... كَــثِيرٍ إِذَا شَـدُّوا قَـــلِيلٍ إِذَا عُـدُّوا

فهُما مُثبَتان في التَّذكرةِ بخَطِّي. قالَ : وهذا مِن فِعْلِ الشَّيخ أبي عليٍّ الفارسيِّ عظيمٌ. قالَ الرَّبَعيُ : وكانَ قَصْدُ أبي عليٍّ الفارسيِّ نَفْعهُ لَا التَّأَدُّبَ والتَّكثُّرَ ، وأيًّا قصَدَ فهو كثيرٌ. (ابن العديم)

• وحَدَّثَني أَبُوعَلِيٍّ ، قَالَ : خَرَجتُ بِحَلَبَ أُرِيدُ دَارَ سَيفِ الدَّولَةِ ، فَلَمَّا بَدَرْتُ مِنَ السُّورِ إِذَا أَنَا بِفَارِسٍ مُتَلَثِّمٍ قَد أَهْوى نَحْوِي بِرُمحٍ طَوِيلٍ وسَدَّدَهُ إِلَى صَدْرِي ، فَكِدْتُ أَطرَحُ نَفسِي عَنِ الدَّابَّةِ فَرَقًا ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنِّي ثَنَى السِّنَانَ وحَسَرَ لِثَامَهُ ، فَإِذَا المُتَنَبِّي ، وأَنشَدَني :

نَثَرْتَهُــمُ فَــوقَ الأُحَيـدِبِ كُلِّـهِ ... كَمَـا نُثِـرَتْ فَـوقَ العَـرُوسِ الدَّرَاهِمُ

ثُمَّ قَالَ لِي : كَيفَ تَرَى هَذَا القَولَ ، أَحَسَنٌ هُو ؟. فَقُلتُ ويحَكَ ، قَتَلتَنِي يَا رَجُلُ !. فَحَكَيتُ أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ هَذِهِ الحِكَايَةَ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، فَعَرَفَهَا ، وضَحِكَ لَها ، وذَكَرَ أَبَا عَلِيٍّ مِنَ التَّقرِيظِ والثَّنَاءِ بِمَا يُقالُ فِي مِثلِهِ[1]. (ابن جني)

• وحدَّث رجلٌ ثقةٌ ، أنَّ أبا الطَّيِّب لمَّا أنشَدَ هذا البيت:

فـإِنْ تَـكُ فـي قَبـرٍ فإنَّـكَ فـي الحَشَـا ... وإنْ تَـكُ طِفـلًا فالأَسَـى ليـسَ بالطِّفْـلِ

قيلَ له : هذا مِن قول الأوَّل[2]:

إنْ تـــكُنْ مُـتَّ صغيـرًا ... فـــالأسى غـيــرُ صغيـرِ

---

(١) وانظر : اليتيمة ١/ ١٤٧ ، وفيها : وَحَكَى ابنُ جنِّي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ ؛ الحُسَين بن أَحْمد الصَّنوبريُّ ...

(٢) من مجزوء الرَّمل ، لأبي عبدالله العتبي ، في رثاء ابن صغير له ، في : اللامع العزيزي ٨٩٩.

فقالَ : الشِّعرُ طريقٌ ، وربَّما وقَعَ الحافرُ على الحافر. (المعري)

• وقالَ ابنُ مِسْعَر التَّنوخيُّ المعرِّيُّ[(١)]: وحدَّثني عبدُ العزيز بن المبارك ؛ وكانَ يَصْحَبُ المتَنبِّي وينظُرُ له في الضَّيعةِ بـ(بَصِّف) مِن معرَّةِ النُّعمان ، قالَ : قُلتُ له : أتقولُ :

فـإنْ تَـكُ فـي قَبـرٍ فإنَّـكَ فـي الحَشَـا   وإنْ تَـكُ طِفلًا فالأَسَـى ليـسَ بالطِّفْلِ

بعدَ قولِ الأوَّلِ[(٢)]:

إنْ كُنْـتَ رَيْحانـي فقـد   أصْبَحْـتَ ريحـانَ القُبـورْ
إن تـكـنْ مِـتَّ صغيـرًا   فـالأسى غـيرُ صَغيـرْ

فقالَ : يا أبا الخير ، الشِّعْرُ مَحَجَّةٌ ، يقعُ فيها الحافِرُ على الحافرِ. (المنصفة)

• وجرَى للمُتَنبِّي مع ابنِ خَالَوَيْه مثلُ هذه الواقعة التي حكاها أبو عليٍّ ؛ فإنَّني نقَلْتُ مِن خطِّ أبي الحَسَن ؛ عليِّ بن مُرْشِد بن عليِّ بن مُقَلَّد بن نصر بن **مُنْقِذ**[(٣)] ، الكنانيِّ المالكيِّ مِن كتابه الموسوم بـ(البِداية والنِّهاية في التاريخ) ، قالَ فيه : حدَّثني أبي ، قالَ : حدَّثني ، وبيَّضَ ولم يذكُر مَن حَدَّث أباه ، قالَ : حدَّثني ابنُ خَالَوَيْه ، وكانَ نديمًا ومُجالسًا لسَيف الدَّولة ، قالَ : خرجتُ في بعض الأيَّام إلى ظاهر حَلَبَ ، فقَعَدتُ أُطالعُ في كتابٍ ، وأنظُرُ إلى (قُويقٍ)[(٤)] ، فما رَفَعتُ رأسي إلَّا مِن وَقْعِ فَرَسٍ ،

---

(١) أبـو المحاسـن ، المفضَّـل بـن محمَّـد بـن مِسْـعَر التَّنُوخيُّ المعـرِّيُّ (٤٤٢هـ) ، القاضـي النَّحـويُّ الأديبُ المحدِّثُ الشَّـاميُّ المعتزلـيُّ المُتشيِّعُ ، رحلَ إلى بغـداد وأخذ عـن بعض علمائها ، أشـهرُ كتبِه : (تاريخ العلمـاء النحويين من البصرييـن والكوفييـن وغيرهـم) ، ولـه : (المنصفـة فـي معنـى شـعر المتنبـي).

(٢) البيتـان مضطربـان ، والمشـهور في ذلـك أبيـاتٌ لأبـي عبد اللَّه العُتبي (٢٥٥هـ) ، في ابن له توفي صغيرًا : (إنْ يكُنْ مـاتَ صغيـرًا ... فالأسى غيرُ صغيرْ) ، (كان ريحاني فأمسـى ... وهو ريحـانُ القبورْ). في : شـعر العتبي ٦٥ ، والقبور لابـن أبي الدنيـا ١٦٦ ، والبصائر والذخائر ٨/ ١١٧ ، وأحسـن مـا سـمعت ١٠٢ ، وزهـر الآداب ٣/ ٨٥٢. وانظر : المنصفـة ٨١/ ب.

(٣) عِـزُّ الدَّولـةِ ؛ ابـنُ مُنقِـذ الشَّـيْزَريُّ (٤٨٧-٥٤٦ هـ) ، أخـو أسـامة ، وُلِـد بشَـيْزَر ، وكانَ فارسًـا أديبًـا شـاعرًا ، استُشـهد بعسـقلان. تاريـخ الإسـلام ١١/ ٨٩٣.

(٤) قُويقٌ نهرُ حلبَ ، ينبُعُ مِن هضبة عينتاب ، في تركيا ، وينتهي في محميَّةٍ طبيعيَّةٍ جنوبَ حلب.

فنظرتُ فإذا بفارسٍ مُسَدِّدٍ نحويَ رُمحَه ، فقلتُ : واللَّه ما أعرفُ بيني وبين واحدٍ مِن النَّاس ما يوجِبُ هذا ، ورأيتُ الفَارِسَ مُتَلَثِّمًا ، فلمَّا دنَا حَطَّ لثَامَه فإذا بأحمَدَ بن الحُسين المُتنبِّي ، فسَلَّم عليَّ ، فردَدْتُ السَّلامَ وجارَيْتُه الحديثَ ، فقالَ : كيفَ رأيتَ قصيدتي التي أنشدتُها أوَّلَ أمس الأميرَ سيفَ الدَّولة ؟. فقلتُ : واللَّه إنَّها لمَلِيحةٌ ، وإنَّ أوَّلَها لا يحتاجُ إلى تَمَامٍ في قولكَ :

على قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزَائمُ

وفيها كذا وكذا ، فقالَ : ما رأيتَ إلَّا مليحًا ، والذي فيه مَا سبَقَني إليه مَنْ أحْسَن فيه مِن ذِكْرِ الدَّراهم ؛ فإنَّها لا تأتي في شِعْرٍ إلَّا بَرَّدَته وضعَّفته ، إلَّا مَا جاءني : (ابن العديم)

نَثَرْتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ نَثْرةً   كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

• أخبَرَنا أبو محمَّد ؛ **عبدُ اللَّطيف** بن يوسف بن عليٍّ[١] ؛ إذنًا ، عن أبي الفتح ؛ محمَّد بن عبد الباقي بن **البَطِّيِّ**[٢] ، عن ابنِ أبي نَصْرٍ **الحُمَيديِّ**[٣] ، قالَ : أخبَرَنا **غَرْسُ النِّعْمَةِ**[٤] ؛ محمَّدُ بن هِلال بن المُحَسِّن بن أبي إسحاقَ الصَّابئ ، قالَ : وحدَّثني رضي اللَّه عنه ؛ يعني أباه هلالَ بن المُحَسِّن ، قالَ : حدَّثني أبو إسحاق ؛ جَدِّي ، تجاوَزَ اللَّه عنه ، قالَ :

---

(١) عبدُ اللطيف البغداديُّ ؛ مُوَفَّقُ الدِّينِ ؛ ابنُ اللَّبَّاد الموصليُّ (٥٥٧-٦٢٩هـ) ، العَلاَّمَةُ الفَقِيهُ النَّحوِيُّ اللُّغَوِيُّ الطَّبِيبُ الفيلسوفُ المُصنِّفُ المكثرُ ، موصليُّ الأصل بغداديُّ المولدِ ، حَدَّثَ بِدِمَشقَ وَمِصرَ وَالقُدسِ وَحَلَبَ وَحَرَّانَ وَبَغدَادَ. (غَرِيبُ الحَدِيثِ) و (الوَاضحَةُ فِي إعرَابِ الفَاتِحَةِ) و (شَرحُ خطبِ ابنِ نُبَاتَةَ) و (شرحُ فُصُولِ بُقرَاطَ) و (أَخبَارِ مِصرَ الكَبِيرُ) و (مَقَالَةٌ فِي النَّفسِ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٠.

(٢) الحاجبُ ؛ أبو الفتح ابن البطِّيُّ البغداديُّ (٤٧٧-٥٦٤هـ) ، الشَّيخُ الثِّقَةُ الصَّالحُ الصَّدوقُ ، مسنِدُ العِراق في زمانه. تاريخ الإسلام ١٢/ ٣٢.

(٣) الحافِظ الحُمَيديُّ ؛ أَبُو عَبدِ اللهِ ؛ مُحَمَّدُ بنُ فُتُوحِ بنِ عَبدِ اللهِ الأزديُّ المَيُورقيُّ الأندلسيُّ (٤٢٠-٤٨٨هـ) ، شيخُ المحدِّثين ، الفَقِيهُ الظَّاهِرِيُّ ، صَاحِبُ ابنِ حَزمٍ وَتِلمِيذُه ، رحلَ إلى مِصر ودمشق ومكة ، أقام ببغداد وفيها توفي. له : (جذوة المقتبس) و (الذهب المسبوك في وعظ الملوك) و (نوادر الأطباء) و (تفسير غريب ما في الصحيحين). سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٢٠.

(٤) غَرْس النِّعْمَة ، أبو الحَسَن البغداديُّ (٤٨٠ هـ) ، الأديبُ المؤرِّخُ الوجيه الحكيمُ ، ورثَ العلم عن أبيه وجدِّه. له : (عيون التواريخ) و (الربيع) و (الهفوات النادرة). سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٣.

لمَّا وَرَدَ أبو الطَّيِّب ؛ أحمدُ بن الحُسين المُتنبِّي إلى بغدادَ مُتَوجِّهًا إلى حضرة المَلك عضُدِ الدَّولة بفارسَ ، أعَدَّ له أبو محمَّد عشرةَ آلافِ درهم ، وثيابًا كثيرةً مَقْطُوعةً وصِحَاحًا ، وفَرَسًا بِمَرْكَبٍ ليُعْطِيَه ذلك عندَ مديحه له ، فأَخَّرَ المُتنبِّي مِن ذاك مَا كانَ مُتَوَقَّعًا منه ، وحضَرَ مجلِسَ أبي محمَّد للسَّلام عليه ؛ الذي لم يَخْلِطْ به غيرَه ، فغَاظَ أبا محمَّد فعْلُه ، وخَاطَبتُ المُتنبِّي على استعماله مَا استعمل وتأخيره مِن خِدمة الوزير مَا أَخَّرَ ، فقالَ : لم تجْرِ عادتي بمدح مَن لم يتقدَّم له إليَّ جَميلٌ ، فقلتُ : إنَّ الوزيرَ شديدُ الشَّغَفِ بمَورِدِكَ ، ومُعتقدٌ فيك الزِّيادةَ بكَ على أَمَلِكَ ، والامتناعُ مِن خِدمته ، إلَّا بعدَ الاسْتِسْلافِ لِصِلَتِه ، غيرُ مُسْتَحْسنٍ مِنك ، بل مُسْتَقبَحٌ لك ، فقالَ : ليس إلى مُخالفَة عادتي سبيلٌ.

واتَّصَلَ ذلكَ بأبي محمَّد مِن غير وِجْهَتي ، فأَكَّدَ غَيظَه ، وأظهَرَ الإقْلالَ به ، والاطِّراحَ له ، وفَرَّقَ مَا كانَ أعَدَّه على الشُّعراء ، وزادَهم ، مُدَّةَ مُقَام أبي الطَّيِّب ، مِن الإحسان والعطاءِ. وتَوَجَّه أبو الطَّيِّب إلى شِيراز ، ثمَّ عادَ منها ، فكانت وفاتُه في الطَّريق بين دَيْرِ العَاقولِ ومدينةِ السَّلام ، على ما شُرِحَ في أخباره ؛ وقد كانَ أبو محمَّد اعتقدَ أن يَقْطَعَه بالفَعَال الجَميل ، والحِبَاء الجزيل عن قَصْدِ شِيراز ، فلمَّا جرى أمرُه على ما جرى ، تغيَّرت نيَّتُه ، واستحالت تلك العزيمةُ منه. **قُلتُ** : وهذا الوزيرُ أبو محمَّد ؛ هو المُهَلَّبيُّ. (ابن العديم)

قالَ : وحدَّثني ، قالَ : حدَّثني أبو عليٍّ ؛ والدي ، قالَ : حدَّثني أبو إسحاق ؛ والدي ، قالَ : رَاسَلتُ أبا الطَّيِّب المُتنبِّي في أنْ يمدَحني بقصيدَتين ، وأعطيتُه خمسةَ آلافِ درهم ، ووَسَّطْتُ بيني وبينَه صديقًا له ولي ، فأعادَ الجوابَ بأنَّني ما رأيتُ بالعراق مَن يَسْتَحِقُّ المدحَ غيرَك ، ولا مَن أوجَبَ عليَّ حقًّا سِوَاكَ ، وإنْ أنَا مدَحْتُك تَنَكَّرَ لك الوزيرُ أبو محمَّد المُهَلَّبي ؛ لأنَّني لم أمدَحه ، وجرى بيننا في ذاك ما قد عَرَفْتَه ، فإنْ كنتَ لا تُراعي هذه الحالَ ، ولَا تُبَاليها فَعَلْتُ ، ولم أُرِدْ منك عِوَضًا مِن مالٍ. قالَ : فنَبَّهني واللَّه إلى ما كانَ ذَهَبَ عنِّي ، وعَلِمتُ أنَّه نَصَحَني ، فلم أُعَاوِده. (ابن العديم)

• **وحَدَّثَنِي الصُّوري**[١] ، قَالَ : ذكر لي الحَسَنُ **بن حامد**[٢] ، أنَّ المُتنبِّي لمَّا قَدِمَ بغدادَ نَزَلَ عليه ، وأنَّه كانَ القيِّمَ بأمُوره ، وأنَّ المُتنبِّي قَالَ لَهُ : لو كُنْتُ مَادحًا تَاجِرًا لمَدَحْتُكَ. (الخطيب)

• قرأتُ بخطِّ يحيى بن سَلامةَ بن الحُسين بن محمَّد **الحَصْكَفِيِّ**[٣] ، في تعليقٍ له : حُكِيَ أنَّ السَّريَّ **الرَّفَّاءَ**[٤] ، حينَ قَصَدَ سيفَ الدَّولة ابن حَمْدان (رحِمَه اللَّه) ، أنشَدَه بديهًا بيتين هما[٥] :

إنِّـي رأيتُـكَ جَالسـًا فـي مَجْلِـسٍ ... قَعَـدَ المُلـوكُ بـه لدَيْـك وقامُـوا
فَكَأَنَّـكَ الدَّهـرُ المُحيـطُ عليهـمُ ... وكأنَّهـم مِـن حَولِـكَ الأيَّـامُ

ثمَّ أنشَدَه بعد ذلكَ مَا كانَ قالَ فيه مِن الشِّعر ، وبعدَ يومين أو ثلاثةٍ ، أنشَدَه أبو الطَّيِّب المُتنبِّي :

أيَـدْري الرَّبـعُ أيَّ دَمٍ أرَاقَـا

إلى أنْ انتَهى إلى قوله :

وخَـصْـرٌ تَثْبُـتُ الأَبْصَـارُ فيـهِ ... كَأنَّ عَلَيـهِ مِـن حَـدَقٍ نِطَاقَـا

قالَ : فقالَ السَّريُّ : هذا واللَّه معنى ما قَدِرَ عليه المُتقدِّمون ، ثمَّ إنَّه حُمَّ في الحال حَسَدًا ، وتحَامَلَ إلى منزله ، فمَاتَ بعد ثلاثة أيَّام. (ابن العديم)

---

(١) أبو عبد اللَّه ، محمَّد بن علي بن عبد اللَّه بن محمَّد (٣٧٦-٤٤١ هـ) ، المحدِّثُ الصَّادقُ الورعُ ، سمع الحديث على كبر في بغداد. قالَ عنه الخطيبُ البغداديُّ : كتبتُ عنه ، وكتبَ عنِّي شيئًا كثيرًا. تاريخ بغداد ٤/ ١٧٢.

(٢) أبو محمَّد ؛ الحَسَن بن حامد بن الحسن ، الدَّيبَليُّ (٤٠٧هـ) التَّاجر الوجيهُ الأديبُ. إليه يُنْسَبُ (خان ابن حامد) في درب الزَّعْفَرَاني ببغداد. قَالَ عنه الخطيبُ : حدَّثنا عنه الصُّوريُّ ، وكان صدوقًا ، تاجرًا مُمَوَّلًا. تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٠.

(٣) الحَصْكَفِيُّ ؛ معينُ الدِّينِ ؛ أَبُو الفَضْلِ ، الدِّيَارَبكرِيُّ الطَّنْزِيُّ (٤٥٩-٥٥١هـ) ، العَلاَّمَةُ الخَطِيْبُ الأديبُ البليغُ ، نَشَأَ بحصْن كَيفا وإليه ينسبُ ، تَأَدَّبَ بِبَغْدَادَ عَلَى الخَطِيْبِ التِّبْرِيْزِيِّ ، وَوَلِيَ الخطَابَةَ والفتوى في ميَّافَارقينَ. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢١.

(٤) السَّريُّ الرَّفَّاءُ ؛ أبو الحسَن ؛ السَّريُّ بن أحمد بن السَّريِّ الكنديُّ الموصليُّ (٣٦٦هـ) ، الشَّاعرُ الأديبُ الرَّفَّاءُ الورَّاقُ ، اشتُهرت عداوةٌ بينه وبين الخالديين أخملَته. له : (المُحِبُّ والمحبوب والمشموم والمشروب). معجم الأدباء ٣/ ١٣٤٣.

(٥) من الكامل ، وليسا في ديوانه.

قُلْتُ : هكذا وجدتُه بخطِّ الحَصْكَفيِّ ، والمُتنبِّي فارقَ سيفَ الدَّولة في سنة سِتٍّ وأربعين وثلاثِ مِئة ، والسَّريُّ توفِّي بُعَيدَ سنةِ سِتِّينَ وثلاثِ مئةٍ ببغدَاد على مَا نقلَه الخَطِيبُ في تاريخه ، وقيلَ سنةَ اثنتين وستِّين وثلاثِ مئةٍ ، فعلى هذا لا يكونُ لهذه الحِكاية صِحةٌ. وقد نَقَلَ أبو إسحاق ؛ إبراهيم بن حبيب **السَّقَطِيُّ**[1] ، في تاريخه المُسمَّى بـ(لَوَامِع الأمورِ) ، أنَّ السَّريَّ تُوفِّي سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، فعلى هذا تكونُ هذه الحكايةُ مُحتملةَ الصِّحة بشرطِ أن يكونَ موتُ السَّريِّ بالشَّام ، ولم يُنْقَلْ ذلكَ ، كيف ؟. وهو أنَّ هذه القصيدة مِن أوَّلِ شعر أبي الطَّيِّب المُتنبِّي في سيفِ الدَّولة واللَّه أعلَمُ. (ابن العديم)

أخبَرَنا ياقوتُ بن عبد اللَّه الحَمَويُّ ، قالَ : وحدَّث أبو العبَّاس ؛ أحمدُ بن إبراهيم **الضَّبِّيُّ** : أنَّ الصَّاحِبَ ؛ إسماعيلَ بن عبَّاد ، قالَ بأَصْبَهَان ؛ وهو يومئذٍ على الإنشاءِ : بلَغَني أنَّ هذا الرَّجُلَ ؛ يعني المُتنبِّي ، قد نَزَلَ بأرَّجَانَ مُتَوجِّهًا إلى ابن العميد ، ولكنْ إنْ جاءَني خَرَجْتُ إليه مِن جميع مَا أمْلِكُه ، وكانَ جميعُ ما يملكُه لا يبلغُ ثلاثَ مئةِ دينارٍ ، فكُنَّا نعْجَبُ مِن بُعْدِ هِمَّته وسُمُوِّ نفسِه ، وبلَغَ ذلك المُتنبِّي فلم يُعَرِّج عليه ، ولا التَفَتَ إليه ، فَحَقَدَها الصَّاحِبُ حتَّى حَمَلَه على إظهارِ عُيوبِه في كتابٍ ألَّفَه ، لم يَصْنَعْ فيه شيئًا ؛ لأنَّه أخَذَ عليه مَواضِعَ تَحَمَّلَ فيها عليه. (ابن العديم)

• أخبَرني بعضُ أهلِ الأدب ، قالَ : وَجدتُ في كتاب بعضِ الفُضَلاءِ ، عن أبي القاسِم ؛ عبدِ الصَّمد بن بَابَكَ ، قالَ : قالَ أبو الفتح ؛ ابن جنِّي : كنتُ أقرأُ ديوانَ أبي الطَّيِّب عليه ، فقرأتُ قولَه في كافور :

أُغَالِـبُ فِيـكَ الشَّـوقَ والشَّـوقُ أَغْلَـبُ ... وأَعْجَـبُ مِـن ذَا الهَجْرِ والوصْلُ أَعْجَـبُ

---

(١) السَّقَطِيُّ البَصريُّ (٣٩١هـ) ، الفقيه المؤرِّخ ، والسَّقَطيُّ : من يبيعُ سقطَ المتاع ، من أصحاب أبي جعفر الطَّبري. له (لوامع الأمور) و (الرَّديف). الفهرست ٢٨٨.



حتَّى بَلَغْتُ إلى قولِه :

أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ... فَلا أَشْتَكِي فِيهَا ولا أَتَعَتَّبُ
وبِي مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... ولَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ القَومِ قُلَّبُ

فقُلْتُ له : يَعِزُّ عليَّ كيف يكونُ هذا الشِّعْرُ في ممدوح غيرِ سيف الدَّولة ، فقالَ : حذَّرناهُ وأنذَرْناهُ فمَا نَفَعَ ، ألستُ القائلَ فيه :

أَخَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أنتَ مَالِكٌ ... ولا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أَنَا قائِلُ

فهو الذي أعطاني لكَافور بسوءِ تدبيرِه وقِلَّة تَمْييزِه. (ابن العديم)

• قالَ أبو الفتح ابن جنِّي في بيت المتنبي :

ولَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ ومَنْ يُرِدْ ... مَواطِرَ مِن غَيرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ

لَمَّا قَرَأْتُ عَلَيهِ هَذَا البَيتِ اعتَرَفَ بِأَنَّهُ قَد ظَلَمَ نَفسَهُ بِرَجَائِهِ كَافُورًا. (ابن جني)

• وأحضَرَ إليَّ عِمَادُ الدِّين ؛ أبو القاسِم ؛ عليُّ بن القاسِم بن عليِّ بن الحَسَن الدِّمشقيُّ[١] ، وقد قَدِمَ علينا حَلَبَ في رحلته إلى خُراسان = جُزءًا فيه أخبارُ سيف الدَّولة ابن حَمْدان ، تأليف أبي الحَسَن ؛ عليِّ بن الحُسَين الدَّيلَميِّ الزَّرَّادِ ، فَنَقَلتُ منه :

وكانَ لسيف الدَّولة مجلِسٌ يحضُرُه العلماءُ كلَّ ليلة ، فيتكَلَّمون بحضرَتِه ، وكانَ يحضُره **أبو إبراهيم**[٢] ، **وابنُ مَاثِلٍ**[٣] القاضي ، **وأبو طالب**[٤] البغداديُّ ، وغيرُهم ، فوقَعَ بين المُتنبِّي وبين أبي عبدِ اللَّه ؛ الحُسينَ بن خَالَوَيه كلامٌ ، فوَثَبَ ابنُ خَالَوَيه على المُتنبِّي ، فضَرَبَ وَجْهَه بمفتاح كان معه ،

---

(١) العساكريُّ الشَّهيدُ (٥٨١-٦١٦هـ) المحدِّثُ ، حفيدُ المؤرِّخ الحافظ ؛ أبي القاسم ، ثقة الدِّين ، ابن عَسَاكِر (٤٩٩-٥٧١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٥.

(٢) أبو ابراهيم ؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن الحُسين بن إِسْحَاق بن جعفر الصَّادق ، النَّقيبُ العَلَويُّ الحلبيُّ. نقيب الأشراف في حلب في زمانه. تاريخ الإسلام ٩/ ٢١٦.

(٣) القاضي ابن ماثل ؛ أحمدُ بن محمَّد الحلبيُّ ، قاضي حلب لسيف الدَّولةِ. زبدة الحلب ٧٧.

(٤) أحمدُ بن نَصْر بن طالب البغداديُّ (٣٢٣هـ) حافظُ بغداد في زمانه ، الثِّقَةُ الثَّبَتُ. بغية الطلب ٣/ ١١٨١. أقولُ : إنَّني في شكٍّ من هذا الخبر ؛ فإن ابن طالبٍ هذا قد مات والمتنبي في العشرين ، ولم يكن قد عرف الحمدانيين بعدُ ؛ إلَّا أن يكون المقصودُ ابنًا لابن طالبٍ هذا.

ففَجَّهُ وخرجَ دَمُه يسيلُ على ثيَابه فَغَضِبَ المتنبِّي مِن ذلكَ ؛ إذْ لم ينتصِر له سيفُ الدَّولةِ قولًا ولا فعلًا ، فخرَجَ مِن فورِه إلى دِمَشقَ ، وقَصَدَ كافورًا بمِصرَ. (ابن العديم)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ : لو كانَ موَفَّقًا لَلَزمَ سيفَ الدَّولةِ ، فإنَّه كانَ واحدَ الزَّمانِ ، ولكنَّ سوءَ الرَّأي شبَّهَ له ، وأطمَعَه في خَلَفٍ مِنه ، وقد كانَ كافورٌ كريمًا ، ولا قياسَ على سيف الدَّولةِ ، ولكنَّه أفسَدَه على نفسِه مِن حيثُ ظنَّ أنَّه يُصلِحُه. (الوحيد)

• أنبَأَنا أبو القاسِم ؛ عبدُ الصَّمد بن محمَّد **القاضي**[(١)] ، عن أبي الحَسَن ؛ عليِّ بن أحمدَ بن منصورٍ **الغَسَّانيِّ**[(٢)] ، وأبي الحَسَن ؛ عليِّ بن **المُسَلَّم السُّلَميِّ**[(٣)] ، قالَا : أخبرنا أبو نَصْر ؛ ابن **طَلَّاب**[(٤)] ، قالَ : أمَلى علينا أبو عبد اللَّه ؛ المُحَسِّنُ بن عليٍّ ؛ ابنُ **كُوجُك**[(٥)] ، وأخبَرَنا أنَّ أبَاه حدَّثه ، قالَ : كنتُ بحضرةِ سيف الدَّولة ، وأبو الطَّيِّب اللُّغوي ، والمُتنبِّي ، وأبو عبد اللَّه ابن خَالَوَيه ، وقد جَرَتْ مسألةٌ في اللُّغة تكَلَّمَ فيها ابنُ خالَوَيه مع أبي الطَّيِّب اللُّغويِّ ، والمُتنبِّي ساكتٌ ، فقالَ له الأميرُ سيفُ الدَّولة : ألَا تتكَلَّم يا أبا الطَّيِّب ، فتكلَّم فيها بما قَوَّى حُجَّةَ أبي الطَّيِّب اللُّغوي ، وأضعَفَ قولَ ابنِ خالَوَيه ، فَحَرِدَ منه ، وأخرجَ مِن كُمِّه مفتَاحَ حديدٍ لبيتِه ليَلْكُمَ به المُتنبِّي ، فقالَ له المُتنبِّي : اسكُتْ ويحَكَ ؛ فإنَّك عَجَمِيٌّ ، وأصلُكَ خُوزِيٌّ ، وصنعَتُكَ الحِياكةُ ، فما لكَ وللعربيَّة!. (ابن العديم)

---

(١) ابن الحَرَستانيِّ ؛ جمال الدِّين الأنصَاريُّ الخزرجيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٥٢٠-٦١٤هـ) الإمامُ المسند القاضي الصَّالحُ العدلُ العابدُ ، من شيوخ ابن عساكر ، وابن العديم ، ولي قَضَاء الشَّام آخر عمره. تاريخ الإسلام ١٣/ ٤١١.

(٢) ابنُ قُبَيسٍ الغسَّانيُّ ، الدِّمَشقِيُّ المَالِكِيُّ (٤٤٢-٥٣٠هـ) ، الفَقِيهُ النَّحوِيُّ الزَّاهِدُ العَابِدُ الثِّقَةُ ، سمِع من أبي بكر ؛ الخطيب البغدادي ، وحدَّثَ عَنهُ أَبُو القَاسِمِ ؛ ابنُ عَسَاكِر ، وَالسِّلَفِيُّ. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٠.

(٣) جَمَالُ الإسلاَمِ ؛ أبو الحَسَن ؛ عَلِيُّ بنُ المُسَلَّم بنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ الدِّمَشقِيُّ (٥٣٣هـ) ، العَلاَّمَةُ الفقيه الفَرَضِيُّ ، مُفتِي الشَّام ، الثَّبتُ الثِّقةُ الصَّالحُ ، حَدَّثَ عَنهُ السِّلَفِيُّ وَابنُ عَسَاكِرَ ، تُوُفِّي سَاجِدًا صَلاةَ الفَجرِ. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢.

(٤) الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ القُرَشِيُّ ولاءً (٣٧٩-٤٧٠هـ) ، الإِمَامُ المُقْرِئُ الثِّقةُ الدِّمشقيُّ ، خَطِيْبُ دِمَشْقَ. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٧٥.

(٥) ابنُ كُوجُك العَبسيُّ (٤١٦هـ) ، الأديبُ الفاضلُ الورَّاقُ ، النَّسَّاخُ بخطٍّ يشبِه خطَّ الطَّبريِّ. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٨.

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ في قول المتَنَبِّي :

ما كانَ نَوميَ إلَّا فَوقَ مَعْرِفَتي بـأَنَّ رَأيَـكَ لا يُؤتَـى مِـنَ الزَّلَـلِ

فَسَادُ البيتِ من قوله : (فوقَ) ؛ أي : نَومي أمثلُ وأعلى مِن معرفتي بأنَّكَ لا تُؤتَى مِن الزَّلَلِ ، ولو قالَ : بعد معرفتي ، تخلَّصَ ، وهذا ممَّا قدَّمتُ ذكرَه مِن استرسالِه إلى الكلامِ ، ولا أحسِبُه قَصَدَ إلى الاعتذارِ ؛ لأنَّ سيفَ الدَّولةِ كان فَهِمًا ، وحوله مَن حولَه من الفُهماءِ ، وقد كانوا نَعَوا عليه هذا بحَلَبَ ، ونسبُوه إلى الغِشِّ فيه والدَّغَل ، وتفاوضَ نُدماؤه فيه وشُعراؤه ، فكانَ عندَ المُتنبِّي مِن هذا أمرٌ عظيمٌ ، حتَّى بَلَغَ بينَه وبينَهم مَا كانَ سببَ خُروجِه. (الوحيد)

• وقالَ الوحيدُ الأزديُّ في بيت أبي الطَّيِّبِ :

والـذُّلُّ يُظْهِـرُ فِـي الذَّلِيـلِ مَـودَّةً وأَودُّ مِنهُ لِـمَنْ يَـودُّ الأَرْقَم

إنَّما هو ذَا يهجو ؛ لأنَّ أهلَ الحِلمِ والوَقَارِ والأناةِ ، ومَن يرغبُ في العفوِ واسْتصلاحِ صديقِه وعَشيرِه ، مَن يعْلَمُ أنَّ القوَّةَ للحِلْمِ ، واجتَنَبَ المتنبي فِعلَ هذا ؛ لأنَّ طباعَه تُنافيه ، فقد كان مِن الخُرْقِ على حالٍ عجيبةٍ. (الوحيد)

• وقالَ الوحيدُ الأزديُّ في بيت أبي الطَّيِّبِ :

إِذَا سَـاءَ فِعْـلُ المَـرءِ سَـاءَتْ ظُنُونُـهُ وصَـدَّقَ مَـا يَعْتَـادُهُ مِـن تَوهُّـمِ

هذا هو المتنبي ؛ وذلك أنَّه أساءَ فاستَوحَشَ. (الوحيد)

• ودَفَعَ إليَّ بعضُ الشَّرَافِ مِن أهل حَلَبَ كتابًا فيه تاريخٌ جمَعَه أبو غالبٍ ؛ همَّامُ بن الفَضْل بن جعفر بن عليِّ بن المُهذَّب المَعَرِّيُّ ، قالَ في حوادث سنة سبع وثلاثين وثلاثِ مئةٍ : وفيها وَصَلَ أبو الطَّيِّب المُتنبِّي الشَّاعرُ إلى سيف الدَّولة ، ومدَحه بالقصيدة الميميَّة :

وَفَاؤُكُمَـا كالرَّبْـعِ أَشْـجَاهُ طَاسِـمُه

بعدَ انصرافِه مِن حِصْن (بَرْزَوَيه). وَوَقَعَ إليَّ أجزاءٌ مِن تاريخ مُخْتَارِ المُلْك ؛ محمَّد بن

عبيد اللَّه بن أحمَدَ **المُسَبِّحيِّ**[١]، فقرأتُ فيه قصيدةً لأبي الطَّيِّب يرثي بها أبا بكرٍ؛ ابن طُغُجَّ الإخشيدَ، ويُعَزِّي ابنَه أونوجور بمِصْرَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئة، والقصيدةُ ليست في ديوانِ شِعْره، فقد كانَ أبو الطَّيِّب صَعِدَ إلى مِصْرَ مرَّةً أخرى قبلَ هذه المَرَّة التي ذكرنَاها، وأوَّلُ القصيدةِ:

هُـوَ الزَّمَـانُ مُشِـتٌّ بِالَّـذِي جَمَعَـا ... فِـي كُلِّ يَـومٍ تَـرَى مِـن صَرْفِـهِ بِدَعَـا
إنْ شِـئتَ مُـتْ أسَـفًا أو فَابْـقَ مُصْطَبِـرًا ... قـد حَـلَّ مَـا كُنـتَ تَخْشَـاهُ وقـد وَقَعَـا
لَـو كَانَ مُـمْتَنِعٌ تُغْنِـيهِ مَـنْعَتُهُ ... لَـمْ يَصْنَـعِ الدَّهْـرُ بِالإِخْشِـيدِ مَـا صَنَعَـا

وهي طَويلةٌ. وقالَ في حوادِث سنة ستٍّ وأربعين وثلاثِ مئةٍ: فيها سارَ المُتنبِّي مِن الشَّام إلى مِصْرَ.

(ابن العديم)

• ثمَّ أقامَ المُتنبِّي عندَ سيف الدَّولة على التَّكْرِمَة البَليغةِ في إسْنَاءِ الجَائزةِ، ورفْع المَنزلة، ودخَلَ مع سيف الدَّولة بلادَ الرُّوم في غَزْوَتي (المُصيبة) و(الفناءِ)، وتأمَّلَ حالًا في جَنَبَتِه بعد أنْ كانَ حَوِيلَه. وكانَ سيفُ الدَّولة يَسْتَحِبُّ الاستكثارَ مِن شِعْره والمُتنبِّي يَسْتَقِلُّه، وكانَ مُلَقًّى مِن هذه الحَال يشْكُوها أبدًا، وبها فَارَقَه حيثُ أنشَدَه: (الأصفهاني)

ومـا انتفَـاعُ أخـي الدُّنيـا بـنـاظِرِهِ ... إذَا اسْـتَوَتْ عنـدَه الأنـوَارُ والظُّلَـمُ

وآخِرُها:

بـأيِّ لَفْـظٍ تقـولُ الشِّـعرَ زِعْنِفَـةٌ ... تَـجُوزُ عنـدَكَ لا عُـرْبٌ ولا عَجَـمُ

وقالَ في أُخْرَى:

أفـي كلِّ يـومٍ تحـتَ ضِبْنـي شُـوَيعِرٌ ... ضَعيـفٌ يُـقَاويـني قصـيرٌ يُطـاوِلُ

---

(١) الأميرُ المُختارُ؛ عِزُّ المُلكِ المُسَبِّحيُّ الحرَّانيُّ (٣٦٦-٤٢٠هـ)، الأديبُ المؤرِّخ المُنجِّمُ، ولدَ وماتَ في مصر، خدَم العُبيديَّ؛ صاحب مصر وحظي عنده. له: (تاريخ المغاربة ومصر) و(السؤال والجواب) و(السجن والسكن) و(سيرة الحاكم) و(الرَّاح والارتياح). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦١.

وقالَ في أُخْرى :

إذا شَـاءَ أنْ يَـهْـــزا بِلِحْيَـةِ أحْمَـقٍ   أرَاهُ غُبَـارِي ثُـمَّ قَـالَ لَـهُ : الْـحَقِ

وقالَ في أُخْرى :

ولَكِــنْ حَمَــى الشِّــعْرَ إلَّا القَلِيـ   ـلَ هَـمٌّ حَمَـى النَّـومَ إلَّا غِـرَارَا

فلمَّا انتَهَتْ مُدَّتُه عندَ سيفِ الدَّولة ، استَأْذَنَه في المَسِير إلى إِقْطَاعِه ، فأذِنَ له ، وامتَدَّ باسِطًا عِنَانَه إلى دِمَشقَ إلى أنْ قصَدَ مِصْرَ مُلِمًّا بكافورٍ ، فأنْزَلَه ، وأَقَامَ مَا أَقَامَ إلَّا أنَّ أوَّلَ شِعْرِه فيه دليلٌ على نَدَمِه لفِرَاق سَيف الدَّولةِ ؛ وهو : (الأصفهاني)

كَفَـى بِـكَ دَاءً أَنْ تَـرَى المَـوتَ شَـافِيَا   وحَـــسْبُ المَنَايَـا أَنْ يَكُـنَّ أَمَانِيَـا

حتَّى انتَهَى إلى قولِه :

قَـــوَاصِدُ كافـــورٍ تَـــوَارِكُ غَيْـرِهِ   وَمَــنْ قَصَـدَ البَحْـرَ اسْـتَقَلَّ السـوَاقِيا

فأخْبَرني بعضُ المُوَلَّدين ببغدادَ ، وخالُه أبو الفَتح يَتَوَزَّرُ لسيف الدَّولة ، أنَّ سيفَ الدَّولة رَسَمَ لي التَّوقيعَ إلى ديوان البرِّ بإخراج الحَالِ فيما وُصِلَ به المُتنبِّي ، فخَرَجَتْ بخمسَةٍ وثلاثينَ ألفَ دينارٍ ، في مُدَّةِ أربع سنين. (الأصفهاني)

ثمَّ لمَّا أنشَدَ الثَّانيةَ كافورًا خَرَجَتْ مُوَجَّهةً يشْتَاقُ سيفَ الدَّولة ، وأوَّلُها :

فِـرَاقٌ ومَـن فارَقْـتُ غيـرُ مذَمَّـمِ   وَأَمٌّ وَمَـنْ يَـــمَّمْتُ خَيْـرُ مُيَمَّـمِ

وأَقَامَ على كُرْهٍ بمِصْرَ إلى أنْ وَرَدَ فَاتِكٌ ؛ غُلامُ الإخْشِيد ، مِن الفَيُّوم وهي وَبِئَةٌ ، فَنَبَتْ به واجْتَوَاها ، وقَادُوا بين يديه في مَدْخَله إلى مِصْرَ أربعةَ آلافِ جَنِيبَةٍ[1] مُنْعَلَةٍ بالذَّهب ، فسَمَّاه أهلُ مِصر بفَاتكٍ المَجْنُون ، فَلَقِيَه المُتنبِّي في المَيدان على رِقْبَةٍ مِن كافور ، فقالَ :

لا خَيْـلَ عنْـدَكَ تُهْديهـا وَلا مَـالُ   فَلْيُسْـعِدِ النُّطْـقُ إن لـم يُسْعِدِ الحَـالُ

فوَصَلَ إليه مِن أنواع صِلاتِه وأصنافِ جَوَائِزِه مَا تَبْلُغُ قيمتُه عشرينَ ألفَ دينارٍ. ثمَّ مَضَى فاتكٌ لسَبيله ، فرَثَاهُ المُتنبِّي ، وذَمَّ كافورًا ؛ حيثُ يقولُ : (الأصفهاني)

---

(١) الجَنيبَةُ : الدَّابَّةُ تُقادُ.

أيَمُـوتُ مِثْـلُ أبـي شُـجاعٍ فاتِـكٍ ... وَيَعِيـشُ حاسِـدُهُ الخَصـيُّ الأوكَـعُ

فاحتَالَ بعدَه للخَلَاصِ مِن كافور ، فانتَهَزَ الفُرصةَ في العيدِ ، وكانَ رَسْمُ السُّلطان أنْ يُسْتَقْبَلَ العيدُ بيومٍ ، تُعَدُّ فيه الخُلَعُ والحُمْلَانَاتُ وأنواعُ المَبَارِّ ، لرَابطَةِ جُنْدِه وراتِبَة جَيشه ، وصَبيحَة العيدِ تُفَرَّقُ ، وثاني يومٍ يُذْكَرُ له مَن قَبِلَ ومَنْ رَدَّ واستَزادَ = فاهْتَبَلَ المُتنبِّي غَفْلَةَ كافور ، ودَفَنَ رمَاحَه بَرًّا ، وسَارَ ليلتَه ، وحَمَّلَ بغالَه وجِمَالَه وهو لَا يألُو سَيرًا وسُرَى هذه الثَّلَاثةَ أيَّامٍ حتَّى وقَعَ في تِيهِ بني إسرائلَ ، إلى أنْ جَازَهُ على الحِلَل والأحيَاءِ ، والمَفَاوزِ المَجَاهِيلِ ، والمَنَاهِلِ والأوَاجِنِ ، ونَزَلَ الكُوفةَ ، وقالَ يَقُصُّ حالَه :

ألا كُلُّ مَـاشِـيَةِ الـخَـيْـزَلَى ... فِـدَى كُلِّ مَـاشِـيَةِ الهَـيْذَبَـى

وفيها يقولُ : (الأصفهاني)

ضَرَبْـتُ بِهـا التِّيـهَ ضَـرْبَ القِمَـا ... رِ إمَّـا لِـهـذا وَإمَّـا لِـذا

• وسَمِعْتُ مَن قالَ : إنَّ كافورًا لمَّا سمعَ قولُه : (إذا لم تُنِطْ بي ...) يَلْتَمِسُ ولايةَ صَيدا ، فأجابَه : لسْتُ أجْسُرُ على توليتِكَ صَيدا ؛ لأنَّك على مَا أنتَ عليه تُحَدِّثُ نفسَكَ بمَا تُحَدِّثُ ، فإنْ وَلَّيتُكَ صيدا ، مَن يُطِيقُكَ. وسمعت أنَّه قيلَ للمتنبِّي : قولُك لكافور:

فَـارْمِ بـي مَـا أَرَدْتَ مِنِّـي فَإنِّـي ... أَسَـدُ الـقَـلْبِ آدَمِـيُّ الـرُّواءِ

وفُـؤَادِي مِـنَ المُلُـوكِ وإنْ كَا ... نَ لِسَانِـي يُـرَى مِـنَ الشُّـعَرَاءِ

ليس قولَ مُمْتَدِحٍ ولا مُنْتَجِعٍ ، إنَّما هوَ قولُ مُضَادٍّ ومُنَاوِئٍ. فأجابَ المُتَنبِّي أنْ قالَ : هذه القُلوبُ كمَا سَمِعْتَ ؛ أحدُها يقولُ : (الأصفهاني)

يَقَـرُّ بِعَيْنَـي أنْ أرَى قِصَـدَ القَنَـا ... وَصَرْعى رجالٍ في وَغىً أنَا حَاضِرُه

وأحدُها يقولُ :

يَقَـرُّ بعينـي أنْ أرَى مَـنْ مكانُهـا ... ذُرى عَقَـدَاتِ الأجْـرَعِ المُتَقَـاوِدِ

ثمَّ مدَحَ بالكوفةِ دِلَّيْرَ بن لَشْكَرْوَزَّ، وأنشَده في الميدان فحَمَلَه على فَرَسٍ بمَرْكَبٍ ذَهَبٍ[1]. (الأصفهاني)

---

(١) الواضح ١٠.

• ودَخَلَ أبو الطَّيِّبِ في صِباه إلى الشَّام، وجَالَ في أقطَارها، وصَعَّدَ بعدَ ذلكَ إلى مِصْرَ، وكانَ بها في سنة خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئة، وقَدِمَ وافدًا على سَيف الدَّولة ابن حَمْدان بحَلَبَ، في سنة سبعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، فأكرَمَه ونَفَقَ عليه إلى أنْ خَرجَ مِن حَلَبَ غَضبانَ بسبَب كلامٍ وَقَعَ بينَه وبينَ أبي عبد اللَّه ابن خَالَوَيه، في مَجْلِس سيفِ الدَّولة، فضَرَبَه ابنُ خَالَوَيه بمِفْتَاحٍ، في سنة سِتٍّ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ. (ابن العديم)

• وصَارَ إلى مِصْرَ مرَّةً ثانيةً، ومَدَحَ الأستاذَ أبَا المِسْك؛ كافورًا الإخشيديَّ، ولم يمدَحْ بمِصْرَ غيرَه سِوى فاتِك الإخشيديِّ؛ المعروفِ بالمَجْنُون، عندَما بَعَثَ إليه مِن الفَيُّوم، وكانَ مُقيمًا بها، مالًا كثيرًا وكِسْوَةً وجِمالًا، ومبلغُ ذلك ستُّ مِئة دينار؛ وذلكَ أنَّه بَلَغَه تَقْصيرُ كافورٍ به، فمَدَحَه بقصيدةٍ أوَّلُها[1]: (المقريزي)

لا خَيْــلَ عنْــدَكَ تُهْديهــا وَلا مَــالُ ... فَلْيُسْـعِدِ النُّطْقُ إن لـم يُسْـعِدِ الحَـالُ
واجْـزِ الأَمِيـرَ الَّـذِي نُعْــمَاهُ فَاجِئَـةٌ ... بغَيـرِ قَـولٍ ونُعْمَـى النَّـاسِ أَقْـوالُ

• وكانَ يقفُ بين يدي كافور وفي رجليه خُفَّان، وفي وسطِه سيفٌ ومِنطَقَةٌ، ويركَبُ بحاجِبين مِن ممَاليكه وهما بالسُّيوفِ والمَنَاطِق[2]. (ابن عساكر).

• وكانَ المُتَنبِّي يقِفُ بين يدَي كافور، وهو مُتَّكئٌ على سَيفِه في عَشِيَّة كلِّ عِيدٍ، والشُّعَراءُ تُنْشِدُ مَدَائحها في كافور، فكلَّما فَرَغَ شَاعرٌ مِن إنشاده، رَفَعَ كافورٌ رأسَه إلى المُتَنبِّي، وقالَ: إيشْ تقولُ يا أبا الطَّيِّب في هذا الشَّاعِر؟. فيقولُ له مَا يُمْكِنُه. ومَا زَالَ مع كافور كذلك إلى أنْ هَرَبَ ليلةَ عيد النَّحْر، سنةَ خمسينَ وثلاثِ مِئةٍ. وسَبَبُ هربه تقصيرُ كافورٍ في حَقِّه؛ فإنَّه طَلَبَ مِنه أنْ يُوَلِّيَه عَمْلًا مِن أعمال مِصْر فلَم يُجِبْه إلى ذلكَ فَسَخِطَ.

وعندَما عَزَمَ على الهَرَب مِن مِصْرَ، أرْسَلَ إلى أبي بَكْر الفَرْغَانيِّ؛ أحدِ جُلَسَاءِ كافورٍ، يقولُ له: إنِّي أَجِدُ وَجَعًا، وللأُستاذِ عندِي رُقعةٌ فيها مُهِمٌّ، فتَدْفَعها إليه عَشِيَّةَ العيدِ عندَ العَتْمَةِ إذَا خَلَا: فقد هَنَّأْتُه بالعيد، وذَكَرْتُ عُذْري في التَّأَخُّر. فأَخَذَ الفَرْغَانيُّ الرُّقْعَةَ، وهَرَبَ المُتَنبِّي مِن سَاعتِه.

---

(١) المقفى الكبير ١/ ٢٨٨.
(٢) تاريخ دمشق ٧١/ ٨٢.

وأصبَحَ النَّاسُ بِشُغْلِ العِيدِ، وجَلَسَ كافورٌ عَشِيَّةَ العيد للشُّعراء، فسَأَلَ عن المُتَنبِّي، وقالَ: سَلُوا عنه!. فتَوَانى مَن قِيلَ له، وتَوَانَى الفَرْغَانيُّ أيضًا تلكَ اللَّيلة في إيصَال الرُّقْعة إلى كافور، فلَم يُوصِلْها إليه إلَّا مِن الغد. فجاءَ بها كافورًا مع العَتْمَة، وقالَ له، والشَّمْعُ بين يديه: دَفَعَ لي عبدُك أبو الطَّيِّب المُتنبِّي رُقْعَةً، وهو ضَعيفٌ مِن شيءٍ يجِدُه، وعَرَّفَني أنَّ فيها مُهِمًّا، فاتَّهَمَه كافور أنَّه قد هَجَاه في الرُّقْعَة، فأخَذَها بيدِه وقالَ: أرسِلوا إلى أبي الطَّيِّب، سَلُوا عنه!. فمَضَى عِدَّةٌ مِن الرُّسُل في طَلَبه، فانْكَشَفَ الأمرُ أنَّه هربَ، فوَضَعَ كافور الرُّقعةَ في الشَّمعة وأحْرَقَها بيدِه، وعَلِمَ أنَّه هَجَاه، وأخَذَ يَسُبُّ مَن حَسَّنَ له التَّقصيرَ في أمره، وتَحَسَّرَ عليه وقَلِقَ بذَهَابه[1]. (المقريزي)

• قالَ أبو عبد اللَّه: وقرأتُ في سيرةِ بعضِ أهلِ الأدبِ، أنَّ أبا الطَّيِّبِ سألَ كافورًا أنْ يولِّيه (صَيدَاءَ) مِن بلاد السَّاحلِ، أو غيرها مِن نواحي الصَّعيدِ، فقالَ له كافور: أنت في حالِ الفَقْر وسُوءِ الحَالِ، وعدَمِ القُوَّةِ والمُعينِ، سَمَتْ نفْسُكَ إلى النُّبُوَّةِ، فضلًا عن المُلكِ والإمارةِ، فإنْ أصَبْتَ ولايةً، وصارَ لك أتباعُ، فَمَن يُطيقُكَ ؟!. ثمَّ وقعتِ الوَحْشَةُ بين المُتَنَبِّي وكافورٍ، حتَّى إنَّ كافورًا وَضَعَ عليه العُيونَ والأرصَادَ؛ خوفًا مِنه، وأحَسَّ المتنبِّي بالشَّرِّ، فكتَمَ أمُورَه عنه، ولم يزَلْ في تَسَتُّرٍ مِن أموره، وطالَ تَحَفُّظُه على كافورٍ، واشْتَغَلَ عنه، فهَرَبَ المتنبِّي مِن مِصرَ، ولمَّا أحَسَّ كافور بهَربِه، بَذَلَ في طَلَبِه الأموالَ، وسَرَّحَ العيونَ والخُيولَ فلم يظفرْ به. (المتطبِّب)

• قالَ أبو عبد اللَّه الرُّوميُّ: وكانَ ابنُ حِنْزَابَةَ، وابنُ العَميدِ، وأبو محمَّد المُهلَّبيُّ، ثلاثَتُهم، يحُطُّونَ على المتنبِّي وينتَقِصونَ مِنه، وينقُدُونَ عليه معاني شِعرِه، ويُؤَاخِذُونَه بها، وثلاثَتُهم كانوا وُزَراءَ فُضَلاء. (المُتطبِّب)

• أنشَدَ أبو الطَّيب هذه القصيدة (لكل امرئٍ) سيفَ الدَّولة في المَيدان، وعادَ إلى الدَّار

---

(١) المقفى الكبير ١/ ٣٧٦.

فاستعادَها إيَّاه فأنشَدَها ، وكثُرَ النَّاسُ ، فقال قائلٌ مِنهم : إنَّ أكثرَ النَّاس مَا يَسمَعُ ، فلَو أنشدَها قائمـًا لأسمَعَ ؛ يريدُ بذلكَ كَيْدَ أبي الطَّيب ، فقالَ أبو الطَّيب : أمَا سَمِعْتَ أوَّلَها : (لكلِّ امرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدَا) ؛ فأُفْحِمَ الرَّجلُ ، وضَحِكَ سيفُ الدَّولة[1]. (ابن الإفليلي)

• وحدَّثَ محمَّدُ بن الحَسَن الخُوَارزميُّ ، قالَ : مَرَرْتُ بمحمَّد بن موسى ؛ المُلَقَّب بسِيبَوَيه المُوَسْوس[2] ، وهو على مسجد عَفَّان ، وهو يقولُ : مَدَحَ النَّاسُ المُتَنبِّي ؛ حيثُ قَالَ :

ومِـن نَكَـدِ الدُّنيَـا عَلَـى الحُـرِّ أَنْ يَـرَى ... عَـــدُوًّا لَـــهُ مَـا مِــن صَدَاقَتِـهِ بُــدُّ

ولو قالَ : مَا مِن مُدَارَاتِه بُدُّ ، لكانَ أجودَ وأحسَنَ. قالَ : واجتَازَ المُتنبِّي بمسْجِد ابن عُمَرَ وبسيبَوَيه المُوَسْوِس ، فوَقَفَ عليه ، وقالَ : أيُّها الشَّيخُ ، كنتُ أحِبُّ أنْ أرَاكَ ، فقالَ له : رَعَاكَ اللَّه وحَيَّاكَ !. فقالَ له : بَلَغَني أنَّكَ أنْكَرْتَ عليَّ قَولي : (ومِن نَكَدِ الدُّنيَا) ، فمَا كانَ الصَّوابُ عِندكَ ؟. فقالَ له : إنَّ الصَّداقةَ مُشتقَّةٌ مِن الصِّدق في المَوَدَّة ، ولا يُسَمَّى الصَّديقُ صديقًا وهو كاذبٌ في مَوَدَّته ؛ فالصَّدَاقَةُ إذن ضِدُّ العَدَاوةِ ، ولا مَوْقِعَ لها في هذا المَوْضِع. ولو قُلتَ : مَا مِن مُداراتِه بُدُّ ، أو مُدَاجَاتِه ، أو مُحَابَاتِه ، لأَصَبْتَ ، وهذا رَجُلٌ مِنَّا ، وكَنَّى عن نفسِه قد قَالَ[3] :

أتَانــي فــي قَمِيـص الـلَّاذِ يَسْـعَى ... عَـــدُوٌّ لــي يُـــلَقَّبُ بالحَبِيــب

فقالَ المُتنبِّي : مَعَ هذا غيرُه ؟. قالَ : نعم :

فقُلْـتُ لـه : مَتَـى اسْـتَعْمَلتَ هـذا ... لقـد أقْبَلْـتَ فـي زِيٍّ عَجِيــبِ

فقـالَ الشَّـمسُ أهْـدَتْ لـي قَمِيصًـا ... مَلِيـحَ اللَّـون مِــن نَسْـجِ المَغِيــبِ

فتَبَسَّمَ المُتنبِّي وانصَرَفَ ، وسيبَوَيه يصِيحُ : انْبَكَمَ الرَّجُلُ وجَلالِ اللَّه !. (المتطبِّب)

---

(١) ابن الأفليلي ٢/ ١٩١.

(٢) أَبُو بكر المجنونُ ، البصريُّ مولدا المصريُّ دارًا (٣٥٨هـ) ، متحدِّثٌ مكثرٌ ، أصابته لوثةٌ جعلته يدور في الأسواق ويُلفِّقُ الأحكام والنَّصائحَ في بلاغة وحسن عبارة ، وكان النَّاس يكتبون عنه ما يقول ؛ لغرابته. يتيمة الدهر ١/ ٥٢١.

(٣) الأبياتُ مِن الوافر ، وهي للمُهلَّبي الوزير ، أو لأبي العبَّاسِ النَّامي ، أو لغيرهم ، في : المحب والمحبوب ٧٥ ، ويتيمة الدهر ١/ ٥١١ ، ومعجم الأدباء ٣/ ٩٩٣ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٦ ، والدر الفريد ٩/ ٥٠١ . الَّلاذُ: الأحمرُ.

• وكانَ أبو الفَضْل ؛ ابنُ العَميد ، يَخْرُجُ في السَّنة مِن الرَّيِّ خَرْجَتَين إلى أرَّجَان ؛ يَجْبِي بها أربعَ عشرةَ مَرَّةً ألفَ ألفَ درهمٍ ، فنَمَى حديثُه إلى المُتنبِّي بحصولِه بأرَّجَان ، فلمَّا حَصَلَ المُتنبِّي ببغداد ، نَزَلَ رَبَضَ حُمَيد ، فَرَكِبَ إلى المُهَلَّبيِّ ، فأذِنَ له ، فدَخَل وجَلَسَ إلى جَنْبِه ، وصَاعِدٌ ؛ خليفَتُه دُونَه ، وأبو الفَرَج الأصفَهانيُّ ؛ صاحبُ كتاب الأغاني ، فأنشَدوا هذا البيتَ :

سَـقَى اللـهُ أمْواهـاً عَرَفْـتُ مَكَانَهَـا جُرامـاً وَمَلْكومـاً وَبَـذَّرَ فَالغَمْـرا

وقَالَ المُتنبِّي : هوَ جُرابًا ، وهذه أمكنةٌ قتلْتُها عِلماً ، وإنَّما الخَطأُ وقَعَ مِن النَّقَلةِ ، فأنْكَرَه أبو الفَرَج الأصفهانيُّ. قالَ الشَّيخُ : هذا البيتُ أنشَدَه أبو الحَسَن الأخفش ؛ صاحبُ سيبويه ، في كتابهِ جُرَامًا ؛ بالميم ، وهو الصَّحيحُ ، وعليه عُلماءُ اللُّغة. وتفَرَّقَ المَجْلِسُ عن هذه الجُمْلة. ثمَّ عَاوَدَه اليومَ الثَّاني ، وانتَظَرَ المُهَلَّبيُّ إنشَادَه فلَم يفْعَل ؛ وإنَّما صَدَّه مَا سَمِعَه مِن تَمَادِيه في السُّخْفِ ، واسْتِهْتَاره بالهَزْل ، واستيلاءِ أهلِ الخَلاعَة والسَّخَافة عليه. (الأصفهاني)

وكانَ المُتَنبِّي مُرَّ النَّفْسِ ، صَعْبَ الشَّكيمَةِ ، حَادًّا مُجِدًّا ، فخَرَجَ. فلمَّا كانَ اليومُ الثَّالثُ أغْرَوا به ابنَ الحَجَّاجِ ، حتَّى عَلَّقَ لِجَامَ دَابَّته في صِينيَّة الكَرْخِ ، وقد تَكَابَسَ النَّاسُ عليه مِن الجَوانِب ، وابتَدَأَ يُنْشِدُه :

يَـا شَـيخَ أهـلِ العِلْـم فينـا وَمَـن يَـلْزَمُ أهـلَ العِلْـم تَوقِيـرُهُ

فصَبَرَ عليه المُتنبِّي سَاكتـاً ساكنـاً إلى أنْ أنْجَزَها ، ثمَّ خَلَّى عِنَانَ دَابَّته ، وانصَرَفَ المُتنبِّي إلى منزله ، وقد تيَقَّنَ استقرارَ أبي الفَضْل ابن العَميد بأرَّجَان وانتظارَه له ، فاستَعَدَّ للمَسير[١]. (الأصفهاني)

• وحدَّثَنا أبو الفتح ؛ عثمان بن جنِّي ، عن عليِّ بن حمزةَ البَصْريِّ ، قالَ : كنتُ مع المُتنبِّي لمَّا

---

(١) الواضح ١٥.

وَرَدَ أَرَّجَان ، فلمَّا أشْرَفَ عليها وجَدَها ضَيِّقَةَ البُقْعَة والدُّور والمَسَاكن ، فضَرَبَ بيدِه على صَدْرِه ، وقالَ : تَرَكْتُ مُلوكَ الأرض وهم يتَعَبَّدُون لي ، وقصدتُ ربَّ هذه المَدَرةِ ، فمَا يكونُ مِنه. ثمَّ وقَفَ بظَاهِر المَدينة وأرسَلَ غُلاماً على راحلته إلى أبي الفضل ابن العميد ، فدَخَلَ عليه ، وقالَ : مَولاي أبو الطَّيب المُتنبِّي خارجَ البِلادِ ، وكانَ وقتَ القَيلُولة ، وهو مُضْطَجِعٌ في دَسْتِه ، فثَارَ مِن مَضْجَعه أبو الفَضْل ، واسْتَثْبَتَه ، ثمَّ أمرَ حَاجِبَه (كِيَارُووين) باسْتِقبَاله ، فرَكِبَ واسْتَركَبَ مَن لَقِيه في الطَّريق ، ففَصَلَ عن البَلد بجَمعٍ كثيرٍ ، فَتَلَقَّوه وقضَوا حقَّه ، وأدخلُوه البلدَ فدَخَلَ على أبي الفَضْل ، فقامَ له مِن الدَّسْت قياماً مُستوياً ، وطُرِحَ له كُرسِيٌّ عليه مَخَدَّةُ دِيبَاجٍ ، وقالَ أبو الفَضْل : كُنتُ مُشتاقاً إليك يا أبا الطَّيب ، ثمَّ أفَاضَ المُتنبِّي في حديثِ سَفَره ، وأنَّ غُلاماً له احتَمَلَ سيفاً وشذَّ عنه. وأخرجَ مِن كُمِّه عَقِيبَ هذه المُفَاوضَة دَرْجاً فيه قصيدتُه :

بَـادٍ هَـوَاكَ صَبَـرْتَ أمْ لـم تَصْبِـرا

فوَحَى أبو الفضل إلى حَاجبه ، فجاءَ بقِرطاسٍ فيه مِئتا دينارٍ وسيفٌ غِشَاؤُه فِضَّةٌ ، وقالَ : هذا عِوَضٌ عن السَّيف المَأخُوذ ، وأَفْرَدَ له دَارًا نَزَلَها. فلمَّا استراحَ مِن تَعَبِ السَّفَر ، كانَ يَغْشَى أبا الفَضْل كلَّ يومٍ ، ويقولُ : مَا أزُورُكَ إكباباً إلَّا لشَهْوَة النَّظَر إليك ، ويُؤَاكِلُه[١] . (الأصفهاني)

• وكان أبو الفَضْل يقرأُ عليه ديوانَ اللُّغة الذي جمَعَه ، ويتَعَجَّبُ مِن حِفْظِه وغَزَارةِ عِلْمِه ، فأظَلَّهُم النَّيرُوزُ ، فأرسَلَ أبو الفضل بعضَ نُدَمائِه إلى المُتنبِّي : كانَ يَبْلُغُني شِعرُك بالشَّام والمَغْرب ، ومَا سَمِعْتُ دُونَه ، فلَم يُحِرْ جَوَاباً إلى أنْ حَضَرَهُ النَّيروزُ ، وأنشَدَه مُهنِّئاً ومُعْتَذرًا ، فقالَ : (الأصفهاني)

هَـلْ لِعُـذْرِي إِلَـى الهُمَـامِ أَبِـي الفَضْـ ـلِ قَبُـولٌ سَـوادُ عَينِـي مِـدَادُهْ ؟
مَـا كَفَانِـي تَقْصِيـرُ مَـا قُلْـتُ فِيـهِ عـن عُـلَاهُ حَـتَّى ثَـنَاهُ انْتِقَـادُهْ

---

(١) الواضح ١٦.

إِنَّنِـي أَصْيَـــدُ البُـــزَاةِ ولَـــكِنْ ـــنَ أَجَـلَّ النُّـجُـومِ لا أَصْـــطَادُهْ
مَــا تَعَــوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِـي الفَـــضْـ ـــلِ وهَـــذَا الـذِي أَتَـاهُ اعْـــتِيَادُهْ

• فأخبرني البَديهيُّ[1] سنةَ ثلاث مِئة وسَبعينَ ، أنَّ المُتنبِّي قالَ بأرَّجَان : المُلُوكُ قُرودٌ يُشْبِهُ بعضُهم بعضاً ، لا على الجَوْدَةِ يُعْطُونَ. وكانَ حَمَلَ إليه أبو الفَضْلِ خَمْسِينَ ألفَ دينار ، سِوى تَوَابِعها ، وهو مِن أَجَاودِ زَمَانِ الدَّيْلَم[2]. (الأصفهاني)

• ثمَّ إنَّ أبا الطَّيِّب المُتنبِّي لمَّا وَدَّع أبَا الفَضْل ابنَ العَميد ، وَرَدَ كتابُ عضُد الدَّولة يستَدْعيه ، فعَرَّفَه أبو الفَضْل ، فقالَ المُتنبِّي : مَا لي وللدَّيلَم ؟!. فقالَ أبو الفَضْل : عضُدُ الدَّولة أفضَلُ مِنِّي ، ويَصِلُكَ بأضْعَافِ مَا كُنْتُ وَصَلتُك به ، فأجَابَ بأنِّي مُلَقًّى مِن هؤلاء المُلُوك ؛ أقصِدُ الواحِدَ بعدَ الوَاحِدِ ، وأُمَلِّكُهم شيئاً يبقى بقاءَ النَّيِّرين ، ويُعْطُونني عَرَضاً فانياً ، ولي ضَجَرَاتٌ واخْتِيَاراتٌ فيَعُوقُونَني عن مُرادي ، فأحتَاجُ إلى مُفَارقَتهم على أقبَح الوجوه. فكاتَبَ أبو الفَضْل عضُدَ الدَّولة بهذا الحديث ، فَوَرَدَ الجوابُ بأنَّه مُمَلَّكٌ مُرَادَهُ في المُقَام والظَّعَن. فسَارَ المُتنبِّي مِن أرَّجَان ، فلمَّا كانَ على أربعة فَرَاسِخ مِن شِيرازَ ، استقبَلَه عضُدَ الدَّولة بأبي عُمَرَ **الصَّبَّاغ** ؛ أخي أبي محمَّد **الأبهريِّ** ؛ صاحبِ كتاب (حدائق الآداب) ، فلمَّا تَلاقَيَا وتَسَايَرا اسْتَنْشَدَه ، فقالَ المُتنبِّي : النَّاسُ يَتَنَاشَدون فَاسْمَعْه. فأَخْبَرَ أبو عُمَرَ أنَّه رُسِم له ذلك عن المَجْلِس العالي ، فبَدَأَ بقصيدتِه التي فَارَقَ مِصْرَ بها :

أَلا كُلُّ مَــاشِـــيَةِ الخَـــيزَلَى فِـدَى كُلِّ مَاشِـــيَةِ الهَـــيذَبَى

ثمَّ دَخَلَ البَلَدَ ، فأُنزِلَ دارًا مفروشةً ، ورَجَعَ أبو عُمَر الصَّبَّاغُ إلى عضُدَ الدَّولة فأخبَرَه بمَا جَرَى ، وأنشَدَه أبياتـاً مِن كَلِمَتِه ؛ وهي :

فَلَمَّــا أَنَخْـنـــا رَكَزنـا الرِّمَـا حَ فَـوقَ مَكَــارِمِنـــا والعُـــلا
وبِتـــنَا نُـــقَبِّلُ أَسيـــافَنا ونَـمـــسَحُها مِـن دِمـاءِ العِـــدَى

---

(١) أَبُو الحَسن ؛ علي بن محمَّد ، الشَّاعرُ الأديبُ الظَّريفُ البغداديُّ ، سمِعَ ابن دُريد ونفطويه وابن الأنباري ، واشتُهر بسرعة بداهته ، مِن ندماء ابن العميد والصَّاحب ابن عبَّاد. تاريخ بغداد ١٣/ ٥٥٩.

(٢) الواضح ١٧.

لِتَعــــلَمَ مِصـرُ ومَــن بالعِــرا ... قِ ومَن بِـــالعَواصِمِ أَنِّي الفَتى
وأَنِّــي وفَـــيتُ وأَنِّـــــي أَبَيــ ... ــتُ وأَنِّي عَتَوتُ عَلى مَن عَتا

فقَالَ عضُدُ الدَّولة : هو ذَا يتَهَدَّدُنا المُتَنبِّي. ثمَّ لمَّا نَفَضَ غُبَارَ السَّفَر واستَراحَ ، رَكِبَ إلى عضُد الدَّولة ، فلمَّا تَوَسَّطَ الدَّارَ انتهى إلى قُرْب السَّرير مُصَادَمَةً ، فقَبَّلَ الأرضَ ، واستَوَى قائمـًا ، وقالَ : شَكَرْتُ مَطِيَّةً حَمَلَتني إليكَ ، وأَمَلًا وَقَفَ بي عليكَ. ثمَّ سألَه عضُدُ الدَّولة عن مَسِيره مِن مِصْرَ ، وعن عليٍّ بن حَمْدان ، فذَكَرَه وانْصَرَفَ وما أنشَدَه. (الأصفهاني)

فبَعْدَ أيَّام حَضَرَ السِّمَاطَ ، وقامَ بيَدِه دَرْجٌ ، فأجْلَسَه عضُدُ الدَّولة ، وأنشَدَ :

مَغَانـي الشِّـعْب طِيبـًا فـي المَغَانـي

فلمَّا أنشَدَها ، وفَرَغُوا مِن السِّمَاطِ ، حَمَلَ إليه عَضُدُ الدَّولة مِن أنواع الطِّيب في الأَرْدِيَةِ الأَمْنَانَ مِن بين الكافور والعَنْبَر والمِسْك والعُود ، وقَادَ فَرَسَه المُلَقَّبَ بالمَجروح ؛ وكانَ اشْتُرِيَ له بخَمسينَ ألف شَاة ، وبَدْرةً دَرَاهِمُها عَدْلِيَّةٌ ، ورِداءً حَشْوُهُ دِيباجٌ رُوميٌّ مُفَصَّلٌ ، وعِمَامةٌ قُوِّمَتْ بخَمسِ مئة دينارٍ ، ونَصْلًا هِنديًّا مُرَصَّعَ النِّجَادِ والجَفْنِ بالذَّهَب.

وبعدَ ذلكَ كانَ يُنْشِدُه في كلِّ حَدَثٍ يحْدُثُ قصيدةً ، إلى أنْ حَدَثَ يومُ نَثْرِ الوُرُود ، فدَخَلَ عليه ، والمَلِكُ على السَّرير في قُبَّةٍ يَحْسُرُ البَصَرُ في مُلاحَظَتِها ، والأَتْرَاكُ ينثُرونَ الوَرْدَ ، فَمَثَلَ المُتنبِّي بينَ يديه ، وقالَ : مَا خَدَمَتْ عَيني قَلبي كاليوم ، وأنشَدَ يقولُ :

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الذي زَعَما ... أَنَّكَ صَـيَّــرْتَ نَثْــــرَهُ دِيَما
كـــأَنَّمـــا مــائِـــجُ الهَوَاءِ بِهِ ... بَـحْــرٌ حَــوَى مِــثْلَ مائِهِ عَنَما

فَحُمِلَ على فَرَسٍ بِمَرْكَبٍ ، وأُلْبِسَ خُلْعَةً مَلَكِيَّةً ، وبَدْرَةٌ بينَ يدَيه مَحْمُولَةٌ[1]. (الأصفهاني)

• وكانَ أبو جَعفَرٍ ؛ ابنُ **ماكُولا**[2] ؛ وزيرُ بهاءِ الدَّولة ، مأمورًا بالاختلاف إليه ، وحفظِ المَنَازِلِ والمَنَاهِلِ مِن مِصْرَ إلى الكوفة ، وتَعَرُّفِها مِنه ، فقالَ : كنتُ حَاضِرَهُ ، وقامَ ابنُه يَلْتَمِسُ

---

(١) الواضح ٢٢.

(٢) مُحَمَّدُ بنُ مَسْعُود ، الكاتب الفاضلُ ، وزرَ لعضد الدَّولة. الكامل ٧/ ٦٥٦.

أُجْرَةَ الغَسَّالِ ، فأَحَدَّ المُتنبِّي إليه النَّظَرَ بتَحْديقٍ ، فقالَ : مَا للصُّعْلُوكِ والغَسَّال ، يحتَاجُ الصُّعْلُوكُ إلى أنْ يعْمَلَ بيَدِه ثلاثةَ أشياء ؛ يطبَخُ قِدْرَه ، ويُنْعِلُ فَرَسَه ، ويَغْسِلُ ثِيَابَه ، ثمَّ مَلأَ يَدَه قُطَيعاتٍ بَلَغَت دِرهمينِ أو ثَلاثةً. (الأصفهاني)

ووَرَدَ كتابُ أبي الفتح ؛ ذي الكِفَايَتينِ ؛ ابن أبي الفَضْل ، وكانَ مِن أجَاوِدِ زَمَانِ الدَّيلَم ، ومضْمُونُ كتابِه الشَّوقُ إلى لِقَاءِ المُتَنبِّي ، وتَشَوُّقُه إلى تَطَرُّقِه عليه ، فأجَابَه المُتنبِّي :

بِكُتْبِ الأنَامِ كتابٌ وَرَدْ — فدتْ يَدَ كاتبِه كُلُّ يَدْ
إذا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ — خَلَقْنَ لَهُ في القُلوبِ الحَسَدْ
فقلتُ وَقَد فَرَسَ النَّاظرِينَ — كذا يفعَلُ الأسدُ ابنُ الأسدْ

فلمَّا أعادَ الجَوابَ إلى أبي الفتح ، جَعَلَ الأبياتَ سُورَةً يَدْرُسُها ، ويَحْكُمُ للمُتنبِّي بالفَضْل على أهل زَمَانِه[1]. (الأصفهاني)

• وقرأتُ في كتاب أبي القاسِم ؛ يحيى بن عليِّ **الحَضْرَمِيِّ**[2] ؛ الذي ذَيَّلَ به تاريخ أبي سعيدٍ ؛ **ابن يونس**[3] ، وذَكَرَ فيه مَن دَخَلَ مِصْرَ مِن الغُرباءِ ، فقالَ : أحمدُ بن الحُسين بن الحَسَن الكوفيُّ الشَّاعِرُ ، أبو الطَّيِّب ، يُعْرف بالمُتنبِّي ، رحَلَ مِن مِصْرَ سِرًّا مِن السُّلطان ليلةَ النَّحْر سنةَ خمسينَ وثلاثِ مئة ، ووَجَّه الأستاذُ كافورٌ خلْفَهُ رَوَاحِلَ إلى جِهَاتٍ شَتَّى ، فلَم يُلْحَقْ.

أنشَدَنَا عليُّ بن أحمدَ المَادَرَائيُّ ، قالَ : كَتَبَ إليَّ أبو الطَّيِّب ؛ أحمدُ بن الحُسين المُتنبِّي في حاجةٍ كانت له إليَّ بالرَّملة :

إنِّي سَأَلْتُكَ بالَّذي — زَانَ الإمَامَةَ بالوَصِيْ
وأبَانَ في يومِ الغَدِيـ — ـرِ لِكُلِّ جَبَّارٍ غَوِيْ

---

(١) الواضح ٢٣.

(٢) ابنُ الطَّحَّان الحضرميُّ المِصريُّ (٤١٦هـ) ، الحافظ المؤرِّخُ ، له : (تاريخ علماء أهل مصر) و (المؤتلف والمختلف) . تاريخ الإسلام ٩/ ٢٧٦.

(٣) أبو سعَيِد ؛ ابنُ يونس ، الصَّدَفيُّ المِصْريُّ (٣٩٩ هـ) ، الحافظُ الفَلَكيُّ الأديبُ ، مؤرِّخُ مِصر. له : (الزيج الحاكمي). تاريخ الإسلام ٧/ ٨٥٣.

فَـضْـــــلَ الإمـامِ عليـــهِمُ   بِـــــولايةِ الـرَّبِّ العَـلِــــيْ
إلَّا قَـصَـــــدْتَ لِحَـــاجَتِي   وأَعَـــنْتَ عَـــبْدَكَ يَـا عَلِـيْ

قالَ: وكانَ يَتَشَيَّعُ، وقيلَ: كانَ مُلحِدًا، واللَّه أعلَمُ. قلتُ: وسنَذْكُرُ في ترجَمةِ طاهرِ بن الحَسَن بن طاهر حكايةً عن الخَالدِيَّين تدُلُّ على أنَّ المُتنبِّي كانَ مُخالفًا للشِّيعة. (ابن العديم)

• قالَ أبو عبد اللَّه: وجدتُ ديوانَ أبي الطَّيِّبِ بخطِّ أبي بكرٍ؛ محمَّد بن هاشم؛ أحد الخَالديَّين، وقد كتبَه بيدِه، في سنة خمسٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ، بالمَوصلِ. قالَ فيه عندَ فراغِهِ مِن مَدَائحِ سيفِ الدَّولةِ، ما حِكَايَتُه على وجهِهِ حَرفًا حرفًا: هذا آخِرُ ما عَمِلَه المُتَنَبِّي في مولانا الأميرِ، أطالَ اللَّه تعالى بقاءَه، وكَبَتَ أعداءَه، وكُنَّا شاهَدْنَاهُ في سَنَة ثمانٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، بميَّافارقين، ومولانا أدامَ اللَّه عِزَّه، فَعَمِلَ عِدَّةَ أشعارٍ وهو مُقيمٌ بها، أنشَدَنا مِنها:

(إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ)، ومنها: (أَيَقْدَحُ في الخَيمَةِ العُذَّلُ)، وغير ذلك. وأنشدَنا أيضًا ممَّا عَمِلَه في مولانا، أيَّدَه اللَّه تعالى، في غير ميَّافارقين، قصائدَ كثيرةً في مجالِسَ مُتَفَرِّقةٍ، وكلُّ ذلكَ بحضْرةِ مولانا أدام الله عِزَّه. فَمِمَّا أنشدَنا قولُه: (وفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ)، ومنه: (رُويدَكَ أيُّها المَلِكُ الجَليلُ)، ومِنه مرثيَّةٌ في والِدَةِ مولانا أطالَ اللهُ بقاءَه، ورَضِيَ عنها، ونضَّرَ وجهَهَا؛ التي أوَّلُها: (نُعِدُّ المَشرَفيَّةَ والعَوالي)، ومنه: (غَيرِي بِأَكْثَرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ)، ومنه: (عَواذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَواسِدُ)، ومنه: (لِعَينَيكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ ومَا لَقِي)، ومنه: (لَيَاليَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ)، ومنه: (دُرُوعٌ لمَلْكِ الرَّومِ هذي الرَّسائِلُ)، ومنه: (تَذَكَّرْتُ مَا بَينَ العُذَيبِ وبَارِقِ)، ومنه: (طِوالُ قَنًى تُطَاعِنُهَا قِصَارُ)، وغير ذلك ممَّا كانَ يُنشِدُه سيِّدَنا أيَّدَه اللَّه، ونحنُ حُضُورٌ. وأمَّا غيرُ هذا مِن شِعْرِه، فإنَّه أنشَدَناهُ في مواضِعَ كُنَّا نجتَمعُ فيها للمُذاكَرَةِ عندَنا وعِندَه. (المتطبِّب)

وكانَ، رضيَ اللَّه عنه، وقَتَلَ قاتِلَه، مُحِبًّا لنا، مائِلًا إلينا، يُكْثِرُ وَصْفَنَا وتَقْرِيظَنا في مجلسِ مولانا

سيفِ الدَّولة ، أدامَ اللهُ تعالى تأييدَه ، وفي غيره. ولمَّا افترَقنا ، كانَ يُكاتِبُنا بأخباره وحاجَاتِه مِن مِصرَ والكوفَةَ وبغداد. وكان رحمَه الله تعالى مُفْتَنًّا في علم اللُّغة والمعرفة بالشِّعرِ وما يُشْكِلُ مِن معانيه ، ويدِقُّ مِن مَعرفتِه ، كثيرَ الرِّوايةِ ، جيِّدَ النَّقدِ. (المتطبِّب)

ولقد حَكَى بعضُ مَن كانَ يَحْسُدُه أنَّه كانَ يضَعُ مِن الشُّعراءِ المُحْدَثينَ ، ويَغُضُّ مِنهم ، ورُبَّما قالَ : أنشِدُوني لأبي تَمَّامِكم شيئًا ؛ حتَّى أعرِفَ مَنزلتَه في الشِّعرِ. فتذاكَرْنا ليلةً في مجلسِ مولانا أدام اللهُ عِزَّه ، بميَّافارقين ، وهو معنا ، فأنشدَ أحدُنا مولانا أيَّدَه الله شعرًا له فيه ، قد ألَمَّ فيه بمعنًى لأبي تمَّام ، فاستحسَنَه مولانا أدامَ اللَّه تعالى تأييدَه ، واستجادَه واستعادَه. فقالَ المتنبِّي ، وكان ذلكَ أوَّلَ ليلةٍ التَقينا به : نعم هذا يُشبِهُ قولَ أبي تمَّام ، وأتى بالبيت المَأخُوذ منه المعنى ، فقلنا : قد سُررْنا يا أبا الطَّيِّبِ لأبي تمَّام إذ عرَفتَ شِعْرَه !. فقالَ : يا إخوتي ، أو يجوزُ للأديبِ أن لا يعرِفَ أبا تمَّام ، ويَروي شِعْرَه !. وهو أستاذ كلِّ مَنْ قالَ الشِّعرَ بعدَه ؟!. فقُلنا : إنَّ إنسانًا ذكَرَ أنَّكَ تقولُ كيتَ وكيتَ ، فأنكرَ ذلك وَحَلَفَ مُجتَهِدًا أنَّ هذا شيءٌ ما نَطَقَ به قَطُّ. ومَا زالَ بعد ذلك إذا التَقَينا يُنشِدُنا بدائعَ أبي تمَّام ويتَعَجَّبُ مِنها ، وكان يروي شعْرَه بأسْرِه أو أكثَرَه. وهذا الخبرُ نقلتُه من خطِّ الخالديِّ حرفًا حرفًا. وهو ردٌّ على أبي الحَسَن المغربيِّ والحاتميِّ وغيرهما ؛ فإنَّهم ادَّعَوا أنَّ المتنبِّي كان يضعُ مِن أبي تمَّام ، ويرى نفسَه فوقَه بكثير. (المتطبِّب)

• وقالَ **ابنُ مِسْعَر التَّنوخيُّ** المعرِّيُّ : وذكرَ بعضُ مَن يختصُّ بالحضور عنده ، أنَّه كانَ يرَى في يدِه دفترًا صغيرًا ينظرُ فيه على مَمرِّ الأوقاتِ ، وأنَّه كان يستحي مِنه أنْ يسألَه عنه ، فقام لبعضِ ما يعرِضُ للإنسانِ ، فنظَرَ الرَّجُلُ إلى ترجَمَة الدَّفترِ ، فإذا عليه : (ديوان الطَّائي)[1]. (المنصفة)

• أنبأنا **أبو اليُمْنِ** الكنديُّ ، تاجُ الدِّين الكِنْدِيُّ ؛ زَيد بن الحسَن بن زيد بن الحسَن الحِمْيَريُّ البَغداديُّ (٥٢٠-٦١٣هـ) ،عن الشَّيخ أبي منصور ؛ مَوهوب بن أحمَد

---

(١) رسالة الغفران ٤٢٣.

الجَوَاليقيِّ ؛ قالَ : قالَ عليُّ بن حمزةَ البَصْريُّ ؛ صاحبُ أبي الطَّيِّب المُتنبِّي ، أو غيرُه ممَّن صَحِبَ المُتنبِّي ، شَكَّ فيه أبو منصور ، قالَ : بَلَوتُ مِن أبي الطَّيِّب ثلاثَ خِلَالٍ محمودةٍ ، وتلكَ : أنَّه مَا كَذَبَ ، ولَا زَنَى ، ولَا لَاطَ ، وبَلَوتُ مِنه ثلاثَ خِلَالٍ ذَميمةٍ كلَّ الذَّمِّ ، وتلكَ أنَّه : ما صَامَ ، ولَا صَلَّى ، ولَا قَرَأَ القرآنَ ، عفَا اللَّهُ عنَّا وعنه آمين. (ابن العديم)

• وحُدِّثْتُ أنَّ أبا الطَّيِّب أيامَ كانَ إقطاعُه بـ(بَصِّف) ، رُؤِيَ يُصَلِّي بموضعٍ بمعرَّة النُّعْمان يُقالُ له (كنيسةُ الأعراب) ، وأنَّه صَلَّى ركعتين ، وذلك في وقت العَصْر ؛ فيجوزُ أن يكونَ رأى أنَّه على سَفَرٍ ، وأنَّ القَصْرَ له جائزٌ[١]. (المعري)

• قالَ الوحيدُ الأزديُّ : وأمَّا المُتنبي فقد كانَ عفيفَ الفرْجِ ، نزيهَ النَّفسِ عن أشياءَ كثيرةٍ ، كذا أعرِفُهُ. (الوحيدُ)

• وذكَرَ ابنُ فُورَّجَة ، في كتاب (التَّجَنِّي على ابن جنِّي) ، عن أبي العَلاءِ ؛ أحمدَ بن عبد الله بن سُليمان المَعَرِّيِّ ، عن رجُلٍ مِن أهل الشَّام كانَ يتَوَكَّلُ لأبي الطَّيِّب في داره ، يُعْرَفُ بأبي سَعْدٍ ، قالَ : وبقِيَ إلى عَهدِنا ، قالَ : دعاني أبو الطَّيِّب يومًا ونحنُ بحلَب ، أظنُّه قالَ ، ولم أكُنْ عرفْتُ مِنه المَيلَ إلى اللَّهو مع النِّساءِ ولَا الغِلْمان ، فقال لي : أرأيتَ الغُلامَ ذا الأصْدَاغ الجَالِسَ إلى حانوت كذا مِن السُّوق ، وكانَ غُلامًا وَسيمًا فَحَّاشًا فيما هو بسَبيلِه ، فقلتُ : نعم وأعرِفُه ، فقالَ : امْضِ فأْتِني به ، واتَّخِذْ دَعْوةً وأنْفِقْ وأكثِرْ ، فقلتُ : وكم قَدْرُ ما أُنْفِقُه ، فلم يزِدْني على قولِه : أنْفِقْ وأكْثِرْ ، وكنتُ أسْتَطْلِعُ رأيَه في جميع مَا أُنْفِقُ ، فمَضَيتُ ، واتَّخَذتُ له ثلاثةَ ألوانٍ مِن الأطعِمة وصَحْفَاتٍ مِن الحَلْوَاء ، واستدعيتُ الغُلامَ ، فأجابَ وأنا مُتَعَجِّبٌ مِن جميع مَا أسمَعُ منه ؛ إذْ لم تَجْرِ له عادةٌ بمِثْله ، فعادَ مِن دار سيف الدَّولة آخرَ النَّهار وقد حَضَرَ الغُلامُ ، وفُرِغَ مِن اتِّخاذِ الطَّعام ، فقالَ : قدِّم مَا يؤكَلُ ووَاكِلْ ضَيفَكَ ، فقدَّمتُ الطَّعامَ فأكَلَا وأنَا ثَالثُهما.

ثمَّ أجَنَّ اللَّيلُ ، فقَدَّمتُ شَمعةً ومِرْفَعَ دَفَاتِره ، وكانت تلكَ عادتُه كلَّ ليلةٍ ، فقالَ : أحْضِرْ لضَيفِكَ شَرابًا ، واقْعُد إلى جانِبه فنَادِمْهُ ، ففَعَلتُ مَا أمَرَني به ، كلُّ ذلك وعينُه إلى الدَّفتر يدْرُسُ ولَا يَلْتَفت

---

(١) المنصفة ٧٤/ ب.



إلينا إلَّا في الحِين بعدَ الحين ، فمَا شَرِبنا إلَّا قليلًا حتَّى قالَ : افْرِشْ لضَيفكَ وافْرِش لنَفْسِك وبِتْ ثالثَنا ، ولم أكنْ قبلَ ذلك أُبَايتُه في بيته ، ففعَلْتُ وهو يدْرُس حتَّى مضى مِن اللَّيل أكثرُه ، ثمَّ أوَى إلى فِراشِه ونامَ ، فلمَّا أصبَحنا قلتُ له : مَا يصْنَعُ الضَّيفُ ؟. فقالَ : احْبُه واصْرِفْهُ ، فقلتُ له : وكم أُعطِيه ؟. فأطرقَ ساعةً ، ثم قالَ : أَنْطِهِ ثلاثَ مئةِ درهم ، فتَعَجَّبتُ مِن ذلك ، ثم جَسَّرتُ نفسي فدَنَوتُ إليه ، وقلتُ : إنَّه ممَّن يُجيبُ بالشَّيءِ اليَسير ، وأنتَ لم تَنَلْ منه حظًّا ، فقَطَّبَ ، ثمَّ قالَ : أتظُنُّني مِن هؤلاءِ الفَسَقَة !. أَنْطِه ثلاثَ مئةِ درهم ولِيَنْصَرِف راشدًا ، قالَ : ففعَلْتُ مَا أَمَرَني به ، وصَرَفتُه. قالَ : وهذا مِن بديع أخبَارِه ، ولولَا قُوَّةُ إسْنَادِه لمَا صَدَّقتُ به. (ابن العديم)

• أنبَأنَا أبو الحَسْن ؛ **ابن المُقَيَّر** ، عن أبي الفتح ؛ ابن **البَطِّيِّ** ، عن أبي نصرٍ **الحُمَيديِّ** ، قالَ : أخبَرَني غَرْسُ النِّعْمةِ ؛ أبو الحَسَن ؛ محمَّد بن هِلال بن المُحَسِّن بن أبي إسحاق **الصَّابئ** ، قالَ : وحدَّثني رضي اللَّه عنه ؛ يعني والدَه هِلالَ بن المُحَسِّن ، قالَ : حَدَّثَ الرَّضِيُّ ؛ أبو الحُسين ؛ محمَّد بن الحُسَين المُوسَويُّ ، قالَ : حَدَّثني أبو القاسِم ؛ عبدُ العزيز بن يوسف **الحَكَّار**[1] ، قالَ : لمَّا وَصَلَ أبو الطَّيِّب المُتنبِّي إلى حَضْرَة عضُد الدَّولة في أوَّل مجلِس شَاهَدَه فيه ، قالَ لي عضُدُ الدَّولة : اخْرُج واستَوقِفه واسْأَله : كيفَ شَاهدَ مجلِسَنا ؟. وأينَ الأمراءُ الذين لَقِيَهم في نفسِه مِنَّا ؟. قالَ : فامْتَثَلْتُ ما أمرني به ، ولحِقْتُه وجلَستُ معه ، وحَادَثْتُه وطاوَلْتُه وأطَلْتُ معه في المعنى الذي ذكرتُه ، فكانَ جوابُه عن جميع ما سَمِعَه مِنِّي أنْ قالَ : مَا خَدَمَتْ عينَايَ قلبي كاليوم ، فجاءَ بالجَوابِ مَوزُونًا ، واسْتَوفى القولَ في اختصارٍ مِن اللَّفْظ. (ابن العديم)

• قالَ أبو منصور الثَّعالبيُّ[2]: أَخْبَرَنِي جمَاعَةٌ مِن أهل الْأَدَب أَنَّ المُتنبِّي لمَّا عُوتِبَ فِي آخر أَيَّامه على تَرَاجُعِ شِعْره ، قَالَ : قد تَجَوَّزْتُ فِي قَولي ، وأَعْفَيتُ طَبْعِي ، واغْتَنَمْتُ الرَّاحَةَ مُنْذُ فَارَقتُ آل حمدَان ، وَفِيهِمْ مَن يَقُولُ :

---

(١) أَبـو القاسِـم الحَكَّار الشِّيرازيُّ (٣٨٨ هـ) ، الكاتـب الشَّـاعرُ المدبِّرُ ، تقلد ديوان الرسـائل لعضـد الدولـة ، وكان من خَـوَاصِّ ندمائه. المنتظم ١٥/ ١٠.

(٢) اليتيمة ١/ ١١٥.

وَقـد عَلِمَـتْ بِمَـا لاقَتْـهُ مِنَّـا قَبَائِـلُ يَعْـرُب وَبَنُـو نِـزَارِ
لَقِيـناهُـمْ بأرْمَـاحٍ طِـوَالٍ تُبَشِّـرُهم بأعْمَـارٍ قِـصَـارِ

يَعْنِي أَبَا زُهَيْر ؛ مُهَلْهِل بن نَصْر بن حَمْدَان. وَمِنْهُم مَن يَقُولُ ؛ يَعْنِي أَبَا العشَائر :

أأخَـا الفَـوَارس لَـو رَأَيْـتَ مَوَاقِفِـي وَالْخَيْـلُ مِـن تَحـتِ الفَـوَارس تَنْحَـطُ
لقَـرَأتَ مِنْهَـا مَـا تَخُـطُّ يَـدُ الوَغَـى وَالبَيـضُ تَـشْـكُلُ والأسِـنَّةُ تَنْقُـطُ

• قرأتُ في مَجموع صالح بن إبراهيم **ابن رِشْدِين**[1] بخطِّه ، قالَ لي أبو نَصْرٍ ؛ **ابن غِياث** النَّصرَانيُّ الكاتبُ : أُعْتُلَّ أبو الطَّيِّب المُتنبِّي بمِصْرَ العِلَّةَ التي وَصفَ الحُمَّى في أبياتِه مِن القصيدة المِيميَّة ، فكنتُ أوَاصِلُ عيَادَتَه وقضاءَ حقِّه فيها ، فلمَّا تَوَجَّهَ إلى الصَّلاح وأَبَلَّ أَغْبَبْتُ زيارتَه ؛ ثقةً بصَلاحِه ، ولشُغْلٍ قَطَعَني عنه ، فكتَبَ إليَّ : وَصَلتَني ، وَصَلَكَ اللَّه ، مُعتَلًّا ، وقطعتَني مُبِلًّا ، فإنْ رأيتَ أنْ لَا تُحَبِّبَ العِلَّةَ إليَّ ، ولَا تُكَدِّر الصِّحَّةَ عليَّ ، فعَلتَ إن شَاء اللَّه. (ابن العديم)

• ونقَلتُ مِن هذا المَجموع بخَطِّه : ذَكَرَ لي أبو العبَّاس ؛ ابن الحَوتِ الورَّاقُ (رحمَه اللَّه) ، أنَّ أبا الطَّيِّب المتنبِّي أنشَدَهُ لنفسِه هذين البيتين : (ابن العديم)

تَضَاحَـكَ مِنَّـا دَهْرُنـا لَعِبًـا بِنَـا وعَـلَّمَنا التَّـمْـويهَ لـو نَتَعَلَّـمُ
شَـرِيفٌ زَغَـاوِيٌّ وزَانٍ مُذَكَّـرٌ وأعْـمَـشُ كَـحَّالٌ وأعـمَى مُنَجِّـمُ

• أنشَدَنا أبو حفصٍ ؛ عمرُ بن عليٍّ ؛ ابن قُشَام[2] الحَلَبيُّ ؛ قراءةً عليه بها ، قالَ : أنشَدَنا الحافظُ أبو بكرٍ ؛ محمَّد بن عليِّ بن ياسر الجَيَّانيُّ[3] الحافظُ ، قالَ : أنشَدَني أبو القاسِم ؛

---

(١) أبو عليٍّ المخزوميُّ المصريُّ (٤١٠هـ) الأديبُ الشَّاعرُ الأخباريُّ ، من رواة ديوان المتنبِّي وأخباره. معجم الأدباء ٤/ ١٤٤٢.

(٢) مُقرَّبُ الدِّين ؛ ابنُ قُشَام الحلبيُّ الحنفيُّ (٦٢٣هـ) ، الدَّارقطنيُّ ؛ من دار القطن بحلب ، الفقيه المحدِّثُ. تاريخ الإسلام ١٣/ ٧٤٥.

(٣) الأندلسيُّ الجَيَّانيُّ (٥٦٦هـ) ، سكن دمشق وعلَّم بها الصِّبيان ، رحل إلى بغداد ثم خراسان ثم الموصل ، وزاملَ ابنَ عساكر في الطلب في بغداد ، مات بحلب. تاريخ دمشق ٥٤/ ٤٠٠.

زَاهِرُ بن طاهرٍ[١]، قالَ: أخبَرَنا أبو الحُسَين **البَحِيريُّ**[٢]، قالَ: أنشَدَنا محمَّد بن الحُسين بن موسى **السُّلَميُّ**[٣]، قالَ: أنشَدَني محمَّدُ بن الحُسين البَغْدَادي، قالَ: أنشَدَني المُتنبِّي:

هَنِيئًا لَكَ العِيدُ الذِي أَنتَ عِيدُهُ ... وعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدَا

فَذَا اليَومُ فِي الأيامِ مِثلُكَ فِي الورَى ... كَمَا كُنتَ فِيهِمْ أَوحَدًا كَانَ أَوحَدَا

• أخبَرَنا الشَّيخُ الصَّالحُ؛ أبو محمَّد؛ عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن **عُلْوَان**[٤] الأسديُّ، قالَ: أخبَرَنا محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن؛ أبو عبد الرَّحمن **الخَطِيبُ**[٥]، قالَ: أخبَرَنا أبو بكرٍ؛ محمَّد بن منصور بن محمَّد **السَّمعانيُّ**، قالَ: سمِعتُ الشَّيخَ أبا الحَسَن؛ عليَّ بن أحمد **المَدِينيَّ**[٦]، قالَ: سَمِعتُ أبا عبد الرَّحمن السُّلَميَّ، قالَ: سَمِعتُ السَّيِّدَ أبا الحَسَن؛ محمَّد بن أبي إسماعيل **العَلَويَّ**[٧]، يقولُ: دَخَلَ المُتنبِّي على الأستاذ الرَّئيس؛ أبي الفَضل؛ محمَّد بن الحُسَين، وبين يديه مَجَامِرُ مِن آسٍ ونَرْجِسٍ، قد أُخْفِيَ فيها مَواضِعُ النَّار؛ لا تُرَى النَّارُ وتُشَمُّ رائحةُ النَّدِّ، فقالَ: يا أبا الطَّيِّب،

---

(١) النَّيْسَابُورِيُّ الشَّحَّامِيُّ المُسْتَمْلِي الشُّرُوطِيُّ الشَّاهدُ (٤٤٦-٥٣٣هـ)، العَالِمُ المُحَدِّثُ الأديبُ المُفِيْدُ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ، أخذ عن الكبار، وأجازوا له، أخذ عنه السَّمعانيُّ. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٢.

(٢) أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَر، ابنِ بَحِيْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ (٣٧٥هـ)، الإمام الحافظُ، أخذ عنه أبو عبد الله الحاكم. سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦١.

(٣) أبو عبد الرَّحمن الأزديُّ الصُّوفيُّ النَّيسابوريُّ (٣٣٠-٤١٢هـ)، الإمام الحافظُ المحدِّثُ، شيخُ الطَّريقة في وقته، وَرِثَ التّصوُّف عَنْ أَبِيهِ وجدِّه، ولد ومات في نيسابور، أكثر من التَّصنيف في التَّصوُّف، له: (طبقات الصوفية)، و(مقدمة في التَّصوف) و(مناهج العارفين)، و (آداب الصُّوفية). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٧.

(٤) ابنُ الأُسْتَاذِ الحلبيُّ (٥٣٤-٦٢٣هـ) الشَّيْخُ الإِمَامُ المُحَدِّثُ الزَّاهِدُ، ارتحل إلى بغداد وأصفهان ومصر. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٣.

(٥) الكُشْمِيهَنِيُّ المَرْوَزِيُّ (٤٩٣-٥٧٨هـ)، الإمام الخطيبُ الوَاعِظُ الشَّافِعِيُّ، سمع بنيسابور والكوفة ومكة، ثم سكن بغداد وبها حدَّث بصحيح مسلم. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠٨.

(٦) ابْنُ الأَخْرَمِ النَّيْسَابُورِيُّ الصَّنْدَلِي المُؤَذِّن (٤٠٥-٤٩٤هـ) العَالِمُ العابدُ الزَّاهِدُ المسنَدُ، من تلاميذ الجويني. سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٥٧.

(٧) الوَصيُّ؛ مُحَمَّد بن عَلِيِّ بن الحُسَيْن بن الْحَسَن الحَسَنيُّ الزَّيْديُّ الهَمَذَانيُّ (٣١٠-٣٩٣هـ)، الصُّوفيُّ الصَّادقُ الثِّقةُ الواعظُ الشَّريفُ الكريمُ، تفقَّه ببغداد، وجاور بمكة، وأقام ببخارى، ومات ببلخ. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٧.



قُلْ فيه شيئًا ، فأنشَأَ يقولُ :

أَحَـبُّ امْـرِئٍ حَبَّـتِ الأَنْفُـسُ ... وأطْيَـبُ مَـا شَـمَّهُ مَعْطِـسُ
ونَـشْـرٌ مِـنَ النَّـدِّ لَكِـنَّهُ ... مَجَامِـرُهُ الآسُ والنَّرْجِـسُ
ولَسْـتُ أَرَى وَهَجًـا هَـاجَهُ ... فَهَـلْ هَاجَـهُ عِـزُّكَ الأَقْعَـسُ ؟!
وإنَّ القِـيَـامَ الَّـذي حَولَـهُ ... لَتَحْسُـدُ أَقْدَامَهَـا الأَرْؤُسُ

• أخبَرَنا أبو محمَّد ؛ عبدُ العزيز بن محمود بن **الأخضر** البغداديُّ ، كتابةً ، قالَ : أخبَرَنا الرَّئيسُ ؛ أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن علي بن نَصْر **بن سَعيد** البَصْريُّ ، قالَ : أخبَرَنا أبو البَرَكاتِ ؛ محمَّد بن عبد اللَّه بن يحيى **الوكيلُ** قالَ : أخبَرَنا عليُّ بن أيوب بن الحُسين بن **السَّارْبَان** ، قالَ : وخرَجَ ؛ يعني المُتنبِّي ، مِن شِيرازَ لثَمَانٍ خَلَونَ مِن شعبان قاصدًا إلى بغداد ، ثمَّ إلى الكوفة ، حتَّى إذا بَلَغَ (دَيْر العَاقُول) ، وخَرَجَ مِنه قَدْرَ مِيلين ، خَرَجَ عليه فُرسانٌ ورَجَّالَةٌ مِن بني أسد وشَيبان ، فقَاتَلَهم مع غُلامَين مِن غِلْمَانه ساعةً وقَتَلُوه ، وقُتِلَ معَه أحدُ الغُلامين وهرَبَ الآخرُ ، وأخَذوا جميعَ ما كانَ معَه ، وتَبِعَهُم ابنُه المُحَسَّدُ طَلَبًا لكُتُب أبيه ، فقتلوه أيضًا ، وذلكَ كلُّه يوم الاثنين لثَمانٍ بَقِينَ مِن رمضانَ ، سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وثلاثِ مِئةٍ. (ابن العديم)

• أنبَأَنا زيدُ بن الحَسَن الكِندِيُّ ، قالَ : أخبَرَنا أبو منصور ؛ ابن زُرَيق ، قالَ : أخبَرَنا أبو بكرٍ ؛ أحمدُ بن عليِّ بن ثابتٍ **الخَطيبُ** ، قالَ : خَرَجَ المُتنبِّي إلى فارسَ مِن بغداد ، فمدَحَ عضُد الدَّولة ، وأقامَ عنده مُدَيْدَةً ، ثمَّ رجَعَ يريدُ بغدادَ ، فقُتِلَ في الطَّريق بالقُربِ مِن النُّعْمَانيَّة ، في شهر رمضان سنةَ أربعٍ وخمسين وثلاثِ مِئةٍ. (ابن العديم)

• وخَرَجَ مِن شِيرازَ لثَمانٍ خَلَونَ مِن شَعْبانَ قاصدًا بغدادَ ، ثمَّ سَارَ مِنها إلى الكوفة حتَّى إذا بَلَغَ دَير العَاقول ، وخَرَجَ مِنه قَدْرَ مِيلَين ، خَرَجَ عليه فُرسَانٌ ورَجَّالةٌ مِن بني أَسَد وشَيْبَان ، فقَاتَلَهم مع غُلامين مِن غِلْمَانه سَاعةً ، فقتَلُوه وقتَلُوا معَه أحدَ الغُلامين ، وهَرَبَ الآخرُ ، وأخذوا جميعَ ما كانَ معَه ، وقتَلوا ابنَه المُحَسَّدَ ، وذلكَ يومَ الاثنين ؛ لثَمَانٍ بقينَ مِن شهر رمضان ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مِئةٍ ، بالقُرْب مِن النُّعْمَانيَّة. وقيلَ : لخَمْسٍ بَقينَ مِن رمضانَ المذكور. وقيلَ : في شَوَّال

بالصَّافيَة مِن أرْض وَاسِطَ. والذي قَتَلَه فَاتِكُ ابن أبي جَهْلٍ ؛ ابنُ خَالَةِ **ضَبَّةَ**[١] ؛ الذي هَجَاهُ المُتنبِّي ، وكانَ على شَاطئ دِجْلَةَ[٢]. (المقريزي)

• وذَكَرَ الخَالديَّان عن أبي نَصْر ؛ محمَّد بن المُبَارك الجُبَّليِّ ؛ قالا : خَرَجَ المُتنبِّي مِن وَاسِطَ يومَ السَّبت ؛ لثلاثَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِن شهر رمضان ؛ سنةَ أربع وخمسينَ وثلاثِ مِئةٍ. وقُتِلَ بـ(بَيُوزَى) ؛ بفتحِ أوَّله وضَمِّ ثانيه ، وبعده زايٌ مُعجَمةٌ ، مقصورٌ على وَزْن (فَعُولَى) ، بشَطِّ الفُرَات ؛ ضَيعةٍ بقُرْب دَير العَاقول ، في يوم الأربعاءِ ؛ لليلَتين بَقِيتَا مِن رمضان. وكانَ معَه يومَ قُتِلَ سبعونَ ألفَ دينارٍ. وأُخْرِجَ مِن المَاءِ مَقْتولًا ، ودُفِنَ بالصَّافيَة. والذي قتَلَه فاتِكُ بن أبي الجَهْل بن فِراس بن بكَّار ، وهو قَرَابةٌ لوالِدَة ضَبَّةَ بن يزيد العَينيِّ ؛ الذي هجاهُ المُتنبِّي بقوله :

مَـا أَنْصَـفَ القَـومُ ضَبَّـهْ وأُمَّـــهُ الـطُّــــرْطُبَّـــهْ

ويُقالُ : إنَّ فاتكًا خَالُ ضَبَّةَ. (المقريزي)

• وقرَأتُ في تاريخ أبي محمَّد ؛ عبد اللَّه بن أحمد **الفَرْغَانيِّ**[٣] : لمَّا هَرَبَ المُتنبِّي الشَّاعرُ مِن مِصرَ ، وصارَ إلى الكوفة فأقامَ بها ، وصارَ إلى ابن العميد فمَدَحه ، فقيلَ : إنَّه صارَ إليه مِنه ثلاثونَ ألفَ دينارٍ ، وقال له : تمضي إلى عضُد الدَّولة ، فمَضى مِن عنده إليه ، فمدَحه ووَصَلَه بثلاثين ألفَ دينارٍ ، وفارَقَه على أن يمضِيَ إلى الكوفة يَحْمِل عيالَه ويجيءُ معهم إليه ، وسَار حتَّى وَصَلَ إلى النُّعْمانيَّة ؛ بإزَاءِ قريةٍ تقرُب مِنها يُقالُ لها (بَيُوزَى) ، فوجدَ أثرَ خيلٍ هُناك فتَنَسَّمَ خَبَرَها ، فإذا خيلٌ قد كَمَنَت له ، فصَادَفَته ؛ لأنَّه قصَدَها ، فَطُعِنَ طَعْنَةً نُكِّسَ عن فَرَسِه ، فلمَّا سَقَطَ إلى الأرض نَزَلُوا فاحْتَزُّوا رأسَه ذبحًا ،

---

(١) ضَبَّة بن محمَّد بن يزيدَ العُتبيُّ الأسديُّ العَينيُّ الكوفيُّ ، ولدَ في (عين التَّمر) قرب الكوفة ، ونشأ على اللُّصوصيَّة والنَّهب ، وخرج مع بني كلاب ، وكثُرَ أشياعُه ، فكان يشنُّ الغارات على أطراف بغداد ، ويمنعُ مِن جلب الميرة إليها ، ونهبَ السَّوادَ وقطعَ السُّبلَ. اتخذ (حصنَ الأخيضر) ملجأً له ، وظلَّ زمنًا طويلًا في عين التَّمرِ حتَّى حاصره عضد الدَّولة فهرب بنفسه ومات وحيدًا ، سنة (٣٦٩هـ). تجارب الأمم ٦/ ٣٨٤ ، والمنتظم ١٤/ ٢٧١ ، والكامل في التاريخ ٧/ ٣٧٤.

(٢) المقفى الكبير ١/ ٢٢٩.

(٣) الأَمِيْرُ العَالِمُ التُّرْكِيُّ الفَرْغَانِيُّ (٢٨٢-٣٦٢ هـ) ، صَاحبُ صلة تاريخ الطَّبري. تاريخ دمشق ٢٧/ ١١.

وأخذوا مَا كانَ معه مِن المال وغيره ، وكانَ مذهَبُه أنْ يحْمِل مَالَه معه أين تَوَجَّهَ. وقُتِلَ ابنُه معه وغلامٌ مِن جُملةِ خَمْسةِ غِلْمَةٍ كانوا معه ، وإنَّ الغُلامَ المقتولَ قَاتَلَ حتَّى قُتِلَ ، وكانَ قَتْلُ المُتنبِّي يومَ الاثنين ؛ لخمسٍ بقينَ مِن شهر رمضان ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مِئة[١]. (ابن العديم)

قالَ الفَرْغَانيُّ : وحُدِّثْتُ أنَّه لمَّا نَزَلَ المَنْزِلَ الذي رَحَلَ مِنه فقُتِلَ ، جاءَه قومٌ خُفَراءُ فطَلبوا مِنه خَمسينَ دِرهمًا ؛ لِيَسِيرُوا معَه ، فمَنَعَه الشُّحُّ والكِبْرُ ، فأَنْذَروا به ، فكانَ مِن أمرِه ما كانَ. قالَ : وقيلَ بأنَّهم لمَّا طَلَبوا مِنه الخِفَارةَ اعتَذَرَ في ذلكَ أنْ قالَ لهم : لا أُكَذِّبُ نفسي في قَولي :

يُــذِمُّ لِمُهْجَتــي سَــيفِي ورُمْحِــي

ففَارقُوه على سَخَطٍ وأَنْذَرُوا به ، وكانَ مِن أمرِه مَا كانَ[٢]. (ابن العديم)

• وقرأتُ في جُذاذةِ طِرْسٍ مَطْروح في النُّسخة التي وَقَعَتْ إليَّ بسَمَاعِ جَدِّ جدِّ أبي ؛ القاضي أبي الحسَن ؛ أحمدَ بن يحيى بن زهير بن أبي جَرَادةَ[٣] ، مِن شِعْر المُتنبِّي ، على محمَّد بن عبد الله بن سَعْدٍ النَّحويِّ[٤] الحَلَبيِّ ، وفيها مكتوبٌ بغير خطِّ النُّسخة : المُتنبِّي ؛ أبو الطَّيِّب : أحمد بن الحُسين ، عادَ مِن شِيرازَ ، مِن عند فَنَّاخُسرو وابن العميدِ وزيرِه ، بأموالٍ جزيلةٍ ، فلمَّا صارَ بالصَّافية مِن أرض وَاسِط وَقَعَ به جماعةٌ مِن بني أسَد وغيرِهم ، فقتَلُوه وخمْسةَ غِلمانٍ كانوا معه وولَده ، وسَلَبوا المالَ ، وذلك في شَوَّال مِن سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وكانَ المُتَوَلِّي لقتلِه رجلٌ منهم ؛ يُقَالُ له : فَاتِكُ بن أبي جَهْل ، وهو ابنُ خَالةِ ضَبَّةَ الذي هَجَاهُ المُتنبِّي ، وكانَ على شَاطىء دِجْلَة. (ابن العديم)

وسَمِعْتُ والدي رحمَه اللَّه ، يقولُ لي : بَلَغَني أنَّ المُتنبِّي لمَّا خَرَجَ عليه قُطَّاعُ الطَّريق

---

(١) تاريخ دمشق ٧١/ ٨٣.

(٢) تاريخ دمشق ٧١/ ٨٤.

(٣) أَوَّلُ مَن ولي القضاءَ بحلب من بني أبي جرادة ، فقيهٌ فاضلٌ أديبٌ ، روى ديوان أبي الطَّيِّب عن ابن سعد النَّحوي ، ولد بحلب (٣٨٠هـ) ، ومات فيها (٤٤٢هـ). بغية الطلب ٣/ ١٢٢٢.

(٤) شيخُ أبي العلاء المعرِّي في اللغة والنَّحو ، ومن رواة شعر المتنبي وأخباره. وفيات الأعيان ١/ ١١٣.

ومعه ابنُه وغِلمانه أرادَ أنْ يَنْهَزِمَ ، فقالَ له ابنُه : يا أَبَهْ ، وأين قولُك :

فَالخَـيــــــلُ واللَّيلُ والبَيـــدَاءُ تَعْرِفُنِي والحَرْبُ والضَّرْبُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

فقالَ له : قَتَلتَني يَا ابنَ اللَّخْنَاءِ !.ثمَّ ثَبَتَ وقاتَلَ حتَّى قُتِلَ. (ابن العديم)

• هذا آخرُ مَا قَالَه أبو الطَّيِّب ؛ أحمَدُ بن الحُسين المُتَنبِّئُ ، ورَحَلَ مِن (شِيرازَ) بعد ذلك في شَعبان ، سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وثلاثِ مِئةٍ ، يُرِيدُ الكوفةَ ، فاعتَرَضَه فَوارِسُ بينَ (دَير العَاقُول) و(الصَّافِيَة) ، وكانَ التُمِسَ منه خَفَارةٌ لبَعْضِ الرَّجَّالَة ؛ ليَسْلُكُوا به الطَّريقَ ويَحْمُوا عنه ، فلم يَفْعَلْ ، وقالَ : مَعِيَ سَيفي ورُمْحي أُخَفِّرُ. ويُقَالُ : إنَّ الذين خَرَجُوا عليه مِن بني كِلابٍ مع ضَبَّةَ بن محمَّد العَيْنِيِّ ؛ لِمَا هَجَاهُ به : (مَا أَنْصَفَ القومُ ضَبَّة).

وكانَ الفُرسَانُ نحوَ خَمسينَ فَارسًا ، فَقَتَلَ مِنهم جَمَاعةً ، وجَرَحَ جماعةً ، وأَثْخَنَ فيهم عِدَّةً ، وقُدِّرَتِ الحَرْبُ مِن ضَحْوَةٍ إلى الأولى. ثمَّ كَلَّ أبو الطَّيِّب ووَلَدُه ومَمْلُوكُه ، فلمَّا تَطَاوَلَ الأمرُ استَرسَلَ وظَفِروا به ، فقَتَلُوهُ ووَلَدَه والمَمْلوكَ. وأُخِذَ جَميعُ مَا كانَ معه ، ودَفَنُوهُ في المَوضِع. وكانَ له قِيمةٌ كثيرةٌ ، ولم يَكُن طَلَبُهم مَا معَه سِوى نفسِه. والذي تَوَلَّى قَتْلَه مِنهم فَاتُك بن بَدَّادٍ ، وكانَ قَرَابةً لضَبَّةَ.

ويُقالُ : إنَّه لمَّا قَرُبَ مِنه فَاتِكٌ كانَ معه عَبْدٌ يُقالُ له سِرَاجٌ ، فقالَ له : يا سِرَاج أَخْرِجْ إليَّ الدِّرْعَ ، فأخرَجَها ولَبِسَها ، وتَهَيَّأَ للقِتَال ، ثمَّ قالَ :

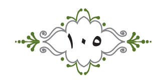
أَفْـرِغِ الـدِّرْعَ يـا سِـرَاجُ وأبْصِـرْ مَـا تَـرى اليـومَ هَاهُنـا مِـن قِتَـالِ

فَلَئِـنْ رُحْـتُ في المَكَـرِّ صَريعًـا فَــانْعِ للعَـالَــمِينَ كُـــلَّ الرِّجَـالِ

ثمَّ قالَ له فاتكٌ : قُبحًا لهذه اللِّحْيَةِ يا سَبَّابُ !. أَلَسْتَ الذي يَقولُ :

الخَيْل واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني والسَّـيْفُ والرُّمْـحُ والقرْطَـاسُ والقَلَـمُ

فقَالَ : أنَا عندَ ذَاكَ يا ابنَ اللَّخْنَاء العَفْلاءِ. ثمَّ قَاتَلَ وبَطَحَ نَفْسًا ونَفْسَين ، فَخَانَتْهُ قَوائِمُ فَرَسِه ،



فَغَاصَتْ إحدَاهُما في ثُقْبَةٍ كانت في الأرض ، فتَمَكَّنَ مِنه الفُرسانُ وأحاطوا به وقَتَلُوه واقتَسَموا مالَه ورَحْلَه ، وأخذوا ابنَه المُحَسَّدَ وأرادوا أنْ يَسْتَبْقُوه ، فقالَ أحدُهم : لا تفعَلوا ، واقتلُوه ، فقَتَلُوه.

وحَكَى الشَّريفُ ناصِرٌ ، قالَ : عَبَرْتُ على بَدَنِه وكانَ مفْرُوقًا بينَه وبينَ رأسِه ، ورأيتُ الزَّنَابِيرَ تدخُلُ في فِيْهِ وتخرُج مِن حَلْقِه. أعَاذَنا اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ ومَكروهٍ بِمَنِّهِ وطَولِه.

وكُتِبَ في **سَنَة ثَلاثٍ وثَمانينَ وأربَعِ مِئَةٍ**. والحمدُ للَّه ربِّ العَالَمينَ ، والصَّلاةُ على النَّبيِّ محمَّد وآله الطَّاهِرينَ ، وحَسْبُنا اللَّه ونِعْمَ المُعِينُ. (لاله لي)

• سَيَّرَ إليَّ الشَّريفُ الأجَلُّ العالمُ ؛ تاجُ الشَّرف ؛ شَرَفُ الدِّين ؛ أبو عبدِ اللَّه ؛ محمَّد بن عبد الرحمن بن عليٍّ **الحُسَينيُّ**[١] ، جزءًا بخطِّه في مَقْتَل أبي الطَّيِّب ، كَتَبَ فيه مَا نَقَلْتُه ، وصورتُه : نَقَلْتُ مِن خَطِّ أبي بكرٍ ؛ محمَّد بن هاشم الخَالِديِّ ؛ أحدِ الخَالِدِيَّيْن ، في آخر النُّسخة التي بخَطِّه مِن شِعْر أبي الطَّيِّب المُتنبِّي ، ما هذه صورتُه : ذكر مقتله: كنَّا كَتَبْنا إلى أبي نَصْرٍ ؛ محمَّد بن المُبَارك الجَبُّلِيِّ ، نسأَلُه شَرحَ ذلك ، وهذا الرَّجُلُ مِن وُجُوهِ التُّنَّاءِ[٢] بهذه النَّاحية ، وله أدبٌ وحُرْمَةٌ ، فأجَابَنا عن كتابِنا جوابًا طويلًا ؛ يقولُ فيه :

وأمَّا مَا سَأَلْتُما عنه مِن خَبَرِ مَقْتل أبي الطَّيِّب المُتنبِّي رحِمَه اللَّه ، فأَنَا أَنْسُقُه لكُما وأَشْرَحُه شرحًا بيِّنًا : اعْلَمَا أنَّ مَسِيرَهُ كانَ مِن وَاسِطَ ، في يوم السَّبت ؛ لثلاثَ عشرةَ ليلةً بقِيَتْ مِن شهر رمضان ، سنةَ أربع وخمسينَ وثلاث مئةٍ ، وقُتِلَ بـ(بَيْزَع)[٣] ؛ ضيعةٍ بقُربٍ مِن (دَيْر العَاقُول) ، في يوم الأربعاءِ لليلَتَين بَقِيَتا

---

(١) الشَّريف أبُو عبد الله الْحُسَيْني (٥٧٣-٦٦٦هـ) ، الوجيه الفاضلُ الرَّئيسُ الأديبُ الصَّدرُ ، ولد ومات بالقاهرة. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٠٣.

(٢) التُّنَّاءُ : القاطنونَ.

(٣) قريةٌ مندثرةٌ في أعلى الصَّافيةِ ، على الطريقِ الصَّاعدِ إلى دير العَاقُول ، جنوب مدينة العَزيزيَّة ، على مجرى دجلة القديم المسمَّى (شَطُّ الأعمى). انظر : دير العاقول ، حيثُ صُرِعَ المتنبي ، دراسةٌ تاريخيَّةٌ طبوغرافيَّة ، د.عماد عبد السلام رؤوف ، ورقةٌ في : الحلقة الدراسيَّة الرابعة حول : دور السُّريان في الثقافة العراقيَّة . المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية ٢٠١٣م .

مِن شهر رمضان، سنةَ أربعٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ، والذي توَلَّى قتْلَه وقتلَ ابنِه وغُلامِه رَجُلٌ مِن بني أسد؛ يُقَالُ له: فاتِكُ بن أبي الجَهْل بن فِرَاس بن بَدَّاد. وكانَ مِن قولِه لَمَّا قَتَلَه وهو مُنْعَفِرٌ: قُبحًا لهذه اللِّحية يَا سَبَّابُ!. وذلكَ أنَّ فاتكًا هذا قَرَابةٌ لوالِدة ضَبَّةَ بن يزيدَ العَيْني الذي هَجَاه المُتنبِّي بقوله:

مَـا أَنْـصَـفَ القَـومُ ضَبَّـهْ وأُمَّـهُ الـطُّـرْطُـبَّـهْ

ويُقَالُ: إنَّ فاتكًا خالُ ضَبَّةَ، وأنَّ الحَمِيَّةَ دَاخَلَتْهُ لمَّا سَمِعَ ذِكرَها بالقبيح في الشِّعر. ومَا للمُتَنبِّي شِعْرٌ أسْخَفُ مِن هذا الشِّعر كلامًا، فكانَ على سَخَافتِه ورَكَاكَتِه سَبَبَ قَتْلِه وقتْلِ ابنِه وذَهَابِ مَالِه. (ابن العديم)

وأمَّا شَرْحُ الخَبَر: فإنَّ فاتكًا كانَ صديقًا لي، وكانَ كمَا سُمِّي فاتكًا؛ لسَفْكِه الدِّماءَ وإقدَامِه على الأهوالِ، فلمَّا سَمِعَ الشِّعرَ الذي هُجِيَ به ضَبَّةُ، أحْفَظَه ذلك واشتَدَّ عليه، ورَجَعَ على ضَبَّة باللَّوم، وقالَ له: قد كانَ يَجِبُ أنْ لا تَجْعَلَ لشَاعرٍ عليكَ سبيلًا، وأضْمَرَ غيرَ مَا أظْهَر، واتَّصَلَ به انصِرافُ المُتنبِّي مِن بلَد فارس إلى العراق، وأنَّ اجتيَازَه بـ(جَبُّل)[1] ودير العاقول، فلم يكن يَنْزِلُ عن فرسِه وجماعةٌ معَه مِن بني عمِّه، رأيهم في المُتنبِّي مثلُ رأيه في طَلَبِه واستعلام خبَرِه مِن كلِّ صَادرٍ ووَاردٍ، وكانَ فَاتِكٌ يَتَحَرَّقُ خوفًا أنْ يَفُوتَه.

وكانَ كثيرًا مَا يَجِيئُني وينزِلُ عندي، فقلتُ له يومًا، وقد جاءَني وهو يسأَلُ قومًا مُجْتازينَ عنه: قد أكْثَرْتَ المَسْأَلةَ عن هذا الرَّجُل، فأيُّ شيءٍ عَزْمُكَ أنْ تفعَلَهُ به متى لقيتَه، قالَ: مَا عَزْمِي إلَّا الجَميل، وأنْ أَعْذِلَه على مَا أفْحَشَ فيه مِن الهِجَاءِ، فقلتُ: هذا الألْيَقُ بأخْلاقِكَ والأشْبَهُ بأفعَالكَ، فتَضَاحَكَ، ثمَّ قالَ: يا أبا نَصْر، واللَّه لئِنْ اكتَحَلَتْ عَيني به، أو جَمَعَتني وإيَّاه بُقْعَةٌ لأَسْفِكَنَّ دَمَه، ولأَمْحَقَنَّ حيَاتَه، إلَّا أنْ يُحَالَ بيني وبينَه، فقلتُ له: كُفَّ، عافاكَ اللَّه، عن هذا

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٩: وأقامَ عندَه مُدَيدَةً.

القَول ، وارْجِع إلى اللَّه ، وأَزِلْ هذا الرَّأيَ عن قَلْبِكَ ؛ فإنَّ الرَّجُلَ شَهيرُ الاسم ، بعيدُ الصَّوت ، وقتلُك إيَّاه في شِعْرٍ قالَه لا يَحْسُنُ ، وقد هَجَتِ الشُّعَراءُ المُلوكَ في الجاهليَّة ، والخُلفاءَ في الإسلام فمَا عَلِمْنا أنَّ شاعرًا قُتِلَ بهجاءٍ ، وقد قالَ[(١)]:

هَجَــوتُ زُهيــرًا ثــمَّ إنِّــي مَدَحْتُــهُ   ومَا زَالَـتِ الأشْرَافُ تُهْجى وتُمْدَحُ

ولَم يَبْلُغْ جُرْمُه ما يوجِبُ قتْلَه ، فقالَ : يفعَلُ اللَّهُ مَا يشَاءُ ، وانصَرَفَ ، فلَم يَمْضِ لهذا القَول إلَّا ثلاثة أيَّامٍ حتَّى وَافَى المُتنبِّي ، ومعَه بِغَالٌ مُوقَرَةٌ بكلِّ شيءٍ مِن الذَّهَب والفِضَّة والثِّياب والطِّيب والجَوهر والآلَة ؛ لأنَّه كانَ إذَا سَافَرَ لم يُخَلِّف في منزله درهمًا ولا دينارًا ولا ثوبًا ولا شيئًا يُسَاوي درهمًا واحدًا فمَا فوقَه ، وكانَ أكثرُ إشْفَاقِه على دفاتِره ؛ لأنَّه كانَ قد انتَخَبَها وأحكَمَها قِراءةً وتصْحِيحًا.

قالَ فتَلَقَّيتُه وأنزَلْتُه دَاري وسَاءَلْتُه عن أخبارِه ، وعمَّن لَقِيَ ، وكيفَ وَجَدَ مَنْ قَصَدَهُ ، فعَرَّفَني مِن ذَاكَ مَا سُرِرْتُ به ، وأقبَلَ يَصِفُ لي ابن العَمِيد وفضْلَه وأدبَه وعِلْمَه وكرَمَه ، وسَمَاحَةَ المَلِك فنَّاخُسْرو ، ورغبتَه في الأدب وميلَه إلى أهلِه ، فلمَّا أمسَينا ، قلتُ له : على أيِّ شيءٍ أنتَ مُجْمِعٌ ؟. قالَ : على أنْ أتَّخِذَ اللَّيل جملًا ، فإنَّ السَّيرَ فيه يَخِفُّ عليَّ ، قُلتُ : هذا هو الصَّوابُ ؛ رجاءَ أنْ يُخْفِيه اللَّيلُ ولا يُصْبِح إلَّا وقد قَطَعَ بلدًا بعيدًا ، والوَجْهُ أن يكونَ معكَ مِن رَجَّالَة هذه المَدينة الذين يَخبُرونَ الطَّريقَ ، ويعرِفون المَواضِعَ المَخُوفَة فيه ، جماعةٌ يمشون بين يديك إلى بغداد ، فَقَطَّبَ وقالَ : لمَ قُلْتَ هذا القولَ ؟. قلتُ : تَسْتَأْنِسُ بهم ، قالَ : أمَا والجُرَازُ في عُنُقي ، فمَا بي حاجةٌ إلى مُؤْنِسٍ غيره ، قلتُ : الأمرُ كما تقولُ ، والرَّأيُ في الذي أشَرتُ به عليكَ ، فقالَ : تَلْويحُكَ هذا يُنْبِئُ عن تَعْريض ، وتعريضُك يُخْبِرُ عن تصريحٍ ، فعَرِّفْني الأمرَ ، وبيِّن لي الخَطْبَ ، قلتُ : إنَّ هذا الجاهلَ فَاتِكَ الأسَديَّ كانَ عندي منذُ ثلاثة أيَّام ، وهو مُحْفَظٌ عليكَ ؛ لأنَّك هجَوتَ ابنَ أختِه ، وقد تكَلَّم بأشياءَ توجِبُ الاحْتِراسَ والتَّيَقُّظ ، ومعه أيضًا نحو العشرين فارسًا مِن بني عمِّه قولُهم مثلُ قولِه.

---

(١) من الطويل ، للراعي النُّميري ، من قصيدة في مديح بِشر بن مروان ، في ديوانه ٤٤.

قالَ : وغلامُه ، وكانَ عاقلًا لبيبًا فارسًا ، يسْمَعُ كلامَنا ، فقالَ : الصَّوابُ مَا رآه أبو نَصْرٍ ، خُذْ معكَ عِشرين راجلًا يَسِيرونَ بين يديكَ إلى بغداد ، فاغتَاظَ غَيظًا شديدًا ، وشَتَمَ الغُلامَ شتمًا قبيحًا ، وقالَ : واللَّه لا تُحُدِّثَ عنِّي أنِّي سِرْتُ في خِفَارةِ أحدٍ غير سَيفي. قلتُ : يَا هذا ، فأنَا أُوَجِّهُ قومًا مِن قِبَلي في حاجَةٍ يسيرونَ بمَسيركَ ، ويكونونَ في خَفَارتِك ، قالَ : واللَّه لا فَعَلْتُ شيئًا مِن هذا ، ثمَّ قالَ لي : يا أبا نَصْر ، أبِخُرُوءِ الطَّير تُخَشِّيني !. ومِن عبيدِ العَصَا تخَافُ عليَّ !. وواللَّه لو أنَّ مِخْصَرتي هذه مُلقاةٌ على شاطىء الفُرات ، وبنو أسَدٍ مُعْطِشُونَ لخَمْسٍ ، وقد نظَروا إلى المَاءِ كبُطُون الحَيَّاتِ مَا جَسَرَ لهم خُفٌّ ولَا ظِلْفٌ أنْ يَرِدَه ، حاشَ للَّه مِن فِكْرٍ أشْغَلُه بهم لحظةَ العَين ، فقلتُ له : قلْ إنْ شَاء اللَّه ، فقالَ : كلمةٌ مقولةٌ لا تدفَعُ مَقضيًّا ولا تَسْتَجْلبُ أَتِيًّا ، ثمَّ ركب فكان آخر العهد به[1].

قالَ : ولمَّا صَحَّ عندي خبرُ قتلِه ، وَجَّهْتُ مَن دَفَنَه وابنَه وغُلامَه ، وذَهَبَتْ دِماؤُهم هَدْرًا. والحمدُ للَّه ربِّ العَالمين ، وصلَّى اللَّه على محمَّدٍ النَّبيِّ ، وعلى أهل بيتِه الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ وسَلَّم تسليمًا. وكَتَبَ محمَّد بن هاشِم الخَالديُّ ، بالمَوصِل ، في سنةِ خمس وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، وهو يَسْتَغْفِرُ اللَّه ويَسْتَقِيلُه مِن كلِّ ذَنْبٍ وخَطيئةٍ عن عَمْدٍ أو خَطأ.

أمَّا قولُه : أبِخُرُوءِ الطَّير تُخَشِّيني ، ومِن عَبيدِ العصا تَخَافُ عليَّ ، فإنَّ بني أسَد يُلقَّبونَ (خُرُوءُ الطَّير) ، قالَ امرؤُ القَيس[2]:

فــرَّت بنــو أسَـدٍ خُـرو ءَ الطَّيـر عـن أربَابـِها

---

(١) الأَتِيُّ : السَّيلُ الذِي يَأْتِي مِن أَرْضٍ مَمْطُورَةٍ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تُمْطَرْ.

(٢) من مجزوء الكامل ، وليس لامرئِ القيس ؛ بل هو لدَخْتَنُوس بنت لقيط بن زُرارة ، من قصيدة لها في رثاء أبيها ، في يوم شِعب جَبَلة. في : الحيوان ٥/ ٢٩٣ ، وبلاغات النساء ١٨٥ ، والأغاني ١١/ ١٠٠ ، والممتع في صنعة الشعر ٢٠٧.: (، ويقالُ لهم أيضًا : (عبيدُ العصا) ببيتِ بِشْر بن أبي خازم : (عَبيدُ العَصَا لَم يتَّقوكَ بذِمَّةٍ ... سِوَى سَيْبِ سُعْدى إنَّ سَيبَكَ وَاسِعُ).

ويُلَقَّبونَ أيضًا (عَبيدَ العَصا) ، قالَ الشَّاعرُ ، ونَظُنُّه امرأَ القَيس أيضًا[1] :

قُـولا لِـدُودَانَ عَبِيـدِ العَصَـا

آخِرُ مَا كانَ بخطِّ أبي بكرٍ الخَالديِّ :

مَـا غَرَّكُـمْ بِالأسَـدِ البَاسِـلِ

كذَا في الأصْلِ ، قد أتَمَّ هذا البيت ، وأظنُّه بخطِّ أخيه أبي عُثمان ، ولا أتَحَقَّقُه. (ابن العديم)

• وفي سَبَبِ قتله ثلاثةُ أقوالٍ ؛ أحدُها : أنَّه كانَ معه مالٌ كثيرٌ ، فقتلَه العَرَبُ لأَخْذِ مالِه ؛ فَذَكَرَ بعضُ العُلماءِ : أنَّه قد وَصَلَ إليه مِن عضُد الدَّولة أكثرُ مِن مئتي ألف درهم ، بقصيدَتِه التي قالَ فيها :

فَلَـو أنِّـي اسْـتَطَعْتُ خَفَضْـتُ طَرْفِـي ... فَلَـمْ أُبْـصِرْ بِـهِ حَـتَّى أرَاكَا

وفي آخرها :

وأنَّى شِئْـتِ يَا طُـرُقِي فَـكُونِي ... أذَاةً أو نَـجَـاةً أو هَـلاكَا

فَجَعَل قافيةَ البيت (الهلاك) فهَلَكَ ؛ وذلكَ أنَّه ارتحلَ مِن شِيرازَ ، بحُسْن حالٍ ، وكَثرةِ مالٍ ، ولم يَسْتَصْحِبْ خَفيرًا ، فخرجَ عليه أعرابٌ ، فَحَارَبَهم ، فقُتِلَ هو وابنُهُ مُحَسَّدٌ وبعض غِلمانِه ، وفازَ الأعرابُ بأمواله. وكانَ قتلُه بشَطِّ دِجْلة ، في موضع يُعْرف بـ(الصَّافية). يومَ الأربعاء لثَلاثٍ بقينَ مِن رمضان ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مِئةٍ. واسمُ قاتِله : فاتِكُ بن أبي جَهْل الأسديُّ.

والقَولُ الثَّاني : أنَّ سببَ قتله كلِمةٌ قالَها عن عَضد الدَّولة ، فدَسَّ إليه مَن قتلَه. وذَكَرَ المُظَفَّرُ بن عليٍّ الكاتبُ[2] ؛ قالَ : اجتمعتُ برجلٍ من بني ضَبَّة ، يُكنَى أبا رَشِيدٍ ، فقالَ : إنَّه حَضَرَ قَتْلَ المُتَنبِّي ،

---

(١) من السَّريع ، لامرئِ القيس ، من قصيدة قالها في بني أسد بعد ظفَره بهم ، في ديوانه ١٤١. ويُقالُ : إن بني أسد قد لُقِّبوا (عبيد العصا) ببيتِ بِشْر بن أبي خازم : (عَبيدُ العَصَا لَم يتَّقوكَ بذِمَّةٍ ... سِوَى سَيْبِ سُعْدى إنَّ سَيبَكَ وَاسِعُ).

(٢) الزَّوزنيُّ الطَّبَسيُّ ؛ نسبةً إلى طَبَس مدينة بين نيسابور وأصبهان ، وهو الذي رثى المتنبي. النِّسبة إلى المواضع والبلدان ٤٥٥.

وكانَ صَبيًّا ؛ حينَ رَاهَقَ حينئذٍ. وكانَ المُتنبِّي قد وَفَدَ على عضُد الدَّولة ، وهو بشِيرازَ ، ثمَّ صَحِبَه إلى الأهواز ، فأكرَمَه ووَصَلَه بثلاثةِ آلاف دينار ، وثلاثِ كِسًى ؛ في كلِّ كِسْوَة سبعُ قِطَعٍ ، وثلاثةِ أفراسٍ ، بسُروج مُحَلَّاة ، ثمَّ دَسَّ عليه مَن سَأَلَه : أينَ هذا العطاءُ مِن عَطاء سيف الدَّولة ابنِ حَمْدان ؟. فقال المُتنبِّي : هذا أجزَلُ إلَّا أنَّه عطاءُ مُتَكَلِّفٍ ، وكان سيفُ الدَّولة يُعْطِي طَبْعًا ، فاغتَاظَ عَضدُ الدَّولة ؛ لَمَّا نُقِلَ إليه هذا ، وأذِنَ لقومٍ مِن بني ضَبَّة في قَتْلِه إذا انصَرَفَ[١]. (التنوخي)

قالَ : فمَضَيتُ مع أبي ، وكُنَّا في سِتِّين راكبًا ، فكَمَنَّا في وادٍ ، فَمَرَّ بنَا في اللَّيل ولَم نعْلَم به ، فلمَّا أصْبَحْنا تَبِعْنَا أثَرَه ، فلَحِقْنَاه وقد نَزَلَ تحت شجرةِ كُمَّثْرى وعندها عَينٌ ، وبين يديه سُفْرةٌ فيها طعامٌ ، فلمَّا رآنا قامَ ، ونَادى : هَلُمُّوا وُجُوهَ العَرَبِ ، فلَم يُجِبْه مِنَّا أحدٌ ، فأَحَسَّ بالدَّاهية ، ورَكِبَ ومعَه ولَدُه وخمسة عشر غلامًا له ، وجَمَعوا الرِّحَالَ والجِمالَ والبِغَالَ ، فلو ثَبَتَ مع الرَّجَّالة لم نَقْدر عليه ، ولكنَّه بَرَزَ إلينا يُطَارِدُنا. قالَ : فقُتِلَ ولدُه ، وأحدُ غِلمانه ، وانهزَمَ يسيرًا ، فقالَ له غُلامٌ له : أينَ قولُك :

الخَـيــــلُ واللَّيـلُ والبَـيــدَاءُ تَعْرِفُنِي والحَرْبُ والضَّرْبُ والقُِرْطَاسُ والقَلَمُ

فقالَ له : قتَلْتَني ، قتَلَك اللَّه !. واللَّه لا انهزَمْتُ اليومَ ، ثمَّ رجَعَ كارًّا علينا ، فَطَعَنَ زعيمَنا في عُنُقِه فقتَلَه ، واختَلَفَتْ عليه الرِّماحُ فقُتِلَ. فرَجَعْنا إلى الغَنائم ، وكنتُ جائعًا ، فلم يكُن لي هَمٌّ إلَّا السُّفْرَة ، فأخَذْتُ آكُلُ مِنها ، فجاءَ أبي ، فضَرَبَني بالسَّوط ، وقالَ : النَّاسُ في الغَنَائم وأنتَ مع بَطْنِكَ ؟. اِكْفَأْ مَا في الصِّحَاف وأَعْطِنِيها ، فكَفَأْتُ ما فيها ، ودَفَعْتُها إليه ، وكانت فِضَّةً ، ورَمَيتُ الفِراخَ والدَّجاجَ في حُجْري.

والقولُ الثَّالثُ : أنَّ المُتَنبِّي هَجَا ضَبَّةَ الأسديَّ ، فقالَ :

مَـا أَنْصَــفَ القَــومُ ضَبَّــهْ وأُمَّـــهُ الــطُّـــــــرْطُبَّــهْ

فبَلَغتْه ، فأقامَ له في الطَّريق مَن قَتَلَه وقتَلَ ولَدَه ، وأخَذَ ما معه ، وكانَ ضَبَّةٌ يقطَعُ الطَّريقَ[٢]. (التنوخي)

---

(١) نشوار المحاضرة ٤/ ٢٥٠.

(٢) نشوار المحاضرة ٤/ ٢٥٠.

• وقال الأصفهانيُّ : كانَ قد هربَ مِن كافور إلى أرَّجان ، ومدحَ بها ابن العَميد ؛ وزيرَ ركن الدَّولة بن بُويه ، فأعطاهُ في دَفَعَات ثلاثين ألفَ درهم ، ثم مضى مِن عِندِه إلى عَضُد الدَّولة ، فأعطاه ما قيمتُه ثلاثين ألفَ دينار ، وقال له : امضِ وأحضِرْ عيالَك ؛ وكانوا بالكوفة ، فلمَّا سارَ إلى (بَنُورا)(١)؛ قرية عند النُّعمانيَّة ، وَجَدَ هناك خيلًا قد كَمَنوا له ، فحمَلُوا عليه ، فطُعِنَ فوقَعَ ، فنزَلَ رَجُلٌ فحَزَّ رأسَه ، وقتَلَ ابنَه مُحَسَّدًا وبعضَ غِلمانه.

وقيل : إنَّ الذي قتَلَه كَثْرةُ مالِه وبُخْله ، فكانَ يحمِلُ معه أموالَه ولا يُعطي خَفيرًا درهمًا ، فلمَّا رَحَلَ مِن شيراز سألَه الخُفَراءُ أن يُعْطيهم خمسين درهمًا ويخفُروه ، فلم يفعلْ ، وكان آخرُ ما مدحَ به عَضُدَ الدَّولة قصيدَته التي يقول فيها :

فَلَـو أنِّـي اسْـتَطَعْتُ خَفَضْـتُ طَرْفِـي ... فَـلَمْ أُبْصِـرْ بِـهِ حَـتَّـى أرَاكَا

وأنَّـى شِـئْتِ يَـا طُـرُقِي فَكُونِـي ... أذَاةً ، أو نَـجَـاةً ، أو هَـلاكَا

وجعَلَ قافيةَ البيت (الهلاكَ) فهلَكَ(٢). (سبط ابن الجوزي)

• وَقَالَ عضُدُ الدَّولة بِشيرازَ : إِن المُتنبِّي كَانَ جيِّدُ شِعْره بالعَرَب. فَأُخْبرَ المُتنبِّي بِهِ ، فَقَالَ : الشِّعْرُ على قَدْر الْبِقَاع. وَكَانَ عضُدُ الدَّولة جَالِسًا فِي الْبُسْتَان الزَّاهِر يَوْمَ زِينَتِه ، وأكابرُ حَوَاشِيه وقوفٌ ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِم عبدُ العَزِيز بن يُوسُف الحَكَارِيُّ : مَا يُعْوِزُ مَجْلِسَ مَوْلَانَا سِوى أحدِ

---

(١) بَنُورَا : قال ياقوت (معجم البلدان ١/ ٥٠١) : بالفتح ثمَّ الضَّم ، والواو ساكنة ، وراء ، وألف مقصورة : قريةٌ قُرب النُّعمانية بين بغداد وواسط ، وبها كان مقتل المتنبِّي في بعض الرِّوايات ، وحدَّثني الشَّريف أبو الحسَن عليُّ بن أبي منصور ؛ الحسن ابن طاوس العلويُّ : أنَ (بَنُورا) مِن نواحي الكوفة ، ثمَّ مِن ناحية نهر (قورا) قرب (سورا) بينهما نحو فرسخ ، منها كان الشَّريف النَّسَّابة عبد الحميد ابن التَّقيِّ العلويِّ ، كان أوحدَ النَّاس في علم الأنساب والأخبار ، مات في سنة (٥٩٧هـ).

(٢) مرآة الزَّمان ١٧/ ٣٦٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الطَّائيِّين. فَقَالَ عضُدُ الدَّولة : لَو حَضَرَ المُتنبِّي لنَابَ عَنْهُمَا. فَلَمَّا أَقَامَ مُدَّةَ مُقَامِه، وَسَمِعَ ديوَانَ شِعْرِه، ارتَحَلَ وَسَار بمَرَاكِبه وظُهُورِه وأثقالِه وأحمالِه إلى أنْ نَزَلَ الجِسْرَ بالأهوازِ[1]. (الأصفهاني)

• وَأَخْبرنَا أَبُو الحَسَن السُّوسِيُّ، فِي دَار الوَقْف بَين السُّورَين، قَالَ: كنتُ أَتَوَلَّى الأهوازَ مِن قِبَل المُهَلَّبيِّ، وَوَرَدَ علينا المُتنبِّي، وَنَزَلَ عَن فرسِه ومِقْوَدُه بِيَدِهِ، وَفتَحَ عِيَابَه وصَنَاديقَه؛ لبَلَلٍ مَسَّهَا فِي الطَّرِيق، وَصَارَت الأَرْضُ كَأَنَّهَا مَطَارِفُ مَنْشُورةٌ، فَحَضَرْتُه أَنَا وَقلتُ: قد أَقمْتُ للشَّيخ نُزُلًا. فَقَالَ المُتنبِّي: إِن كَانَ تَمَّ فَآتِيَهُ. ثمَّ جَاءَهُ فاتكٌ الأَسديُّ بِجَمْعٍ، وَقَالَ: قَدِمَ الشَّيخُ فِي هَذِه الدِّيَار وشَرَّفَها بِشِعْرِهِ، وَالطَّرِيق بَينَه وَبَين (دَيْرِ قُنَّةَ) خَشِنٌ قد احْتَوَشَهُ أهلُ العِيَاثَةِ والخِرابَةِ[2] والصَّعْلَكَةِ، وَبَنُو أَسَدٍ يَسِيرُونَ فِي خِدْمَته إِلَى أَن يقطَعَ هَذِه المسَافَة، ويبَرَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنهُم بِثَوبٍ بَيَاضٍ. فَقَالَ المُتنبِّي: مَا أبقَى اللَّهُ يَدَي هَذَا الأدْهَمِ وذُبَابَ الجُرَازِ الَّذِي أَنا مُتَقَلِّدُه، فَإِنِّي لَا أفكِّرُ فِي مَخْلُوقٍ، فَقَامَ فاتِكٌ، ونَفَضَ ثَوْبَه، وَجَمَعَ مَن رُتُوتِ الأعاريبِ الَّذين يشْرَبونَ دِمَاءَ الحَجِيجِ حَسْوًا سَبعينَ رجلًا، ورَصَدَ لَهُ فَلَمَّا توَسَّطَ المُتنبِّي الطَّرِيقَ، خَرجُوا عَلَيهِ فَقتلُوا كلَّ مَن كَانَ فِي صُحْبَتِه، وَحَمَلَ فاتكٌ على المُتنبِّي وطَعَنَه فِي يَسَارِه، ونكَّسَه عَن فَرَسِه. وَكَانَ ابْنُه أفْلَتَ إِلَّا أَنَّه رَجَعَ يَطْلُبُ دَفَاتِرَ أَبِيه، فقَنَّعَ خَلفَه الفَرَسَ أحدُهم، وجَزَّ رَأسَه، وَصَبُّوا أَمْوَالَه يتَقَاسَمُونَها بطُرْطُوره[3]. (الأصفهاني)

• وقالَ الوحيدُ الأزديُّ في بيت أبي الطَّيِّبِ:

قُشَـيرٌ وبَلْعَجْـلانُ فِيهَـا خَفِيَّـةٌ   كَرَاءَيـنِ فـي أَلْفَـاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ

---

(١) الواضح ٢٥.

(٢) الخِرابةُ: سرقةُ الإبلِ خاصَّة، والحِرابةُ: سرقة المال بعامة.

(٣) الواضح ٢٦.

قالَ أبو الفتح ابن جنِّي : بَلعجلان : كانَ الـمُتَنَبِّي يُنْشِدُهُ تَارَةً مَكْسَورًا ، وتَارةً مضْمُومًا ، فَجَرَى بيني وبينَهُ في هذا وقْتَ القِرَاءَةِ كلامٌ يَطولُ شَرْحُهُ ، وذهَبَ في الضَّمِّ إلى أَنَّهُ جعَلَ الاسْمَينِ اسْمًا واحِدًا، واحْتَجَّ بِأَنَّهُ سَمِعَ العربَ تقولُ : هذا الأَبُوذِنْجَانُ. وهذا ونحْوُهُ مِنهُم يَنْبَغِي أنْ يُحْمَلُ على الغَلَطِ والتَّشْبِيهِ بِغَيرِهِ.

فقالَ الوحيدُ الأزديُّ : قد ردَّ هذا عليه ابنُ خَالَويه بحَلَبَ وأراهُ خَطَأَهُ فيه ، فلم يرجِعْ ، وكانَ رجلًا لجُوجًا مُعْجَبًا برأيه ، والعُجْبُ وسوءُ الرَّأي قَتَلاه. (الوحيد)

• قالَ ضياءُ الدِّين ؛ ابن الأثير : ومن جملةِ ما ذَكَرَه الشَّيخُ ابنُ الدَّهَّان (رحِمَه اللَّه) أنَّه قالَ : كانَ المتنبِّي يحفَظُ كتابَ (الحُدُود في النَّحو) ، وكتابَ (العين) في اللُّغة ، وأنَّه عَظُمَ في نَفْسِ أبي عليٍّ الفارسيِّ ؛ بِسَبَبِ ذلك ، ولعَمْري إنَّ ذلكَ فضيلةٌ تامَّةٌ ، إلَّا أنَّها فضيلةٌ خارجةٌ عمَّا تقتَضِيه صِناعةُ الشِّعرِ ؛ لأنَّ الشِّعرَ لا يفتَقِرُ قائلهُ إلى استخراجِ كلماتٍ لُغَويَّة مِن كتاب (العين) ولا مِن غيره ، وكذلك لا يفتَقِرُ أيضًا إلى عويصٍ غَامِضٍ مِن النَّحو. والمتنبِّي إنَّما يُوصَفُ في شِعرِه باخْتِيَارِ الألفاظ والمعاني لا بحفظِه كتاب (العين) وكتاب (الحدود) ، وإذْ لو كان هذا ممَّا يُنتَفَعُ به في قولِ الشِّعرِ ، لكان الخليلُ بن أحمَدَ وسيبويه أشعرَ أهل الأرض[1]. (ابن الأثير)

• ويُحْكَى أنَّ أبا الطَّيب اجتَمَع هو وأبو عليٍّ الفَارسيِّ ، فقالَ له أبو عليٍّ : كم جاءَ مِن الجَمْع على وَزْن (فِعْلَى) ، فقالَ : حِجْلَى ، ظِرْبَى ؛ جمعُ حَجَلٍ وظَرِبَانٍ. قالَ أبو عليٍّ : فَسَهِرتُ تلكَ اللَّيلة أَلْتَمِسُ لها ثالثًا فلم أجدْ. وقالَ في حَقِّه : ما رأيتُ رجلًا في مَعناهُ مِثْلَه!. وهذا مِن مثل أبي عليٍّ كثيرٌ في حقِّ المُتنبِّي.

---

(١) الاستدراك على ابن الدَّهَّان (كوبريلي١٢٠٤) ١٩أ.

وأنشدَ أبو الطَّيِّبِ : (وفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ) ، وَلَمَّا سَمِعَه ابنُ خَالَويه ، ظنَّه فِعلًا ، فقالَ له : أتقُولُ أشجَاهُ ؟. وإنَّما هو : شَجَاهُ. فقالَ له المتنبِّي : اسْكُتْ فليسَ هذا مِن عَمَلِكَ . هو اسمٌ وليس بفعلٍ[1]. (الأنباري)

• وقالَ المُتنبِّي :

فَـرُؤُوسُ الرِّمَـاحِ أَذْهَـبُ لِلغَيـ ـظِ وأَشْـفَى لِغِـلِّ صَـدْرِ الحَقُـودِ

فقولُه : أذْهَبُ للغيظِ لَحْنٌ ؛ لأنَّه يُقَالُ : ذَهَبَ به فَأَذْهَبَه ؛ فكانَ يَجِبُ أنْ يقولَ : أشَدُّ إذهابـًا للغيظ ، أو يقولَ : أذْهَبَ بالغَيظ ؛ ليسْلَمَ مِن الخَطَل ، ولكنَّه لم يُفَرِّقْ بينَ الأمرين ؛ لضَعْفه في العربيَّة. وممَّا يدُلُّكَ على صِحَّةِ ذلكَ ، ما حدَّثنا به شَيخُنا أبو الحَسَن المُهَلَّبيُّ رحِمَه اللَّه ، قالَ : حَضَرتُه في مجلسٍ لبعض الرُّؤساءِ ، وجَرَتْ مسألةٌ في (المُذكَّر والمُؤنَّث) ، فقلتُ : قد يُؤنَّثُ المُذكَّر إذا نَسَبْتَ لِمُؤنَّثٍ ، فقالَ : مَن قالَ هذا ؟. فقلتُ : قالَ سيبويه ، ويَسْتَشْهِدُ بقول القائل :

مَشَيْنَ كَمَا اهتزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ أَعـــالِيَهَا مَـرُّ الرِّيـاحِ النَّـــواسِمِ

ومثلُ ذلكَ :

وَتشْـرَقُ بالقـولِ الـذي قَـدْ أذَعْتَـهُ كمـا شَـرِقَتْ صَـدْرُ القَنـاةِ مِـن الـدَّمِ

فقالَ : لا أعْرِفُ هذا ، ولعلَّه مذهبُ البصريين ، ولا أعْمَلُ على قولهم. قالَ : فقلتُ له هذا في كتاب ابن السِّكِّيت ، في المُذكَّر والمؤنَّث ، فقالَ : ليس ذلك فيه ، فأخْرَجْتُه مِن خِزَانة الرَّئيس الذي كنَّا عندَه ، فلمَّا قَرَأَه ، قالَ : ليس هذا بخطٍّ جيِّد ، أنَا أكتبُ خيرًا مِنه ، فقلتُ : مَا جَلَسنَا للتَّخَايُرِ بالخُطوط ، فانقَطَعَ في يدي. وقلتُ له يومـًا : كيفَ تُصَغِّرُ (مختارًا) ، فقالَ : مُخْتارٌ لا تُصَغَّرُ ،

---

(١) نزهة الألباء ٢٢٢.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقُلتُ : لِتَهْنَ (مختارًا) وأمَّ حُبَينٍ لكَ العَافيةُ. وهذا يشْهَدُ لكَ بما قُلْناه[١]. (ابن وكيع)

• وقالَ ابنُ وكيع : وأنَا أورِدُ عليكَ مِن خَبَرِه ما أخبرني به أبو القاسم ؛ عليُّ بن حمزة البصريُّ ، وكانَ مِن المُجرَّدين في صُحبته والمُغرقين في صفته ، ذكَرَ أنَّه حضَرَ عند أبي الطَّيب ، وقتَ وصوله مِن مصر إلى الكوفة ، وشيخٌ بحضرته فيه دُعابةٌ لا تقتضيها منزلةُ أبي الطَّيب في ذلك ، قالَ : فرأيت أبا الطَّيِّب محتَمِلًا لِما سَمِعَه ، فقال له : فيما قالَ : يا أبا الطَّيِّب ، خرجتَ مِن عندنا ولكَ ثلاثُ مئة قصيدة ، وعُدتَ بعد ثلاثين سنة ولكَ مئةُ قصيدة ونيفٍ مِن القصائد ، أفَكُنتَ تُفَرِّقُها على المُنقطعين مِن أبناء السَّبيل ؟!. فقال له : ألا تَدَعْ هَزْلَكَ !. قالَ : فأخبرني عن قصيدتك الشَّاطريَّة التي خَرَجْتَ مِن أجلها إلى البصرة حتَّى أظهرتَ فيها مُعَارَضَتَك للخُبْزأرزيِّ ، لِمَ أسقطتَها ؟. فقالَ : تلكَ هفواتُ الصِّبا. قالَ : فسَألتُ الشَّيخَ أتحفظُ منها شيئًا ؟. قالَ : فأنشدني أبياتًا عِدَّةً. قال أبو القاسم : فأمهلتُ أبا الطَّيِّب مُدَّةً حَسُنَ معها السُّؤالُ وخَفِيَ المَقْصَد ، فقلت له : أدَخَلْتَ البصرةَ قطُّ ؟. قالَ : نعم. قلتُ : فأينَ كنتَ تسكُنُ ؟. فخبَّرني عن منزلٍ أعرِفُه كانَ الخُبْزأرزيُّ مِنه على آدُرٍ يسيرةٍ ؛ أربعٍ أو خمس ، فعَلِمْتُ أنَّ الشَّيخ قد صَدَقَ[٢]. (ابن وكيع)

• قالَ الشَّيخُ أبو القاسم : جُمْلَةُ القَول فِيهِ : أَنَّه مِن حُفَّاظ اللُّغَة ، ورُوَاةِ الشِّعْر ، وكلُّ مَا فِي كَلَامه مِن (الغَرِيب المُصَنَّف) سِوَى حرف وَاحِد ؛ هُوَ فِي كتاب (الجَمهرة) ؛ وَهُوَ قَوْلُه[٣]: (الأصفهاني)

وأَطْـوِي كَمَــا تَطْـوِي المُجَلِّحَــةُ العُقْــدُ

---

(١) المنصف ٢٦٤.

(٢) المنصف ٢٢٧. الخُبزأرزي ، أبو القاسم ؛ نَصْرُ بن أحمدَ بن نصر البصريُّ (٣٢٧هـ) ، الشَّاعرُ الغَزِلُ الظَّريفُ ، خبَّازُ الأرزِ في مربد البصرة.

(٣) الواضح ٢٧.

• أخبَرَنا تاجُ الأمَنَاءِ ؛ أحمدُ بن محمَّد بن الحَسَن ؛ كتابةً ، قالَ : أخبَرَنا عمِّي أبو القَاسِم ، عن أبي غَالبٍ ؛ شُجاعِ بن فارس بن الحُسين **الذُّهْلِيِّ**[١] ، قالَ : أنشَدَني الحَكيمُ أبو عليٍّ ؛ الحُسين بن عبد الرحمن الثَّقَفيُّ النَّيسَابوريُّ ، لأبي القَاسِم ؛ المُظَفَّر الزَّوزَنيِّ الكاتبِ ؛ يرثِي المُتنبِّي ، قلتُ : هو المُظَفَّر بن عَليٍّ : (ابن العديم)

لَا رعَى اللهُ سِربَ هَذا الزَّمان ... إِذ دَهانَـا فِـي مِـثــلِ ذاكَ اللِّسـانِ

مَـا رَأى النَّـاسُ ثانـيَ المُتنبـي ... أَيُّ ثَـانٍ يُـرَى لبـكْر الزّمـانِ

كانَ فـي نَفسـهِ الكَبيرة فِـي جَيـ ... ـشٍ وَفـي كِبـرياءِ ذِي سُلـطانِ

كانَ فِـي لفظِـهِ نَبيًّـا ولكـنْ ... ظَـهرتْ مُعجـزاتهُ فِـي الْمعَانِـي

• أنشَدَني نجيبُ الدِّين ؛ داودُ بن أحمدَ بن سَعيد بن خَلَف بن دَاود **الطَّيِّبيُّ**[٢] التَّاجِرُ ؛ إملاءً مِن لفظِه ، بحَلَبَ ، قالَ : أنشَدَني شَمْسُ الدِّين ؛ ابن الوَالي ، بالمَوصِل ، لأُخْتِ المُتنبِّي ترثي أخاهَا المُتنبِّي لمَّا قُتِلَ : (ابن العديم)

يَـا حَـازِمَ الـرَّأيِ إلَّا فـي تَهَجُّمِـه ... علَـى المَكَارِهِ غَـابَ البَـدْرُ في الطَّفَـلِ

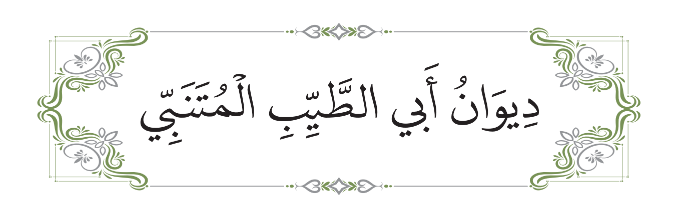
لَنِعْـمَ مَـا عَامَلَتْـكَ المُرْهَفَـاتُ بـه ... ونِعْـمَ مَـا كنـتَ تُوليهـا مِـن العَمَـلِ

الأَرْضُ أُمٌّ أَصَـبْنَاهـا بِوَاحِدِهـا ... فَـاسْتَرجَعَتـهُ ورَدَّتْـه إلـى الحَبَـلِ

---

(١) السُّهْروَرْديُّ البغداديُّ الحَريميُّ (٤٣٠-٥٠٧هـ) الحافظُ الفقيه المفسِّرُ المفيدُ ، الفاضلُ الأديبُ الثِّقةُ الصَّدوقُ ، سمعَ من الكبار ، كتب عن الخطيب البغدادي معظم كتبه ، وذيَّل على تاريخه ثم غسلَه. تاريخ الإسلام ١١/ ٨٨.

(٢) الوَاسطيُّ التَّاجرُ الجوَّالُ (٥٤٧-٦١٧هـ.) الأديبُ المؤرِّخُ الشَّاعرُ الوجيهُ ، مات هو وأولادُه في بُخارى على أيدي التَّتار. بغية الطلب ٧/ ٣٤٣١.



دِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

لعلَّ مِن مكرور الكلام الإشارةَ إلى مكانة المُتنبي وشهرته ؛ وكذا هو الحالُ في ذيوعِ ديوانه في أوساط أهل العلم وأشباههم ، إلى يومنا هذا ، فالأهمُّ مِن ذلك كلِّه أنَّ أبا الطَّيِّب المُتنبِّي قد :

جمَعَ ديوانَه بنفسِه ، وكتبَه بخطِّ يدِه ، ورتَّبَه كما شاءَ ، وبحسب مُقتضيات الأحوال ؛ فقد يُسقِطُ بيتًا أو مقطوعةً حياءً أو استنكافًا ، وقد ينفي مثلها ويتَّهم خصومَه بدسِّها أو تحريفها لتوافق أهواءهم ، وقد يُنشِدُ البيتَ برواية مغايرة لتوافقَ روايةً قرئت عليه ، أو تُصحِّحَ خطأً وقع فيه ، وكان دائم النَّظر في شعره ؛ بالزِّيادة والحذف والتَّهذيب والتَّشذيب والتَّقديم والتَّأخير ، فكانت نُسختُه لا تفارقُه في حلِّه وفي ترحاله ، وجلسَ في حلب ومصر وشيراز وبغداد لقراءة شعره عليه ، وكانت تُعرضُ عليه النُّسخُ والرِّواياتُ مِن ديوانه فيُجيزُ منها ما شاءَ ، وينفي ما شاء ، وقد يُعلِّقُ بخطِّ يده على بعض المعاني والمفردات ، ويُجيبُ عن أسئلة رواتِه ومُريديه.

ثمَّ اختَلَفَت ؛ بسبب ذلك ، أعدادُ أبياتِ ديوانه ، فكان المشهورُ في عددها ما جاء في آخر شرح الواحدي : خمسة آلاف وأربع مئة وأربعًا وتسعين قافيةً (٥٤٩٤) ، وهي في نُسخٍ عدَّة من الدِّيوان : خمسة آلاف وأربع مئة وثمانية وسبعون بيتـًا (٥٤٧٨). فجاء العلَّامةُ الميمنيُّ واعتمدَ عددَ أبيات (التِّبيان في شرح الدِّيوان) أساسًا لجميع زياداته ، وكان عددُ أبيات التِّبيان خمسة آلافٍ وثلاث مئةٍ وثمانية وثمانين بيتًا (٥٣٨٨) ؛ في (٢٨٢) قصيدة ومقطوعة ، فجمَع الميمنيُّ (عليه رحمةُ اللَّه) مئتين وستَّة أبياتٍ (٢٠٦) ؛ في خمسٍ وأربعينَ (٤٥) قصيدة أو قطعة ، فأصبح المجموع عنده خمسة آلاف وخمس مئةٍ وأربعة وتسعين (٥٥٩٤) بيتًا.

ولمَّا كان مِن غاياتي أن يكون في هذا الكتاب كلُّ ما صحَّت (عندي) نسبتُه إلى أبي الطَّيِّب ، فقد أثبتُّ هنا ما مجموعُه خمسة آلافٍ وثمان مئة وواحدٌ وستون (٨٥٦١) بيتًا. في ثلاث مئةٍ وإحدى

وخمسين (٣٥١) قصيدة أو مقطوعة أو بيتًا فردًا ، فبلغت الزِّياداتُ في هذه الكتاب أربعَ مئةٍ وعشرين (٤٢٠) بيتًا ، في ستٍ وستينَ (٦٦) قصيدةً أو مقطوعةً أو بيتًا فردًا ، وكان هذا بعدما نفَيتُ مالم يصح عندي ممَّا أثبتَه الميمنيُّ عليه رحمة الله ، وزدتُ عليه أكثرَ مِن ضعْفِه.

ثمَّ هذه شذراتٌ توثِّقُ بعضَ ما أجملته فيما سبق :

• قالَ أبو عبدِ اللَّه ؛ ياقوتُ الرُّوميُّ الحَمَويُّ : ولم نَسْمَع بديوانِ شِعْر في الجاهليَّة ولا في الإسلام ، شُرِحَ هكَذا بهذه الشُّروح الكثيرة سِوَى هذا الدِّيوان ، ولَا بتَدَاولِ شِعْرٍ في أمثَالٍ أو طُرَفٍ أو غَرَائبَ على أَلْسِنَة الأدَباء في نَظْم أو نَثْرٍ ، أكثَر مِن شِعْر المُتَنبِّي. (المتطبب)

• وأُخْبِرتُ عن أبي العلاءِ بن سُليمانَ المَعَريِّ ، أنَّه كانَ يُسَمِّى المُتنبِّي (الشَّاعر) ، ويُسَمِّي غيرَه مِن الشُّعراء باسمِه. وكانَ يقولُ : ليس في شِعْره لفظةٌ يُمْكِنُ أن يُغَرَّمَ عنها مَا هو في معنَاها. (ابن العديم)

• وكانَ على ظهر كتابه ، خارجًا مِن الدِّيوان ، بخطِّ ابن أبي الجُوعِ ، الأبياتُ (لَقَدْ أَصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيـرُ). ووجدتُ أيضًا خارجًا مِن ديوانِه : (وقالَ في صباه يهجو الذَّهبي : لمَّا نُسِبتَ ...) الأبيات. هذا ما كانَ خارجًا مِن ديوانه ، وقُرِيءَ عليه ، وسمِعتُه أكثرَ مِن عشرينَ مرَّةً.ثمَّ وجدتُ في بغدادَ شيئًا منسوبًا إليه ، لم أسمَعْه منه ، ولا أرْويه ؛ لأنَّه قالَ لي بعد السَّماع الكثيرِ : لا تروِ عنِّي إلَّا مَا صحَّ مِن الدِّيوان ، مِمَّا كُتِبَ له ، أو رأيتَه معي. (الشيرازي)

وكانَ معه ببغداد جزآنِ في أرباعِ وَرَقٍ مَنْصوريٍّ بخطِّ ابن أبي الجوعِ ، وصارَ معه إلى فارسَ الأوَّلُ منهما ، وضاعَ الآخرُ. وقد كُنتُ كتَبتُه مِن هذا الجُزءِ في دار المتنبِّي حرفًا حرفًا ، مِن إملائهِ عليَّ من هذا الجُزءِ ، ومِن نقلي أنا بغيرِ الإملاءِ ، وكانَ يُقْرَأُ عليه هذا الدِّيوان فأسمَعه بقراءَةِ النَّاسِ ببغداد وشيرازَ ، وكُنتُ إذْ ذَاكَ لا أرى القراءَةَ عليه بنفسي ؛ لأنَّه رُبَّما كانَ أخَذَ مِنِّي ما يتَعَلَّقُ بنحوٍ أرْوِيه لهم عن أبي عليٍّ الفارسيِّ ، رحمةُ الله عليه ، فكُنتُ أكْرَه مع ذلك القراءَةَ عليه. (الشيرازي)

وسألني بعضُ أصدقائي أنْ أقرأَ له عليه الفارسيَّات ليحمِلها إلى خُراسان ، فقرَأْتُهنَّ تَكْرِمَةً لِمَن قيلتْ فيهما حسبُ. ولا أعلمُ أحدًا يصْدُقُ في رِوايَةِ هذا الدِّيوانِ ، مِمَّن اتَّصَلَت مُخالَطَتُه ومُجالَسَتُه به ... كصِدْقِي فيه. (الشيرازي)

• وقرأتُ في بعض كلام أبي العلاء : قد عُلِمَ أنَّ أحمَد بن الحُسَين كانَ شَديدَ التَّفَقُّد لمَا يَنْطِقُ به مِن الكلام ؛ يُغَيِّر الكلمةَ بعدَ أنْ تُرْوَى عنه ، ويَفِرُّ مِن الضَّرورة وإنْ جَلَبَ إليها الوَزْنُ. (ابن العديم)

• قال الخطيبُ : حدَّثني عيسى بن أحمدَ الهمذَانيُّ[١] ، قالَ : قالَ لي أبو عليٍّ ؛ ابنُ شِهابٍ[٢] يومًا : أرنِي خَطَّكَ ، فقد ذُكِرَ لي أنَّك سَريعُ الكتابة ، فنَظَرَ فيه ، فلم يَرْضَه ، ثمَّ قالَ لي : كَسَبْتُ في الوِرَاقةِ خَمسةً وعشرين ألفَ درهم رَاضِيةً[٣] ، قالَ : وكنتُ أشتَري كاغَدًا بخمَسة دَراهم ، فأكتُبُ فيه ديوانَ المُتَنبِّي في ثلاثِ لَيَالٍ ، وأبيعُهُ بمِئَتي درهم ، وأقَلُّه بمئةٍ وخمسِينَ درهمًا ، وكذلك كُتُبُ الأدبِ المَطلوبةُ[٤]. (الخطيب)

• قالَ الرَّبَعِيُّ : رأيتُ عندَه بشِيرازَ جُزْءًا مِن شِعْرِه بخَطِّ ابن أبي الجُوع الورَّاق المِصريِّ ، وعليه بخطٍّ آخرَ : المُتنبِّي السُّلَميُّ البَغداديُّ ، فقالَ : مَا كفَاه أنْ عَزَاني إلى غير بَلَدي حتَّى نَسَبَني إلى غيرِ أبي!. قالَ : ومَا أظنُّ أنَّ أحدًا صَدَقَ في رواية هذا الدِّيوان صِدقي ؛ فإنَّني كنتُ أكاثِرُه ونحنُ بشِيرازَ ، وربَّما أخذَ عنِّي مِن كلامِ أبي عليٍّ النَّحويِّ ، وسمعتُ شِعْرَه يُقْرَأُ عليه دَفَعَاتٍ ، ولم أقرَأْ عليه بلَفْظِي إلَّا (العَضُديَّات) و(العَمِيديَّات) ؛ فإنِّي قرأتُها تَكْرِمَةً لِمَن قِيلَتْ فيه ، ونقَلتُها بخَطِّي مِن مُدْرَجٍ بخطِّه كانَ مَعَهُ. (ابن العديم)

• وله أيضًا ، وقد امتَنَعَ من عَمَلِ الشِّعرِ بمصْرَ، وسأَلَه جماعةٌ مِن أهلِ الأدبِ بها إثْبَاتَ بعضٍ مِمَّا كانَ أسقَطَه مِن شِعْرِه ؛ رَغبةً فيه ، فأجابَ إلى ذلكَ ، فممَّا أثبتَ قولُه في صِباه ، وقد كان قومٌ

---

(١) أبو الفضل ؛ عِيسَى بن أَحْمَد بن عثمان. تاريخ بغداد ١/ ٤٠٤.

(٢) الحسَنُ بن شِهاب بن الحسَن بن علي العُكْبَرِيُّ (٣٥٣-٤٢٨هـ) ، الشَّيخ الجليلُ المحدِّثُ الفقيهُ ، برع في العربية والشِّعر ، وكان حسنَ الخطِّ ، سمِع من ابن الصَّوَّاف ، وابن خلَّاد ، والقَطيعيِّ ، وسمِع منه الخطيبُ البغداديُّ. تاريخ الإسلام ٩/ ٤٣٧.

(٣) نسبة إلى الخليفة العباسي ؛ أبي العبَّاس ، أحمدَ الرَّاضي باللَّه ، ابن المقتدر (٣٢٩ هـ).

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٨.

وَشَوا به إلى السُّلطانِ ؛ وهو إسحاقُ بنُ كَيَغْلَغَ ، ولكنَّ المتنبي لم يذكُر اسمَه في ديوانه ؛ لبُغْضِه له ، وكان حَبَسَه سنتين ... ولم يُنشدهُ إيَّاها. (لاله لي)

• وقُرِئَ عليه دِيوانُه. فحدَّثني أحمدُ بن أبي جعفر القَطِيعيُّ ، عن أبي أحمَدَ ؛ عُبيد الله بن محمَّد بن أبي مُسلِم الفَرَضِيِّ ، قالَ : لمَّا وَرَدَ المُتنبِّي بغدادَ سَكَنَ في (رَبَضِ حُمَيد) ، فمضيتُ إلى الموضِع الذي نَزَلَ فيه ؛ لأسمَعَ مِنه شيئًا مِن شِعْرِه ، فلم أُصَادِفْه ، فجلستُ أنتَظِرُه ، وأبطَأَ عَلَيَّ ، فانصرفتُ مِن غير أنْ ألقَاهُ ، ولم أعُدْ إليه بعدَ ذلك. وقد كانَ القاضي أبو الحُسين ؛ محمَّد بن أحمد بن القاسِم المَحَامِلِيُّ سَمِعَ مِنه ديوانَه ورَوَاهُ عنه. (ابن العديم)

• وقالَ ابن جنِّي : وبَلَغني أنَّ بعضَ مَن قَرَأَ على المتنبِّي شعرَهُ ، رواهُ عنهُ بِفَتْحِ اللَّامِ مِن حرفِ (لالِنْتِظَارُ). وقال هذا الرَّاوي أيضًا : سَأَلتُ المتنبيَ عَن فَتْحِ اللَّامِ مِن (لالِنْتِظَارُ) ، فقالَ : اجتمعَ ساكِنَانِ هي والنُّونُ فتَحَرَّكَتْ بحركةِ ما قبلها وهي اللَّامُ مِن (لا) ، ولو كانتْ مكسورةً لَكُسِرَتْ ، كقولِكَ : لِلاِنْتِظَارِ. هذا لفظُهُ الذي حكاهُ عنهُ نصًّا. ولم يجرِ بيني وبينَ المُتنبي في هذا شيءٌ وقْتَ القراءَةِ ولا بعدَ ذلكَ. وظَنِّي أنَّهُ لو كانَ يَرَى هذا القولَ المَحْكِيَّ عنْهُ لَجَارَانِيهِ ؛ لأنَّهُ لم يَكُنْ يَتَجاوزُ شيئًا من شِعْرِهِ فيهِ نَظَرٌ إلَّا ويَطولُ القولُ فيهِ جدًّا حتَّى ينقطعَ بِهِ الوقْتُ ، ولَقَدْ كانَ يسْتَدْعِي تَنْكِيتِيَ عليهِ ، ويَبْعَثُنِي على البحثِ عنه ؛ لِمَا كانَ يَنْتَتِجُ بَيننَا ، ولِمَا كُنْتُ أُورِدُهُ عليهِ مِمَّا لم يكُنْ عِنْدَهُ أنَّ مِثْلَهُ مِمَّا يُسْأَلُ عنْهُ ؛ لينظُرَ فيهِ ويَتَأَمَّلَهُ قبلَ أنْ يُضْطَرَّ إلى الجَوابِ عنهُ في وقتٍ ضَيِّقٍ أو محْفَلٍ كبيرٍ ، فلا يَكُونُ قَدَّمَ الرَّوِيَّةَ والنَّظَرَ فيهِ ، فَيَلْحَقَهُ خَجَلٌ أو انْقِطَاعٌ ؛ لكَثْرَةِ خُصُومِهِ ، وتَوفُّرِ حُسَّادِهِ. ولقدْ جَرَى بيني وبينَه ما يَطُولُ تَعْدَادُهُ. (الفسر)

• وقالَ ابن جنِّي : ورَأيتُهُ وقَدْ قُرِئَتْ عَلَيهِ هَذِهِ القَصِيدَةُ وهُو يَتَكَرَّهُ إنْشَادَهَا. (الفسر)

• قالَ أبو عبدِ اللَّه ؛ ياقوتُ الرُّوميُّ : كانَ أبو العَلاء المَعَرِّيُّ إذا ذَكَرَ الشُّعراءَ يقولُ : قَال أبو نُوَاس كذا ، قالَ البُحْتُرِيُّ كذا ، قالَ أبو تَمَّام كذا ، فإذا ذَكَرَ المُتَنبِّي قالَ : قالَ الشَّاعرُ كذا ؛ تعظيمًا له.

فقيلَ له يومًا : لقد أَسْرَفْتَ في وَصْفِكَ المُتنبِّي ، أَلَيسَ هو القَائلُ :

بَليتُ بِلَى الأطْلالِ إنْ لَم أقِفْ بها وُقوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ في التُرْبِ خَاتَمُه

كمْ قَدْر مَا يقِفُ الشَّحيحُ على الخاتَم ؟. قالَ : أربعينَ يومًا ، فقيلَ له : ومِن أينَ عَلِمتَ ذلك ؟. قالَ : سُليمان بن داود (عليه السَّلامُ) وَقَفَ على طَلَبِ الخَاتَم أربعينَ يومًا. فقيلَ له : ومِن أينَ تعلمُ أنَّه بخيلٌ ؟. قالَ : مِن قوله تعالى : (وَهَبْ لي مُلكـًا لَا ينبغي لأحد من بعدي) ، ومَا عليه أنْ يَهَبَ اللَّه لعباده أضعافَ مُلْكه!. (المتطبِّب)

• قالَ أبو عبدِ اللَّه ؛ ياقوتُ الرُّوميُّ : قيلَ : كانَ المُتنبِّي يومًا جالسًا بواسِطَ ، وعنده ابنُه المُحَسَّدُ قائمًا ، وجماعةٌ يقرؤونَ عليه ، فدَخَلَ عليه بعضُ النَّاس ، فقالَ : أُريدُ أنْ تُجيزَ لنَا هذا البيتَ ؛ وهو :

زَارَنَا في الظَّلام يَطْلُبُ سِترًا فَافْتَضَحْنا بِنُوره في الظَّلامِ

فرَفَعَ رأسَه ، وقالَ : يَا مُحَسَّد ، قد جَاءَكَ بالشِّمال ، فَأتِهِ باليَمين ، فقالَ مُحَسَّدٌ ارتِجالًا :

فَالْتَجَأْنا إلى حَنَادِس شَعْرٍ سَتَرَتْنا عَن أَعْيُن اللُّوَّامِ

معنى قولِ المُتَنبِّي لولَدِه : جَاءَكَ بالشِّمال فأتِهِ باليمين ؛ أي أنَّ اليُسْرى لا يَتِمُّ بها عَمَلٌ ، وباليُمْنَى تَتِمُّ الأعمالُ. ومُرَادُه : أنَّ المعنى يحْتَمِلُ الزِّيادَةَ ، فأَوْرِدْها ، وقد أَلْطَفَ المتنبِّي في الإشَارةِ ، وأحسَنَ ولدُه في الأخذِ. قالَ : وأنشدَه المتنبِّي ممَّا ليسَ في ديوانه : (المتطبِّب)

وحَبيبٍ أخْفَوهُ مِنِّي نَهارًا فَتَخَفَّى وزَارَني في اكْتِئَامِ
زَارَني في الظَّلامِ يَطْلُبُ سِتْرًا فَافْتَضَحْنَا بنُوره في الظَّلامِ

• نقَلْتُ مِن خطِّ صديقِنا عبدِ المُحْسِن ؛ **ابن الأنماطِيِّ**[١] ، قالَ : ذكَرَ لنا شيخُنا الإمامُ أبو الثَّنَاء ؛ حمَّاد بن هبة اللَّه بن حمَّاد[٢] الحَرَّانيُّ ، وفَّقه اللَّه ، أنَّ المُتنبِّي وقَفَ على مجلِس **ابن الخشَّاب**

---

(١) تقي الدِّين ؛ أبو الطَّاهر ؛ إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطِيُّ (٦١٩هـ) الحافظ الأنصاريِّ المِصريِّ ، من أصحاب الوزير ابن شكر ، وقد اجتمع به ابن العديم بدمشق في أواخر أعوامه ، وأخذ عنه. بغية الطلب ٤/ ١٦٧٠.

(٢) المُحدِّثُ الحَنْبليُّ التّاجر الرَّحَّالُ الأديبُ (٥١١-٥٩٨ هـ) ، سمعَ عن السِّلَفيِّ ، وحدَّثَ ببغداد. تاريخ الإسلام ١٢/ ١١٤٠.

بحلَبَ ، وهو في حِلْيَة العَرَب ، والشَّيخُ المذكورُ يُقْرَأُ عليه ، فربَّما وَهِمَ الشَّيخُ فغَلَّطَهُ الطَّالبُ ، فرَدَّ عليه المُتنبِّي دَفْعَةً بعدَ أخرى ، وكانَ الشَّيخُ لَا عِلْمَ له بالمُتنبِّي ، فلمَّا أكثَرَ مِن الرَّدِّ ، التَفَتَ إليه الشَّيخُ وقالَ له : ادخُلْ ، فلمَّا دَخَل ناوَلَه الشَّيخُ رُقْعَةً كانت في الدَّوَاة ، فيها بيتُ شِعْرٍ يَمْتَحِنُ به ؛ هوَ :

كُلَّمَا قُلْتُ قد دَنَا الوَصْلُ مِنها   صَدَّهـا العَـاذِلاتُ مِـن كلِّ وَجْـهِ

فكَتَبَ المُتنبِّي :

وإذَا مَـا نَـأَى العَـوَاذِلُ عنهـا   وتَـــــرَاءَتْ لـه تَعُـــجْ وتَعُـجْ هِـي

فقالَ له : أنتَ المُتنبِّي ؟. فقالَ : نعم أنَا هو[1]. (ابن العديم)

• وقالَ ابن **السَّارْبَان** : قُلتُ أنا : وأملاهُ علينا بجُهدٍ جهيدٍ ؛ بعد أن أَلَحَّ عليه جماعةٌ إلحَاحًا شديدًا ، وسأَلَه الشَّريفُ ابنُ الأعلمِ ؛ فإنَّ الجماعةَ توسَّلوا به ، وقالَ لي : لا تَكْتُبه في شِعرِي. (صوفيا)

• وأَخْبَرَني أبو الفتح ؛ عُثْمانُ بن جِنِّي ، أنَّ المُتَنَبِّي أسْقَطَ مِن شِعْره الكثيرَ وبقِيَ مَا تَدَاوَلَه النَّاسُ. (الأصفهاني)

• وله أيضًا ، وقد امتَنَعَ عن عَمَلِ الشِّعرِ بمصْرَ ، وسأَلَه جماعةٌ مِن أهلِ الأدبِ بها إثْبَاتَ بعضٍ مِمَّا كانَ أسقَطَه مِن شِعْرِه ؛ رَغبةً فيه ، فأجابَ إلى ذلكَ. (متحف)

• أبو جعفر الورَّاق : ومثالُ ما وجدتُه على النُّسخةِ التي نَقَلْتُ مِنها هذه النُّسخة ؛ نُسخَةُ ما كانَ على الأصلِ المنقولِ منه : شعرُ المتنبي على ما جَمَعَه بنَفسِه بالكوفةِ أخيرًا ، بأخبارِهِ وتوَاريخ أوقاتِهِ ، كتَبْتُهُ مِن أصلي الذي صَحَّحَه كثيرًا بخطِّهِ ، ثمَّ قرأتُ عليه أكثرَ مِن عشرينَ مَرَّةً ، وقابَلتُ ما كتبتُ بالأصلِ ، وصحَّحتُ. وكتَبَ محمَّدُ بنُ الحسنِ ؛ أبو جعفرٍ الوَرَّاقُ ، بالمُحَمَّديَّةِ ، في سنةِ ستٍّ وتسعينَ ، حامِدا للّه ومستَعينًا به. (صوفيا)

• قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : لم يكن هذان البيتان في نُسختنا القديمة ، واعتَرَفَ لي بهما في

---

(١) بغية الطلب ١٠/ ٤٦٧٥.

بمدينة السَّلام ، ولاعترافِه بهما سَبَبٌ أنا أصلُهُ ، وشرحُه يطولُ ، فأثبتُّهما بأمْرِه بعد تَوَقُّفِه عنهما ؛ مراعاةً لسيفِ الدَّولة ، ثمَّ نسخَهُما بعد ذلك كثيرٌ مِن أهلِ بغداد وغيرهِم مِن نُسختي. وقال : ومِمَّا لا يُشكُّ فيه أنَّه مِن لَفظِه وكلامِه ، ووجدتُه في غير نُسخٍ شتَّى ، ولم أسمعه مِنه. ومِمَّا ذَكَرَ لي أيضًا أبو القاسم البصريُّ أنَّه صَحَّحَه لي بعدي ، وأمَرَ بكتابتِه بعد قوله (واحرَّقلباه). وقال : ومِمَّا وجدتُه في غير نُسخةٍ ولم أسمعَه منه. ومِمَّا لا يُشكُّ فيه أنَّه مِن لَفظِه وكلامِه ، ووجدتُه في غير نُسخٍ شتَّى ، ولم أسمعه مِنه. وقال : ومِمَّا ذَكَرَه أبو القاسم أيضًا أنَّه أجازَه له ، وذكرَ أنَّه مِن أوَّلِ قولِه قبلَ قولِه : (أبلى الأسى يوم النَّوى بَدَني). ومِمَّا وجدتُه في نُسخٍ قديمةٍ ، وذَكَرَ لي ثِقاتٌ مِن النَّاس أنَّه له ، وأنَّه اعترَفَ به ولم أسمَعَه أنا مِنه ، ولا أقَرَّ لي به. وقالَ : ذَكَرَ لي أبو القاسم ؛ عليُّ بن حمزةَ البصريُّ ، أنَّه صحَّحَ له هذين البيتين بعد مفارقتي إيَّاه بمدينة السَّلام ورجوعي إلى مِصرَ ، وأظنُّه اعترفَ له بهما بِشيرازَ. (شمس)

• ديوان أبي الطَّيب المُتنبِّي ، نسخةٌ كتبت سنة (٦٠١) ، وفيها شرحُ لغاته المشكلة للمتنبي لا توجد في غيره. أخْبَرنا أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحُسين المُتنبِّي. ومولِدُه بالكُوفة في كِندَةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ. وهو مِن أوَّلِ شِعرِهِ الذي ساقَهُ على تأليفِ شيءٍ بعدَ شيءٍ. وجميعُ ما فيه مِن تفسيرِ معنًى ، وشرحِ غريبٍ ، واختلافِ لُغةٍ ، فَمِن إملائِه عِندَ القراءةِ عليه. (كتب)

• هذا آخرُ ما اشتملَ عليه ديوانُه الذي رتَّبَه بنفسه ؛ وهو خمسة آلاف وأربع مئة وأربع وتسعون قافيةً. (الواحدي)

• ديوان أبي الطَّيب المتنبي ، وفيه من شعره خمسة آلاف وأربع مئة وثمانية وسبعون بيتـًا. (شر)

• وقال عند مسيره مِن بغداد يريد أرَّجان ، وكتب بها مِن هناك إلى سيف الدَّولة ، ولم يُمْلِها على أحدٍ. ووُجِدَت بواسطَ بعد خروجه فانتُسِخَت ، وقيل : إنَّها منحولةٌ وقد تركنا كتْبَها هنا وأشباهًا مفردةً في جملة شعر ذُكِرَ أنَّه له ولم يوجد في كثير مِن نُسخ ديوانه. (بومباي)

• وقال البديعيُّ ووَجَدتُ له قصيدتين في هجاءِ كافورٍ ومدح سيفِ الدَّولة ، ونقلتُهما مِن خطِّ أبي منصورٍ ؛ الثَّعالبيِّ ، وقالَ : إنَّهما وُجِدَتا في رَحْلِه لمَّا قُتِلَ ، وعمِلَهما بوَاسِطَ. (الصبح المنبي)

• (ابن جني) وإِذْ قَال : (ولَتَمضِنَّ بِالتَّاءِ)، وكَذا قَرَأْتُهُ عَلَيهِ ، فَقَد كَان الوجهُ أَنْ يَقُولَ : ولَتَمضِيَنَّ ... وقَرَأْتُ فِي بَعضِ النُّسخِ المُسنَدَةِ إِليهِ : (لَيَخُوضِنَّ ولَيَمْضِنَّ) بِاليَاءِ وكَسرِ الضَّادِ ، ولَا وجهَ لِهَذِهِ الرِّوايَةِ عِندِي.

• ووجدتُ في أوَّل **نُسخةِ عَليِّ بن عيسى** : أنَّه وُلِدَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بن الحُسين بن الحَسَنِ المُتَنَبِّي ، بالكوفة ... وقالَ الشِّعْرَ في صِبَاه ؛ فَمِنْ أوَّلِ قَولِه مِمَّا نُسِخَ مِن **نُسخَتِه** ، **وقَرَأْتُ** عليه : (أَبْلَى الهَوَى أسَفًا) . (راغب) (مراد)

• وكَتَبَ إلى رجلٍ زعمَ أنَّه لقيَ المتنبِّي ، وقرأ عليه شعرَه ، فسألَه أبو القاسم (ابن هانئ الأندلسي) عاريَّةَ الكتاب ، فأعارَه إيَّاه ، ثمَّ أساءَ المُعاملَةَ في تقَاضيه[1]: (الفِشْتالي)

تنبّـأَ المُتنبِّـي فيكـمُ عُصُـرًا	**ولـو رأى رأيَكـم فـي شِعرِه كفَـرا**
مهْـلًا فَـلا المُتنبِّـي بالنَّبـيِّ ولا	**أعُـدُّ أمثالَـهُ فـي شِعـرِهِ السُّـوَرا**
تِهْتُـمْ علينـا بِمَـرْآهُ وعَلَّكُـمُ	**لـمْ تُدْرِكـوا منـهُ لا عَينـًا ولا أثَـرا**
هـذا علـى أنَّكُـم لـم تُنصِفـوهُ ولا	**أورَثْتُمُـوه حَمِيـدَ الذِّكْـر إنْ ذُكِـرا**
وَيْلُمِّـهِ شَـاعِرًا أخْمَلْتُمـوهُ ولَـم	**نَعْلَـمْ لـهُ عندَنـا قَـدْرًا ولا خَطَـرا**
فقَـد حَمَلتُـمْ عليـهِ فـي قَصَائِـدِهِ	**مـا يُضْحِـكُ الثَّقَلَيـنِ الجِنَّ والبشَـرا**
صَحَّفْتُمُ اللَّفظَ والمعنى عليهِ معـًا	**فـي حالـةٍ وزعمتـمْ أنَّـهُ حُصِـرا**
إذْ تُقْسِـمُونَ بِـرأس العَيـرِ أنَّكـمُ	**شَـافَهْتُموهُ فهـلْ شَـافَهتمُ الحَجَـرا**
فمَـا يقـولُ لنـا القِرطـاسُ ويلَكُـمُ	**إنَّـا نَـرَى عِظَـةً فيكُـم ومُعتبَـرا**
شِـعْرًا أحَطتُـمْ بـهِ عِلمـًا كأنَّكُـمُ	**فَاوضتُـمُ العِيرَ فـي فَحواهُ والحُمُـرا**
فلـو يُصِيـخُ إليكـم سـمْعُ قائِلِـهِ	**مـا بـاتَ يُعْمِـلُ فـي تَحْبيـرِه الفِكَـرا**
أريتمونـي مثـالًا مِـن روايَتِكُـم	**كالأعجمـيِّ أتـى لا يُفصِـحُ الخبَـرا**
أصـمُّ أعمـى ولكنِّـي سَـهِرتُ لـهُ	**حتَّـى رَدَدْتُ إليـهِ السَّـمعَ والبَصَـرا**
كانـتْ معانيـه ليـلًا فامتعضْـتُ لَـهُ	**حتى إذا مـا بَهَـرنَ الشَّـمسَ والقمـرا**
ضَجِرْتُـمُ وأتانَـا مِـن مَلامِكـمُ	**ومِـن معاريضكـم مَـا يُشْبـهُ الضَّجَـرا**

---

(١) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ ٣٣٠.

تَتْـرَى رسـائلُكمْ فيـهِ ورُسْـلُكمُ | إذا أَتَـتْ زُمَـرًا أردفْتُـمُ زُمَـرا
فلـو رأى مـا دهانـي مِـن كتابِكـمُ | ومَـا دَهـا شِـعَرهُ منكـم لمَـا شَـعُرا
ولـو حَرَصْتُـم علـى إحيـاءِ مُهجتـهِ | كمـا حرَصْتُـم علـى ديوانـه نُشِـرا
هَبُـوا الكتـابَ رَدَدْنـاهُ برُمَّتـهِ | فمَـنْ يَـردُّ لكـم أذْهَانَـه أُخَـرا ؟
لئـن أعـدْتُ عليكُـم مِنْـهُ مـا ظَهَـرا | فمـا أعَـدْتُ عليكُـمْ منـه مـا اسْـتَتَرا
أعَرْتُمونـي نفيسـًا منـه فـي أدَمٍ | فمَـن لكـم أنْ تُعَاروا البَحـثَ والنَّظرا

• قالَ أبو الحَسَن ؛ محمَّد بن أحمد المَعْروفُ بالشَّاعر المَغْربيِّ : كانَ سيفُ الدَّولة يُسَرُّ بِمَنْ يحفَظُ شِعْرَ المُتنبِّي ، وأنْشَدتُه يومًا : (رَأيتُكَ في الذين أرَى مُلُوكًا) ، وكانَ أبو الطَّيِّب حاضرًا ، فقُلتُ : هذا البيت والذي يَتْلُوه لم يُسْبَقْ إليه ، فقالَ سيفُ الدَّولة : كذا حَدَّثني ثِقةٌ أنَّ أبا الفَضْل ؛ محمَّد بن الحُسين ، قالَ : كمَا قُلتَ. فأُعْجِبَ المُتنبِّي واهْتَزَّ ، فأرَدْتُ أنْ أُحَرِّكَه ، فقُلتُ : إلَّا أنَّ في أحَدِهِما عَيبًا في الصَّنعة ، فالْتَفَتَ المُتنبِّي الْتِفَاتَ حَنِقٍ ، فقالَ : ما هو ؟. فقلتُ : قولُك : (مُسْتَقيمٌ في مُحَال) ؛ والمُحَالُ ليس ضِدًّا للاستقَامة ؛ وإنَّما ضِدُّها الاعْوجَاجُ. فقالَ الأميرُ : هَبِ القصيدةَ جِيميَّةً فكيف تعمَلُ في تغيير قافية البيت الثَّاني ؟. فقلتُ عَجِلًا كَرَدَّة الطَّرْفِ :

فـإنْ تَفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ منهـم | فـإنَّ البَيـضَ بعضُ دَم الدَّجاجِ

فَضِحَك ، وضَرَبَ بيَدِه ، وقالَ : حَسَنٌ مع هذه السُّرعة ؛ إلَّا أنَّه يَصْلُحُ أنْ يباعَ في سُوق الطَّير ، لا ممَّا يُمْدَحُ به أمثَالُنا يا أبا الحَسَن[1]. (الواحدي)

• وكانَ ابنُ خَالَويه ؛ مؤدِّبَ وَلَدَي الأمير سيف الدَّولة ؛ أبي المَكارم ، وأبي المَعَالي ، فظَفِرتُ بجزءٍ بخَطِّ ابن خَالَوَيه ، ذكَرَ فيه مَا يَحفَظُه الأمِيرانِ المَذْكُوران ، فذَكَرَ أنواعًا مِن الفِقه والأدب وأشعارِ العَرَب ، وقالَ في جُملتِها : ويحفَظَان مِن شِعر الشَّاعر المعروف بالمُتَنَبِّي كذا وكذا قصيدةً ، وعَيَّنَها ، ولم يذكُر أنَّهما يحفَظان لغيره مِن العَصْريِّن شيئًا. وهذا يدُلُّ على عِظَم قَدْرِه وجلالةِ أمرِه في ذلكَ الزَّمانِ. (ابن العديم)

---

(١) محمَّد بن أحمد بن محمَّد المغربيُّ الإفريقيُّ (نحو ٤٠٠هـ) ، أديب شاعرٌ ، قضى معظم حياته في بلاطات فارس ، روى شعر المتنبِّي ، له : (الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي) ، (النَّبيه المُنبي عن رذائل المتنبي). معجم الأدباء ٥/ ٢٣٠٠.



نُسَخُ الدِّيوَانِ

حظيَ ديوانُ أبي الطَّيِّب بشهرةٍ وذيوعٍ مثلَما حظيَ به شخصُه وشعرُه، أوَ ليسَ مالئ الدُّنيا وشاغلَ النَّاس ؟!. فلا تكادُ تخلو من ديوان شعره خِزانةٌ في أصقاع الأرض، ولقد أحصيتُ ما يزيد عن خمس مئة (٥٠٠) نسخة في مكتبات العالم، وفحصتُ صورَ أكثر مِن مئة (١٠٠) نسخة، فانتخبتُ منها ستَ عشرة (١٦) نسخة؛ وجدتُها أفضلَ نُسخ ديوان أبي الطَّيِّب المُتنبِّي؛ فهي :

أقدَمُ النُّسخِ كتابةً، وأصَحُّها روايةً، وأتَمُّها وأوفاها بشعره وبزيادات شعره، انتُسِخت وقوبلت وروجِعت على نسخةِ المُتنبي التي كتبها لنفسه، وعلى نُسخِ الأعلام مِن رواة شعره؛ كابن جنِّي والرَّبَعي وعليِّ بن حمزة وابن السَّارْبَان. حرصَ نُسَّاخُها على توثيقها بسماعاتٍ إلى المُتنبِّي، مرورًا بأشهر رواتِه، وزيَّنوها بحواشٍ نقلوها مِن نُسخٍ عليها تعليقاتٌ بخطِّ المُتنبِّي نفسِه، وبخطوطِ المشاهير مِن رواةِ ديوانه وشُرَّاحِه.

ولقد اختلفتْ هذه النُّسخُ المنتخبة من حيثُ الرِّواية كثرةً وقِلَّة، ومن حيث التَّمامُ والزِّيادةُ، ومن حيثُ التَّوثيقُ، والإسنادُ، والمقدِّماتُ، والمقابلة، والقراءةُ، والنَّسخُ، والضَّبطُ والتَّأريخُ، والتَّحشيةُ، والضَّبطُ بالشَّكل = لتؤدِّي بهذا الاختلاف إلى مقاربةِ الشَّمول والكمال.

(١) نسخة مكتبة مراد مُلَّا (١٢٢٣) : (مراد)

نسخةٌ خزائنيَّة نفيسةٌ مقروءةٌ مُحقَّقَةٌ مقابلةٌ على مخطوطات عتيقةٍ صحيحة أصولٍ، في طُرَرِها تعليقاتٌ لأبي الطَّيب، وابن جنِّي، وعلي بن حمزة البصري، وابن القطَّاع، والمعري، وابن السَّارْبَان، والرَّبَعي، والمخزومي، وغيرهم مِمَّن لم أستطع معرفته.

وهي (عندي) أصحُّ نُسخ الدِّيوان وأوفاها ؛ وذلك لما توافَرَ لها مِن المراجعة والتَّدقيق والمقابلة والتَّحقيق وصِحَّة قراءتها على المتنبي، وتعليقه عليها، وتوثيق رواياتها مِن المتنبي نفسه، ومن الأعلام من رواة ديوانه، ومن الكبار مِن شرَّاح الديوان. وقد انتهج ناسخُها منهجًا دقيقًا في التَّحقيق والتَّوثيق ؛ فكان يسبق أيَّ تعليقٍ برمز لصاحبه ويُرقِّمُ موضعَ التَّعليق مِن الأبيات بأرقامٍ وحروفٍ ، (ط ، طا ، ج ، ج حا ، خ ، ع ، ف).

عنوانها :

كتابُ ديوان شِعر

أبو الطَّيِّب ؛ أحمَدَ بن الحُسين بن الحَسَن بن عبد الصَّمد ، الكِنْديِّ الجُعْفِي الكُوفيِّ

المعروفُ بالمُتَنَبِّي ، الشَّاعرُ الأديبُ المشهورُ ، تُرجُمان الأدب وحُجَّة العَرَب

تغَمَّدَه اللَّه بالرَّحمَةِ والرِّضوان ، وأسكَنَه فسيحَ الجِنَان

وعليها خَتمانِ ؛ أوَّلهما : ختم (وقف المرحوم عبد الله أفندي ابن المفتي المرحوم منقاري زَاده يحيى أَفَنْدِي غفر لهما[1]) ، والثَّاني : ختم المكتبة ، وقبل هذا العنوان صنع ناسخُها فهرسًا بقوافي الدِّيوان مرقَّمًا بأرقام صفحاتها.

أوَّلها :

قالَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بنُ الحُسين ، المُتَنَبِّئُ ، رحِمَه اللَّه تعالى ، ومَولِدُهُ بالكُوفَةِ ، في كِنْدَةَ ، سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ ، يمدَحُ سيفَ الدَّولَةِ ، وكانَ قد أمَرَه بإجَازَةِ أبيَاتٍ على هذا الوَزْنِ وهذا الرَّويِّ ، مِن أوَّل الكامِلِ ، والقافية مُتدَارَكٌ :

عَذْلُ العَواذِلِ حَولَ قَلْبِي التَّائِهِ　　وهَوى الأحِبَّةِ مِنهُ في سَودَائِهِ

خاتِمَتها :

تَمَّ شِعْرُ أبي الطَّيِّبِ بزِيَادَاتِه ، والحَمْدُ للَّه كمَا هوَ أهلُهُ.

---

(١) شيخُ الإسلام ، يحيى بن عمر العلائي العثماني الرُّوميُّ (١٠٨٨ هـ) مفتي العسكر ، العلَّامة الفقيه الشَّاعر الطَّبيبُ الصُّوفيُّ ، تولى قضاء مصر ومكة والآستانة ، له : (حاشية على تفسير البيضاوي) ، (الإتباع في مسألة الاستماع) ، (تحريرات التقريرات).

على يد العبد الفقير إلى اللّٰه تعالى : محمد بن عيسى بن محمَّد البُحيريِّ الطَّيِّبيِّ غفر اللّٰه تعالى ذنوبَه ، وستَرَ في الدَّارينِ نَقْصَهُ وعيوبَه ، ومَن دعا له بالمغفرة ، ولوالديه ولجميع المسلمين ، وذلك في ليلة الخميس المباركة ، ثالث عشر شعبان المكرَّم ، سنة عشرين وألف مِن الهجرة النَّبويَّة ، على صاحِبها أفضل الصَّلاة ، والحمد لله وحدَه ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآلِه وصحبِه وسلَّم.

بسم الله الرحمن الرَّحيم ، وبه ثقَتي ، الحمدُ للّٰه ربِّ العالمينَ ، وصَلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ ، وعلى آلِه وصحبِه أجمَعينَ ، وبَعْدُ :

فهذا الدِّيوانُ الجَليلُ ، الذي ليسَ له مثيلٌ ، معَ ما عليهِ مِن الحَوَاشي ، نُقِلَ مِن نُسْخَةٍ عظيمةٍ للمَلِكِ الأشْرَفِ قَايتْبَاي. وهي مَنقولةٌ مِن نُسْخَتين ؛ إحدَاهُما : بخَطِّ رَجَاءِ بن الحَسَنِ بن المَرْزُبَان[١]، وقد صُحِّحَتْ على عِدَّةِ أصُولٍ ؛ إحدَاها **مَقْرُوءَةٌ عَلَى أبي الطَّيِّبِ ، ومَقْرُوءَةٌ أيضًا على ابن جِنِّي ،** وفيها تَصْحِيحَاتُه بخَطِّ يَدِهِ . والأُخرَى على كلِّ قَصيدةٍ ومَقْطُوعَةٍ مِنها **خَطُّ المُتَنَبِّي (صح)** .

وقَابَلْتُ بها ثَلاثَةَ أصُولٍ بعدَ مُقَابَلَتي بها الأَصلَينِ المَنْقُولِ مِنهُما . أحَدُ الأُصُولِ الثَّلاثَةِ بخَطِّ عَلِيِّ بن عبدِ الرَّحيمِ السُّلَمِيِّ **الرَّقِيِّ**[٢] ؛ وهي منقُولةٌ مِن خطِّ **الأَرْزَنِيِّ**[٣] . وكانَ في أوَّلِ نُسْخَةِ الأَرْزَنيِّ بخَطِّه :

---

(١) لعلَّه مِن أبناءِ أبي سعيدٍ السِّيرافيِّ ؛ الحسن بن عبدِ اللّٰه بن المَرُزبان (٣٦٨هـ).

(٢) ابنُ العَصَّارِ ؛ أَبُو الحَسَنِ ؛ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ بن الحُسينِ السُّلَمِيُّ المِرْدَاسيُّ الرَّقِّيُّ البَغْدَادِيُّ (٥٠٨-٥٧٦هـ) ، الأَدِيْبُ اللغويُّ النَّحويُّ المُحدِّثُ ، قيل فيه : (كان علَّامة العَرَبِ وحُجَّة الأدب فِي نقل اللُّغة. أخذَ عَن الجَواليقيِّ ، وكتب الكثير ، وأكثر المطالعة ، وكان مليحَ الخَطِّ ، أنيقَ الوِرَاقة والضَّبط ، ثقة) ، (كَانَ عَجَبًا فِي اللُّغَة ، ثَبْتًا فِي النَّقل ، وَأَقرَأَ كتبَ الأَدب ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ قَوِيَّةٌ بِالنَّحْوِ ، وَكَانَ يَأْخذُ بِمِصْرَ النَّحْوَ عَنِ ابْنِ بَرِّيٍّ ، وَكَانَ ابنُ بَرِّيٍّ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ اللُّغَةَ ، وَكَانَ يَحفظُ مِنْ أَشعَارِ العَرَبِ مَا لَا يُوْصَفُ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٧٨ .

(٣) أَبُو مُحَمَّد ؛ يحيى بن مُحَمَّد بن عبدِ اللّٰه الأَرْزَنِيُّ (٤١٥هـ) الأديبُ اللغويُّ النَّحويُّ الشَّاعِرُ ، يُنسبُ إلى مدينة (أرْزَن) في ديار بكر ، سَكَنَ بغدادَ وحدَّث بها ، أخذ عن أبي سعيدٍ السِّيرافيِّ. قال ياقوتُ : (إِمَامٌ فِي العَرَبيَّة ، مليحُ الخَطِّ ، سريع الكِتَابَة) ، وقال أيضًا : (الأديبُ ، صاحبُ الخطِّ المليح ، والضَّبطِ الصَّحيح ، والشِّعر الفصيح) ، وقالَ الثعالبيُّ : (هُوَ أحدُ مدرِّسي اللُّغَة وَأَصْحَاب الخُطوط بِبَغْدَاد). معجم الأدباء ٦/ ٢٨٣٠ .

قالَ **عَليُّ بن حَمْزَةَ البَصْريُّ**[١] : سَأَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ ؛ أحمَدَ بن الحُسينِ بن الحَسَنِ المُتَنَبِّي عن مَولِدِه ، فقَالَ : وُلِدتُ بالكوفَةِ ، في كِنْدَةَ ، سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِ مِئةٍ ، وهذا على جِهَةِ التَّقْريب لَا التَّحقيق ، ونشَأتُ بالبَادِية والشَّام . قالَ : وقالَ أبو الطَّيِّبِ الشِّعْرَ صَبِيًّا ، فمِن أَوَّلِ قَولِه في الصِّبا :

أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَني   وفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجَفْنِ والوَسَنِ

وقد **عَارَضَ الرَّقِّيُّ** بنُسْخَتِه عِدَّةَ أُصُولٍ :

أَحَدُها : نُسخةُ عَليِّ ابن السَّارْبَان الكاتبِ ، والأَصلُ الثَّاني المُعَارَضُ به : نُسْخَةُ الشَّيخِ **تَاجِ الدِّين الكِنْدِيِّ**[٢] ، بخطِّ **ابن حَرِيز المِصريِّ**[٣] ، وقد اعتنى بتَصْحِيحِها عِنايةً لَا تُحْكَى ، وصَحَّحَ على كُلِّ موضِعٍ مُشْكِلٍ فيها ، وعلى كُلِّ مَوضِعٍ اختَلَفَت الرِّوايةُ فيه. والأَصْلُ الثَّالثُ : نُسْخَةٌ عَتيقَةٌ عليها عِدَّةُ طَبَقَاتِ سَمَاعٍ مَنقُولَةٌ مِن خَطِّ **الرَّبَعِيِّ**.

وبَذَلْتُ الوُسْعَ في ذلكَ فَصَحَّتْ بِحَمدِ اللَّه ومَنِّه . وكَتَبَ عبدُ العزيز بن عبدِ الرَّحمن بن مَكِّيٍّ البَزَّازُ[٤] البَغْدَادِيُّ ، بمدينة دِمَشْقَ حَرَسَها اللَّه تعالى ، في شُهورِ سَنَةِ خَمْسَ عشرةَ وستِّ مِئَةٍ. حَامِدًا للَّه على نِعَمِه، ومُصَلِّيًا على رسولِه محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه ومُسَلِّمًا.

وكانَ في آخر نُسْخَةِ **الرَّقِّيِّ** حكايةُ مَا كَانَ مَكتُوبًا في آخر نُسخَةِ السَّمَاعِ مَا صُورَتُه وحِكَايتُه :

---

(١) أبو القاسم ؛ عليُّ بن حَمْزَة البَصْرِيُّ البغداديُّ (٣٧٥هـ) اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ المُحقِّقُ الثَّبَتُ ، صاحبُ (التَّنبيهات على أغاليطِ الرُّواة) ، راويةُ المتنبي وعنده نزلَ ببَغْدَاد ، مات في صِقِلِّيَة.

(٢) أَبُو اليُمن ، تاجُ الدين الكِنْدِيُّ ؛ زَيد بن الحسَن بن زيد بن الحسَن الحِمْيَريُّ البَغداديُّ (٥٢٠-٦١٣هـ) ، العلَّامةُ المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الأديبُ ، أخذ عن الكبار : ابن الشَّجريِّ ، وابن الخَشَّاب ، وابن الجواليقيِّ ، وابنِ أَبِي الحديد ، كَانَ صحيحَ السَّماع ، ثقةً في النَّقل ، ظريفًا ، حسن العِشرة ، طيّب المزاج ، مليح النَّظم. شرحَ ديوانَ المتنبي. تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٦٤.

(٣) لعلَّه مسعودُ الدَّولة ابن حَرِيْزٍ الشَّاعرُ المِصريُّ. خريدة القصر ٢/ ٧٩٨.

(٤) لم أعرف البزازَ هذا ، ولعلَّه عِماد الدِّين ؛ أبو أحمد ، عَبد الغني بن عبد الرَّحمن بن مكِّي ، المتوفى سنة (٦٧٢ هـ). تاريخ الإسلام ١٥/ ٢٤٢.

وكانَ في آخرِ نسخةِ عَلِيِّ بن عِيسى **الرَّبَعِيِّ** ؛ الذي عَارَضْتُ به هذه النُّسخَةَ بِخَطِّه : أَنِّي قَابَلْتُ به خَمْسَ عشرةَ نُسخةً ، وعَوَّلْتُ على كتابِ ابن حَمْزَةَ ؛ لأَنَّه وَافَقَ حِفظي مِن بينِها.

وذَكَرَ **عَليُّ بنُ حَمْزَةَ** : أَنَّ القَصيدةَ الكَافِيَّةَ آخرُ قصيدةٍ قالَها أبو الطَّيِّبِ . قالَ : وكتَبْتُها ، والتي قبْلَها مِنهُ بِوَاسِطَ ، **يومَ السَّبتِ ؛ لثَلاثَ عشرةَ ليلة بَقينَ مِن شهرِ رَمَضانَ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ** ، وسَارَ عنها فقُتِلَ بـ(بَيْزَع)[1] ، قَتَلَهُ بنو أسَدٍ ، وابنَه ، وأحدَ غِلمَانِه ، وأخَذُوا مَالَه ، يومَ الأربِعَاءِ ، للَيلتينِ بَقِيَتَا مِنهُ. والَّذي تَوَلَّى قَتْلَه مِنهم : فَاتِكُ بن أبي الجَهْلِ بن بَدَّادٍ . وكانَ مِن قولِه له : قُبحـًا لهذه اللِّحيَةِ ، يَا سبَّابُ! . وذلكَ أَنَّ فَاتِكـًا هذا قَرَابَةٌ **لِضَبَّةَ** ابن يزيد العَيْنِيِّ ؛ الذي هجَاهُ المُتَنَبِّي بقولِه : (مَا أنصَفَ القَومُ ضَبَّه) ، وهي مِن سَخيفِ شِعْرِه ، فكانت سَبَبَ قَتْلِه ، وذَهَبَ دَمُه فِرْغـًا.

قالَ : وفي **نُسخةٍ أخرى** : أَنَّه سَارَ عن حَضْرَةِ عضُدِ الدَّولَةِ ، ومعَه خَيلٌ مختارةٌ ، ومَطَايا مُنْتَخَبَةٌ مُوقَّرةٌ بالعَيْنِ والوَرِقِ ، وفَاخِرةِ الكُسَى ، وطَرائِفِ التُّحَفِ ، وغَرَائبِ الأَلْطَافِ ، يُغِذُّ السَّيرَ بنفسِه وعَبيدِه ، وعَينُ أعدائِهِ تَرْمُقُه ، وأخبارُهُ إلى كلِّ بَلَدٍ تَسْبِقُهُ ، حتَّى إذا كانَ حِيَالَ الصَّافِيَةِ مِن الجَانبِ الغَربيِّ مِن سَوادِ بغدادَ ، أسفَلَ مِنها بنحوِ عشرةِ فَراسِخَ ، عَرَضَ له فَاتِكُ بن أبي الجَهْلِ الأَسَدِيُّ في عِدَّةٍ مِن أصحابِه ، فاغتَالَهُ هناك ، وقَتَلَهُ وابنَه مُحَسَّدًا وغُلامـًا له يُدعى مُفلِحـًا ، وأخذَ جميعَ مَا كانَ معَهُ ، لِستٍّ ليالٍ بَقِينَ مِن شَهرِ رمضانَ ، سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وثَلاثِ مِئةٍ.

ووجدتُ في أوَّل **نُسخةِ عَليِّ بن عيسى** : أَنَّه وُلِدَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بن الحُسين بن الحَسَنِ المُتَنَبِّي ، بالكوفة ؛ في كِندة ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مِئةٍ ، على التَّقريبِ لَا على التَّحقيقِ ، ونَشَأَ بالشَّام والبادية ، وقالَ الشِّعْرَ في صِبَاه ؛ فَمِنْ أوَّلِ قَولِه مِمَّا نُسِخَ مِن **نُسخَتِه ، وقَرَأتُ** عليه : (أَبْلَى الهَوَى أَسَفـًا) .

وذَكَرَ بعدَه ، قالَ : وقد مرَّ برجُلين قد قتَلَا جُرَذًا وأبْرَزَاه يُعَجِّبَان النَّاسَ مِن كِبَرِه ، فقالَ لَهما :

---

(١) قريةٌ مندثرةٌ في أعلى الصَّافيةِ ، على الطريقِ الصَّاعدِ إلى دير العَاقُول ، جنوبَ مدينة العَزيزيَّة ، على مجرى دجلة القديم المسمَّى (شَطُّ الأعمى). دير العاقول ، حيثُ صُرِعَ المتنبي ، دراسةٌ تاريخيَّةٌ طبوغرافيَّة ، د.عماد عبد السلام رؤوف ، ورقةٌ في : الحلقة الدراسيَّة الرابعة حول : دور السُّريان في الثقافة العراقيَّة . المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية ٢٠١٣م .

لَقَـدْ أَصْبَـحَ الجُـرَذُ المُسْـتَغِيـ ـــرُ صَـــرِيعَ المَنَايَـا أَسِـيرَ العَطَـبْ
رَمَـاهُ الكِـنَانِـــيُّ والمَالِكِـيُّ وتَـلَّاهُ لِلــــوجْهِ فِــعْــــلَ العَـرَبْ
كِــــلَا الرَّجُلَيْـنِ اتَّلـى قَتْلَـهُ فَــــأيكُمَا غَـلَّ حُـــرَّ السَّلَـــبْ؟
وأيــكُـــمَا كَانَ مِــن خَلْفِـهِ؟ فَـإنَّ بِــــهِ عَــضَّةً فِــــي الذَّنَـبْ

ولم يَكُن عَليُّ بن عِيسى يَروِي هذه القِطْعَة. وَوَجَدتُ في **آخر النُّسخةِ** أيضًا ؛ لستُ أدري بِخَطِّ مَنْ هو : ولَهُ عندَ اجتيازِه بِـ(رَامهُرْمُزَ) إلى أبي الفَضْلِ ؛ عبدِ الرحمن بن الحُسين الغُنْدِجَانِيِّ جَوابٌ عن كتابٍ :

لَئِـنْ حُـمَّ بعـدَ النَّـأيِ قُـربٌ ولَـم أجِـدْ مِـن الوَصـلِ مَـا يشـفِي الفُـؤَادَ مِـن الوَجْـدِ
ولَـمْ تَكْتَحِـلْ عَينـايَ مِنكَ بنَظْـرَةٍ يَعـودُ بهـا نَحْـسُ الفِـراقِ إلـى سَـعْدِ
فَلِـي لَحَظـاتٌ فـي الفُـؤَادِ بِمُقْلَـةٍ مِـن الشَّـوقِ تَرمِيكُـم كأنَّكُـمُ عنـدي
إذا هَـاجَ مَـا فـي القَلـبِ للقَلـبِ وَحْشَـةً فَزِعـتُ إلـى أَمْـرِ التَّذَكُّـر مِـن بُعْـدِ

وأنَا أَستَغْفرُ اللَّهَ عزَّ وجَلَّ مِن جميعِ السَّقَطِ في هذا الدِّيوان ، وأُنِيبُ إلى اللَّه سُبحانَه مِنْهُ. وذلكَ في **شَعبانَ** ، **سنةَ عشرين بعد الألفِ** والحمدُ للَّه وحدَه.

وفي نسخةِ أصله:

قـد تصفَّحْتُـهُ فَصَـحَّ ولكِـنْ لـيس يَخلُـو مـن هفـوةٍ إنسـانُ
وإذا مـا بذلـتُ مجْهُـودَ وُسْـعِي لـم يَكُـنْ للمـلامِ عِنْـدِي مَـكانُ

جاءت هذه النُّسخةُ النَّفيسةُ مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطِّ النَّسخِ الجميل المُتقن ، واعتنى بها ناسخُها ؛ فجاءت تُحفةً فنيَّةً : فالعناوين مذهبَّةٌ ، والأبياتُ مُنسَّقةٌ مجدولةٌ ، في إطارٍ مذهَّب مزخرفٍ بديع ، كل شطرٍ في جدولٍ مستقلٍّ ، صفحتها الأولى مُذهَّبة ملوَّنة ، وبقيَّة صفحاتها مجدولة مذهَّبةٌ ، غلافها جلدٌ عثمانيٌّ.

في (٢٢٦) ورقة ، متوسط أسطرها (١٥) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وكلُّ شطرٍ في جدولٍ ، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، مرتَّبةٌ بترتيب ابن جني ؛ بحسب حروف قوافيها ، وفي طررها شروحٌ وتعليقاتٌ كثيرةٌ بخطِّ النَّاسخ نفسه.

(٢) نسخةُ المُتحف البريطاني (١٩٣٥٧) : (متحف)

وهي أقدمُ نُسخةٍ معروفةٍ لديوان المتنبِّي ، في جزئين اثنين ؛ يبدأ أوَّلُهما بقول المتنبي :

هَـذِهِ مُهْجَتـي لَدَيْـكِ لحَيْنـي فانْقُصِـي مِـنْ عَذابِهـا أو فَزيـدِي

وينتهي بقوله في الورقة (١٥٠):

ومَـن خُلِقَـتْ عَينَـاكِ بَيـنَ جُفونِـهِ أَصَابَ الحَدُورَ السَّهلَ في المُرتَقى الصَّعْبِ

تَمَّت ، يَتْلُوه إن شاء اللهُ الجُزْءُ الثَّاني : وقالَ يمدَحُه ويذكرُ ... والحَمدُ لله رَبِّ العالمينَ ، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّدٍ نَبِيِّه وآلِه الطَّاهرينَ وسَلَّمَ كثيرًا ، حسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ. بَلَغَت قِرَاءَةً وتصحِيحًا وللَّه الحمدُ والمِنَّةُ . **نَسَختُ** هذه النُّسخة مِن نُسخَةٍ بخطِّ المَرَاغيِّ[1] ، صَحيحةٍ مقروءَةٍ ، وقابلتُ بها الأصلَ ، ويتلوهَا الجُزءُ الثَّاني ، وذلكَ في جُمادَى الأولى ، مِن **سَنَةِ ثَمانٍ وتِسعينَ وثلاثِ مِئةٍ** ، وحسبنا اللَّهُ وحدَه ، وأستغفر اللَّه العظيمَ لي ولقَارِئها وأتوبُ إليه.

ثم يبدأ الجزءُ الثَّاني : وقالَ يمدَحُه ، ويذكرُ هذه الغزَاةَ ، وأنَّه لم يُتَمِّمْ قَصْدَ خَرشَنَةَ ؛ بسَبَبِ الثَّلجِ وهُجُومِ الشِّتاءِ عليه ... :

عَـواذِلُ ذَاتِ الخَـالِ فِـيَّ حَواسِـدُ وإِنَّ ضَجِيـعَ الخَـودِ مِنِّـي لَمَاجِـدُ

وينتهي بقوله :

حَيِـيٌّ مِـن إلَهِـي أنْ يَرَانِـي وقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ واصْطَفَاكا

قالَ **عليُّ بنُ حمزَةَ البَصريُّ** : هذه القَصيدةُ آخِرُ شِعرٍ قالَه أبو الطَّيِّبِ ، وكتَبْتُها ، والتي قبْلَها مِنهُ بِوَاسِطَ ، **يومَ السَّبتِ ؛ لثَلاثَ عشرةَ ليلةٍ بَقينَ مِن شهرِ رَمَضانَ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ** ، وسَارَ عنها فقُتِلَ بـ(بَيْزَع) ، قَتَلَهُ بنو أسَدٍ ، وابنَه ، وغِلمَانَه ، وأخَذُوا مَالَه ، يومَ الأربعَاءِ ، للَيلتينِ بَقِيَتَا مِنهُ.

---

(١) لعلَّه : أبو الفتح ؛ محمَّد بن جعفر بن محمَّد الهمدانيُّ الوادِعيُّ (٣٦٧هـ) ، الأديب النَّحويُّ اللغويُّ البغداديُّ ، مؤدب معزِّ الدولة البويهي ، سمع منه القاضي المحاملي راوية المُتنبي. فإن كان هذا هو المقصود فبها ، وإلَّا فإنَّ مِن مشاهير المَراغيين المتعاطين شعر المتنبي ؛ أبا الحَسَن ؛ عبد المجيد بن الحسَن بن الخطَّاب بن بَدَل (٦٢٧هـ) ، الأديب اللغويّ الشَّاعر ، قال عنه في (قلائد الجمان ٣/ ٧٧) : وكان أوحدَ وقته في معرفة شعر أبي الطَّيب المُتنبي ، وعلمه بمعانيه وتفسيره.

والَّذي تَوَلَّى قَتْلَه مِنهم : **فَاتِكُ** بن أبي الجَهْلِ بن فِرَاس بن بَدَّادٍ ، مِن قولِه له : قُبحـًا لهذه اللِّحيَةِ ، يَا سبَّابُ! . وذلكَ أنَّ فَاتِكـًا هذا ابنُ قَرَابَةٍ **لِضَبَّةَ** ابن يزيدَ العَيْنِيِّ ؛ الذي هجَاهُ المُتَنَبِّي بقولِه : (مَا أنصَفَ القَومُ ضَبَّة) ، وهي مِن سَخيفِ شِعْرِه ، فكانت سَبَبَ قَتْلِه ، وذَهَبَ دَمُه فِرْغـًا. وأنا أستغفرُ الله ، وله الحمدُ أوَّلًا وآخِرًا.

ولهُ في قصيدةٍ شذَّ تمامُها : سَيْفُ الصُّدودِ عَلى أعْلَى مُقَلَّدِهِ ...

آخرُ شعرِ أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحُسينِ المتنبي وأخبارِه مِن مولِدِه إلى مَقْتَلِهِ ، مَحَّصَ اللهُ ذُنُوبَه ، وتَجَاوَزَ عَنَّا وعَنهُ.

الحمدُ للَّه ربِّ العالَمينَ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ خاتِمِ النَّبيِّينَ ، وعلى آله الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ وسلَّمَ تسليمًا ، وحَسبُنا الله ونِعمَ الوَكيلُ.

قابلتُ هذه النُّسخةَ بأصلي المقروء ... وقوبلت مِن أوَّلها إلى آخرها ، وكتبَ عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد اللَّه الشِّيرازي بخطِّه بتاريخ سنة اثنتين وعشرين وأربعِ مئةٍ حامدًا اللَّهَ على أفضاله.

جاءت هذه النُّسخةُ بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ ، وفي أوَّلها تملُّك باسم محمَّد الأمين بن حسين الشَّهير بابن الخَرَّاط[١] الحنفي الدِّمشقي في شوال سنة (١١٣٠هـ) ، والنُّسخةُ مِن تَركة ابن الرُّجَيحي[٢]. وتملُّكٌ آخرُ باسم محمَّد نجيب السُّويدي.

في (٢٦٥) ورقة ، متوسط أسطرها (١٤) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، مرتَّبةٌ بترتيب المتنبِّي بحسب تواريخ القصائد ، وفيها شروحٌ وتعليقاتٌ تحت كلِّ بيتٍ بالخطِّ نفسه ، وتعليقاتٌ أخر في طُرَرها. وجاءت مناسباتُ قصائدها تامَّة بتفاصيلها. واعتورَ هذه النسخة نقصٌ بمقدار أربع ورقات ، فيها ثلاثُ مقطوعات وقصيدتان مِن أشعار الصِّبا ، وأحد عشر بيتًا مِن قصيدته :

كَـمْ قَتِيـلٍ كَمَـا قُتِلْـتُ شَـهِيدِ لِبَيَـــاضِ الطُّلَى وورْدِ الخُدُودِ

وقد كُتبت هذه الأربعُ بقلمٍ مغاير غير مشكول.

---

(١) محمَّد أمين بن محمَّد بن حسين (نحو ١١٤٣هـ) ، الشَّاعر الدِّمشقيُّ الموثِّقُ ، أخو الشَّاعر محمَّد صادق.

(٢) عمر التَّغلبي بن عبد القادر بن عمر بن علي الشَّيباني المِزِّيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ (١١٣٠هـ) الأديب الكاتب الشَّاعرُ الوجيهُ ، من أحفاد يونس الرُّجيحي شيخُ الطَّائفة اليونسيَّة.

وهي نسخةٌ عتيقةٌ جليلةٌ مقابلةٍ منقولةٍ عن أصلٍ قد قرئَ على أبي الطَّيِّب، وعلى حواشيها تعليقاتٌ عن أبي الطيِّب، وعن عليِّ بن حمزة، كما تردَّدَ اسم (صالح) في بعض حواشيها، ولعلَّ المقصودَ صالح بن رشدين، وأظنُّ أنَّ النَّسخةَ المنقولَ منها هذه النَّسخة، نسخةُ ابن رشدين.

(٣) نسخة دار الكتب المصريَّة (١٥٣٠ أدب): (كتب)

نسخةٌ عتيقةٌ مشكولةٌ حسنةُ الضَّبطِ تامَّةٌ، عنوانُها:

ديـوان أبـي الطَّيـب المُتنبِّـي، نسـخةٌ كتبـت سـنة (١٠٦)

وفيهـا شـرحُ لُغَاتـه المُشـكلة للمتنبـي لا توجـد فـي غيـره

عليها ختمان لدار الكتب المصريَّة.

أوَّلها: أخْبَرنا أبو الطَّيِّبِ؛ أحمد بن الحُسين المُتنبِّي. ومولِدُه بالكُوفة في كِندَةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ. وهو مِن أوَّلِ شِعرِهِ الذي ساقَهُ على تأليفِ شيءٍ بعدَ شيءٍ. وجميعُ ما فيه مِن تفسيرِ معنًى، وشرحِ غريبٍ، واختلافِ لُغةٍ، فَمِن إملائِه عِندَ القراءةِ عليه.

خاتِمَتها:

فَـكَـأنَّـهـا عُـمْـرُ الفَتَـى   والنَّـارُ فيـهـا كـالأَجَلْ

تمَّ ديوانُ أبي الطَّيِّب، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواتُه على سيِّدِنا محمَّدٍ نبيِّه وآلِه أجمعين. نَجَزَ لسبع عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن شوَّال، سنة إحدى وستِّ مئة.

جاءت النُّسخةُ بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ، في (٢٢٤) ورقة، متوسط أسطرها (١٣) سطرًا، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته، مرتَّبةٌ بترتيب المتنبِّي بحسب تواريخ القصائد، وفيها شروحٌ وتعليقاتٌ تحت كلِّ بيتٍ بالخطِّ نفسه. وجاءت مناسباتُ قصائدها تامَّة بتفاصيلها. واعتورَ هذه النُّسخة نقصٌ بمقدار ثلاث صفحات، وخللٌ في ترتيب صفحاتها.

وهي نسخةٌ جليلةٌ مقروءةٌ على أبي الطَّيِّب، وفيها تعليقاتُه وشروحُه، وفيها إجاباتُه عن سؤالاتٍ مباشرة معظمها في غريب اللُّغة، واختلاف الرِّوايات، وهي وسابقتها

(متحف) يرجعان إلى أصل واحد، فهما متشابهتان في التَّرتيب والرِّواية والمناسبات والشُّروح والتَّعليقات، إلَّا أنَّ الأولى أوفى وأكثر دقَّة وضبطًا، وأقل تصحيفًا، أما هذه فخطُّها أكثر وضوحًا.

(٤) نسخة مكتبة راغب باشا (١١١٢): (راغب)

نسخةٌ خزائنيَّة نفيسةٌ مقروءةٌ مقابلةٌ مُحقَّقَةٌ على مخطوطات عتيقةٍ صحيحة أصولٍ، في طُرَرها تعليقاتٌ لأبي الطَّيب، وابن جنِّي، وعلي بن حمزة البصري، وابن القطَّاع، والمعري، وابن السَّارْبَان، والرَّبَعي، والمخزومي، وغيرهم مِمَّن لم أستطع معرفته.

وهي شبيهةٌ بسابقتها وتنقل عن الأصل نفسِه، فإن تميَّزت الأولى بدقة الضَّبط، وجمال العرضِ، فإن هذه قد تتميَّزُ بزيادة العناية بالرِّوايات عن المتنبي وعن غيره.كما نصَّ النَّاسخ على الأصل الذي نقل عنه، ونصَّ على تاريخه (٤٠٩هـ)، ولعلَّ هذا هو الأصلُ الذي نُقِلَت عنه هذه النُّسخ الثَّلاث (مراد، راغب، لاله لي١).

عنوانها:

ديوان المُتَنَبِّي

وعليها خَتمان؛ أوَّلهما: ختم وقف راغب باشا، والثَّاني: ختم المكتبة.

أوَّلها:

قالَ أبو الطَّيِّبِ؛ أحمدُ بنُ الحُسينِ، المُتَنَبِّئُ، رحِمَه اللَّه تعالى، ومَولِدُهُ بالكُوفَةِ، في كِنْدَةَ، سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ، يمدَحُ سيفَ الدَّولَةِ، وكانَ قد أمَرَه بإجَازَةِ أبيَاتٍ على هذا الوَزْنِ وهذا الرَّويِّ، مِن أوَّل الكامِلِ، والقافية مُتدَارَكٌ:

عَــذْلُ العَــواذِلِ حَــولَ قَلْبِــي التَّائِــهِ ‌ ‌ ‌ ‌ وهَــوى الأحِبَّــةِ مِنــهُ فــي سَــودَائِهِ

آخرُها:

وَدَخَلَ عليه بعدَ إنشادِهِ هذه القصيدة، فابتَسَمَ إليه الأسودُ، ونَهَضَ فَلَبِسَ نَعْلًا،

فرأى أبو الطَّيِّبِ شُقُوقًا برجليهِ وقُبْحَهما، فقالَ فيه، وأظهَرَها ببَغْدَادَ، في البحر والقافية كالتي قبلها:

أُرِيكَ الرِّضَى لو أخفَتِ النَّفسُ خافِيا   ومَا أنَا عن نَفسي ولا عنكَ رَاضِيَا

...

ومِثْلُكَ يُؤتَى مِن بِلادٍ بَعيدَةٍ   ليُضْحِكَ رَبَّاتِ الحِدادِ البَواكِيَا

وقالَ في سيفِ الدَّولةِ، وهو في حَرْبِ صِفِّين، وجَاءَه وفي يَدِه حَرْبَةٌ، فقالَ: قُلْ شيئًا وإلَّا قَتَلتُكَ. فقالَ أبو الطَّيِّب بَديهًا، في ثاني الكامل متواترٌ[1]:

يَا سَيفَ دَولَةِ ذِي الْجلَالِ وَمَن لَهُ   خَيرُ الخَلائِقِ والأنَامِ سَمِيُّ

أَوَ مَا تَرى صِفِّينَ كَيفَ أَتَيتَها   فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الغَرْبِيُّ

فَكَأَنَّهُ جَيشُ ابْنِ حَرْبٍ رُعْتَهُ   حَتَّى كَأَنَّك يَا عَلِيُّ عَلِيُّ

تَمَّ شِعْرُ أبي الطَّيِّبِ بزِيَادَاتِه، والحَمْدُ للَّه كمَا هوَ أهلُهُ.

نَقَلتُ هذا الدِّيوان مِن نُسْخَتين؛ إحدَاهُما: بخَطِّ رَجَاءِ بن الحَسَنِ بن المَرْزُبَان ...

إذا هَاجَ مَا في القَلبِ للقَلبِ وَحْشَةً   فَزِعتُ إلى أَمْرِ التَّذَكُّرِ مِن بُعْدِ

وأنَا أَستَغْفِرُ اللَّهَ عزَّ وجَلَّ مِن جميعِ السَّقَطِ في هذا الدِّيوان، وأُنِيبُ إلى اللَّه سُبحانَه مِنْهُ. وذلكَ في صَفَر، **سنةَ تسعٍ وأربعِ مِئةٍ**. كَمُلَ ذلكَ الدِّيوان على يَدِ الفقيرِ إلى اللَّه تعالى؛ **محمَّد البِسَاطِيِّ**[2]، **وذلكَ بتأريخ أوَاخِرِ شهر رمضان المُعَظَّم قَدْرُه، سنةَ ثمانيَ عشرةَ وأَلْفٍ**. والحمْدُ للَّه وَحْدَه.

جاءت هذه النُّسخةُ النَّفيسةُ مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه، بخطِّ النَّسخِ الجميل المُتقن، واعتنى بها ناسخُها؛ فجاءت تُحفةً فنيَّةً: فالعناوين مذهبَّةٌ، والأبياتُ مُنسَّقةٌ مجدولةٌ، في إطارٍ مذهَّبٍ مزخرفٍ بديع، كل شطرٍ في جدولٍ مستقلٍّ، صفحتها الأولى مُذهَّبة ملوَّنة، وبقيَّة صفحاتها مجدولة مذهَّبةٌ، غلافها جلدٌ عثمانيٌّ.

---

(١) قال في الحاشية: في الأصلِ المَنقولِ منه هذه الثَّلاثة أبيات، ما صورتُه: هكذا وجدتُ بخطِّه رحمَهُ اللَّه في دارَةِ الصَّفحة الأولى مِن الدِّيوان الذي كتبَه بخطِّه لنفسِه.

(٢) محمَّد بن عليِّ بن محمَّد البِسَاطِيُّ، الأديبُ الشَّافعيُّ المِصريُّ، من أهل (بِسَاط) في محافظةِ الدَّقَهليَّةِ. له: كتاب التَّالد والطَّريف في فنِّ جِناس التَّصحيف، أَلَّفَه سنةَ (١٠٤٤هـ). كشف الظنون ٦/ ٢٧٨.

في (٢١٠) ورقات، متوسط أسطرها (١٥) سطرًا، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وكلُّ شطرٍ في جدولٍ، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته، مرتَّبةٌ بترتيب ابن جني؛ بحسب حروف قوافيها، وفي طررها شروحٌ وتعليقاتٌ كثيرةٌ بخطِّ النَّاسخ نفسه.

(٥) نسخة مكتبة راغب باشا (١١١١): (راغب١)

نسخةٌ خزائنيَّة نفيسةٌ، مقابلةٌ منقولةٌ عن أصل عتيقٍ كُتبَ سنة (٣٦٣هـ)، تامَّةٌ وافيةٌ بزيادَةِ مقطوعةٍ في بيتين ليست في غيرها، متقنةُ الخطِّ جميلتُه، في ضبطٍ بالشَّكل دقيقٍ متقنٍ، خاليةٌ مِن الشُّروح والتَّعليقات في طُررها، إلَّا ما جاءَ لإكمال نقصٍ، أو تصحيح خطأ، أو تنبيه إلى خلل في ترتيب الأبيات والمقطوعات، وهذا في مجموعه قليلٌ جدًّا لم يتجاوز عشرين حاشيَّة.

عنوانها: **ديوان المُتَنَبِّي**

وعليها خَتمان؛ أوَّلهما: ختم وقف راغب باشا، والثَّاني: ختم المكتبة. وتمَلُّكٌ باسم أحمد بن ناصر الدِّين بن علي مفتي أغلي زاده؛ بمبلغ ٥٠ قرشـًا. وتملُّكٌ باسم حسين بخاتمه.

أوَّلها:

الشَّاميَّات الصِّبَويات، قالَ أبو الطَّيِّب؛ أحمدُ بن الحُسين في صِباه:

أبْلَـى الهَـوَى أسَـفـًا يَـومَ النَّـوَى بَدَنـي وفـرَّقَ الهَجْـرُ بيـنَ الجَفْـنِ والوَسَـنِ

آخرُها:

حَـيِيٌّ مِـن إلَـهِـي أنْ يَـرَانِي وقَـدْ فَـارَقْتُ دَارَكَ واصْطَفَـاكا

هذا آخرُ ما قالَه المتنبي؛ أبو الطَّيِّبِ؛ أحمدُ بن الحُسين رحِمَه اللَّه، ثمَّ خرَجَ مِن شِيرازَ قاصِدًا الكوفَةَ، فخَرجَ عليه سِتُّون فارِسًا من الأعرابِ، على عِشرينَ فرسَخًا مِن بغدادَ، فقاتَلهم حتَّى غَلَبوهُ، فاسْتُشْهِدَ هو وابنُه معَه. تَجَاوَزَ اللهُ عنهُما، وغَفَرَ لهما ولجميعِ المؤمنينَ والمؤمِناتِ، آمين.

وكانَ الفراغُ مِنه في شهرِ **جُمادى الآخِرةِ**، **سنةَ (سِتَّة عشرَ) بعد الألفِ**. على يدِ أحوَجِ العِبادِ إلى رَحمةِ رَبِّه المُتَعالِ؛ كمال الدِّينِ؛ **محمَّد بن الكَيَّالِ**[١]، عَفَا عَنهما.

نُقِلَتْ مِن نُسخةٍ قَديمةٍ كُتِبَت في سنةِ ثلاثٍ وستينَ وثلاثِ مئةٍ.

جاءت هذه النُّسخةُ النَّفيسةُ مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه، بخطِّ النَّسخِ الجميل المُتقن، واعتنى بها ناسخُها؛ فجاءت تُحفةً فنيَّةً: فالعناوين مذهبَّةٌ، والأبياتُ مُنسَّقةٌ مجدولةٌ، في إطارٍ مذهَّبٍ مزخرفٍ بديع، كل شطرٍ في جدولٍ عموديٍّ مستقلٍّ، ومناسباتُ القصائد وعناوين القوافي في جداول أُفُقيَّة، صفحتها الأولى مُذهَّبة ملوَّنة، وبقيَّة صفحاتها مجدولة مذهَّبةٌ، غلافها جلدٌ عثمانيٌّ.

في (١٧٤) ورقة، متوسط أسطرها (١٧) سطرًا، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وكلُّ شطرٍ في جدولٍ، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها، وجاءت مرتَّبةً بترتيب المُتنبي؛ بحسب أزمان قصائدها، فأوَّلها الشَّاميَّاتُ الصِّبويَّات ثمَّ السَّيفيَّات فالكافوريَّاتُ فالعَضُديَّاتُ. ولم يكن ناسخُها يحفل بالرِّواياتِ إلَّا ما ندَرَ؛ فكان يعتمدُ رواية ابن جنِّي دون الإشارة إليه، ولم يخالفه أبدًا في الرِّواية، أمَّا في الزِّيادات فقد زاد عليه.

(٦) نسخة مكتبة راغب باشا (٢٠٢٥/ ١٤٦) : (النحاس)

نسخةٌ نفيسةٌ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره على رواية ابن جنِّي، وهي نُسخة ابن النَّحَّاس النَّحويِّ[٢]، ولم تحفل بزيادات شعره، ولا بأخباره، فجاءت مناسبات قصائدها مختصرة، في خطٍّ نسخيٍّ جميلٍ، والشُّروح والتَّعليقات في طُررها نادرةٌ، إلَّا أنَّها مهمَّةٌ من حيثُ الرِّواياتُ والمقابلة مِن نُسخة كانت بخطِّ المتنبي.

عنوانها : **ديوان أبي الطَّيِّب المتنبِّي**

---

(١) ابنُ الكيَّالِ ناسخٌ مجوِّدٌ، مليحُ الخطِّ، ويبدو أنَّه من نُسَّاخِ مكتبة راغب باشا؛ فقد وجدت له خمسَ مخطوطاتٍ أخرَ، أمَّا عربيَّتُه فضعيفةٌ.

(٢) ابن النَّحَّاس؛ بهاءُ الدِّين، أبو عبد اللَّه، محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد (٦٢٧-٦٩٨هـ)، العلَّامة النَّحويُّ الأديبُ الحُجَّةُ الثِّقةُ، شيخ العربية بمصر في عصره، شيخ أبي حيَّان، ولد في حلب، وسكن القاهرة وبها توفيَ. له: (شرح ديوان امرئ القيس).

في طُرَّتها : ديوان المتنبي ، بخطِّ ابن النَّحَّاس النَّحويِّ المشهور ، ليس له نظير في الصِّحَّة. وتملُّك باسم محمَّد أمين الدَّفتري السَّابقي (١٠١٩هـ) ، وقد اشتراه من تركة مفتي الحنفية بدمشق ، (أبو المعالي) ؛ درويش محمَّد بن أحمد الطَّالوي(٩٥٠-١٠١٤هـ).

ثم أسفل العنوان : هو أحمد بن الحسين المتنبي ، قيل : إنَّه ادَّعى النُّبوَّة في سماوة كلب ، وتَبعَه خلقٌ ، وخرج إليه لؤلؤ نائبُ الإخشيديَّة بحمص فأسره وحبَسَه طويلًا ... وقُتِلَ في شهر رمضان سنة أربعٍ وخمسين وثلاثِ مئة ، بدير العاقول مِن سَواد بغداد.

ثم تملُّكٌ للمؤرِّخ ابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) ، في سنة (٧٤٥هـ) ، وبعده قيدُ مطالعة بخطِّ نجم الدِّين ؛ ابنِ فَهْد ، عمر بن محمَّد بن محمَّد القرشي الهاشمي (٨١٢-٨٨٥ هـ) المؤرخ المكي. ثمَّ وقفٌ باسم مصطفى بن عبد الوهَّاب بن سعيد الصَّلاحي (١٢٢٨هـ) على طلاب العلم.

أوَّلها :

ولِدَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمُد بن الحُسين بن الحسن المتنبِّئُ ، بالكوفة ، في كِندة ، سنةَ ثلاثٍ وثلاث مئةٍ ، وقال الشِّعرَ وهو صبيٌّ في المكتبِ ، فمِن أوَّل قِيلِه :

أبْلَى الهَوَى أسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَني وفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجَفْنِ والوَسَنِ

آخرُها :

حَيِيٌّ مِن إلَهِي أنْ يَرَانِي وقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ واصْطَفَاكا

تمَّ ديوانُ أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحُسين ، رحمَه اللَّه ، والحمدُ للَّه ربِّ العالمين ، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبِه الطَّاهرينَ ، وحسبُنا اللَّه ونعمَ الوكيل.

ثم جاء في طررها : الدِّيوان جميعُه خط الشَّيخ بهاء الدِّين ابن النَّحَّاس النَّحوي. وفيها أيضًا قيدُ مطالعة بخطِّ عبد القَادر بن أبي بكر بن خَضِر الدَّمَاصيِّ القاهريِّ (بعد ٩١٣هـ) في سنة أربع وثمانين وثمان مئة. ثم نقلَ محمَّد الكاتبُ ترجمةً لابن النَّحاس مِن المنهل الصَّافي.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها جميع شعره برواية ابن جني ، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطٍّ نسخيٍّ متقن ، في (٢٠٩) ورقات ، متوسط أسطرها (١٥) سطرًا ، وفيها تعليقاتٌ يسيرةٌ

للتصويب والرواية والتعليق، مع شروحٍ نادرةٍ لبعض الغريب مِن الألفاظ، ولعلَّ مِمَّا يُميِّز هذه النسخة دقَّة ضبطها، وجودة مقابلتها بنسخ أصول.

(٧) نسخة مكتبة جامع (لاله لي) (١٧٦٢) : (لاله لي)

نسخةٌ عتيقةٌ مقابلةٌ مشكولةٌ حسنةُ الضَّبطِ تامَّةٌ، مِن أوقاف السُّلطان سليم خان الثَّالث (١٢٢٢هـ)، **عنوانُها :**

ديوانُ شعر أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسين بن الحَسَن المُتنبِّئ

وعليها ختمُ وقف السُّلطان سليم خان، وختمٌ صغير لم أتبيَّنه، وخمسة قيود تمَلُّكٍ لم يدوَّن تأريخُها، بأسماء لم أعرف منها سوى تملُّكٍ باسم : أحمد نديم بن محمَّد مُصلح الدِّين[1]. وعليها بيتان :

إنْ قُلْـتُ غِبْـتِ فَقَلْبِـي لا يُصَدِّقُنِـي إذْ أَنْـتِ فِيـهِ مَـكَانَ السِّـرِّ لَـمْ تَغِـبِ
أَوْ قُلْـتُ مَـا غِبْـتِ قَـالَ الطَّـرْفُ ذَا كَـذِبٌ فَقَـدْ تَحَيَّـرْتُ بَيْـنَ الصِّـدْقِ وَالْكَـذِبِ

وبيتان لدَيسَم الكُرْدِيِّ (٣٤٥هـ) :

أنِينِـي أنِيسِـي وَشَجـوِى وِسـادِي وَعَـيْـنِي كَحِـيلٌ بـشَوْكِ القَتَـادِ
إذاَ قِـيلَ دَيْسَـمُ مَـا تَـشْـتكي أقُـولُ بِـشـجْـوِ فُـؤَادِي فُـؤَادِي

وصنع أحدُهم في الصَّفحة الأولى والثانية قبل العنوان، بخطٍّ مغايرٍ، فهرسًا لقصائد الديوان مرقمًا بأرقام الصفحات.

أوَّلها : بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم، وبه أستعينُ، وُلِدَ أبو الطَّيِّب ؛ أحمَدُ بن الحُسين المُتَنبِّئُ، بالكوفَةِ في كِنْدَةَ، ونشأ بالشَّام والبادية، وقالَ الشِّعرَ صبيًّا ؛ فمِن أوَّلِ قوله في الصِّبا :

أبْلَـى الهَـوَى أسَـفًا يَـوْمَ النّـوَى بَدَنـي وفَـرَّقَ الهَجْـرُ بيـنَ الجَفْـنِ والوَسَـنِ

---

(١) أحمد نديم بن محمَّد الرُّومي الإستانبولي العثماني (١١٤٣هـ) القاضي المؤرخ الشاعر. له : (ترجمة صحائف الأخبار) و (ديوان أحمد نديم).

خاتِمَتها :

حَـيِــيٌّ مِـن إلَـهِــي أنْ يَـــرَانِي   وقَـدْ فَــارَقْــتُ دَارَكَ واصْـطِفَاكا

هذا آخرُ مَا قَالَه أبو الطَّيِّب ؛ أحمَدُ بن الحُسين المُتَنبِّئُ ، ورَحَلَ مِن (شِيرازَ) بعد ذلك في شَعبان ، سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وثلاثِ مِئةٍ ، يُريدُ الكوفةَ ، فاعتَرَضَه فَوارِسُ بينَ (دَير العَاقُول) و(الصَّافِيَة) ، وكانَ التُمِسَ مِنه خَفَارةٌ لبَعْضِ الرَّجَّالَة ؛ ليَسْلُكُوا به الطَّريقَ ويَحْمُوا عنه ، فلم يَفْعَلْ ، وقالَ : مَعِيَ سَيفي ورُمْحي أُخَفِّرُ. ويُقَالُ : إنَّ الذين خَرَجُوا عليه مِن بني كِلابٍ مع ضَبَّةَ بن محمَّد العَيْنِيِّ ؛ لِمَا هَجَاهُ به : (مَا أنْصَفَ القومُ ضَبَّة).

وكانَ الفُرسَانُ نحوَ خَمسينَ فَارسًا ، فَقَتَلَ مِنهم جَمَاعةً ، وجَرَحَ جماعةً ، وأثْخَنَ فيهم عِدَّةً ، وقُدِّرَتِ الحَرْبُ مِن ضَحْوَةٍ إلى الأولى. ثمَّ كَلَّ أبو الطَّيِّب ووَلَدُه ومَمْلُوكُه ، فلمَّا تَطَاوَلَ الأمرُ استرسَلَ وظَفِروا به ، فقَتَلُوهُ ووَلَدَه والمَمْلوكَ. وأُخِذَ جَميعُ مَا كانَ معه ، ودَفَنُوهُ في المَوضِع. وكانَ له قِيمةٌ كثيرةٌ ، ولم يَكُن طَلَبُهم مَا معَه سِوى نفسِه. والذي تَوَلَّى قَتْلَه مِنهم فَاتُك بن بَدَّادٍ ، وكانَ قَرَابةً لضَبَّةَ.

ويُقالُ : إنَّه لمَّا قَرُبَ مِنه فَاتِكٌ كانَ معه عَبْدٌ يُقالُ له سِرَاجٌ ، فقالَ له : يا سِرَاج أخْرِجْ إليَّ الدِّرْعَ ، فأخرَجَها ولَبِسَها ، وتَهَيَّأَ للقِتَال ، ثمَّ قالَ :

أَفْــرِغِ الدِّرْعَ يا سِرَاجُ وأبْصِرْ   مَـا تَـرى اليـومَ هَاهُنـا مِـن قِتَـالِ

فَلَئِنْ رُحْـتُ فـي المَكَـرِّ صَريعًا   فَانْـعَ للعَالَمِيـنَ كُلَّ الرِّجَـالِ

ثمَّ قالَ له فاتكٌ : قُبحًا لهذه اللِّحْيَةِ يا سَبَّابُ !. ألَسْتَ الذي يَقولُ :

الـخَــيْل واللَّيْـلُ والبَيْـداءُ تَعْرِفُنـي   والسَّـيْفُ والرُّمْـحُ والقِرْطَـاسُ والقَلَـمُ

فقَالَ : أنَا عندَ ذَاكَ يا ابنَ اللَّخْنَاء العَفْلاءِ. ثمَّ قَاتَلَ وبَطَحَ نَفْسًا ونَفْسَين ، فَخَانَتْهُ قَوائِمُ فَرَسِه ، فَغَاصَتْ إحدَاهُما في ثُقْبَةٍ كانت في الأرض ، فتَمَكَّنَ مِنه الفُرسانُ وأحاطوا به وقَتَلُوه واقتَسَموا مالَه ورَحْلَه ، وأخذوا ابنَه المُحَسَّدَ وأرادوا أنْ يَسْتَبْقُوه ، فقالَ أحدُهم : لا تفعَلوا واقتلُوه ، فقَتَلُوه.

وحَكَى الشَّريفُ ناصِرٌ ، قالَ : عَبَرْتُ على بَدَنِه وكانَ مفْرُوقًا بينَه وبينَ رأسِه ، ورأيتُ الزَّنَابيرَ تدخُلُ في فِيْهِ وتخرُج مِن حَلْقِه. أعَاذَنا اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ ومَكروهٍ بِمَنِّهِ وطَولِه.

وكُتِبَ في **سَنَة ثَلاثٍ وثَمانينَ وأربَع مِئَةٍ**. والحمدُ للَّه ربِّ العَالَمينَ ، والصَّلاةُ على النَّبيِّ محمَّد وآله الطَّاهِرينَ ، وحَسْبُنا اللَّه ونِعْمَ المُعِينُ.

جاءت النُّسخةُ بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ ، في (٢٣١) ورقة ، متوسط أسطرها (١٥) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، مرتَّبةٌ بترتيب المتنبِّي بحسب تواريخ القصائد ، وفي حواشيها تعليقاتٌ بخطِّ النَّستعليق برواياتٍ وشروحٍ من الواحدي ، كانت كثيرة في أوَّل النُّسخة ثم تناقَصَت حتى اضمحلَّت في آخرها. وامتازت بطول مُناسبات قصائدها ؛ فجاءت بأخبارٍ وحوادث مُفصَّلةٍ لم أجدها في غيرها من النُّسخ[١].

(٨) نسخة مكتبة جامع لاله لي (١٧٦٠) : (لاله لي ١)

وهذه نسخةٌ تامَّة منقولةٌ عن أصولٍ قديمةٍ ، وهي أوفى النُّسخ بزياداتِها التي انفردت بها ، وفيها أخبارٌ عن المتنبي ، غير أنَّها لم تفِ بمناسباتِ القصائد كما كانَ في سابقاتها.

عنوانها :

كِتابُ ديوانِ أوحَدِ البُلغاءِ ، ورأس طبقةِ طِباقِ الشُّعراءِ ، واحِد الزَّمانِ ، وفريد الدَّهرِ والأوان ، العلَّامَة العُمدة : أحمد بن الحسين بن الحسن ، المعروف بأبي الطَّيِّب المتنبِّي. تولَّى اللهُ مُكافَأتَه وعفا عنه ، وعن جميع المسلمين ، بمنِّه وكرَمِه ، آمين.

وعليها ختمُ وقف السُّلطان سليم خان الثالث ، وختم المكتبة ، وسبعةُ قيود تمَلُّكٍ أقدمُها سنة (٩٢٩هـ).

أوَّلها :

قالَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بنُ الحُسينِ بن الحسن المُتَنَبِّي، يمدَحُ سيفَ الدَّولَةِ أبا الحسن بن عبد الله ...

آخرُها :

تَمَّ شِعرُ أبي الطَّيِّبِ المتنبِّي عن آخرِه ، وسأوردُ ما صحَّ مِن أخبارِه ، وما قاله بديهًا مِمَّا لم أذْكُرهُ إن شاء الله ....

---

(١) هذه هي النُّسخة التي اعتمدها المرحوم عبد الوهاب عزَّام أصلًا لنشرتِه ، وذكر أنَّها في (آيا صوفيا) ، وهي في (لاله لي).

ثمَّ سَرَدَ زيادَاتٍ لم يذكرها في أماكنها ، ثم قال :

تَمَّ جميعُ ما رُوِيَ عنه مِن شعرٍ ونظمٍ وخَبَرٍ ، مِمَّا نَقَلَه عنه الرُّواةُ (...) وأجمعَ على صِحَّتِه (...) المتقدِّمون. وحسبنا الله ونعم (...).

تمَّ جميعُ شِعْر أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحسين المتنبِّي ، ولم يبقَ مِنه شيءٌ مِمَّا صَحَّ عنه وكُتِبَ. والحمدُ لله حمد العارفينَ ، وكانَ الفراغُ منه يوم الثُّلاثاء الرَّابع والعشرينَ مِن ربيعٍ الآخر ، سنة تسعٍ ...

جاءت هذه النُّسخةُ بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ ، في (١٨١) ورقة ، متوسط أسطرها (١٩) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ ، تامَّةً وافيةً بشعر المُتنبي وكلِّ زياداته ، مرتَّبةً بترتيب ابن جني ؛ بحسب حروف قوافيها ، وفي طُرَرِها شروحٌ وتعليقاتٌ كثيرةٌ بخطِّ النَّاسخ وغيره ، واختلفت عن سابقتيها (مراد) (راغب) بضعفِ ضبطها ، وقلَّة نقطِها.

(٩) نسخة مكتبة آيا صوفيا (٣٩٦٨) : (صوفيا)

نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ مقابلةٌ ، منقولةٌ عن نسخةٍ قديمة مقروءةٍ على أبي الطَّيِّب المتنبي مرارًا ، وفيها سماعٌ مسندٌ عن الأصل المنقول منه ، عن ابن الوكيل عن ابن السَّارْبَان ، تامَّةٌ وافيةٌ بتفاصيل أخبار المُتنبي ، وملابسات مناسباتِ قصائده ومقطوعاته ، وتواريخها ، في خطٍّ نسخيٍّ متقن الضَّبطِ ، خاليةٌ مِن الشُّروح والتَّعليقات في طُررها ، إلَّا ما جاء لإكمال نقصٍ ، أو تصحيح خطأ ، أو تنبيه إلى خلل في ترتيب الأبيات والمقطوعات والمقابلة ، أو إثبات روايةٍ ، أو تضبيبٍ. وهذا في مجموعه قليلٌ جدًّا لم يتجاوز عشرين حاشيَّة.

عنوانها : **كِتابُ ديوان المُتَنَبِّي**

في صفحتها الأولى خَتمُ وقف السُّلطان محمود خان الأوَّل بن مصطفى خان (١١٦٧هـ) ، وفي صفحتها الأخيرة تملُّكٌ هذا نصُّه :

مَلكَ هذا الدِّيوان العبدُ الفقير إلى اللَّه تعالى : أحمدُ بن حِجِّي[١]، وذلك بِدِمشقَ المحروسة سنةَ اثنتين وأربعين فثمان مئة ، غفر اللَّه له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنِّه وكرمِه.

أوَّلها :

أخبرنا الفقيهُ القاضي ، الخطيبُ الإمامُ ؛ نجمُ الدِّين شرفُ الإسلام ، جمالُ الحُكَّام ؛ أبو البركات ؛ محمَّدُ بن عليِّ بنِ محمَّد بن محمَّدٍ الأنصاريُّ الموصليُّ[٢] ، الحاكمُ بمدينة سيوط ، أدام اللَّه عُلُوَّه وحرَسَ سُمُوَّه ، بقراءتي عليه ، في شهر ربيعٍ الآخر ، سنةَ ستٍّ وثمانينَ وخمس مئةٍ ، قالَ : أخبرَنا القاضي الأجلُّ الثِّقَةُ ، أبو محمَّد ؛ عبد اللَّه بن منصور بن هبَة اللَّه بن محمَّد ابن الموصليِّ[٣] ، أيَّدَه اللَّه بطاعَته ، قراءةً عليه ، وأنا حاضرٌ أسمعُ ، بقَرَاحِ[٤] رَزين مِن مدينة السَّلام بغداد ، في المُحرَّم سنةَ سبعٍ وخمسينَ وخمس مئةٍ ، قالَ أخبرنا الشَّيخُ أبو الحسن ؛ عليُّ بن أيوب بن الحسين السَّارْبَان القُمِّيُّ ، قالَ : أخبرَنا أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بن الحُسين بن الحَسَن المتنبِّي ، قراءةً عليه بأَرَّجَانَ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاث مئة ، سوى العَضُديَّات ؛ فإنَّها قُرئتْ على ابنِ السَّارْبَانِ وِجادةً.

ووُلِدَ أبو الطَّيِّبِ بالكوفةِ في كِندَةَ سنة ثلاثٍ وثلاث مئة تقريبًا ، ونشأ بالشَّام وبالبادية في بني سبيع ، وقالَ الشِّعر في صِباه في المكتب ؛ فَمِن أوَّل قولِه يُعاتِبُ صديقًا له ، ارتجالًا :

أبْلَـى الهَـوَى أَسَـفًا يَـومَ النَّـوَى بَدَنـي   وفـرَّقَ الهَجْـرُ بيــن الجَفْــن والوَسَــن

(١) لعلَّه مِن أحفاد أبي العبَّاس ، شهابِ الدِّين ؛ أحمدَ بن حِجِّي بن موسى السَّعديِّ الحُسبانيِّ الدِّمشقيِّ (٨١٦هـ) ، الإمامُ العلَّامةُ الحافظ المُحقِّق ، شيخ الشافعيَّة ، مؤرِّخُ الإسلام تلميذ التَّاج السُّبكي ، شيخ ابن قاضي شهبة. له : (الدَّارس مِن أخبار المدارس) ، تاريخ ابن حجي.

(٢) القاضي أبو البركات الأَنْصَارِيُّ الشَّافعيُّ (٦٠٠-٥٣٠هـ) ، تولَّى قضاء أسيوط أكثر من عشرين سنة ، له : (عيون الأخبار وغُرر الحكايات والأشعار) و(مُعْجم النِّساء). تاريخ الإسلام ١٢٢٨/ ١٢.

(٣) ابنُ المَوْصِليِّ ، البغداديُّ ، المُعَدِّلُ (٥٦٧ هـ) ، القاضي المحدِّثُ الشَّاهدُ الثِّقةُ ، سمِع أبا البركات ابن الوكيل ، وانفردَ برواية ديوان المتنبي عنه. ذيل ابن الدبيثي ٣/ ٥١٧.

(٤) القَرَاحُ عند البغداديين : البُستانُ.



آخرُها :

حَيِــيٌّ مِــن إلَهِــي أنْ يَرَانِــي   وقَــدْ فَارَقْــتُ دَارَكَ واصْطَفَــاكا

هذا آخرُ شِعرِه ، وآخرُ ما قالَ مِمَّا ظَهَرَ وسُمِعَ مِنه. وَخَرَجَ مِن شِيرازَ بِخَيرٍ كثيرٍ ، ويَسَارٍ ظَاهرٍ ، ومعه خيلٌ وبِغَالٌ وجِمالٌ في ثِقْلِهِ ، وعبيدٌ مَمَاليكُ عِدَّةٌ ؛ سُودٌ وبيضٌ. خَرَجَ بهم إلى العراقِ ، وأصْحَبَه عَضُدُ الدَّولةِ نَقِيبًا يَرُدُّه سَريعًا ؛ وليُكْرَمَ أنَّى سَلَكَ ، حتى انتهَى إلى دَيرِ عَاقُولٍ على فَرَاسِخَ مِن بَغْدَادَ ، تُقامُ له الأنزالُ[1] أين نَزَلَ ، فقالَ له عامِلُ البَلَدِ بعدَ أنْ خَدَمَه فأحْسَنَ : قد بَلَغَني أنَّ الطريقَ فاسِدٌ ، فلا تَخْرُجِ إلَّا بِمَنَعَةٍ.فقالَ : لا أفعَلُ ؛ فإنِّي خَرَجْتُ مِن حَلَبَ مُراغِمًا لسيفِ الدَّولةِ إلى نواحي مِصرَ ، وخَرجتُ مِن مِصرَ على مِثلِ ذلكَ ، وكافُورٌ يطلُبُني بجُهدِه ، ولم أحتَجْ إلى مَنَعَةٍ.

فَلمَّا خَرجَ مِن دَيرِ عاقولٍ مِقدَارَ فَرسَخينِ ، وحَاذَى الصَّافِيَةَ ، ظَهَرَ له فُرسانٌ مِن العربِ ؛ أربَعَةٌ أو خَمسةٌ ، وقد تقدَّمَ على ثِقْلِه وعبيدِه إلَّا اثنينِ كانا مَعَه ؛ بَدْرٌ ومُفْلحٌ ، وكان مُفلحٌ راميًا ، فطارَدَ الفُرسانَ فتطَارَدوا له حتَّى قَطَعُوه عن العَبدينِ ، ثمَّ كثُروا عليه وفيهم فاتِكُ بن أبي الجَهلِ الأسديُّ ؛ ابنُ أُختِ ضَبَّةَ ابن يزيدَ العَينيِّ ؛ الذي كانَ قد هجاهُ ، وقد تكَمَّنَ لهُ رَجَّالَةٌ ، فخَرَجُوا عليه وقَتَلوهُ ، ثمَّ رَكَضوا إلى الإبلِ والخيلِ والمالِ والأَثَاثِ والثِّيابِ فحَازوا الكُلَّ.

وَتَبِعَهم ابنُه المُحَسَّدُ ، وتضرَّعَ إليهم في أن يَردُّوا عليه مِن جُملةِ ما أُخِذَ ، فأطمَعُوهُ حتى نَزلوا بعض القُرى الخَرابِ ، فبَدا لهم فيه وفي استبْقَائِه ، وقالوا : إنَّه رُبَّما بَعَثَ علينا الطَّلَبَ ، فقتلوهُ في تلكَ الخَرِبَةِ.

وقتلوا مع المتنبي أحدَ العبدينِ ؛ مُفلِحًا. وبدرٌ قد كانَ لأحمدَ بن عُمرَ بن يحيى العَلَويِّ[2] ، فسألَ فيه بَعضُهم ؛ وكان معرِفةً له وخادِمًا لأحمدَ بن عُمرَ. وكانَ ذلكَ في يومِ الاثنين ؛ الثَّاني والعشرينَ مِن شهرِ رَمَضان ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ. ووَقعَ الخَبرُ إلى بغدَادَ في يومِ الأربعاءِ ؛ الرَّابعِ والعشرينَ مِن الشَّهرِ المذكورِ. ومولِدُه سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ ؛ فيكونُ عُمُرُه إحدى وخَمسينَ سنةً.

---

(١) الأنزالُ : جَمعُ نُزْلٍ ؛ وهو ما يُهَيَّأُ للنَّزيلِ.

(٢) أبو الفتح ، الزَّيديُّ ، تولَّى حجَّ سنة (٣٤١هـ) ، وخطبَ بالناس في مكة والمدينة لركن الدَّولة ومعز الدَّولة ، قُلِّدَ نقابةَ الطَّالبيين في الكوفة سنة (٣٦٩هـ). تاريخ الإسلام ٢٥/ ٢١٣ ، المنتظم ١٤/ ٨٤.

عَلَّقَه العبدُ الفقيرُ إلى رحمةِ رَبِّه العليِّ ؛ مُحمَّدُ بن أحمدَ بن محمَّد بن يحيى بن إسماعيل الأنصاريُّ. بالقاهرةِ المُعِزِّيَّةِ ، في العَشرِ الأُوَلِ مِن شهرِ ربيعِ الآخرِ ، سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِ مئةٍ ، مِن هجرةِ النَّبيِّ محمَّدٍ عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ.

مثالُ ما وجدتُه على النُّسخةِ التي نَقَلْتُ مِنها هذه النُّسخة ؛ نُسخَةُ ما كانَ على الأصلِ المنقولِ منه :

شعرُ المتنبي على ما ا جَمَعَه بنَفسِه بالكوفةِ أخيرًا ، بأخبارِهِ وتوَاريخِ أوقاتِهِ

كتَبْتُهُ مِن أصلي الذي صَحَّحَه كثيرًا بخطِّهِ ، ثمَّ قرأتُ عليه أكثرَ مِن عشرينَ مَرَّةً ، وقابَلتُ ما كتبتُ بالأصلِ، وصحَّحتُ. وكتَبَ محمَّدُ بنُ الحسنِ ؛ أبو جعفرٍ الوَرَّاقُ[1] بالمُحَمَّديَّةِ ، في سنةِ ستٍّ وتسعينَ ، حامِدًا للَّه ومستَعينًا به.

والحمدُ للهِ وحدَه ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

صُورةُ طَبَقةِ السَّمَاعِ على الأصلِ المنقولِ مِنه هذه النُّسخة :

سمِعَ جميعَ هذا الديوانِ عليَّ : القاضي الجليلُ الثِّقةُ **أبو محمَّد** ؛ **عبد الله بن منصور بن هِبَة الله بن محمَّد ابن الموصليِّ**[2]، أيَّدَه اللهُ ، بروايته عن الشَّيخِ أبي البركاتِ ؛ **محمَّد بن عبد الله بن يحيى الوَكيل**[3]، بروايته عن **أبي الحسن** ؛ **عليِّ بن أيوبَ بن السَّارْبَان** ، عن المتنبي ، سِوى العَضُديَّات ؛ فإنَّها قُرِئَت وِجَادَةً ؛ هكذا يقولُ المُحَدِّثونَ (وِجَادَةٌ) ، كما يقولونَ في المعنى الآخرِ إجازةً ، وإلَّا فَمَصدرُ وَجَدتُ الشيءَ ، إنَّما هو الوِجْدانُ ، وحَضَرَت هذه النُّسخةُ عند القراءةِ مِن الأصلِ ، وسَمِعَها بِقِراءَةِ **عبدِ الله بن أحمدَ بن أحمد بن أحمد الخشَّاب**[4]، الوَلَدُ الأعزُّ الأنْجَبُ أبو الحَسَن ؛

---

(١) لم أعرف أبا جعفر الورَّاق هذا ، وهو كما يشير السِّياقُ مِن رواة شعر المتنبي. وأنا أظنُّ أنَّ هناك سقطًا في الرِّوايةِ ؛ فيكون الورَّاقُ قد نقلَ مِن أصلٍ مِن أصولِ أحد رواة المتنبي المعروفين.

(٢) ابنُ المَوْصِليِّ ، البغداديُّ ، المُعَدِّلُ (٥٦٧ هـ) ، القاضي المحدِّثُ الشَّاهدُ الثِّقةُ ، سمِع أبا البركات ابن الوكيل ، وانفردَ برواية ديوان المتنبي عنه. ذيل ابن الدبيثي ٣/ ٥١٧.

(٣) ابن الوكيل ، الخبَّازُ الدَّبَّاسُ البَغداديُّ الكرخيُّ الشَّيرَجيُّ (٤٠٦-٤٩٩هـ) ، المُقرئُ الفاضلُ المحدِّثُ الثِّقةُ الصَّالحُ.سمع ديوان المتنبي من ابن السَّارْبَان. تاريخ الإسلام ١٠/ ٨١٧. غاية النهاية ٢/ ١٨٧.

(٤) أبو محمَّد ؛ ابن الخشَّاب البغداديُّ (٤٩٢-٥٦٧هـ) العلَّامةُ المحدِّثُ النَّحْويُّ اللُّغويُّ الأديبُ ، كان يُديم القراءةَ في كلِّ الفنون ؛ فدرسَ الهندسة والفلسفة ، تخرَّج بِهِ خلْقٌ فِي النَّحْو. وحدَّث عَنْهُ أَبُو سعد السَّمْعانيُّ وغيرُه. تاريخ الإسلام ١٢/ ٣٦٣.

عليُّ بنُ الشَّيخِ الزَّكيِّ ؛ أبي النَّجم ، بدر بن عبد الله العَطَّاريُّ[1]، والزَّكيُّ **أبو عَمرو ؛ عثمانُ بن نَصر بن منصور بن العطَّار**[2]، وجَماعةٌ ذُكِروا في الأصلِ. وذلك في ثلاثة مجالسَ ؛ آخِرُها **يومُ الأربعاءِ ؛ الحادي عشرَ ، من محرَّم سنةَ أربعٍ وستينَ وخمسِ مئةٍ**. وكتَبَ **عبد الله بن أحمد بن أحمد** بخطِّه ، حامدًا للهِ تعالى ومُصليًّا على رسولِه المصطفى ، وعلى آله الأبرارِ.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها معظم زيادات شعره ، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ ، والحُمرةُ فاصلةٌ بين القصائد ، في (١٧٤) ورقة ، متوسط أسطرها (١٧) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ. وامتازت بتفاصيل في أخبار أبي الطَّيب المتنبي ، وهي الوحيدة التي وجدتُها تعتني بربط مناسبات القصائد بالخلافة العباسية ؛ فتجده ، مثلًا ، يعلِّق على أوَّل السَّيفيات فيقول : هذه القصيدة أوَّلُ مدائح الأمير سيف الدَّولة ، في جمادى الآخرة ، سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة ، وذلك في أيَّام خلافة الإمام المطيع للَّه ؛ أبي القاسم ؛ الفضل بن المقتدر باللَّه ، من بني العبَّاس.

(١٠) نسخة مكتبة آيا صوفيا (٣٩٦٧) : (صوفيا١)

نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ مقابلةٌ ، منقولةٌ عن نسخةٍ قديمة فيها سماعٌ مسندٌ عن الأصل المنقول منه ، عن ابن باكويه عن أبي الطَّيِّب المتنبي ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره وزياداته ومناسباتِ قصائده ومقطوعاته ، وتواريخها ، في خطٍّ نسخيٍّ متقن الضَّبطِ ، خاليةٌ مِن الشُّروح والتَّعليقات في طُررها.

عنوانها : **ديوان مُتَنَبِّي**

في صفحتها الأولى خَتمُ وقف السُّلطان محمود خان الأوَّل بن مصطفى خان (١١٦٧هـ) ، وفيها تملُّكٌ باسم جلبِّي زاده[3].

أوَّلها : أجمَعَت الرُّواةُ أنَّ (أبو الطَّيِّب) ؛ أحمد بن الحُسين بن الحَسَن المتنبِّي ،

---

(١) أبو الحسن البغداديُّ (٥٩٩هـ) ، الكاتب الأديبُ البليغُ الخطَّاطُ الفاضلُ ، أبوه مِن موالي نصر بن العطار الحرَّاني التاجر. تاريخ بغداد ١٨/ ١٤٤.

(٢) ابنُ العطَّار الحرَّانيُّ (٥٩٥هـ) ، التَّاجرُ السَّريُّ الوجيهُ ، سمِعَ الحديث الكثير ، وحدَّث باليسير.

(٣) مفتي الإسلام ، چلبِّي زَاده ؛ إسماعيل عَاصِم بن محمد أفندي الرُّومي (١١٧٣هـ) الأديب الفقيه المؤرخ الشاعر. له : (ذيل تاريخ راشد).

وُلِدَ بالكوفةِ سنةَ ثلاثٍ وثلاث مئة ، في كِنْدَةَ ، وأنَّه مِن أوسطِهم حسبًا ، وبها نشأَ وتأدَّبَ ، ولمَّا اشتدَّ ساعِدُه هاجرَ إلى العلماءِ ، فلقيَ أصحابَ المُبرِّد ؛ أبي العبَّاس محمَّد بن يزيد ، ... ولقيَ أصحابَ أبي العبَّاس ؛ أحمد بن يحي ثعلبٍ ... ولقِيَ أصحاب أبي سعيدٍ السُّكَّريِّ ؛ فقرأ على نِفْطَويه (٣٢٣هـ) ، وابن دَرَسْتَوَيه (٣٤٧هـ) ، ثمَّ لقيَ الأكابرَ ؛ مِنهم أبو عليٍّ الفارسيُّ (٣٥٨هـ) ، وأبو القاسم ؛ عمر بن سيف البغدادي (٣٧٤هـ) ، وأبو عمران موسى (٣٢٣هـ) ، فبَرَعَ في الأدب ، ولم يكن في وقته مِن الشُّعراء مَن يُدانيه في عِلمه ، ولا يُجاريه في أدبِه. وقالَ الشِّعرَ صبيًّا ، فمِن أوَّل قوله : بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا...

آخرُها :

تَمَّ ديوانُ المتنبي بحَمْدِ اللَّه ، والحمدُ للَّه حَقَّ حَمْدِه ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّه محمَّدٍ وآلِه وصحبِه مِن بَعدِه وسلَّمَ. وفي آخرِ النُّسخةِ التي انْتُسِخَ مِنها هذه ما صُورَتُه :

قَرَأَ عليَّ ديوانَ أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحُسين المتنبِّي إلَّا قَصيدَتين ؛ (بَادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أو لَمْ تَصْبِرا) ، (أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدَا) ، **بإجَازَتي عَن الإمامِ ؛ أبي سعيدٍ ؛ عبد الواحدِ بن عبد الكريم بن هَوَازِن القُشَيريِّ**[١]، **بِسَماعِه عن الشَّيخِ أبي عبد اللَّه ؛ محمَّد بن باكُوَيه الشِّيرازيِّ الصُّوفيِّ**[٢]، **عن المتنبي :**

الرَّئيسُ العالمُ ضِياءُ الدِّينِ ؛ أبو المُظَفَّر ؛ **محمَّدُ بن علي بن محمَّد بن أبي اليَمِينِ النَّيسَابُوريُّ** حرَسَهُ اللَّهُ. فَسَمِعَ وسَمِعَ معَه الشَّيخُ الإمامُ المُوَفَّقُ ؛ **أحمدُ بن عُمرَ بن أحمدَ بن عمرَ الثَّابِتي**[٣]، وصَحَّ لهُما ذلكَ بِمجالِسَ آخِرُها يومُ الأربعاءِ ، سادس وعشرين شوَّالٍ ، سَنَةَ **خمسٍ وستينَ وخَمسِ مئةٍ. كتبَه أبو المُطَهِّرِ ؛ ابن الفَضلِ بنِ عبد الواحدِ الصَّيدَلَانيُّ**[٤]. انتَهى بحروفِهِ.

وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسَّلَّمَ

---

(١) الإمامُ الخطيبُ الأديبُ الثَّبَتُ الثِّقَةُ العابدُ النَّيسَابُورِيُّ (٤١٨-٤٩٤هـ).

(٢) الإِمَامُ الصَّالِحُ المُحَدِّثُ، شَيْخُ الصُّوْفِيَّة (٣٤٠ - ٤٢٨ هـ) ، له (حكايات الصُّوفيَّة).

(٣) موَفَّق الدِّين ؛ أبو محمَّد الثَّابتي أو النَّابينيُّ الأديبُ الحافِظُ المؤرِّخُ. مجمع الآداب في معجم الألقاب ٦/ ٥٨٩.

(٤) لعلَّه مِن الجليِّ استحالة قراءته على أبي موسى .

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ممَّا رَقَمَه البَنَانُ ، وصَاغَه البَيَانُ ، لهذا الدِّيوانِ ، برسمِ سيِّدنا ومولانا ، جامعِ فضيلَتي السَّيفِ والقلمِ ... حَضرَةِ مولانا إبراهيم أفَندي ؛ كاتب ديوانِ مِصْرَ العالي الشَّريف ، لا زالَ في أرغَدِ عيشٍ وعزٍّ وريفٍ ، ولا بَرَحت مصابيحُ أفْكَاره مُطْلِعَةً مِن بحورِ غَوَامِضِهِ جواهِرَ الحِكَمِ ، وغُرَرُ أنهارِها مُستَمْطِرَةً مِن سحائبِ هَواطِلِ الكَرَمِ، بِمحمَّد وآلِه وصحبِه وسلَّم.

وكانَ **الفراغُ مِن كتابتِه** على يدِ فقيرِ رحمَةِ ربِّه ، وأسيرِ وَصمةِ ذَنبِه : **يوسُف معتُوق الخَوَاجا ؛ تاج الدينِ البَعْلبَكِّيِّ** ، غَفَرَ اللَّه ذُنوبَه ، وستَرَ عيوبَه ، وشَفَاهُ مِن ذنوبِ العُيوبِ ، وسَقَاهُ مِن ذَنُوبِ الغُيُوبِ ، بمَنِّهِ ويُمْنِه وحِلمِه وكرَمِه ، **في اليومِ الخَامِس ، مِن العشرِ الثَّاني ، مِن الشَّهرِ الخَامِسِ ، مِن العشرِ الخامسِ ، مِن الثُّلثِ الثاني مِن العامِ السَّادسِ ، بعدَ تَمَامِ الألفِ مِن الهِجرَةِ النَّبَويَّةِ [١٥ جُمادى الأولى ١٠٠٦هـ.]** على صاحِبِها أفضلُ الصَّلاةِ وأكرَمُ التَّحيَّة ، والحمدُ لله ربِّ العالَمين. آمين.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطِّ النَّسخ الجلي ، والتذهيبُ فاصلٌ بين القصائد ، في (١٥٣) ورقة ، متوسط أسطرها (٢١) سطرًا ، مجدولةً بين شطريها فاصلٌ مذهب ، وهي وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها ، وجاءت مرتَّبةً بترتيب المُتنبي ؛ بحسب أزمان قصائدها. امتازت بحسن ضبطها ، وإتقان خطِّها ، وهي الوحيدة التي ذكرت قراءة المتنبي على الأعلام من تلاميذ المبرد وثعلب والسُّكريِّ.

(١١) نسخة مكتبة آيا صوفيا (٣٩٦٦) : (صوفيا٢)

نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ مصحَّحةٌ مقروءةٌ على المتنبي ، منقولةٌ عن نسخةٍ بخطِّ ابن جنِّي ، مقابلةٌ بنسخة علي بن حمزة ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره وزياداته ومناسباتِ قصائده ومقطوعاته ، وتواريخها ، في خطٍّ نسخيٍّ متقن الضَّبطِ ، خاليةٌ مِن الشُّروح والتَّعليقات في طُررها ، إلَّا ما جاء لإكمال نقصٍ ، أو تصحيح خطأ ، أو تنبيه إلى خلل في ترتيب الأبيات والمقطوعات والمقابلة ، أو إثبات روايةٍ ، أو تضبيبٍ.

عنوانها :

ديوان أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسين بن الحَسن المُتَنَبِّي

رِواية أبي الفتح ؛ عثمان بن جنِّي النَّحويِّ الموصليِّ
وفيه من شعره خمسةُ آلاف وأربع مئةٍ وثمانية وسبعون بيتًا

في صفحتها الأولى خَتمُ وقف السُّلطان محمود خان الأوَّل بن مصطفى خان (١١٦٧هـ)، وفيها تملُّكٌ باسم جلال الدِّين ابن الخطيب.

أوَّلها :

قالَ أبو الطَّيِّب ؛ أحمُد بن الحُسين بن الحسن المتنبِّي، رحِمَه اللَّه :

بِــأَبِــي مَــنْ وَدِدْتُــهُ فَافْتَرَقْنَــا   وقَــضَــى اللَّــه بَعْــدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَــا
فَافْتَرَقْنَــا حَــوْلًا فَلَمَّــا التَقَيْنَــا   كَــانَ تَسْلِيمُــهُ عَلــيَّ وَدَاعَــا

آخرُها :

آخرُ شِعرِ أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسين المتنبي رحمه الله.
قُوبلت بنُسخةٍ عُورِضَت بالأصلِ، وفي آخِرها : بَلَغَت المُعارضةُ بالأصلِ المقروءِ على المتنبي، بخطِّ ابن جنِّي، رضي اللَّه عنهما.
وكَتَبَ الفَرَجُ بن محمَّد العاصميُّ

ثمَّ زادَ سبع مقطوعاتٍ ؛ ثلاثٌ منها ليست في رواية ابن جنِّي، وواحدة ليست في أية نسخة أو شرح، ثم قالَ :

قوبِلت على نُسخةٍ لابن حمزة، وكتَبَ : مودود بن عمر بن أبي بكر الأنصاريُّ. والحمدُ للَّه وحده، وصلَّى اللَّه على سيدنا محمَّدٍ وآله وصحبِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها معظم زيادات شعره، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه، بخطٍّ نسخيٍّ واضح جميل، في (٢١٨) ورقة، متوسط أسطرها (١٥) سطرًا، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها، وجاءت مرتَّبةً بترتيب المُتنبي ؛ بحسب أزمان قصائدها. امتازت بحسن ضبطها، وإتقان خطِّها، ولم أعرف ناسخها الذي لم يؤرِّخها، ولكنَّها قديمة خطُّها مِن خطوط القرن السَّادس تقديرًا.

(١٢) نسخة مكتبة آيا صوفيا (٣٩٦٥) : (شر)

نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ مصحَّحةٌ ، مقابلةٌ بنسخةٍ عتيقة ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره وزياداته ومناسباتِ قصائده ومقطوعاته ، وتواريخها ، في خطٍّ نسخيٍّ مقروءٍ ، والشُّروح والتَّعليقات في طُررها كثيرةٌ في أوَّلها ، وهي من شرح الواحدي ، ثمَّ قلَّت حتى تلاشت في آخرها.

عنوانها : **كتاب ديوان المُتَنَبِّي**

في صفحتها الأولى خَتمُ وقف السُّلطان محمود خان الأوَّل بن مصطفى خان (١١٦٧هـ) ، وفي الثانية قصيدة لأبي نصر ؛ الحَسن بن أسد الفارقي ، في خمسة عشر بيتًا.

أوَّلها :

ولِدَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمُد بن الحُسين بن الحسن المتنبِّي ، بالكوفة ، في محلَّة كِندة ، سنةَ ثلاثٍ وثلاث مئةٍ ، وقالَ الشِّعرَ وهو صبيٌّ في المكتبِ ، ومِن أوَّلِ قوله في صِباه :

أبْلَى الهَوَى أسَفًا يَوْمَ النّوَى بَدَني   وفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجَفْنِ والوَسَنِ

آخرُها :

حَيِيٌّ مِن إلَهِي أنْ يَرَانِي   وقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ واصْطِفَاكا

نَجزَ ديوانُ أبي الطَّيِّبِ المُتنبي ، غَفَرَ اللَّهُ له وعفَا عنه ، بحَمدِ اللَّه ومَنِّه ، وحُسْنِ توفيقِه ومَعونَتِه ، بمدينَةِ **القُونِيَّة** حَمَاهُ اللهُ عن جَميعِ الآفاتِ ومَكارِه البَلِيَّاتِ ، في سَلْخِ **شهرِ جُمادَى الآخِرَةِ ، ليلةَ الجُمعَةِ ، سنةَ إحدَى وسبعينَ وستِّ مِئةٍ**. وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا محمَّدٍ النَّبيِّ وعلى آلِه وسَلَّم. على يَدِ العبدِ المُذنبِ الضَّعيفِ المُحتاجِ إلى رحمةِ ربِّه الغَفورِ ؛ **عيسى بن أبي المَجدِ بن سَنْجَر بن حَسن الشَّرْوَانيِّ**[1]. رزَقَه اللَّهُ تعالى عِلمًا نافعًا ، وعمَلًا صالحًا ، إنَّه هو الغفورُ الرَّحيمُ ، وبالإجابةِ جديرٌ.

---

(١) مُحيي الدِّين الشَّرْوَاني الرُّوميُّ ؛ ابنُ قاضي شَروان في تبريز ، نزيلُ الرُّوم. قال ابن الفُوَطي : (مِن أولادِ القُضاة والأكابر والأعيان الأماثل ، سكَنَ الرُّومَ بأَرْزَنْجان ، اجتمعتُ بخدمته مع مولانا المُعظم القاضي الفاضل نجمِ الدِّين ؛ أبي بكر بن محمَّد الطَّشْتي في دار قاضي قضاة الممالك ؛ نِظام الحقِّ والدِّين ؛ عبد الملك بن محمَّد بن أحمد ، في أوائل جمادى الآخرة ، سنة ستَّ عشرة وسبع مئة ، وهو شيخٌ فاضلٌ عالمٌ حسنُ الأخلاق. معجم الآداب ٥/ ٨١ ، ٦/ ٦٨٦.

كَتَبتُ هذا الكِتابَ من نُسخهِ التي قُوبِلَت بالأصلِ، وقابَلتُ معها مِن أوَّلِه إلى آخرِه، بقدرِ الوُسعِ والإمكانِ.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها جميع زيادات شعره، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه، بخطٍّ نسخيٍّ واضح مقروءٍ، في (١٧٨) ورقة، متوسط أسطرها (١٧) سطرًا، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها، وجاءت مرتَّبةً بترتيب المُتنبي؛ بحسب أزمان قصائدها. ثمَّ زادت بعد الختام إحدى وعشرين قصيدة ومقطوعة، انفردت بأربع ليست في غيرها.

(١٣) نسخة مكتبة آيا صوفيا (٣٩٦٦): (شمس)

نسخةٌ نفيسةٌ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره برواية ابن المُستغرِقِ؛ محمد بن عبد الله المصري، وفيها تحقيق وتدقيق في زيادات شعر أبي الطَّيِّب، طررها شروحٌ وتعليقاتٌ بخطِّ ناسخها ابن شمس الخلافة[١]، في خطٍّ نسخيٍّ جميلٍ، والشُّروح والتَّعليقات في طُررها كثيرةٌ في أوَّلها، وهي من محفوظاته، ومعظمها في اللَّامع العزيزي.

عنوانها:

ديوان شعر أبي الطَّيِّب
أحمد بن الحُسين بن الحَسن الكِنديِّ تجاوز اللَّه عنه
مشروحَ اللَّفظ مُفَسَّرَ المعاني
كتَبَه جَعْفَر بن شَمْس الخِلافة

في صفحتها الأولى خَتمُ وقف السُّلطان محمود خان الأوَّل بن مصطفى خان (١١٦٧هـ).

أوَّلها:

ولِدَ أبو الطَّيِّبِ؛ أحمُد بن الحُسين بن الحسن المتنبِّي، بالكوفة، في كِندة، سنةَ ثلاثٍ وثلاث مئةٍ، ونشأ بها وبالبادية، وقالَ الشِّعرَ صبيًّا؛ فمِن أوَّل قوله:

أبْلَـى الهَـوَى أسَـفًا يَـوْمَ النّـوَى بَدَنـي وفَـرَّقَ الهَجْـرُ بيـنَ الجَفْـنِ والوَسَـنِ

---

(١) مجدُ المُلك، أبو الفضل؛ جعفر بن محمَّد بن مُختار الأفْضَليُّ (٥٤٣-٦٢٢ هـ)، الأميرُ المِصْريُّ القُوصيُّ الشَّاعرُ الأديبُ الخطَّاطُ، يُنسبُ إلى الأفضل؛ أمير الجيوش في مصر، خَدَمَ صلاحَ الدِّين وابنَه.

آخرُها :

حَـيِـــيٌّ مِن إلَــهِـــي أنْ يَـــرَانِي وقَــدْ فَــارَقْـــتُ دَارَكَ واصْطِفَاكا

تمَّ ديوانُ شعر أبي الطَّيِّبِ المُتنبي ، والحمدُ لله وحدَه ، وصلواته على سيدنا محمَّد نبيِّه ، وآلِه وصحبِه ، وسلامُه ، وهو حسبُنا ونعم الوكيل.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها كثيرٌ من زيادات شعره ، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطٍّ نسخيٍّ متقن ، في (٢٧٦) ورقة ، متوسط أسطرها (١٧) سطرًا ، وفيها شروحٌ لبعض الأبيات التي رأى ابنُ شمس الخلافة أنَّها لم تَنل نصيبَها مِن العناية ، أو أنَّ له فيها رأيًا خاصًّا ، وهي منقولةٌ عن نُسخة ابن المستغرق التي قُرئت على المتنبي وصحَّحها ، وجاءت مرتَّبةً بترتيب المُتنبي ؛ بحسب أزمان قصائدها.

(١٤) نسخة مكتبة عاطف أفندي (٢١٠٦) : (عاطف)

نسخةٌ نفيسةٌ ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره على ترتيب المتنبي ، وهي نُسخة أبي حيَّان النَّحوي[(١)] ، وعليه قُرئت مرارًا ، وعليها سماعاتٌ بخطِّه ، وقُرئت أيضًا على الشيخ ابن حرمي الدمياطي[(٢)] ، ووثَّقَ ذلك بخطِّه ، وقُرئت على غيرهما من العلماء ووثَّقوا ذلك بخطوطهم ، ولم تحفل كثيرًا بزيادات شعره ، ولا بأخباره ، فجاءت مناسبات قصائدها مختصرة ، في خطٍّ نسخيٍّ جميلٍ.

عنوانها : ديوان شِعر أبي الطَّيِّب المتنبِّي
واسمُهُ أحمدُ بن الحسين بن الحسن
في طُرَّتها سماعٌ لابن فهد الحلبي[(٣)] بخطِّه :

---

(١) أَبُو حَيَّان النَّحْوي ، أثيرُ الدِّين ؛ محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان ، الغرناطي الأندلسي الجياني (٧٤٥ هـ) ، العلَّامة النَّحويُّ اللُّغويُّ المحدِّثُ المُفَسِّرُ ، صاحبُ التآليف المشهورة ، تنقَّلَ في البلاد ثم استقرَّ في مصرَ ، وبها مات كفيفًا. له : (البحر المحيط) و (طبقات نحاة الأندلس) و (منطق الخرس في لسان الفرس) و (نور الغبش في لسان الحبش) و (منهج السالك) و (التذييل والتكميل) ، و (ارتشاف الضرب).

(٢) عمادُ الدِّين ، أبو عبد الله ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَرَمِيٍّ (٧٤٩هـ) ، الْمُحَدِّثُ الرَّحَّالُ الْفَرَضِيُّ الأديبُ الفاضِلُ الْمِصْرِيُّ ، وَلِيَ مَشْيَخَةَ الْكَامِلِيَّةِ.

(٣) شِهابُ الدِّين ، أبو الثَّناء ؛ مَحْمُود بن سُلَيمَان بن فَهد الحلَبِي (٧٢٥هـ) ، الأديبُ الفاضلُ الكاتبُ المترسِّلُ العابدُ الخيِّرُ الحنبليُّ ، شيخُ صناعَة الإنشاء في عصره ، أخذ العربيَّة عن ابن مالك ، تولَّى كتابةَ السِّرِّ في دِمَشْق ، ثم

سمعتُ ديوانَ أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمدَ بن الحسين المتنبِّي ، على الشَّيخينِ الإمامين : شَرفِ الدِّينِ ؛ الحسين بن إبراهيم بن الحُسين الإرْبِليِّ[1]، وتَقِيِّ الدِّين ؛ إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التَّنوخيِّ[2]، رحمَهما اللهُ ، بدمشقَ المحروسةِ ، في تاريخين ؛ أمَّا الإرْبِليُّ ، فقالَ : أخبَرَني به المشايخُ الثَّلاثةُ : تاجُ الدِّين ، أبو اليُمن ؛ زيدُ بن الحسن الكِنْديُّ ، و أبو حفصٍ ؛ عمَرُ بنُ محمَّد بن طَبَرْزَد ، وأبو عليٍّ ؛ الحسَنُ بن إسحاق بن الجَوَاليقيُّ ، فالكِنديُّ رواهُ عن أبي محمَّد ؛ عبدِالله ، سِبطِ المُقرئِ ، ابن محمَّد بن عبد الله بن يحيى الوكيل ، عن أبي الحسن ؛ عليِّ بن أيوبَ بن السَّارْبَان القُمِّيِّ ، عن المتنبِّي ، كلُّهم سماعًا. وروى الكِنديُّ أيضًا عن أبي بكرٍ ؛ محمَّد بن عبيدِ الله ابن الزَّاغوني ، عن أبي طاهر ؛ أحمد بن الحسين الباقلاويِّ ، عن ابن السَّارْبَان. ورواهُ الحَسَنُ الجواليقيُّ عن ابن الزَّاغوني وطَبَرْزَد ، كلُّهم سماعًا. وأمَّا الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّين ابن أبي اليُسر ، فقالَ : أخبرني المتنبِّي سماعًا ، بطريقِ الكنديِّ ... فقلتُ مُصلِّيًا على نبيِّه:

قرأَ عليَّ الولدُ النَّجيبُ الفَطِنُ العالمُ الأديبُ النَّبيهُ الكاتِبُ ، أبو بكر ، ابن ولدي محمَّد ، أصلحَهُما اللهُ تبارك ، ووفَّقهما وزيَّنهما بالعلم والعَملِ ، جميعَ ديوان أبي الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحسين المتنبِّي ... فكتبتُها بخطِّي ، قراءَةً مَرْضِيَةً ، نقَّبَ فيها عن غَوَامِضِ معانيه ، وسألَ فيها عن دقائقِ مقاصِدِه ولُطْفِ أسلوبِه ، ورويتُهُ بالسَّنَدِ المذكورِ أعلاه. وكَتَبَ : محمود بن سليمان بن فهد الحلبيُّ الكاتبُ ، في العشرين مِن جُمادى الأولى ، سنةَ إحدى وخمسين وسبع مئة ، حامِدًا الله ومُصلِّيًا على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه ومُسَلِّمًا. وحسبيَ الله ونعمَ الوكيلُ.

ثم إجازة أخرى :

قرأ عليَّ الشَّيخُ الفقيهُ الأجلُّ الإمامُ العالِمُ ضِيَاءُ الدِّين ، أبو الفتح ؛ موسى بن الشَّيخِ

في مصر ، له : (ذيل على الكامل لابن الأثير) و (أهنى المنائح في أسنى المدائح) و (مقامة العشاق) و (منازل الأحباب ومنازه اللباب) و (حسن التوسل إلى صناعة الترسل).

(١) أَبُو عَبد الله الهَذَبَاني (٦٥٦هـ) ، العلَّامةُ الأديبُ اللُّغويُّ الشَّافعيُّ ، قدم الشَّامَ فأخذ عن ابن طبرْزَد ، وأبي اليمن الكِندي ، وغيرهما ، ثم رحل إلى بغداد ، أولعَ بالأدب وكتبِه ، فحفظ ديوان المتنبّي ، وخُطَب ابن نباته ، و مقامات الحريري ، وكان عالمًا بغريبها ومشكلِها ، وأقرأها لثلَّة من فضلاء عصره.

(٢) أبو مُحَمَّد التَّنُوخيُّ المَعَرّيُّ الدِّمشقيُّ (٦٧٢ هـ) ، مسند الشَّام ، الأديبُ الكاتب الفاضلُ المترسِّلُ ، عمل في دايون الإنشاء ، من بيت علم وكتابةٍ وفضلٍ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأجلِّ المُقرئِ ، سعد الدِّين أبي الفوارسِ ؛ مُلْهَم بن أبي زيد المقدسي ، بعضَ هذا الدِّيوان مِن حِفظِه ، وعرضًا مِن صدرِه وناولتُه باقِيه ، وأجزْتُ له روايتَه عنِّي وحديثِه بجميعِه عن الإمامِ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن منصور الحَضْرميّ ، وحدَّثَني به عن أبي عبد الله ؛ محمَّد بن أحمد بن إبراهيم الرَّازي ، عن أبي محمَّد بن الوليد ، عن ابن أبي زيد ، عن المتنبِّي المذكور. وكذلك أجزْتُ له جميعَ ما أدرَكَ مِن قراءاتي وسماعاتي ومساءلاتي وتواليفي وإجازاتي وجميع ما تحرَّرَ روايتُه عند العلماء بشروطهم. وكَتَبَ : عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، في حادي عشر ، شهر رمضان المبارك ، من سنة ثماني وعشرين وستِّ مئة ، بالقاهرة ، بالقلعةِ الكامليَّة. والحمدُ لله وحده ، وصلواتُه على نبيينا محمَّد.

ثم جاءت تعليقات النَّاسخ :

كلُّ ما علامَتُه (ج) الحواشي منسوبٌ إلى أبي الفتحِ ؛ عثمان ابن جنِّي. وكلُّ ما علامتُه (ح) فمنسوبٌ إلى الوحيدِ أبي طالب ... في كتاب الفسر لابن جنِّي.

كلُّ ما ليسَ عليه علامةٌ مِن الحواشي فهو بخطِّ كاتِبِه ضياءِ الدِّين موسى رحِمَه الله تعالى.

برسمِ خِزانةِ الفقيرِ إلى اللَّه تعالى محمَّد بن محمَّد المخزومي الشَّافعي ، عَمَرَها اللهُ ...

ثم خاتم وقف الحاج مصطفى عاطف. وتملكات أربعة.

أوَّلها : أجمَعَت الرُّواةُ أنَّ المتنبِّي وُلِدَ بالكوفةِ سنةَ ثلاثٍ وثلاث مئة ، في كِنْدَةَ ، وأنَّه مِن أوسطِهم حسبًا ، وبها نشأَ وتأدَّبَ ، ولمَّا اشتدَّ ساعِدُه هاجرَ إلى العلماءِ ، فلقيَ أصحابَ المُبرِّد ؛ أبي العبَّاس محمَّد بن يزيد ، فقرأ على أكابرهم ... ولقيَ أصحابَ أبي العبَّاس ؛ أحمد بن يحي ثعلبٍ ... ولقِيَ أصحاب أبي سعيدٍ السُّكَّريِّ ؛ فقرأ على نِفْطَويه ، وابن دَرَسْتَوَيه ، ثمَّ لقيَ الأكابرَ ؛ مِنهم أبو عليٍّ الفارسيُّ ، وأبو القاسم ؛ عمر بن سيف البغدادي ، وأبو عمران موسى فبَرَعَ في الأدب ، ولم يكن في وقته مِن الشُّعراء مَن يُدانيه في عِلمه ، ولا يُجاريه في أدبِه. وقالَ الشِّعرَ صبيًّا ، فمِن أوَّل قوله : بِأَبي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا....

آخرُها :

حَيِـيٌّ مِـن إلَـهِــي أنْ يَـرَانِـي وقَـدْ فَـارَقْـتُ دَارَكَ واصْطِفَـاكا

نجزَ الدِّيوان بعون الله وقوَّتِه ، والحمدُ للَّه وحده ، وصلاتُه على سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّه وآلِه وصحبه وسلامُه.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً ، فيها شعره وبعض زيادات شعره ، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه، بخطٍّ نسخيٍّ متقن ، في (٢٤٩) ورقة ، متوسط أسطرها (١٣) سطرًا ، وفيها تعليقاتٌ في طررها للتَّصويب والرِّواية والتَّعليق والشَّرح بخط ناسخها وخطوطٍ أخر ، ولعلَّ مِمَّا يُميِّز هذه النسخة دقَّة ضبطها ، وهي وإن لم تحفل بروايات شعر أبي الطَّيب ، إلَّا أنَّ كونها نسخة أبي حيَّان قد منحها مزيدًا مِن التَّوثيق والجودة.

ثم خُتِمت هذه النسخةُ بسماع أبي حيَّان بخطِّه :

قرأتُ على الشَّيخ الفقيه الإمام العلَّامة ، حجَّةِ العربِ ، كنز الأدب ، أوحدِ الدَّهر ، حسنَةِ العصرِ، إمام العلماءِ ، شيخِ الفُضلاءِ ... شِهاب الدِّين أبي الثَّناء ؛ مَحْمُود بن سُلَيمَان بن فَهد بن محمود الحلَبِي ، نفَعَ اللهُ المسلمين ببركاتِه = جميعَ هذا الدِّيوان ؛ وهو ديوان أبي الطَّيِّب ، بسماعه لجميعه من الشَّيخين : شَرف الدِّين ، أبي عبد الله ؛ الحسين بن إبراهيم بن الحُسين الإرْبليِّ ، وتَقِيِّ الدِّين ؛ إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التَّنوخيِّ ، بسَنَديهما المذكورين بخطِّ المُسْمِع في هذه الصَّفحة التي تلي الورقة التي في أوَّل الدِّيوان ، فَسَمِعَه كامِلًا السَّادةُ العلماءُ الرُّؤساءُ ؛ جمالُ الدِّين ؛ إبراهيم بن المُسمِع ، وبهاءُ الدِّين ؛ علي بن شرف الدِّين ؛ الحسين بن قَرْصَة ، وابنُ عَمِّه ؛ صلاح الدين؛ محمد بن شمس الدِّين ، محمد بن يوسف بن قرصَةَ ، وابني حيَّان ... وسمعَ الميعاد الرَّابع والميعاد الخامس والميعاد العاشر ، الشيخ العالم محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن القرشي التُّونسي[(١)] ، وصحَّ ذلك في اثني عشر ميعادًا مُكْتَتَبَةً بخطِّي في الهامِشِ ، أخرُها في ليلة مُنتصف ربيع الآخر ، سنة ستَّ

(١) ابن القَوبَع ؛ ركن الدِّين ، أبو عبد الله ، الجعفري المالكي (٧٣٨ هـ) المُفسِّرُ الأديبُ اللُّغويُّ ، نشأ في تونس ودرسَ في دمشق وتوفي بالقاهرة. له : (شرح ديوان المتنبي).

عشرة وسبع مئة. قاله وكتَبَه أبو حيَّان ؛ محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان.

(١٥) نسخة جامع بومباي : (بومباي)

نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ ، على رواية ابن جنِّي ، مقابلةٌ بنسخة علي بن حمزة ، تامَّةٌ وافيةٌ بجميع شعره وزياداته ، في خطٍّ نسخيٍّ معتاد ، خاليةٌ مِن الشُّروح والتَّعليقات في طُررها ، إلَّا ما جاء لإكمال نقصٍ ، أو تصحيح خطأ ، أو تنبيه إلى خلل في ترتيب الأبيات والمقطوعات والمقابلة ، أو إثبات روايةٍ.

عنوانها : **ديوان أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسين المُتَنَبِّي**

شعر المتنبئ خمسة آلاف وأربع مئةٍ وثمانية وسبعون بيتًا. قوله في الصِّبا وما والاه ألفان ومائتان وأربعة وستون بيتًا. وشعره في بني حَمْدان أَلْف وثمان مئة وخمسة وثمانون بيتًا. وشعره بعد مفارقة سيف الدولة أَلْف وثلاث مئة وتسعة وعشرون بيتًا ، وفيه من شعره خمسةُ آلاف وأربع مئةٍ وثمانية وسبعون بيتًا.

أوَّلها :

قالَ أبو الطَّيِّب ؛ أحمُد بن الحُسين بن الحسن المتنبِّي ، رحِمَه اللَّه :

بِـأَبِــي مَـنْ وَدِدْتُـهُ فَـافْتَــرَقْنَا وقَضَــى اللَّــه بَعْـدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَـا
فَافْتَـــرَقْنَا حَـوْلًا فَلَمَّـا التَـــقَيْنَا كَـــانَ تَـسْـلِيـــمُهُ عَلـيَّ وَدَاعَـا

آخرُها :

آخرُ شِعرِ أبي الطَّيِّب ؛ أحمد بن الحُسين المتنبي رحمه الله.

جاءت هذه النُّسخةُ تامَّةً فيها زيادات شعره ، مشكولةً تامَّةَ الضَّبط ، في (٢٢٢) ورقة ، متوسط أسطرها (١٢) سطرًا ، وهي تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها ، وجاءت مرتَّبةً بترتيب ابن جني على ترتيب القوافي ، وهي نسخة كثر فيها التَّصحيف والتَّحريف ، ولم أعرف ناسخها الذي لم يؤرِّخها ، ولكنَّها قديمة خطُّها مِن خطوط القرن السَّادس تقديرًا.

(١٦) نسخة الخزانة العامة بالرِّباط (٩٠٦) : (الفشتالي)

نسخةٌ حديثةٌ جمعها أبو فارس ؛ عبد العزيز بن محمَّد بن إبراهيم الفِشْتاليُّ الفاسيُّ (٩٥٦-١٠٣١هـ) ؛ جمعها بإيعاز مِن السُّلطان المنصور باللَّه ، أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد السَّعدي (٩٥٦-١٠١٢هـ) ، نسخةٌ سُلطانيَّةٌ ، منقولةٌ عن نُسخٍ مغربيَّةٍ نفيسةٍ تجمَّعت في خِزانة المنصور الذَّهبيِّ المُحبِّ للعلم والعلماء ، المولعِ بأبي الطَّيِّب وشِعرِه.

عنوانها : **ترتيبُ ديوان المُتَنَبِّي**

أوَّلها : الحمدُ للَّه على ما مَنَحَ مِن العوارف ، وما ألهمَ مِن المعارف ، وسنَّى مِن اللَّطائف الأنيقة المَطارف ... وبعدُ فإنَّ ديوان أبي الطَّيّب ؛ أحمد بن الحُسين المتنبي رحمه اللَّه لمَّا كان بحسب رِقَّة الغَزَل والنَّسيب كالرَّوض باكَرَه الحَيَا ، وجزالةِ الفخر والمديحِ كالرَّعد اصطُكَّت بصلْصَلَتِه مسامِعُ الدُّنيا...

آخرُها :

ومَن جَهِلَتْ نَفسُهُ قَدرَهُ ... رَأى غَيرُهُ مِنهُ ما لا يَرى

كَمُلَ الدِّيوان بِحمدِ اللَّه وعونِه.

جاءت هذه النُّسخةُ مشكولةً تامَّةَ الضَّبط صحيحتَه ، بخطٍّ مغربيٍّ أندلسيٍّ واضح ، وفي طُرَرها نقولٌ كثيرةٌ مِن شروح الدِّيوان وكتب السَّرقات الشِّعريَّة ، في (١٩٣) ورقة ، متوسط أسطرها (٢١) سطرًا ، كلُّ بيتٍ في سطرٍ ، تامَّةٌ وافيةٌ بشعر المتنبي ومعظم زياداته ، وفيها زيادةٌ انفردت بها عن غيرها ، (قصيدتان وثلاث مقطوعات في واحد وأربعين بيتًا). وهذه الزِّيادة كانت الدَّافع لقراءتها وفحصها. وقد جاءت مرتبةً بحسب الترتيب المعجمي المغربي ؛ ولذا عنوَنَها جامعُها بذلك العنوان. لم يكن جامعها يحفَلُ بالرِّواياتِ ، وكانت روايته رواية ابن رِشْدِين.



طَبعَاتُ الدِّيوَانِ

طُبِعَ ديوانُ أبي الطَّيِّب المُتَنبِّي أوَّل ما طُبعَ في الهند، في سنة ألفٍ ومئتين وسبعٍ هجريَّة (١٢٠٧هـ)، (١٧٩٢م). ثم توالت الطبعات في الهند ومِصر ولبنان، وتطوَّرت صناعة النشر والتصوير، فكثُرت طبعاته في الثلاثين سنة الأخيرة كثرةً جعلت الدِّيوان في كل مكتبة وقرطاسيَّة تقريبًا، وكانت طبعة سليم إبراهيم صادر أكثر الطبعات تصويرًا وانتشارًا، وإليك مسردًا بالطبعات اللاتي استطعت تجميعها من الفهارس والمكتبات:

مسردٌ بطبعات الدِّيوان بحسب تواريخها

التَّاريخ	المكان	ملحوظات
١٧٩٢	كلكتا / الهند	بعناية أحمد بن محمَّد اليمني الشِّرواني
١٨١٤	كلكتا / الهند	عناية أحمد الأنصاري اليَمني الشِّرواني، مع شرح المُحبي الدِّمشقي
١٨١٥	كلكتا / الهند	بعناية أحمد بن محمَّد اليمني الشِّرواني
١٨٤٠	هوكلي / الهند	بتصحيح عبد اللَّه ومعاونه المولوي غلام سبحان خان
١٨٤٥	كلكتا / الهند	نشرَه إبراهيم النكرنهسوي وسمَّاه المُحبِّي، وشرحه بالفارسية
١٨٥٤	بومباي / الهند	
١٨٥٥	بومباي / الهند	
١٨٥٦	بولاق / مصر	
١٨٦٠	بيروت / لبنان	طبعَهُ بطرس البستاني وضبطه وعلَّق حواشيه
١٨٦٢	بولاق / مصر	
١٨٦٦	القاهرة / مصر	

١٨٦٦	القاهرة / مصر	عناية عمر الرَّافعي ، على نفقة محمود منقارة الفَرَضي الطَّرابلسي
١٨٦٧	بيروت / لبنان	طبعَهُ بطرس البستاني وضبطه وعلَّق حواشيه
١٨٨١	بومباي / الهند	تصحيح المولوي جلال الدِّين ، اهتمام القاضي البلبندري ، المطبع الحَسني
١٨٨٢	بيروت / لبنان	طبعه بطرس البستاني وضبطه وعلَّق حواشيه
١٨٨٤	القاهرة / مصر	
١٨٨٤	بومباي / الهند	طبع على نفقة أغا شيخ محمَّد ميرزا الشِّيرازي ، المطبع الحَسَني
١٨٨٧	بيروت / لبنان	طبعه بطرس البستاني وضبطه وعلَّق حواشيه
١٨٩٢	القاهرة / مصر	
١٨٩٢	القاهرة / مصر	طبع على نفقة أمين أفندي هنديَّة في مطبعته
١٨٩٤	دلهي / الهند	
١٨٩٧	القاهرة / مصر	
١٨٩٧	القاهرة / مصر	
١٨٩٨	القاهرة / مصر	طبع على نفقة أمين أفندي هنديَّة في مطبعته
١٩٠٠	بيروت / لبنان	طبعَه وعلَّق حواشيه وفسَّر كلماته اللغوية سليم إبراهيم صادر
١٩٢٣	القاهرة / مصر	

ثمَّ انتشرت الطِّباعةُ أو كادت ؛ فطُبع الدِّيوان في هيئة شروحٍ ، وكان أوَّلُ الشَّارحين الشَّيخَ ناصيف بن عبد اللَّه اليازجيَّ (١٢٨٧هـ) ، فأخرج ديوانَ أبي الطَّيِّب على رواية ابن جنِّي ، وحشَّاه معتمدًا على شرح الواحدي ، وسمَّاهُ (العَرْفُ الطَّيِّب في شرح ديوان أبي الطَّيِّب) ، وكان قد توفيَ قبل تمامه فاستكمله ابنُه إبراهيم (١٣٢٤هـ) ، ونشره باسم أبيه في سنة (١٣٠٥هـ).

ثمَّ جاء الأديبُ عبدُ الرَّحمن بن عبد الرَّحمن البَرقُوقيُّ (١٣٦٣هـ) ، فنشرَ ديوان أبي

الطَّيِّب في مقدِّمة مفيدة عرَّفَ فيها بالمتنبِّي وشروح ديوانه ، وحشَّاهُ بما استخلَصَه مِن الشُّروح والكتب الأصول ؛ مثل شروح ابن جنِّي والمعرِّي والواحدي وابن الأفليلي. وسمَّاه : (شرح ديوان المتنبِّي) ، وظهرت الطَّبعة الأولى منه سنةَ (١٣٤٩هـ).

ثمَّ في سنة (١٩٤٤م) ظهرت إلى النُّور أوَّلُ طبعة مصحَّحة مِن ديوان أبي الطَّيِّب المتنبِّي ، على يد الأستاذ الأديب المفكِّر الدِّبلوماسيِّ عبد الوهَّاب محمَّد عزَّام (١٣٧٨هـ) ، فجاءت هذه النَّشرةُ لتُجيبَ عن سؤالٍ عريضٍ : لماذا لم يُحقَّق ديوان أبي الطيب المتنبِّي حتى الآن ؟. ولم يكتب لهذه الطبعة شيوعٌ تستحقُّه ؛ وذاك أنَّ النَّاس قد استغنَوا عنها بالتِّبيان والبَرقوقي واليازجي ، وأنَّها لم تنشر في طبعة تجارية ، بل أخرجتها (لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر) احتفالًا بالعيد الألفي للمتنبِّي ، هذا مع طغيان أسماء الأعلام مِن المحققين في زمنه. ومع ذلك ، فقد أخرج (رحمه اللَّه) أتمَّ رواية لديوان أبي الطَّيِّب حتَّى عصره ، واستكمل قدرَ طاقته زياداتِ ديوانه ، ولفت الأنظارَ إلى نسخٍ قديمة تنقل عن نسخٍ أصيلة قُرئت على المتنبِّي ، وعليها تعليقات بخطِّي المتنبِّي وابن جنِّي. ولمَّا كان هدفه إخراج الدِّيوان في أصحِّ رواياته ؛ ، فلم يحفل كثيرًا بتلك التَّعليقات والحواشي ، وهي في الحقيقة كنزٌ عظيمٌ فيه من أخبار أبي الطَّيِّب وعلمه وصفاته ما لا يُحصى.

ولقد كانَ ، رحمة اللَّه عليه ، قد عنوَنَ نشرتَه هكذا :

ديوان أبي الطَّيِّب المتنبِّي

طبعة تعتمد على أقدم النسخ وأصحها، وتمتاز بزيادات في الشعر

ومقدمات للقصائد طويلة كتبها المتنبي

وتعليقات قيِّمة للشاعر نفسه

صحَّحَها ، وقارن نُسَخَها ، وجمعَ تعليقاتِها الدكتورعبد الوهَّاب عزَّام



رُواةُ الدِّيوان

هذا مَسْردٌ بأسماء رواة ديوان أبي الطَّيِّب المُتنبي ، مرتَّبٌ بحسب وفياتهم :

(١) أبو القاسم ؛ **عليُّ بن حَمْزَة البَصْرِيُّ** (٣٧٥هـ) اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ المُحقِّقُ الثَّبَتُ ، صاحبُ (التَّنبيهات على أغاليطِ الرُّواة) ، راويةُ المتنبي وعنده نزلَ ببَغْدَاد ، وكان آخر من سمع من المتنبِّي ، وعنه انتقلَ الدِّيوانُ إلى صِقلِّية.

(٢) المُستغرق ؛ محمَّد بن عبد اللَّه المِصري ، من رواة شعره المعدودين المغمورين ، سمعَ منه ديوانَهَ في بغداد ، وقرأه عليه وصحَّحَه ، وناقشَه في أشعاره التي أسقطها ، وأقنعه بإثباتٍ كثيرٍ منها، وعنه نَقلَ البغداديونَ أكثرَ تلك الزِّيادات ، كان شديد التَّدقيق في الرِّوايات ، حريصًا على تتبُّع شعر أبي الطَّيِّب ، فعُني برواية عليِّ بن حمزة وغيره مِن مشاهير الرُّواة.

(٣) ثَابت بن هَارُون الرَّقي النَّصْرَانِي (بعد٣٥٤هـ) ، الشَّاعرُ الأديبُ ، قرأ الدِّيوان على المتنبِّي مرتين ، ووقَّع له المتنبِّي بخطِّه مرتين ، ورثى المتنبِّي بعد مقتلِه ، واستثار لَهُ عضدَ الدَّولة[١].

(٤) أبو بكر الطَّائيُّ : لعلَّه : أحمدُ بن سعيدٍ الدِّمشقيُّ (بعد ٣٥٠ هـ) ، الأديبُ الشَّاعرُ المِصريُّ ، الذي سكنَ دمشق فنُسِب إليها ، وقد حضر مجلسَ أبي الحسن ؛ الأخفش الأصغر ، روى عنه : أبو بكر الصُّولي ، وأبو عبيد الله المَرْزُباني ، وأخذ الدِّيوان عن المتنبي في مصر ، وعنه وعن صاحبه إبراهيم المغربي أخذَ المغاربةُ الدِّيوانَ ؛ فرواه عنهما ابن العريف ؛ أبو القاسم ؛ الحسين بن الوليد (٣٩٠هـ) ، ومنهما شاع في الأندلس[٢].

---

(١) دمية القصر ١/ ١٢٩.

(٢) فهرسة ابن خير ٤٩٤ ، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٨٨ ، تاريخ الإسلام ٧/ ٣٨٢ ، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٩.

(٥) **إبراهيم المَغربيُّ** ؛ أبو إسحاق ؛ إبراهيمُ بن عبد الله (بعد ٣٥٠هـ) ، يرد اسمُه كثيرًا مقرونًا باسم أبي بكر الطَّائي ؛ فعنهما رُويَ ديوانه في الأندلس ، وكُتِبَت نسخةٌ مِن الدِّيوان بخطِّ إبرهيم هذا ، وهو مِن مصادر المبارك ابن المستوفي (٦٣٧هـ) ، في كتابه (النِّظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام).

(٦) **أبو بكر الشَّعراني** (بعد ٣٥٠هـ) ، وهو كاتب المتنبِّي وخادِمُه ، وعنه أخذ أبو الفضل العروضيُّ الدِّيوانَ.

(٧) **ابن قَادِم** ؛ أبو عبد الله ؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قادم القُرطبيُّ (٣٨٠هـ) ، مِن أشهر مَن نقل الدِّيوان إلى المغرب ، أخذه عن المتنبي في مصر[1].

(٨) أبو بكر **الخُوَارزميُّ** ، محمَّد بن العبَّاس (٣٨٣هـ) ، الشَّاعرُ الأديبُ اللُّغويُّ ، التقى أبا الطَّيِّب في حلبَ ، وأعجب به ، ونشر ديوانَه في خراسان.

(٩) أبو طالب **الوحيد** الأزديُّ ؛ سعْدُ بنُ محمَّدِ بنِ علي بنِ الحسنِ (٣٨٥هـ) ، التقى المتنبي في مصر ، وقرأ عليه ديوانه. وله نُكتٌ على (الفسر) ، وانفردَ بذكر بعض صفات المتنبي.

(١٠) أبو الفتح ؛ عثمانُ بن **جِنِّي** النَّحويُّ (٣٩٢هـ) ، وهو مَن هو في العلم والرِّواية ، وقد نشَأتْ بين الشَّاعرِ المتنبي والعالمِ أبي الفتحِ صحبةٌ وثيقةٌ ، واعترافٌ متبادلٌ بالنبوغِ والإجادَةِ والتفوُّق ، ومِن مظاهرِ هذهِ الصُّحبةِ والإعجابِ أن يقولَ المتنبي ، وهوَ مَنْ هوَ في التَّعالي والعُجبِ بنفسهِ ، عن أبي الفتحِ : (هذا رجلٌ لا يعرفُ قدْرَهُ كثيرٌ منَ النَّاس) ،

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٩٤.

ويقولُ : (ابنُ جِنِّي أعرفُ بشعري منِّي). وكان إذا سئلَ عن دقيقةٍ من دقائقِ النَّحو أو التَّصريفِ قالَ : (سَلُوا صَاحِبَنَا أبا الفتحِ) ، و(لو كان أبو الفتحِ ههنا لأجابكَ) ، و(لو كانَ صديقُنا أبو الفتحِ حاضرًا لفسَّرَه)[1].

وعلى الرُّغم مما ذهب إليه أبو الفَضْلِ العَرُوضِي (بعد ٤١٦هـ) ، وأبو الحسن الطَّرائفي (٣٤٦هـ) ، وابنُ فُورَّجَة (بعدَ٤٥٥هـ) ، مِن التَّشكيكِ في إحكامِ قراءةِ ابن جني ديوانَ المتنبي عليه ، منطلقينِ مِمَّا يعُدُّونَه سُوءَ تفسيرٍ لشعر المتنبي = على الرُّغم من ذلك ، فإنَّ رواية أبي الفتح ابن جنِّي ، أصحُّ الرِّوايات ، وأكثرها شُهرةً وثقةً ، وهي وإن لم تكن أوفى الرِّوايات ، فإنها قد جاءت تلبيةً لرغبة المتنبي نفسه في تهذيب وتشذيب ديوانه.

(١١) المشوقُ الشَّامي ؛ أبو الحسين (بعد٣٧٠هـ) ، الشَّاعر النَّديمُ الأديبُ ، مِن أصحاب أبي الطِّيِّب في الشَّام ، روى شعر أبي الطَّيِّب وشيئًا مِن أخباره.

(١٢) ابنُ الأشجِّ ، أبو يحيى ؛ زَكَريَّاء بن بكر بن أَحمَد الأَشَجِّ الغسَّانيُّ (٣٩٣هـ) ، لقي المتنبي بمصر ، وأخذ عنه ديوانه ، ولعلَّه أوَّل مَن نقل الدِّيوان إلى الأندلس.

(١٣) جمالُ الدِّين ، أبو محمَّد ، الشَّريفُ ؛ عُبيد الله (عبد الله) بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي الجُوع الحُسَينِي النَّيْسَابُورِي الورَّاقُ المِصريُّ (٣٩٥هـ) ، النَّحوِيُّ الأديب الشَّاعرُ ، كان جيِّدَ الخطِّ ، مليحَ الضَّبْط ، التقى بالمتنبي في مصر ، وقرأ عليه ديوانه ، واشتُهرت نسخةٌ من ديوانه بخطِّ ابن أبي الجوع.

• قرأتُ بخطِّ عبيد الله بن محمَّد بن أحمدَ بن محمَّد بن أبي الجُوع الورَّاقِّ المِصريِّ : سألتُ أبا الطَّيِّب المُتنبِّي ؛ أحمد بن الحُسَين بن الحَسَن ، عن مولِدِه ومَنْشَئِه ، فقالَ : وُلِدْتُ بالكوفة سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ ، في كِنْدَة ، ونشأتُ بها ، ودخلتُ مدينةَ السَّلام ، ودُرْتُ الشَّامَ كلَّه سَهْلَه وجَبَلَهُ. (ابن العديم)

---

(١) الفتح الوهبي ١٨٢ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٨ ، ومعجم الأدباء ١٢/ ٨٨ ، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٢/ ١٤١.

• وقالَ **الرَّبَعِيُّ** : رأيتُ عندَه بشِيرازَ جُزْءًا مِن شِعْرِه بخَطِّ ابن أبي الجُوع الورَّاق المِصريِّ. (ابن العديم)

(١٤) **البِيَاريُّ**، أبو الحسن؛ عليُّ بن الحَارِث الخراسانيُّ (بعد٣٩١)، الأديبُ صاحب شرح الحماسة، وعنه أخذ بعض المغاربة الدِّيوان، (وَكَانَ قَرَأَ على أبي الطَّيب بِالْكُوفَةِ إِلَى آخر الكافوريات)[1].

(١٥) **أبو الحسَن المغربيُّ**، ؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد المغربيُّ الإفريقيُّ (نحو٤٠٠هـ)، الأديب الشَّاعرُ، قضى معظم حياته في بلاطات فارس، وصاحب الأصفهاني وجالس الصَّاحب، لقي المتنبي في بلاط سيف الدولة، وروى عنه شعره، له : (الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي)، (النَّبيه المُنبي عن رذائل المتنبي)[2].

(١٦) أبو الفضل؛ عبدُ الصَّمد بن زهير بن هارون **بن أبي جَرَادة** العُقَيليُّ الحلبيُّ الحَنَفيُّ المُحدِّثُ (٣٢٠-٤٠٢هـ)، من بني العديم، أهل الفضل والعلم والشَّرف، حسن النَّقْل والضبط والخط.

(١٧) **الواجكا**، أبو أَحْمد؛ عبد السَّلَام بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن طيفور القِرميسينيُّ **البَصْرِيُّ الجُوخَانِيُّ** (٣٢٩-٤٠٥هـ) اللُّغويُّ المقرئُ الرَّاويةُ، شيخ أبي العلاء، قَرَأَ على أبي الطَّيِّب بعضَ شعره بِالْكُوفَةِ، وَسمع بعضَه إِلَى آخر الكافوريات، وله حاشية على الدِّيوان[3].

(١٨) القاضي أبو الحُسَين؛ محمَّد بن أحمدَ بن القَاسم **المَحَامِليُّ** الضَّبِّيُّ البغداديُّ (٤٠٧هـ)، الفقيهُ الشَّافعيُّ، المحدِّثُ الثِّقةُ الصَّادقُ، سَمعَ مِنه ديوانَه ورَوَاهُ عنه.

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٩٣.

(٢) معجم الأدباء ٥/ ٢٣٠٠.

(٣) إنباه الرواة ٢/ ١٧٥، فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٩٥.

هذه الطبعة **إهــداء من المجمـع**
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٩) محمَّد بن عبد الله **بن سَعْدٍ** الحلبيُّ النَّحويُّ (بعد ٤٠٦هـ)، شيخُ أبي العلاء المعرِّي في اللغة والنَّحو، كانَ يتَوَكَّلُ لأبي الطَّيِّب في داره في حلب، وعنه نُقلت بعض أخبار المتنبي، وعنه أخذ آل العديم شعر أبي الطَّيِّب.

(٢٠) **ابن دِينَار الكَاتِب**؛ أَبُو الْحُسَيْن، عليُّ بن محمَّد بن عبد الرَّحيم البصريُّ الواسطيُّ (٤٠٩هـ)، الأديبُ الشَّاعرُ الخطَّاطُ الوجيه، مدح المشاهير مِن ممدوحي المتنبِّي، لَقِي المتنبِّي وسمع منه ديوانَه، ومدَحه بقصيدةٍ.

(٢١) **أبو عليٍّ؛ صالح ين إبراهيم ابن رِشْدِين المخزوميُّ المصريُّ** (٤١٦هـ)، اللغويُّ الأديبُ الشَّاعرُ الأخباريُّ، قرأ الدِّيوان على أبي الطَّيِّب في مصر، وناقشَه فيه، وعنه أخِذَ إلى صقلِّية ومنها إلى المغرب.

(٢٢) أبو الحَسَن **الرَّبَعِيُّ**؛ عَلِيُّ بنُ عِيْسَى بنِ الفَرَجِ بن صالح الرَّبَعِيُّ الشِّيرازيُّ البَغدَاديُّ (٣٢٨-٤٢٠ هـ) النَّحويُّ اللُّغويُّ العلَّامةُ الأديبُ، آخر مَن رأى المتنبِّي، وأخذ عنه في شيرازَ، سنة (٣٥٤هـ) قُبيل اغتِيالِه، وكان قرأ عليه ديوانه في شيراز، وعنه نقل ابن العديم شيئًا من أخبار المتنبي، وهو مِن الكبار في حفظ ديوان المتنبي وروايته، وعنه أخذ الكبارُ، ونسختُه عالية مقابلةٌ.

- قالَ أَبُو الحَسَنِ **الرَّقِّيُّ** البَغْدَادِيُّ (٥٠٨-٥٧٦هـ): وكانَ في آخرِ نسخةِ عَلِيِّ بن عِيسى الرَّبَعِيِّ؛ الذي عَارَضْتُ به هذه النُّسخَةَ بِخَطِّه: أنِّي قَابَلْتُ به خَمْسَ عشرةَ نُسخةً، وعَوَّلتُ على كتابِ ابن حَمْزَةَ؛ لأنَّه وَافَقَ حِفظي مِن بينِها.

(٢٣) **مِسْكَوَيه**، أبو عليٍّ الخَازنُ؛ أحمدُ بن محمَّد (٣٢٠-٤٢١هـ)، الأديب الفيلسوف المؤرِّخُ الحكيم، صاحب كتاب تجارب الأمم، كان نديم ابن العميد وخازن مكتبته، روى ديوان المتنبي وأخباره في أصفهان، أخذ عنه السَّمعاني وابن فُوَرَّجَة.

(٢٤) أبو عبد الله؛ محمَّد بن عبد اللَّه بن **بَاكُوَيه** الشِّيرازيُّ (٣٤٠-٤٢٨هـ)؛ الإِمَامُ الصَّالِحُ المُحَدِّثُ، شَيْخُ الصُّوْفِيَّة، سمع مِن المتنبي ديوانَه بشيراز، ورواه عنه خلقٌ كثيرٌ.

(٢٥) أبو محمَّد ؛ الحَسَنُ بن عليِّ بن **الصَّقْر** (٣٣٥-٤٢٩هـ)، الكاتبُ الأديب المقرئُ الموصليُّ، كانَ أبوهُ عاملًا لسَيف الدَّولة على أنطاكية، يروي أخبار أبي الطَّيِّبِ وأخبار النَّامي، أخذ عنه أبو عليٍّ التَّنوخِيُّ.

(٢٦) **ابن السَّارْبَان**، أبو الحَسَن ؛ عليُّ بن أيوب بن الحسين بن أيوب بن السَّارْبَان الشِّيرازيُّ القُمِّيُّ (٣٤٧-٤٣٥هـ)، الكاتبُ الأديبُ، وقد كُتِبَ لروايته شعر المتنبي الذيوع والشُّهرةُ على الرُّغم مِن أنَّ المتنبي قد مات وابنُ السَّارْبَان في السَّابعة من عمره، قرأ عليه الخطيب البغداديُّ (٤٦٢هـ) شعرَ المتنبي.

(٢٧) **أبو السُّوداني**، أبو الحسَن ؛ محمَّدُ بن محمَّد بن سَلْمَان الكوفيُّ. وثَّقَ ابنُ أبي سَعْدَةَ روايتَه، فقال : (وممَّا ذُكِرَ أنَّ المتنبي رحِمه الله قالَه وهو بواسِطَ في خروجِه إلى فارِسَ، ولم يقَعْ في النُّسَخِ، ولم يَرْوِه النَّاسُ. وذَكَرَ راويَتُه المعروفُ بأبي الحُسينِ ؛ محمَّدُ بن محمَّد بن سَلْمَان، الكوفيِّ، ويُعرَفُ أيضًا بأبي السُّودَاني، بيانَ هذه القصيدة)[١].

(٢٨) أبو العبَّاس ؛ **ابن الحَوت** الورَّاقُ، وهو مِمَّن قرأوا على المُتنبي ديوانَه في مصر، وعنه نقل أبو عليٍّ ابن رِشْدِين المِصريُّ (٤١٦هـ) أخبارَ المتنبِّي.

(٢٩) أبو القاسم بن حَسَن **الحِمْصِيُّ**، ذكره ابن العديم في تعداد رواة ديوانه.

(٣٠) أبو القاسم **النَّيلَبُخْتيُّ**، ذكره ابن العديم في تعداد رواة ديوانه.

(٣١) أبو العبَّاس ؛ عبد الله بن عُبيد الله **الصُّفْرِيُّ** الشَّاعرُ الحَلَبيُّ، واشتُهرَ برواية أشعار وأخبار أبي بكر الصَّنوبري. قُرِئَ عليه ديوان أبي الطَّيِّب في حلب.

---

(١) انظر : شرح الواحدي لديوان المُتنبِّي، مسخة مكتبة فيض الله (١٦٤٩) آخرها.

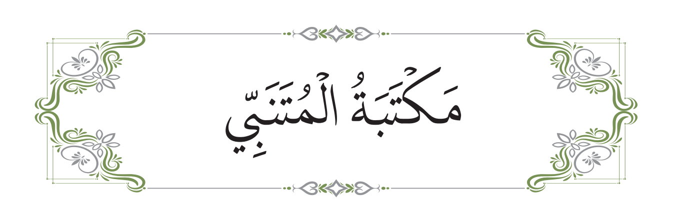
(٣٢) أبو محمَّد ؛ الحَسَنُ بن عُمر بن إبراهيم **البزَّاز** المِصريُّ[١]، ذكره ابن العديم في تعداد رواة ديوانه.

(٣٣) التَّاني (التُّنَّائي) ؛ عَليُّ بن أحمد بن الحارث ، الأديبُ التَّاجُر البغدَاديُّ ، نزلَ أبو الطَّيِّبِ ضيفًا عليه في داره قادمًا مِن مصر ، وأنفق على أبي الطَّيب (مُدَّةَ مقَامِه ببغداد أَكثر مِن ألف دِينَار ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شعره إِلَى آخر الكافوريات)[٢].

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ٤/ ٣٨٤.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٩٥.



مَكْتَبَةُ الْمُتَنَبِّي

إنَّ من نافلة القول وصف مكانة المتنبي وديوانه في التُّراث الإنساني بعامَّةٍ ، وفي التُّراث العربيِّ بخاصة ؛ فقد رُزق شعرُه حظًّا واسعًا مِن الذِّيوعِ والشُّهرة ، فكثرَ شارحو ديوانه ، وكثرَ معهم منتقدوه والمدافعون عنه.

قالَ أبو عليٍّ ابنُ رشيق القيروانيُّ (٤٥٦هـ) : (ثم جاءَ المُتَنبِّي فملأ الدُّنيا وشَغَلَ النَّاس ، فلم يُذْكر معه شاعرٌ إلَّا أبو فراس وحده ، ولولا مكانُه مِن السُّلطان لأخفاه).

ويقولُ قاضي القُضاة ، شمسُ الدِّين ابن خَلِّكَان (٦٨١هـ) : (واعتنى العلماءُ بديوانه فشَرَحوه. وقال لي أحدُ المشايخ الذين أخذتُ عنهم : وقفتُ له على أربعين شرحًا ما بينَ مُطَوَّلات ومختصرات ، ولم يُفْعَل هذا بديوان غيره ، ولا شكَّ أنه كان رجلًا مسْعُودًا ، ورُزِقَ في شعره السَّعادةَ التَّامَّة).

وتعدُّ شروحُ ديوانه أبرز مقتنياتِ مكتبته ، وأوَّلُها فسرُ أبي الفتح ابن جني الذي أثارَ جدلًا عنيفًا ، ورُدُودًا كثيرةً في أوساطِ محبِّي شعرِ المتنبي وشَانِئيه ، فكان لهُ أكبرُ الأثر في حركةِ شرحِ شعرِه ونقدِهِ ، وكثُرت الشُّروحُ الكتب بعد (الفسر) ، فكان منها ما وصل إلينا ومنها ما فُقِدَ ، ولقد ارتأيتُ أن أسرُدَ **أوَّلًا** ما فُقِد ؛ وهي شروحٌ وردودٌ وتعليقاتٌ مُهمَلَةٌ ؛ إمَّا لفقْدِها أو نقصِهَا ، وإمَّا لقصورِها في تناولِ جميعِ شعرِ المتنبي ، وهي في الغالبِ ردودٌ وحواشٍ ومختصراتٌ كثيرةٌ عدًّا. وإليك أسماءَ أصحابها :

أبو عبد الله ؛ ابن أبَان اللَّخمي (٣٥٤هـ) ، أبو جعفر الزَّوزنيُّ (٣٧٠) ، وأبو بكر الخُوارزميُّ (٣٨٣ هـ) ، وأبو حيَّان التَّوحيدي (٤٠٠هـ) ، وأبو الحسن المُتَيَّم المغربيُّ (٤٠٠هـ) ، وأبو المظفر النَّحويُّ البغداديُّ (نحو٤٠٠هـ) ، وأبو محمَّد؛ طاهر المخزوميُّ (نحو ٤٠٠هـ) ، أبو أَحمد الواجَكَا (٤٠٥هـ) ، وأبو عبد اللَّه القزَّاز (٤١٢هـ)، وأبو المُظَفَّر الهَرَويُّ (٤١٤هـ) ، وأبو القاسم الدَّقَّاق (٤١٥هـ) ، وأبو الحسن المحامليُّ (٤١٥هـ) ، وأبو الفضلِ العروضي (بعد ٤١٦هـ) ،

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وأبو الحسن الرَّبَعيُّ (٤٢٠هـ)، وأبو عبد الله الهَرَّاسيُّ (٤٢٥هـ)، وأبو محمَّد الصَّيرفي (٤٢٦هـ)، والحاكمُ ابن دُسْت (٤٣١هـ)، والشَّريف المُرتضى (٤٣٦هـ)، وأبو القاسم المُطرِّز (٤٣٩هـ)، وأبو القاسم القصبانيُّ (٤٤٤هـ)، وأبو منصور السَّمعاني (٤٥٠هـ)، وأبو محمَّد ابن حزم (٤٥٦هـ)، وأبو بكر ابن البر (٤٥٩هـ)، وأبو الحسن العِجْليُّ (٤٦٠هـ)، والأحسائي (نحو٤٦٠هـ)، وأبو يوسف البارع الكرديُّ (٤٧٤هـ)، وأبو الحسن الشَّاماتي (٤٧٥هـ)، وأبو الحجَّاج الأعلم الشَّنتمري (٤٧٦هـ)، وأبو حكيم الخَبْريُّ (٤٧٦هـ)، وأبو عبد الله النَّهرواني (٤٩٤هـ)، وأبو الخير ابن رفاعة (بعد ٤٩٠هـ)، والطُّغرائي (٥١٤هـ)، وابن القطَّاع الصِّقلِّي (٥١٥هـ)، وابن حَسْنون الكلبي (٥١٩هـ)، وابن السِّيد البَطَلْيوسي (٥٢١هـ)، وأبو القاسم الزَّمخشريُّ (٥٣٨هـ)، وأبو السَّعادات ابن الشَّجري (٥٤٢هـ) وأبو الفرج الوأواء الشَّيباني (٥٥١هـ)، وابن الدَّهَّان (٥٦٩هـ)، وابن العصَّار الرَّقِّي (٥٧٦هـ)، وأبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، وأبو الفتح البَلطي (٥٩٩هـ)، وأبو القاسم ابن زكريا الأصفهاني (ق٦)، وأبو محمد ابن بنْدار (ق٦)، والفخر الرَّازي (٦٠٦هـ)، وأبو موسى الجُزولي (٦١٠هـ)، وأبو الفتح المطرِّزي (٦١٠هـ)، وأسامة ابن منقذ (٦١٣هـ)، وأبو الحسن الشَّيباني الإربلي (٦١٦هـ)، وأبو البقاء العُكْبَري (٦١٦هـ)، وأبو محمَّد الواسطي (٦٢٦هـ)، وضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧هـ)، وأبو عمرو ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، وأبو محمَّد ابن أبي الإصبع (٦٥٤ هـ)، وأبو عبد الله السُّلمي الأندلسي (٦٥٥هـ)، وأبو حامد ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، وأبو عبد الله الهَذَباني (٦٥٦هـ)، وأبو الحسن ابن عدلان (٦٦٦هـ)، وأبو الحسن ابن عصفور (٦٦٩هـ)، وأبو محمَّد ابن إياز (٦٨١هـ)، وأبو الحسن ابن فضيلة المعافري (٦٩٦هـ)، وأبو الثَّناء ابن فهد الحلبي (٧٣٥هـ)، وأبو عبد الله ابن القَوبَع (٧٣٨هـ)، وكمال الدين ابن العتائقي الحِلِّي (٧٨١هـ)، وأبو محمَّد ابن البُنَّاهي (٧٩٤هـ)، وابن حِجَّة الحموي (٨٣٧هـ)، وابنُ أبي عُذيبة (٨٥٦ـ)، وأبو بكر الزَّمزمي المكِّي (٩٩٣هـ)، وابن زكريَّا المغربي (١٠١٩)، وأبو فارس الفِشْتالي (١٠٣١هـ)، وأبو بكر الطَّبري (١٠٣٣هـ)، ومحمَّد الهَوزَالي(١١٦٢هـ).

ثم ثانيًا : هذه أعمدة مكتبة المتنبي :

أبو الطَّيِّب المتنبِّي، دراسة في التاريخ الأدبي ؛ لريجيس بلاشير (١٣٩٣هـ)، ترجمة إبراهيم الكيلاني، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت (١٩٨٥هـ).

أبو الطَّيِّب المتنبِّي وما له وما عليه ؛ لأبي منصور الثَّعالبي، عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ)، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، مكتبة الحسين التِّجارية، القاهرة.

أخبار أبي الطَّيِّب المتنبِّي ؛ توفيق البكري (١٩٣٢م)، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٨٩٢م).

الأمثال السَّائرة مِن شعر المتنبِّي ؛ لأبي القاسم ؛ الصَّاحب ابن عبَّاد (٣٨٥هـ)، نشره محمَّد حسين آل ياسين، بغداد (١٩٦٥م).

الإبانة عن سرقات المتنبي ؛ لأبي سعيد ؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد العَميدي (٤٤٣هـ)، تحقيق : إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة (١٩٦١م).

الاستدراك فى الرَّد على رسالة ابن الدَّهان المُسمَّاة بالمآخذ الكنديَّة مِن المعانى الطَّائية، لضياء الدِّين، ابن الأثير ؛ نصر اللَّه بن محمَّد (٦٣٧هـ)، نشره حفني شرف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٥٨م).

التَّكملة وشرح الأبيات المشكلة مِن ديوان أبي الطَّيِّب المتنبِّي ؛ لأبي عليٍّ، الحسين بن عبيد الله الصِّقلِّي المغربي (بعد٥٧٥هـ)، تحقيق : أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، عمَّان (١٩٨٥م).

التِّبيان في شرح الدِّيوانِ ؛ لابن أبي السُّعود ؛ الحسَن بن عليِّ بن أحمد السَّعديِّ (٦٣٩هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأنباري، وعبد الحفيظ شلبي. دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م)[1].

التَّجنِّي على ابن جنِّي ؛ لابن فُورَّجَة، أبي الحسَن ؛ عليِّ بن محمَّد بن عليِّ البَرُوجِرْدي (٤٥٥هـ)، تحقيق : محسن غياض، المورد م٦ ،ع٣، بغداد (١٩٧٧م).

---

(١) ينسبُ هذا الشرحُ خطأً إلى أبي البقاءِ العُكبَري (٦١٦هـ)، وليسَ له. انظر : التبيان لا للعكبري ولا لابن عدلان، عبد الرحمن الهليل، مجلة الدراسات اللغوية، مج ٣، ع ٢، ص ١٨٦، الرياض ١٤٢٢هـ.

الرِّسالة الحاتميّةَ في موافقة شعر المتنبِّي لكلام أرسطاطاليس ؛ للحاتمي ؛ أبي عليٍّ ؛ محمَّد بن الحَسَن الحاتميِّ (٣٨٨هـ) ، ضمن (التحفة البهية والطرفة الشهيّة) ، مطبعة الجوائب ، إسطنبول (١٣٠٢هـ).

الصَّفْوَة في معاني شعر المتنبِّي وشَرحه ؛ لأبي اليُمْن الكِنْدِي ؛ تاجِ الدِّين ، زَيد بن الحسَن بن زيد بن الحسَن الحِمْيَريِّ البَغداديِّ (٦١٣هـ) ، تحقيق عبد الله الفلاح ، الطبعة الأولى ، النادي الأدبي في الرِّياض ، الرياض (٢٠٠٩م).

الصُّبح المُنْبِي عن حَيثيّة المتنبِّي ؛ ليوسف البَديعي (١٠٧٣هـ) ، تحقيق : مصطفى السَّقَّا ، ومحمَّد شتا ، وعبده زيادة ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٣م).

الفتحُ على أبي الفتح ؛ لابن فُوَرَّجَة ، أبي الحسَن ؛ عليِّ بن محمَّد بن عليِّ البَرُوجِرْدي (٤٥٥هـ) ، تحقيق : عبد الله بن صالح الفلاح ، النادي الأدبي بالقصيم ، بريدة (٢٠١٩م).

الفَسْر (شرح ديوان المتنبي) ؛ لأبي الفتح ابن جنِّي ، تحقيق : إبراهيم البطشان ، منشورات جامعة القصيم ، تحت الطبع.

الفَسْر الصَّغير ، تفسير أبيات المعاني في شعر المتنبي ؛ لأبي الفتح ابن جنِّي ، تحقيق : عبد العزيز المانع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ١٤٢٨هـ.

الكشف عن مساوئ شعر المتنبِّي ؛ لأبي القاسم ؛ الصَّاحب ابن عبَّاد (٣٨٥هـ) ، نشره محمَّد حسين آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد (١٩٦٥م).

اللَّامع العزيزي ؛ لأبي العلاء المعريِّ (٤٤٩هـ) ، تحقيق عبد الله الفلاح ، دار الصَّحوة ، القاهرة (١٤٢٩هـ).

المآخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطَّيِّب المتنبِّي ؛ لأبي العبَّاس المُهلَّبي ؛ أحمد بن علي بن مَعْقَل الأزدي (٦٤٤هـ) ، تحقيق عبد العزيز المانع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلامية ، الطبعة الثانية ، الرياض (٢٠٠٣م).

الموضِحَةُ في ذكر سرقاتِ المتنبِّي وساقطِ شعره ؛ لأبي عليٍّ ؛ محمَّد بن الحَسَن بن المُظَفَّر الحاتميِّ (٣٨٨هـ) ، تحقيق : يوسف نجم ، بيروت (١٩٦٥م).

المُتنبِّي ؛ لمحمود شاكر ، دار المدنى بجدة ومكتبة الخانجى بالقاهرة (١٩٨٧م).

المُنصف للسَّارق والمسروق مِنه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي ؛ لابن وَكيع ؛ أبي محمَّد ، الحَسَن بن عليِّ بن أحمد الضَّبِّي التِّنِّيسيِّ (٣٩٣هـ) ، تحقيق : محمد بن عبدالله العزَّام ، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة ، الرياض (٢٠٢١م).

المُوضِحُ في شعر أبي الطَّيِّب المتنبِّي ؛ للخطيب ؛ أبي زكريَّا ، يحيى بن عليٍّ التِّبريزي (٥٠٢هـ) ، تحقيق : خلف وشيد نعمان ، بغداد (٢٠٠٠-٢٠٠٤م).

النِّظام في شرح شعر المتنبِّي وأبي تمَّام ؛ لأبي البركات ابن المُسْتَوفي ؛ المبارك بن أحمد (٦٣٧هـ) ، تحقيق : خلف وشيد نعمان ، بغداد (٢٠٠٠م).

الواضِحُ في مشكلاتِ شعر المتنبِّي ؛ لأبي القاسِمِ ؛ عبيدِ اللَّه الأصفهانيِّ (بعد ٤١٠هـ) ، تحقيق : الطاهر بن عاشور ، تونس (١٩٦٨م).

الوسَاطة بين المتنبِّي وخصومه ؛ للقاضي أبي الحسَن ؛ عليِّ بن عبد العزيز الجُرجاني (٣٩٢هـ) ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة (١٩٥٤م).

بغية الطَّلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم ؛ كمال الدِّين بن أحمد (٦٦٠هـ) ، تحقيق : المهدي عيد الروضية ، الطبعة الأولى، لندن (٢٠١٦م).

تفسيرُ أبياتِ المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ؛ لأبي المرشد ؛ سليمان المعرِّي (بعد ٤٩٢هـ) ، تحقيق : مجاهد الصواف و محسن غياض ، مكة المكرمة (١٩٧٩م).

تَنْبيه الأديب على ما في شعر أبي الطَّيِّب مِن الحسَن والمَعيب ؛ لباكثير الحضرَمي ؛ وجيه الدِّين ؛ عبد الرحمن بن عبد الله (٩٧٥هـ) ، تحقيق : رشيد العبيدي ، بغداد (١٩٧٧م).

ديوان المُتنبِّي ؛ تصحيح وتعليق عبد الوهاب عزام (١٣٧٨هـ) ، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر ، القاهرة (١٣٦٣هـ).

ذكرى أبي الطَّيِّب بعد ألف عام ؛ لعبد الوهاب عزام (١٣٧٨هـ) ، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر ، القاهرة (١٩٥٦م).

رسالةٌ في قلب كافوريَّات أبي الطَّيِّب المتنبِّي مِن المديح إلى الهِجاء ؛ لحُسام زادة ؛ عبد الرَّحمن ابن حسام الدِّين (١٠٨١هـ) ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت (١٩٧٢).

سرقات المتنبِّي ومشكل معانيه ؛ لابن السَّرَّاج الشَّنْتَريني ؛ محمَّد بن عبد الملك (٥٤٩هـ) ، وهو الجزء الرَّابع ، من كتابه (جواهر الآداب وذخائر الشُّعراء والكتَّاب) ، تحقيق محمد حسن قزقزان ، دمشق (٢٠٠٨م).

شرح ديوان المتنبي ؛ للواحدي ، أبي الحسن ؛ علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، تحقيق : فريدرخ ديتريصي ، برلين (١٨٦١م).

شرح المشكل مِن شعر المتنبي ؛ لابن القطَّاع الصِّقلِّي ، عليِّ بن جعفر (٥١٠هـ) ، تحقيق : محسن غياض ، المورد م٦ ، ع٣ ، بغداد (١٩٧٧م).

شرحُ المشْكِلِ منْ شعرِ المتنبي ؛ لأبي الحسنِ ، ابنِ سيده ؛ علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) ، تحقيق : مصطفى السَّقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٦م).

شرحُ شعرِ المتنبي ؛ لأبي القاسم ، إبراهيم بن محمَّد ابنِ الأفْليِلي (٤٤١هـ) ، تحقيق : مصطفى عليان ، دار الرسالة ، بيروت (١٩٩٢م) ،

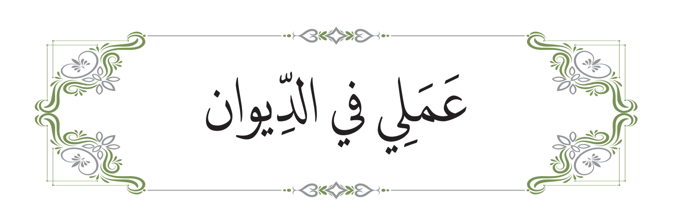
قَشْر الفَسْر ؛ للشيخ العميد ، أبي سهل ؛ محمَّد بن الحَسَن الزَّوزَني (نحو٤٤٥هـ) ، تحقيق : عبد العزيز المانع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، (٢٠٠٦م).

مع المتنبِّي ؛ لطه حسين (١٣٩٣هـ) ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٣٧م).

معجزُ أحمد ؛ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المنسوب لأبي العلاء المعريِّ (٤٤٩هـ) ، تحقيق : عبد المجيد دياب ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٨٨م)[1].

نُكَتُ الوَحِيد الأزديِّ ؛ لأبي طالب ؛ سعْدُ بنُ محمَّدِ بنِ علي بنِ الحسنِ (٢٨٥هـ) ، علَّقها على نسخة الفسر الكبير لابن جني في مكتبة يوسف آغا في قونية ، بأجزائها الثلاثة : (٤٥٩٠) ، (٥٤٩١) ، (٥٤٩٢).

(١) ينسبُ هذا الشرحُ خطأً إلى أبي العلاء المعري ، وليسَ له . انظر : الكشف عن مُصنِّف معجز أحمد المنحول ، د. محمَّد العزَّام ، مجلة العرب ج ١١-١٢ / ٢٠٢٢ . ويرجح د. العزَّام أنَّ هذا الشَّرح لأبي عليٍّ الصِّقلي صاحب (التَّكمِلة) ، ولذا استبدلت الإشارة (معري) بالإشارة (صقلي) موافقةً له.



عَمَلِي في الدِّيوان

۞ حرصتُ على أن يكون هذا الدِّيوان قائمًا بنفسه، غير محتاج لغيره، في كلِّ شأن مِن شؤون حياة المتنبِّي، وأحوال شعره، مِن مصادره الأولى في طرق مباشرة أو غير مباشرة، واكتفيتُ بنقل الخبر كما هو؛ دون تحليل أو توظيف أو توجيه، وذلك بتقديم موادَّ أوَّليَّةٍ لسِيرة أبي الطَّيِّب المُتَنبِّي وأحوال شعره؛ تكونُ بُلغَةً لمن أراد أن يُعيدَ قراءتها.

۞ انتخبت ستَ عشرة (١٦) نسخةً من نسخ الدِّيوان، تتَّفقُ جميعها في (القِدَم والأصالة والتَّوثيق والمقابلة) وتختلف في: (الرِّوايات، وتفاصيل مناسبات القصائد، وأخبار أبي الطَّيِّب وأقواله، وأقوال شرَّاح ديوانه، وتوثيق الرِّوايات والأخبار، ودرجات السَّماع، والمقابلة على الأصول، ودرجات المقابلة، وتوثيق القراءة على المتنبِّي أو غيره، وتوثيق اطلاع المتنبي أو غيره على تلك النُّسخ). وجعلت منهجي في هذه النُّسخِ الست عشرة أن أثبتَ في المتن ما اتَّفقتْ عليه كلُّها، ثم أثبت في الحواشي ما اختلفت فيه.

۞ أثبتُّ في المتن جميع شعر المتنبِّي بزياداته التي انفردت بها بعض النُّسخ، ورقَّمتُ القصائد والأبيات، وجعلتُ الزِّيادات أواخرَ القوافي، وأشرتُ في الحواشي إلى مصدر تلك الزِّيادات، وميَّزتُ الزِّيادات بعلامة * بعد رقم القصيدة.

۞ أثبتُّ في الحواشي كلَّ ما تأكَّد لديَّ، وما ترجَّح عندي، أنَّه مِن أقوال أبي الطيِّب وتعليقاته وتفسيراته، وفيها ما لم ينشر من قبل، وميَّزتُها بعلامة * قبل رقم حاشيتها.

۞ ضبطتُ بالشَّكل أغلبَ حروفِ أبيات المتنبِّي، واستخدمت الضَّبطَ المزدوجَ في حال اختلاف الرِّوايات.

۞ تصرَّفتُ في مناسبات قصائد المتنبِّي، ولم أثبت في الحواشي فروقَ النُّسخ، وهي قليلةٌ، فخرجت بنصٍّ ملَفَّقٍ من جميع النُّسخ.

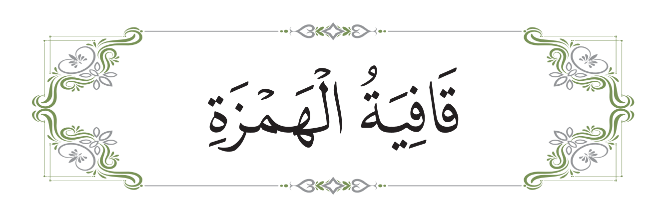
- شرحتُ ما وجدتُه غريبًا مِن ألفاظ أبي الطَّيِّب في أبياته ، وأوجزتُ ، وكان اعتمادي في هذا على ما في حواشي تلك النُّسخ ؛ وهي حواشٍ له وللأعلام مِن شُرَّاح ديوانه ، يسبقها رمزها ؛ فتأتي مثلًا : (ح) لأبي الفتح ابن جنِّي ، وتأتي (ط) لأبي الطَّيب ، وتأتي (ع) للَّامع العزيزي ، و(ج) معجز أحمد ، وتأتي (ف) لفتق الكمائم للمخزومي.

- صنعتُ خمسةَ فهارس : للقوافي ، والأعلام ، والمواضع ، والزِّيادات ، وسيرة المتنبي.



(٣٠٣ - ٣٥٤هـ) (٩١٥ - ٩٦٥م)

عَنْ أَصَحِّ النُّسَخِ وَالرِّوَايَاتِ وَأَقْدَمِهَا وَأَوْفَاهَا
عَنْ نُسَخٍ مُقَابَلَةٍ مَقْرُوءَةٍ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ وَابْنِ جِنِّي
وَعَلَيْهَا تَعْلِيقَاتُهُمَا بِخَطَّيْهِمَا



قَافِيَةُ الْهَمْزَةِ

[١]

قالَ أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمدُ بنُ الحُسينِ ، المُتَنَبِّئُ ، رحِمَه اللّه تعالى ، ومَولِدُهُ بالكُوفَةِ ، في كِنْدَةَ ، سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ ، يمدَحُ سيفَ الدَّولَةِ ، وكانَ قد أمَرَه بإجَازَةِ أبيَاتٍ على هذا الوَزْنِ وهذا الرَّوِيِّ ، مِن أوَّلِ الكامِلِ ، والقافية مُتدَارَكٌ :

(١) عَذْلُ العَواذِلِ حَولَ قَلْبِي التَّائِهِ	وهَوى الأحِبَّةِ مِنهُ في سَودَائِهِ
(٢) يَشْكُو المَلامُ إلى اللَّوائِمِ حَرَّهُ	ويَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَن بُرَحَائِهِ
(٣) وبِمُهْجَتي يا عَاذلي المَلِكُ الذي	أسْخَطتُ أعْذَلَ مِنكَ في إرْضَائِهِ
(٤) إنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فَإنَّهُ	مَلَكَ الزَّمَانَ بأرْضِهِ وسَمَائِهِ
(٥) الشَّمْسُ مِن حُسَّادِهِ والنَّصْرُ مِن	قُرَنَائِهِ والسَّيفُ مِن أسْمَائِهِ
(٦) أينَ الثَّلاثَةُ مِن ثَلاثِ خِصَالِهِ	مِن حُسْنِهِ وإبَائِهِ ومَضَائِهِ
(٧) مَضَتِ الدُّهُورُ ومَا أتَينَ بِمِثْلِهِ	ولَقَدْ أتَى فَعَجِزْنَ عَن نُظَرَائِهِ

---

[١]

* (كتب) أخْبَرَنا أبو الطَّيِّبِ ؛ أحمد بن الحُسين المُتنبِّي. ومولِدُه بالكُوفة في كِندَةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ. وهو مِن أوَّلِ شِعرِهِ الذي ساقَهُ على تأليفِ شيءٍ بعدَ شيءٍ. وجميعُ ما فيه مِن تفسيرِ معنًى ، وشرحِ غريبٍ ، واختلافِ لُغةٍ ، فَمِن إملائِه عِندَ القراءةِ عليه.

الأبياتُ لمؤدِّبِ سيفِ الدَّولةِ ؛ أبي ذَرٍّ ؛ سهل بن محمَّدٍ الكاتبِ النَّحويِّ (نحو ٣٥٦هـ) ، وهي ستةُ أبياتٍ مطلعها : (يا لائمي كُفَّ المَلامَ عَنِ الذي ... أضْنَاهُ طُولُ سِقَامِهِ وشَقَائِهِ). (متحف) وذكر ستة أبياتٍ ، ثم قال : ولم تكن في نسخة البصري.

(١) التَّائِهُ : الذَّاهل المُتَحيِّرُ. سَوداءُ القَلبِ : الحَبَّةُ السَّوداءُ فيه.

(٢) البُرَحَاءُ : الشِّدَّةُ والمشَقَّةُ.

(٦) (مراد) : خِلالِه.

[٢]

واسْتَزَادَه سيفُ الدَّولةِ ، فقالَ :

(١) القَلْبُ أعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ ... وأحَقُّ مِنكَ بِجَفْنِهِ وبِمَائِهِ

(٢) فَو مَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنَّكَ في الهَوى ... قَسَمًا بِهِ وبِحُسْنِهِ وبَهَائِهِ

(٣) أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ مَلامَةً ! ... إنَّ المَلامَةَ فيهِ مِن أعْدَائِهِ

(٤) عَجِبَ الوشَاةُ مِنَ اللُّحَاةِ وقولِهِم ... دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَن إخْفَائِهِ

(٥) مَا الخِلُّ إلَّا مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ ... وأرَى بِطَرْفٍ لا يَرَى بِسَوَائِهِ

(٦) إنَّ المُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بالأَسَى ... أولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وإخَائِهِ

(٧) مَهْلًا فإنَّ العَذْلَ مِن أسْقَامِهِ ... وتَرَفُّقًا فَالسَّمْعُ مِن أعْضَائِهِ

(٨) وهَبِ المَلَامَةَ في اللَّذَاذَةِ كَالكَرَى ... مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وبُكَائِهِ

(٩) لا تَعْذُرِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ ... حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ في أحْشَائِهِ

(١٠) إنَّ القَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ ... مِثْلُ القَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ

(١١) والعِشْقُ كَالمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... لِلْمُبْتَلَى ويَنَالُ مِن حَوبَائِهِ

(١٢) لَو قُلْتَ لِلدَّنِفِ الحَزِينِ : فَدَيتُهُ ... مِمَّا بِهِ لأغْرَتَهُ بِفِدَائِهِ

(١٣) وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فَإنَّهُ ... مَا لا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وسَخَائِهِ

(١٤) يَسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ ... ويَحُولُ بينَ فُؤَادِهِ وعَزَائِهِ

(١٥) إنِّي دَعَوتُكَ للنَّوائِبِ دَعْوةً ... لَم يُدْعَ سَامِعُهَا إلى أكْفَائِهِ

(١٦) فَأَتَيتَ مِن فَوقِ الزَّمَانِ وتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلًا وأمَامِهِ ووَرَائِهِ

---

[٢]

(٦) الصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوقِ. (١١) الحَوبَاءُ : النَّفْسُ.

(١٢) الدَّنِفُ : الشَّديدُ المَرَضِ.

(١٤) الكَمِيُّ : الشُّجَاعُ الذي قَدْ استَتَرَتْ مَواضِعُ ضَعفِه إمَّا بِسِلاحِهِ أو بِشَجَاعتِهِ.

(١٥) الأكْفَاءُ : النُّظَرَاءُ.

(١٦) المُتَصَلْصِلُ : مَن له صَلْصَلَةٌ ؛ وهو صوتُ الحديد إذا حُرِّكَ.

(١٧) مَـنْ لِلسيُوفِ بِـأنْ تَكُـونَ سَـمِيَّهَا ... فـــي أصْلِــهِ وفِـــرِنْدِهِ ووفَــائِــــهِ

(١٨) طُبِـعَ الحَدِيـدُ فَـكَانَ مِـن أجْنَاسِـهِ ... وعَـــلِـيٌّ المَـطْـــبُوعُ مِـــن آبَائِــهِ

[٣]

وقالَ وقد نَزَلَ سيفُ الدَّولةِ (آمِدَ)، وكَثُرَ المَطَرُ بها، فدعَا أبا الطَّيِّب فدَخَل عليه وهو يشرَبُ، فقالَ له: قالَ بعضُ النَّاس في قولِكَ:

لَيـتَ أنَّـا إذَا ارْتَحَـــلْتَ لَـكَ الخـــيـ ... ـــلُ وأنَّـا إذا نَـزَلْـــتَ الــخِـــيَامُ

الخِيَامُ فوقَك، وعرَّضَ بجَليسٍ له. فأجابَه أبو الطَّيِّب، وأرادَ بهذا قَطْعَ الكلامِ، في أوَّل الوافِر، والقافية مُتَوَاتِرٌ:

(١) لَقَـدْ نَسَـبُوا الخِيـامَ إلـى عَـلاءٍ ... أبَـــيتُ قَـــبُولَهُ كُلَّ الإبَـــــاءِ

(٢) ومَـا سَـلَّمْتُ فَـــوقَكَ للثُّرَيَّـا ... ولا سَلَّمْـــتُ فَــوقَـــكَ للسَّمَاءِ

(٣) وقَـدْ أوحَشْـتَ أرْضَ الشَّـامِ حَتَّـى ... سَلَبْـــتَ رُبُوعَهَـا ثَـوبَ البَـــهَاءِ

(٤) تَنَفَّـسُ والعَواصِـمُ مِنـكَ عَشْـرٌ ... فيُـــعْرَفُ طِـيبُ ذَلِـكَ فِي الهَـــواءِ

---

(١٧) فِرِنْدُ السَّيفِ: مَاؤُهُ وخُضْرَتُهُ.

[٣]

* (آمِدُ)، (آميدَا)، (ديارُ بكر): أسماءُ لمدينة أثريَّة قديمةٍ تُسمَّى (نيكرانوسيرت)، وهي عاصمة محافظة (ديار بكر) على نهر دجلة في تركيا.

[٤]

وقالَ يَعتَذِرُ إلى ابنِ إسحَاقَ التَّنُوخيِّ ، وقد هُجِيَ بأبيَاتٍ على لِسَانِه ، فَعَاتَبَه على ذَلكَ ، في أوَّلِ الوَافِرِ ، والقافيةُ مُتَواتِرٌ :

(١) أَتُنْكِرُ يَا ابنَ إسحَاقٍ إخَائِي ... وتَحْسِبُ مَاءَ غَيرِي مِن إنَائي

(٢) أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي ... بِأَنَّكَ خَيرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

(٣) وأكْرَهُ مِن ذُبَابِ السَّيفِ طَعْمًا ... وأمْضَى في الأُمُورِ مِنَ القَضَاءِ

(٤) ومَا أرْمَتْ عَلَى العِشْرينَ سِنِّي ... فكيفَ مَلِلْتُ مِن طُولِ البَقَاءِ

(٥) ومَا اسْتَغْرَقْتُ وصْفَكَ في مَدِيحي ... فَأَنْقُصَ مِنهُ شَيئًا بالهِجَاءِ

(٦) وهَبْنِي قُلْتُ : هذا الصُّبحُ لَيلٌ ... أيَعْمَى العَالَمونَ عَنِ الضِّيَاءِ

(٧) تُطِيعُ الحَاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ ... جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وهُمُ فِدَائِي

(٨) وهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيِّزْ ... كَلامِي مِن كَلامِهِمُ الهُرَاءِ

(٩) وإنَّ مِنَ العَجَائِبِ أنْ تَرَانِي ... فَتَعْدِلَ بِي أَقَلَّ مِنَ الهَبَاءِ

(١٠) وتُنْكِرَ مَوتَهُمْ وأنَا سُهَيلٌ ... طَلَعْتُ بِمَوتِ أولادِ الزِّنَاءِ

---

[٤]

* التنوخيُّ هذا هو الحسينُ بن إسحاق بن يوسف الفُصَيص بن يعقوب التنوخي ، كان أبوه أمير حمص واللاذقية وجبلة ، شريفٌ من أهلِ اللَّاذقية ، من بيتِ رئاسةٍ وشرفٍ وكرمٍ ، سَعَى في إطلاقِ سَرَاحِ المُتنبِّي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ ، فحفظَ المُتنبِّي له هذا الصَّنيعَ ، وأقامَ في جِوارِه زمنًا.

(٢) الهُجْرُ : الفُحْشُ مِنَ القَولِ.

(٣) ذُبَابُ السَّيفِ : طَرَفُهُ.

(٤) أرمَت : زادَتْ. (مراد) (راغب) نسخة ابن القَطَّاع : أرْبَتْ.

*(٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الهُرَاءُ : الكلامُ الفاسِدُ ، والشيءُ الفاسِدُ. (مراد) (راغب) يُروى : وهاجٍ نفسَه.

(٩) الهَبَاءُ : الغُبَارُ.

(١٠) (نظام) : يعتَقِدُ الرُّعاةُ أنَّ أكثَرَ الموتِ الواقِعِ في البهائمِ يكونُ عند طلوعِ سُهيلٍ.

[٥]

وقَالَ يمدَحُ أبَا عَليٍّ ؛ هَارونَ بن عبدِ العزيزِ الأَوَارِجِيَّ الكاتِبَ ، في ثاني الكاملِ ، والقافيةُ مُتَواتِرٌ :

(١) أمِـنَ ازْدِيَـارَكِ في الدُّجَـى الرُّقَبَـاءُ إذْ حَيـثُ كُنْـتِ مِـنَ الظَّـلامِ ضِيَـاءُ
(٢) قَلَقُ المَليحَـةِ وهـي مِسْـكٌ هَتْكُهَـا ومَسِـيرُهَا في اللَّيـلِ وهـي ذُكَاءُ
(٣) أسَـفِي عَلَـى أسَـفِي الـذِي دَلَّهتِنِـي عَـن عِلْـمِهِ فَبِـهِ عَـلَيَّ خَفَـاءُ
(٤) وشَـكِيَّتِي فَقْـدُ السَّـقَامِ ؛ لأَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ لَـمَّا كَانَ لـي أعْضَـاءُ
(٥) مَثَّلْـتِ عَينَـكِ في حَشَـايَ جِراحَـةً فَتَشَابَهَا كِـلْتَاهُمَا نَـجْلاءُ
(٦) نَفَـذَتْ عَلَـيَّ السَّـابِرِيَّ ورُبَّمَـا تَنْـدَقُّ فيـهِ الصَّعْـدَةُ السَّمْرَاءُ
(٧) أنَـا صَخْـرَةُ الـوادِي إذَا مَـا زُوحِمَـتْ فَـإذَا نَطَـقْـتُ فـإنَّنـي الجَـوزَاءُ
(٨) وإذا خَفِيـتُ علـى الغَبِـيِّ فَعَـاذِرٌ ألَّا تَـرَانِـي مُـقْلَـةٌ عَـمْيَاءُ
(٩) شِـيَمُ اللَّيَالـي أنْ تُشَـكِّكَ نَاقَتـي صَـدْرِي بِـهَا أفْضَـى أمِ البَيـدَاءُ ؟
(١٠) فَتَبِيـتُ تُسْـئِدُ مُسْـئِدًا في نَيِّهَـا إسْـآدَهَا فـي المَـهْمَـهِ الإنْضَـاءُ

---

[٥]

* وقد يُقالُ : الأَوراجِيُّ ؛ وهي نِسبةٌ إلى الأَوارِجَه ؛ وهي من الفارسية (أَوَارَه) ، وتعني : دفتر المساحةِ ، أو زِمام الخَراجِ ، أو دفتر أَربابِ الدّيوانِ ، يُجمعُ فيه ما تفرَّقَ من الحسابِ. وأبو عليٍّ هذا كاتبٌ أديب أنباريٌّ ، ولي الخراجَ في عهدِ الوزير ابن رائق (٣٣٠هـ) ، وخالطَ الصُّوفيَّةَ ، وصحِبَ الحلَّاجَ ، ثمَّ فضحَهُ في كتابٍ أظهرَ فيه مخاريقَهُ وخزعبلاته ، توفي سنة (٣٤٤هـ). تاريخ بغداد ٨/ ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣٧.

(٢) ذُكاء : الشَّمسُ.
(٣) دَلَّهْتني : أذهبتِ عقلي في الهوى.
(٤) شكيَّتي : شكوايَ.
(٥) النَّجلاءُ : الواسِعَةُ.
(٦) السَّابِرِيُّ : الثَّوبُ الرَّقيقُ المنسوبُ إلى سابور. الصَّعْدَةُ : القَنَاةُ.
*(٩) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : أفضَى مِن السَّعَةِ.
*(١٠) (كتب) الإسْآدُ : ضربٌ مِن السَّيرِ ، والمُسئدُ الذي يسيرُ ، والنَّيُّ : الشَّحْمُ. المَهْمَهُ : الأرضُ الواسعةُ البعيدَةُ كالبيدَاءِ. الإنضَاءُ : الهُزالُ. (جني) ومعنى البيتِ : فَتَبِيتُ هذهِ النَّاقَةُ تُسْرِعُ السَّيرَ كما يُسْرِعُ تَعَبُهَا بِقَطْعِ هذهِ الأرضِ البعيدَةِ السَّيرِ في شَحْمِهَا ؛ أي : يُهْزِلُهَا الإنْضَاءُ ؛ لشِدَّةِ السَّيرِ ويُسْرِعُ في شحْمِها كما تُسْرِعُ هي في قطعِ هذهِ الأرضِ ؛ أي : كُلَّمَا قَطَعَتِ الأرضَ ، قطَعَتِ الأرضُ شَحْمَهَا ، على احتِذَاءٍ ومِثَالٍ هذا كهذا. وهذا حَصَّلْتُهُ على المُتنبِّي وقتَ القِرَاءةِ عليهِ ، وهو صَوابٌ صَحِيحٌ.



(١١) أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وخِفَافُهَا ... مَنْكُوحَةٌ وطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

(١٢) يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ مِن خَوفِ التَّوى ... فيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الحِرْبَاءُ

(١٣) بَينِي وبَينَ أبي عَلِيٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ الجِبَالِ ومِثْلَهُنَّ رَجَاءُ

(١٤) وعِقَابُ لُبْنَانٍ وكيفَ بِقَطْعِهَا ... وهو الشِّتَاءُ وصَيفُهُنَّ شِتَاءُ ؟

(١٥) لَبَسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي ... فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَودَاءُ

(١٦) وكَذَا الكَرِيمُ إذَا أقَامَ بِبَلْدَةٍ ... سَالَ النُّضَارُ بِهَا وقَامَ المَاءُ

(١٧) جَمَدَ القِطَارُ ولو رَأَتْهُ كما تَرَى ... بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأنْواءُ

(١٨) في خَطِّهِ مِن كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ ... حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الأَهْوَاءُ

(١٩) ولِكُلِّ عَينٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ ... حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذَاءُ

(٢٠) مَنْ يَهْتَدِي في الفِعْلِ مَا لا تَهْتَدِي ... في القَولِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعَرَاءُ

(٢١) في كلِّ يومٍ للقَوافي جَولَةٌ ... في قَلبِهِ ولأُذْنِهِ إصْغَاءُ

(٢٢) وإغَارَةٌ فيمَا احْتَواهُ كأَنَّمَا ... في كُلِّ بيتٍ فَيلَقٌ شَهْبَاء

(٢٣) مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَمَاءَ في تَكْلِيفِهِمْ ... أنْ يُصْبِحُوا وهُمُ لَهُ أكْفَاءُ

(٢٤) ونَذِيمُهُم وبهم عَرَفْنَا فَضْلَهُ ... وبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأشْيَاءُ

(٢٥) مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهَاجَ وضَرُّهُ ... في تَرْكِهِ لو تَفْطَنُ الأعْدَاءُ

(٢٦) فالسِّلْمُ تَكسِرُ مِن جَنَاحَي مَالِهِ ... بِنَوالِهِ مَا تَجْبُرُ الهَيجَاءُ

---

(١١) أنسَاعُها ممغوطَةٌ : سُيُورُها مَمدُودَةٌ. منكوحةٌ : مثقوبةٌ.

(١٢) الخِرِّيتُ : الدَّليلُ الحاذقُ. التَّوى : الموتُ.

*(١٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : نَصَبَ (مِثْلَهُنَّ) على الحالِ ؛ نَعتُ نكرةٍ متقدِّمةٍ ، كما تقولُ : فيها قائمًا رجلٌ.

*(١٥) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : لِشِدَّتِها كأنَّها سوداءُ في العينِ.

(١٦) النُّضَارُ : الذَّهَبُ ، والخالِصُ مِن كلِّ شيءٍ. قَامَ الماءُ : جَمَدَ.

(١٧) القِطَارُ : المطَرُ. بهِتَتْ : تَحَيَّرَتْ. تتبَجَّسُ : تَتَفَتَّحُ. الأنْواءُ : النُّجومُ.

(٢٧) يُعْطِي فَتُعْطَى مِن لُهَا يَدِهِ اللُّهَا ... وتَرَى بِرُؤْيَةِ رَأيِهِ الآرَاءُ

(٢٨) مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَينِ مُجْتَمِعُ القُوى ... فَكَأنَّهُ السَّرَّاءُ والضَّرَّاءُ

(٢٩) وكَأنَّهُ مَا لا تَشَاءُ عُدَاتُهُ ... مُتَمَثِّلًا لِوُفُودِهِ مَا شَاءُوا

(٣٠) يَا أيها المُجْدَى عَلَيهِ رُوحُهُ ... إذْ لَيسَ يَأتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

(٣١) اِحْمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقدِهِم ... فَلَتَرْكُ مَا لَم يَأْخُذُوا إعْطَاءُ

(٣٢) لا تَكْثُرُ الأمْواتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ ... إلَّا إذَا شَقِيَتْ بِكَ الأحْيَاءُ

(٣٣) والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ ... حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ

(٣٤) لم تُسْمَ يَا هَارُونُ إلَّا بَعْدَ مَا اقْـ ... ـتَرَعَتْ ونَازَعَتِ اسْمَك الأسماءُ

(٣٥) فَغَدَوتَ واسْمُكَ فيكَ غَيرُ مُشَارَكٍ ... والنَّاسُ فِيمَا في يَدَيكَ سَواءُ

(٣٦) لَعَمَمْتَ حتَّى المُدْنُ مِنكَ مِلاءُ ... ولَفُتَّ حتَّى ذَا الثَّنَاءُ لَفَاءُ

(٣٧) ولَجُدْتَ حتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلًا ... لِلْمُنْتَهَى ومِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ

(٣٨) أبْدَأْتَ شَيئًا ليسَ يُعْرَفُ بَدْؤهُ ... وأعَدْتَ حتَّى أُنْكِرَ الإبْدَاءُ

(٣٩) فَالفَخْرُ عَن تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ ... والمَجْدُ مِن أنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ

(٤٠) فَإذَا سُئِلْتَ فَلا لأنَّكَ مُحْوِجٌ ... وإذَا كُتِمْتَ وشَتْ بِكَ الآلاءُ

---

(٢٧) اللُّهَا: العطَايَا.

(٣١) العُفَاةُ: القُصَّادُ والطُّلَّابُ. (راغب) (مراد) (متحف) بِحَمدِهِم.

*(٣٢) (راغب) (مراد) قالَ المُتنبِّي: قال: أبو عُمَرَ السُّلَمِيُّ: عُدْتُ أبا عَليٍّ الأوارجِيِّ في عِلَّتِهِ التي مَاتَ فيها بِمِصرَ، فاسْتَنْشَدَني: (لا تَكْثُرُ الأمواتُ كثرة قِلَّةٍ)، فأنشدتُه البيتَ، فَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ ويَبكِي حتَّى مَاتَ، وكان أبو عليٍّ يتَصَوَّفُ. (مشكل) أخبرني بعضُ أهلِ بغداد، أنَّ الممدوحَ بهذه القصيدة أدركته الوفاةُ بعد إنشاد المُتنبِّي إياه هذا الشِّعرَ بأيَّام قليلة، فكان يتقَلَّبُ على فراشه ويُردِّد هذا البيت الذي فسَّرناهُ.

*(٣٦) (كتب) اللُّفاءُ: دون الخير، ومن أمثالهم: رضِيتُ مِن الوفاءِ باللُّفاء. وقالَ أبو زيدٍ: (وما أنا بالضَّعيفِ فَتَزْدَريني ... ولا حَظِّي اللَّفاءُ ولا الخَسيسُ).

(٣٩) نَاكِبٌ: عَادِلٌ.

(٤٠) الآلاءُ: النِّعَمُ.

(٤١) وإذَا مُدِحْتَ فَلا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً ... لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الإلَهِ ثَنَاءُ

(٤٢) وإذَا مُطِرْتَ فَلا لأنَّكَ مُجْدِبٌ ... يُسْقَى الخَصِيبُ وتُمْطَرُ الدَّأمَاءُ

(٤٣) لَمْ تحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وإنَّمَا ... حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

(٤٤) لَمْ تَلْقَ هذَا الوجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا ... إلَّا بِوَجْهٍ ليسَ فيه حَيَاءُ

(٤٥) فَبِأيِّمَا قَدَمٍ سَعَيتَ إلى العُلَى ... أدَمُ الهِلالِ لأخْمَصَيكَ حِذَاءُ

(٤٦) ولَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَةٌ ... ولَكَ الحِمَامُ مِنَ الحِمَامِ فِدَاءُ

(٤٧) لَو لم تَكُنْ مِن ذَا الورَى اللَّذْ مِنكَ هُو ... عُقِمَتْ بِمَولِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

[٦]

وغَنَّى مُغَنٍّ بحضْرَةِ أبي محمَّد ؛ الحُسينِ بن عبيدِ اللَّه بن طُغُجَّ ، وأبو الطَّيِّبِ حاضِرٌ ، فقال ، في سادس البسيط ، والقافية متواترٌ :

(١) مَاذا يَقُولُ الذي يُغَنِّي ... يَا خَيرَ مَنْ تَحْتَ ذي السَّمَاءِ ؟

(٢) شَغَلْتَ قلبِي بِلَحْظِ عَينِي ... إليكَ عَن حُسْنِ ذَا الغِنَاءِ

※(٤٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : الدَّأْمَاءُ : البَحرُ. وأنشدَ الأفوَهُ الأوديُّ : (واللَّيْلُ كالدَّأْماءِ مُسْتَشْعِرٌ ... من دُونهِ لَوْنًا كَلَوْنِ السُّدُوسْ). السُّدُوسُ : الطَّيلسانُ.

※(٤٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : الرُّحَضَاءُ : عَرَقُ الحُمَّى ، يُقالُ : رجلٌ مَرحُوضٌ.

※(٤٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : اللَّذِ مِنكَ أيضًا ، وأنشدَ : (فلم أَرَ بيْتًا كان أكثرَ بهجةً ... مِنَ اللذْ له مِن آلِ عَزَّةَ عامرُ) ، وأنشدَ : (هلْ لَكِ فيما قُلتُ لكْ وقُلتِ لي ... أنْ تنفعي ذَا حَاجَةٍ وينفَعَكْ ... وتجعلين اللَّذْ معي في اللَّذْ مَعَكْ).

[٦]

※ ابنُ الإخْشِيدِ (٣١٢-٣٧١هـ) ، في اسمه واسمِ أبيه خلاف بين شرَّاحِ ديوان المُتنبِّي ، حاكم قائدٌ فرغانيٌّ ، وولي أمرَ الرَّمْلَةِ لِعَمِّهِ الإخشيد ، ثم هزمَه القرامطَةُ ، فخرجَ منها إلى مصرَ ، ثم وليَ أمرَ الشَّام بعدَ ذلكَ ، ثمَّ غُلِبَ عليه ، فعاد إلى مصرَ وفيها توفي. الإخشيدُ : ملك الملوك ، وطُغُجُّ : عبد الرحمن ، عند الفرغانيين. (جني) :قُلتُ لهُ في بعضِ مَا كانَ يجرِي بيني وبينَهُ : تستَعْمِلُ ذَا وذِي في شعرِكَ كثيرًا ! فأمسَكَ قليلًا ثم قالَ : إنَّ هذا الشِّعرَ لم يُعْمَلْ كلُّه في وقتٍ واحدٍ ، قلتُ له : صَدقتَ ، إلَّا أنَّ المادةَ واحِدةٌ ، فأمْسَكَ.

[٧]

وقالَ يُهنِّي كافورًا بالدَّارِ الجَدِيدَةِ ؛ التي بناهَا عِندَ الجَامعِ الأَعلى في القَطَائِعِ ، وتحوَّلَ إليها ، فطَالبَ أبا الطَّيبِ أن يذكُرَها ، فأنشَدَهُ في عَشِيَّةِ الاثنَينِ ، لثَلاثٍ بَقينَ مِن رَجَب ، سنَةَ ستٍ وأربعِينَ وثلاثِ مِئةٍ ، في أوَّلِ الخَفيفِ والقافيةُ مُتواتِرٌ :

(١) إنَّمَا التَّهْنِئَاتُ للأكْفَاءِ ... ولِمَنْ يَدَّنِي مِنَ البُعَدَاءِ

(٢) وأنَا مِنكَ لا يُهَنِّئُ عُضْوٌ ... بالمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأعْضَاءِ

(٣) مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ ولَوكَا ... نَ نُجُومًا آجُرُّ هذا البِنَاءِ

(٤) ولَو انَّ الذي يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ... ـواهِ فيهَا مِن فِضَّةٍ بَيضَاءِ

(٥) أنْتَ أعْلَى مَحَلَّةً أنْ تُهَنَّى ... بِمَكَانٍ في الأرضِ أو في السَّمَاءِ

(٦) ولَكَ النَّاسُ والبِلادُ ومَا يَسْـ ... ـرَحُ بَينَ الغَبْرَاءِ والخضْرَاء

(٧) وبَسَاتِينُكَ الجِيَادُ ومَا تَحْـ ... ـمِلُ مِن سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

(٨) إنَّمَا يَفْخَرُ الكريمُ أبو المِسْـ ... ـكِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ العَلْيَاءِ

(٩) وبِأيامِهِ التي انْسَلَخَتْ عَنْـ ... ـهُ ومَا دَارُهُ سِوى الهَيجَاءِ

(١٠) وبِمَا أثَّرَتْ صَوارِمُهُ البِيـ ... ـضُ لهُ في جَمَاجِمِ الأعْدَاءِ

(١١) وبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيسَ بالمِسْـ ... ـكِ ولكِنَّهُ أَرِيجُ الثَّنَاءِ

(١٢) لا بِمَا تَبْتَنِي الحَواضِرُ في الرِّيـ ... ـفِ ومَا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

(١٣) نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدَّارُ في أحْـ ... ـسَنِ مِنهَا مِنَ السَّنَا والسَّنَاءِ

(١٤) حَلَّ في مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنهَا ... مَنْبِتُ المَكْرُمَاتِ والآلاءِ

(١٥) تَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـ ... ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَودَاءِ

(١٦) إنَّ في ثَوبِكَ الَّذي المَجْدُ فيهِ ... لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

---

[٧]

* القطائعُ مدينةٌ بنَاها أحمدُ بن طُولُون (٢٧٠ هـ) ، شمالي الفُسطاط ، لتكونَ مقرًّا له ولجيشه سنة (٢٥٩هـ).

(٦) الغبراءُ والخضراءُ : الأرضُ والسَّماءُ.

(٧) السَّمهَرِيَّةُ : الرِّماحُ.

(١١) الأرَجُ : طِيبُ الرَّائِحَةِ.

(١٢) يَطَّبي : يَسْتَميلُ.

(١٣) السَّنَا ؛ مَقصُورًا : الضَّوءُ. والسَّنَاءُ ؛ مَمْدودًا : الشَّرَفُ والعُلُوُّ.

(١٤) الآلاءُ : النِّعَمُ.

(١٥) ذرَّتْ : طَلَعت في أوَّلِ النَّهارِ.

(١٧) إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيـرٌ مِـنِ ابْيِضَـاضِ القَبَـاءِ
(١٨) كَـرَمٌ في شَـجَاعَةٍ وذَكَاءٌ فـي بَـهَاءٍ وقُـدْرَةٌ فـي وفَـاءِ
(١٩) مَنْ لِبِيضِ المُلُوكِ أَنْ تُبْدَلَ اللَّو نَ بِلَـونِ الأُسْتَـاذِ والسَّحْـنَاءِ
(٢٠) ويَرَاهَا بنُـو الحُـرُوبِ بِأَعْيَـا نِ تَـرَاهُ بِـهَا غَـدَاةَ اللِّـقَاءِ
(٢١) يَـا رَجَـاءَ العُيُـونِ في كُلِّ أَرْضٍ لَـمْ يَكُـنْ غَيـرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَـائِـي
(٢٢) ولَقَـدْ أَفْنَـتِ المَفَـاوِزُ خَيلِـي قَـبْلَ أَنْ نَـلْتَـقِي وزَادِي ومَـائِـي
(٢٣) فَـارْمِ بـي مَـا أَرَدْتَ مِنِّـي فَإِنِّـي أَسَـدُ الـقَـلْبِ آدَمِـيُّ الـرُّواءِ
(٢٤) وفُـؤَادِي مِـنَ المُلُـوكِ وإنْ كَا نَ لِسَانِـي يُـرَى مِـنَ الشُّـعَرَاءِ

[٨]

لَمَّا أنشَدَ سيفَ الدَّولةِ (واحرَّ قلباه) وانصَرَفَ، اضطَرَبَ المجلِسُ، وقالَ لسيفِ الدَّولةِ نَبَطيٌّ كانَ في المجلس: اترُكني أسعى في دَمِه. فَرخَّصَ له في ذلك. والنَّبَطيُّ هوَ السَّامَرِّيُّ. فانصَرَفَ ووَقفَ له رَجَّالةٌ في طريقه لتغتَالَه، فلمَّا رآهم أبو الطَّيِّب في طريقه وتبيَّنَ السِّلاحَ تحت ثيابهم، أَمْكَنَ يدَه مِن قائم سيفِه، وحَمَلَ حتَّى خرَقَها، فلم تقْدِر عليه. فقالَ أبو الطَّيِّبِ يَهجُو السَّامَرِّيَّ، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَسَـامَرِّيُّ ضُحْكَـةَ كُلِّ رَاءٍ فَطِـنْتَ وأَنْـتَ أَغْبَـى الأَغْبِيَـاءِ
(٢) صَغُرْتَ عَنِ المدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى كَـأَنَّـكَ مَـا صَغُـرْتَ عَـنِ الهِجَـاءِ
(٣) ومَـا فَكَّـرْتُ قَبْلَـكَ في مُحَـالٍ ولا جَـرَّبْـتُ سَيفِـيَ في هَبَـاءِ

---

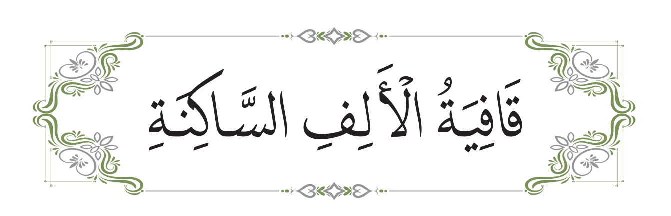
*(١٧) (جني) وقالَ لي: كَانَ مَوتُهُ أنْ يَذْكُرَ له إنسَانٌ السَّوادَ. القَبَاءُ: الثَّوبُ.

(١٩) السَّحْنَاءُ: هيئَةُ الجِلدِ. (٢٣) الرُّواءُ: المَنْظَرُ.

*(٢٤) (راغب) (مراد): ولمَّا أنشَدَه أبو الطَّيب هذه القصيدة، حَلَف له لَيُبَلِّغَنَّه جميعَ ما في نفسِه.

[٨]

* (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري؛ المعروف بالمُستَغْرِق، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه: ومِمَّا ذَكَرَ لي أيضًا أبو القاسم البصريُّ أنَّه صَحَّحَه له بعدي، وأمَرَ بكتابتِه بعد قوله (واحرَّ قلباه) وترْجَمَتُها: واستوحَشَ مِن شيءٍ بلَغَه بعد إنشادِ هذه القصيدة، وكانَ السَّامَرِّيُّ أصْلَهُ، فاستَتَر، وقالَ.
السَّامَرِّيُّ: أبو الفرج؛ محمَّد بن أحمد، نبطيٌّ من أهلِ سامراء، مِن كتَّابِ المُستكفي بالله (٣٣٨هـ)، ومن أكابرِ كتَّابِ سيفِ الدَّولةِ. (٣) الهَبَاءُ مِن النَّاس: الذين لا عقولَ لهم.



قَافِيَةُ الْأَلِفِ السَّاكِنَةِ

[٩]

وقالَ ، وَقَد عَرَضَ عليهِ أبو مُحمَّد ؛ ابنُ طُغُجَّ سيفًا ، فأَشَارَ بِهِ إلى بَعْضِ مَن حَضَرَ ، في ثالثِ المُتَقَارِب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَرَى مُرْهَفًـا مُدْهِـشَ الصَّيقَلِيـنَ　　وبَـابَـةَ كُـلِّ غُـلامٍ عَـتَا

(٢) أَتَـأْذَنُ لـي ولَـكَ السَّابِقَاتُ　　أُجَـرِّبُـهُ لَـكَ فـي ذَا الفَـتَى

[١٠]

وكانت للأَسوَدِ عليه عيونٌ ، وكانَ جميعُ جِيرانِه يُراعونَه ، حتَّى كانَ قومٌ يسهَرونَ حِذاءَ منزله ؛ يتَفَقَّدونَه ويَعرِفُون خبَرَه ، ومَن يدخُلُ عليه ويخرُجُ مِن عنده. ويَغْدُو كلَّ يوم صَاحِبُ الخَبَر إلى بابِه ، حتى يقِفَ على حَالِه. وهو يعلَمُ بهم ولا يُظْهِرُ لهم.

وكان يتَسَلَّى بفَاتِكٍ وبالحديث معَه. وتُوفِّي فاتكٌ ، فعَملَ أبو الطَّيب على الرَّحيل. وقد أعَدَّ كلَّ مَا يحتاجُ إليه على مَرِّ الأَيَّام في لُطْفٍ ورِفْقٍ ، ولا يعلَمُ به أحدٌ مِن غِلمانِه ، وهو يُظهِرُ الرَّغبةَ في المُقام. وطَالَ عليه التَّحفُّظُ ، فخرَجَ ، فدَفَنَ الرِّماحَ في الرَّمْل ، وحَمَلَ الماءَ على الإبل في اللَّيل مِن النِّيلِ عُدَّةً لعَشْرة أيَّامٍ ، وتزَوَّدَ لعشرينَ يومًا.

وكَتَبَ إلى عبدِ العزيزِ بنِ يوسُفَ الجُدَاعِيِّ :

جَـزَى عَرَبًـا أَمْسَـتْ بِبُلْبَيـسَ رَبُّهَـا　　بِمَسْـعَاتِهَا تَقْـرَرْ بِـذَاكَ عُيُونُهَـا

كَرَاكِـرَ مِـن قَيسِ بـن عَيـلانَ سَـاهِرًا　　جُفُـونُ ظُبَاهَـا لِلْعُلَـى وجُفُونُهَـا

وخَـصَّ بِهَـا عَبْـدَ العَزِيزِ بـنَ يُوسُـفٍ　　فَمَـا هُـو إِلَّا غَيثُهَـا ومَعِينُهَـا

فَتًـى زَانَ فِـي عَيـنَـيَّ أَقْصَـى قَبِيلَـةٍ　　وكَـمْ سَـيِّدٍ فِـي حِلَّـةٍ لا يَزِينُهَـا

وخَرَجَ فأخفَى طريقَه فلَم يأخذوا له أثرًا حتَّى قالَ بعضُ البادية : هَبْهُ سَارَ فهَلْ مَحَا أَثَرَهُ ؟. وقالَ بعضُ المِصريِّينَ : إنَّما أقامَ حتَّى عَمِلَ طريقًا تحتَ الأرضِ. وتَبِعَته العَرَبُ والبَاديةُ والحاضِرة ومَن وَثِقوا به مِن الجُند ، وكتبُوا إلى عُمَّالهم بالحُوفِين والجِفَارِ وغَزَّة والشَّام وجميع البَوادي.

وعَبَرَ أبو الطَّيِّب بموضِعٍ يعرفُ بنَجْهِ الطَّير ، إلى الدَّثْنَةِ[1]، حتى خَرَجَ إلى ماءٍ يُعرَفُ بنَخْل ، وتُسمِّيه العامَّةُ بَحْرى ، في التِّيهِ بعدَ أيَّام ، فَلَقِيَ عندَه في اللَّيل رَكْبًا وخيلًا صَادِرةً عنه ، فقَاتَلوه فأخَذَهم وترَكَهم ، وسَارَ حتى قَرُبَ مِن النِّقَابِ ، فرأى رائِدين لبنى سُلَيمٍ على قَلُوصَين ، فرَكِبَ الخيلَ وطَرَدَهما حتَّى أخذَهُما ، فذَكَرَا له أنَّ أهلَهُما أرسَلُوهُما رائدَينِ ، وأَوعَدَهُما النُّزُولَ ذلك اليوم بينَ يديه ، فاستَبقَاهُما ، وردَّ عليهما القَلوصَين وسِلاحَهما ، وسَارَ وهُما معه حتى تَوَسَّطَ بيوتَ بني سُلَيم آخرَ اللَّيل ، فضَرَبَ له مُلاعِبُ بن أبي النَّجْم خَيمةً بيضاءَ وذَبَحَ له.

وغَدا مِن عِندِه فسَارَ إلى النَّقْعِ[2]، فنزَلَ ببادِيةٍ مِن مَعْنٍ وسِنْبِسَ ، فذَبَحَ له عَفيفٌ المَعْنِيُّ غنمًا وأكرمه. وغَدا مِن عنده وبين يديه لِصَّان مِن جُذَامَ يَدُلَّانه ، فصَعِدَ في النَّقْبِ المعروفِ بتُرْبَان ، وفيه ماءٌ يُعرَفُ بغُرُنْدُل[3]، فسَارَ يومَه وبعضَ ليلتِه ، ونَزلَ وأصبحَ فدخَلَ حِسْمَى ؛ وحِسْمَى هذه أرضٌ طيِّبة ، تؤدِّي أثرَ النَّملَةِ مِن لينِها ، وتُنْبِتُ مِن سائرِ النَّبات ، مملوْةٌ جبالًا في كَبِد السَّماء ،

---

(١) نَجْهُ الطَّيرِ : هو رأس ابن جَعْد ، في وسطِ سيناء ، بين وادي سِدْر وجبل الشِّعْوي. الدَّثنَةُ أو الرَّثنةُ : ماءٌ بين رأس ابن نجع وبين نخل في وسط سيناء ، ولعلَّها الدُّثَينةُ أو الرُّمَيثَةُ ؛ فهما ماءان لبني سُليم. الأماكن للحازمي ٤٢٧ ، معجم البلدان ٢/ ٤٤٠ ، والروض المعطار ١/ ٢٣٣.

(٢) النَّقع : لعلَّها (القُويرةُ) البلدةُ الأردنيَّة الواقعةُ شمالَ مدينة العقبة بحوالي ٥٠ كيلًا.

(٣) غُرُنْدُلُ : موردُ ماءٍ قديمٌ ، أو جبلٌ مِن جبالِ نِقابِ الشَّامِ ، شمالَ مدينة العقبة. تقويم البلدان ٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مُتَنَاوحةً مُلْسَ الجَوانب ، إذا أرادَ النَّاظِرُ النَّظَرَ إلى قُلَّة أحدِها فَتَلَ عُنقَه حتى يراها بشدَّةٍ ، ومِنها مَا لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَصْعَدَه. ولا يكادُ القَتَامُ يُفارِقُها ؛ ولذا قالَ النَّابغةُ :

فَـأَصْبَحَ عَاقِـلًا بِـجِبَالِ حِـسْمَى دُقَـاقَ التُّـرْبِ مُـحْـتَزِمَ الْقَتَـامِ

فاختلَفَ النَّاسُ في تفسير هذا البيتِ ، ولم يعلَموا مَا أرادَ. تكونُ مَسِيرَةَ ثلاثة أيَّامٍ في يومين ، يعرفُها مَن رآها ؛ لأنَّها لا مَثيلَ لها في الدُّنيا. ومِن جِبالها جبَلٌ يُعرَفُ بإرَم ، عظيم العُلوِّ ، تزعم الباديةُ أنَّ عليه كُرُومًا وصَنَوبرًا.

فوجدَ بني فَزَارة شَاتِينَ بها ، فنزلَ بقومٍ مِن عَدِيِّ فزارةَ ، فيهم أولادُ لاحِقِ بن مِخْلَب ، وكانَ مِخْلَبٌ هذا قد خرجَ يطلُبُ ناقةً له فقَدَها. وكانت بنو فَزَارةَ قد أخذَت غَزيًّا غزَاها ، فكانت الأسرى في القِدِّ بين البيوت ، فسَمِعَه بعضُ الأسرى يَنْشُدُ النَّاقة. فقال : هي بموضِع كذا وكذا ، وَجَدناها أمسِ ، فشَرِبنا لَبَنَها ، وتَرَكنَاها لنَعُودَ فنَأْخُذَها ، فنَادى مِخْلَبٌ : على شهادتِكم يا مَعشَرَ العَرَب ، ثمَّ لَبِسَ سِلاحَه وركِبَ فرسَه ، وقالَ : الغَزِيُّ ضُيوفي. فخلَّصَهم مِن القِدِّ بعد اختلاف النَّاس وخوف الشَّرِّ. فرَدَّ عليهم كلَّ شيءٍ أُخِذَ لهم ، وقَرَاهُم وسَيَّرَهُم ، وقالَ :

فَـإنْ تَـكُ ناقتـي مَنَعَـتْ غَزِيًّـا تَـجُـرُّ صِـرَارها تَرْعَـى الرِّحَابَـا
فـأيُّ فتًـى أحَـقُّ بـذَاكَ مِنِّـي وأجْـدَرُ فـي العَـشِـيرةِ أنْ يُهَابَـا ؟

وكانت بينَه وبين أميرِ بني فَزَارة ؛ حَسَّان بن حَكَمَةَ ، موَدَّةٌ ومُذَامَّةٌ ، فنزلَ بجارٍ للقوم ؛ ليُوَرِّيَ عنهم ، فلا يُعلَمُ مَا بينَه وبينهم. واسمُ الجارِ : وَرْدَانُ بن ربيعةَ ، مِن طَيءٍ ، ثمَّ مِن مَعْنٍ ، ثمَّ مِن بني شَبيبٍ ، فاستَغْوَى عَبِيدَه ، وأفسَدَهم عليه ، وأجلَسَهم مع امرأتِه ، فكانوا يسرِقُون له الشَّيءَ بعدَ الشَّيءِ مِن رَحْلِه.

وطَابَتْ حِسْمَى لأبي الطَّيِّب ، فأقامَ بها شَهرًا. وكتبَ الأسودُ إلى مَن حَوله مِن العَرَب ووَعَدَهم. وظَهَرَ لأبي الطَّيِّب فَسَادُ عَبيدِه. وكان الطَّائيُّ يرى عند أبي الطَّيِّب سيفًا مَسْتُورًا ،

فيسألُه أنْ يُرِيَهُ إيَّاه فلا يفعَلُ ؛ لأنَّه كانَ على قائِمه ونَعْلِه[1] ذَهَبٌ مِن مِئَةِ مِثقَالٍ. وكانَ السَّيفُ لا ثَمَنَ له. فجَعَلَ الطَّائيُّ يحْتَالُ على العَبيد بامرَأتِه ؛ طَمَعًا في السَّيف ؛ لأنَّ بعضَهم أعطَاهُ خَبَرَه. فلمَّا أنْكَرَ أبو الطَّيِّب أمْرَ العبيد ، ووَقَفَ على مُكاتبَةِ الأسوَدِ لكُلِّ العَرَبِ التي حولَه في أمرِه ، أنفَذَ رسولًا إلى فتًى مِن بني فَزَارة ، ثمَّ مِن بني مَازِنٍ ، ثمَّ مِن وَلَدِ هَرِمِ بن قُطْبَةَ بن سَيَّار ؛ يُقالُ له : فَلِيتَةُ بن محمَّد ، وفيهم يقولُ بعضُ البادية :

إذا مَـا كُنـتَ مُغْتَرِبًـا فَجَـاوِرْ ... بنـي هَـرِمِ بـنِ قُطْبَـةَ أو دِثَـارَا

إذا جَـاوَرْتَ أدنـي مَازِنـيٍّ ... فقـد أَلْزَمْـتَ أقصَاهـا الجِـوَارَا

وكانَ قد وَافَقَه قبلَ ذلكَ ، فسَارَ إليه ، وتركَ أبو الطَّيِّب عبيدَه نيامًا ، وتقدَّم إلى الجِمَال ، فشَدَّ على الإبِلِ وحَمَّلَ ؛ خوفًا أنْ يَخْنِسَ[2] عنه بعضُ عَبيدِه ، فلم يعلَموا حتى أَنْبَهَهُم وطَرَحَهُم على الإبلِ وجَنَّبَ الخَيلَ ، وسارَ تحتَ اللَّيل ، والقومُ لَا يعلَمون برحِيله ، ولَا يَشُكُّونَ أنَّه يريدُ البَيَاضَ ، فأخذَ طريقَ البَيَاضِ ، فلمَّا صارَ برأسِ الصَّوَّان[3] ، أنْفَذَ فَلِيتَةَ بن محمَّد إلى عَرَبٍ بين يديه.

وتَوَقَّفَ وأخذَ بعضُ العَبيدِ السَّيفَ فدَفَعَه إلى عبدٍ آخرَ ، ودَفَعَ إليه فَرَسَه ، وجاءَ ليَأخُذَ فَرَسَ مولَاه ، وانتَبَه أبو الطَّيِّب ، وقالَ الغُلامُ : أخذَ العَبيدُ فَرسي ؛ يُغَالِطُ بهذا الكلامِ ، وعَدَا نحوَ الفَرَس ليَقْعُدَ على ظَهرِه ، فالتقَى هو وأبو الطَّيِّب عندَ الحِصَانِ ، وسَلَّ العبدُ السَّيفَ ، فَضَرَبَ رَسَنَه ، فضَرَبَ أبو الطَّيِّب وَجْهَ العَبْدِ فقَسَمَهُ ، فَخَرَّ على رَتَمَةٍ ، وأمرَ الغِلْمَانَ فَقَطَّعُوه ، وانتظروا الصَّباحَ. وكانَ هذا العَبْدُ أشدَّ مَن معه وأَفْرَسَهُم.

---

(١) قَائم السَّيفِ : مِقبَضُهُ. نَعْلُ السَّيفِ : الحديدةُ في أسفلِ جَفنِه.

(٢) يَخْنِسُ : يتأَخَّرُ وينْقَبِضُ.

(٣) البيَاضُ : الصَّحراءُ الواسعةُ الممتدَّة مِن الشَّمال الشَّرقيِّ للجوف إلى ملتقى حدود المملكة العربية السعودية بالمملكة الأردنية، وتسمَّى الآنَ (الحَمَاد). رأس الصَّوَّان : أرضٌ صخرية سوداءُ ممتدَّةٌ في جنوبِ شرق الأردن.

قالَ : الرَّتَمُ : شَجَرٌ له أغصانٌ مُلسٌ دِقَاقٌ سِبَاطٌ ، والواحِدَةُ رَتَمَةٌ. فلمَّا أصبحَ أتْبَعَه أبو الطَّيِّبِ عَليًّا الخَفَاجيَّ[1] وعَلْوَانَ المَازنيَّ ، فأخذَا أثَرَه فأَدْرَكَاه عصرًا وقد قَصِرَ الفَرَسُ[2] ، فسَأَلَهما عن مَولاه ، فقالَا : جَاءَكَ مِن ثَمَّ ، وأشارا إلى موضِعٍ ، فدَنَا منهما كالعَائِذِ وهو يَتَبَصَّرُ ، فقالا لهُ : تقدَّم ، فقالَ : مَا أرَاهُ ، فإن رأيتُه جِئتُكُما ، وإنْ لم أرَهُ فمَا لَكُما عندي إلَّا السَّيفُ ، فامتَنَعَ مِنهما. وعَادا في غَدٍ ، ووَافَقَا عودةَ فَلِيتَة ، فقالَ فَلِيتَةُ : لقد كانَ فيما جَرى خِيرَةً ؛ لأنَّ الوقتَ الذي اشتَغَلْتُم بقَتْلِه فيه ، كانت سُرَبُ الخَيلِ عابرةً مع ذلك العَلَمِ ، ولو كُنتُم زِلْتُم عن موضِعِكم لحَدَّثَ بعضُكم بعضًا ، فقالَ أبو الطَّيِّب ارتجالًا يهجو وَرْدَانًا :

إنْ تَــكُ طَــيِّــئٌ كَانَــتْ لِئَامــًا ... فــألأمُـــهَا رَبِيــــعَةُ أوْ بــنُـــوهُ
وَإنْ تَــكُ طَــيِّئٌ كـــانَتْ كِرامــًا ... فَـــوَرْدانٌ لِغَــيــرِهِـــم أبُـــوهُ
مَرَرْنَـا مِنْــهُ فـي حِـسْـمَى بِـعَـبْدٍ ... يَـمُـــجُّ اللُّـؤمَ مَـنْـخِـــرُهُ وَفُـوهُ
أشَـذَّ بِـعِرْسِهِ عَـنِّـي عَبِيـدي ... فـأتْـلَفَهُــمْ وَمَالـي أتْـلَـفُوهُ
فــإنْ شَقِيَــتْ بـأيــديهِمْ جِيـادي ... لَـقَـد شَقِـيَتْ بِمُنْصُلـيَ الوُجُـوهُ

وقالَ فيه أيضًا :

لَحَـا اللَّـهُ وَرْدَانًـا وأمًّـا أتَـتْ بِـهِ ... لـهُ كَسْـبُ خِنْزِيـرٍ وخُرْطـومُ ثَعْلَـبِ
فَمَـا كانَ فِيـهِ الغَـدْرُ إلَّا دِلالَـةً ... عَلـى أنَّـهُ فِيـهِ مِـنَ الأُمِّ والأَبِ
إذا كَسَـبَ الإنْسانُ مِـنْ هَـنِ عِرْسِـهِ ... فيـا لُـؤْمَ إنْسـانٍ وَيـا لُـؤْمَ مَكْسَـبِ
أهَـذا اللَّذيَّـا بِنْـتُ وَرْدَانَ بِنْتُـهُ ... هُمَـا الطَّالِبـانِ الـرِّزْقَ مِـن شَـرِّ مَطْلَـبِ
لَقَدْ كُنْتُ أنْفِي الغَـدْرَ عَـن تُـوسِ طَيِّـئٍ ... فَـلا تَعْذُلانِـي رُبَّ صِـدْقٍ مُكَـذَّبِ

---

(١) (متحف) عَلباء.

(٢) قَصِرَ الفَرَسُ : إذا أخَذَه وَجَعٌ في عُنُقِه.

وقالَ يذكرُ قتلَه عبدَه :

أَعْـدَدتُ لِلـغـادِرِيـــنَ أَســيَافَا ... أَجــدَعُ مِـنـهُــمْ بِهِــنَّ آنافَــا
لا يَـرحَــمُ اللَّــهُ أَرؤُسًـا لَهُــمُ ... أَطَـرْنَ عَــنْ هَـامِهِــنَّ أَقحَافَـا
مـا يَنـقِــمُ السَّـيفُ غَيـرَ قِلَّتِهِـمْ ... وأَنْ تَـكُــونَ الـمِئُــونَ آلافَـا
يــا شَـرَّ لَـحــمٍ فَجعــتُهُ بِـدَمٍ ... وَزَارَ لِلـخَـامِــعَاتِ أَجــوافَا
قَـدْ كُنـتَ أُغنِيْـتَ عَـنْ سُـؤالِكَ بـي ... مَـنْ زَجَــرَ الطَّـيرَ لـي وَمَـنْ عَافَـا
وَعَــدْتُ ذَا النَّـصــلَ مَـن تَعرَّضَـهُ ... وَخِـفْــتُ لَمَّـا اعتَرَضْـتَ إخلافَـا
لا يُـذْكَــرُ الـخَــيرُ إن ذُكِـرتَ ولا ... تُتــبِعُكَ الـمُقـلَتَـانِ تَــذرافَا
إذا امــرُؤٌ راعَـنِــي بِـغَدرِتَــهِ ... أَورَدْتُــهُ الـغَايَــةَ التــي خَافَـا

وسَارَ حتَّى نَظَرَ إلى آثارِ الخَيل ، ولم يجِد مع فَلِيتَةَ خَبرًا عن العَرَبِ التي طَلَبَها ، فقال له : اخْرِقْ بنا على بَرَكَةِ اللَّه إلى دَومَةِ الجَنْدَل ؛ وذلك أنَّه أشفَقَ أن تكونَ عليه عيونٌ بِحِسْمَى قد عَلِمَت أنَّه يريدُ البَيَاضَ ، فسَارَ حتَّى انحدَرَ إلى الكِفَافِ ، فَوَرَدَ البُوَيرَةَ بعد ثلاثِ ليالٍ ، وأدرَكَتهُم لُصُوصٌ أخذَتْ آثارَهم وهُم علَيها ، فلَم يَطْمَعُوا فيهم.

وسَارَ معهم حَمْضِيُّ بن القَلَّابِ ، فلمَّا تَوَسَّطَ بُسَيطَةَ رأى بعضُ عبيدِه ثورًا يَلُوحُ ، فقالَ : هذه مَنَارةُ الجامعِ ، ونظَرَ آخرُ إلى نَعَامَةٍ في جانبها الآخر ، فقالَ : وهذه نَخْلَةٌ. فضَحِكَ أبو الطَّيِّبِ ، وضَحِكَت البَادِيَةُ ، فقالَ :

بُسَــيْطَةُ مَهْـلًا سُـقِيتِ القِطـارَا ... تَــرَكْتِ عُيُـونَ عَبــيدي حَيَـارَى
فَظَنُّــوا النَّعـاَم عليــكَ النَّخــيلَ ... وَظَنُّــوا الصِّـوَارَ عَــلَيْكِ المَنَـارَا
فَــأَمْسَكَ صَـحْــبي بِــأَكْوَارِهِمْ ... وَقـد قَصَـدَ الضِّحْـكُ فِيهِـمْ وَجـارَا

وَوَرَد العُقْدَةَ بعد ليَالٍ ، وسَقَى بالجُرَاوِيِّ ، واجتَازَ ببني جَعْفَر بن كِلابٍ وهم بالبِرِّيتِ والأَضَارِعِ ، فبَاتَ فيهم ، وسَارَ إلى أَعْكُش حتَّى وَرَدَ الرُّهَيمَةَ ، ودَخَلَ الكوفةَ ، فقالَ ، في رَبيعِ الآخرِ سنةَ إحدى وخمسين وثلاثِ مِئةٍ ، يصِفُ مَنازِلَ طريقِه ، ويهجو كافورًا ، في ثالثِ المُتقَارِب ، والقافيةُ مُتَدارَكٌ :

(١) ألا كُـــلُّ مَـاشِـيَةِ الخَيزَلَى ... فِـدَى كُلِّ مَـاشِـيَةِ الهَيـذَبَى

(٢) وكُـــلِّ نَـجَــاةٍ بَجَـاوِيَّةٍ ... خَنُـوفٍ ومـا بِـيَ حُسْنُ المِشَى

(٣) ولَـكِنَّهُنَّ حِبَـالُ الحَيَاةِ ... وكَـيْـدُ العُـدَاةِ ومَـيْطُ الأذى

(٤) ضَرَبتُ بِهـا التِّيـهَ ضَرْبَ القِمَا ... رِ إمَّـا لِهَـذا وإمَّـا لِـذا

(٥) إذَا فَـزِعَتْ قَدَمَتْهَا الجِيَادُ ... وبِيضُ السُّيُوفِ وسُمْرُ القَنَا

(٦) فَمَـرَّت بنَـخْلٍ وفـي رَكْبِهَا ... عَـنِ العَالَمِينَ وعَنْـهُ غِنـى

(٧) وأمْسَـتْ تُخَيِّرُنا بِالنِّقَـابِ ... وادي المِيَاهِ ووادي القُـرَى

(٨) وقُلنَا لَهَا : أيـنَ أرضُ العِـرَاقِ ؟ ... فقَالَتْ ونَحنُ بِتُـرْبَانَ : هَـا

(٩) وهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُـو ... رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

(١٠) رَوامـي الكِفَـافِ وكَبْـدِ الوِهَـادِ ... وجَـارِ البُـوَيـرَةِ وادِ الغَضَـا

---

[١٠]

(١) الخَيزَلَى : مِشْيَةٌ مِن مَشْيِ النِّسَاءِ ؛ فيها تَفَكُّكٌ وتَحَرُّكٌ. والهَيذَبَى : مِشْيَةٌ فيها سُرْعَةٌ.

(٢) ناقةٌ نَجَاةٌ : سَريعةٌ. والبَجَاوِيَّةُ : المَنسوبةُ إلى البَجَاوةِ ؛ من قبائلِ البَرْبَرِ. الخَنُوفُ : التي تقلِبُ خُفَّها إلى جانبها الأيسر ؛ لشدَّة نشاطِها.

*(جني) : قالَ لي : يُطَارِدونَ عليها في الحربِ ، ووصَفَ تَعَطُّفَها وتَثَنِّيها ، وقالَ : يَرمي الرَّجُلُ منهم بالحَرْبَةِ فإنْ وقَعَتْ في الرَّمِيَّةِ طَارَ الجمَلُ إليها حتى يَتَنَاولَها صَاحبُها ، وإن وقَعَت في الأرضِ أسْرَعَ الجملُ إليها حتى يَضْرِبَ بجِرَانِهِ الأرضَ ؛ ليأخُذَها صَاحِبُها. هذا لفظُ المُتنبِّي أو قريبٌ منه.

(٣) مَيطُ الأَذى : دَفعُه. (٤) التِّيهُ : الأرضُ التي يُتَاهُ فيها ؛ لبُعْدِهَا ، وأرادَ أبو الطِّيبِ تيهَ سيناء.

(٦) نَخْل : موردُ ماءٍ قديمٌ في سيناءَ ، على طريقِ الحجِّ المصريِّ ، وهي الآن مدينةٌ عامرةٌ ومركزٌ في وسط سيناءَ.

(٧) النِّقَابُ : نِقابُ الشَّام ؛ وهي طرقٌ تخترقُ سلسلة الجبالِ في شرقِ سيناء التي تصل ما بين سيناء وجنوب الشام. ووادي المياه : وادٍ طويلٌ يمتد من شمال بلاد الشَّامِ إلى جنوبها ، ووادي القُرى : وادٍ خصيبٌ كثيرُ القُرى ، في شمال الجزيزة العربية ، ومنه مدينة القريَّات في شمال المملكة العربية السُّعودية.

(٨) تُرْبانُ : نقبٌ من نقاب الشَّامِ ، فيه مورد ماءٍ قديمٌ ، يعرف الآنَ باسم (غَرَنْدَل) قربَ رأس النَّقَب شمال مدينة العقبة الأردنية.

(٩) حِسْمَى : سلسةُ جبالٍ وهضاب تتخلَّلها رمالٌ في شمال الجزيرة العربيَّة ، وتمتد في بلاد الشام ، وهي بلادُ جُذام قديمًا. الدَّبورُ : الرِّيحُ الشَّديدةُ الغربيَّةُ ، والصَّبا تُقَابِلُ الدَّبُورَ من مَطلَعِ الشَّمس.

(١٠) رَوامٍ : قَواصِدُ. والكِفَافُ : جمعُ كِفَّةٍ أو كُفَّةٍ ، وادٍ في سفح جبلٍ جنوب ضُبَا. وكبد الوِهَاد : أرض واسعة مرتفعة ، في شرق جبالِ الجوبة شرق الجوف في شمال الجزيرة العربية. والبُوَيرةُ : جبل يقع قرب مدينة العُلا ، وأهل تلك الجهة يسمونه البَوَّارة. ووادي القُرَى : وادٍ عظيم فيه مدينة العُلا ، فيه عيون وقرى كثيرة. ووادي الغضا : وادٍ في منطقة تبوك قرب البويرة.

(١١) وجابَـت بُسَـيطَةَ جَـوبَ الـرِّدا	ءِ بَـيـــنَ النَّـعَـــامِ وبَيـنَ المَهـا
(١٢) إلـى عُقـدَةِ الجَـوفِ حَتَّـى شَفَـت	بمـاءِ الجُـرَاوِيِّ بَـعــضَ الصَّـدَى
(١٣) ولاحَ لَهَـا صَـوَرٌ والـصَّـبَـاحَ	ولاحَ الشَّـغُورُ لَـهــا والـضُّحَـى
(١٤) ومَسَّـى الجُمَيعِـيَّ دِئْـدَاؤُهَا	وغَــادَى الأَضَــارِعَ ثُـمَّ الـدَّنَا
(١٥) فَيَـا لَـكَ لَيـلًا عَلـى أَعْكُـشٍ	أَحَــمَّ الـرِّواقِ خَـفِــيَّ الصُّـوى
(١٦) ورَدنـا الرُّهَيمَـةَ في جَـوزِهِ	وبـاقيـــهِ أكثَــرُ مِـمَّا مَضَـى
(١٧) فَلَمَّـا أَنَـخْنا رَكَزنـا الرِّمَـا	حَ فَـوقَ مَـكارِمِـنـا والـعُـلا
(١٨) وبِـتـنَا نُـقَبِّلُ أَسـيـافَنـا	ونَـمـسَـحُها مِـن دِمـاءِ العِـدَى
(١٩) لِتَعـلَمَ مِصـرُ ومَـن بالعِـراقِ	ومَـن بِـالعَـواصِـمِ أَنِّـي الفَتـى
(٢٠) وأَنِّـي وفَيـتُ وأَنِّـي أَبَيـتُ	وأَنِّـي عَتَــوتُ عَلـى مَـن عَتـا

---

(١١) بُسَيطَة: فلاة واسعةٌ مستويةٌ، تعرف الآن (ألبْسِيطَة)، وقد تسمى (بسيطا)، تقع غربي وادي السَّرحان، في منطقة تبوك شمال المملكة العربية السُّعودية.

(١٢) عُقْدَةُ الجوفِ: دَومَة الجَنْدَلِ؛ وهي (سكاكا) عاصمة منطقة الجَوف الآن، أو هي (أبَارِقُ) إلى الشَّمالِ الغربيِّ مِن الجوفِ. الجُرَاويُّ: موردُ ماءٍ شمالَ غرب منطقة الجَوف، في الطَّرفِ الجنوبيِّ لوادي السَّرحان.

*(١٣) صَوَرٌ: منهل ماءٍ قديمٌ، في الشَّمالِ الشَّرقيِّ من مدينة (سكاكا)، وهناك قريةٌ تسمَّى الآن (صُوير). (جني): قلتُ لأبي الطَّيِّبِ، وقد قرأتُ عليه هذا البيتَ: إنَّ أصحَابَنَا يزعُمُونَ أنَّ صَوَرَ اسمُ ماءٍ، فرأيتُهُ كأنَّهُ قد تَشَكَّكَ، وأرَى أنَّني سَألتُهُ عَن صَوَرٍ هذا ما هو؟. فقال: هو مَاءٌ. الشَّغُورُ: موضعٌ أو ماءٌ غرب منطقة الجوف، إلى الجنوب الشَّرقيِّ مِن الجُرَاوي، جنوب وادي السَّرحان، وهناك قريةٌ تسمَّى الآن (شغار).

(١٤) الدَّأْدَأَةُ: ضَربٌ مِن سير الإبلِ، أسرعُ مِنَ الخَبَبِ. غَادَى: بَاكَرَ. الجُميعيُّ: شمال شرق منطقة الجوف، وهناك موضع يسميه الناسُ اليومَ (مْشَاش الجُمَيعي). الأضَارعُ: جبالٌ غربيّ دومة الجندلِ. الدَّنا: لعلَّه وادي بَدنَة، أو بَدَنا؛ مِن روافد وادي عَرْعَر، شمال شرق منطقة الجوف.

(١٥) أعْكُش: موضعٌ واسع قرب الكوفة. الأحَمُّ: الأسودُ. الرُّواقُ: ظُلَّة تُرفع على عمود واحد. الصُّوى: أعلامٌ مِن حِجَارةٍ تُنْصَبُ على الطَّريقِ؛ ليُهْتَدَى بها.

(١٦) الرُّهَيمَةُ: قريةٌ قُرْب الكوفَةِ في غَربِيِّها، تبعد ٥٠ كيلًا عَن النَّجف. جَوزُ اللَّيلِ: وسَطُهُ.

*(١٩) (مراد) (راغب) يقولُ: تَكَلَّفتُ هذه المَشَّاقَ؛ ليَعرِفَني صاحبُ مِصْرَ وغيرِها، ويشيعَ في النَّاسِ أنِّي الرَّجُل الكامل.

(٢٠) عَتَا: اسْتَكْبَرَ وجاوَزَ الحَدَّ.

(٢١) ومـا كُلُّ مَـن قـالَ قَـولًا وفـى — ولا كُــلُّ مَـن سيـمَ خَسـفًا أَبـى

(٢٢) ومَـن يَـكُ قَلـبٌ كَقَلبـي لَـه — يَشُـقُّ إِلـى العِـزِّ قَلْـبَ التَّـوى

(٢٣) ولا بُـدَّ لِلقَلـبِ مِـن آلَـةٍ — ورَأْيٍ يُـصَـدِّعُ صُـمَّ الصَّـفـا

(٢٤) وكُلُّ طَـريقٍ أَتَـاهُ الفَتـى — عَلـى قَـدَرِ الرِّجْـلِ فيـهِ الخُطَـى

(٢٥) ونـامَ الخُويـدِمُ عَـن لَيلِنـا — وقَـد نـامَ قَبْـلُ عَمًـى لا كَـرَى

(٢٦) وكانَ عَلـى قُـربِـنَا بَيْنَنـا — مَـهـامِهُ مِـن جَهـلِهِ والعَمـى

(٢٧) لَقَـد كُنـتُ أَحسِـبُ قَبلَ الخَصِيْـ — ـيِ أَنَّ الـرُّؤوسَ مَقَـرُّ النُّهـى

(٢٨) فَلَمَّـا نَـظَرتُ إِلـى عَقـلِهِ — رَأَيـتُ النُّهـى كُـلَّها في الخُصى

(٢٩) ومـاذا بِمِصـرَ مِـنَ المُضحِكاتِ — ولَكِـنَّهُ ضَحِـكٌ كَـالبُـكا

(٣٠) بِهـا نَبَطِـيٌّ مِـنَ اهـلِ السَّـوادِ — يُـدَرِّسُ أَنسَـابَ أَهـلِ الفَـلا

(٣١) وأَسـودُ مِشـفَـرُهُ نِـصفُهُ — يُقـالُ لَـهُ : أَنـتَ بَـدرُ الدُّجـى

(٣٢) وشِـعرٍ مَدَحـتُ بِـهِ الكَركَدَنْـ — ـنَ بَيـنَ القَـريضِ وبَيـنَ الرُّقـى

(٣٣) فَمـا كانَ ذَلِـكَ مَـدحًا لَـهُ — ولَكِـنَّـهُ كـانَ هَجْـوَ الـوَرى

(٣٤) وقَـد ضَـلَّ قَـومٌ بِأَصنامِهِـم — فَـأَمَّـا بِـزِقِّ رِيـاحٍ فَـلا

(٣٥) وتِلـكَ صَمُـوتٌ وذا نـاطِـقٌ — إِذا حَـرَّكـوهُ فَسـا أَو هَـذى

(٣٦) ومَـن جَهِـلَتْ نَفسُـهُ قَـدرَهُ — رَأى غَيـرُهُ مِنـهُ مـا لا يَـرى

---

(٢١) سيمَ الخسْفُ : أُلْزِمَ الضَّيمَ والذُّلَّ.

(٢٢) التَّوى : هلاكُ المال. الآلةُ : العَقلُ.

(٢٣) الصَّفا : الحَجرُ الأملَسُ.

(٢٦) المَهَامِهُ : الفَلَواتُ الواسِعَةُ.

(٢٧) النُّهَى : العَقْلُ.

*(٣٠) (متحف) يعني ابنَ حِنْزَابَة ؛ وذاكَ أَنَّه ينظرُ في النَّسبِ.

(٣١) المِشْفَرُ: للجَمَل كالشَّفَة مِن الإنسان.

(٣٢) الكَرْكَدَنُّ : وحيدُ القرنِ.

*(٣٤) (مراد) (راغب) يقولُ : إنَّ مَن أطاعَ كافُورًا فقد ضَلَّ بِطَاعَةِ شيءٍ أسودَ مَملوءٍ هواءً ، ولم يَضِل أحدٌ بمثلِ ذلكَ.

*(٣٥) انفردت (صوفيا ١) بهذا البيت. عليُّ بن حمزةَ ، قالَ : أنشدَني في هذه القصيدة بيتًا ، وأمرَني ألَّا أكتُبَه ، فلم أكتبه في نسخةٍ مِن نُسخهِ ؛ وهو: (ومَاذا الخَصيُّ سِوى صُورَةٍ ... إذا حَرَّكوهُ بِعُودٍ فَسَا). النظام ١/ ٤٧٤.



قَافِيَةُ ٱلْبَاءِ

[١١]

وقالَ يُخاطِبُ سيفَ الدَّولَةِ، وهو سائِرٌ يُريدُ الرَّقَّةَ، واشتَدَّ المَطَرُ بموضِعٍ يُعْرَفُ بالثُّدَيَّين على شاطئِ الفُرَاتِ، في الأوَّلِ مِن الوَافِرِ، والقافيةُ مُتواتِرٌ:

(١) لِعَيـنـي كُلَّ يَـومٍ مِنـكَ حَـظٌّ ... تَـحَيَّـرُ مِنـهُ في أَمـرٍ عُجَـابِ

(٢) حِمالَـةُ ذا الحُسَـامِ عَلـى حُسَـامٍ ... ومَـوقِـعُ ذا السَّـحَابِ عَلـى سَـحَابِ

وزَادَ المَطَرُ، فقالَ ارْتِجالًا، في البحرِ والقافيةِ كالَّتي قبلها:

(٣) تَجِـفُّ الأَرضُ مِـن هَـذا الرَّبَـابِ ... ويُخْلِـقُ مـا كَساهـا مِـن ثِيـابِ

(٤) ومـا يَنفَـكُّ مِنـكَ الدَّهـرُ رَطبًـا ... ومـا يَـنـفَكُّ غَيثُـكَ في انسِـكابِ

(٥) تُسـايِرُكَ السَّـواري والغَـوادي ... مُسَـايَـرَةَ الأَحِـبَّاءِ الطِّـرابِ

(٦) تُفـيـدُ الجُـودَ مِنـكَ فَتَحتَذيـهِ ... وتَعـجِـزُ عَـن خَلائِقِـكَ العِـذابِ

---

[١١]

(٢) حِمَالَةُ السَّيْفِ: عِلاقَتُه، وهي السُّيورُ التي يُحملُ بها.

(٣) الرَّبَابُ: غَيمٌ يَتَعَلَّقُ بالسَّحَابِ مِن تحتِهِ.

(٥) السَّواري: السَّحَائِبُ تأتي ليلًا، والغَوادي: المُبكِّرَةُ منها.

(٦) تُفيدُ: تستفيدُ وتتعلَّمُ. تحتَذيه: تأتي بمثلِه.

[١٢]

وسألَهُ سيفُ الدَّولةِ إجَازَةَ هذا البيت :

خَرَجتُ غَداةَ النَّفْرِ أَعتَرِضُ الدُّمى ... فَلَم أَرَ أَحْلَى مِنكِ في العَينِ والقَلبِ

فقالَ أبو الطَّيِّبِ في أوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتواتِرٌ :

(١) فَدَيناكَ أَهدَى النَّاسِ سَهمًا إِلى قَلبٍ ... وأَقتَلَهُم لِلدَّارِعينَ بِلا حَربِ
(٢) تَفَرَّدَ بِالأَحكامِ في أَهلِهِ الهَوى ... فَأَنتَ جَميلُ الخُلْفِ مُستَحسَنُ الكِذْبِ
(٣) وإِنّي لَمَمنوعُ المَقاتِلِ في الوَغى ... وإِنْ كُنتُ مَبذُولَ المَقاتِلِ في الحُبِّ
(٤) ومَن خُلِقَتْ عَيناكِ بَينَ جُفونِهِ ... أَصابَ الحَدُورَ السَّهلَ في المُرتَقى الصَّعْبِ

[١٣]

وقالَ يُعَزِّيهِ في غُلامِه (يَمَاكَ) التُّركيِّ ، وقد تُوفِّيَ في سَحَرِ يومِ الأربعاءِ لعَشْرٍ بقينَ مِن رَمَضَانَ ، سَنَةَ أربعينَ وثلاثِ مِئةٍ ، في ثالِثِ الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتواتِرٌ :

(١) لا يَحْزُنِ اللهُ الأَميرَ فَإِنَّني ... لَآخُذُ مِن حالاتِهِ بِنَصيبِ
(٢) ومَن سَرَّ أَهلَ الأَرضِ ثُمَّ بَكى أَسًى ... بَكى بِعُيونٍ سَرَّها وقُلوبِ
(٣) وإِنِّي وإِن كانَ الدَّفينُ حَبيبَهُ ... حَبيبٌ إِلى قَلبي حَبيبُ حَبيبي
(٤) وقَد فارَقَ النَّاسُ الأَحِبَّةَ قَبلَنا ... وأَعيا دَواءُ المَوتِ كُلَّ طَبيبِ
(٥) سُبِقنا إِلى الدُّنيا فَلَو عاشَ أَهلُها ... مُنِعنا بِها مِن جَيئَةٍ وذُهوبِ
(٦) تَمَلَّكَها الآتي تَمَلُّكَ سالِبٍ ... وفارَقَها الماضي فِراقَ سَليبِ

---

[١٢]

* من الطويل ، لعمر بن أبي ربيعة ، في : ملحق ديوانه ٤٨ .

(١) (متحف) : ويُروى : وأقتَلُه.

(٤) الحَدُورُ من الأَرْضِ : المَوْضِعُ الَّذِي ينحدرُ بك من أَعْلَى إِلى أَسْفَلَ.

[١٣]

(٧) ولا فَضلَ فيها لِلشَّجاعَةِ والعُلى وصَبرِ الفَتى لَولا لِقاءُ شَعُوبِ

(٨) وأَوفى حَياةِ الغابِرينَ لِصاحِبٍ حَياةُ امرِئٍ خانَتهُ بَعدَ مَشيبِ

(٩) لأبقَى يَمَاكٌ في حَشَايَ صَبابَةً إلى كُلِّ تُركِيِّ النِّجَارِ جَليبِ

(١٠) وما كُلُّ وجهٍ أَبيَضٍ بِمُبارَكٍ ولا كُلُّ جَفنٍ ضَيِّقٍ بنَجيبِ

(١١) لَئِن ظَهَرَتْ فينا عَلَيهِ كَآبَةٌ لَقَد ظَهَرَت في حَدِّ كُلِّ قَضيبِ

(١٢) وفي كُلِّ قَوسٍ كُلَّ يَومِ تَناضُلٍ وفي كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَومِ رُكوبِ

(١٣) يَعِزُّ عَلَيهِ أَن يُخِلَّ بِعادَةٍ وتَدعو لأَمرٍ وهو غَيرُ مُجيبِ

(١٤) وكُنتُ إذا أَبصَرتُهُ لَكَ قائِمًا نَظَرتُ إلى ذي لِبدَتَينِ أَديبِ

(١٥) فَإِن يَكُنِ العِلقَ النَفيسَ فَقَدتَهُ فَمِن كَفِّ مِتلافٍ أَغَرَّ وهوبِ

(١٦) كَأَنَّ الرَّدَى عادٍ عَلى كُلِّ ماجِدٍ إذا لَم يُعَوِّذْ مَجدَهُ بِعُيوبِ

(١٧) ولَولا أَيادي الدَّهرِ في الجَمعِ بَينَنا غَفَلنا فَلَم نَشعُرْ لَهُ بِذُنوبِ

(١٨) ولَلتَّركُ لِلإِحسانِ خَيرٌ لِمُحسِنٍ إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبيبِ

(١٩) وإنَّ الَّذي أَمسَت نِزارٌ عَبيدَهُ غَنِيٌّ عَنِ استِعبادِهِ لِغَريبِ

(٢٠) كَفى بِصَفاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثلِهِ وبِالقُربِ مِنهُ مَفخَرًا لِلَبيبِ

(٢١) فَعُوِّضَ سَيفُ الدَّولَةِ الأَجرَ إنَّهُ أَجَلُّ مُثابٍ مِن أَجَلِّ مُثيبِ

(٢٢) فَتى الخَيلِ قَد بَلَّ النَّجيعُ نُحُورَها تَطاعَنُ في ضَنكِ المَقامِ عَصيبِ

(٢٣) يَعافُ خِيامَ الرَّيطِ في غَزَواتِهِ فَما خَيمُهُ إلَّا غُبارُ حُروبِ

(٢٤) عَلَينا لَكَ الإِسعادُ إن كانَ نافِعًا بِشَقِّ قُلوبٍ لا بِشَقِّ جُيوبِ

---

(٦) الآتي: الوَارِثُ. الماضي: المَوروثُ. السَّالبُ: الآخذ مالَ غيره قهرًا. السَّليبُ: المسلوبُ.

(٧) شَعُوبُ: المنيَّةُ.

(٩) النِّجَارُ: الأصلُ والطِّبَاعُ. الجَليبُ: المَجْلُوبُ.

(١٠) بَياضُ الوجوه، وصِغَر العيون، مِن صِفات الأتراك.

(١٢) التَّنَاضُلُ: النِّضَالُ في الرَّمي. والطِّرْفُ: الفَرَسُ الكريمُ.

(١٤) ذو اللِّبْدَتين: الأسدُ.

(١٥) (راغب) رُزِئتَهُ. العِلْقُ: مَا يتَعَلَّقُ به القَلْبُ. والنَّفيسُ: ما يُضَنُّ به.

(١٨) الرَّبيبُ: المَربوبُ المُتَعَهَّدُ بالرِّعايةِ والوصلِ.

(٢٢) النَّجيعُ: الدَّمُ.

(٢٣) الرَّيطُ: المُلاءُ البيضُ.

(٢٥) فَـرُبَّ كَئيبٍ لَيـسَ تَندى جُفونُـهُ ... ورُبَّ كَثـيرِ الدَمـعِ غَيـرِ كَئيـبِ
(٢٦) تَسَـلَّ بِفِكـرٍ في أَبَيْـكَ فَإِنَّمـا ... بَكَيـتَ فَـكانَ الضِّحْـكُ بَعـدَ قَريـبِ
(٢٧) إِذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكَريـمِ مُصابَها ... بِخُـبثٍ ثَنَـتْ فَاسـتَدبَرَتهُ بِطيـبِ
(٢٨) ولِلواجِـدِ المَكـروبِ مِـن زَفَراتِـهِ ... سُكـونُ عَـزاءٍ أو سُكـونُ لُغُـوبِ
(٢٩) وكَـم لَـكَ جَدًّا لـم تَـرَ العَينُ وجهَهُ ... فَلَـمْ تـجـرِ في آثَـارِهِ بِغُـروبِ
(٣٠) فَدَتـكَ نُفـوسُ الحاسِـدينَ فَإِنَّهـا ... مُـعَـذَّبَـةٌ فـي حَـضرَةٍ ومَغيـبِ
(٣١) وفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشَـمسَ نورَها ... ويـجـهَـدُ أَن يَأتـي لهـا بِضَريـبِ

[١٤]

وقالَ يَمدَحُهُ ويذكرُ بنَاءَه مَرْعَشَ سنةَ إحدَى وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتواتِرٌ :

(١) فَدَينـاكَ مِـن رَبـعٍ وإِن زِدتَنـا كَربـا ... فَإِنَّـكَ كُنـتَ الشَّـرقَ لِلشَّـمسِ والغَرْبَا
(٢) وكَيـفَ عَرَفنـا رَسـمَ مَـن لـم يَـدَعْ لَنا ... فُـؤادًا لِعِرفـانِ الرُّسُـومِ ولا لُبَّـا
(٣) نَزَلنـا عَـنِ الأَكـوارِ نَمشـي كَرامَـةً ... لِمَـن بـانَ عَنـهُ أَن نُلِـمَّ بِـهِ رَكبـا
(٤) نَـذُمُّ السَّـحابَ الغُـرَّ في فِعلِهـا بِـهِ ... ونُعـرِضُ عَنهـا كُلَّمـا طَلَعَـت عَتْبَـا
(٥) ومَـن صَحِـبَ الدُّنيا طَويـلًا تَقَلَّبَـت ... عَلى عَينِهِ حَتَّى يَرى صِدقَها كِذْبا
(٦) وكَيفَ التِذَاذي بِالأَصائِلِ والضُّحى ... إِذا لَـم تُعِدْ ذاكَ النَّسيمَ الَّذي هَبَّا
(٧) ذَكَـرتُ بِـهِ وصـلًا كَأَنْ لـم أَفُـز بِـهِ ... وعَيشًـا كَأَنّـي كُنـتُ أَقطَعُـهُ وثْبَـا

---

(٢٨) الواجِدُ : الحزينُ. اللُّغُوبُ : الإعيَاءُ. (٣١) الضَّريبُ : الشَّبيهُ. (٣١) الغُروبُ : مَجَاري الدَّمعِ.

[١٤]

* مَرْعَش : مدينةٌ مِن مُدن الثُّغور الإسلاميَّة شمالَ الشَّام ، وهي الآن مدينةٌ كبيرةٌ في الجنوب التُّركي وتسمَّى الآن قهرمان مرعش ، وهي عاصمةُ محافظةٍ بالاسم نفسه.

(٣) الكُورُ : رَحْلُ النَّاقةِ. (٤) العَتْبُ : المَلامَةُ.

(٦) (صوفيا) (عاطف) : إذا لم يَعُدْ. (لاله لي) (شر) : إذا لم يَعُدْ.



(٨) وفَتَّانَةَ العَينَينِ قَتَّالَةَ الهَوى ... إذا نَفَحَت شَيخًا رَوائِحُها شَبَّا
(٩) لها بَشَرُ الدُّرِّ الَّذي قُلِّدَت بِهِ ... ولَم أَرَ بَدرًا قَبلَها قُلِّدَ الشُّهبَا
(١٠) فَيا شَوقِ مَا أَبقَى ويا لي مِنَ النَّوى ... ويا دَمعِ ما أَجرَى ويا قَلبِ مَا أَصبَى
(١١) لَقَد لَعِبَ البَينُ المُشِتُّ بِها وبي ... وزَوَّدَني في السَّيرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا
(١٢) ومَن تَكُنِ الأُسدُ الضَّواري جُدودَهُ ... يَكُنْ لَيلُهُ صُبحًا ومَطعَمُهُ غَصبَا
(١٣) ولَستُ أُبالي بَعدَ إِدراكِيَ العُلا ... أَكانَ تُراثًا ما تَناولتُ أَم كَسْبَا
(١٤) فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجدَ نَفسَهُ ... كَتَعليمِ سَيفِ الدَّولَةِ الدَّولةَ الضَّربَا
(١٥) إذا الدَّولَةُ استَكفَت بِهِ في مُلِمَّةٍ ... كَفاها فَكانَ السَّيفَ والكَفَّ والقَلبَا
(١٦) تُهابُ سُيوفُ الهِندِ وهيَ حَدائِدٌ ... فَكَيفَ إذا كانَت نِزارِيَّةً عُربَا
(١٧) ويُرهَبُ نابُ اللَّيثِ واللَّيثُ وحدَهُ ... فَكَيفَ إذا كانَ اللُّيوثُ لَهُ صَحْبا
(١٨) ويُخْشَى عُبابُ البَحرِ وهو مَكانَهُ ... فَكَيفَ بِمَن يَغشى البِلادَ إذا عَبَّا
(١٩) عَليمٌ بِأَسرارِ الدِّياناتِ واللُّغى ... لَهُ خَطَراتٌ تَفضَحُ النَّاسَ والكُتُبَا
(٢٠) فَبورِكتَ مِن غَيثٍ كَأَنَّ جُلُودَنا ... بِهِ تُنبِتُ الدِّيباجَ والوشيَ والعَصْبَا
(٢١) ومِن واهِبٍ جَزلًا ومِن زاجِرٍ هلًا ... ومِن هاتِكٍ دِرعًا ومِن ناثِرٍ قُصْبا
(٢٢) هَنيئًا لِأَهلِ الثَغرِ رَأيكَ فيهِمُ ... وأَنَّكَ حِزبَ الله صِرتَ لَهُم حِزبا
(٢٣) وأَنَّكَ رُعتَ الدَّهرَ فيها ورَيبَهُ ... فَإِن شَكَّ فَليُحدِثْ بِساحَتِها خَطْبَا
(٢٤) فَيَومًا بِخَيلٍ تَطرُدُ الرُّومَ عَنهُمُ ... ويَومًا بِجودٍ تَطرُدُ الفَقرَ والجَدْبَا
(٢٥) سَراياكَ تَترى والدُّمُستُقُ هارِبٌ ... وأَصحابُهُ قَتلى وأَموالُهُ نُهْبَى
(٢٦) أَتَى مَرْعَشًا يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلًا ... وأَدبَرَ إذ أَقبَلتَ يَستَبعِدُ القُربَا
(٢٧) كَذا يَترُكُ الأَعداءَ مَن يَكرَهُ القَنا ... ويَقفُلُ مَن كانَت غَنيمَتُهُ رُعْبا

---

(٩) البَشَرُ: ظاهرُ جِلد الإنسان.
(١١) المُشِتُّ: المُفَرِّقُ. والضَّبُّ لا يَرِدُ الماءَ أبدًا.
(١٣) التُّراثُ: الميراثُ.
(١٨) عُبَابُ البحرِ: تَرَاكُمُ أمواجِه.
(٢٠) الدِّيبَاجُ والوَشْيُ: الثِّيَابُ المُتَّخذة من الحرير في ألوانٍ مختلفةٍ. العَصْبُ: الثِّيابُ اليمانيَّة.
(٢١) القُصْبُ: الأمعاءُ.

(٢٨) وهَل رَدَّ عَنهُ باللُّقَانِ وُقوفُهُ صُدورَ العَوالي والمُطَهَّمَةَ القُبَّا ؟

(٢٩) مَضى بَعدَما التَفَّ الرِّمَاحانِ ساعَةً كَما يَتَلَقَّى الهُدْبُ في الرَّقدَةِ الهُدْبَا

(٣٠) ولَكِنَّهُ ولَّى ولِلطَّعنِ سَورَةٌ إذا ذَكَرَتها نَفسُهُ لَمَسَ الجَنْبَا

(٣١) وخَلَّى العَذَارَى والبَطارِيقَ والقُرَى وشُعْثَ النَّصَارَى والقَرابينَ والصُّلْبَا

(٣٢) أَرى كُلَّنا يَبغي الحَياةَ بِسَعْيِهِ حَريصًا عَلَيها مُستَهامًا بِها صَبَّا

(٣٣) فَحُبُّ الجَبانِ النَّفسَ أَورَدَهُ التُّقى وحُبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ أَورَدَهُ الحَرْبَا

(٣٤) ويَختَلِفُ الرِّزقانِ والفِعلُ واحِدٌ إلى أَن تَرى إِحسانَ هَذا لِذا ذَنْبَا

(٣٥) فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِن فَوقُ بَدْؤُهُ إلى الأَرضِ قَد شَقَّ الكَواكِبَ والتُّربَا

(٣٦) تَصُدُّ الرِّيَاحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وتَفْزَعُ عَنْها الطَّيرُ أَنْ تَلْقُطَ الحَبَّا

(٣٧) وتَرْدِي الجِيادُ الجُرْدُ فَوقَ جِبَالِهَا وقَدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ فِي طُرْقِهَا العُطْبَا

(٣٨) كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبًّا لِآرَائِهِم تَبَّا

(٣٩) ومَا الفَرقُ مَا بَينَ الأَنَام وبَينَه إِذَا حَذِرَ المَحذُورَ واسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا ؟

(٤٠) لِأَمرٍ أَعَدَّتْهُ الخِلَافَةُ لِلعِدَى وسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا

(٤١) ولَم تَفتَرِقْ عَنهُ الأَسِنَّةُ رَحمَةً ولَم تَتْرُكِ الشَّامَ الأَعَادِي لَهُ حُبَّا

(٤٢) ولَكِنْ نَفَاهَا عَنهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ ولَا سَبَّا

(٤٣) وجَيشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَودٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ واجَهَتْ غُصُنًا رَطْبَا

(٤٤) كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِن عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

(٤٥) فَمَنْ كَانَ يُرضِي اللُّؤمَ والكُفْرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرضِي المَكَارِمَ والرَّبَّا

---

(٢٨) اللُّقان : وادٍ فسيحٌ في محافظة أماسيا التركيَّة. العَوالي : الرِّماحُ. المُطَهَّمُ : الفَرَسُ الذي يَحْسُنُ كلُّ شيءٍ منه على حِدَتِه. القُبُّ : الضَّوامِرُ.

(٢٩) الهُدْبُ : شَعْرُ الجَفْنِ.

(٣٠) السَّورَةُ : الارتِفَاعُ والحِدَّةُ.

(٣١) البَطَاريقُ : القادةُ. القَرَابينُ : خاصَّةُ المِلكِ.

(٣٦) الهُوجُ : جمعُ هوجاء ؛ وهي التي تأتي مِن هنا تارةً ومن هنا أخرى.

(٣٧) تَرْدِي : مِنَ الرَّدَيَانِ ؛ وهُو ضَرْبٌ مِن عَدْوِ الخيل. الأَجْرَدُ من الخيل : القَصِيرُ الشَّعْرِ السَّرِيعُ. الصِّنَّبْرُ : السَّحَابُ البَارِدُ. العُطْبُ : القُطْنُ.

(٤٢) الثَّنَا ؛ مَقصُورًا : الخَبَرُ ، يَكُونُ فِي الخَيرِ والشَّرِّ.

(٤٣) الطَّودُ : الجَبَلُ. الخَرِيقُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ.

[١٥]

وقَالَ مُسْتَعْتِبًا لِسَيفِ الدَّولَةِ مِنَ القصيدةِ الميميَّةِ : (واحَرَّ قلبَاهُ مِمَّن قلبُهُ شَبِمُ) ، وكان قد عادَ إلى المدينةِ في اللَّيلة الثَّانية مستخفيًا ، بعدَما حاولَ الرَّجَّالةُ اغتِيَاله ، فأقامَ عندَ صديق له ، والمُراسلةُ بينه وبين سيفِ الدَّولة مُتَّصِلةٌ ، وسيفُ الدَّولة مُنْكِرٌ أن يكونَ فَعَلَ ذلكَ أو أمَرَ به ؛ فعند ذلك قالَ أبو الطَّيِّب ، في الثَّاني مِنَ الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتداركٌ :

(١) أَلَا مَا لِسَيفِ الدَّولَةِ اليَومَ عَاتِبا ؟ ... فَدَاهُ الورَى أَمضَى السُّيُوفِ مَضارِبَا
(٢) ومَا لِي إِذَا مَا اشتَقْتُ أَبصَرْتُ دُونَهُ ... تَنَائِفَ لَا أَشتَاقُهَا وسَبَاسِبَا ؟
(٣) وقَدْ كَانَ يُدنِي مَجْلِسِي مِن سَمَائِهِ ... أُحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا والكَواكِبَا
(٤) حَنَانَيكَ مَسؤُولًا ولَبَّيكَ دَاعِيًا ... وحَسبِيَ مَوهُوبًا وحَسبُكَ واهِبَا
(٥) أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ؟ ... أَهَذَا جَزَاءُ الكِذْبِ إِنْ كُنتُ كَاذِبَا ؟
(٦) وإِنْ كَانَ ذَنبِي كُلَّ ذَنبٍ فَإِنَّهُ ... مَحَا الذَّنبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبا

[١٦]

وقَالَ وقَد عُرِضَت عَلَيهِ شُرُوخٌ لهُ فَوجَدَ فِيهَا شَرخًا لم يُذْهَبْ ، فَأَمَرَ بِإِذهَابِهِ ، في أَوَّلِ المُنْسَرِحِ ، والقَافيةُ مُتراكِبٌ :

(١) أَحسَنُ مَا يُخْضَبُ الحَدِيدُ بِهِ ... وخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ والغَضَبُ
(٢) فَلَا تَشِينَنْهُ بِالنُّضَارِ فَمَا ... يَجتَمِعُ المَاءُ فِيهِ والذَّهَبُ

---

[١٥]

(٢) التَّنائفُ : الصَّحَارى الواسعةُ. السَّبَاسِبُ : الفَضَاءُ الواسعُ القَفْرُ.

[١٦]

* الشَّرخُ : النَّصلُ قَبلَ أن يُسقى الحديد ، وقبل أن يُركَّبَ عليه قائمُه.

(١) النَّجيعُ : الدَّمُ. (٢) النُّضارُ : الذَّهَبُ.

[١٧]

وقالَ وَقَد اشْتَكَى سيفُ الدَّولَةِ مِن دُمَّلٍ ، في أوَّلِ الوافِرِ ، والقافيةُ متواتِرٌ :

(١) أيـدرِي مَـا أَرَابَـكَ مَـنْ يُـرِيبُ — وهَـلْ تَرقَـى إِلَـى الفَلَـكِ الخُطُـوبُ
(٢) وجِسـمُكَ فَـوقَ هِمَّـةِ كُلِّ دَاءٍ — فَـقُـرْبُ أَقَـلِّهَا مِنهُ عَجِيبُ
(٣) يُجَمِّشُـكَ الزَّمَـانُ هَـوًى وحُبًّـا — وقَـد يُـؤْذَى مِـنَ المِقَـةِ الحَبِيـبُ
(٤) فَكَيـفَ تُعِلُّـكَ الدُّنيَـا بِشَـيءٍ — وأَنـتَ لِعِلَّـةِ الدُّنـيَا طَبِيـبُ؟
(٥) وكَيـفَ تَنُوبُـكَ الشَّـكوى بِـدَاءٍ — وأَنـتَ المُستَـغَاثُ لِمَـا يَـنُوبُ؟
(٦) مَلِلْـتَ مُقَـامَ يَـومٍ لَيـسَ فِيـهِ — طِـعَانٌ صَـادِقٌ ودَمٌ صَبِيـبُ
(٧) وأَنـتَ المَلْـكُ تُمْرِضُـهُ الحَشَـايَا — لِهِـمَّتِهِ وتَـشـفِيهِ الحُـرُوبُ
(٨) ومَـا بِـكَ غَيـرُ حُبِّـكَ أَن تَرَاهَـا — وعِثْـيَرُهَا لأَرجُلِـهَا جَنِيـبُ
(٩) مُجَلِّـحَةً لَـهَا أَرضُ الأَعَـادِي — ولِلسُّـمْرِ المَـنَاحِـرُ والجُنُـوبُ
(١٠) فَقَـرِّطْهَا الأَعِنَّـةَ رَاجِـعَاتٍ — فَـإِنَّ بَعِيـدَ مَـا طَلَبَـتْ قَرِيـبُ
(١١) إِذَا دَاءٌ هَفَـا بُقَـرَاطُ عَنـهُ — فَلَـم يُعْـرَفْ لِصَاحِبِـهِ ضَرِيـبُ
(١٢) بِسَـيفِ الدَّولَـةِ الوُضَّـاءِ تُمْسِـي — جُفُونِـي تَحـتَ شَـمسٍ مَـا تَغِيـبُ
(١٣) فَأَغـزُو مَـنْ غَـزَا وبِـهِ اقتِـدَارِي — وأَرمِـي مَـنْ رَمَـى وبِـهِ أُصِيـبُ
(١٤) ولِلحُسَّـادِ عُـذْرٌ أَنْ يَشِـحُّوا — عَلَـى نَظَـرِي إِلَيـهِ وأَنْ يَذُوبُـوا
(١٥) فَإِنِّـي قَـد وصَلْـتُ إِلَـى مَكَـانٍ — عَلَيـهِ تَحْسُـدُ الحَـدَقَ القُلُـوبُ

---

[١٧]

(٣) يُجَمِّشُكَ : يُغَازِلُكَ. (٧) الحشايا : الفُرُشُ.

(٨) العِثْيَرُ : الغُبَارُ. (٩) مُجَلِّحَةٌ : مُصَمِّمَةٌ مَاضِيَةٌ.

(١٠) التَّقريطُ : حَمْلُ الفرسِ على السُّرعةِ ؛ بأن تمتدَّ يدُ الفارسِ بالعِنانِ إلى رأسِ الفرس.

*(١١) هَفَا : زلَّ. ضريبٌ : شَبيهٌ. (جني) جوابُ (إِذَا) : فَلَم يُوجَدْ لِصَاحِبِهِ شَبِيهٌ. كَذَا قَالَ لِي وقتَ القِرَاءَةِ عَلَيهِ.

(١٤) يَشِحُّوا : يحسُدُوا. يَذُوبُوا : غَيرةً.

[١٨]

أحدَثَتْ بنو كِلابٍ حَدَثًا بنَواحِي بَالِسَ ، وسارَ سيفُ الدَّولة خَلفَهم وأبو الطَّيِّب معه ، فأدرَكَهم بعدَ لَيالٍ بينَ ماءينِ يُعرَفانِ بالغُبَارَاتِ والخَرَّارَاتِ ، مِن جَبَلِ البِشْرِ ؛ وهو على بُعدِ مِئةٍ وعشرينَ ميلًا مِن حَلَبَ ، فأوقَعَ بهم ليلًا ، فقتَلَ وملَكَ الحريمَ ، فأبقى وأحسَنَ إلى الحُرَمِ ، فقالَ أبو الطَّيِّب في ذلك بعد رجوعِه مِن هذه الغَزَاة ، وأنشدها إيَّاه في جمادى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ الوافِرِ ، والقافية مُتواتِرٌ :

(١) بِغَيـرِكَ رَاعِيًـا عَبِـثَ الذِّئَـابُ — وغَيـرَكَ صَارِمًـا ثَلَـمَ الضِّـرَابُ
(٢) وتَملِـكُ أَنْفُـسَ الثَّقَلَيْـنِ طُـرًّا — فَكَيـفَ تَحُـوزُ أَنفُسَـهَا كِلَابُ؟
(٣) ومَـا تَرَكُـوكَ مَعصِيَـةً ولَكِـنْ — يُعَـافُ الـوِرْدُ والمَـوتُ الشَّـرَابُ
(٤) طَلَبْتَهُـمُ عَلَـى الأَمـواهِ حَتَّـى — تَخَـوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَـهُ السَّـحَابُ
(٥) فَبِـتَّ لَيَالِيًـا لَا نَـومَ فِيهَـا — تَخُـبُّ بِـكَ المُسَـوَّمَةُ العِـرَابُ
(٦) يَهُـزُّ الجَيـشُ حَولَـكَ جَانِبَيـهِ — كَمَـا نَفَضَـتْ جَنَاحَيهَـا العُقَـابُ
(٧) وتَسـأَلُ عَنهُـمُ الفَلَـواتِ حَتَّـى — أَجَابَـكَ بَعضُهَـا وهُـمُ الجَـوابُ
(٨) فَقَاتَـلَ عَـن حَرِيمِهِـمُ وفَـرُّوا — نَـدَى كَفَّيـكَ والنَّسَـبُ القُـرَابُ

---

[١٨]

❋ بَالِس : قريةٌ صغيرة قديمةٌ على الضِّفة الغربيَّة مِن الفُرات ، وقد اندثرت معالمها ، ولم تبق منها سوى آثار تابعة لمدينة (مَسْكَنَة) في ريف حلب على بعد ٩٠ كيلًا شرقي حلب. حضارة وادي الفرات ٣٦١. جبل البِشْر : يُسمِّيه الناسُ الآن (جبل البِشْري) ، سلسلةُ جبالٍ في وسط صحراءِ بادية الشَّام ، شمال شرق سوريا ، على بعد ٥٥ كيلًا من مدينة دير الزور.

(٥) المُسَوَّمَةُ : الخَيلُ المُعْلَمَةُ. العِرَابُ : العَرَبِيَّاتُ.

(٧) (متحف) يُروى : بعضُهم.

(٨) القُرَابُ : القَرِيبُ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٩) وحِفْظُـكَ فِيهُـمُ سَـلَفَي مَعَـدٍّ ... وأَنَّهُـمُ العَشَـائِرُ والصِّحَـابُ

(١٠) تُكَفْكِـفُ عَنهُـمُ صُـمَّ العَوالِـي ... وقَـد شَـرِقَتْ بِظُعْنِهِـمُ الشِّـعَابُ

(١١) وأُسْـقِطَتِ الأَجِنَّـةُ فِـي الولَايَـا ... وأُجْهِضَـتِ الحَوائِـلُ والسِّـقَابُ

(١٢) وعَمْـرٌو فِـي مَيَامِنِهِـمْ عُمُـورٌ ... وكَعْـبٌ فِـي مَيَاسِـرِهِم كِعَـابُ

(١٣) وقَـد خَذَلَـتْ أَبُـو بَكْرٍ بنِيهَـا ... وخَاذَلُهـا قُرَيْـظٌ والضِّبَـابُ

(١٤) إِذَا مَـا سِـرْتَ فِـي آثَـارِ قَـومٍ ... تَخَاذَلَـتِ الجَمَاجِـمُ والرِّقَـابُ

(١٥) فَعُـدْنَ كَمَـا أُخِـذْنَ مُكَرَّمَـاتٍ ... عَلَيهِـنَّ القَلَائِـدُ والمَـلَابُ

(١٦) يُثِبْنَـكَ بِالَّـذِي أَولَيـتَ شُـكْرًا ... وأيـنَ مِـنَ الَّـذِي تُولِـي الثَّـوابُ

(١٧) ولَيـسَ مَصِيرُهُـنَّ إِلَيـكَ شَـيْنًا ... ولَا فِـي صَونِهِـنَّ لَدَيـكَ عَـابُ

(١٨) ولا فِـي فَقدِهِنَّ بَنِـي كِلَابٍ ... إِذَا أَبصَـرْنَ غُرَّتَـكَ اغتِـرَابُ

(١٩) وكَيـفَ يَتِـمُّ بَأسُـكَ فِـي أُنَـاسٍ ... تُصِيبُهُـمُ فَيُؤْلِمُـكَ المُصَـابُ

(٢٠) تَرَفَّـقْ أيهَـا المَولَـى عَلَيهِـمْ ... فَـإِنَّ الرِّفْـقَ بِالجَانِـي عِتَـابُ

(٢١) وإِنَّهُـمُ عَبِيـدُكَ حَيـثُ كَانُـوا ... إِذَا تَدْعُـو لِحَادِثَـةٍ أَجَابُـوا

(٢٢) وعَيـنُ المُخْطِئِيـنَ هُـمُ ولَيسُـوا ... بِـأَوَّلِ مَعشَـرٍ خَطِئُـوا فَتَابُـوا

(٢٣) وأَنـتَ حَيَاتُهُـم غَضِبَـتْ عَلَيهِـمْ ... وهَجْـرُ حَيَاتِهِـمْ لَهُـمُ عِقَـابُ

(٢٤) ومَـا جَهِلَـتْ أيادِيـكَ البَـوادِي ... ولَكِـنْ رُبَّمَـا خَفِـيَ الصَّـوابُ

(٢٥) وكَـمْ ذَنْـبٍ مُوَلِّـدُهُ دَلَالٌ ... وكَـمْ بُعْـدٍ مُوَلِّـدُهُ اقتِـرَابُ

(٢٦) وجُـرْمٍ جَـرَّهُ سُـفَهَاءُ قَـومٍ ... وحَـلَّ بِغَيـرِ جَارِمِـهِ العَـذَابُ

---

(٩) (متحف) يُروى: العِصَابُ. سَلَفَا مَعَدٍّ: ربيعَة وَمُضر ابْنا نزار بن معد بن عدنان، وبَنُو كِلاب مُضَريون، وسيف الدَّولة من ربيعة.

(١٠) صُمُّ العوالي: أصلَبُ ما في الرِّماح.

(١١) الولايَا: جمعُ: وَلِيَّةٍ؛ وهي شَبيهٌ بالبَرْذَعَةِ تُطْرَحُ على ظَهرِ البَعيرِ تَلي سَنَامَهُ. الحَوائِلُ: جَمعُ حَائِلٍ؛ وهِيَ الأُنْثَى مِن أَولَادِ الإِبلِ، والسِّقَابُ الذُّكورُ مِنهَا.

(١٣) بنو عمرو، و بنو كعب، و بنو أبي بكر، وقريظ والضِّباب: بطونٌ من كلاب.

(١٥) المَلَابُ: ضَرْبٌ مِنَ الطِّيبِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٧) فَـإِنْ هَابُـوا بِجُرْمِهِـمُ عَلِيًّـا ... فَقَـدْ يَرجُـو عَلِيًّـا مَـنْ يَهَـابُ
(٢٨) وإِنْ يَـكُ سَيفَ دَولَـةِ غَيـرِ قَيسٍ ... فَمِنـهُ جُلُـودُ قَيـسٍ والثِّيَـابُ
(٢٩) وتَحـتَ رَبَابِـهِ نَبَتُـوا وأَثُّـوا ... وفِـي أيامِـهِ كَثُـرُوا وطَابُـوا
(٣٠) وتَحـتَ لِوائِـهِ ضَرَبُـوا الأَعَـادِي ... وذَلَّ لَهُـم مِـنَ العَـرَبِ الصِّعَـابُ
(٣١) ولَـو غَيـرُ الأَمِيـرِ غَـزَا كِلَابًـا ... ثَنَـاهُ عَـن شُمُوسِـهِمُ ضَبَـابُ
(٣٢) ولَاقَـى دُونَ ثَأيِهِـم طِعَانًـا ... يُلَاقِـي عِنـدَهُ الذِّئْـبَ الغُـرَابُ
(٣٣) وخَيـلًا تَغتَـذِي رِيـحَ المَوامِـي ... ويَكفِيهَـا مِـنَ المَـاءِ السَّـرَابُ
(٣٤) ولَكِـنْ رَبُّهُـم أَسـرَى إِلَيهِـم ... فَمَـا نَفَـعَ الوُقُـوفُ ولَا الذَّهَـابُ
(٣٥) ولَا لَيـلٌ أَجَـنَّ ولَا نَهَـارٌ ... ولَا خَيـلٌ حَمَلْـنَ ولَا رِكَابُ
(٣٦) رَمَيتَهُـمُ بِبَحـرٍ مِـن حَدِيـدٍ ... لَـهُ فِـي البَـرِّ خَلْفَهُـمُ عُبَـابُ
(٣٧) فَمَسَّـاهُمْ وبُسْـطُهُمُ حَرِيـرٌ ... وصَبَّحَهُـمْ وبُسْـطُهُمُ تُـرَابُ
(٣٨) ومَـنْ فِـي كَفِّـهِ مِنهُـم قَنَـاةٌ ... كَمَـنْ فِـي كَفِّـهِ مِنهُـمْ خِضَـابُ
(٣٩) بَنُـو قَتْلَـى أَبِيـكَ بِـأَرضِ نَجْـدٍ ... ومَـنْ أَبقَـى وأَبْقَتْـهُ الحِـرَابُ
(٤٠) عَفَـا عَنهُـم وأَعتَقَهُـم صِغَـارًا ... وفِـي أَعنَـاقِ أَكثَرِهِـم سِـخَابُ
(٤١) وكُلُّكُـمُ أَتَـى مَأْتَـى أَبِيـهِ ... فَـكُلُّ فَعَـالِ كُلِّكُـمُ عُجَـابُ
(٤٢) كَـذَا فَلْيَسْـرِ مَـنْ طَلَـبَ الأَعَـادِي ... ومِثْـلَ سُـرَاكَ فَلْيَكُـنِ الطِّـلَابُ

۞۞۞۞۞

---

(٢٩) الرَّبَابُ : غَيمٌ يَتَعَلَّقُ بالسَّحابِ مِن تَحتِهِ يَضرِبُ إِلَى السَّوادِ. أَثُّوا : تَمَكَّنُوا وقَوُوا.

*(٣٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الثَّأيَةُ : موضعُ الغَنَم حولَ البيوتِ.

*(٤٠) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : السِّخابُ لفظُه لفظُ الجنسِ ، وهو شيءٌ يُعملُ مِن الطِّيبِ يُجعَلُ في أعناقِ الصِّبيان ، وجمعُه سُخُبٌ ، ويقعُ على الجنسِ كالمِسكِ. وأنشدَ : (وكُنتُ إذْ أَلثِمُهم رِطَابَا ... وإذْ أَشُمُّ الوَدْعَ والسِّخَابَا).
وقالَ ابنُ دُرَيدٍ : السِّخابُ قِلادةٌ مِن قَرَنْفُل أَو غيره ، وَالجمعُ سُخُبٌ ؛ مثلُ كِتابٍ وكُتُبٍ.

[١٩]

وتُوفِّيت أختُ سيفِ الدَّولةِ الكُبرى ؛ خولةُ ، بِمَيَّافَارِقينَ ؛ مِن ديارِ بكرٍ ، لثلاثٍ بقينَ مِن جُمادى الآخرةِ ، سنةَ اثنَتينِ وخَمْسينَ وثلاثِ مِئةٍ ، ووَرَدَ خبرُها العراقَ وأبو الطَّيِّبِ في الكوفةِ بعد رحيلِه مِن مصرَ إليها ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ يرثيها ، في شعبانَ ، وكتَبَ بها مِن بغدادَ ، في المُحرَّم سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافية مُتراكِبٌ :

(١) يَا أُختَ خَيرِ أَخٍ يَا بنتَ خَيرِ أَبِ	كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
(٢) أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَي مُؤَبَّنَةً	ومَنْ يَصِفْكِ فَقَد سَمَّاكِ لِلعَرَبِ
(٣) لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحزُونُ مَنْطِقَهُ	ودَمْعَهُ وهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ
(٤) غَدَرْتَ يَا مَوتُ كَم أفنَيتَ مِن عَدَدٍ	بِمَنْ أَصَبْتَ وكَم أَسكَتَّ مِن لَجَبِ
(٥) وكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ	وكَم سَأَلْتَ فَلَم يَبْخَلْ ولَم تَخِبِ
(٦) طَوى الجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ	فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِي إِلَى الكَذِبِ
(٧) حَتَّى إِذَا لَم يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا	شَرِقْتُ بِالدَّمعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي
(٨) تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الأَفواهِ أَلْسُنُهَا	والبُرْدُ فِي الطُّرْقِ والأَقلَامُ فِي الكُتُبِ
(٩) كَأَنَّ خَولَةَ لَم تَمْلأْ مَواكِبُهَا	دِيَارَ بَكْرٍ ولَم تَخْلَعْ ولَم تَهَبِ
(١٠) ولَم تَرُدَّ حَيَاةً بَعدَ تَولِيَةٍ	ولَم تُغِثْ دَاعِيًا بِالويلِ والحَرَبِ
(١١) أَرَى العِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيلِ مُذْ نُعِيَتْ	فَكَيفَ لَيلُ فَتَى الفِتْيَانِ فِي حَلَبِ ؟
(١٢) تَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيرُ مُلْتَهِبٍ	وأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيرُ مُنْسَكِبِ

---

[١٩]

* (متحف) وصلت هاتان القصيدتان إلينا في سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ. ويشيرُ إلى هذه البائيةِ واللَّامية بعدها (مالنا كلنا جوٍ). مَيَّافَارِقِينَ : مدينةٌ إسلاميَّةٌ تركيَّةٌ حصينةٌ قديمةٌ ، أشهرُ مُدنِ ديارِ بكر ، فتحها خالدُ ابن الوليد والأشتر النَّخعيُّ ، تسمَّى الآنَ : سِلْوان.

(٤) اللَّجَبُ : صَوتُ الحَربِ وصَوتُ البَحرِ ، وكُلُّ صَوتٍ عَالٍ مُختَلِطٍ فَهو لَجَبٌ.

(١٣) بَلَى ، وحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً — لِحُرْمَةِ المَجدِ والقُصَّادِ والأَدَبِ
(١٤) ومَنْ مَضَتْ غَيرَ مَورُوثٍ خَلَائِقُهَا — وإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَورُوثَةَ النَّشَبِ
(١٥) وهَمُّهَا فِي العُلَى والمجْدِ نَاشِئَةً — وهَمُّ أَترَابِهَا فِي اللَّهوِ واللَّعِبِ
(١٦) يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِهَا — ولَيسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ بِالشَّنَبِ
(١٧) مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُهَا — وحَسرَةٌ فِي قُلُوبِ البَيضِ واليَلَبِ
(١٨) إِذَا رَأَى ورَآهَا رَأسَ لَابِسِهِ — رَأَى المَقَانِعَ أَعلَى مِنهُ فِي الرُّتَبِ
(١٩) فَإِنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنثَى لَقَد خُلِقَتْ — كَرِيمَةً غَيرَ أُنثَى العَقْلِ والحَسَبِ
(٢٠) وإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلبَاءُ عُنصُرَهَا — فَإِنَّ فِي الخَمْرِ مَعنًى لَيسَ فِي العِنَبِ
(٢١) فَلَيتَ طَالِعَةَ الشَّمسَينِ غَائِبَةٌ — ولَيتَ غَائِبَةَ الشَّمسَينِ لَم تَغِبِ
(٢٢) ولَيتَ عَينَ التي آبَ النَّهَارُ بِهَا — فِدَاءُ عَينٍ لَنا زَالَتْ ولَم تَؤُبِ
(٢٣) فَمَا تَقَلَّدَ بِاليَاقُوتِ مُشْبِهُهَا — ولَا تَقَلَّدَ بِالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ
(٢٤) ولَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِن صَنَائِعِهَا — إِلَّا بَكَيتُ ولَا وُدٌّ بِلَا سَبَبِ
(٢٥) قَد كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤيَتِهَا — فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرضُ بِالحُجُبِ
(٢٦) ولَا رَأيتِ عُيُونَ الإِنسِ تُدْرِكُهَا — فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيهَا أَعيُنَ الشُّهُبِ
(٢٧) وهَلْ سَمِعْتِ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا — فَقَد أَطَلْتُ ومَا سَلَّمْتُ مِن كَثَبِ

---

(١٤) النَّشَبُ : المَالُ ، اسمٌ جَامِعٌ لِلصَّامِتِ والنَّاطِقِ.

*(١٦) الشَّنَبُ: بَرْدُ الأَسنَانِ ، وعُذُوبَةُ مَذَاقِهَا. (جني) وكَانَ المُتَنَبِّي يَتَجَاسَرُ فِي أَلفَاظِهِ جِدًّا. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ لِفَاتِكٍ يَمْدَحُهُ: (وقَد يُلَقِّبُهُ المَجنُونَ حَاسِدُهُ ... إِذَا اخْتَلَطْنَ وبَعضُ العَقْلِ عُقَّالُ) ، أَولَا تَرَاه كَيفَ ذَكَرَ لَقَبَهُ عَلَى قُبْحِهِ وتَلَقَّاهُ بِهِ ، وسَلِمَ مَعَ ذَلِكَ أَحسَنَ سَلَامَةٍ ؟. ولَولَا جودَةُ طَبعِهِ ، وصِحَّةُ صَنعَتِهِ لمَا تَعَرَّضَ لِمِثلِ هَذَا. وكَذَلِكَ ذِكْرُهُ مَبْسِمَهَا وحُسْنَهُ وشَنَبَهُ ومَفْرِقَهَا فِي البَيتِ الَّذِي يَتلُوهُ ، ومَنِ الَّذِي كَانَ يَجسُرُ عَلَى تَلَقِّي سَيفِ الدَّولَةِ بذكرِ مِثلِ هَذَا مِن أُختِهِ ؟. هَذَا وآل حَمدَانَ أَهلُ الأَنَفَةِ والإِبَاءِ ، وذَوو الحَمِيَّةِ والامتِعَاضِ ، وأَكثَرُ شِعرِهِ يَجرِي هَذَا المَجرَى ؛ مِن إِقدَامِهِ وتَعَاطِيهِ، وإِذَا تَفَطَّنتَ لَهُ وجَدتَهُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، ومِن أَجلِ هَذَا ونَحوِهِ مَا قالَ : (لَا تَجْسُرُ الفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا ... بَيتًا ولَكِنِّي الهِزَبْرُ البَاسِلُ).

(١٧) البَيضُ : الدُّروعُ من الحديد. اليَلَبُ : الدُّروعُ مِن الْجُلُود.

هذه الطبعة **إهــداء من المجمــع**
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٨) وكَيفَ يَبْلُغُ مَوتَانَا التي دُفِنَتْ ... وقَد يُقَصِّرُ عَن أَحيَائِنَا الغَيَبِ؟

(٢٩) يَا أَحسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَولَى القُلُوبِ بِهَا ... وقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنفَعَ السُّحُبِ

(٣٠) وأَكرَمَ النَّاسِ لا مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا ... مِنَ الكِرَامِ سِوى آبَائِكَ النُّجُبِ

(٣١) قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَينِ دَهْرُهُمَا ... وعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ

(٣٢) وعَادَ فِي طَلَبِ المَترُوكِ تَارِكُهُ ... إِنَّا لَنَغْفُلُ والأيامُ فِي الطَّلَبِ

(٣٣) مَا كَانَ أَقصَرَ وقْتًا كَانَ بَينَهُمَا ... كَأَنَّهُ الوقْتُ بَينَ الوِرْدِ والقَرَبِ

(٣٤) جَزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحزَانِ مَغْفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الغَضَبِ

(٣٥) وأَنتُمُ مَعشَرٌ تَسخُو نُفُوسُكُمُ ... بِمَا يَهَبنَ ولَا يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ

(٣٦) حَلَلْتُمُ مِن مُلُوكِ الدَّهرِ كُلِّهِمُ ... مَحَلَّ سُمْرِ القَنَا مِن سَائِرِ القَصَبِ

(٣٧) فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرَبِ

(٣٨) ولَا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنتَ قَاهِرُهُ ... فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالخَرَبِ

(٣٩) وإِنْ سَرَرْنَ بِمَحبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ ... وقَد أَتَينَكَ فِي الحَالَينِ بِالعَجَبِ

(٤٠) ورُبَّمَا احتَسَبَ الإِنسَانُ غَايَتَهَا ... وفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيرِ مُحْتَسَبِ

(٤١) ومَا قَضَى أَحَدٌ مِنهَا لُبَانَتَهُ ... ولا انتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ

(٤٢) تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُم ... إِلَّا عَلَى شَجَبٍ والخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

(٤٣) فَقِيلَ: تَخلُصُ نَفسُ المَرءِ سَالِمَةً ... وقِيلَ: تَشْرَكُ جِسْمَ المَرءِ فِي العَطَبِ

(٤٤) ومَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنيَا ومُهجَتِهِ ... أَقَامَهُ الفِكْرُ بَينَ العَجْزِ والتَّعَبِ

---

*(٣٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب: القَرَبُ: اللَّيلَةُ الَّتِي يُصَبِّحُ فِي غَدِها المَاءُ.

(٣٧) النَّبْعُ: مَا صَلُبَ مِنَ الخَشَبِ ومَنْبَتُهُ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ. والغَرَبُ: الضَّعيفُ ينبتُ في السَّهلِ.

(٣٨) الخَرَبُ: ذَكَرُ الحُبَارَى.

(٤١) اللُّبَانَةُ: الحَاجَةُ. الأَرَبُ: الغَرَضُ.

(٤٢) الشَّجَبُ: الهَلَاكُ.

[٢٠]

ووردَ المُسْتَنْفِرُونَ عَلَى سَيفِ الدَّولَةِ يَذكُرُونَ إِحَاطَةَ الدُّمُسْتُق وجُيُوشِ النَّصرانِيَّةِ بِطَرَسُوسَ، واستِسلَامَ أَهلِهَا إِنْ لَم يُغَاثوا ويُبَادِرُوا، وكَانَ فِي بَقِيَّةِ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ، فَبَرَزَ لِلوقت وسَارَ، وكَانَ الدُّمُستُقُ قَد شَحَنَ الدَّرْبَ الذي بَينَ الثُّغُورِ والشَّام بالرِّجَالِ، فَلَمَّا بَلَغَ الدُّمُستُقَ خَبَرُهُ أُفْزِعَ عَن مُنَازَلَةِ طَرَسُوسَ، وولَّى عَلَى عَقِبِهِ قَافِلًا إِلَى بَلَدِهِ لَم يَظْفَرْ بشَيءٍ، فَكَتَبَ سَيفُ الدَّولَةِ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ كتابًا بخطِّه بأمانٍ وهديَّةٍ حسَنةٍ ومالٍ؛ يَستَدْعِيه إلى الرُّجوعِ إلى حَضْرَتِهِ، فأجابَه عنه بهذه القصيدة وأنفَذَها إلى ميَّافارقينَ، في ذي الحِجَّةِ سَنَةَ ثلاثٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ، في ثالث المُتقارب، والقافيةُ مِن المتدارَكِ:

(١) فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعًا لِأَمرِ أَمِيرِ العَرَبْ
(٢) وطَوعًا لَهُ وابتِهَاجًا بِهِ ... وإِنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وجَبْ
(٣) ومَا عَاقَنِي غَيرُ خَوفِ الوُشَاةِ ... وأنَّ الوِشَايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ
(٤) وتَكثِيرُ قَومٍ وتَقلِيلُهُمْ ... وتَقْرِيبُهُم بَينَنَا والخَبَبْ
(٥) وقَد كَانَ يَنْصُرُهُم سَمْعُهُ ... ويَنْصُرُنِي قَلْبُهُ والحَسَبْ
(٦) ومَا قُلْتُ لِلبَدْرِ أَنتَ اللُّجَينُ ... ولَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنتِ الذَّهَبْ
(٧) فَيَقْلَقَ مِنهُ البَعِيدُ الأَنَاةِ ... ويَغْضَبَ مِنهُ البَطِيءُ الغَضَبْ
(٨) ومَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعدَكُم ... ولَا اعْتَضْتُ مِن رَبِّ نُعمَايَ رَبْ
(٩) ومَن رَكِبَ الثَّورَ بَعدَ الجَوا ... دِ أَنكَرَ أَظْلَافَهُ والغَبَبْ
(١٠) ومَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلَادِ ... فَدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بمَنْ فِي حَلَبْ
(١١) ولَو كُنتُ سَمَّيتُهُمْ بِاسْمِهِ ... لَكَانَ الحَدِيدَ وكَانُوا الخَشَبْ
(١٢) أَفِي الرَّأيِ يُشْبَهُ أَمْ فِي السَّخا ... ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الأَدَبْ؟

---

[٢٠]

(٤) التَّقريبُ والخَبَبُ ضَربان مِن سَيرِ الخَيل.

(٨) لَاقَنِي: أَمسَكَنِي وحَبَسَنِي.

(٩) غَبَبُ الثَّورِ وغَبْغَبُهُ، لِمَا تَدَلَّى تَحتَ حنَكِيه.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٣) مُبَارَكُ الاسمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ   كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

(١٤) أَخُو الحَربِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى   قَنَاهُ، ويَخلَعُ مِمَّا سَلَبْ

(١٥) إِذَا حَازَ مَالًا فَقَد حَازَهُ   فَتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ

(١٦) وإِنِّي لَأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ   صَلَاةَ الإِلَهِ وسَقْيَ السُّحُبْ

(١٧) وأُثْنِي عَلَيهِ بِآلَائِهِ   وأَقْرُبُ مِنهُ نَأَى أو قَرُبْ

(١٨) وإِنْ فَارَقَتْنِيَ أَمطَارُهُ   فَأَكثَرُ غُدرَانِهَا مَا نَضَبْ

(١٩) أَيَا سَيفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ   ويَا ذَا المَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبْ

(٢٠) وأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً   وأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

(٢١) وأَطعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً   وأَضرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

(٢٢) بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُو   رِ فَلَبَّيْتَ والهَامُ تحتَ القُضُبْ

(٢٣) وقَد يَئِسُوا مِن لَذِيذِ الحَيَاةِ   فَعَينٌ تَغُورُ وقَلْبٌ يَجِبْ

(٢٤) وغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَولُ الوُشَا   ةِ: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ

(٢٥) وقَد عَلِمَتْ خَيلُهُ أَنَّهُ   إِذَا هَمَّ وهو عَلِيلٌ رَكِبْ

(٢٦) أَتَاهُم بِأَوسَعَ مِن أَرضِهِم   طِوالَ السَّبِيبِ قِصَارَ العُسُبْ

(٢٧) تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيشِهِ   وتَبدُو صِغَارًا إِذَا لَم تَغِبْ

(٢٨) ولَا تَعبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ   إِذَا لَم تَخَطَّ القَنَا أو تَثِبْ

(٢٩) فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالجُيُوشِ   وأَخْفَتَ أَصواتَهُم بِاللَّجَبْ

(٣٠) فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ   وأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ

(٣١) نَأَيتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ   وجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالهَرَبْ

(٣٢) وكَانُوا لَهُ الفَخْرَ لمَّا أَتَى   وكُنتَ لَهُ العُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

(٣٣) سَبَقْتَ إِلَيهِم مَنَايَاهُمُ   ومَنْفَعَةُ الغَوثِ قَبلَ العَطَبْ

---

(١٣) الجِرِشَّى: النَّفْسُ.   (١٩) الشُّطَبُ: الطَّرائقُ التي تكونُ في السَّيفِ.

(٢١) خَطِّيَّةٌ: قَنَاةٌ مَنسُوبَةٌ إِلَى الخَطِّ؛ والخَطُّ سِيفُ البَحْرَينِ وعُمَانَ، ويُقالُ: بلْ كلُّ سِيفٍ خطٌّ.

(٢٣) غَارَتِ العَينُ: انخَسَفَتْ، ووجَبَ القَلْبُ: خَفَقَ.

(٢٤) وَصِبٌ: مريضٌ.   (٢٦) السَّبِيبُ: شَعْرُ الذَّنَبِ، والعَسِيبُ: عَظمُه.

(٣٤) فَخَـرُّوا لِخَالِقِهِـم سُـجَّدًا ولَـو لَـم تُغِـثْ سَـجَدُوا لِلصُّلُـبْ
(٣٥) وكَـم ذُدْتَ عَنْهـم رَدًى بِالـرَّدَى وكَشَّـفْتَ مِـن كُـرَبٍ بِالكُـرَبْ
(٣٦) وقَـد زَعَمَـوا أَنَّـهُ إنْ يَعُـدْ يَعُـدْ مَعَـهُ المَلِـكُ المُعْتَصِـبْ
(٣٧) ويَسـتَنْصِرَانِ الَّـذِي يَعْبُـدَانِ وعِندَهُمَـا أَنَّـهُ قَـد صُلِـبْ
(٣٨) ويَدْفَـعُ مَـا نَالَـهُ عَنهُمَـا فَيَـا لَلرِّجَـالِ لِهَـذَا العَجَـبْ
(٣٩) أَرَى المُسـلِمِينَ مَـعَ المُشـرِكِيـ ـنَ إمَّـا لِعَجْـزٍ وإمَّـا رَهَـبْ
(٤٠) وأَنـتَ مَـعَ اللهِ فِـي جَانِـبٍ قَلِيـلُ الرُّقَـادِ كَثِيـرُ التَّعَـبْ
(٤١) كَأَنَّـكَ وحـدَكَ وحَّدْتَـهُ ودَانَ البَرِيَّـةُ بِابْـنٍ وأَبْ
(٤٢) فَلَيـتَ سُـيُوفَكَ فِـي حَاسِـدٍ إذَا مَـا ظَهَـرْتَ عَلَيهِـم كَئِـبْ
(٤٣) ولَيـتَ شَـكَاتَكَ فِـي جِسـمِهِ ولَيتَـكَ تَجـزِي بِبُغْـضٍ وحُـبْ
(٤٤) فَلَـو كُنـتَ تَجـزِي بِـهِ نِلْـتُ مِنـ ـكَ أَضعَـفَ حَـظٍّ بِأَقـوى سَـبَبْ

[٢١]

وقالَ في صِباه، في تركِ لِقاءِ الملوكِ، وقد عَذَلَهُ أبو سعيدٍ المُخَيمَرِيُّ، وبَنُو مُخَيمِرٍ مِن طَيءٍ بِمَنبِجَ، مِن مشطور السَّريع، والقافيةُ مُتَواتِرٌ:

(١) أَبَـا سَـعِيدٍ جَنِّـبِ العِتَابَـا
(٢) فَـرُبَّ رَائِـي خَطَـأٍ صَوابَـا
(٣) فَإِنَّهُـم قَـد أَكثَـرُوا الحُجَّابَـا
(٤) واسْـتَوقَفُوا لِرَدِّنَـا البَوَّابَـا
(٥) وإنَّ حَـدَّ الصَّـارِمِ القِرْضَابَـا
(٦) والذَّابِـلَاتِ السُّـمْرَ والعِرَابَـا
(٧) تَرْفَـعُ فِيمَـا بَينَنَـا الحِجَابَـا

---

(٣٦) المُعْتَصِبُ: المُتَوَّجُ.

[٢١]

(٥) القِرْضَابُ: القَاطِعُ. (٦) الذَّابِلَاتُ: الرِّمَاحُ، والعِرَابُ: الخَيلُ العَرَبِيَّةُ.

[٢٢]

وقَالَ ارتِجالًا ، وقَد حَضَرَ مَعَ بَعضِ الكِلَابِيِّينَ عَلَى شَرَابٍ ، مِن مجزوءِ الكاملِ ، والقافيةُ متدارَك :

(١) لِأَحِبَّتِي أَنْ يَمْـلَؤُا ... بِالصَّافِيَاتِ الأَكْـؤُبَا
(٢) وعَلَيهِـمُ أَنْ يَبذِلُـوا ... وعَـلَـيَّ أَلَّا أَشـرَبَا
(٣) حَتَّى تَكُـونَ البَاتِـرَا ... تُ المُسمِعَاتِ فَأَطرَبَا

[٢٣]

وقَالَ يَنفِي الشَّمَاتَةَ عَن بني عمِّ مُحمَّدِ بن إسحَاقَ التَّنُوخِيِّ ، ويَرثِي مُحمَّدًا ، في الثَّاني مِن الطويلِ ، والقافيةُ مُتدارِكٌ :

(١) لِأَي صُـرُوفِ الدَّهْـرِ فِيـهِ نُعَاتِـبُ ... وأَيَّ رَزَايَـاهُ بِـوَتْـرٍ نُـطَالِـبُ
(٢) مَضَـى مَـنْ فَقَدْنَـا صَبْرَنَـا عِنـدَ فَقْدِهِ ... وقَـد كَانَ يُعطِـي الصَّبْـرَ والصَّبْرُ عَـازِبُ
(٣) يَـزُورُ الأَعَـادِي فِـي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ ... أَسِـنَّتُهُ فِـي جَانِبَيهَـا الكَواكِـبُ
(٤) فتُسْـفِرُ عَنـهُ والسُّـيُوفُ كَأَنَّمَـا ... مَضَارِبُهَـا مِمَّـا انْفَلَلْـنَ ضَرَائِـبُ
(٥) طَلَعْـنَ شُمُوسًـا والغُمُـودُ مَشَـارِقٌ ... لَهُـنَّ وهَامَـاتُ الرِّجَـالِ مَغَـارِبُ
(٦) مَصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فِي مُصِيبَةٍ ... ولَـم يَكْفِهَـا حَتَّـى قَفَتْهَـا مَصَائِـبُ
(٧) رَثَـى ابـنَ أَبِينَـا غَيـرُ ذِي رَحِـمٍ لَـهُ ... فَبَاعَدَنَـا مِنـهُ ونَحـنُ الأَقَـارِبُ
(٨) وعَـرَّضَ أَنَّـا شَـامِتُونَ بِمَوتِـهِ ... وإِلَّا فَـزَارَتْ عَارِضَيـهِ القَواضِـبُ
(٩) أَلَيـسَ عَجِيبًـا أَنَّ بَينَ بَنِـي أَبٍ ... لِنَجْـلِ يَهُـودِيٍّ تَـدُبُّ العَقَـارِبُ
(١٠) أَلا إِنَّمَـا كَانَـتْ وفَـاةُ مُحَمَّـدٍ ... دَلِيـلًا عَلَـى أَنْ لَيـسَ لِلَّـهِ غَالِـبُ

---

[٢٢]

(١) الصَّافِيَاتُ: جَمعُ صَافِيَةٍ وهِيَ الخَمْرُ ، والأَكْؤُبُ : جَمعُ كُوبٍ وهو الكُوزُ بِلَا عُروةٍ.

[٢٣]

* التنوخيُّ محمَّدٌ هذا من أَهلِ اللَّاذقية ، من بيتِ رئاسة وشرف وكرم ، أقامَ المتنبي في جواره زمنًا.

(١) الوَتْرُ والوِتْرُ الفَرْدُ والعداوةُ.

(٤) الضَّرَائِبُ : جَمعُ ضَرِيبَةٍ ، وهي الشَّيءُ المَضرُوبُ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٢٤]

وقَالَ يَمدَحُ أبا الحُسينِ ؛ المُغيثَ بنَ عَلِيٍّ بن بِشْرٍ العِجْلِيَّ العِمِّيَّ ، في أَوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ مُتَراكِبٌ :

(١) دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبعِ مَا وجَبَا ... لِأَهلِـهِ وشَـفَى أَنَّـى ولَا كَرَبَـا ؟
(٢) عُجْنَا فَأَذهَـبَ مَـا أَبقَى الفِـرَاقُ لَنَا ... مِـنَ العُقُـولِ ومَـا رَدَّ الَّـذِي ذَهَبَـا
(٣) سَـقَيتُهُ عَبَـرَاتٍ ظَنَّهَـا مَطَـرًا ... سَـوائِلًا مِـن جُفُـونٍ ظَنَّهَـا سُـحُبَا
(٤) دَارُ المُلِـمِّ لهَـا طَيـفٌ تَهَدَّدَنِـي ... لَيـلًا فَمَـا صَدَقَـتْ عَينِـي ولَا كَذَبَـا
(٥) نَأَيتُـهُ فَدَنَـا أَدنَيتُـهُ فَنَـأَى ... جَمَّشْـتُهُ فَنَبَـا قَبَّلْتُـهُ فَأَبَـى
(٦) هَـامَ الفُـؤَادُ بِأَعرَابِيَّـةٍ سَـكَنَتْ ... بَيتًـا مِـنَ القَلْـبِ لَـم تَمْـدُدْ لَـهُ طُنُبَـا
(٧) مَظْلُومَـةُ القَـدِّ فِـي تَشـبِيهِهِ غُصُنًـا ... مَظْلُومَـةُ الرِّيـقِ فِـي تَشـبِيهِهِ ضَرَبَـا
(٨) بَيضَـاءُ تُطْمِـعُ فِيمَـا تَحتَ حُلَّتِهَـا ... وعَـزَّ ذَلِـكَ مَطلُوبًـا إِذَا طُلِبَـا
(٩) كَأَنَّهَـا الشَّـمْسُ يُعْيِـي كَـفَّ قَابِضِـهِ ... شُـعَاعُهَا ويَـرَاهُ الطَّـرْفُ مُقْتَرِبَـا
(١٠) مَرَّتْ بنَـا بَيـنَ تِرْبَيهَـا فَقُلْـتُ لَهـا ... مِـن أَيـنَ جَانَـسَ هَـذَا الشَّـادِنُ العَرَبَا ؟
(١١) فَاسْتَضْحَكَتْ ثُـمَّ قَالَـتْ : كَالمُغِيـثِ يُرَى ... لَيثَ الشَّرَى ، وهو مِن عِجْلٍ إِذَا انتَسَبَا
(١٢) جَاءَتْ بِأَشجَعِ مَنْ يُسْمَى وأَسمَحِ مَنْ ... أَعطَـى وأَبلَـغِ مَـنْ أَملَـى ومَـنْ كَتَبَـا
(١٣) لَـو حَـلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَـى ... أو جَاهِـلٍ لَصَحَـا أو أَخـرَسٍ خَطَبَـا
(١٤) إِذَا بَـدَا حَجَبَـتْ عَينَيـكَ هَيبَتُـهُ ... ولَيـسَ يَحجُبُـهُ سِـتْرٌ إِذَا احْتَجَبَـا

---

[٢٤]

* عجليٌّ أنطاكيٌّ ، مِن أهلِ عِمَّ ؛ وهي قَرْيَةٌ إلى جَنْبِ أَرْتَاحَ بينَ حَلَبَ وأَنْطَاكِيَةَ ، رئيسٌ قائدٌ مقدَّمٌ في قومِه ، مِن بيتِ علم وشرف. مدحه أبو الطَّيِّب بقصيدتين.

(١) أَنَّى : بمعنى كيف. وكَرَبَ : قَارَبَ.
(٢) عُجْنَا : عَطَفْنَا ومِلنَا.
(٥) نَأَيتُهُ : بَعدْتُ عَنهُ. التَّجمِيشُ : المُغَازَلَةُ. نَبَا : ارتَفَعَ وجَفَا. أَبَى : استَصْعَبَ وامتَنَعَ.
(٧) الضَّرَبُ : الشُّهْدُ.
(١٠) الشَّادِنُ : الغزالُ.

(١٥) بَيَاضُ وجْهٍ يُرِيكَ الشَّمسَ حَالِكَةً ... ودُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا

(١٦) وسَيفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيفَ هَبَّتُهُ ... رَطْبَ الغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا

(١٧) عُمْرُ العَدُوِّ إِذَا لاقَاهُ فِي رَهَجٍ ... أَقَلُّ مِن عُمْرِ مَا يَحوِي إِذَا وهَبَا

(١٨) تَوقَّهُ فإذا ما شئتَ تَبْلُوَهُ ... فَكُنْ مُعَادِيَهُ أو كُنْ لَهُ نَشَبَا

(١٩) تَحْلُو مَذَاقَتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا ... حَالَتْ فَلَو قَطَرَتْ فِي المَاءِ مَا شُرِبَا

(٢٠) وتَغْبِطُ الأَرْضُ مِنهَا حَيثُ حَلَّ بِهِ ... وتَحْسُدُ الخَيلُ مِنهَا أَيَّهَا رَكِبَا

(٢١) ولَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ ... عَن نَفسِهِ ويَرُدُّ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا

(٢٢) وكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ ... فِي مُلْكِهِ افْتَرَقَا مِن قَبلِ يَصْطَحِبَا

(٢٣) مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ البَينِ يَرْقُبُهُ ... فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجتَدٍ نَعَبَا

(٢٤) بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَم تُبْقِ فِي سَمَرٍ ... ولَا عَجَائِبِ بَحْرٍ بَعدَهَا عَجَبَا

(٢٥) لَا يُقْنِعُ ابنَ عَلِيٍّ نَيلُ مَنْزِلَةٍ ... يَشكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ والتَّعَبَا

(٢٦) هَزَّ اللِّواءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدَا ... رَأْسًا لَهُم وغَدَا كُلٌّ لَهُم ذَنَبَا

(٢٧) التَّارِكِينَ مِنَ الأَشيَاءِ أَهونَهَا ... والرَّاكِبِينَ مِنَ الأَشيَاءِ مَا صَعُبَا

(٢٨) مُبَرْقِعِي خَيلِهِم بِالبِيضِ مُتَّخِذِي ... هَامِ الكُمَاةِ عَلَى أَرمَاحِهِم عَذَبَا

(٢٩) إِنَّ المَنِيَّةَ لَو لَاقَتْهُمُ وقَفَتْ ... خَرقَاءَ تَتَّهِمُ الإِقدَامَ والهَرَبَا

(٣٠) مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُهَا ... فَجَازَ وهو عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا

(٣١) مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعرِي لِيَملأَهَا ... فَآلَ مَا امْتَلَأَتْ مِنهُ ومَا نَضَبَا

(٣٢) مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ العَالَمِينَ بِهَا ... مَنْ يَستَطِيعُ لِأَمرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

(٣٣) لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنطَاكِيَّةَ اختَلَفَتْ ... إِلَيَّ بِالخَبَرِ الرُّكبَانُ فِي حَلَبَا

(٣٤) فَسِرْتُ نَحوكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ: الفَقْرَ والأَدَبَا

---

*(١٥) (جني) كانَ أبو الطَّيِّبِ يقولُ مرَّة: مَشْخَلَبَا، ومرَّة: مَخْشَلَبَا. المَشْخَلَبُ: خَرَزٌ من حجارة البحر لا قيمة له.

*(١٦) (كتب) الغِرارُ؛ بكسرةٍ، هو حدُّ السَّيفِ، والتَّامورُ: دمُ القلبِ.

(١٧) الرَّهَجُ: الغُبَارُ.

(١٨) (مراد) (راغب): تَخْبُرَهُ.

(٢٨) العَذَبُ: جمع عَذَبَةٍ؛ وهي الخِرقَةُ تُشَدُّ على رأسِ الرُّمحِ.

(٣٥) أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلوَى شَرِقْتُ بِهَا ... لَو ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وانْتَحَبَا
(٣٦) وإنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً ... والسَّمهَرِيَّ أَخًا والمَشْرَفِيَّ أَبَا
(٣٧) بِكُلِّ أَشعَثَ يَلقَى الموتَ مُبْتَسِمًا ... حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتلِهِ أَرَبَا
(٣٨) قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ الخَيلِ يَقْذِفُهُ ... عَن سَرْجِهِ مَرَحًا بِالعِزِّ أو طَرَبَا
(٣٩) المَوتُ أَعذَرُ لِي ، والصَّبْرُ أَجمل بِي ... والبَرُّ أَوسَعُ ، والدُّنيَا لِمَنْ غَلَبَا

[٢٥]

وقَالَ يَمدَحُ عَلِيَّ بنَ مَنصُورٍ الحَاجِبَ :في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) بِأَبِي الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوارِبَا ... اللَّابِسَاتُ مِنَ الحريرِ جَلَابِبَا
(٢) المُنْهِبَاتُ عُيُونَنَا وقُلُوبَنَا ... وجْنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
(٣) النَّاعِمَاتُ القَاتِلَاتُ المُحْيِيَا ... تُ المُبدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا
(٤) حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وخِفْنَ مُرَاقِبًا ... فَوضَعْنَ أيدِيَهُنَّ فَوقَ تَرَائِبَا
(٥) وبَسَمْنَ عَن بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ ... مِن حَرِّ أَنفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
(٦) يَا حَبَّذَا المُتَحَمِّلُونَ وحَبَّذَا ... وادٍ لَثِمْتُ بِهِ الغَزَالَةَ كَاعِبَا
(٧) كَيفَ الرَّجَاءُ مِنَ الخُطُوبِ تَخَلُّصًا ... مِن بَعدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا ؟
(٨) أَوحَدْنَنِي ووجَدْنَ حُزْنًا واحِدًا ... مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِيَ صَاحِبَا
(٩) ونَصَبنَنِي غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصِيبُنِي ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
(١٠) أَظْمَتْنِيَ الدُّنيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ... مُسْتَمطِرًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

---

(٣٦) السَّمهَرِيُّ : الرُّمحُ ، والمَشرَفِيُّ : السَّيفُ.

(٣٨) (لاله لي) (شر) صهيل الجُرْدِ.

[٢٥]

* أبو الحسن الدَّيلميُّ ، الشَّاعرُ الخليعُ ، كان أبوه من جند سيف الدَّولة ، مدحه أبو الطَّيب في أنطاكية. ويُقالُ : إنَّ أبا الطَّيبِ قد مدحَ منصورًا هذا في أنطاكيةَ ، فلم يُعْطه على قصيدته هذه إلَّا دِينَارًا وَاحِدًا ؛ فسمِّيت الدِّيناريَّة. يتيمة الدهر ١/ ١٤٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٧ ، والصبح المنبي ٢/ ٢٨٧.

*(٦) (كتب) قالَ : الكاعِبُ ؛ كَعَبَ ثديُها ؛ إذا ملأ الكَفَّ. قالَ الأصمعيُّ : يُقالُ كَعَبَ ثديُ الجاريةِ وكَعَّبَ ، بالتَّخفيفِ والتَّثقيلِ. الغَزَالَةُ : مِن أَسمَاءِ الشَّمسِ.

(١١) وحُبِيتُ مِن خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ ... مِـن دَارِشٍ فَغَـدَوتُ أَمشِـي رَاكِبَـا
(١٢) حَـالًا مَتَى عَلِمَ ابنُ مَنصُورٍ بِهَا ... جَـاءَ الزَّمَـانُ إِلَـيَّ منهَـا تَائِبَـا
(١٣) مَلِـكٌ سِـنَانُ قَنَاتِـهِ وبَنَانُـهُ ... يَتَبَارَيَـانِ دَمًـا وعُرْفًـا سَـاكِبَا
(١٤) يَسْـتَصْغِرُ الخَطِـرَ الكَبِيـرَ لِوَفْـدِهِ ... ويَظُـنُّ دِجْلَـةَ لَيـسَ تَكفِـي شَـارِبَا
(١٥) كَرَمًـا فَلَـو حَدَّثْتَـهُ عَـن نَفْسِـهِ ... بِعَظِيـمِ مَـا صَنَعَـتْ لَظَنَّـكَ كَاذِبَـا
(١٦) سَـلْ عَـن شَـجَاعَتِهِ وزُرْهُ مُسَـالِمًا ... وحَـذَارِ ثُـمَّ حَـذَارِ مِنـهُ مُحَارِبَـا
(١٧) فَالمَـوتُ تُعْـرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ ... لَـم تَلْـقَ خَلْقًـا ذَاقَ مَوتًـا آيِبَـا
(١٨) إِنْ تَلْقَـهُ لا تَلْـقَ إِلَّا جَحْفَـلًا ... أو قَسْـطَلًا أو طَاعِنًـا أو ضَارِبَـا
(١٩) أو هَارِبًـا أو طَالِبًـا أو رَاغِبًـا ... أو رَاهِبًـا أو هَالِـكًا أو نَادِبَـا
(٢٠) وإِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى الجِبَـالِ رَأَيتَهَـا ... فَـوقَ السُّـهُولِ عَواسِـلًا وقَواضِبَـا
(٢١) وإِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى السُّـهُولِ رَأَيتَهَـا ... تَحـتَ الجِبَـالِ فَوارِسًـا وجَنَائِبَـا
(٢٢) وعَجَاجَـةً تَـرَكَ الحَدِيـدُ سَـوادَهَا ... زَنْجًـا تَبَسَّـمُ أو قَـذَالًا شَـائِبَا
(٢٣) فَكَأَنَّمَـا كُسِـيَ النَّهَـارُ بِهَـا دُجَـى ... لَيـلٍ وأَطْلَعَـتِ الرِّمَـاحُ كَواكِبَـا
(٢٤) قَدْ عَسـكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسـكَرًا ... وتَكَتَّبَـتْ فِيهَـا الرِّجَـالُ كَتَائِبَـا
(٢٥) أُسْـدٌ فَرَائِسُـهَا الأُسُـودُ يَقُودُهَـا ... أَسَـدٌ تَصِيـرُ لَـهُ الأُسُـودُ ثَعَالِبَـا
(٢٦) فِي رُتْبَـةٍ حَجَـبَ الوَرَى عَـن نَيلِهَا ... وعَـلَا فَسَـمَّوهُ عَلِـيَّ الحَاجِبَـا

---

(١١) الخُوصُ: جَمعُ خَوصَاءَ؛ وهِيَ: النَّاقةُ الغَائِرَةُ العَينَينِ مِنَ الجَهْدِ والإِعيَاءِ. الدَّارِشُ: ضربٌ من جلودِ الضَّأنِ.

(١٤) (كتب) الخَطَرَ الكثير.

(٢٠) العَواسِلُ: الرِّمَاحُ الطِّوالُ المهتَزَّةُ. القَواضِبُ: السُّيُوفُ.

(٢١) الجَنائِبُ: الخيلُ.

(٢٢) القَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأس.

*(٢٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب: حَذَفَ التَّنوينَ؛ لاجتماعِ السَّاكنين؛ النُّون واللَّام. ومِثلُه قراءةُ مَن قرأ: (اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ). ورَوَى: عبد الله بن قيسِ الرُّقيَّاتِ؛ وسُمِّيَ الرُّقيَّات؛ لقولِه: (رُقَيَّةُ لا رُقَيَّةُ لا ... رُقَيَّةُ أَيُّها الرَّجُلُ). ويُقَالُ: بل لأنَّه كانَ يُشَبِّبُ بثلاثٍ، اسم كُلِّ واحدةٍ مِنهنَّ رُقَيَّة.

(٢٧) ودَعَـوهُ مِـن فَـرْطِ السَّـخَاءِ مُبَذِّرًا ودَعَـوهُ مِـن غَضْـبِ النُّفُـوسِ الغَاصِبَـا

(٢٨) هـذا الَّـذِي أَفنَـى النُّضَـارَ مَواهِبًا وعُـدَاهُ قَتْـلًا والزَّمَـانَ تَجَارِبَـا

(٢٩) ومُخَيِّـبُ العُـذَّالِ فِيمَـا أَمَّلُـوا مِنـهُ، ولَيـسَ يَـرُدُّ كَفًّـا خَائِبَـا

(٣٠) هَـذَا الَّـذِي أَبصَـرْتُ مِنهُ حَاضِرًا مِثْـلُ الَّـذِي أَبصَـرْتُ مِنـهُ غَائِبَـا

(٣١) كَالبَـدْرِ مِـن حَيـثُ التَفَـتَّ رَأَيتَـهُ يُهـدِي إِلَـى عَينَيـكَ نُـورًا ثَاقِبَـا

(٣٢) كَالبَحـرِ يَقـذِفُ لِلقَرِيـبِ جَواهِرًا جُـودًا ويَبْعَـثُ لِلبَعِيـدِ سَـحَائِبَا

(٣٣) كَالشَّمسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وضَوؤُهَا يَغشَـى البِـلَادَ مَشَـارِقًا ومَغَارِبَـا

(٣٤) أَمُهَجِّـنَ الكُرَمَـاءِ والمُـزرِي بِهِـم وتَـرُوكَ كُلِّ كَرِيـمِ قَـومٍ عَاتِبَـا

(٣٥) شَـادُوا مَنَاقِبَهُـم وشِـدْتَ مَنَاقِبًـا وُجِـدَتْ مَنَاقِبُهُـم بِهِـنَّ مَثَالِبَـا

(٣٦) لَبَّيـكَ غَيـظَ الحَاسِـدِينَ الرَّاتِبَـا إِنَّـا لَنَخْبُـرُ مِـن يَدَيـكَ عَجَائِبَـا

(٣٧) تَدبِيـرُ ذِي حُنَـكٍ يُفَكِّـرُ فِـي غَـدٍ وهُجُـومُ غِـرٍّ لَا يَخَـافُ عَواقِبَـا

(٣٨) وعَطَـاءُ مَـالٍ لَـو عَـدَاهُ طَالِـبٌ أَنفَقْتَـهُ فِـي أَنْ تُلَاقِـيَ طَالِبَـا

(٣٩) خُذْ مِن ثَنَايَ عَلَيكَ مَا أَسطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِّـي فِـي الثَّنَـاءِ الواجِبَـا

(٤٠) فَلَقَـد دُهِشْـتُ لِمَـا فَعَلْـتَ ودُونَـهُ مَـا يُدْهِـشُ المَلَـكَ الحَفِيـظَ الكَاتِبَـا

---

(٣٦) الرَّاتِبُ: الثَّابِتُ المُقِيمُ.

(٣٧) الحُنَكُ: جَمعُ حُنْكَةٍ؛ وهِيَ: التَّجرِبَةُ وجَودَةُ الرَّأي.

*(٣٩) (راغب) قصَره أَبُو الطّيب ضَرُورَة. وَحكى ابْن سعد عَن أَبى الطَّيب ... قَالَ سَمِعت أَبَا الطّيب يَقُول: مَا قصرت ممدودًا فى شعرى إِلَّا هَذَا الموضع.

[٢٦]

وقَالَ ارتِجَالًا ؛ يَمدَحُ بَدرَ بنَ عَمَّارِ بن إِسمَاعِيلَ الأَسَدِيَّ الطَّبَرِستَانِيَّ ، وهو على الشَّرابِ ، وقد صُفَّتِ الفاكِهةُ والنَّرجِسُ ، في الرَّمَلِ الأوَّلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِنَّمَـا بَدرُ بــنُ عَمَّــارٍ سَـحَابُ   هَـــطِلٌ فِيـــهِ ثَـــوابٌ وعِقَــابُ

(٢) إِنَّمَـا بَـدرٌ عَطَايَـا ورَزَايَـا   ومَــنَايَــا وطِـــعَانٌ وضِـــرَابُ

(٣) مَـا يُجِيـلُ الطَّـرْفَ إلَّا حَمِدَتْـهُ   جَهْدَهَـا الأيـدِي وذَمَّتْـهُ الرِّقَـابُ

(٤) مَـا بِـهِ قَتْـلُ أَعَادِيـهِ ولَكِـنْ   يَتَّقِـي إخـلَافَ مَـا تَرجُـو الذِّئَـابُ

(٥) فَلَـهُ هَيبَـةُ مَــنْ لَا يُتَرَجَّـى   ولَـهُ جُـودُ مُرَجَّـى لَا يُهَـابُ

(٦) طَاعِنُ الفُرسَانِ فِي الأَحدَاقِ شَـزْرًا   وعَجَـاجُ الحَـرْبِ لِلشَّـمسِ نِقَـابُ

(٧) بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الهَولِ الَّذِي لَيـ   ـسَ لِنَفْـسٍ وقَعَـتْ فِيـهِ إِيَـابُ

(٨) بِأَبِـي رِيحُـكَ لَا نَرْجِسُـنَا   وأَحَادِيثُـكَ لَا هَـذَا الشَّـرَابُ

(٩) لَيـسَ بِالمُنْكَرِ إِنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا   غَيـرُ مَدفُوعٍ عَـن السَّـبقِ العِرَابُ

---

[٢٦]

* أبـو الحسينِ ، قائدٌ عربيٌّ شُجاعٌ ، تولَّى حربَ طبريةَ لابنِ رائقٍ ، وأضيفت لـه صُورُ والسَّاحلُ ، أقام المتنبي في جوارِهِ في سنة (٣٢٨هـ). (راغب) (مراد) هـذه القِطعةُ مُضْطَرِبةُ الوزن ، وهي مِن الرَّمل ؛ وذلك لأنَّه جعَلَ العروضَ (فاعلاتن) ولعمري أنَّ هـذا أصلُها في الدَّائرة ، ولكنَّ العروضَ لم تستعمل هنا إلَّا محذوفة (السَّبَبِ) ووزنُها (فاعلن)...وهـذا البيتُ الأوَّلُ صحيح الـوزن ؛ لأنَّه مُصرَّع ، فتَبِعَتْ عروضُه ضربَه.

(٦) الشَّزرُ مِنَ الطَّعنِ : مَا وقعَ يمينًا أو شِمالًا.

(٧) (صوفيا١) (لاله لي) ... الهَولِ الَّذِي ... ما لِنَفْسٍ.

[٢٧]

وقَالَ ارتِجَالًا ، وبدرٌ يَلْعَبُ بالشَّطْرَنْجِ وقَد كَثُرَ المَطَرُ ، في أوَّلِ الوَافِرِ ، والقافيةُ متواتِرٌ :

(١) أَلَـم تَـرَ أيهَـا المَلِـكُ المُرَجَّـى ... عَجَائِـبَ مَـا رَأيـتُ مِـنَ السَّـحَابِ

(٢) تَشَـكَّى الأَرضُ غَيبَتَـهُ إِلَيـهِ ... وتَرْشُـفُ مَـاءَهُ رَشْـفَ الرُّضَـابِ

(٣) وأُوهِـمُ أَنَّ فِـي الشَّـطْرَنجِ هَمِّـي ... وفِيـكَ تَأَمُّلِـي ولَـكَ انتِصَابِـي

(٤) سَـأَمضِي والسَّـلَامُ عَلَيـكَ مِنِّـي ... مَـغِيـبِي لَيلَتِـي وغَـدًا إِيَابِـي

[٢٨]

وقَالَ فِي لُعْبَةٍ أُحْضِرَت في المَجْلِس ، فَأُدِيرَتْ ، فَوقَفَتْ حِذَاءَ بَدْرٍ ، في أوَّل المُنسرِحِ ، والقافية مُتراكِبٌ :

(١) يَـاذَا المَـعَالِي ومَـعْدِنَ الأَدَبِ ... سَيِّدَنَـا وابْـنَ سَـيِّدِ العَـرَبِ

(٢) أَنْـتَ عَـلِـيمٌ بِـكُلِّ مُعْجِـزَةٍ ... ولَـو سَـأَلْنَا سِـواكَ لَـمْ يُجِـبِ

(٣) أَهَـذِهِ قَـابَلَتْـكَ رَاقِـصَـةً ... أَمْ رَفَـعَـتْ رِجْلَهَـا مِـنَ التَّعَـبِ ؟



---

[٢٧]

* (جني) أَنَا أَتَّهِمُ هَذِهِ القِطعَةَ ، ولَم أَقرَأْهَا عَلَيهِ ، وكَلَامُهُ عِندِي أَجودُ مِنهَا.

(٢) الرَّشْفُ : أَنْ يَستَقْصِيَ شُربَهُ مِنَ الإِنَاءِ حَتَّى لَا يَدَعَ فِيهِ شَيئًا. الرُّضَابُ : قِطَعُ الرِّيق.

(٣) الانتِصَابُ : التَّصدِّي للأمر والقيامُ به.

(٤) (متحف) وغَدِي.

[٢٩]

وقَالَ يَمْدَحُ عليَّ بن مُحَمَّدِ بن سَيَّارِ بن مُكْرَم التَّميميَّ ، وكان يُحِبُّ الرَّميَ ويتَعَاطَاهُ ، وكانَ لهُ وكيلٌ يتعرَّضُ للشِّعْرِ ، فَمَدَحَ أبا الطَّيِّبِ ، فأنْفَذَهُ إليه ، فأنشدَه ، وصار إليه أبو الطَّيِّب ، فتَلقَّاهُ ، وأجْلَسَه في مرتَبَتِه ، وجلَسَ بينَ يديه ، فأنشدَه ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) ضُـرُوبُ النَّـاسِ عُشَّـاقٌ ضُرُوبًـا   فَـأَعْذَرُهُـمْ أَشَفُّـهُـمُ حَبِيبَـا

(٢) ومَـا سَـكَنِي سِـوى قَتْـلِ الأَعَـادِي   فَـهَلْ مِـن زَورَةٍ تَـشْفِي القُلُوبَـا ؟

(٣) تَظَـلُّ الطَّيـرُ مِنهَـا فِـي حَدِيـثٍ   تَـرُدُّ بِـهِ الصَّرَاصِـرَ والنَّعِيبَـا

(٤) وقَـدْ لَبِسَـتْ دِمَاءَهُـمُ عَلَيهِـمْ   حِـدَادًا لَـمْ تَشُـقَّ لَهَـا جُيُوبَـا

(٥) أَدَمْنَـا طَعْنَهُـمْ والقَتْـلَ حَتَّـى   خَـلَطْنَا فِـي عِـظَامِهِمُ الكُعُوبَـا

(٦) كَأَنَّ خُيُولَنَـا كَانَـتْ قَدِيمًـا   تُسَـقَّى فِـي قُـحُوفِهِمُ الحَلِيبَـا

(٧) فَمَـرَّتْ غَيـرَ نَافِـرَةٍ عَلَيهِـمْ   تَـدُوسُ بِـنَا الجَـمَاجِمَ والتَّرِيبَـا

(٨) يُقَدِّمُهَـا وقَـدْ خُضِبَـتْ شَـواهَا   فَتًـى تَرْمِـي الحُـرُوبُ بِـهِ الحُرُوبَـا

(٩) شَـدِيدُ الخُنْزُوانَـةِ لا يُبَالِـي   أَصَـابَ إِذَا تَـنَمَّرَ أَمْ أُصِيـبَـا

(١٠) أَعَزْمِـي طَـالَ هَـذَا اللَّيـلُ فَانْظُـرْ   أَمِنـكَ الصُّبْـحُ يَفْـرَقُ أَنْ يَؤُوبَـا

(١١) كَأَنَّ الفَجْـرَ حِـبٌّ مُسْـتَزَارٌ   يُـرَاعِي مِـن دُجُـنَّتِهِ رَقِيبَـا

---

[٢٩]

* سيِّدٌ من ساداتِ تميم في أنطاكية ، مُمَدَّحٌ محبٌ للصيد والرمي ، مدحه أبو الطَّيب قبل اتِّصاله بسيفِ الدَّولةِ.

(١) أَشَفُّهُم : أَفْضَلُهُمْ.

*(٣) (كتب) الصَّرَاصِرُ : جمعُ صَرْصَرةٍ ؛ وهو صَوتُ الجَوارِحِ ؛ البازيُّ والصَّقر والشَّاهينُ وما أشبهَهم.

(٥) الكُعُوب : ما نَشَزَ بين عُقدِ الرِّماحِ. (لاله لي) قتلَهم والطَّعنَ.

(٦) القُحُوفُ : جَمْعُ قِحْفٍ ؛ وهُو أَعْلَى الرَّأسِ.

(٧) التَّرِيبُ : جَمْعُ تَرِيبَةٍ ؛ وهِيَ مَجَالُ القِلادَةِ.

(٨) شَواهَا : قَوائِمُهَا.

(٩) الخُنْزُوانَةُ : الكِبْرُ. تَنَمَّرَ: أَوعَدَ وتَهَدَّدَ.

(١١) الدُّجُنَّةُ : الظُّلْمَةُ.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٢) كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيهِ ... وقَدْ حُذِيَتْ قَوائِمُهُ الجَبُوبَا

(١٣) كَأَنَّ الجَو قَاسَى مَا أُقَاسِي ... فَصَارَ سَوادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

(١٤) كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي ... فَلَيسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا

(١٥) أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي ... أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

(١٦) ومَا لَيلٌ بِأَطْولَ مِن نَهَارٍ ... يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا

(١٧) ومَا مَوتٌ بِأَبْغَضَ مِن حَيَاةٍ ... أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا

(١٨) عَرَفْتُ نَوائِبَ الحَدَثَانِ حَتَّى ... لَوِ انتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا

(١٩) ولَمَّا قَلَّتِ الإِبِلُ امْتَطَيْنَا ... إِلَى ابنِ أَبِي سُلَيمَانَ الخُطُوبَا

(٢٠) مَطَايَا لَّا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيهَا ... ولا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا

(٢١) وتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا ... فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا

(٢٢) إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي ... فَلَولَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا

(٢٣) تُنَازِعُنِي هَواهَا كُلُّ نَفْسٍ ... وإنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا

(٢٤) عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ ومَا عَجِيبٌ ... أَتَى مِن آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا

(٢٥) وشَيخٌ فِي الشَّبَابِ ولَيسَ شَيخًا ... يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيبَا

(٢٦) قَسَا فَالأُسْدُ تَفْزَعُ مِن يَدَيهِ ... ورَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

(٢٧) أَشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الهُوجِ بَطْشًا ... وأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنهَا هُبُوبَا

(٢٨) وقَالُوا : ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأينَا ... فَقُلْتُ : رَأَيتُمُ الغَرَضَ القَرِيبَا

(٢٩) وهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا ... ومَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الغُيُوبَا

(٣٠) إِذَا نُكِبَتْ كَنَائِنُهُ اسْتَبَنَّا ... بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

(٣١) يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْواقَ بَعْضٍ ... فَلَولا الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبَا

---

*(١٢) (كتب) الجَبُوبُ : الأَرْضُ ، وحُذِيَت قُطِعتْ ؛ فكأنَّه أرادَ : قد قُطِعت له مِن الأرضِ قوائمُ فليسَ يبرَحُ.

(٢٢) النَّسِيبُ : التَّشْبِيبُ بِالنِّسَاءِ.

(٢٦) (صوفيا١) مِن قُوَاهُ

(٣٠) نُكِبَتْ : قُلِبَتْ عَلَى رَأْسِهَا ؛ لتخرُجَ السِّهامُ منها. والكِنَانَةُ : جَعْبَةُ السِّهامِ. (لاله لي) كِنَانَتُهُ. (جني) نُكِتَتْ.

(٣١) الفُوقُ: موضِعُ الوَتَرِ من السَّهْم.

(٣٢) بِـكُلِّ مُقَـوَّمٍ لَـمْ يَعْـصِ أَمْـرًا ... لَـهُ حَـتَّـى ظَنَنَّاهُ لَبِيـبَا

(٣٣) يُرِيـكَ النَّـزْعُ بَيـنَ القَـوسِ مِنـهُ ... وبَيْـنَ رَمِيَّـةِ الهَـدَفِ اللَّهِيبَـا

(٣٤) أَلَسْـتَ ابـنَ الأُلَى سَعِدُوا وسَادُوا ... ولَـمْ يَلِـدُوا امْـرَأً إلَّا نَجِيبَـا ؟

(٣٥) ونَالُـوا مَـا اشْـتَهَوا بِالحَـزْمِ هَونًـا ... وصَـادَ الوحْـشَ نَمْلُهُـمُ دَبِيبَـا

(٣٦) ومَـا رِيـحُ الرِّيَـاضِ لَهَـا ولَكِـنْ ... كَسَـاهَا دَفْنُهُـمْ فِـي التُّـرْبِ طِيبَـا

(٣٧) أيـا مَـنْ عَـادَ رُوحُ المَجْـدِ فِيـهِ ... وعَـادَ زَمَـانُهُ البَالِـي قَشِـيبَا

(٣٨) تَيَمَّمَنِـي وكِيلُـكَ مَادِحًـا لِـي ... وأَنْشَـدَنِي مِـنَ الـشِّـعْرِ الغَرِيبَـا

(٣٩) فَآجَـرَكَ الإلَـهُ عَلَـى عَلِيـلٍ ... بَـعَثْـتَ إلَـى المَسِـيحِ بِـهِ طَبِيبَـا

(٤٠) ولَسْـتُ بِمُنْكِـرٍ مِنـكَ الهَدَايَـا ... ولَـكِـنْ زِدْتَنِـي فِيـهَا أَدِيبَـا

(٤١) فَـلا زَالَـتْ دِيَـارُكَ مُشْـرِقَاتٍ ... ولا دَانَيـتَ يَـا شَـمْسُ الغُرُوبَـا

(٤٢) لِأُصْبِـحَ آمِنًـا فِيـكَ الرَّزَايَـا ... كَمَـا أَنَـا آمِـنٌ فِيـكَ العُيُوبَـا

[٣٠]

وقَالَ يَصِفُ مَجْلِسَينِ مُزَاوِيَينِ كَانَ أَبُو محمَّد ؛ الحَسن بنُ عُبَيدِ اللهِ بن طُغُجَّ جَالِسًا فِي أَحَدِهِمَا ، وإنَّمَا زُوِّيَا ؛ لِيُرى مِن كُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا مَا لا يُرى مِن صَاحِبِهِ ، في الأوَّلِ من البسيط والقافية متراكبٌ :

(١) المَجْلِسَـانِ عَلَـى التَّمْيِيـزِ بَينَهُمَـا ... مُقَابَـلانِ ولَكِـنْ أَحْسَـنَا الأَدَبَـا

(٢) إذَا صَعِـدْتَ إلَـى ذَا مَـالَ ذَا رَهَبَـا ... وإنْ صَعِـدْتَ إلَـى ذَا مَـالَ ذَا رَغَبَـا

(٣) فَلِـمْ يَهَابُـكَ مَـا لا حِـسَّ يَرْدَعُـهُ ... إنِّـي لأُبْصِـرُ مِـن فِعْلَيهِمَـا عَجَبَـا

---

(٣٣) النَّزْعُ فِي القَوسِ : جَذْبُ وَتَرِه.

(٣٨) (راغب) (مراد) : حُكِي أنَّ الوكيلَ لَمَّا سَمِعَ هذا البيت قالَ : شَهِدَ لي إذًا بالأدبِ. (واحدي) سمعتُ الشَّيخَ أبا المجد ؛ كريم بن الفضل ، رحمه اللَّه ، قال : سمعتُ والدي ؛ أبا بِشر ؛ قاضي القضاة ، قالَ : أنشدني أبو الحسين الشَّاميُّ الملقَّب بالمَشُوق ، قالَ : كنتُ عند المتنبي فجاءه الوكيلُ وأنشدَه هذه الأبيات : (فؤادَدِي قد انصَدَع ... وَضِرسَسِي قَدِ انْقلَعْ) (وعَقْلَلِي لِلَيْلَلِي ... قد انهوى وما رجع) (في حُبِّ ظَبْيٍ غَنِجٍ ... كالبدر لمَّا أن طَلَعْ) (رأيتُهُ في بَيتِهِ ... مِنْ كُوَّةٍ قَدِ اطلَّعْ) (فقلت تِهْ تِهْ تِهْ وتِهْ ... فقال لي مُرْ يا لُكَعْ) (هات قِطَعْ ثم قِطَعْ ... ثمَّ قِطَعْ ثمَّ قِطَعْ) (وَضَع بكفَّيَّ ففي ... جيبي أدَعك إن تَضَعْ).

[٣١]

وقالَ لَمَّا استقَلَّ أبو محمَّدٍ في القُبَّةِ ، ونظَرَ إلى السَّحابِ ، في أوَّلِ الوافرِ والقافية متواترٌ :

(١) تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وقَدْ قَفَلْنَا   فَقُلْتُ إِلَيكَ إِنَّ مَعِي السَّحَابَا

(٢) فَشِمْ فِي القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى   فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا

[٣٢]

وقالَ ، وقد عَرَضَ عليه بعضُ الحاضرينَ مِسْكًا ، وكانَ علويًّا ، وأبو محمَّدٍ ؛ ابنُ طُغُجَّ حاضِرٌ ، في سادس البسيطِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) الطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ   كَفَى بِقُرْبِ الأَمِيرِ طِيبَا

(٢) يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا المَعَالِي   كَمَا بِكُم يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

[٣٣]

واسْتَحْسَنَ عَينَ بَازٍ فِي مَجْلِسِ أبي محمَّدٍ ، فقالَ بديهًا ، في ثَالِثِ المُتَقَارِب ، والقافيةُ متدارَكٌ :

(١) أيا مَا أُحَيسِنَهَا مُقْلَةً   ولَولا المَلاحَةُ لَمْ أَعْجَبِ

(٢) خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيِّهَا   سُويدَاءُ مِن عِنَبِ الثَّعْلَبِ

(٣) إِذَا نَظَرَ البَازُ فِي عِطْفِهِ   كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى المَنْكِبِ

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٣٤]

حدَّثَ أبو عُمرَ ؛ عبدُ العزيز بنُ الحَسَن السُّلَميُّ ، قالَ : سألتُ محمَّدَ بنِ القاسمِ ؛ المعروفِ بالصُّوفِيِّ : كيفَ كانَ سَبَبُ امتدَاحِ أبي الطَّيِّبِ لأبي القَاسِم ؛ طاهرِ بن الحُسين بن طاهر العَلَويِّ ؟ . فحدَّثَني أنَّ الأميرَ أبَا محمَّد ؛ ابن طُغُجَّ ، لم يَزَلْ يسألُ أبا الطَّيب في كلِّ ليلةٍ مِن شهر رمضانَ إذا اجتمعنا عنده للإفطار ، أن يَخُصَّ أبا القاسِم ؛ طاهرًا بقَصيدَةٍ مِن شعرِه ، يمدَحُه بها ، وذَكَرَ أنَّه اشتَهى ذلكَ ، فيَمْتَنِعُ ويقُولُ : ما قَصَدتُ غيرَ الأميرِ ، ولا أمتَدحُ سِواه. فقالَ الأميرُ أبو محمَّد : قد كُنْتُ عَزَمتُ أنْ أسْأَلَكَ قصيدةً أخرى فيَّ ، فاجعَلْها في أبي القاسمِ طاهرٍ ، وضَمِنَ لهُ عنهُ مِئاتٍ دَنانيرَ ، فأجابَه إلى ذلكَ.

قالَ محمَّدُ بنُ القاسمِ الصُّوفيُّ : فمضيتُ أنا والمُطَّلِبِيُّ برسالةِ طاهرٍ لوَعْدِ أبي الطَّيِّبِ ، حتَّى دَخَلنَا بيتَه ، فركِبَ معنا أبو الطَّيِّبِ حتَّى دخَلنا عليه ، وعِندَه جماعةٌ ؛ أشرافٌ وكُتَّابٌ ، فَلمَّا أقبلَ أبو الطَّيِّبِ نَزَلَ أبو القاسم ؛ طاهرٌ ، عن سَريره ، وتَلَقَّاهُ بعيدًا مِن مَكانِه مُسلِّمًا عليه ، ثمَّ أخذَ بيدِه ، فأجْلَسَه في المَرْتَبَةِ التي كانَ فيها قاعِدًا ، وجَلَسَ بينَ يديه ، فَتَحَدَّثَ معَه طويلًا ، ثمَّ أنشَدَ ، فخَلَعَ عليه للوقتِ خِلَعًا نَفيسةً.

قالَ عبدُ العزيزِ : وحدَّثني أبو عليٍّ ؛ ابنُ القاسم ، الكاتبُ ، قالَ : كُنتُ حاضِرًا لهذا المَجْلِسَ ، وهو كما حدَّثَكَ بهِ أبو بكر الصُّوفيُّ ، ثمَّ قالَ : اعْلَم أنِّي ما رأيتُ ولا سَمِعتُ في خبَرٍ بشَاعرٍ جَلَسَ الممدوحُ بينَ يديه مُستَمِعًا لِمَدحِه غيرَ أبي الطَّيِّب ؛ فإنِّي رأيتُ طاهرًا قد تَلَقَّاه وأجلَسَه مَجْلِسَه ، وجَلَسَ بينَ يديه ، وأنشَدَه أبو الطَّيِّبِ ، في ثاني الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتداركٌ :

(١) أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهْو عِنْدَ الكَواعِبِ	ورُدُّوا رُقَادِي فَهْو لحْظُ الحَبَائِبِ
(٢) فَـإِنَّ نَهَـارِي لَيلَـةٌ مُدْلَهِمَّـةٌ	عَلَى مُقْلَةٍ مِن فَقْدِكُم فِي غَيَاهِبِ
(٣) بَعِيدَةِ مَا بَينَ الجُفُونِ كَأَنَّمَا	عَقَدْتُـمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ

---

[٣٤]

(٢) مُدْلَهِمَّةٌ : سَوداءُ. الغَيَاهِبُ : جَمْعُ غَيهَبٍ ؛ وهوشِدَّةُ الظُّلْمَةِ.

(٤) وأَحْسِبُ أنِّي لَو هَوِيتُ فِرَاقَكُم ... لَفَارَقْتُهُ والدَّهْرُ أخْبَثُ صَاحِبِ

(٥) فَيَالَيتَ مَا بَيْنِي وبَيْنَ أَحِبَّتِي ... مِنَ البُعْدِ مَا بَيْنِي وبَيْنَ المَصَائِبِ

(٦) أُرَاكِ حَسِبْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَعُقْتِهِ ... عَلَيكِ بِدُرٍّ عَن لِقَاءِ التَّرَائِبِ

(٧) ولَو قَلَمٌ أُلْقِيتُ فِي شِقِّ رَأْسِهِ ... مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِن خَطِّ كَاتِبِ

(٨) تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرَتْ بِهِ ... ولَمْ تَدْرِ أَنَّ العَارَ شَرُّ العَوَاقِبِ

(٩) ولا بُدَّ مِن يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوادِبِ

(١٠) يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ... وُقُوعُ العَوالِي دُونَهَا والقَواضِبِ

(١١) كَثِيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا ... يَزُولُ وبَاقِي عَيشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

(١٢) إِلَيكِ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى ... عِضَاضَ الأَفَاعِي نَامَ فَوقَ العَقَارِبِ

(١٣) أَتَانِي وعِيدُ الأَدْعِيَاءِ وأَنَّهُم ... أَعَدُّوا لِيَ السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ

(١٤) ولَو صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ ... فَهَلْ فِيَّ وحْدِي قَولُهُمْ غَيرُ كَاذِبِ

(١٥) إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ ... كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ العَجَائِبِ

(١٦) بِأَيِّ بِلادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوائِبِي ؟ ... وأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي؟

(١٧) كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِن كَفِّ طَاهِرٍ ... فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ المَواهِبِ

(١٨) فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ ... وهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشَارِبِ

(١٩) فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدُودُهُ ... قِرَاعَ الأَعَادِي وابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ

(٢٠) فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَن كُلِّ مَوطِنٍ ... ورَدَّ إِلَى أَوطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ

(٢١) كَذَا الفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بنَانِهِمْ ... أَعَزُّ امِّحَاءً مِن خُطُوطِ الرَّواجِبِ

(٢٢) أُنَاسٌ إِذَا لاقَوا عِدًى فَكَأَنَّمَا ... سِلاحُ الَّذِي لاقَوا غُبَارُ السَّلاهِبِ

---

(١٣) كَفْرُ عَاقِبٍ : قريةٌ في سهل البطيحة من قُرى الجُولان السَّوريَّة ، على بحيرة طبرية ، تسمَّى الآن (الدُوكَة) ، وقد ارتكب الصَّهاينة فيها مجزرةً في ٢/ ١١/ ١٩٥٥ ، فهدموا القريةَ على رؤوس أهلها ، وأقاموا على أنقاضها مستعمرةً يسمُّونها (راموت). وأراد بالأدعياء هنا : العبَّاسيين في طبرية ، المنتسبين إلى العبَّاس بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(١٧) الكُورُ : رَحْلُ البعيرِ.

(٢١) الرَّواجِبُ : واحِدَتُهَا رَاجِبَةٌ ؛ وهِيَ بَواطِنُ مَفَاصِلِ أُصُولِ الأَصَابِعِ.

(٢٢) السَّلاهِبُ : جَمْعُ سَلْهَبٍ وسَلْهَبَةٍ ؛ وهُو الطَّوِيلُ والطَّوِيلَةُ مِنَ الخَيلِ وغَيرِهَا.

(٢٣) رَمَوا بنَواصِيهَا القِسِيَّ فَجِئْنَهَا — دَوامِي الهَـوادِي سَالِمَاتِ الجَوانِبِ
(٢٤) أُولَئِكَ أَحْلَى مِن حَيَاةٍ مُعَادَةٍ — وأَكْثَرُ ذِكْرًا مِن دُهُورِ الشَّبَائِبِ
(٢٥) نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَواتِرٍ — مِنَ الفِعْلِ لا فَلٌّ لَهَا فِي مَضَارِبِ
(٢٦) وأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ — أَبُوكَ وأَجْدَى مَا لَكُم مِن مَنَاقِبِ
(٢٧) إذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ — فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ ؟
(٢٨) ومَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَومٍ أَبَاعِدٍ — ولا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَومٍ أَقَارِبِ
(٢٩) إذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ — فَمَا هُو إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّواصِبِ
(٣٠) يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الكَواكِبِ فِي الوَرَى — فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الكَواكِبِ
(٣١) عَلى كَتَدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ — تَسِيرُ بِهِ سَيرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
(٣٢) وحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا — ويُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيرَ طَالِبِ
(٣٣) ويُحْذَى عَرَانِينَ المُلُوكِ وإِنَّهَا — لَمِن قَدَمَيهِ فِي أَجَلِّ المَرَاتِبِ
(٣٤) يَدٌ لِلزَّمَانِ الجَمْعُ بَينِي وبَينَهُ — لِتَفْرِيقِهِ بَينِي وبَينَ النَّوائِبِ
(٣٥) هُو ابنُ رَسُولِ اللهِ وابنُ وَصِيِّهِ — وشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
(٣٦) يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنكَ لِضَارِبٍ — بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنكَ لِعَائِبِ
(٣٧) أَلَا أيهَا المَالُ الَّذِي قَدْ أَبَارَهُ — تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ بالكَتَائِبِ
(٣٨) لَعَلَّكَ فِي وقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ — عَنِ الجُودِ أو كَثَّرْتَ جَيشَ مُحَارِبِ
(٣٩) حَمَلْتُ إِلَيهِ مِن لِسَانِي حَدِيقَةً — سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ
(٤٠) فَحُيِّيتَ خَيرَ ابنٍ لِخَيرِ أَبٍ بِهَا — لأَشْرَفِ بَيتٍ فِي لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ

---

(٢٥) الفَلُّ : الثَّلْمُ فِي السَّيفِ ونَحْوِهِ.

*(٢٦) (جني) يُرِيدُ بِالتِّهَامِيِّ : النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيهِ وسَلَّمَ ، وقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ القَولَ فِي هَذَا البَيتِ ، وهُو فِي الجُمْلَةِ شَنِيعُ الظَّاهِرِ، وقَدْ كَانَ يَتَعَسَّفُ فِي الاحْتِجَاجِ لَهُ والاعْتِذَارِ مِنهُ بِمَا لَسْتُ أَرَاهُ مُقْنِعًا ، فَأَضْرَبْتُ عَن ذِكْرِهِ. ومع ذلك: فَلَيسَتِ الآرَاءُ والاعْتِقَادَاتُ فِي الدِّينِ مِمَّا يَقْدَحُ فِي جَودَةِ الشِّعْرِ ولا رَدَاءَتِهِ ؛ لأَنَّ كُلًّا مُنْفَرِدٌ مِن صَاحِبِهِ.

(٣١) الكَتَدُ : أَصْلُ العُنُقِ ، وهُو أَيضًا مُجْتَمَعُ رُؤُوسِ الكَتِفَينِ مِنَ الفَرَسِ.

*(٣٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : (ما) الأولى جَحْدٌ ، والثَّانية اسمٌ.

[٣٥]

ولمَّا أنشدَ أبو الطَّيِّب كافورًا قصيدتَه : (إنَّما التَّهنئاتُ للأكفاءِ ...) ، حَلَف له لَيُبَلِّغَنَّه جميعَ ما في نفسِه ؛ وإنَّه لأكذَبُ مَا يكونُ إذا حَلَفَ ، فقال أبو الطَّيِّب : يمدَحُه ، في انسِلاخِ شهر رمضان ، سنةَ سِتٍّ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في ثاني البسيطِ ، والقافية مُتواترٌ :

(١) مَنِ الجَآذِرُ فِي زِيِّ الأَعَارِيبِ ؟ ... حُمْرُ الحُلَى والمَطَايَا والجَلَابيبِ ؟
(٢) إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا ... فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيدٍ وتَعْذِيبِ ؟
(٣) لا تَجْزِنِي بِضَنًى بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ ... تَجْزِي دُمُوعِيَ مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
(٤) سَوائِرٌ رُبَّمَا سَارَتْ هَوادِجُهَا ... مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ ومَضْرُوبِ
(٥) ورُبَّمَا وخَدَتْ أيدِي المَطِيِّ بِهَا ... عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الفُرْسَانِ مَصْبُوبِ
(٦) كَمْ زَورَةٍ لَكَ فِي الأَعْرَابِ خَافِيَةٍ ... أَدْهَى وقَدْ رَقَدُوا مِن زَورَةِ الذِّيبِ؟
(٧) أَزُورُهُمْ وسَوادُ اللَّيلِ يَشْفَعُ لِي ... وأَنْثَنِي وبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
(٨) قَدْ وافَقُوا الوحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا ... وخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وتَطْنِيبِ
(٩) جِيرَانُهَا وهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَهَا ... وصَحْبُهَا وهُمُ شَرُّ الأَصَاحِيبِ
(١٠) فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍ فِي بُيُوتِهِم ... ومَالُ كُلِّ أَخِيذِ المَالِ مَحْرُوبِ
(١١) مَا أَوجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ ... كَأَوجُهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ

---

[٣٥]

*(١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : سمعتُ الفُصحاءَ مِن العرب مِن البَوادي تقولُ : الجَوَاذِرُ ، وتقولُ : جُوذَرٌ ؛ بلا همزٍ.

(٥) الوخْدُ : ضَرْبٌ مِنَ سَيرِ الإبل. النَّجِيعُ : الدَّمُ.

*(٧) (جني) وحَدَّثَنِي المُتَنَبِّي وقْتَ القِرَاءَةِ ، قَالَ : قَالَ لِي ابنُ حِنْزَابَةَ بِمِصْرَ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ ، أَعَلِمْتَ أَنِّي أَحْضَرْتُ كُتُبِي وجَمَاعَةً يَطْلُبُونَ مِن أينَ أَخَذْتَ هَذَا المَعْنَى ، فَلَمْ نَظْفَر بِذَلِكَ. وقَالَ لِي المُتَنَبِّي : وكَانَ عِنْدَهُ مِنَ الكِتَابِ الواحِدِ خَمْسُونَ نُسْخَةً ؛ يُرِيدُ تَعْظِيمَ أمرِ كُتُبِهِ.

(٨) التَّقويضُ : حَطُّ الأبنية ونقلُها ، والتَّطنيبُ : إقامتُها بمَدِّ أطنَابِها.

(١١) الرَّعَابِيبُ : واحِدَتُهُنَّ رُعْبُوبَةٌ ؛ وهِيَ البَيْضاءُ المُمْتَلِئَةُ.

(١٢) حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وفِي البَدَاوةِ حُسْنٌ غَيرُ مَجْلُوبِ

(١٣) أينَ المَعِيزُ مِنَ الأَرْآمِ نَاظِرَةً ... وغَيرَ نَاظِرَةٍ فِي الحُسْنِ والطِّيبِ ؟

(١٤) أَفْدِي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ... مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَواجِبِ

(١٥) ولا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً ... أَورَاكُهُنَّ صَقِيلاتِ العَرَاقِيبِ

(١٦) ومِن هَوى كُلِّ مَنْ لَيسَتْ مُمَوِّهَةً ... تَرَكْتُ لَونَ مَشِيبِي غَيرَ مَخْضُوبِ

(١٧) ومِن هَوى الصِّدْقِ فِي قَولِي وعَادَتِهِ ... رَغِبْتُ عَن شَعَرٍ فِي الوجْهِ مَكْذُوبِ

(١٨) لَيتَ الحَوادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ ... مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وتَجْرِيبِي

(١٩) فَمَا الحَدَاثَةُ مِن حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ ... قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ والشِّيبِ

(٢٠) تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلًا ... قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيبًا قَبْلَ تَأدِيبِ

(٢١) مُجَرَّبًا فَهِمًا مِن قَبْلِ تَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّبًا كَرَمًا مِن قَبْلِ تَهْذِيبِ

(٢٢) حتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... وهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءاتٍ وتَشْبِيبِ

(٢٣) يُدَبِّرُ المُلْكَ مِن مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ ... إِلَى العَرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ

(٢٤) إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِن بَلَدٍ ... فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

(٢٥) ولا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ ... إِلَّا ومِنهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ

(٢٦) يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ ... ولَو تَطَلَّسَ مِنهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

(٢٧) يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ ... مِن سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ البَاعِ يَعْبُوبِ

(٢٨) كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

(٢٩) إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ

---

*(١٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الحَضَارَةُ والبِدَاوةُ ، وقَالَ أبُو زَيدٍ : هِيَ الحِضَارَةُ والبَدَاوةُ ، وسَمِعَ ثعلبٌ : البِدَاوة مِن العربِ ، وأنشد الأصمعيُّ : (ومَنْ تكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ ... فَأيَّ أُنَاسِ بَادِيَةٍ تَرَانَا)

(١٦) التَّمويهُ : التَّحسِينُ مطلقًا.

(٢٤) النُّكْبُ : جَمْعُ نَكْبَاءَ ، والنَّكْبَاءُ : كُلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَينَ رِيحَينِ.

(٢٦) تَطَلَّسَ : امَّحَى.

(٢٧) اليَعْبُوبُ : الفَرسُ الكَثِيرُ الجَرْيِ.

(٣٠) أو حَارَبَتْـهُ فَمَـا تَنْجُـو بِتَقْدِمَـةٍ ... مِمَّـا أَرَادَ ولا تَنْجُـو بِتَجْبِيـبِ
(٣١) أَضْـرَتْ شَـجَاعَتُهُ أَقْصَـى كَتَائِبِـهِ ... عَلَـى الحِمَـامِ فَمَـا مَـوتٌ بِمَرْهُـوبِ
(٣٢) قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيهِ الغَيثَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِلَـى غُيُـوثِ يَدَيـهِ والشَّـآبِيبِ
(٣٣) إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّولاتِ رَاحَتُهُ ... ولا يَمُـنُّ عَلَـى آثَـارِ مَوهُـوبِ
(٣٤) ولا يَـرُوعُ بِمَغْـدُورٍ بِـهِ أَحَـدًا ... ولا يُفَـزِّعُ مَوفُـورًا بِمَنْكُـوبِ
(٣٥) بَلَـى يَـرُوعُ بِـذِي جَيـشٍ يُجَدِّلُـهُ ... ذَا مِثْلِـهِ فِـي أَحَـمِّ النَّقْـعِ غِرْبِيـبِ
(٣٦) وجَـدْتُ أَنْفَـعَ مَـالٍ كُنْـتُ أَذْخَـرُهُ ... مَـا فِي السَّـوابِقِ مِـن جَـرْيٍ وتَقْرِيـبِ
(٣٧) لَمَّـا رَأينَ صُرُوفَ الدَّهْـرِ تَغْدِرُ بِي ... وفَيـنَ لِـي ووفَـتْ صُـمُّ الأَنَابِيـبِ
(٣٨) فُتْـنَ المَهَالِـكَ حَتَّـى قَـالَ قَائِلُهَـا : ... مَـاذَا لَقِينَـا مِـنَ الجُـرْدِ السَّـرَاحِيبِ؟
(٣٩) تَهْـوِي بِمُنْجَـرِدٍ لَيسَـتْ مَذَاهِبُـهُ ... لِلُبْـسِ ثَـوبٍ ومَأْكُـولٍ ومَشْـرُوبِ
(٤٠) يَرْمِي النُّجُومَ بِعَينَي مَنْ يُحَاوِلُهَا ... كَأَنَّهَـا سَـلَبٌ فِـي عَيـنِ مَسْـلُوبِ
(٤١) حَتَّـى وصَلْـتُ إِلَـى نَفْـسٍ مُحَجَّبَـةٍ ... تَلْقَى النُّفُـوسَ بِفَضْلٍ غَيرِ مَحْجُوبِ
(٤٢) فِي جِسْمِ أَرْوعَ صَافِي العَقْلِ تُضْحِكُهُ ... خَلائِـقُ النَّـاسِ إِضْحَـاكَ الأَعَاجِيـبِ
(٤٣) فَالحَمْـدُ قَبْـلُ لَـهُ والحَمْـدُ بَعْـدُ لَهَا ... ولِلقَنَـا ولِإِدْلاجِـي وتَأْوِيبِـي
(٤٤) وكَيـفَ أَكْفُـرُ يَـا كَافُـورُ نِعْمَتَهَـا ... وقَـدْ بَلَغْنَـكَ بِـي يَـا كُلَّ مَطْلُوبِـي
(٤٥) يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الغَانِـي بِتَسْـمِيَةٍ ... فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ عَن وصْفٍ وتَلْقِيبِ
(٤٦) أَنْـتَ الحَبِيـبُ ولَكِنِّـي أَعُـوذُ بِـهِ ... مِـن أَنْ أَكُـونَ مُحِبًّـا غَيـرَ مَحْبُـوبِ

---

(٣٠) التَّجْبِيبُ : الهَرَبُ.

(٣١) أضْرَت : عَوَّدَتْ.

(٣٢) الشَّآبِيبُ : المَطَرُ الشَّدِيدُ.

(٣٥) يُجَدِّلُهُ : يُصَيِّرُهُ إِلَى الأَرْضِ. الأَحَمُّ : الأسودُ ، والنَّقعُ : الغُبارُ ، والغِرْبِيبُ : الشَّدِيدُ السَّواد.

(٣٨) الأَجْرَدُ من الخيل : القَصِيرُ الشَّعْرِ السَّرِيعُ. السَّرَاحِيبُ : جَمْعُ سُرْحُوبٍ ، وهِيَ الطَّوِيلَةُ مِنَ الخَيلِ.

(٤٣) الإِدْلاجُ : السَّيرُ مِن أَولِ اللَّيلِ. التَّأْوِيبُ : سَيرُ النَّهَارِ إِلَى العَشِي.

[٣٦]

كانَ كافور يتقدَّم إلى البَوَّابينَ وأصحابِ الأخبارِ ؛ فكانوا كلَّ يومٍ يُرْجِفونَ بأنَّه ولَّاه موضعًا في الصَّعيد أو غيره ، ويُنْفِذُ إليه قومًا يُعرِّفونَه ذلك ، فلمَّا كثُرَ هذا ، وعَلِمَ أنَّ أبا الطَّيِّب لا يثِقُ بكلامٍ يسمَعُه ، حَمَلَ إليه سِتَّ مئة دينارٍ ذَهَبًا ، فقال يمدحُه ، وأنشدَها يوم الخميس ؛ لليلتين خَلَتَا مِن شوال ، سَنَةَ سَبعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في ثاني الطويلِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أَغْلَبُ ... وأَعْجَبُ مِن ذَا الهَجْرِ والوصْلُ أَعْجَبُ
(٢) أَمَا تَغْلَطُ الأيامُ فِيَّ بِأنْ أَرَى ... بَغِيضًا تُنَئِّي أو حَبِيبًا تُقَرِّبُ ؟
(٣) وللهِ سَيرِي مَا أَقَلَّ تَئِيَّةً ... عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدَالَى وغُرَّبُ
(٤) عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بي مَنْ جَفوتُهُ ... وأَهَدَى الطَّرِيقَينِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ
(٥) وكَمْ لِظَلَامِ اللَّيلِ عِنْدَكَ مِن يَدٍ ... تُخَبِّرُ أنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
(٦) وقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِي عَلَيهِمُ ... وزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ المُحَجَّبُ
(٧) ويَومٍ كَلَيلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ ... أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أيانَ تَغْرُبُ
(٨) وعَينِي إلَى أُذْنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَّيلِ بَاقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ
(٩) لَهُ فَضْلَةٌ عَن جِسْمِهِ فِي إهَابِهِ ... تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وتَذْهَبُ
(١٠) شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ ... فَيَطْغَى وأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

---

[٣٦]

*(٣) التَّئِيَّةُ : التَّلَبُّثُ والتَّمَكُّثُ. الحَدَالَى : مَوضِعٌ بينَ الشَّامِ وباديةِ كَلْب المعروفة بالسَّماوة ، ولعلَّها ما يسميه النَّاس الآن بالحَدْلَة أو الحَدْلات. غُرَّبٌ : جبَل في بادية تدمر الغربية ، بإزاءِ الحَدَالى ، عندَه عينُ ماءٍ تسمى (غُرَّبَة).
(جني) وحَدَّثَنِي المُتَنَبِّي ، قال : لَمَّا أُنْشِدَ سَيفُ الدَّولَةِ (رضي اللَّه عنه) هَذَا البَيتَ ، أَنْشَدُوهُ الجَدَالَى بِالجِيمِ ، فَقَالَ : هَذَا تَصْحِيفٌ ، إنَّمَا هُو الحَدَالَى ، قالَ : وكَانَ قد وصَلَ إلَيهِ أو قَارَبَهُ فِي وقْعَتِهِ مع المِصْرِيينَ.
(٥) المَانَوِيَّةُ : أَصْحَابُ مَانِي ، وهُمُ الثَّنَوِيَّةُ ؛ لأنَّهُمْ يَقُولُونَ : إنَّ النُّورَ هُو الخَيرُ ، والظُّلْمَة هِيَ الشَّرُّ.
*(٧) (جني) حدَّثني المتَنبِّي ، قَالَ : لمَّا أنشَدتُه هذا البيتَ ، قالَ : وغيرُكَ يَسْتَطِيلُ اللَّيلَ ، فقُبْحًا لهُ ! كيفَ عَرَفَ معناهُ !.
(٩) الإهَابُ : الجِلْدُ.

(١١) وأَصْرَعُ أيَّ الوَحْشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
(١٢) ومَا الخَيلُ إلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ... وإنْ كَثُرَتْ فِي عَينِ مَنْ لا يُجَرِّبُ
(١٣) إذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا ... وأَعْضَائِهَا فَالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ
(١٤) لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ ... فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ
(١٥) أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ... فَلا أَشْتَكِي فِيهَا ولا أَتَعَتَّبُ
(١٦) وبِي مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... ولَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ القَومِ قُلَّبُ
(١٧) وأَخْلاقُ كَافُورٍ إذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وإنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وأَكْتُبُ
(١٨) إذَا تَرَكَ الإنْسَانُ أَهْلًا ورَاءَهُ ... ويَمَّمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
(١٩) فَتًى يَمْلأُ الأَفْعَالَ رَأيًا وحِكْمَةً ... وبَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى ويَغْضَبُ
(٢٠) إذَا ضَرَبَتْ فِي الحَرْبِ بِالسَّيفِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيفَ بِالكَفِّ يَضْرِبُ
(٢١) تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً ... وتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
(٢٢) أَبَا المِسْكِ هَلْ فِي الكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ... فَإنِّي أُغَنِّي مُنْذُ حِينٍ وتَشْرَبُ
(٢٣) وهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّي زَمَانِنَا ... ونَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيكَ تَطْلُبُ
(٢٤) إذَا لَمْ تَنُطْ بِي ضَيعَةً أو وِلايَةً ... فَجُودُكَ يَكْسُونِي وشُغْلُكَ يَسْلُبُ
(٢٥) يُضَاحِكُ فِي ذَا العِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذَائِي وأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وأَنْدُبُ
(٢٦) أَحِنُّ إلَى أَهْلِي وأَهْوى لِقَاءَهُمْ ... وأينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
(٢٧) فَإنْ لَمْ يَكُنْ إلَّا أَبُو المِسْكِ أو هُمُ ... فَإنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وأَعْذَبُ

---

(١٣) الشِّيَاتُ : الألوانُ.

*(١٧) (جني) وقَولُهُ : وإنْ لَمْ أَشَأْ ، فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الهُزُؤِ ، وهَكَذَا عَامَّةُ شِعْرِهِ وأَكْثَرُ مَا قَالَهُ فِي كَافُورٍ.

(١٩) (صوفيا ١) نادِرةً.

*(٢٣) (جني) قَالَ لِي المُتَنَبِّي وقْتَ القِرَاءَةِ : كُنْتُ إذَا خَلَوتُ أنْشَدْتُ هَذَا البَيتَ : (وهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيكَ عَسْجَدًا ... ونَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيَّ تَطْلُبُ).

(٢٤) (الأصفهاني) وسمعت مَن قالَ : إنَّ كافورًا لمَّا سمعَ قولَه : (إذا لم تُنِطْ بي ...) يَلْتَمِسُ ولايةَ صَيدا ، فأجابَه : لسْتُ أجْسُرُ على توليتِكَ صَيدا ؛ لأنَّك على مَا أنتَ عليه تُحَدِّثُ نفسَكَ بمَا تُحَدِّثُ ، فإنْ وَلَّيتُكَ صيدا ، مَن يُطِيقُكَ. الواضح ١٠.

(٢٦) عنقاءُ مُغْرب : طائرٌ أسطوريٌّ يحضرُ في الحديث عن المُستحيل والدَّاهية.

(٢٨) وكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ	وكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ
(٢٩) يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ مَا الله دَافِعٌ	وسُمْرُ العَوالِي والحَدِيدُ المُذَرَّبُ
(٣٠) ودُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَو تَخَلَّصُوا	إلَى الشَّيبِ مِنهُ عِشْتَ والطِّفْلُ أَشْيَبُ
(٣١) إذَا طَلَبُوا جَدْواكَ أُعْطُوا وحُكِّمُوا	وإنْ طَلَبُوا الفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا
(٣٢) ولَو جَازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَهَا	ولكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيسَ يُوهَبُ
(٣٣) وأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا	لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
(٣٤) وأَنْتَ الَّذِي رَبَّيتَ ذَا المُلْكَ مُرْضَعًا	ولَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ ولا أَبُ
(٣٥) وكُنْتَ لَهُ لَيثَ العَرِينِ لِشِبْلِهِ	ومَا لَكَ إلَّا الهِنْدُوانِيَّ مِخْلَبُ
(٣٦) لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كَرِيمَةٍ	إلَى المَوتِ فِي الهَيجَا مِنَ العَارِ تَهْرُبُ
(٣٧) وقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لا تَهَابُهُ	ويَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
(٣٨) ومَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأسًا وشِدَّةً	ولَكِنَّ مَن لاقَوا أَشَدُّ وأَنْجَبُ
(٣٩) ثَنَاهُمْ وبَرْقُ البِيضِ فِي البَيضِ صَادِقٌ	عَلَيهِمْ وبَرْقُ البَيضِ فِي البِيضِ خُلَّبُ
(٤٠) سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ	عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيفَ يَدْعُو ويَخْطُبُ
(٤١) ويُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ	إلَيكَ تَنَاهَى المَكْرُمَاتُ وتُنْسَبُ
(٤٢) وأي قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ	مَعَدُّ بنِ عَدْنَانٍ فِدَاكَ ويَعْرُبُ
(٤٣) ومَا طَرَبِي لَمَّا رَأيتُكَ بِدْعَةً	لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ
(٤٤) وتَعْذُلُنِي فِيكَ القَوافِي وهِمَّتِي	كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
(٤٥) ولَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ ولَمْ أَزَلْ	أُفَتِّشُ عَن هَذَا الكَلامِ ويُنْهَبُ
(٤٦) فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ	وغَرَّبَ حَتَّى لَيسَ لِلغَرْبِ مَغْرِبُ
(٤٧) إذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِن وُصُولِهِ	جِدَارٌ مُعَلًّى أو خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

---

(٢٩) المُذَرَّبُ: المُحَدَّدُ.

(٣٨) (لاله لي) بأسًا ونَجْدَةً.

(٣٩) ثَنَاهُمْ: هَزَمَهم. البِيضُ: السُّيُوفُ، والبَيضُ: دروعُ الحديدِ على الرُّؤوس. الخُلَّبُ: البَرْقُ الَّذِي لا مَطَرَ مَعَهُ.

*(٤٣) (جني) لَمَّا قَرَأتُ عَلَيهِ هَذَا البَيتَ، قُلْتُ لَهُ: أَجَعَلْتَ الرَّجُلَ أبَا زَنَّة ؟. فَضَحِكَ لِذَلِكَ.

[٣٧] ❊

وقالَ يهجو كافورًا ، في ثالث الطَّويلِ ،والقافيةُ متواتِرٌ :

(١) وأَسْـوَدُ أمَّـا القَلْـبُ مِنـه فَضَيِّـقٌ نَخِيـبٌ وأمَّـا بَطنُـهُ فَرَحِيـبُ
(٢) يَمُـوتُ بـهِ غَيظـًا على الدَّهْـرِ أهْلُـهُ كمَـا مَـاتَ غَيظـًا فَاتِـكٌ وشـبيبٌ
(٣) أَعَـدْتُ علـى مَخْصَـاه ثُـمَّ تَرَكْتُـهُ يُتَبِّـعُ مِنِّـي الشَّـمْسَ وهـي تَغيـبُ
(٤) إذا مَا عَدِمْتَ الأَصْلَ والعَقْلَ والنَّدَى فَمَـا لِحَيَـاةٍ في جَنابِـكَ طِيـبُ

[٣٨]

وكانَ كافورٌ مع قُبحِ فِعْلِهِ ، يتطلَّعُ إلى مدحِه ، ويقتضيه إيَّاه ، ولم يكن لأبي الطَّيبِ بُدٌّ مِن مُداراتِه مَعَ غَرَضِه بذلكَ ، فقالَ يَمْدَحُه ، في شوَّال ، سنةَ تسعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، وهي آخرُ ما أنشَدَ الأسودَ ، ولم يلْقَه بعدَها ، من ثالثِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مُنًى كُنَّ لِي أنَّ البَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبَابُ
(٢) لَيَالِيَ عِنْدَ البِيضِ فَودَايَ فِتْنَةٌ وفَخْرٌ وذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ
(٣) فَكَيفَ أَذُمُّ اليَومَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
(٤) جَلَا اللَّونُ عَن لَونٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كَمَا انْجَابَ عَن ضَوءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
(٥) وفِي الجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشِيبُ بِشَيبِهِ ولَو أَنَّ مَا فِي الوَجْهِ مِنهُ حِرَابُ

---

[٣٧]

(١) النَّخيبُ : الضَّعيفُ الجبانُ الذي لا فؤاد له.

(٢) فاتكُ المَجنونُ ؛ أبو شُجاع ، عَرفَه المتنبي في بلاطِ كافور ، وتوثَّقت بينهما المحبَّةُ ، مدحَه بقصيدةٍ من جيادِ قصائده ، ورثاه باثنتين ، وكانَ كافورٌ يخافُه ويداريه ، توفي في مصر سنة (٣٥٠هـ). وشبيبُ بن جرير العُقيلي الذي خَرجَ في الشَّام على كافور ، وتوفي بدمشق في خروجه ذلك ، سنة (٣٤٨هـ).

[٣٨]

(١) القُرُونُ : ضفائرُ الشَّعْر. (٢) الفَودَانِ : نَاحِيَتَا الرَّأْسِ يَمِينًا وشِمَالًا. العَابُ : العيبُ.

(٥) (لاله لي) لِشيبِه.

(٦) لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ ... ونَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الفَمِ نَابُ

(٧) يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيرَهَا ... وأَبْلُغُ أَقْصَى العُمْرِ وهِيَ كَعَابُ

(٨) وإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ ... إِذَا حَالَ مِن دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ

(٩) غَنِيٌّ عَنِ الأَوطَانِ لا يَسْتَخِفُّنِي ... إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

(١٠) وعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ ... وإِلَّا فَفِي أَكْوارِهِنَّ عُقَابُ

(١١) وأَصْدَى فَلا أُبْدِي إِلَى المَاءِ حَاجَةً ... ولِلشَّمْسِ فَوقَ اليَعْمَلاتِ لُعَابُ

(١٢) ولِلسِّرِ مِنِّي مَوضِعٌ لا يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ ولا يُفْضِي إِلَيهِ شَرَابُ

(١٣) ولِلخَودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَينَنَا ... فَلاةٌ إِلَى غَيرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

(١٤) ومَا العِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وطَمَاعَةٌ ... يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

(١٥) وغَيرُ فُؤَادِي لِلغَوانِي رَمِيَّةٌ ... وغَيرُ بنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابُ

(١٦) تَرَكْنَا لأَطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ

(١٧) نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوقَ حَوادِرٍ ... قَدْ انقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنهُ كِعَابُ

(١٨) أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... وخَيرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

(١٩) وبَحْرٌ أَبُو المِسْكِ الخِضَمُّ الَّذِي لَهُ ... عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وعُبَابُ

(٢٠) تَجَاوزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيهِ يُعَابُ

(٢١) وغَالَبَهُ الأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوا لَهُ ... كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

(٢٢) وأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا المِسْكِ بِذْلَةً ... إِذَا لَمْ يَصُنْ إِلَّا الحَدِيدَ ثِيَابُ

---

(٧) كَعَابٌ : فتيَّةٌ.

(٩) (راغب) في نسخةٍ : لا يَسْتَفِزُّني ؛ أي : لا يشوقني الإيابُ.

(١١) اليَعْمَلاتُ : النُّوقُ الَّتِي يُعْمَلُ عَلَيهَا فِي السَّيرِ وغَيرِهِ ، واحِدُهَا : يَعْمَلَةٌ.

(١٥) الرَّمِيَّةُ : مَا مِن شَأنِهِ أنْ يُرْمَى مِن كُلِّ شَيءٍ. (متحف) (راغب) (مراد) للزُّجاج وللرِّخاخ. الزُّجَاجُ : أواني الخمر والرِّخَاخُ : جمعُ رُخٍّ ؛ وهو رُخُّ الشطرنج.

(١٧) (مراد) خيلٌ حَوادِرُ : مُتَيَقِّظاتٌ تحذرُ مِن أن تُصابَ ، ورُوِيَ (خَوَازِرُ) ؛ مِن الخَزَرِ في الطَّرْفِ ؛ وهو النَّظرُ في جانبه. (صوفيا ١) حوازر وحَوادِر.

(١٨) الدُّنَى : جَمْعُ الدُّنْيَا.

(٢١) عَنَوا : خَضَعُوا وذَلُّوا.

(٢٢) التَّبَذُّلُ: تَركُ التَّصَوُّنِ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٢٣) وأَوسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وخَلْفَهُ   رِمَاءٌ وطَعْنٌ والأَمَامَ ضِرَابُ

(٢٤) وأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إذَا قَضَى   قَضَاءً مُلُوكُ الأَرْضِ مِنهُ غِضَابُ

(٢٥) يَقُودُ إِلَيهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ   ولَو لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وعِقَابُ

(٢٦) أيا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ   وكَمْ أُسُدٍ أَرْواحُهُنَّ كِلابُ

(٢٧) ويَا آخِذًا مِن دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ   ومِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ ويُهَابُ

(٢٨) لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلِطُّهُ   وقَدْ قَلَّ إعْتَابٌ وطَالَ عِتَابُ

(٢٩) وقَدْ تُحْدِثُ الأيامُ عِنْدَكَ شِيمَةً   وتَنْعَمِرُ الأَوقَاتُ وهيَ يَبَابُ

(٣٠) ولا مُلْكَ إلَّا أَنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ   كَأَنَّكَ سَيفٌ فِيهِ وهْوَ قِرَابُ

(٣١) أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنكَ عَينًا قَرِيرَةً   وإنْ كَانَ قُرْبًا بِالبِعَادِ يُشَابُ

(٣٢) وهَلْ نَافِعِي أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَينَنَا   ودُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنكَ حِجَابُ ؟

(٣٣) أُقِلُّ سَلامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ   وأَسْكُتُ كَيمَا لا يَكُونُ جَوابُ

(٣٤) وفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وفِيكَ فَطَانَةٌ   سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وخِطَابُ

(٣٥) ومَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى الحُبِّ رِشْوةً   ضَعِيفُ هَوًى يَبْغِي عَلَيهِ ثَوابُ

(٣٦) ومَا شِئْتُ إلَّا أنْ أَدُلَّ عَواذِلِي   عَلَى أنَّ رَأيِي فِي هَواكَ صَوابُ

(٣٧) وأُعْلِمُ قَومًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا   وغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وخَابُوا

(٣٨) جَرَى الخُلْفُ إلَّا فِيكَ أَنَّكَ واحِدٌ   وأَنَّكَ لَيثٌ والمُلُوكُ ذِئَابُ

(٣٩) وأَنَّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ   ذِئَابًا فَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُبَابُ

(٤٠) وإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وبَاطِلٌ   ومَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فِيهِ كِذَابُ

(٤١) إذَا نِلْتُ مِنكَ الوُدَّ فَالمَالُ هَيِّنٌ   وكُلُّ الَّذِي فَوقَ التُّرَابِ تُرَابُ

(٤٢) ومَا كُنْتُ لَولَا أَنْتَ إلَّا مُهَاجِرًا   لَهُ كُلَّ يَومٍ بَلْدَةٌ وصِحَابُ

---

(٢٣) الرِّماءُ: المُرامَاةُ.

(٢٨) يَلُطُّهُ: يَستُرُه ويَمْطُلُ بِهِ. الإعتَابُ: إزالةُ العَتبِ بالإرضاءِ.

(٢٩) اليَبَابُ: القفرُ الموحشُ الَّذِي لا أَحَدَ بِهِ.

(٣٠) (متحف) (لاله لي) كأَنَّكَ نَصْلٌ. القِرابُ: غِمدُ السَّيف.

(٣٥) (عاطف) (شر) ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيهِ ثَوابُ.

(٤٣) ولَكِنَّـكَ الدُّنيـا إلَـيَّ حَبِيبَـةٌ فَمَـا عَنْـكَ لِـي إلَّا إلَيـكَ ذَهَـابُ

[٣٩]

وقَالَ فِي صِبَاهُ، وقَدْ مَرَّ بِرَجُلَينِ قَدْ قَتَلا جُرَذًا، وأَبْرَزَاهُ، يُعْجِّبَانِ النَّاسَ مِن كِبَرِه، في ثالث المتقارب، والقافية متداركٌ:

(١) لَقَـدْ أَصْبَـحَ الجُـرَذُ المُسْـتَغِيـ ـرُ صَرِيـعَ المَنَايَـا رَهِيـنَ العَطَـبْ
(٢) رَمَـاهُ الكِـنَانِيُّ والعَـامِرِيُّ وتَـلَّاهُ لِلـوجْـهِ فِـعْلَ العَـرَبْ
(٣) كِلَا الرَّجُـلَيـنِ اتَّـلى قَتْلَـهُ فَـأَيُّكُمَا غَـلَّ حُـرَّ السَّـلَبْ؟
(٤) وأَيُّكُـمَا كَانَ مِـن خَـلْفِهِ؟ فَـإنَّ بِـهِ عَـضَّـةً فِـي الذَّنَـبْ

[٤٠]*

وسَأَله رجلٌ بمدينة السَّلام عن شِعْرٍ؛ أنَّ مُنشِدًا أنشَدَه إيَّـاه، فأنكَره، وقال، في أوَّل المُنْسَرِح، والقافية مُتداركٌ:

(١) فِي الصِّدْقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ والـجِدُّ أَوْلَـى بنَا مِـنَ اللَّـعِبِ

۞۞۞۞۞

---

[٣٩]

* المقطوعة في: ختام (صوفيا٢) وفيها: (ووجدتُ له في بعضِ النُّسَخِ). ، وهي في: (مراد) (راغب) وقال في ختامهما: (ولم يَكُن عَليُّ بن عِيسى يَروِي هذه القِطْعَة).

(١) (صوفيا ٢) أَسِيرَ المَنَايَا صَرِيعَ العَطَبْ.

(٣) اتَّلى: تَولَّى، وغَلَّ: سَرَقَ.

[٤٠]

* بيتٌ فردٌ، في: (مراد) (راغب) (لاله لي١).

(١) المَنْدُوحَةُ: السَّعَةُ والاستغناءُ.



[٤١]

وكانَ قومٌ مِن أهل العراق قتلوا ابنَ يزيدَ العُتبي ؛ مِن عينِ التَّمر ، ونكَحوا امرأته ، ونشأَ له مِنها وَلَدٌ بالعَينِ يُسمَّى (ضَبَّة) ، يَغدُرُ بكلِّ أحدٍ نَزَلَ به أو أكلَ معَه أو شَربَ. واجتازَ أبو الطَّيب بالطَّـفِّ ، فنزلَ بأصدقاءٍ له ، وسارت خيلُهم لمحاربةِ ضَبَّة ، فاستَركَبُوا أبا الطَّيِّبِ ، فلَزِمَه المَسيرُ معهم. فدخَلَ العبدُ الحِصْنَ وامتنعَ به ، وأقاموا عليه أيّامًا ، لا سِلاحَ له إلَّا شَتْمُهم مِن وراءِ الحِصْنِ أقبَح شتمٍ ، ويُسَمِّي أبا الطَّيب ويَشْتِمُه.

وأرَادَ القومُ أن يُجِيبوهُ بمثلِ ألفَاظِه القَبيحةِ ، فسألُوا أبا الطَّيِّب أن يهجوه ، فتَكَلَّفَ على مشقةٍ ، وعَلِمَ أَنَّهُ لو سَبَّه لهم مُعَرِّضًا لم يَفْهَم ولم يَعْمَل فيه عَمَلَ التَّصريحِ ، فخَاطَبَه على ألسنَتهم وهو على فَرَسِه ، في جمادى الآخرة ، سنةَ ثلاثٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ ، من المُجْتَثِّ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مَا أَنْصَفَ القَومُ ضَبَّهْ   وأُمَّـــهُ الـــطُّرْطُبَّـــهْ

---

[٤١]

* هو ضَبَّة بن محمَّد بن يزيدَ العُتبيُّ الأسديُّ العَينيُّ الكوفيُّ ، ولدَ في (عين التَّمر) قرب الكوفة ، ونشأ على اللُّصوصيَّة والنَّهب ، وخرج مع بني كلاب ، وكثُرَ أشياعُه ، فكان يشنُّ الغارات على أطراف بغداد ، ويمنعُ مِن جلب الميرة إليها ، ونهبَ السَّوادَ وقطعَ السُّبلَ. اتخذ (حِصنَ الأخيضر) ملجأً له ، وظلَّ زمنًا طويلًا في عين التَّمرِ حتَّى حاصره عضد الدولة ، فهرب بنفسه ومات وحيدًا ، سنة (٣٦٩هـ). تجارب الأمم ٦/ ٣٨٤ ، والمنتظم ١٤/ ٢٧١ ، والكامل في التاريخ ٧/ ٣٧٤. (جني) ورَأيتُهُ وقَدْ قُرِئَتْ عَلَيهِ هَذِهِ القَصِيدَةُ وهُو يَتَكَرَّهُ إنْشَادَهَا. (صوفيا) قُلتُ أنا (ابن السَّارْبَان) : وأملاهُ علينا بجُهدٍ جهيدٍ ؛ بعد أن ألَحَّ عليه جماعةٌ إلحَاحًا شديدًا ، وسألَه الشَّريفُ ابنُ الأعلمِ ؛ فإنَّ الجماعةَ توسَّلوا به ، وقالَ لي : لا تَكْتُبه في شِعرِي.

(٢) رَمَـوا بِـرَأْسِ أَبِيـهِ وبَاكَـوا الأُمَّ غُلُبَّـهْ
(٣) فَـلا بِمَـنْ مَـاتَ فَخْـرٌ ولا بِمَـنْ نِيـكَ رَغْبَـهْ
(٤) وإنَّمَـا قُلْـتُ مَـا قُلْـ ـتُ رَحْمَـةً لا مَحَبَّـهْ
(٥) وحِيلَـةً لَـكَ حَتَّـى عُـذِرْتَ لَـو كُنْـتَ تِيبَـهْ
(٦) ومَـا عَلَيـكَ مِـنَ القَتْـ ـلِ إنَّمَـا هِـيَ ضَرْبَـهْ
(٧) ومَـا عَلَيـكَ مِـنَ الغَـدْ رِ إنَّمَـا هِـيَ سُـبَّهْ
(٨) ومَـا عَلَيـكَ مِـنَ العَـا رِ أَنَّ أُمَّـكَ قَحْبَـهْ
(٩) ومَـا يَشُـقُّ عَلَـى الكَلْـ ـبِ أَنْ يَكُونَ ابـنَ كَلْبَهْ
(١٠) مَـا ضَرَّهَـا مَـنْ أَتَاهَـا وإنَّمَـا ضَـرَّ صُلْبَـهْ
(١١) ولَـمْ يَنُكْهَـا ولَكِـنْ عِجَانُهَـا نَـاكَ زُبَّـهْ
(١٢) يَلُـومُ ضَبَّـةَ قَـومٌ ولا يَلُومُـونَ قَلْبَـهْ
(١٣) وقَلْبُـهُ يَتَشَـهَّى ويُلْـزِمُ الجِسْـمَ ذَنْبَـهْ
(١٤) لَو أَبْصَرَ الجِذْعَ شَيئًا أَحَبَّ فِي الجِذْعِ صَلْبَهْ
(١٥) يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ
(١٦) وأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلًا فِي أَخْبَثِ الأَرْضِ تُرْبَهْ
(١٧) وأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيـعُ أَلْفًـا بِحَبَّـهْ
(١٨) كُلُّ الفُعُـولِ سِـهَامٌ لِمَرْيَـمٍ وهـيَ جَعْبَـهْ
(١٩) ومَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ءُ مِـنْ لِقَـاءِ الأَطِبَّـهْ
(٢٠) ولَيـسَ بَيـنَ هَلُـوكٍ وحُـرَّةٍ غَيـرُ خِطْبَـهْ
(٢١) يَـا قَاتِـلًا كُلَّ ضَيـفٍ غِنَـاهُ ضَيـحٌ وعُلْبَـهْ

---

(١) الطُّرْطُبَّةُ: الطَّوِيلَةُ الثَّدْيَينِ.

(٢) باكَ وناكَ واحدٌ، إلَّا أنَّ البَوكَ لِلحِمَارِ.

(٢١) الضَّيحُ: اللَّبَنُ المَمْزُوجُ بِالمَاءِ. العُلْبَةُ: إنَاءٌ مِن جُلُودٍ يَكُونُ مَعَ الرَّاعِي لِشُرْبِ اللَّبَنِ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٢) وخَـوفَ كُلِّ رَفِيـقٍ　　أَبَاتَـكَ اللَّيـلُ جَنْبَـهْ
(٢٣) كَذَا خُلِقْتَ ومَنْ ذَا الْـ　　ـلَذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ ؟
(٢٤) ومَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ　　إِذَا تَعَودَ كَسْبَهْ ؟
(٢٥) أَمَا تَرَى الخَيلَ فِي النَّخْـ　　ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ ؟
(٢٦) عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو　　فُعُولَهَا مُنْذُ سَنْبَهْ
(٢٧) وهُنَّ حَولَكَ يَنْظُرْ　　نَ والأُحَيرَاحُ رَطْبَهْ
(٢٨) وكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ　　يَرَينَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ
(٢٩) فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَبْ　　بَ : أينَ خَلَّفَ عُجْبَهْ
(٣٠) وإنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي　　لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ
(٣١) وكَيفَ تَرْغَبُ فِيهِ　　وقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ ؟
(٣٢) مَا كُنْتَ إلَّا ذُبَابًا　　نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ
(٣٣) وكُنْتَ تَنْخُرُ تِيهًا　　فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
(٣٤) وإنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا　　حَمَلْتَ سَيفًا وحَرْبَهْ
(٣٥) وقُلْتَ : لَيتَ بِكَفِّي　　عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ
(٣٦) إِنْ أَوحَشَتْكَ المَعَالِي　　فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
(٣٧) أو آنَسَتْكَ المَخَازِي　　فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ
(٣٨) وإنْ عَرَفْتَ مُرَادِي　　تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
(٣٩) وإنْ جَهِلْتَ مُرَادِي　　فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

---

(٢٥) السُّرْبَةُ : الجَمَاعَةُ مِنَ الخَيلِ.

(٢٦) السَّنْبَةُ : القِطْعَةُ مِنَ الزَّمَانِ.

(٢٧) الأُحَيرَاحُ : تَصْغِيرُ أَحْرَاحٍ ، وأَحْرَاحٌ : جَمْعُ حِرٍ.

(٢٨) الغُرْمُولُ : الذَّكَرُ مِنَ كُلِّ إِنْسَانٍ وبَهِيمَةٍ. القُنْبُ : وِعَاءُ قضيبِ الفَرَسِ.

(٣٥) شَطْبَةٌ : طَوِيلَةٌ.

[٤٢]

وقَالَ يُعَزِّي أبَا شُجَاعٍ ؛ عَضُدَ الدَّولةِ ، بِعَمَّتِهِ ؛ أخت الأميرين : رُكن الدَّولةِ ومعِزِّها ، وقد تُوفِّيت ببغداد ، وورَدَ الكتابُ عليه بشيرازَ ، فحَزِنَ ، فدخَلَ عليه أبو الطَّيِّبِ في جُمادى الآخرةِ ، سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئةٍ ، في ثاني السَّريع ، والقافيةُ مُتداركٌ :

(١) آخِـرُ مَـا المَلْـكُ مُعَـزًّى بِـهِ هَـذَا الَّـذِي أَثَّـرَ فِـي قَلْبِـهِ
(٢) لا جَزَعًـا بَـلْ أَنَفًـا شَـابَهُ أَنْ يَقْـدِرَ الدَّهْـرُ عَلَـى غَصْبِـهِ
(٣) لَـو دَرَتِ الدُّنْيَـا بِمَـا عِنْـدَهُ لاسْـتَحْيَتِ الأيـامُ مِـن عَتْبِـهِ
(٤) لَعَلَّهَـا تَحْسِـبُ أَنَّ الَّـذِي لَيـسَ لَدَيـهِ لَيـسَ مِـن حِزْبِـهِ
(٥) وأنَّ مَـنْ بَغْـدَادُ دَارٌ لَـهُ لَيـسَ مُقِيمًـا فِـي ذَرَى عَضْبِـهِ
(٦) وأنَّ جَـدَّ المَـرْءِ أَوطَانُـهُ مَـنْ لَيـسَ مِنهَـا لَيـسَ مِـن صُلْبِـهِ
(٧) أَخَـافُ أنْ يَفْطُـنَ أَعْـدَاؤُهُ فَيُجْفِلُـوا خَوفًـا إلَـى قُرْبِـهِ
(٨) لا بُـدَّ لِلإنْسَـانِ مِـن ضَجْعَـةٍ لا تَقْلِـبُ المُضْجَـعَ عَـن جَنْبِـهِ
(٩) يَنْسَـى بِهَـا مَـا كَانَ مِـن عُجْبِـهِ ومَـا أَذَاقَ المَـوتُ مِـن كَرْبِـهِ
(١٠) نَحْنُ بنُـو المَوتَـى فَمَـا بَالُنَـا نَعَـافُ مَـا لا بُـدَّ مِـن شُـرْبِهِ
(١١) تَبْخَـلُ أيدِينَـا بِأَرْواحِنَـا عَلَـى زَمَـانٍ هـي مِـن كَسْـبِهِ
(١٢) فَهَـذِهِ الأَرْواحُ مِـن جَـوِّهِ وهَـذِهِ الأَجْسَـامُ مِـن تُرْبِـهِ
(١٣) لَـو أفْكَـر العَاشِـقُ فِـي مُنْتَهَـى حُسْـنِ الَّـذِي يَسـبِيهِ لَـمْ يَسْـبِهِ
(١٤) لَـمْ يُـرَ قَـرْنُ الشَّـمْسِ فِي شَـرْقِهِ فَشَـكَّتِ الأَنْفُـسُ فِـي غَرْبِـهِ
(١٥) يَمُـوتُ رَاعِـي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مِيتَـةَ جَالِينُـوسَ فِـي طِبِّـهِ
(١٦) ورُبَّمَـا زَادَ عَلَـى عُمْـرِهِ وزَادَ فِـي الأَمْـنِ عَلَـى سِـرْبِهِ
(١٧) وغَايَـةُ المُفْـرِطِ فِـي سَـلْمِهِ كَغَايَـةِ المُفْـرِطِ فِـي حَرْبِـهِ
(١٨) فَـلا قَضَـى حَاجَتَـهُ طَالِـبٌ فُـؤَادُهُ يَخْفِـقُ مِـن رُعْبِـهِ
(١٩) أَسْـتَغْفِرُ اللهَ لِشَـخْصٍ مَضَـى كَانَ نَـدَاهُ مُنْتَهَـى ذَنْبِـهِ

---

[٤٢]

(١٥) (راغب) مَوتَةَ ، صح بخطِّه في الحاشية.

(١٩) (راغب) (مراد) يُريدُ أنَّه لا ذَنْبَ له يُعَدُّ عليه غير الإحسان ، فيُقالُ له : ما له ذنبٌ إلا كرمه ؛ أي لا ذنبَ له. كذا

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٢٠) وكَانَ مَـنْ حَـدَّدَ إحْسَـانَهُ ... كَأَنَّـهُ أَسْـرَفَ فِـي سَـبِّهِ
(٢١) يُرِيـدُ مِـن حُـبِّ العُلَـى عَيْشَـهُ ... ولا يُرِيـدُ العَيْـشَ مِـن حُبِّـهِ
(٢٢) يَحْسِـبُهُ دَافِنُـهُ وحْـدَهُ ... ومَجْـدُهُ فِـي القَبْـرِ مِـن صَحْبِـهِ
(٢٣) ويُظْهَـرُ التَّذْكِيـرُ فِـي ذِكْـرِهِ ... ويُسْـتَرُ التَّأْنِيـثُ فِـي حُجْبِـهِ
(٢٤) أُخْـتُ أَبِـي خَيـرِ أَمِيـرٍ دَعَـا ... فَقَـالَ جَيْـشٌ لِقِنَـا : لَبَّـهِ
(٢٥) يَـا عَضُـدَ الدَّولَـةِ مَـنْ رُكْنُهَـا ... أَبُـوهُ والقَلْـبُ أَبُـو لُبِّـهِ
(٢٦) ومَنْ بنُـوهُ زَيـنُ آبَائِـهِ ... كَأَنَّهـا النُّـورُ عَلَـى قُضْبِـهِ
(٢٧) فَخْـرًا لِدَهْـرٍ بِـتَّ مِـن أَهْلِـهِ ... ومُنْجِـبٍ أَصْبَحْـتَ مِـن عَقْبِـهِ
(٢٨) إنَّ الأَسَـى القِـرْنُ فَـلا تُحْيِـهِ ... وسَـيفُكَ الصَّبْـرُ فَـلا تُنْبِـهِ
(٢٩) مَـا كَانَ عِنْـدِي أنَّ بَـدْرَ الدُّجَـى ... يُوحِشُـهُ المَفْقُـودُ مِـن شُـهْبِهِ
(٣٠) حَاشَـاكَ أَنْ تَضْعُـفَ عَـن حَمْلِ مَا ... يَحْمِلُـهُ السَّـائِرُ فِـي كُتْبِـهِ
(٣١) وقَـدْ حَمَلْـتَ الثِّقْـلَ مِـن قَبْلِـهِ ... فَأَغْنَـتِ الشِّـدَّةُ عَـن سَـحْبِهِ
(٣٢) يَدْخُـلُ صَبْـرُ المَـرْءِ فِـي مَدْحِـهِ ... ويَدْخُـلُ الإشْـفَاقُ فِـي ثَلْبِـهِ
(٣٣) مِثْلُـكَ يَثْنِـي الحُـزْنَ عَـن صَوبِـهِ ... ويَسْـتَرِدُّ الدَّمْـعَ عَـن غَرْبِـهِ
(٣٤) إِيمَـا لإبقَـاءٍ عَلَـى فَضْلِـهِ ... إيمَـا لِتَسْـلِيمٍ إلَـى رَبِّـهِ
(٣٥) ولَـمْ أَقُـلْ مِثْلُـكَ أَعْنِـي بِـهِ ... سِـواكَ يَـا فَـرْدًا بِـلا مُشْـبِهِ

بخطِّه في الحاشيةِ.

(٣٣) الغَرْبُ والغَرَبُ : مَجْرَى الدَّمْعِ.

(٣٤) إيمَا ، مَعْنَاهَا: إمَّا. (متحف) سأَلَ رجلٌ المتنبئَ بشِيرازَ عن قولِه (أيما) في التَّخيير والشَّكِّ ، وذكَرَ أنَّ المُبرِّدَ ردَّ هذا في الشَّكِّ والتَّخيير ، وأجازَه في الخبرِ لا غير. فقالَ أبو الطَّيِّبِ : يُقالُ في الخَبَر (أيما) و(أمَّا) ؛ كقولِ الشَّاعر : (بِذِي هَيْدَبٍ أَيْمَا الرُّبَى تَحْتَ وَدْقِهِ ... فَتَرْوَى وأَيْمَا كُلُّ وادٍ فَيَرْعَبُ). وأمَّا الشَّكُّ والتَّخييرُ فأهلُ الحِجازِ ومن جاورهم يقولون : إمَّا وإمَّا ، وقيس وأسد وبعض تميم يفتحون الألفَ. قالَ الفَرَّاءُ : أَنْشَدَنِي أبو القَمْقَامِ : (تُنَفِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... وَأَمَّا صَبًا جُنْحَ الظَّلَامِ صَبُوبُ). قالَ : وأَنْشَدَنِي المُفَضَّلُ بنُ مَعْنٍ : (فَأَمَّا حُبُّهَا عَرَضٌ وَأَمَّا ... بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ). قالَ : فهؤلاء هم الذين يقولون في الشَّكِّ والتَّخيير (أيما). وَضَلَعَ فرسٌ لي ، فقالَ بعضُ أهل البادية مِن خَفَاجَةَ ؛ مِن أفصحِ العَرَبِ : هو أيما مَفْلُوقُ النَّسْرِ ، وأيما مَرْهُوصٌ. النَّسْرُ: لَحْمَةٌ صُلبةٌ فِي بَاطِنِ الحافِرِ كأَنَّها حَصاةٌ أَو نواةٌ. المَرهوصُ : ما أصابته الرَّهْصَةُ ؛ وهي أَنْ يُصابَ باطِنُ حافِرِ الدّابَّةِ من حجرٍ تطَؤُهُ.

[٤٣]

وقَالَ فِي صِبَاهُ ، يَهْجُو القَاضِي الذَّهَبِيَّ ، في أوَّل البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) لمَّـا نُسِـبْتَ فَكُنْـتَ ابنًـا لِغَيـرِ أَبِ ثُـمَّ اخْتُبِـرْتَ فَلَـمْ تَرْجِـعْ إِلَـى حَسَـبِ
(٢) سُـمِّيتَ بِالذَّهَبِـيِّ اليَـومَ تَسْـمِيَةً مُشْـتَقَّةً مِـن ذَهَـابِ العَقْـلِ لا الذَّهَـبِ
(٣) مُلَقَّـبٌ بِـكَ مَـا لُقِّبْـتَ ويـكَ بِـهِ يَـا أيهَـا اللَّقَـبُ المُلْقَـى عَلَـى اللَّقَـبِ

[٤٤]

وكانت بينَه وبين أمير بني فَزارةَ ؛ حسَّان بن حَكَمَة ، مودَّة وصداقةٌ ، فنزَلَ ، عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِن مِصْرَ ،بجارٍ للقوم ؛ ليُوَرِّي عنهم فلا يُعلَم بما بينه وبينهم ، واسمُ الجارِ : وَرْدَانُ بن ربيعة ، مِن طيء ، ثمَّ مِن مَعْن ، ثم مِن بني شَبيبٍ ، فاستَغْوَى عَبيدَهُ ، فأفسدَهم عليه ، وأجلَسَهم مع امرأتِه ، فكانوا يسْرِقُون له الشَّيءَ بعدَ الشَّيءِ مِن رَحْلِه ، في الثَّاني من الطَّويلِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لَحَـا الله وَرْدَانًـا وأُمًّـا أَتَـتْ بِـهِ لَـهُ كَسْـبُ خِنْزِيـرٍ وخُرْطُـومُ ثَعْلَـبِ
(٢) فَمَـا كَانَ مِنـهُ الغَـدْرُ إِلَّا دِلالَـةً عَلَـى أَنَّـهُ فِيـهِ مِـنَ الأُمِّ والأَبِ
(٣) إِذَا كَسَبَ الإِنْسَانُ مِن هَنِ عِرْسِهِ فَيَـا لُـؤْمَ إِنْسَـانٍ ويَـا لُـؤْمَ مَكْسَـبِ
(٤) أَهَـذَا اللَّذَيَّا بِنْـتُ وَرْدَانَ بِنْتُـهُ هُمَـا الطَّالِبَـانِ الـرِّزْقَ مِـن شَـرِّ مَطْلَـبِ
(٥) لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَدْرَ عَن تُوسِ طَيِّئٍ فَـلا تَعْذُلانِـي رُبَّ صِـدْقٍ مُكَـذَّبِ

---

[٤٣]

* (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : ومِمَّا وجدتُه في غير نُسخةٍ ولم أسمعَه منه ، وقالَ يهجو الذَّهبي :

[٤٤]

(١) لحا : أهَانَ وأبعَدَ ، وكَسْبُ الخنزير العُذْرَةُ ، وخُرطُومُ الثَّعلبِ أنفُه. (مراد) (المخزومي) : لهُ كُسُّ خِنزيرٍ.

(٤) بناتُ وَردان : الصَّراصيرُ.

(٥) التُّوسُ : الأصلُ.

[٤٥] *

وكَتَبَ إلى الوَالي ؛ لمَّا أنْ صَارَ مُعتقلًا في الحَبْسِ. رَوَاها ابنُ الزَّمَكْدَمِ عَنه، في أوَّل الخفيفِ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بِيَـدَيَّ أيُّهـا الأميـرُ الأدِيـبُ ... لَا لشَـيءٍ إلَّا لأنِّـي غَريـبُ

(٢) أَو لأُمٍّ لهـا إذا ذَكَرَتْنـي ... دَمُ قَلْـبٍ بدَمْـعِ عَيـنٍ مَشُـوبُ

(٣) إنْ أكُـنْ قَبـلَ أنْ رأيتُـكَ أخْطَـأْ ... تُ فإنِّـي علـى يَديـكَ أتُـوبُ

(٤) عَائِـبٌ عَابَنـي لديـكَ ومِنْـهُ ... خُلِقَـتْ في ذوي العُيـوبِ العُيـوبُ

[٤٦] *

وقالَ في صِباه، يمدحُ محمَّدَ بن عبد اللَّه العَلَويَّ الكوفيَّ، في أوَّل الخفيفِ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) يَـا دِيَـارَ العَبَاهِـرِ الأتْـرَابِ ... أيـنَ أهـلُ الخِيـامِ والأطنَـابِ ؟

(٢) قَذَفَـتْ بالبُـدورِ عَنْـكِ ظُهُـورُ الـ ... ـبُـدْنِ قَـذْفَ القِسِـيِّ بالنُّشَّـابِ

---

[٤٥]

* أبو عليٍّ ؛ سُليمَان بن الفَتْح بن أحمَد السَّراجُ المَوصليُّ (٣٩٨ هـ)، اشتهر بابن الزَّمَكْدَم، وهو القويُّ الشَّديدُ، شاعرٌ أديبٌ هجَّاءٌ ماجنٌ، عاصرَ المتنبي، وهجا ابن جنِّي. معجم الأدباء ٤/ ١٦٠٠، وتاريخ الإسلام ٨/ ٧٨٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٥٥.

* قالَ ابنُ عَقيلٍ، أبو الوفَاءِ ؛ عليُّ بن عقيل بن محمد الحنبليُّ (٤٣١-٥١٣هـ) : أنشدَ أبو القَاسِم ؛ عليُّ بن الحَسَن بن جِلْبَاب، قالَ : أنشدني بعضُ بني عبد الكريم الطَّالبيِّ، لأبي الطَّيِّب المُتنبي إلى أبي يعقُوبَ، وقد حَبَسَه ؛ لهَجْوِه له بالقصيدةِ المِيميَّة، بحَبْسِ مِصْرَ، يُقالُ له بَرْبَخ. الفنون ٢/ ٥٩٣.

* القطعة في : (مراد) (راغب) (لاله لي١).

[٤٦]

* انفردت بهذه القصيدة : (لاله لي).

(١) العَباهِرُ : جمعُ العَبْهَرَة ؛ وهي الرَّقيقةُ الْبَشَرَةِ النَّاصعةُ الْبَيَاضِ الْمُمْتَلِئَةُ.

(٢) النُّشَّابُ : السِّهامُ.

(٣) غَـادةٌ تَجْعَـلُ الخَلِـيَّ شَـجِيًّا وتُصِيـبُ المُحِـبَّ بالأوصَـابِ

(٤) صَدُّهـا يُذْهِـلُ العقـولَ وبالوَصـ ـلِ تَـرُدُّ العقـولُ بعـدَ ذَهـابِ

(٥) يَـا شَـبَابي تَرَفَّقَـنْ بِشَـبَابي نِمْـتَ عَـن لَيلَتـي وبِـتُّ لِمَـا بِـي

(٦) تَالِفـًا بيـن مِيْتَـةٍ وحَيـاةٍ واقفـًا بيـن رَحمـةٍ وعَـذَابِ

(٧) خُـذْ إلهـي مِـن المِـلاح لِجِسْـمٍ حُلْـنَ مَـا بيـنَه وبيـنَ الثِّيـابِ

(٨) سَـوءةٌ للَّتـي شَـكَوتُ فقالـت: سَـوءةٌ للـمُـمَخْـرِقِ الكَـذَّابِ

(٩) أعتبَـتْ بالصُّـدُودِ بعـد عِتَـابٍ ورَمَـتْ بـالنِّـقـابِ بـالعُـنَّابِ

(١٠) بِعُنَـابٍ تَسَـوَّدَتْ مِـن حَشَـائِي بسَـوادٍ ومِـن دَمِـي بِخِضَـابِ

(١١) وتَمَشَّـتْ مِـن الفُؤَادِ بنَعْـلٍ حُـرُّ وَجْهـي لـه مَـكانَ التُّـرابِ

(١٢) آهِ لـم يَـدْرِ مـا العَـذَابُ فـؤادٌ لـم يَـذُقْ طَعْـمَ فُرْقَـةِ الأحبَـابِ

(١٣) أبْعِـدي فالسُّـلوُّ أجمَـلُ عنـدي مِـن حُضـور البُـكَا علـى الغُيَّـابِ

(١٤) ووَقَـارُ الفتـى بغَيـر مَشِـيبٍ كَصُبُـوٍّ امـرئٍ بغيـر شَـبَابِ

(١٥) سَـقِّني رِيقَهـا وَسَـقِّ نَدِيمـي مِـن سُـلافٍ ممزوجـةٍ بِرُضَـابِ

(١٦) واسْـقِ أطلالَهـا وإنْ هَجَرَتنَـا يَـا إلـهَ السَّـماءِ نَـوءَ السَّـحَابِ

(١٧) مُطْلَخِـمَّ الرَّوقَيـنِ مُثْعَنْجِـرَ الـوَدْ قِ مُسِـفَّ الجَهَـامِ دَاني الرَّبَـابِ

(١٨) مُسْـبِلًا مِثْـلَ رَاحَـةِ ابـنِ عُبيد اللَّـ ـهِ مُعْطِـي الـورى بغيـر حِسَـابِ

(١٩) يَسْـتَقِلُّ الكثيـرَ مُعتَـذِرًا مِـن أخـ ـذِهِ طـالـبـًا إلـى الطُّـلَّابِ

(٢٠) فَنُفُـوسُ الأمـوالِ غيـرُ رَوَاضٍ عنـه والسَّائلـونَ غيـرُ غِضَـابِ

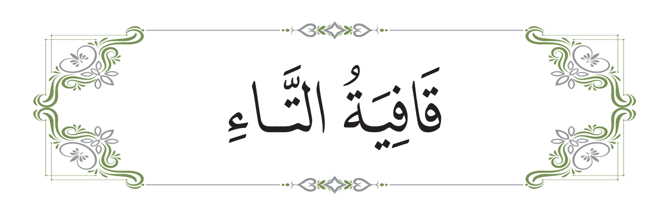
(٢١) إنَّ جَـودَ الوَسْـمِيِّ بـلْ زَبَـدَ البَحْـ ـرِ تَـرَامَى عُـبَابُه بِـحُـبَابِ

(٢٢) دونَ جَدوَى أبي الحُسين إذَا مَا اشْـ ـتَغَلَ الشِّـعْرُ بالعطـايا الرِّغَـابِ

---

(٨) المُمَخْرِقُ: المُمَوِّهُ؛ وهو من يظهر الخُرْقَ توصُّلًا إلى غايةٍ ويختلقُ الأكاذيب.

(١٧) المُطْلَخِمُّ: المتراكبُ المظلمُ. الرَّوقُ: أوَّلُ المَطَر. المُثْعَنجِرُ: المملوءُ. المُسِفُّ: القريبُ من الأرضِ. الجَهَامُ: السَّحابُ الذي لا ماءَ فيه، أو الذي قد هَراقَ ماءَهُ مع الرِّيحِ. الرَّبَابُ: السَّحابُ المُتَعَلِّق الَّذِي تَرَاهُ كأنَّهُ دُونَ السَّحابِ.



قَافِيَةُ التَّاءِ

[٤٧]

وأَنْفَذَ سَيفُ الدَّولَةِ إلى أبي الطَّيِّبِ قَولَ الشَّاعِرِ :

رَأى خَلَّتِي مِن حَيثُ يَخْفَى مَكَانُهَا ... فَكَانَتْ قَذَى عَينَيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وسألَه إجازَتَه ، فقالَ أبو الطَّيبِ مجيزًا والرَّسولُ واقفٌ ، في ثاني الطَّويل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّومَ هَمُّهُ ... مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَو حَيَاةٌ لِمَيِّتِ

(٢) ويَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيءٍ جُفُونُهُ ... إذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِك فَرَّتِ

(٣) جَزَى اللهُ عَنِّي سَيفَ دَولَةِ هَاشِمٍ ... فَإِنَّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيفِي ودَولَتِي

[٤٨]

وقالَ في صِباه لإنسانٍ مَدَحَه ، في ثاني البسيط ، والقافية متواترٌ :

(١) انْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا ... فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا

(٢) فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ ... وذَا الودَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا

---

[٤٧]

* البيت مِن الطويلِ ، لعبدِ اللَّه بن الزَّبير الأسديِّ ، في مدح عمرو بن عثمان بن عفان ، في : ملحقِ ديوانِهِ ١٤٢ .

[٤٨]

(١) يُقالُ : نَصَرَ المَطَرُ الأَرْضَ ؛ إذَا أَصَابَهَا.

[٤٩]

وقالَ يمدحُ بَدْرَ بن عَمَّار بن إسْمَاعِيلَ الأسَديَّ الطَّبَرِسْتَانِيَّ ، في أوَّل الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) فَدَتْكَ الخَيلُ وهْيَ مُسَوَّمَاتٌ وبِيضُ الهِنْدِ وهْيَ مُجَرَّدَاتُ
(٢) وصَفْتُكَ فِي قَوافٍ سَائِرَاتٍ وقَد بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
(٣) أَفَاعِيلُ الورَى مِن قَبْلُ دُهْمٌ وفِعْلُكَ فِي فَعَالِهِم شِيَاتُ

[٥٠]

وقالَ يمدحُ أبا أَيُّوبَ ؛ محمَّدَ بن أحمدَ بن عِمرانَ بنِ ماهَوَيه الأنطاكيَّ ، ويَذكُر مَرضًا أَلَمَّ بأبي أَيُّوب ، في أوَّل الكاملِ ، والقافيةُ مُتداركٌ :

(١) سِـرْبٌ مَحَاسِـنُهُ حُرِمْـتُ ذَواتِهَـا دَانِـي الصِّفَـاتِ بَعِيـدُ مَوصُوفَاتِهَـا
(٢) أَوفَـى فَكُنْـتُ إذَا رَمَيـتُ بِمُقْلَتِـي بَشَـرًا رَأيـتُ أَرَقَّ مِـن عَبَرَاتِهَـا
(٣) يَسْـتَاقُ عِيسَـهُمُ أَنِينِـي خَلْفَهَـا تَتَوهَّـمُ الزَّفَـرَاتِ زَجْـرَ حُدَاتِهَـا
(٤) وكَأَنَّهَـا شَـجَرٌ بَـدَا لَكِنَّهَـا شَـجَرٌ جَنَيـتُ المُـرَّ مِـن ثَمَرَاتِهَـا
(٥) لا سِـرْتِ مِـن إِبِـلٍ لَـو انِّـيَ فَوقَهَـا لَمَحَـتْ حَـرَارَةُ مَدْمَعَـيَّ سِـمَاتِهَا
(٦) وحَمَلْـتُ مَـا حُمِّلْـتِ مِن هَـذِي المَهَـا وحَمَلْـتِ مَـا حُمِّلْـتُ مِـن حَسَـرَاتِهَا
(٧) إنِّـي عَلَـى شَـغَفِي بِمَـا فِـي خُمْرِهَـا لأَعِـفُّ عَمَّـا فِـي سَـرَاوِيلاتِهَا

---

[٤٩]

(٣) (راغب) (مراد) بهْمٌ. الدُّهْمُ : السُّودُ. الشِّيَاتُ : جمع الشِّيَة ؛ وهو لونٌ يُخَالِفُ سائرَ لونِ الفرس أو غيره.

[٥٠]

(١) السِّربُ : للقطيعِ مِن الظِّباءِ والبَقَرِ والنِّساءِ والطَّيرِ.

(٢) أوفَى : أطَلَّ وأَشْرَفَ. البَشَرُ : مِنَ البَشَرَةِ ؛ وهِيَ ظَاهِرُ الجِلْدِ.

(٤) (عاطف) (شمس) بَلَوتُ المُرَّ.

(٥) السِّماتُ : جمع السِّمةِ ؛ وهي الوَسْمُ والعلامةُ التي تكونُ على الإبل بالنَّار.

(٨) وتَـرَى المُـرُوَّةَ والفُتُـوَّةَ والأُبُـوْ   وَةَ فِـيَّ كُلُّ مَلِيحَـةٍ ضَرَّاتِهَـا

(٩) هُـنَّ الثَّـلاثُ المَانِعَاتِـي لَذَّتِـي   فِـي خَلْوتِـي لا الخَـوفُ مِـن تَبِعَاتِهَـا

(١٠) ومَطَالِـبٍ فِيهَـا الهَـلاكُ أَتَيتُهَـا   ثَبْـتَ الجَنَـانِ كَأَنَّنِـي لَـمْ آتِهَـا

(١١) ومَقَانِـبٍ بِمَقَانِـبٍ غَادَرْتُهَـا   أَقْـواتَ وحْـشٍ كُـنَّ مِـن أَقْواتِهَـا

(١٢) أَقبَلْتُهَـا غُـرَرَ الجِيَـادِ كَأَنَّمَـا   أيدِي بنِـي عِمْـرَانَ فِـي جَبَهَاتِهَـا

(١٣) الثَّابِتِيـنَ فُرُوسَـةً كَجُلُودِهَـا   فِـي ظَهْرِهَـا والطَّعْـنُ فِـي لَبَّاتِهَـا

(١٤) العَارِفِيـنَ بِهَـا كَمَـا عَرَفَتْهُـمُ   والرَّاكِبِيـنَ جُدُودُهُـمْ أُمَّاتِهَـا

(١٥) فَكَأَنَّهَـا نُتِجَـتْ قِيَامًـا تَحْتَهُـمْ   وكَأَنَّهُـمْ وُلِـدُوا عَلَـى صَهَواتِهَـا

(١٦) إنَّ الكِـرَامَ بِـلا كِـرَامٍ مِنهُـمُ   مِثْـلُ القُلُـوبِ بِـلا سُـويدَاواتِهَا

(١٧) تِلْكَ النُّفُوسُ الغَالِبَاتُ عَلَى العُلَا   والمَجْـدُ يَغْلِبُهَـا عَلَـى شَـهَواتِهَا

(١٨) سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الورَى   بِيَـدَي أَبِـي أيـوبَ خَيـرِ نَبَاتِهَـا

(١٩) لَيسَ التَّعَجُّبُ مِن مَواهِبِ مَالِهِ   بَـلْ مِـن سَـلامَتِهَا إلَـى أَوقَاتِهَـا

(٢٠) عَجَبًا لَـهُ حَفِـظَ العِنَـانَ بِأَنْمُـلٍ   مَـا حِفْظُهَـا الأَشْـيَاءَ مِـن عَادَاتِهـا

(٢١) لَو مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ   أَحْصَـى بِحَافِـرِ مُهْـرِهِ مِيمَاتِهَـا

(٢٢) يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيثُ شَاءَ مُجَاوِلًا   حَتَّـى مِـنَ الآذَانِ فِـي أَخْرَاتِهَـا

(٢٣) تَكْبُـو ورَاءَكَ يَـا ابـنَ أَحْمَـدَ قُـرَّحٌ   لَيسَـتْ قَوائِمُهُـنَّ مِـن آلاتِهَـا

---

(١١) المقانِبُ : جَمْعُ مِقْنَبٍ ، والمِقْنَبُ مَا بَينَ الثَّلاثِينَ إِلَى الأَرْبَعِينَ مِنَ الخَيلِ.

(١٢) أَقْبَلْتُهَا : وجَّهتُها إلى. غُرَرٌ : جمعُ غُرَّةٍ ؛ وهي البَيَاضُ فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ.

(١٣) اللَّبَّةُ : وَسَطُ الصَّدْرِ والمَنْحَرِ.

*(٢٢) (كتب) الأثقابُ في الآذان واحِدُها خُرْتٌ. المُجَاوِلُ : المُجَاري في ميدان الطَّعن.

*(٢٣) القُرَّحُ : جَمْعُ قَارِحٍ ؛ وهُو الَّذِي لَهُ خَمْسُ سِنِينَ. وتَكْبُو : تَعْثُرُ. (جني) لقِيتُ أبا الطَّيب المتنبي رحمه الله بآمِد ، وقد قَدِمها سيفُ الدَّولةِ رضي الله عنه في صفر من سنة خمسٍ وأربعينَ ، فأملى عليَّ قصائدَ منها هذه القصيدة ، فلمَّا كتبنا هذا البيتَ التفتَ إليَّ وإلى جماعة من أهل البلد كانوا معيَ حولَه يكتبون ، فقالَ : هذه الهاءُ في (آلاتها) على أيِّ شيءٍ تعودُ ؟. فقالَ بعضُنا : تعودُ على (القُرَّح) ، وقالَ بعضنا : تعودُ على (القوائم) ؛ فقالَ أبو الطَّيِّبِ : لو كان الأمرُ كما ذكرتُم لم يكن لذلك معنًى ، ولكنَّها تعودُ على (وراءك) ؛ لأنَّ الوراءَ مُؤنَّثةٌ ، وتصغيرُها : وُرَيَّةٌ ؛ أي : ليست قوائمُ هذه القُرَّح مِن آلاتِها ورائكَ فتلحقَكَ ، وكذلكَ (قُدَّام) أيضًا ، وتصغيرُها : قُدَيديمةٌ ، وأنشدَ : (إِذَا أَنَا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِقاؤكَ إلا مِن وَراءُ وراءُ).

(٢٤) رِعَـدُ الفَـوارِسِ مِنكَ فِي أَبْدَانِهَا … أَجْـرَى مِـنَ العَسَـلانِ فِـي قَنَواتِهَـا

(٢٥) لا خَلْـقَ أَسْـمَحُ مِنـكَ إلَّا عَـارِفٌ … بِـكَ رَاءَ نَفْسَـكَ لَـمْ يَقُـلْ لَـكَ : هَاتِهَـا

(٢٦) غَلِـتَ الَّـذِي حَسَـبَ العُشُـورَ بِآيَـةٍ … تَرْتِيلُـكَ السُّـورَاتِ مِـن آيَاتِهَـا

(٢٧) كَـرَمٌ تَبَيَّـنَ فِـي كَلامِـكَ مَاثِـلًا … ويَبِيـنُ عِتْـقُ الخَيْـلِ فِـي أَصْواتِهَـا

(٢٨) أَعْيَـا زَوالُـكَ عَـن مَحَـلٍّ نِلْتَـهُ … لا تَخْـرُجُ الأَقْمَـارُ مِـن هَالاتِهَـا

(٢٩) لا نَعْـذُلُ المَـرَضَ الَّـذِي بِكَ شَائِقٌ … أَنْـتَ الرِّجَـالَ وشَـائِقٌ عِلَّاتِهَـا

(٣٠) فَـإذَا نَـوتْ سَـفَرًا إلَيْـكَ سَـبَقْتَهَا … فَأَضَفْـتَ قَبْـلَ مُضَافِهَـا حَالاتِهَـا

(٣١) ومَنَـازِلُ الحُمَّـى الجُسُـومُ فَقُـلْ لَنَا … مَـا عُذْرُهَـا فِـي تَرْكِهَـا خَيرَاتِهَـا ؟

(٣٢) أَعْجَبْتَهَـا شَـرَفًا فَطَـالَ وُقُوفُهَـا … لِتَأَمُّـلِ الأَعْضَـاءِ لا لأَذَاتِهَـا

(٣٣) وبَذَلْـتَ مَـا عَشِـقَتْهُ نَفْسُـكَ كُلَّـهُ … حَتَّـى بَذَلْـتَ لِهَـذِهِ صِحَّاتِهَـا

(٣٤) حَـقُّ الكَـواكِبِ أَنْ تَعُـودَكَ مِن عَلُوْ … وتَعُـودَكَ الآسَـادُ مِـن غَابَاتِهَـا

(٣٥) والجِـنُّ مِن سُتُرَاتِهَا والوحْشُ مِن … فَلَواتِهَـا والطَّيْـرُ مِـن وُكُنَاتِهَـا

(٣٦) ذُكِـرَ الأَنَـامُ لَنَـا فَـكَانَ قَصِيـدَةً … كُنْـتَ البَدِيـعَ الفَـرْدَ مِـن أَبْيَاتِهَـا

(٣٧) فِـي النَّـاسِ أَمْثِلَـةٌ تَـدُورُ حَيَاتُهَـا … كَمَمَاتِهَـا ومَمَاتُهَـا كَحَيَاتِهَـا

(٣٨) هِبْـتُ النِّكَـاحَ حِـذَارَ نَسْـلٍ مِثْلِهَـا … حَتَّـى وفَـرْتُ عَلَـى النِّسَـاءِ بَنَاتِهَا

(٣٩) فَاليَـومَ صِـرْتُ إلَـى الَّـذِي لَـو أَنَّـهُ … مَلَـكَ البَرِيَّـةَ لاسْـتَقَلَّ هِبَاتِهَـا

(٤٠) مُسْـتَرْخَصٌ نَظَـرٌ إلَيْـهِ بِمَـا بِـهِ … نَظَـرَتْ وعَثْـرَةُ رِجْلِـهِ بِدِيَاتِهَـا

---

(٢٤) الرِّعَدُ : جَمْعُ رِعْدَةٍ ؛ وهي رَجْرَجَةٌ تأْخُذُ الإنسانَ مِن فَزَعٍ أو دَاءٍ. العَسَلانُ : الاضْطِرَابُ.

(٢٥) رَاءَ : رَأَى.

*(٢٦) (جني) قالَ المتنبي : الغَلَتُ في الحِسابِ والغَلَطُ في غيره.

*(٢٨) (كتب) واحِدُها هالةٌ ، وهي الدَّارَةُ التي حولَ القَمَر.

(٣٠) (عاطف) سبقنَها.

(٣٩) (شر) وهب البريةَ.

[٥١] ❊

وقالَ أيضًا ، يفتَخِرُ بنَفسِه ، من البسيطِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لِي مَنْصِبُ العَرَبِ البِيضِ المَصَالِيتِ ومَنْطِـقٌ صِيـغَ مِـن دُرٍّ ويَاقُـوتِ

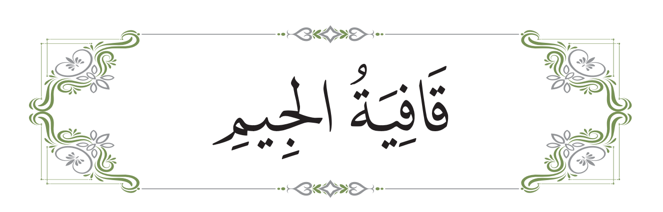
(٢) وهِمَّـةٌ هـي دونَ العَـرْشِ أسْـفَلُها وصَـارَ مَـا تَحْتَـهُ في لُجَّـةِ الحُـوتِ

---

[٥١]

❊ البيتان في : (راغب) (مراد) (لاله لي) (لاله لي١).

(١) المَصَاليتُ : الظَّاهرو العزِّ ، المَاضُون الجادُّون في الأمور.



قَافِيَةُ الجِيمِ

[٥٢]

وقَالَ أيضًا ، وقد رَكِبَ سيفُ الدَّولة في بلد الرُّوم ، مِن مَنزِلٍ يُعرفُ بالسَّنْبُوس ، يومَ السَّبتِ ، لخمسنٍ خَلَونَ مِن شهرِ ربيعِ الآخر ، مِن سنةِ تسعٍ وثلاثين وثلاثِ مئةٍ ، وأصبحَ وقد صَفَّ الجيشَ ؛ يريدُ سَمَنْدُو. وكانَ أبو الطَّيب مُتَقَدِّمًا فالتَفَتَ فرأى سيفَ الدَّولة خارجًا مِن الصُّفوف يُدِيرُ رُمحًا ، فعرَفَه فردَّ الفرسَ إليه ، فسَايَرَهُ وأنشَدَه ، في أوَّل الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لِهَـذَا اليَـومِ بَعْـدَ غَـدٍ أَرِيـجُ   ونَـارٌ فِـي العَـدُوِّ لَهَـا أَجِيـجُ

(٢) تَبِيـتُ بِهـا الحَواصِـنُ آمِنَـاتٍ   وتَسْـلَمُ فِـي مَسَـالِكِهَا الحَجِيـجُ

(٣) فَـلا زَالَـتْ عُدَاتُك حَيثُ كَانَتْ   فَرَائِـسَ أيهَـا الأَسَـدُ المَهِيـجُ

(٤) عَرَفْتُـكَ والصُّفُـوفُ مُعَبَّيَـاتٌ   وأَنْـتَ بِغَيـرِ سَيرِكَ لا تَعِيـجُ

(٥) ووجْـهُ البَحْـرِ يُعْـرَفُ مِـن بَعِيـدٍ   إذَا يَسْـجُو فَكَيْـفَ إذَا يَمُـوجُ ؟

(٦) بِـأَرْضٍ تَهْلِـكُ الأَشْـواطُ مِنهـا   إذَا مُلِئَـتْ مِـنَ الرَّكْـضِ الفُـرُوجُ

(٧) تُحَـاوِلُ نَفْسَ مَلْـكِ الـرُّومِ فِيهَـا   فَتَفْدِيـهِ رَعِيَّتُـهُ العُلُـوجُ

---

[٥٢]

(٢) الحَواصِنُ : جَمْعُ حَاصِنَةٍ ؛ وهِيَ المَرْأَةُ العَفِيفَةُ. (لاله لي) الحَوَاضِرُ. (صوفيا١) الحَوَاضِنُ.

(٤) لا تَعِيجُ : لا تُعَرِّجُ عليه ولا تَكْتَرِثُ به. (راغب) بغير سيفكَ.

(٥) يَسْجُو : يَسْكُنُ.

(٦) الأَشْواطُ : جَمْعُ شَوطٍ ؛ وهو عدوُ الفرَسِ قدرًا متَّفقًا عليه ، ولا حدَّ له. والفُرُوجُ : مَا بَينَ القَوائِمِ.

(٨) أَبِالغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى ... ونَحْنُ نُجُومُهَا وهِيَ البُرُوجُ

(٩) وفِينَا السَّيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ ... إذَا لاقَى وغَارَتُهُ لَجُوجُ

(١٠) نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعْيَانِ بَأْسًا ... ويَكْثُرُ بالدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

(١١) رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيرُ رَاضٍ ... بِمَا حَكَمَ القَواضِبُ والوشِيجُ

(١٢) فَإنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو ... وإنْ يُحْجِمْ فَمَوعِدُنا الخَلِيجُ

[٥٣] ❋

وقالَ معاتبًا :

(١) أَتَاني عَنكَ قَولٌ فازْدَهَاني ... ومِثْلُكَ يُتَّقَى أبَدًا ويُرْجَى

(٢) ولَولَا ظِنَّةٌ خَلَعَتْ فُؤادِي ... وَجَدْتُ إليكَ طُرْقًا مِنكَ نَهْجَا

(٣) فلمَّا جِئتُ أَشْرَقَ مِنكَ بَدرٌ ... وكانَ لِتَمِّه الإسْعَادُ بُرْجَا

---

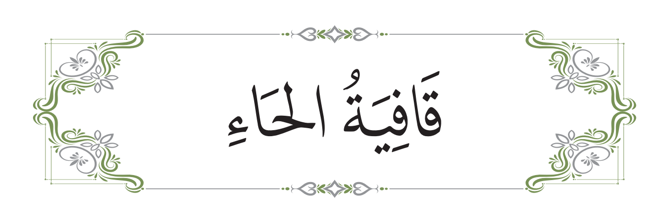
(١١) الوشِيجُ : الرِّمَاحُ. القَواضِبُ : السُّيُوفُ.

❋(١٢) (جني) سَأَلْتُهُ وقْتَ القِرَاءَةِ عَلَيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلَّا أَعْرَبْتَ سَمَنْدُو ؟. فَقَالَ : لَو فَعَلْتُ ذَلِكَ ، لَمْ يُعْرَفِ الاسْمُ. ولَو أُعْرِبَ لَوجَبَ أنْ يُبْدَلَ مِن ضَمَّةِ الدَّالِ كَسْرَةً ، ويُبْدَلَ مِنَ الواوِ يَاءً. كَمَا قَالُوا : أَدْلٍ ، في جَمْعِ دَلْوٍ ، وأَحْقٍ في جَمْعِ حَقْوٍ.

[٥٣]

❋ انفردَت بها (لاله لي) ، وبالأوَّلين (الشيرازي).

(١) ازدهاني : استخفَّني.



قَافِيَةُ الحَاءِ

[٥٤]

ودخَلَ على سيفِ الدَّولةِ يومـًا يعودُه مِن عِلَّةٍ وجَدَها ، وقد كانَ عاتبـًا عليه ؛ لتَأَخُّر مَدْحِه عنه ، فقالَ يَعْتَذِرُ إليه ، في شهر رمضان سنةَ اثنتين وأربَعينَ ، في ثاني الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتَدَارِكٌ :

(١) بِأَدْنى ابْتِسَامٍ مِنكَ تَحْيَا القَرَائِحُ ... وتَقْوى مِنَ الجِسْمِ الضَّعيفِ الجَوارِحُ

(٢) ومَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا ... ومَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوى مَنْ تُسَامِحُ ؟

(٣) وقَدْ تَقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكَرُّمًا ... فَمَا بَالُ عُذْرِي واقِفًا وهْو واضِحُ ؟

(٤) وإِنَّ مُحَالًا إِذْ بِكَ العَيْشُ أَنْ أُرَى ... وجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وجِسْمِيَ صَالِحُ

(٥) ومَا كَانَ تَرْكُ الشِّعْرِ إِلَّا لأَنَّهُ ... تُقَصِّرُ عَن وصْفِ الأَمِيرِ المَدَائِحُ

[٥٥]

وقالَ في الصِّبا لِرجُلٍ بَلَّغَه عن قوم كلامًا ، في الأَوَّلِ مِن الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَنَـا عَيـنُ المُسَـوَّدِ الجَحْجَـاحِ ... هَجَّنَتْنِـي كِلابُكُـم بِالنُّبَـاحِ

(٢) أيكُـونُ الهِجَـانُ غَيـرَ هِجَـانٍ ... أَمْ يَكُـونُ الصُّـرَاحُ غَيـرَ صُـرَاحِ ؟

(٣) جَهِلُونِـي وإِنْ عَمِـرْتُ قَلِيـلًا ... نَسَـبَتْنِي لَهُـمْ رُؤُوسُ الرِّمَـاحِ

---

[٥٤]

(٥) (لاله لي) تركي الشِّعرَ.

[٥٥]

(١) عَينُ الشَّيءِ : نفسُه وخَالِصُه. والمُسَوَّدُ : المُتَّفَقُ على سِيَادَته. والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ. وهَجَّنَتْنِي : نَسَبَتني إلى الهُجْنَة والعَار ، والهَجِينُ : الَّذِي أَبُوهُ شَرِيفٌ وأُمُّهُ غيرُ شَرِيفَةٍ. (راغب) (مراد) ويُروى (هَيَّجَتْني) ؛ أغضَبَتني حتى هجوتُكم.

(٢) الهِجَانُ : الخَالِصُ فِي نَسَبِهِ. الصُّرَاحُ : الخالصُ المُنْكَشِفُ مِن الأَمْرِ.

[٥٦]

وقالَ يمدحُ مُسَاورَ بن محمَّد الرّوُمِيَّ ، في ثاني الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) جَلَلًا كَمَا بِـي فَلْيَكُ التَّبْـرِيـحُ ... أَغِــذَاءُ ذَا الرَّشَـإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ ؟

(٢) لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُـولُ وجَرَّدَتْ ... صَنَـمًا مِـنَ الأَصْـنَامِ لَولا الرُّوحُ

(٣) مَـا بَـالُـهُ لاحَـظْـتُـهُ فَتَضَرَّجَتْ ... وجَـنَـاتُـهُ وفُـؤَادِيَ المَـجْرُوحُ

(٤) ورَمَى ومَـا رَمَـتَا يَـدَاهُ فَصَابَنِي ... سَهْـمٌ يُـعَذِّبُ والسِّـهَامُ تُرِيحُ

(٥) قَرُبَ الـمَـزَارُ ولا مَـزَارَ وإنَّمَا ... يَـغْـدُو الجَـنَانُ فَنَلْتَقِي ويَرُوحُ

(٦) وفَشَـتْ سَـرَائِرُنَا إلَيـكَ وشَفَّنَا ... تَعْـرِيضُنَا فَبَـدَا لَكَ التَّصْـرِيحُ

(٧) لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُـمُـولُ تَقَـطَّعَتْ ... نَـفْـسِـي أَسًـى وكَـأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

(٨) وجَلاَ الودَاعُ مِنَ الحَبِـيـبِ مَحَاسِنًا ... حُسْـنُ العَـزَاءِ وقَـدْ جُلِينَ قَبِيحُ

(٩) فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَـرْفٌ شَـاخِـصٌ ... وحَـشًـى يَـذُوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

(١٠) يَجِدُ الحَمَامُ ولَو كَوَجْدِي لانْبَرَى ... شَـجَـرُ الأَرَاكِ مَـعَ الحَمَامِ يَنُوحُ

(١١) وأَمَقَّ لَو خَدَتِ الشَّمَالُ بِـرَاكِـبٍ ... فِـي عُـرْضِـهِ لأَنَاخَ وهـوَ طَلِيحُ

(١٢) نَازَعْتُهُ قُـلُـصَ الـرِّكَابِ ورَكْبُهَا ... خَـوفَ الـهَلاكِ حُـدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

(١٣) لَـولا الأَمِـيـرُ مُسَاوِرُ بن مُحَمَّدٍ ... مَا جُـشِّمَـتْ خَـطَـرًا ورُدَّ نَصِيحُ

(١٤) ومَتَى ونَتْ وأَبُـو الـمُـظَفَّرِ أَمُّهَا ... فَـأَتَاحَ لِـي ولَهَا الـحِـمَامَ مُتِيحُ

---

[٥٦]

*(١) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ : أجمَعَ النَّحويُّون على إثباتِ النُّون في (يكون) عند الهاءِ والألف واللّام ، وقد جاءت مَحْفُوفةً في بعضِ اللُّغاتِ ، وأنشدَ سيبويه ؛ للحُسَيلِ بن عُرْفُطَةَ : (لم يَكُ الحَقُّ سِوى أنْ هَاجَه ... رَسمُ دَارٍ قد تعَفَّتْ بالسَّرَرْ). التَّبْرِيحُ : الشِّدَّةُ. والرَّشَأُ : ولَدُ الظَّبْيَةِ. والأَغَنُّ : الَّذِي فِي صَوتِهِ غُنَّةٌ.

(٢) (صوفيا) الشَّمول وغَادَرَتْ. الشَّمُولُ : الخَمْرُ.

*(١١) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الأَمَقُّ والأَشَقُّ : هما الطَّويلانِ ؛ فعنَى بالأمقِّ الطَّويلَ. الطَّلِيحُ : النَّاقَةُ أو الجملُ المُتعَب الهَزِيلُ.

(١٢) القُلُصُ : جَمْعُ قَلُوصٍ ؛ وهِيَ الشَّابَّةُ الفَتِيَّةُ مِنَ الإِبِلِ.

(١٤) ونَتْ : فتَرَتْ. أَمُّهَا : قَصْدُهَا. أَتَاحَ : سَهَّلَ ووفَّقَ وقدَّرَ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٥) شِمْنَا ومَا حَجَبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ ... وحَـرًى يَجُـودُ ومَـا مَرَتْـهُ الرِّيـحُ

(١٦) مَرْجُـوُّ مَنْفَعَـةٍ مَخُـوفُ أَذِيَّـةٍ ... مَغْبُـوقُ كَأْسِ مَحَامِـدٍ مَصْبُـوحُ

(١٧) حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجَينِ ومَا أَتَتْ ... بِإِسَـاءَةٍ وعَـنِ المُسِـيءِ صَفُـوحُ

(١٨) لَـو فُـرِّقَ الكَـرَمُ المُفَـرِّقُ مَالَـهُ ... فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

(١٩) أَلِفَتْ مَسَـامِعُهُ المَلامَ وغَـادَرَتْ ... سِـمَةً عَلَـى أَنْـفِ اللِّئَـامِ تَلُـوحُ

(٢٠) هَـذَا الَّذِي خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ ... وحَدِيثُـهُ فِـي كُتْبِهَـا مَشْـرُوحُ

(٢١) أَلْبَابُنَـا بِجَـمَـالِهِ مَـبْهُورَةٌ ... وسَحَابُـنَا بِـنَـوالِهِ مَـفْـضُـوحُ

(٢٢) يَغْشَـى الطِّعَـانَ فَـلا يَـرُدُّ قَنَاتَـهُ ... مَكْسُـورَةً ومِـنَ الكُمَـاةِ صَحِيـحُ

(٢٣) وعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ ... وعَلَى السَّمَاءِ مِنَ العَجَاجِ مُسُوحُ

(٢٤) يَخْطُو القَتِيلَ إِلَى القَتِيلِ أَمَامَهُ ... رَبُّ الجَـوادِ وخَلْفَـهُ المَبْطُـوحُ

(٢٥) فَمَقِيـلُ حُـبِّ مُحِبِّـهِ فَـرِحٌ بِـهِ ... ومَقِيـلُ غَيـظِ عَـدُوِّهِ مَقْـرُوحُ

(٢٦) يُخْفِي العَدَاوةَ وهْيَ غَيرُ خَفِيَّةٍ ... نَظَـرُ العَـدُوِّ بِمَـا أَسَـرَّ يَبُـوحُ

(٢٧) يَـا ابنَ الَّذِي مَـا ضَـمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ ... شَـرَفًا ولا كَالجَـدِّ ضَـمَّ ضَرِيـحُ

(٢٨) نَفْدِيكَ مِن سَيلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى ... هَـولٍ إِذَا اخْتَلَطَـا دَمٌ ومَسِـيحُ

(٢٩) لَو كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ... أَو كُنْـتَ غَيثًـا ضَـاقَ عَنْـكَ اللُّـوحُ

(٣٠) وخَشِيتُ مِنكَ عَلَى البِلادِ وأَهْلِهَا ... مَـا كَانَ أَنْـذَرَ قَـومَ نُـوحٍ نُـوحُ

(٣١) عَـجْـزٌ بِـحُـرٍّ فَاقَـةٌ ووَرَاءَهُ ... رِزْقُ الإِلَـهِ وبَابُـكَ المَـفْتُوحُ

---

(١٥) شِمْنَا : نَظَرْنَا. مَرَتْهُ : اسْتَدَرَّتْهُ. الحَرَى : الجانبُ ؛ أي جانبُه يجودُ ، ومنه الحَرِيُّ ؛ وهو الخَلِيقُ الجَدِيرُ.

(١٦) مَغْبُوقٌ : مَسْقِيٌّ بِالعَشِيِّ ، ومَصْبُوحٌ : بِالغَدَاةِ.

(١٧) البِدَرُ : جمعُ البَدْرَة ؛ وهو كِيسُ النَّقد. اللُّجينُ : الفضَّةُ.

*(١٩) (راغب) بخطِّه (أَلِفَتْ) ، وفي أخرى (أَلْغَتْ).

*(٢٣) المَجَاسِدُ : الثِّيَابُ مَصبُوغَةً بالزَّعفران. المُسُوحُ : أرديةٌ سودٌ تَتَّخَذُ مِن الشَّعَرِ. (كتب) قالَ أبو الطَّيِّب : المَجْسَدُ ؛ هو الثَّوبُ القاتِمُ مِن شدَّةِ الصَّبْغِ.

(٢٥) المَقِيلُ : المُسْتَقَرُّ ، ومَقِيلُ الحُبِّ والغَيظ القلبُ.

(٢٨) المَسِيحُ : العَرَقُ.

*(٢٩) (كتب) قال أبو الطَّيِّبِ : اللُّوحُ : الهَواءُ مَا بَينَ السَّمَاءِ والأَرْضِ.

(٣٢) إنَّ القَرِيـضَ شَـجٍ بِعِطْفِـيَ عَائِـذٌ　　مِــن أنْ يَكُــونَ سَــواءَكَ المَمْــدُوحُ
(٣٣) وذَكِـيُّ رَائِحَـةِ الرِّيَـاضِ كَلامُهَـا　　تَبْغِـي الثَّنَــاءَ عَلَـى الحَيَـا فَتَفُــوحُ
(٣٤) جُهْدُ المُقِلِّ فَكَيفَ بِابنِ كَرِيمَةٍ　　تُولِيــهِ خَيــرًا واللِّسَــانُ فَصِيــحُ ؟

[٥٧]

وقَالَ ، وقد حَضَرَ مَجْلِسَ بَدْرِ بن عَمَّارٍ ، وقَدْ أُحْضِرَتْ لُعْبَةٌ ، فَنُقِرَتْ ، فوقَفَتْ حِذَاءَ أَبِي الطَّيِّبِ ، في ثاني المُنسرِحِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) جَارِيَــةٌ مَــا لِجِسْــمِهَا رُوحُ　　بِالقَلْــبِ مِــن حُبِّهَــا تَبَارِيــحُ
(٢) فِــي يَدِهَــا طَاقَــةٌ تُشِــيرُ بِهَــا　　لِــكُلِّ طِيــبٍ مِــن طِيبِهَــا رِيــحُ
(٣) سَأَشْـرَبُ الـكَأسَ مِـن إشَـارَتِهَا　　ودَمْـعُ عَينِـي فِـي الخَـدِّ مَسْـفُوحُ

[٥٨]

وقالَ ، وكان عند أبي محمَّدٍ ؛ عُبيدِ الله بن طُغُجَّ ، للشُّربِ وأرادَ الانصِرَافَ ، في أوَّل الوافرِ ، والقافيةُ مُتواترٌ :

(١) يُقَاتِلُنِــي عَلَيــكَ اللَّيــلُ جِــدًّا　　ومُنْصَرَفِـي لَـهُ أَمْضَـى السِّـلاحِ
(٢) لأَنِّــي كُلَّمَــا فَارَقْــتَ طَرْفِــي　　بَعِيــدٌ بَيــنَ جَفْنِــي والصَّبَــاحِ

---

(٣٢) الشَّجِي : الغَاصُ. العِطْفُ : الجانِبُ.

[٥٧]

(١) التَّباريحُ: جمعُ التَّبريح ؛ وهو شِدَّة الشَّوق.
(٢) الطَّاقَةُ : الحُزمَةُ أو الخُصْلَةُ.

[٥٩]

وجَرى حديثُ وَقعةِ ابنِ أبي السَّاج مع أبي طاهرٍ ؛ صاحبِ الأحساءِ ، فذَكَرَ أبو الطَّيِّب مَا كانَ فيها مِن القتلِ ، فاسْتَهْوَلَ بعضُ الجُلسَاءِ ذلك وجَزِعَ منه ، فقالَ أبو الطَّيِّب لأبي مُحمَّدٍ ؛ ابنِ طُغُجَّ بديهًا ، والوَزنُ وزنُ ما قبلَها :

(١) أَبَاعِـثَ كُلِّ مَكْـرُمَةٍ طَمُـوحِ   وفَـارِسَ كُـلِّ سَلْـهَبَةٍ سَـبُوحِ
(٢) وطَاعِـنَ كُلِّ نَجْـلاءٍ غَمُـوسٍ   وعَـاصِـيَ كُـلِّ عَـذَّالٍ نَصِيـحِ
(٣) سَـقَانِي الله قَبْـلَ المَـوتِ يَومًـا   دَمَ الأَعْـدَاءِ مِـن جَـوفِ الجُـرُوحِ

[٦٠]

وخرجَ أبو العَشَائر ذاتَ يوم يتَصَيَّدُ بالأَفْشُون ومعَه أبو الطَّيِّب ، فأرسَلَ بازيًا على حَجَلَةٍ ، فأخذَها فقالَ ارتِجَالًا ، والوزنُ ما قبلها :

(١) وطَـائِـرَةٍ تُـتَبِّـعُهَا المَنَايَـا   عَـلَـى آثَـارِهَا زَجِـلُ الجَنَـاحِ
(٢) كَأَنَّ الرِّيـشَ مِـنـهُ فِـي سِـهَامٍ   عَـلَـى جَسَـدٍ تَجَسَّـمَ مِـن رِيَـاحِ

---

[٥٩]

* تلكَ وقعةٌ لتخليصِ الكوفة من أبي طاهر ؛ سُلَيْمَان بن الحَسَنِ بن بَهْرَامَ الجَنَابي الْقَرْمَطِيِّ (٣٣٢هـ) ، أرسل فيها المقتدرُ (٣٢٠هـ) يوسفَ بن أبي السَّاج ، فهَزَمَه الْقَرْمَطِيُّ وأسرَه ثم قَتَلَه سنة (٣١٥هـ).

(١) الطَّمُوحُ : الشَّاخِصَةُ البَصَرِ تكَبُّرًا. السَّلهَبَةُ : الفَرَسُ الطَّوِيلَةُ. سَبُوحٌ : كَأَنَّهَا تَسْبَحُ فِي الجَرْيِ. (متحف) غموسٍ ، رَمُوحٍ معًا.

(٢) النَّجْلاءُ : الواسِعَةُ. غَمُوسٌ : تَنْغَمِسُ وتَغْرَقُ فِي الدَّمِ.

[٦٠]

* الأفشون أو الأفشين منطقة في جنوب تركيا ، إلى الجنوب من ولاية قهرمان مرعش. ويُقالُ إن فيها كهف أهل الكهف.

(١) الزَّجِلُ : الَّذِي يُصَوِّتُ بجَنَاحَيهِ إذَا طَارَ.

(٣) كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلامٍ غِلاظًا   مُسِحْنَ بِرِيشِ جَؤْجُئِهِ الصِّحَاحِ
(٤) فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ   لَهَا فِعْلُ الأَسِنَّةِ والرِّمَاحِ
(٥) فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَومُ سُوءٍ   وإنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الفَلاحِ

[٦١] *

وقالَ في صِباه ارتِجالًا، وقد حَضَرَ عند بعضِ الفُصَيصِيِّينَ باللَّاذقيَّة، وقد جاء بعضُ الشُّعراءِ فأنشَدَ شِعرًا لأبي الطَّيبِ انتحَلَهُ، في ثاني الكامل، والقافية متواترٌ:

(١) لِمَ لا يُغَاثُ الشِّعْرُ وهوَ يَصِيحُ   ويُرَى مَنَارُ الحَقِّ وهوَ يَلُوحُ
(٢) يَا عُصْبَةً مَخْلُوقَةً مِن ظُلْمَةٍ   ضُمُّوا جَوَانِبَكُم فإنِّي يُوحُ
(٣) وإذَا فَشَا طُغيَانُ عَادٍ فيكمُ   فَتَأَمَّلُوا وَجْهي فَإنِّي الرِّيحُ
(٤) يَا نَاحِتِي الأشعَارِ مِن آبَاطِهِم   فالشِّعْرُ يُنْشَدُ والصُّنَانُ يَفُوحُ
(٥) أنَا مَن عَلِمْتُم بَصْبِصُوا أو فَانبَحُوا   فَالكَلْبُ في إِثْرِ الهِزَبْرِ نَبُوحُ

---

(٣) جُؤجُؤهُ: صَدْرُهُ. (متحف): أقلامٍ عِطَاشًا. (لاله لي): عِظَامًا.
(٤) أقعَصَها: قَتَلَهَا خَطفًا. والحُجْنُ: الحُجْنُ: جَمْعُ أَحْجَنَ، وهُو الأَعْوجُ.

[٦١]

* القطعة في: (راغب) (مراد) (لاله لي ١). (جني) حدَّثني أبو الحَسَن ابن سعيد؛ راويةُ المتنبي بحلبَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ، وقد تناشدنا قصيدتَه الحَائيَّةَ التي أوَّلُها: (جَللًا كما بي فليكُ التَّبريحُ ... أغِذاءُ ذا الرَّشأِ الأغنِّ الشِّيحُ)، فقالَ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ حدَّثَهُ أنَّه في بعضِ زَوراتِهِ لآلِ الفُصَيصِ، كانَ عندَ رئيسِهم، فأنشدَهُ شاعرٌ قَدِمَ عليهِ قصيدتَه الحائيَّةَ التي قَدَّمنا ذِكرَها إلى أن أتى إلى آخِرها. فأخذَ أبو الطَّيِّبِ الدَّواةَ، وكتَبَ لوقتِهِ قِطعَةً لم يُجِزْ أنْ تُروَى عنه، وقد كتبناها في الدِّيوان.
* الفُصَيصِيُّونَ تنوخيُّون تغَلَّبوا في اللاذقيَّة وأسَّسوا إمارةً فيها سنة (٢٤٩هـ)، وبقيت لهم سيادةٌ ومكانةٌ في عصر بني حمدان، وقد زارهم أبو الطَّيِّبِ في سنة (٣٢١هـ). وهذه القِطعةُ مِمَّا لم يُجِزْ أبو الطَّيِّب روايتها عنه؛ فليست في أيٍّ مِن شروحِ الدِّيوان.
(٢) يوحُ: مِن أسماء الشَّمسِ.
(٥) بَصْبَصَ الكَلْبُ: حَرَّكَ ذَنَبَهُ؛ طَمَعًا أو خَوْفًا.

(٦) لَكُـم الأمَـانُ مِـن الهِجَـاء فإنَّـه ... فِيمَـن بـه يُهْجَـى الهِجـاءُ مَديـحُ

(٧) ويَدُلُّكُـم تَـرْكَانُ ثَوبـي إنَّـه ... مِـن بعـدِ سَـرْقِ قصَائـدي مَرْبُـوحُ

[٦٢] *

وَكَتَبَ إليه الضَّبُّ الضَّريرُ الشَّاميُّ :

قَـدْ صَـحَّ شِـعْرُكَ والنُّبُـوَّةُ لَـم تَصِـحْ ... والقَـولُ بالصِّـدقِ المُبَيَّـن يَتَّضِـحْ

فَالْـزَمْ مَقَـالَ الشِّـعْرِ تَحْـظَ بِرُتبـةٍ ... وعَـنِ النُّبـوَّة لا أبـًا لـكَ فانتَـزِحْ

تَرْبَـحْ دَمـًا قـد كُنـتَ تُوجِـبُ سَـفْكَه ... إنَّ المُمَتَّـعَ بالحَيَـاةِ لَمَـنْ رَبِـحْ

فأجابَه ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ مُتدارَكٌ :

(١) نَـارُ الذَّرَابَـةِ مِـن لِسَـانيَ تُقْتَـدَحْ ... يَغْـدُو عَلَـيَّ مِـن النُّهَـى مَـا لَـم يَـرُحْ

(٢) بَحْـرٌ لَـو اغْتُرِفَـتْ لَطَائِـمُ مَوجِـهِ ... بِـالأرضِ والسَّـبْعِ الطِّبَـاقِ لمَـا نُـزِحْ

(٣) أَمْـري إلـيَّ فـإِن سَـمَحْتُ بِمُهْجَـةٍ ... كَرُمَـتْ عَلَـيَّ فـإِنَّ مِثلـيَ مَـن سَـمَحْ



---

[٦٢]

* يُقالُ : الضَّبُّ ، والضَّبِّي ، ولم أعرفه. وقد تُنسبُ الأبياتُ للنَّامي ، أبي العبَّاسِ ؛ أحمد بن محمَّد الدَّارميِّ المِصِّيصِيِّ (٣٩٩هـ). بغية الطلب ١٠/ ٤٤٢٢.

(١) الذَّرَابَةُ : أصلُها حِدَّةُ السَّيْفِ والسِّنَانِ ونحوهما ، وتُسْتَعارُ لِطَلاقَةِ اللِّسَانِ مع عدمِ اللُّكْنَةِ.



قَافِيَةُ الدَّالِ

[٦٣]

وقالَ يمدحُ سيفَ الدَّولة ، ويرثي أبا وائل ؛ تَغْلِبَ بنَ داودَ بن حَمدَان ، في جُمادى الأولى ، سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ ، وتوفِّي في حِمص ، في ثاني المُنسَرح ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مَـا سَدِكَـتْ عِـلَّةٌ بِمَـوْرُودِ … أَكْـرَمَ مِـن تَغْـلِبَ بن دَاوُدِ

(٢) يَأْنَـفُ مِـن مِيتَـةِ الفِـرَاشِ وقَـدْ … حَـلَّ بِـهِ أَصْـدَقُ المَـواعِيدِ

(٣) ومِثْلُـهُ أَنْكَـرَ المَمَـاتَ عَلَـى … غَيـرِ سُـرُوجِ السَّـوابِحِ القُـودِ

(٤) بَعْـدَ عِـثَارِ القَـنَا بِـلَبَّتِهِ … وضَـرْبِـهِ أَرْؤُسَ الصَّـنَادِيـدِ

(٥) وخَوضِـهِ غَمْـرَ كُلِّ مَهْلَكَـةٍ … لِلـذِّمْـرِ فِيـهَا فُـؤَادُ رِعْدِيـدِ

(٦) فَـإِنْ صَبَـرْنَا فَـإِنَّنَا صُبُـرٌ … وإِنْ بَكَـينَا فَغَيـرُ مَـرْدُودِ

(٧) وإِنْ جَزِعْنَـا لَـهُ فَـلا عَجَـبٌ … ذَا الجَـزْرُ فِـي البَحْـرِ غَيـرُ مَعْهُـودِ

(٨) أَيـنَ الهِبَـاتُ التِـي يُـفَرِّقُهَا … عَـلَـى الـزَّرَافَاتِ والمَـواحِيدِ

(٩) سَـالِمُ أَهْـلِ الـوِدَادِ بَعْدَهُـمُ … يَـسْـلَمُ لِلـحُـزْنِ لا لِتَخْلِـيدِ

(١٠) فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِن زَمَنٍ … أَحْـمَدُ حَـالَـيهِ غيـرُ مَحْمُـودِ

---

[٦٣]

❊ أميرُ حمص لسيف الدَّولة ، وكانَ قد أسرَه المُبَرقَعُ الكِلابيُّ ، وألزَمه فديةً خيلًا ومالًا ، فسار إليه سيفُ الدَّولة ، فاستنقذه وقتل المبرقع. يتيمة الدهر ١/ ٤٦ ، الذخيرة ١/ ٣١٥ ، خطط الشام ١/ ١٩٢.

❊(١) (متحف) سَدِكَتْ : أَقَامَت. قالَ أبو الطَّيِّب : بمَورُودٍ : بمحمومٍ.

(٣) القُودُ : الطِّوالُ الأَعْنَاقِ مِنَ الخَيل.   (٤) اللَّبَّةُ : وَسَطُ الصَّدْرِ والمَنْحَرِ.

❊(٥) (كتب) الذِّمْرُ : الشُّجَاعُ ، وجمعُه أذمارٌ. يُقالُ : ذَمَّرْتُه ؛ إذا حرَّضْتَه. وأنشد عنترةُ : (لمَّا رأيتُ القومَ أقبلَ جَمْعُهم ...يتَذَامَرُون كرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ).

(١١) إنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أنَا الذِي طَالَ عُجْمُهَا عُودِي
(١٢) وفِيَّ مَا قَارَبَ الخُطُوبَ ومَا آنَسَنِي بِالمَصَائِبِ السُّودِ
(١٣) مَا كُنْتَ عَنْهُ إذَا اسْتَغَاثَكَ يَا سَيفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
(١٤) يَا أكْرَمَ الأكْرَمِينَ يَا أمْلَكَ الْـ أمْلاكِ طُرًّا يَا أصْيَدَ الصِّيدِ
(١٥) قَدْ مَاتَ مِن قَبْلِهَا فَأنْشَرَهُ وقْعُ قَنَا الخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ
(١٦) ورَمْيُكَ اللَّيلَ بِالجُنُودِ وقَدْ رَمَيتَ أجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
(١٧) فَصَبَّحَتْهُ رِعَالُهَا شُزُبًا بَينَ ثُبَاتٍ إلى عَبَادِيدِ
(١٨) تَحْمِلُ أغْمَادُهَا الفِدَاءَ لَهُم فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالأخَادِيدِ
(١٩) مَوقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِم ورِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيْدِ
(٢٠) أفْنَى الحَيَاةَ التِي وهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وتَسْوِيدِ
(٢١) سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ
(٢٢) ثُمَّ غَدَا قِدُّهُ الحِمَامُ ومَا تَخْلُصُ مِنهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
(٢٣) لا يَنْقُصُ الهَالِكُونَ مِن عَدَدٍ مِنهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ
(٢٤) تَهُبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أرْواحِهَا المَرَاوِيدِ
(٢٥) أوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الخَيلِ فِي الجَلامِيدِ
(٢٦) مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأمِيرُ بِهِ فَلا بِإقْدَامِهِ ولا الجُودِ
(٢٧) ومَن مُنَانَا بَقَاؤُهُ أبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَولُودِ

---

*(١١) (كتب) يُقالُ : نابٌ وأنيابٌ وأنيُبٌ ونُيُوبٌ والعَجْمُ : عضُّ العودِ بأسنانكَ ؛ لتعرِفَ صَلابَتَهُ مِن رخاوَتِه. (جني) والوجْهُ : أنَا الذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودَهُ ، ولَكِنَّهُ رَدَّ الضَّمِيرَ عَلَى المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ،وهذا مذهبُهُ.

*(١٥) (متحف) اللَّغَادِيدُ : اللَّحْمُ الذِي يَكْتَنِفُ اللَّهَواتِ.

*(١٧) (متحف) الرِّعَالُ : القَطِيعُ مِن الخَيلِ. وعَبَادِيدُ : مُتَفَرِّقُونَ. شُزُبًا : ضوامِرُ. الثُّبَاتُ : جَمْعُ ثُبَةٍ ؛ وهيَ الجَمَاعةُ.

(١٨) فَانْتَقَدُوا ؛ أي : وقَعَ بِهِمْ أجْودُ الضَّرْبِ. الأخَادِيدُ : جَمْعُ أُخْدُودٍ ، وهُو الشَّقُّ فِي الأرْضِ.

*(١٩) (كتب) فَرَاشٌ هاهنا : أعْظُمٌ رِقَاقٌ تطيرُ إذا ضُرِبَ العظْمُ ، واحِدُها فَرَاشَةٌ. وأمَّا السِّيدُ فهو الذِّئبُ.

(٢١) المَنْجُودُ : المَكْرُوبُ. (متحف) يروى : منجود حربٍ.

(٢٢) قَدُّهُ : أسْرُهُ. (٢٤) المَرَاوِيدُ : الرِّياحُ تَذْهَبُ وتَجِيءُ. (٢٥) السُّنْبُكُ : مُقَدَّمُ الحَافِرِ.

[٦٤]

وقالَ يمدَحُه ، ويذكرُ هذه الغزَاةَ ، وأنَّه لم يُتَمِّمْ قَصْدَ خَرشَنَةَ ؛ بسَبَبِ الثَّلجِ وهُجُومِ الشِّتاءِ عليه سنةَ أربعين وثلاثِ مئةٍ ، في ثاني الطَّويل ، والقافيةُ مُتدارِكٌ :

(١) عَـواذِلُ ذَاتِ الخَـالِ فِـيَّ حَـواسِـدُ ... وإنَّ ضَجِيعَ الخَـودِ مِنِّي لَمَاجِـدُ

(٢) يَـرُدُّ يَـدًا عَـن ثَـوبِهَا وهــو قَــادِرٌ ... ويَعْصِـي الهَـوى فِي طَيفِهَا وهـو رَاقِدُ

(٣) مَتَى يَشْتَفِي مِن لَاعِجِ الشَّوقِ فِي الحَشَا ... مُـحِـــبٌّ لَهَا فِـــي قُــرْبِهِ مُتَبَاعِـدُ

(٤) إِذَا كُنتَ تَخشَـى العَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ ... فَـلِــمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسَانُ الخَرَائِـدُ

(٥) أَلَـحَّ عَلَـيَّ السُّـقْمُ حَتَّـى أَلِفْتُهُ ... ومَـــلَّ طَبِـيبِي جَــانِبِي والعَوائِـدُ

(٦) مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ ... جَوادِي وهَلْ تَشْجُو الجِيَادَ المَعَاهِدُ ؟

(٧) ومَـا تُنْكِـرُ الدَّهمَـاءُ مِـن رَسْمِ مَنزِلٍ ... سَـقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّـولِ فِيهِ الوَلَائِـدُ

(٨) أَهُـمُّ بِشَــيءٍ واللَّيَالِـي كَأَنَّهـا ... تُــطَارِدُنِـــي عَــن كَونِـهِ وأُطَــارِدُ

(٩) وحِيـدٌ مِـنَ الخُـلَّانِ فِـي كُلِّ بَلـدَةٍ ... إِذَا عَظُـمَ المَطلُوبُ قَـلَّ المُسَـاعِدُ

(١٠) وتُسْـعِدُنِي فِـي غَمـرَةٍ بَعـدَ غَمـرَةٍ ... سَـبُوحٌ لَهَـا مِنهَـا عَلَيهَـا شَـواهِـدُ

(١١) تَثَنَّـى عَلَـى قَـدْرِ الطِّعَـانِ كَأَنَّمـا ... مَفَـاصِلُهَـا تَــحــتَ الرِّمَـاحِ مَــرَاوِدُ

(١٢) وأُورِدُ نَفسِـي والمُهَنَّـدُ فِـي يَـدِي ... مَـــوارِدَ لَا يُـصــدِرْنَ مَـنْ لَا يُجَالِـدُ

---

[٦٤]

* خَرْشَنَةُ : بلدَةٌ حصينَةٌ من بلاد التُّرك شمال مَلَطْيَةَ في الثُّغورِ الشَّمالية للدَّولة الإسلاميَّة ، وهي الآن مدينة أماسيا ؛ عاصمة محافظة أماسيا التركيَّة.

(١) الخَودُ : المَرأَةُ النَّاعِمَةُ الجَسَدِ.

(٣) اللاعِجُ : الشَّوقُ المؤثِّر بالقلب.

(٤) الخَرَائدُ : العَذَارى.

(٧) الدَّهماءُ : فرسُه. الرَّسمُ : الأثَرُ. الضَّريبُ : اللَّبنُ الذي يخلَطُ رقيقُه بثَخينه ؛ وذلك إنَّما يُفعَلُ عند قِلَّتِه. الشَّولُ : جمعُ شائلة ؛ وهي التي مضى بحملها سبعةُ أشهر ؛ فيقِلُّ لبنُها إذَّاكَ . الوَلَائدُ : الخَدَم.

(١١) المَرَاوِدُ : جمعُ مِرْوَدٍ ؛ وهو المِسمارُ في الحَلَقَة التي في رَسَنِ الدَّابَّة.

(١٣) ولَكِنْ إِذَا لَم يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ ... عَلَى حَالَةٍ ،لَم يَحْمِلِ الكَفَّ سَاعِدُ
(١٤) خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيرَ شَاعِرٍ ... فَلِمْ مِنكُم الدَّعوى ومِنِّي القَصَائِدُ
(١٥) فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ ... ولَكِنَّ سَيفَ الدَّولَةِ اليَومَ واحِدُ
(١٦) لَهُ مِن كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الحَرْبِ مُنْتَضٍ ... ومِن عَادَةِ الإحسَانِ والصَّفْحِ غَامِدُ
(١٧) ولَمَّا رَأيتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
(١٨) أَحَقُّهُمُ بِالسَّيفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى ... وبِالأَمرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيهِ الشَّدَائِدُ
(١٩) وأَشقَى بِلَادِ الله مَا الرُّومُ أَهلُهَا ... بِهَذَا ومَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
(٢٠) شَنَنْتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... وجَفْنُ الذِي خَلْفَ الفِرِنْجَةِ سَاهِدُ
(٢١) مُخَضَّبَةٌ والقَومُ صَرعَى كَأَنَّهَا ... وإِنْ لَم يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ
(٢٢) تُنَكِّسُهُمْ والسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وتَطْعُنُ فِيهِمْ والرِّمَاحُ المَكَايِدُ
(٢٣) وتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وقَد سَكَنُوا الكُدَى ... كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ
(٢٤) وتُضْحِي الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى ... وخَيلُكَ فِي أَعنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
(٢٥) عَصَفْنَ بِهِم يَومَ اللُّقَانِ وسُقْنَهُمْ ... بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبي آمِدُ
(٢٦) وأَلحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ شَابُورَ فَانْهَوى ... وذَاقَ الرَّدَى أَهلَاهُمَا والجَلَامِدُ
(٢٧) وغَلَّسَ فِي الوادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبَارَكُ مَا تَحتَ اللِّثَامَينِ عَابِدُ
(٢٨) فَتًى يَشتَهِي طُولَ البِلَادِ ووَقْتُهُ ... تَضِيقُ بِهِ أَوقَاتُهُ والمَقَاصِدُ

---

(١٨) الطُّلَى : الأعنَاقُ.

(٢٣) الهَبرُ : تَقطِيعُ اللَّحْمِ كِبَارًا. الكُدَى : جَمعُ كُدْيَةٍ ؛ وهِيَ مَا غَلُظَ مِنَ الأرضِ وصَلُبَ.

(٢٥) (لاله لي) وسُقْتَهُم. اللُّقان : وادٍ فسيحٌ في محافظة أماسيا التُّركيَّة. هِنزيط : نهر في ديار بكر في تركيا ، يمتدُّ حتى منابع دجلة. (راغب) (مراد) يُقالُ : إن سيفَ الدَّولةِ أمرَ بإطلاعِ السَّبْي على سُورِ آمِدَ ؛ لينظُرَ إليه عسكرُ الرُّوم ، وسُورُها أسودُ الحِجارةِ ؛ فذلك معنى قولِه : حتَّى ابيَضَّ بالسَّبي آمِدُ.

(٢٦) الصَّفْصَافُ ، وشَابورُ : حِصنانِ في ديار بكر هدمهما سيف الدَّولة.

(٢٧) غَلَّسَ : أَخَذَهُم فِي آخِرِ اللَّيلِ. المُشَيَّعُ : الجَرِئُ المُقْدِمُ.

(٢٩) أَخُـو غَـزَواتٍ مَـا تُغِـبُّ سُـيُوفُهُ   رِقَابَهُـمُ إِلَّا وسَـيحَانُ جَامِـدُ

(٣٠) فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا مَـنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا   لَمَـى شَـفَتَيهَا والثُّـدِيُّ النَّواهِـدُ

(٣١) تُبَكِّي عَلَيهِـنَّ البَطَارِيقُ فِي الدُّجَى   وهُــنَّ لَدَينَـا مُلْقَيَـاتٌ كَواسِـدُ

(٣٢) بِـذَا قَضَـتِ الأيـامُ مَـا بَيـنَ أَهلِهَـا   مَصَائِـبُ قَـومٍ عِنـدَ قَـومٍ فَوائِـدُ

(٣٣) ومِـن شَـرَفِ الأقـدَامِ أَنَّـكَ فِيهِـمُ   عَلَـى القَتْـلِ مَومُـوقٌ كَأَنَّـكَ شَـاكِدُ

(٣٤) وإِنَّ دَمًـا أَجرَيتَـهُ بِـكَ فَاخِـرٌ   وإِنَّ فُـؤَادًا رُعْتَـهُ لَـكَ حَامِـدُ

(٣٥) وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّـجَاعَةِ والنَّدَى   ولَكِـنَّ طَبْـعَ النَّفْـسِ لِلنَّفْـسِ قَائِـدُ

(٣٦) نَهَبْـتَ مِـنَ الأعمَـارِ مَـا لَـو حَويتَهُ   لَهُنِّئَـتِ الدُّنيَـا بِأَنَّـكَ خَالِـدُ

(٣٧) فَأَنـتَ حُسَـامُ المُلْـكِ واللهُ ضَارِبٌ   وأَنــتَ لِـواءُ الدِّيـنِ ، واللهُ عَاقِـدُ

(٣٨) وأَنتَ أَبُو الهَيجَا ابْنُ حَمدَانَ يَا ابْنَهُ   تَشَـابَهَ مَولُـودٌ كَرِيـمٌ ووالِـدُ

(٣٩) وحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وحَمْدُونُ حَارِثٌ   وحَـارِثُ لُقْمَانٌ ،ولُقْمَـانُ رَاشِـدُ

(٤٠) أُولَئِـكَ أَنيَـابُ الخِلَافَـةِ كُلُّهَـا   وسَـائِرُ أَمْـلَاكِ البِـلَادِ الزَّوائِـدُ

(٤١) أُحِبُّـكَ يَـا شَـمسَ النَّهَـارِ وبَـدْرَهُ   وإِنْ لَامَنِـي فِيـكَ السُّـهَا والفَرَاقِـدُ

(٤٢) وذَاكَ لِأَنَّ الفَضْـلَ عِنـدَكَ بَاهِـرٌ   ولَيـسَ لِأَنَّ العَيْـشَ عِنـدَكَ بَـارِدُ

(٤٣) فَـإِنَّ قَلِيـلَ الحُـبِّ بِالعَقْـلِ صَـادِقٌ   وإِنَّ كَثِيـرَ الحُـبِّ بِالجَهْـلِ فَاسِـدُ



---

(٢٩) نهرُسَيحان : نهرٌ عظيمٌ موازٍ لجَيحَان ، ينبُع مِن جبالِ أرمينيةَ ، ويجري نحو الجنوبِ مارًّا بمدينة أَضَنة ، ويصبُّ في البحر المتوسط.

(٣٣) مَومُوقٌ : مَحبُوبٌ. الشَّاكِدُ : المُعطِي ابتِدَاءً.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٦٥]

وقَالَ في ذِي الحِجَّة ، سنةَ اثنتين وأربعين وثلاث مِئةٍ ، يمدَحُ سيفَ الدَّولةِ ، ويُهَنِّيه بعيد الأضحى ، وأنشَدَه إيَّاها في مَيدَانِه بحَلَبَ ، تحتَ مجلِسِه ، وهمَا على فَرَسيهِما ويذكُر أسرَه لابن الدُّمُسْتُق ، ويفتَخِرُ بنفسِه وشِعْرِه. في ثاني الطَّويلِ ، والقافية متواترٌ :

(١) لِـكُلِّ امـرِئٍ مِـن دَهـرِهِ مَـا تَعَـوَّدَا　　وعَادَاتُ سَيفِ الدَّولَةِ الطَّعْنُ فِي العِدَى

(٢) وأَنْ يُكْـذِبَ الإرْجَـافَ عَنـهُ بِضِـدِّهِ　　ويُمْسِـي بِمَـا تَنْـوِي أَعَادِيـهِ أَسْـعَدَا

(٣) ورُبَّ مُرِيـدٍ ضَـرَّهُ ضَـرَّ نَفْسَـهُ　　وهَـادٍ إليهِ الجَيشَ أَهْدَى ومَا هَدَى

(٤) ومُسْـتَكْبِرٍ لَـم يَعْـرِفِ الله سَـاعَةً　　رَأَى سَـيفَهُ فِـي كَفِّـهِ فَتَشَـهَّدَا

(٥) هُـو البَحْـرُ غُـصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا　　عَلَـى الـدُّرِّ واحْـذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِـدَا

(٦) فَإِنِّـي رَأَيـتُ البَحْـرَ يَعْثُـرُ بِالفَتَـى　　وهَـذَا الـذِي يَأْتِـي الفَتَـى مُتَعَمِّـدَا

(٧) تَظَـلُّ مُلُـوكُ الأرضِ خَاشِـعَةً لَـهُ　　تُفَارِقُـهُ هَلْكَـى وتَلْقَـاهُ سُـجَّدَا

(٨) وتُحْيِي لَـهُ المَـالَ الصَّـوارِمُ والقَنَـا　　ويَقْتُـلُ مَـا تُحْيِـي التَّبَسُّـمُ والجَـدَا

(٩) ذَكِـيٌّ تَظَنِّيـهِ طَلِيعَـةُ عَينِـهِ　　يَـرَى قَلْبُـهُ فِـي يَومِـهِ مَـا يَـرَى غَـدَا

(١٠) وصُـولٌ إلـى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيلِهِ　　فَلَـو كَانَ قَـرْنُ الشَّـمْسِ مَـاءً لَأَورَدَا

(١١) لِذَلِـكَ سَـمَّى ابْـنُ الدُّمُسْـتُقِ يَومَـهُ　　مَمَاتًـا وسَـمَّاهُ الدُّمُسْـتُقُ مَولِـدَا

(١٢) سَـرَيتَ إلى جَيحَانَ مِن أَرضِ آمِدٍ　　ثَلَاثًـا لَقَـد أَدْنَـاكَ رَكْـضٌ وأَبعَـدَا

---

[٦٥]

* (ابن الإفليلي) أنشَدَ أبو الطَّيب هذه القصيدة سيفَ الدَّولة في المَيدان ، وعادَ إلى الدَّار فاستعادَها إيَّاه فأنشَدَها ، وكثُرَ النَّاسُ ، فقال قائلٌ مِنهم : إنَّ أكثرَ النَّاس مَا يَسمَعُ ، فلَو أنشدَها قائمـًا لأسمَعَ ؛ يريدُ بذلكَ كَيْدَ أبي الطَّيب ، فقالَ أبو الطَّيب : أمَا سَمِعْتَ أوَّلَها : (لكلِّ امرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا) ؛ فأُفْحِمَ الرَّجلُ ، وضَحِكَ سيفُ الدَّولة.

(١٢) نهرُ جَيحان : نهرٌ عظيمٌ موازٍ لسَيحان ، وهو أعظم منه ، ينبُع مِن جبالِ أرمينيةَ ، ويجري نحو الجنوبِ مارًّا بالقرب من إسكندرونة ، ويصبُّ في البحر المتوسط.

(١٣) فَولَّـى وأَعطَـاكَ ابْنَـهُ وجُيُوشَـهُ ... جَمِيعًـا ولَـم يُعْـطِ الجَمِيـعَ لِتَحْمَـدَا
(١٤) عَرَضْـتَ لَـهُ دُونَ الحَيَـاةِ وطَرْفِـهِ ... وأَبْصَـرَ سَـيفَ الله مِنـكَ مُجَـرَّدَا
(١٥) ومَـا طَلَبَـتْ زُرْقُ الأَسِـنَّةِ غَيـرَهُ ... ولَكِـنَّ قُسْـطَنْطِينَ كَانَ لَـهُ الفِـدَا
(١٦) فَأَصبَـحَ يَجْتَـابُ المُسُـوحَ مَخَافَـةً ... وقَـد كَانَ يَجْتَـابُ الـدِّلَاصَ المُسَـرَّدَا
(١٧) ويَمشِـي بِـهِ العُكَّازُ فِـي الدَّيـرِ تَائِبًا ... ومَـا كَانَ يَرضَـى مَشْـيَ أَشـقَرَ أَجـرَدَا
(١٨) ومَـا تَـابَ حَتَّـى غَـادَرَ الكَـرُّ وجهَهُ ... جَرِيحًـا وخَلَّـى جَفْنَـهُ النَّقْـعُ أَرمَـدَا
(١٩) فَـإِنْ كَانَ يُنْجِـي مِـن عَلِـيٍّ تَرَهُّـبٌ ... تَرَهَّبَـتِ الأَمـلَاكُ مَثْنَـى ومَوحَـدَا
(٢٠) وكُلُّ امرِئٍ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعدَهَا ... يُعِـدُّ لَـهُ ثَوبًـا مِـنَ الشَّـعْرِ أَسـوَدَا
(٢١) هَنِيئًـا لَـكَ العِيـدُ الـذِي أَنـتَ عِيدُهُ ... وعِيـدٌ لِمَـنْ سَـمَّى وضَحَّـى وعَيَّـدَا
(٢٢) ولَا زَالَـتِ الأَعيَـادُ لُبسَـكَ بَعـدَهُ ... تُسَـلِّمُ مَخْرُوقًـا وتُعطَـى مُجَـدَّدَا
(٢٣) فَذَا اليَومُ فِي الأَيامِ مِثلُكَ فِي الورَى ... كَمَـا كُنـتَ فِيهِـمْ أَوحَـدًا كَانَ أَوحَـدَا
(٢٤) هُـو الجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ العَينُ أُختَهَا ... وحَتَّـى يَكُـونَ اليَـومُ لِلِيَـومِ سَـيِّدَا
(٢٥) فَواعَجَبًـا مِـن دَائِـلٍ أَنـتَ سَـيفُهُ ... أَمَـا يَتَوقَّـى شَـفْرَتَي مَـا تَقَلَّـدَا ؟
(٢٦) ومَـنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَـامَ لِلصَّيدِ بَازَهُ ... يُصَيِّـرْهُ الضِّرْغَـامُ فِيمَـا تَصَيَّـدَا
(٢٧) رَأَيتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ ... ولَو شِئْتَ كَانَ الحِلْمُ مِنكَ المُهَنَّدَا

---

(١٣) (متحف) لِيُحْمَدَا.

(١٦) يَجْتَابُ المُسوحَ : يَدْخُلُ فِيهَا ويَلْبَسُهَا ؛ لِأَنَّهُ تَرَهَّبَ. الدِّلَاصُ : الدِّرْعُ الصَّافِيَةُ البَرَّاقَةُ.

(١٨) (لاله لي) وما ماتَ.

(٢٥) الدَّائِلُ : الدَّولَةُ. (عاطف) قالَ ابنُ القطَّع : صحَّفَ الأفليليُّ (ذَائل) ورواها بالدَّالِ ؛ مِن الدَّولة ، وليس للدَّولة هاهنا معنى ، إنَّما هوَ (ذَائل) ؛ وهو الرَّجلُ المتقلِّدُ سيفه ، المتبختر في مشيته ، والذَّائلُ أيضًا الفرسُ ، والذَّيَّالُ الذَّنّبِ من الخيل الطّويلُ الذَّنَبِ ، والذَّيَّالُ الدِّرعُ الطَّويلُ.

*(٢٦) (جني) قُلتُ لَهُ وقتَ القِرَاءَةِ : ولِمَ جَعَلْتَ (مَنْ) شَرْطًا صَرِيحًا ؟. وهَلَّا جَعَلْتَهَا بِمَنزِلَةِ (الَّذِي). وضَمَّنْتَ الصِّلَةَ مَعنَى الشَّرطِ ؛ حَتَّى لَا تَرتَكِبَ الضَّرُورَةَ ، نحو قَولِهِ تَعَالَى :(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهَارِ سِرًّا وعَلَانِيَةً ، فَلَهُم أَجرُهُم) ، فَقَالَ : هَذَا يَرجِعُ إِلى مَعنَى الشَّرطِ والجَزَاءِ ، وأَنَا جِئْتُ بِلَفظِ الشَّرطِ صَرِيحًا ؛ لِأَنَّهُ أَبلَغُ وأَوكَدُ. قَالَ : وأَرَدْتُ الفَاءَ فِي (يُصَيِّرْهُ) وحَذَفْتُهَا ، والَّذِي قَالَ جَائِزٌ ، والوجهُ مَا سُمْتُهُ إِيَّاهُ. (متحف) يُروى : (تَصَيَّدَهُ الضِّرغَامُ).

(٢٨) ومَـا قَتَـلَ الأحـرَارَ كَالعَفْـوِ عَنهُـمُ ... ومَـنْ لَـكَ بِالحُـرِّ الـذِي يَحْفَـظُ اليَدَا ؟

(٢٩) إِذَا أَنـتَ أَكْرَمْـتَ الكَرِيـمَ مَلَكْتَـهُ ... وإِنْ أَنــتَ أَكرَمْــتَ اللَّئِيــمَ تَمَــرَّدَا

(٣٠) ووضْعُ النَّدَى فِي مَوضِعِ السَّيفِ بِالعُلَى ... مُضِرٌّ كَوضْعِ السَّيفِ فِي مَوضِعِ النَّدَى

(٣١) ولَكِـنْ تَفُـوقُ النَّـاسَ رَأيـا وحِكْمَةً ... كَمَـا فُقْتَهُـمْ حَـالًا ونَفْسًـا ومَحْتِـدَا

(٣٢) يَـدِقُّ عَلَـى الأفـكَارِ مَـا أَنـتَ فَاعِلٌ ... فَيُتْـرَكُ مَـا يَخْفَـى ويُؤْخَـذُ مَـا بَـدَا

(٣٣) أَزِلْ حَسَـدَ الحُسَّـادِ عَنِّـي بِكَبْتِهِـمْ ... فَأَنـتَ الـذِي صَيَّرْتَهُـمْ لِـيَ حُسَّـدَا

(٣٤) إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأيِكَ فِي يَدِي ... ضَرَبْتُ بِنَصْـلٍ يَقْطَـعُ الهَـامَ مُغْمَـدَا

(٣٥) ومَــا أَنَــا إِلَّا سَــمْهَرِيٌّ حَمَلْتَـهُ ... فَزَيَّــنَ مَعرُوضًــا ورَاعَ مُسَــدَّدَا

(٣٦) ومَـا الدَّهْـرُ إِلَّا مِـن رُواةِ قَلَائِـدِي ... إِذَا قُلْـتُ شِـعْرًا أَصبَحَ الدَّهـرُ مُنْشِـدَا

(٣٧) فَسَـارَ بِـهِ مَـنْ لَا يَسِـيرُ مُشَـمِّرًا ... وغَنَّـى بِـهِ مَـنْ لَا يُغَنِّـي مُغَـرِّدَا

(٣٨) أَجِزْنِـي إِذَا أُنْشِـدْتَ مَدْحًـا فَإِنَّمَـا ... بِشِــعرِي أَتَــاكَ المَادِحُــونَ مُـرَدَّدَا

(٣٩) ودَعْ كُلَّ صَوتٍ بَعدَ صَوتِي فَإِنَّنِي ... أَنَـا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى

(٤٠) تَرَكْتُ السُّـرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وأَنْعَلْـتُ أَفْرَاسِـي بِنُعمَاكَ عَسْـجَدَا

(٤١) وقَيَّـدْتُ نَفسِـي فِـي ذَرَاكَ مَحَبَّـةً ... ومَـنْ وجَـدَ الإِحسَـانَ قَيـدًا تَقَيَّـدَا

(٤٢) إِذَا سَـأَلَ الإِنسَـانُ أيامَـهُ الغِنَـى ... وكُنْـتَ عَلَـى بُعْـدٍ جَعَلْنَـكَ مَوعِـدَا

---

(٣٨) (لاله لي) أنشدت شِعْرًا.

[٦٦]

وقالَ بعدَ المِيميَّةِ ، بِمِصرَ ، أوَّلَ ما دخَلَها ، وقيلَ : إنَّه أرادَ سيفَ الدَّولة ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) فَارَقْتُكُـم فَـإِذَا مَـا كَانَ عِندَكُـمُ   قَبـلَ الفِـرَاقِ أَذًى بَعـدَ الفِـرَاقِ يَـدُ

(٢) إِذَا تَذَكَّـرْتُ مَـا بَينِـي وبَينَكُـمُ   أَعَـانَ قَلْبِـي عَلَـى الشَّـوقِ الـذِي أَجِـدُ

[٦٧]

وقَالَ فِي صِبَاه ، يمدحُ أبا الحُسين ؛ محمَّد بن عبيدِ اللَّه العلويَّ ، في أوَّل المُنسرِحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أَهْـلًا بِـدَارٍ سَـبَاكَ أَغْيَدُهَـا   أَبْعَـدُ مَـا بَـانَ عَـنكَ خُرَّدُهَـا

(٢) ظَلْـتَ بِهَـا تَنْطَـوِي عَلَـى كَبِـدٍ   نَـضِيـجَةٍ فَـوقَ خِلْبِهَـا يَدُهَـا

(٣) يَـا حَادِيَـي عِيرِهَـا وأَحسِبُنِي   أُوجَـدُ مَيـتًا قُبَيـلَ أَفقِـدُهَا

(٤) قِفَـا قَلِيـلًا بِهَـا عَلَـيَّ فَـلاَ   أَقـلُّ مِـن نَـظـرَةٍ أُزَوَّدُهَـا

(٥) فَفِـي فُـؤَادِ المُحِـبِّ نَـارُ هَـوًى   أَحَـرُّ نَـارِ الجَحِيـمِ أَبرَدُهَـا

---

[٦٦]

* (متحف) وقالَ بِمِصْرَ فيه. (شمس) وقالَ في مسيره إلى مصر ؛ يعرِّضُ بسيف الدَّولة. قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : لم يكن هذان البيتان في نُسختنا القديمة ، واعترَفَ لي بهما في بمدينة السَّلام ، ولاعترافِه بهما سَبَبٌ أنا أصلُهُ ، وشرحُه يطولُ ، فأثبتُّهما بأمْرِه بعد تَوَقُّفِه عنهما ؛ مراعاةً لسيفِ الدَّولة ، ثمَّ نسخَهُما بعد ذلك كثيرٌ مِن أهلِ بغداد وغيرهِم مِن نُسختي.

[٦٧]

* مِن آل عُبيدِ اللَّه بن عليِّ بن عُبيد الله بن الحُسين بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب ، وهو الملقَّبُ بالأشترِ ، والمُشطَّب والمُصَهرَجِ ، وكان نقيب العلويين في زمنه. وقد قيل : إنَّ أبا الطَّيِّب قال هذه القصيدة في صباه على طريق رياضة نفسِه ، ولم ينشِدها أحدًا ، ثم مدح بها المُشَطَّبَ. وقد قيل أيضًا : إنَّ محمَّدًا الممدوحَ هذا أخٌ لأبي الطَّيِّبِ مِن الرَّضاعةِ. الإكمال ١/ ٨١ ، تنبيه الأديب ١٠٢ ، المتنبي (شاكر) ١٥١ .

*(١) الغَيَدُ : لينٌ في العُنُقِ.

*(٢) الخِلْبُ : زيادةٌ تكونُ في الكَبِدِ.

(٦) الدِّمَقْسُ : الحَرِيرُ الأبيَضُ خَاصَّةً.

(٦) شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ فَصَارَ مِثلَ الدِّمَقْسِ أَسودُهَا
(٧) بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ القِيَامِ يُقْعِدُهَا
(٨) رِبَحْلَةٍ أَسْمَرٍ مُقَبَّلُهَا سِبَحْلَةٍ أَبيَضٍ مُجَرَّدُهَا
(٩) يَا عَاذِلَ العَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً أَضَلَّهَا الله كَيفَ تُرْشِدُهَا ؟
(١٠) لَيسَ يُحِيكُ المَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقرَبُهَا مِنكَ عَنكَ أَبعَدُهَا
(١١) بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِرْتُ مِن طَرَبِي شَوقًا إِلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
(١٢) أَحْيَيتُهَا والدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي شُؤُونُهَا والظَّلَامُ يُنْجِدُهَا
(١٣) لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ ولَا بِالسَّوطِ يَومَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَا
(١٤) شِرَاكُهَا كُورُهَا ومِشْفَرُهَا زِمَامُهَا والشُّسُوعُ مِقْودُهَا
(١٥) أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُهُ تَحتِيَ مِن خَطوِهَا تَأَيُّدُهَا
(١٦) فِي مِثلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُهَا
(١٧) مُرْتَمِيَاتٌ بنَا إِلى ابْنِ عُبَيـ ـدِ الله غِيطَانُهَا وفَدْفَدُهَا
(١٨) إِلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وقَد أَنْهَلَهَا فِي القُلُوبِ مُورِدُهَا
(١٩) لَهُ أَيادٍ إِليَّ سَابِقَةٌ أُعَدُّ مِنهَا ولَا أُعَدِّدُهَا
(٢٠) يُعْطِي فَلَا مَطْلُهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا ولَا مَنُّهُ يُنَكِّدُهَا

---

(٧) الخُرْعُوبَةُ: اللَّيِّنَةُ النَّاعمةُ الطَّوِيلَةُ.

*(٨) (كتب) قالَ أبو الطَّيب : الرِّبَحْلَةُ الضَّخْمةُ ، والسِّبَحْلَةُ الطَّوِيلَةُ ، وأنشَدَ : (سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَهْ ... تَنمِي نَمَاءَ النَّخْلَهْ).
مُجَرَّدُها : جسمُها عِندَ التَّجَرُّدِ.

*(١٠) (صقلي) سُئِل المُتنبِّي عن قوله : أقرَبُها مِنكَ عنكَ أبعَدُها ، فقالَ : أقربُها مِنكَ سَمعًا ، أبعَدُها عنكَ طاعةً.

(١٢) الشُّؤونُ : مجاري الدَّمعِ.

(١٤) الشِّرَاكُ : سَيرُ النَّعْلِ المُعترضُ على القدَم المشدودُ إلى جانبي النَّعل. الكُورُ : رَحْلُ النَّاقةِ. المِشْفَرُ : الشَّفَةُ. الزِّمَامُ : السَّيرُ المفتولُ. الشُّسُوعُ : السُّيُورُ التي تكون بين الأصبعين.

(١٥) تَأَيُّدُها : تَأَنِّيها وتَلَبُّثها.

(١٦) المِجَنُّ : التُّرسُ. القُرْدَدُ : الأرضُ الغليظَةُ لا تُنبِتُ.

*(١٧) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الغِيطانُ المَوَاضِعُ المُطْمَئِنَّةُ مِن الأَرض ، والفَدْفَدُ : مَا نَشزَ منها.

(٢١) خَيـرُ قُرَيـشٍ أَبًـا وأَمجَدُهَـا أَكثَرُهَـا نَائِـلًا وأَجودُهَـا
(٢٢) أَطعَنُهَـا بِالقَنَـاةِ أَضرَبُهَـا بِالسَّـيفِ جَحْجَاحُهَـا مُسَـوَّدُهَا
(٢٣) أَفرَسُـهَا فَارِسًـا وأَطولُهَـا بَاعًـا ومِغوارُهَـا وسَـيِّدُهَا
(٢٤) تَـاجُ لُؤَيِّ بـنِ غَالِـبٍ وبِـهِ سَـمَا لَهـا فَرعُهَـا ومَحْتِدُهَـا
(٢٥) شَـمسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيـرِهَا زَبَـرْجَـدُهَا
(٢٦) يَـا لَيتَ بِي ضَربَـةً أُتِيحَ لَهـا كَـمَا أُتِيـحَتْ لَـهُ مُحَـمَّدُهَا
(٢٧) أَثَّـرَ فِيهَـا وفِـي الحَدِيـدِ ومَـا أَثَّـرَ فِـي وجـهِـهِ مُهَـنَّدُهَا
(٢٨) فَاغتبَطَـتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَـا بِمِثلِـهِ والجِـرَاحُ تَحْسُـدُهَا
(٢٩) وأَيقَـنَ النَّـاسُ أَنَّ زَارِعَهَـا بِـالمَكْـرِ فِـي قَلبِـهِ سَـيَحصُدُهَا
(٣٠) أَصبَـحَ حُسَّـادُهُ وأَنفُسُـهُم يُحْـدِرُهَا خَـوفُـهُ ويُصْعِدُهَـا
(٣١) تَبْكِي عَلَى الأَنْصُلِ الغُمُودُ إِذَا أَنْـذَرَهَا أَنَّـهُ يُـجَـرِّدُهَـا
(٣٢) لِعِلْمِهَـا أَنَّهَـا تَصِيـرُ دَمًـا وأَنَّـهُ فِـي الـرِّقَابِ يُغْمِدُهَـا
(٣٣) أَطْلَقَهَـا فَالعَـدُوُّ مِـن جَـزَعٍ يَـذُمُّـهَا والصَّـدِيقُ يَحْمَدُهَـا
(٣٤) تَنْقَـدِحُ النَّـارُ مِـن مَضَارِبِهَـا وصَـبُّ مَـاءِ الرِّقَـابِ يُخْمِدُهَـا
(٣٥) إِذَا أَضَـلَّ الهُمَـامُ مُهجَتَـهُ يَـومًا فَـأَطـرَافُهُـنَّ يَنْشُـدُهَا
(٣٦) قَـد أَجمَعَتْ هَـذِهِ الخَلِيقَةُ لِي أَنَّـكَ يَـا ابْـنَ النَّبِـيِّ أَوحَدُهَـا
(٣٧) وأَنَّكَ بِالأَمسِ كُنتَ مُحْتَلِمًا شَـيـخَ مَعَـدٍّ وأَنـتَ أَمرَدُهَـا
(٣٨) فَكَـمْ وكَـمْ نِعْمَـةٍ مُجَلَّلَـةٍ رَبَّيتُـهَا كَـانَ مِنـكَ مَولِدُهَـا
(٣٩) وكَمْ وكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقـرَبُ مِنِّـي إِلَـيَّ مَوعِدُهَـا
(٤٠) ومَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الـ ـبِرِّ إِلَـى مَنـزِلِي تُرَدِّدُهَـا
(٤١) أَقَـرَّ جِلـدِي بِهَـا عَلَـيَّ فَمَـا أَقْـدِرُ حَتَّـى المَمَـاتِ أَجْحَدُهَـا
(٤٢) فَعُـدْ بِهَـا لَا عَدِمْتُهَـا أَبَـدًا خَيـرُ صِـلَاتِ الكَرِيـمِ أَعْودُهـا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

(٢٢) الجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ. المُسَوَّدُ : المُختارُ للسيادة.

*(٢٥) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ : التَّقَاصِيرُ : جَمعُ تِقْصَارٍ ؛ وهِيَ : القِلَائدُ ، وأمَّا المِغْوَارُ فالبَعيدُ الغارة.

[٦٨]

وقالَ في صِباه، في أوَّلِ الخفيفِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) كَـمْ قَتِيـلٍ كَمَـا قُتِلْـتُ شَـهِيدٍ ... لِبَـــيَاضِ الطُّلَـى ووِرْدِ الخُـدُودِ
(٢) وعُيُـونِ المَهَـا ولا كَعُـــيُونٍ ... فَتَـــكَتْ بِـالمُتَيَّـــمِ المَعْمُـودِ
(٣) دَرَّ دَرُّ الصِّبَـا أَأَيَّـامَ تَـجْــرِيـ ... ـرِ ذُيُولِـي بِـدَارِ الاثْلَـةَ عُـودِي
(٤) عَمْـرَكَ اللهَ! هَـلْ رَأيـتَ بُـدُورًا ... قَبْلَهـا فِـــي بَـــرَاقِعٍ وعُقُـودِ؟
(٥) رَامِيَـاتٍ بِأَسْـهُمٍ رِيشُـهَا الهُـدْ ... بُ تَشُـقُّ القُلُـوبَ قَبـلَ الجُلُـودِ
(٦) يَتَرَشَّـفْنَ مِـن فَمِـي رَشَـفَاتٍ ... هُـنَّ فِيـهِ أَحلَـى مِـنَ التَّوحِيـدِ
(٧) كُلُّ خُمْصَانَـةٍ أَرَقُّ مِـنَ الخَمْـ ... ـرِ بِقَلْـبٍ أَقسَـى مِـنَ الجُلْمُـودِ
(٨) ذَاتِ فَـرْعٍ كَأَنَّمَـا ضُـرِبَ العَنْـ ... ـبَرُ فِيـهِ بِمَـاءِ وَرْدٍ وعُـودِ
(٩) حَالِـكٍ كَالغُـدَافِ جَثْـلٍ دَجُوجِـيـ ... ـي أثيـثٍ جَعْـدٍ بِـلَا تَجْعِيـدِ
(١٠) تَحْمِلُ المِسْكَ عَن غَدَائِرِهِ الرِّيـ ... ـحُ وتَفْتَـرُّ عَـن شَـتِيتٍ بَـرُودِ
(١١) جَمَعَتْ بَينَ جِسمِ أَحمَدَ والسُّقْـ ... ـمِ وبَيـنَ الجُفُـونِ والتَّسْـهِيدِ

---

[٦٨]

* زعَمَ ابنُ العديم (٦٦٠هـ) أن هذه القصيدة في مدح أبي العبَّاس؛ أحمد بن كَيَغْلَغَ (٣٣٠هـ)، الأمير القائد الأديبِ الجوادِ، وما في القصيدة مدحٌ !!. زبدة الحلب ٥٨.

(١) الطُّلَى: الأعنَاقُ

(٢) المَعمُودُ: الذِي قَد هَدَّهُ العِشْقُ وكَسَرَهُ.

(٣) دَرَّ دَرُّ: كَثُرَ خيرُه. الأثلةُ: موضعٌ في ظاهر الكوفةِ. (شر) بدار أثلة.

(٤) عَمْرَك الله: سَأَلْتُ اللَّه أَنْ يُعَمِّرَكَ تَعمِيرًا. (جني) ويُروى: (قَبْلَهَا فِي بَرَاقِعٍ).

*(٦) (جني) وكَانَ يُنشِدُه أيضًا: هُنَّ فِيهِ حَلَاوةُ التَّوحِيدِ.

(٧) الخُمْصَانَةُ: الضَّامِرُ البَطْنِ. (٨) الفَرْعُ: الشَّعرُ.

(٩) الحالك والدَّجُوجيُّ: الشَّديدُ السَّواد. الغُدَافُ: الغُرابُ الأسودُ. الجَثْلُ والأثِيثُ: الكثيرُ الكثيف.

(١٠) الثَّغرُ الشَّتيتُ: المُفَلَّجُ الأبيضُ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(١٢) هَـذِهِ مُهجَتِـي لَدَيـكِ لِحَينِـي ... فَانقُصِـي مِـن عَذَابِهَـا أَو فَزِيـدِي

(١٣) أَهْـلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ ... ـدَ بِتَـصْفِيـفِ طُـرَّةٍ وبِجِيـدِ

(١٤) كُلُّ شَـيءٍ مِـنَ الدِّمَـاءِ حَـرَامٌ ... شُرْبُـهُ مَـا خَـلَا دَمَ العُنْقُـودِ

(١٥) فَاسْـقِنِيهَا فِـدًى لِعَينَيـكَ نَفْسِـي ... مِـن غَـزَالٍ وطَارِفِـي وتَلِيـدِي

(١٦) شَـيبُ رَأْسِـي وذِلَّتِـي ونُحُولِـي ... ودُمُوعِـي عَلَـى هَـواكَ شُـهُودِي

(١٧) أيَّ يَـومٍ سَـرَرْتَنِي بِوِصَـالٍ ... لَـمْ تَـرُعْنِي ثَلَاثَـةً بِصُـدُودِ ؟

(١٨) مَـا مُقَامِـي بِـأَرضِ نَخْلَـةَ إِلَّا ... كَمُـقَامِ المَسِيحِ بَيـنَ اليَهُـودِ

(١٩) مِفْرَشِـي صَهْوةُ الحِصَانِ ولَاكنْـ ... ـنَ قَمِيصِـي مَسْـرُودَةٌ مِـن حَدِيـدِ

(٢٠) لَأْمَـةٌ فَاضَـةٌ أَضَـاةٌ دِلَاصٌ ... أَحْكَمَـتْ نَسْـجَهَا يَـدَا دَاوُدِ

(٢١) أَيـنَ فَضْلِـي إِذَا قَنِعْـتُ مِـنَ الدَّهْـ ... ـرِ بِعَيـشٍ مُعَجَّـلِ التَّنْكِيـدِ

(٢٢) ضَاقَ صَدرِي وطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ ... قِ قِيَامِـي وقَـلَّ عَنـهُ قُعُـودِي

(٢٣) أَبَـدًا أَقْطَـعُ البِـلَادَ ونَجْمِـي ... فِـي نُحُـوسٍ وهِمَّتِـي فِـي سُـعُودِ

(٢٤) ولَعَلِّـي مُؤَمِّـلٌ بَعـضَ مَـا أَبْـ ... ـلُغُ بِاللُّطْـفِ مِـن عَزِيـزٍ حَمِيـدِ

(٢٥) لِسَـرِيٍّ لِبَاسُـهُ خَشِـنُ القُطْـ ... ـنِ ومَـرْوِيُّ مَـرْوَ لُبْـسُ القُـرُودِ

(٢٦) عِشْ عَزِيـزًا أَو مُتْ وأَنتَ كَرِيـمٌ ... بَيـنَ طَعْـنِ القَنَـا وخَفْـقِ البُنُـودِ

(٢٧) فَـرُؤُوسُ الرِّمَـاحِ أَذْهَـبُ لِلغَيْـ ... ـظِ وأَشْـفَى لِغِـلِّ صَـدْرِ الحَقُـودِ

(٢٨) لَا كَمَـا قَـد حَيِيـتَ غَيـرَ حَمِيـدٍ ... وإِذَا مِـتَّ مِـتَّ غَيـرَ فَقِيـدِ

(٢٩) فَاطْلُـبِ العِـزَّ فِـي لَظًـى وذَرِ الـذُّ ... لَّ ولَـو كَانَ فِـي جِنَـانِ الخُلُـودِ

(٣٠) يُقْتَـلُ العَاجِـزُ الجَبَـانُ وقَـد يَعْـ ... ـجَزُ عَـن قَطْـعِ بُخْنُـقِ المَولُـودِ

---

(١٢) لِحَيني : لهلاكي.

(١٨) نَخْلَة : قريةٌ سوريةٌ على السَّفح الغربيِّ لجبل الأربعين ، كانت لبني كلاب ، ومازالت تحمِلُ ذاتَ الاسم.

(٢٠) لأمَةٌ : درعٌ مُلْتَئِمَةُ الصَّنْعَةِ. فَاضَةٌ : سَابِغَةٌ. أَضَاةٌ : صافيةٌ بيضاءُ. الدِّلَاصُ :الملساءُ البَرَّاقَةُ.

(٣٠) البُخْنُقُ : خِرقَةٌ يُوَقَّى بها رأسُ الطِّفل إذا دُهِنَ.

(٣١) ويُوقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقَد خَـ ـوَّضَ فِـي مَـاءِ لَبَّـةِ الصِّنْدِيـدِ

(٣٢) لا بِقَومِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي وبِنَفسِـي فَخَـرْتُ لَا بِجُـدُودِي

(٣٣) وبِهِـمْ فَخْـرُ كُلِّ مَـنْ نَطَـقَ الضَّـا دَ وعَـوذُ الجَانِـي وغَـوثُ الطَّرِيـدِ

(٣٤) إِنْ أَكُـنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَـم يَجِـدْ فَـوقَ نَفسِـهِ مِـن مَزِيـدِ

(٣٥) أَنَـا تِـرْبُ النَّـدَى ورَبُّ القَوافِـي وسِـمَامُ العِـدَى وغَيـظُ الحَسُـودِ

(٣٦) أَنَـا فِـي أُمَّـةٍ تَدَارَكَهَـا اللَّـ ـهُ غَرِيـبٌ كَصَالِـحٍ فِـي ثَمُـودِ

[٦٩]

وقالَ في صِباه، وقد أنفَذَ إليهِ عُبَيدُ اللَّهِ بن خُرَاسَانَ جَامَةً فيها حَلوى، فَرَدَّها وكتبَ في جانِبِهَا، في الضَّربِ الثَّاني مِن العروضِ الثَّانيةِ مِن الكاملِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَقْصِـرْ فَلَسْـتَ بِـزَائِـدِي وُدًّا بَـلَـغَ الـمَـدَى وتَجَـاوزَ الحَـدَّا

(٢) أَرْسَلْتَـهَا مَمْلُـوءَةً كَرَمًـا فَـرَدَدْتُـهَا مَـمْلُـوءَةً حَـمْـدَا

(٣) جَاءَتْـكَ تَطْفَـحُ وهْـيَ فَارِغَـةٌ مَـثْـنَـى بِــهِ وتَـظُـنُّـهَا فَـرْدَا

(٤) تَأْبَـى خَلَائِقُـكَ التِـي شَـرُفَتْ أَلَّا تَـحِـنَّ وتَـذْكُـرَ العَهْـدَا

(٥) لَـو كُنـتَ عَصْـرًا مُنْبِتًـا زَهَـرًا كُنـتَ الرَّبِـيـعَ وكَانَـتِ الـوَرْدَا

---

*(٣١) المِخَشُّ: الدَّخَّالُ فِي الأمُورِ والحُرُوبِ. (جني) وأنشد أبو الطَّيِّبِ: (فَخَشَّ بِها خِلالَ الفَدْفَدِ). اللَّبَّةُ: وَسَطُ الصَّدْرِ والمَنْحَرِ.

*(٣٣) (جني) قَالَ ابنُ دَرَيدٍ: الضَّادُ لِلعَرَبِ خَاصَّةً، ولِقَلِيلٍ مِنَ العَجَمِ. وذَهَبَ المُتَنَبِّي إلى أَنَّهَا لِلعَرَبِ لَا غَيرُ.

*(٣٦) (جني) كَانَ يَقُولُ: إنَّه بِهَذَا البَيتِ سُمِّيَ المُتَنَبِّي.

[٦٩]

* أبو القاسم؛ عبيد الله بن خُراسان الطرابُلسيُّ، وجيه أديبٌ كريمٌ جوادٌ، مدحه المتنبي ومدحَ ابنيهِ في قصيدةٍ ومقطَّعتين.

[٧٠]

وقالَ في صِباه ؛ يمدَحُ أبا المُنتَصِر ؛ شُجاعَ بن محمَّد بن عبدِ العزيز بن الرِّضا بن المَضَاءِ الطَّائيَّ المَنبِجيَّ ، في أوَّلِ الكامل ، والقافيةُ متدارِكٌ :

(١) اليَـومَ عَهْدُكُـمُ فَأيـنَ المَوعِـدُ؟ ... هَيهَـاتَ لَيـسَ لِيَـومِ عَهْدِكُـمُ غَـدُ
(٢) المَـوتُ أقـرَبُ مِخْلَبًـا مِـن بَينِكُـم ... والعَيـشُ أبعَـدُ مِنكُـمُ لَا تَبْعُـدُوا
(٣) إنَّ التِـي سَـفَكَتْ دَمِـي بِجُفُونِهَـا ... لَـم تَـدْرِ أنَّ دَمِـي الـذِي تَتَقَلَّـدُ
(٤) قَالَـتْ وقَد رَأَتِ اصفِرَارِي :مَنْ بِهِ ؟ ... وتَنَـهَّـدَتْ فَـأجَبْتُـهَا المُتَنَهِّـدُ
(٥) فَمَضَتْ وقَـد صَبَـغَ الحَيَـاءُ بَيَاضَـهَا ... لَونِـي كَمَـا صَبَـغَ اللُّجَيـنَ العَسْـجَدُ
(٦) فَرَأيتُ قَرْنَ الشَّمسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى ... مُتَـأوِّدًا غُـصْـنٌ بِـهِ يَتَـأوَّدُ
(٧) عَدَوِيَّـةٌ بَدَوِيَّـةٌ مِـن دُونِهَـا ... سَـلْبُ النُّفُـوسِ ونَـارُ حَـرْبٍ تُوقَـدُ
(٨) وهَواجِـلٌ وصَواهِـلٌ ومَنَاصِـلٌ ... وذَوابِـلٌ وتَـوعُّـدٌ وتَـهَـدُّدُ
(٩) أبْلَـتْ مَودَّتَهَـا اللَّيَالِـي بَعْدَنَـا ... ومَشَـى عَلَيهَـا الدَّهـرُ وهـو مُقَيَّـدُ
(١٠) أبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ ... مَـرِضَ الطَّبِيـبُ لَـهُ وعِيـدَ العُـوَّدُ
(١١) فَلَهُ بنُـو عَبـدِ العَزِيزِ بـنِ الرِّضَـا ... ولِـكُلِّ رَكْـبٍ عِيسُـهُمْ والفَدْفَـدُ
(١٢) مَـنْ فِي الأنَامِ مِـنَ الكِرَامِ ولَا تَقُلْ ... مَـنْ فِيـكَ شَـأمُ سِـوى شُـجَاعٍ يُقْصَـدُ
(١٣) أعْطَى فَقُلْتُ : لِجُودِهِ مَـا يُقْتَنَى ... وسَـطَا فَقُلْـتُ : لِسَـيفِهِ مَـا يُولَـدُ
(١٤) وتَحَيَّـرَتْ فِيـهِ الصِّفَـاتُ لأنَّهَـا ... ألْفَـتْ طَرَائِقَـهُ عَلَيهَـا تَبْعُـدُ

---

[٧٠]

* أبو المُنتَصِر ، شُجاعُ بن محمَّد ، من أعيانِ مَنْبِج ، مدحه المتنبي بقصيدتين من قصائدِ صباه ، فيما بين سنتي (٣١٩هـ) و (٣٢١هـ).

*(٦) (متحف) كان أبو الطَّيِّبِ يقولُ : كانت كالقمر في بَيَاضِها ، فلمَّا اصْفَرَّ لونُها خَجَلًا صارتِ الصُّفْرَةُ في بياضِها كقَرنِ الشَّمسِ في القَمَر.

(٨) الهَواجِلُ : جمعُ هَوجَلٍ ؛ وهِيَ الفلاةُ التي ليس بها أعلامٌ. والذَّوابِلُ : الرِّماحُ.

(١٠) أبْرَحْتَ : تَجاوَزْتَ الحَدَّ.

(١٥) فِـي كُلِّ مُعْتَـرَكٍ كُلًـى مَفْرِيَّـةٌ ... يَذْمُمْـنَ مِنـهُ مَـا الأسِـنَّةُ تَحْمَـدُ

(١٦) نِقَـمٌ عَلَـى نِقَـمِ الزَّمَـانِ يَصُبُّهَـا ... نِعَـمٌ عَلَـى النِّعَـمِ التِـي لا تُجْحَـدُ

(١٧) فِـي شَـأْنِهِ ولِسَـانِهِ وبَنَانِـهِ ... وجَنَانِـهِ عَجَـبٌ لِمَـنْ يَتَفَقَّـدُ

(١٨) أَسَـدٌ دَمُ الأَسَـدِ الهِزَبْـرِ خِضَابُـهُ ... مَـوتٌ فَرِيـصُ المَـوتِ مِنـهُ تُرْعَـدُ

(١٩) مَـا مَنْبِـجٌ مُـذْ غِبْـتَ إِلَّا مُقْلَـةٌ ... سَـهِدَتْ ووجهُـكَ نَومُهَـا والإِثْمِـدُ

(٢٠) فَاللَّيـلُ حِيـنَ قَدِمْـتَ فِيهَـا أَبيَـضٌ ... والصُّبْـحُ مُنْـذُ رَحَلْـتَ عَنهَـا أَسـودُ

(٢١) مَـا زِلْـتَ تَدنُـو وهِـيَ تَعلُـوُ عِـزَّةً ... حَتَّـى تَـوارَى فِـي ثَرَاهَـا الفَرْقَـدُ

(٢٢) أَرضٌ لَهَـا شَـرَفٌ سِـواهَا مِثْلُهَـا ... لَـو كَانَ مِثلُـكَ فِـي سِـواهَا يُوجَـدُ

(٢٣) أَبدَى العُـدَاةُ بِـكَ السُّـرُورَ كَأَنَّهُـمْ ... فَرِحُـوا وعِندَهُـمُ المُقِيـمُ المُقْعِـدُ

(٢٤) قَطَّعْتَهُـمْ حَسَـدًا أَرَاهُـمْ مَـا بِهِـمْ ... فَتَقَطَّعُـوا حَسَـدًا لِمَـنْ لَا يَحْسُـدُ

(٢٥) حَتَّـى انثَنَـوا ولَـوَ انَّ حَـرَّ قُلُوبِهِـمْ ... فِـي قَلْـبِ هَاجِـرَةٍ لَـذَابَ الجَلْمَـدُ

(٢٦) نَظَـرَ العُلُـوجُ فَلَمْ يَرَوا مَـنْ حَولَهُمْ ... لَمَّـا رَأَوكَ وقِيـلَ: هَـذَا السَّـيِّدُ

(٢٧) بَقِيَـتْ جُمُوعُهُـمُ كَأَنَّـكَ كُلُّهَـا ... وبَقِيـتَ بَينَهُـمُ كَأَنَّـكَ مُفْـرَدُ

(٢٨) لَهْفَانُ يَستَوبِي بِكَ الغَضَبُ الورَى ... لَـو لَـم يُنَهْنِهْـكَ الحِجَـا والسُّـؤْدَدُ

(٢٩) كُنْ حَيثُ شِئْتَ تَسِرْ إِليكَ رِكَابُنَا ... فَـالأَرضُ واحِـدَةٌ وأَنْـتَ الأوحَـدُ

(٣٠) وصُـنِ الحُسَـامَ ولَا تُذِلْـهُ فَإِنَّـهُ ... يَشْـكُو يَمِينَـكَ والجَمَاجِـمُ تَشْـهَدُ

(٣١) يَبِـسَ النَّجِيـعُ عَلَيـهِ فَهـو مُجَـرَّدٌ ... مِـنْ غِمْـدِهِ وكَأَنَّمَـا هُـو مُغْمَـدُ

(٣٢) رَيَّـانُ لَـو قَـذَفَ الَّـذِي أَسْـقَيتَهُ ... لَجَـرَى مِـنَ المُهجَـاتِ بَحْـرٌ مُزْبِـدُ

(٣٣) مَـا شَـارَكَتْهُ مَنِيَّـةٌ فِـي مُهْجَـةٍ ... إِلَّا وشَـفْرَتُهُ عَلَـى يَدِهَـا يَـدُ

(٣٤) إِنَّ الرَّزَايَـا والعَطَايَـا والقَنَـا ... حُلَفَـاءُ طَـيٍّ غَـوَّرُوا أَو أَنْجَـدُوا

---

(١٨) الفَرِيصُ: جَمعُ فَرِيصَةٍ؛ وهِيَ لَحمَةٌ تَحتَ الكَتِفِ، وهِيَ مَقْتَلٌ.

(١٩) الإثمدُ: الكُحْلُ.

(٢٨) اللَّهفَانُ: المُغْتاظُ الغَضبانُ. يَستَوبِي: يَستَفعِلُ؛ مِنَ الوبَاءِ.

(٣٠) الإذالةُ: الامتهانُ.

*(٣٤) (جني) كَانَ يُجِيزُ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَوجُهٍ: طَيءٍ وطَيِّءٍ وطَيٍّ.

(٣٥) صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنَّمَا أَشْفَارُ عَينِكَ ذَابِلٌ ومُهَنَّدُ
(٣٦) مِن كُلِّ أكبَرَ مِن جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا ومِن جُودِ الغَوادِي أَجودُ
(٣٧) يَلقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحمَرَ مِن دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ
(٣٨) حَيٌّ يُشَارُ إليكَ : ذَا مَولاهُمُ وهُمُ المَوالِي والخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
(٣٩) أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمٌ وأَبُوكَ والثَّقَلانِ أَنتَ مُحَمَّدُ ؟
(٤٠) يَفْنَى الكَلَامُ ولَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُم أيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ ؟

[٧١]

وله أيضًا ، وقد امتَنَعَ من عَمَلِ الشِّعرِ بمصْرَ، وسألَه جماعةٌ مِن أهلِ الأدبِ بها إثْبَاتَ بعضٍ مِمَّا كانَ أسقَطَه مِن شِعْرِه ؛ رَغبةً فيه ، فأجابَ إلى ذلكَ ، فممَّا أثبتَ قولُه في صِباه ، وقد كان قومٌ وَشَوا به إلى السُّلطانِ ؛ وهو إسحاقُ بنُ كَيَغْلَغَ ، ولكنَّ المتنبي لم يذكُر اسمَه في ديوانه ؛ لبُغْضِه له ، وكان حَبَسَه سنتين ، وكذَبوا عليه ، وقالوا : قد انقَادَ إليه جماعةٌ مِن العَرَبِ ، وقد عَزَمَ على أخذِ بَلَدِكَ ، حتى أوحَشُوه منه ، فاعتَقَلَه وضَيَّقَ عليه ، فمدَحَه وأنْفَذَها إليه ، ولم يُنشدهُ إيَّاها ، في الأوَّل من المتقارب ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أيا خَدَّدَ اللهُ ورْدَ الخُدُودِ وقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُدُودِ
(٢) فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي وعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
(٣) وكَمْ لِلْهَوى مِن فَتًى مُدْنَفٍ وكَمْ لِلنَّوى مِن قَتِيلٍ شَهِيدِ

---

(٣٥) جُلْهُمةُ : اسم طيٍّ.

(٣٧) خُضرةُ السَّيفِ : جَوهَرُه. الطُّلى : مُقدَّم الأعناق.

[٧١]

(١) خَدَّدَ : شَقَّقَ. قَدَّ : قَطَعَ طُولًا.

(٢) (لاله لي) مهجتي موضع مقلتي.

(٤) فَواحَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الفِرَاقَ ... وأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالكُبُودِ
(٥) وأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالعَاشِقِينَ ... وأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ
(٦) وأَلهَجَ نَفْسِي لِغَيرِ الخَنَا ... بِحُبِّ ذَواتِ اللَّمَى والنُّهُودِ
(٧) فَكَانَتْ وكُنَّ فِدَاءَ الأَمِيرِ ... ولَا زَالَ مِن نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
(٨) لَقَدْ حَالَ بِالسَّيفِ دُونَ الوَعِيدِ ... وحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الوُعُودِ
(٩) فَأَنْجُمُ أَمْوالِهِ فِي النُّحُوسِ ... وأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِي السُّعُودِ
(١٠) ولَو لَمْ أَخَفْ عَيْنَ أَعْدَائِهِ ... عَلَيهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالخُلُودِ
(١١) رَمَى حَلَبًا بنَواصِي الخُيُول ... وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
(١٢) وبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمْـ ... ـنَ لا فِي الرِّقَابِ ولَا فِي الغُمُودِ
(١٣) يَقُدْنَ الفَنَاءَ غَدَاةَ اللِّقَاءِ ... إِلَى كُلِّ جَيشٍ كَثِيرِ العَدِيدِ
(١٤) فَولَّى بِأَشْيَاعِهِ الخَرْشَنِيُّ ... كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَأْرِ الأُسُودِ
(١٥) يُرَونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوتَ الرِّيَاحِ ... صَهِيلَ الجِيَادِ وخَفْقَ البُنُودِ
(١٦) فَمَنْ كَالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِيـ ... ـرِ أَمْ مَنْ كَآبَائِهِ والجُدُودِ ؟
(١٧) سَعَوا لِلْمَعَالِي وهُمْ صِبْيَةٌ ... وسَادُوا وجَادُوا وهُمْ فِي المُهُودِ
(١٨) أَمَالِكَ رِقِّي ومَن شَأْنُهُ ... هِبَاتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبِيدِ
(١٩) دَعَوتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ... ءِ والمَوتُ مِنِّي كَحَبْلِ الورِيدِ
(٢٠) دَعَوتُكَ لَمَّا بَرَانِي البِلَى ... وأَوهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ
(٢١) وقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النِّعَال ... فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي القُيُودِ
(٢٢) وكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ ... فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِن قُرُودِ
(٢٣) تَعَجَّلَ فِيَّ وُجُوبَ الحُدُودِ ... وحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ!

---

(٤) (راغب) ابن سَعد : وألْذَعَ.

(٥) الصَّبابةُ : رِقَّةُ الشَّوقِ. العَميدُ : العاشقُ المفطورُ القلبِ.

(١٠) (راغب) (صوفيا) (متحف) : غير أعدائه.

(١٤) بدرٌ الخَرْشَنيُّ ؛ حاجبُ المتَّقي للَّه ، أميرٌ قائدٌ جوادٌ شُجاعٌ ، تولَّى أمرَ دمشقَ للإخشيد لشهرينِ ، ومات بها سنة (٣٣٧ هـ). مرآة الزمان ١٧/ ٢١٠ ، تاريخ الإسلام ٢٤/ ٧٢.

(٢٤) وقِيـلَ عَـدَوتَ عَلَـى العَالَمِيـ ـــنَ بَيـــنَ وِلَادِي وبَيـنَ القُعُـودِ
(٢٥) فَمَـا لَـكَ تَقْبَـلُ زُورَ الـكَلَامِ وقَـــدْرُ الشَّـــهَادَةِ قَـدْرُ الشُّـهُودِ ؟
(٢٦) فَـلَا تَسْـمَعَنَّ مِـنَ الكَاذِبِيـــن ولَا تَعْـــبَأَنَّ بِمَحْــكِ اليَهُـــودِ
(٢٧) وكُـنْ فَارِقًـا بَيـنَ دَعْـوى أَرَدْتُ ودَعْـوى فَـعَـلْـــتُ بِشَـأْوٍ بَعِيـدِ
(٢٨) وفِـي جُـودِ كَفَّيـكَ مَـا جُدْتَ لِي بِنَفْسِـي ولَـو كُنْـتُ أَشْـقَى ثَمُـودِ

[٧٢]

وكانَ فِي مجْلِسٍ فِيهِ أبو بكرٍ الطَّائيُّ الدِّمشقِيُّ الشَّاعرُ ، فَنَام وأبو الطَّيِّبِ يُنشِدُ ، فأَنْبَهَهُ ، وقالَ له ارتجالًا ، من أَوَّلِ الكامل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) إِنَّ القَوافِـيَ لَـمْ تُنِمْـكَ وإِنَّمَـا مَحَقَتْـكَ حَتَّـى صِـرْتَ مَـا لَا يُوجَـدُ
(٢) فَـكَأَنَّ أُذْنَـكَ فُـوكَ حِيـنَ سَـمِعْتَهَا وكَـــأَنَّهَا مِـــمَّا سَكِـــرْتَ المُرْقِـدُ

[٧٣]

وقالَ يمدحُ محمَّدَ بن زُرَيقٍ الطَّرَسُوسِيَّ ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) مُحَمَّدَ بـنَ زُرَيـقٍ مَـا نَـرَى أَحَـدًا إِذَا فَقَدْنَـاكَ يُعْطِـي قَبْـلَ أَنْ يَعِـدَا
(٢) وقَـدْ قَصَدْتُـكَ والتَّرْحَـالُ مُقْتَـرِبٌ والـدَّارُ شَاسِـعَةٌ ، والـزَّادُ قَـدْ نَفِـدَا
(٣) فَخَـلِّ كَفَّـكَ تَهْمِـي واثْـنِ وابِلَهَـا إِذَا اكْـتَـفَـــيتُ وإِلَّا أَغْـرَقَ البَلَـدَا

---

(٢٧) الشَّأْوُ : البَونُ والفرقُ والمَسافةُ.

[٧٢]

* أبو بكر الطَّائي ؛ لعلَّه : أحمدُ بن سعيدٍ الدِّمشقيُّ (بعد ٣٥٠ هـ) ، أديبٌ شاعرٌ مصريٌّ سكنَ دمشق فنُسِب إليها ، حضر مجلسَ أبي الحسن ؛ الأخفش الأصغر ، روى عنه : أبو بكر الصُّولي ، وأبو عبيد الله المَرْزُباني. أو لعلَّه : أبو بكر الطائي أحد أشهر رواة ديوان أبي الطَّيِّب ، وعنه أخذ المغاربة الديوانَ. مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٨٨ ، تاريخ الإسلام ٧/ ٣٨٢ ، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٩.

(٢) المُرْقِدُ : دواءٌ مَن شَرِبَه غَلَبَه النَّومُ.

[٧٤]

وقالَ يمدحُ أبا عُبادة ابنَ يحيى البُحتُريَّ ، والوزنُ وزنُ ما قبلها :

(١) مَا الشَّوقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الكَمَدِ ... حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ ولَا كَبِدِ

(٢) ولَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الحَبِيبُ بِهَا ... تَشْكُو إِلَيَّ ولَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ

(٣) مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُهَا ... والسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي

(٤) وكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي ... كَأَنَّ مَا سَالَ مِن جَفْنَيَّ مِن جَلَدِي

(٥) فَأَينَ مِن زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ؟ ... وأينَ مِنكَ ابْنَ يَحْيَى صَولَةُ الأَسَدِ ؟

(٦) لَمَّا وزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا ... وبِالوَرَى ، قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ العَدَدِ

(٧) مَا دَارَ فِي خَلَدِ الأيامِ لِي فَرَحٌ ... أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِي خَلَدِي

(٨) مَلْكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ ... أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ

(٩) مَاضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ ... بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَينَاهُ بَعْدَ غَدِ

(١٠) مَا ذَا البَهَاءُ ولَا ذَا النُّورُ مِن بَشَرٍ ... ولَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ

(١١) أيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الغَيثَ مَا اتَّفَقَا ... حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ ولَمْ يَعُدِ ؟

(١٢) قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ المَجْدَ مِن مُضَرٍ ... حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ اليَومَ مِن أُدَدِ

(١٣) قَومٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوتًا سُيُوفُهُمُ ... حَسِبْتَهَا سُحُبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

(١٤) لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنكَ فِي صِفَةٍ ... إِلَّا وجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

---

[٧٤]

* مدحَ المتنبي بُحتُريَّينِ اثنينِ ، هذا أحدُهما ، والمشهورُ منهما : أبو أحمد ؛ عبيد الله بن يحيَى بن الوليدِ البحتريُّ الطائي المَنبِجي ، وهما حفيدا البحتري الشَّاعر ، كانا مقدَّمَينِ في قومهما ، محبَّين للأدبِ. بغية الطَّلب ١٠/ ٤٣٧٤ ، وفيات الأعيان ٦/ ٢٩.

*(٢) (طاهر) إنَّما تَشْكُو الدِّيارُ بما يعتبِرُه النَّاظِرُ مِن سوءِ آثارِ الزَّمانِ عليها.

(٣) الهَزيمُ : السَّحابُ شَديدُ وَقعِ المَطَر ، والهَزْمَةُ صوتُ الرَّعْدِ.

[٧٥]

وقالَ يمدحُ عليَّ بن إبراهيمَ التَّنُوخيَّ ، في أوَّل الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أُحَـادٌ أَمْ سُــدَاسٌ فِـي أُحَـادِ ... لُيَيْـلَتُنَا المَنُـوطَةُ بِـالتَّنَـادِي؟

(٢) كَأَنَّ بنَـاتِ نَعْـشٍ فِـي دُجَاهَـا ... خَـرَائِدُ سَافِـرَاتٌ فِـي حِـدَادِ

(٣) أُفَكِّـرُ فِـي مُـعَـاقَـرَةِ المَنَايَا ... وقَـودِ الخَيـلِ مُشْـرِفَـةَ الهَـوادِي

(٤) زَعِيمًـا لِلْقَنَـا الخَطِّـيِّ عَـزْمِي ... بِسَـفْكِ دَمِ الحَـواضِـرِ والبَـوادِي

(٥) إِلَـى كَـمْ ذَا التَّخَلُّـفُ والتَّوانِـي ؟ ... وكَـمْ هَـذَا التَّمَـادِي فِـي التَّمَـادِي ؟

(٦) وشُغْلُ النَّفْسِ عَن طَلَبِ المَعَالي ... بِبَيْـعِ الشِّـعْرِ فِـي سُـوقِ الكَسَـادِ ؟

(٧) ومَـا مَاضِـي الشَّـبَابِ بِمُسْـتَرَدٍّ ... ولَا يَـومٌ يَـمُـرُّ بِـمُـسْـتَعَادِ

(٨) مَتَى لَحِظَتْ بَيَاضَ الشَّيبِ عَينِي ... فَقَـدْ وجَـدَتْـهُ مِنهَـا فِـي السَّـوادِ

---

[٧٥]

* التَّنوخِي هذا : أبو الحسين ، من أهلِ أنطاكيةَ ، سيدٌ جوادٌ ، مقدمٌ في قومه ، وهو ابن عمِّ محمدٍ والحسينِ ابني إسحاق ، أهل اللَّاذقية الذين سعوا في إخراجِ المتنبي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ ، وقد نزل المتنبي في جوار عليٍّ هذا سنة (٣٢٦هـ). بغية الطلب ٣/ ١٥٤٢.

(١) المنوطَةُ : المُتَّصِلةُ. التَّنَادِي : يُرِيدُ تَنَادِيَ أَصْحَابِهِ بِمَا يَهُمُّ بِهِ مِنَ الأَمْرِ. (متحف) قال أبو الطَّيِّب : يقالُ : أحَادُ وثُناءُ وثُلاثُ ورُباعُ إلى عُشارَ ، في المؤنَّث والمُذكَّر ، غير مصروف ، والفَرَّاءُ يصرِفُها إذا جَعَلَها نكراتٍ. وكلُّ ما لا ينصرفُ مِن الأسماءِ يُصْرَفُ في الشِّعر ؛ لأنَّ الصَّرفَ الأصلُ. وهذا الذي يُنْسَبُ إليه في العدد فيقالُ : ثنائيٌّ وثلاثيٌّ ورباعيٌّ وخماسيٌّ إلى عُشَاريٌّ. قال أبو النَّجم : (فوقَ الخُمَاسِيِّ قليلًا يَفْضُلُه) (أدركَ عقلًا والرِّهانُ عَمَلُه). وأنشدَ : (ضَرَبْتُ خُمَاسَ ضَرْبَةَ عَبْشَمِيٍّ أَدَارَ سُدَاسَ أَنْ لَا يَسْتَقِيمَا) ، وللكُمَيت : (فَلَمْ يَسْتَرْيِثُوكَ حَتَّى رَمَيْـ ـتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عُشَارَا) ، وللهُذَلِيِّ : (يُصيِّدُ أُحْدانَ الرِّجالِ وإن يَجِد ثُناءَهُمْ يَفرَحْ بهم ثمَّ يَزْدَدِ). وأنشَدَني : (أَحَمَّ اللهُ ذلكَ مِنْ لِقَاءٍ أُحَادَ أُحَادَ فِي شَهْرٍ حَلَالِ).
قال عليٌّ : وقالَ أبو الطَّيِّب : وكانَ أبو حاتم تَبِعَ أبا عبيدة في قوله في كتاب المذكر والمؤنث : ورُباعَ رباعَ ، ولَا نعلَمُهم قالوا فوقَ ذلك ، ثمَّ رجعَ عنه ، فقالَ في كتاب الإبل : ورباعَ إلى العَشَرة. قال أبو الطَّيِّب : وأما لُيَيلَتنا ؛ فتصغيرُ تعظيمٍ ، كقول لَبيد : (وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ) ؛ الرِّوايةُ التي أعرفُها : خُوَيْخِيَةٌ ، وكذا أنشدَه المبردُ واليزيديُّ وثعلبٌ ، وأنشَدَنيه المتنبي : دويهيَةٌ.

(٢) بناتُ نَعْش : نجوم سبعةٌ تشكِّلُ جزءًا مِن كوكبة الدُّبِّ الأكبر ، وتسمَّى الكبرى ، وأما الصُّغرى منها فهي جزءٌ من كوكبة الدب الأصغر. الخَريدةُ : المرأةُ الحَييَّةُ.

(٣) مُشْرِفَةُ الهَوادِي : طِوال الأَعْنَاقِ.

(٩) مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِن بَعْدِ التَّنَاهِي ... فَقَدْ وقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي

(١٠) أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ ولَا أُكَافِي ... عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الأيَادِي ؟

(١١) جَزَى اللهُ المَسِيرَ إِلَيهِ خَيرًا ... وإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كَالمَزَادِ

(١٢) فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي ... وفِيهَا قُوتُ يَومٍ لِلْقُرَادِ

(١٣) أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ ... فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ ؟

(١٤) وأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي ... وقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ البِعَادِ ؟

(١٥) فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي ... وأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

(١٦) تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيهِ ... وألقَى مَالَهُ قَبْلَ الوِسَادِ

(١٧) نَلُومُكَ يَاعَلِيُّ لِغَيرِ ذَنْبٍ ... لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيتَ عَلَى العِبَادِ

(١٨) وأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوادٍ ... هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالجَوادِ

(١٩) كَأَنَّ سَخَاءَكَ الإِسْلَامُ تَخْشَى ... مَتَى مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ

(٢٠) كَأَنَّ الهَامَ فِي الهَيجَا عُيُونٌ ... وقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِن رُقَادِ

(٢١) وقَدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ مِن هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ

(٢٢) ويَومَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّواصِي ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ

(٢٣) وحَامَ بِهَا الهَلَاكُ عَلَى أُنَاسٍ ... لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ

(٢٤) فَكَانَ الغَرْبُ بَحْرًا مِن مِيَاهٍ ... وكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِن جِيَادِ

(٢٥) وقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بِالبِيضِ الحِدَادِ

(٢٦) لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الإِبِلِ الأَبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وحَدُّ السَّيفِ حَادِي

---

(١١) المَزَادُ : القِرَبُ.

(١٢) (متحف) قيتُ يومٍ.

(١٣) النِّجَادُ : سيرُ السَّيفِ، الذي يُحمَلُ به.

(١٦) (متحف) يروى : وألقى كيسَه.

(١٧) زَرَيتَ عَلَيهِمْ : عِبْتَ أَفْعَالَهُمْ.

*(١٨) لكثرتِها لا يُسَمَّى أَحَدٌ جَوادًا غيرُه.

*(٢١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : إذا كَسَرتَ (يَخْطِرنَ) رَدَدْتَ على الرِّماحِ، وإذا ضَمَمتَ رددتَ على الهُمومِ.

(٢٢) السَّبَائبُ : جَمْعُ سَبِيبٍ، وهُو شَعْرُ العُرْفِ والذَّنبِ.

(٢٧) وقَـدْ مَزَّقْـتَ ثَـوبَ الغَـي عَنْهُـمْ ... وقَـدْ ألبَسْتَــــهُمْ ثَــــوبَ الــرَّشَادِ
(٢٨) فَمَـا تَرَكُـوا الإِمَـارَةَ لِاخْتِيَـارٍ ... ولَا انْتَـحَلُـــوا وِدَادَكَ مِـــــن وِدَادِ
(٢٩) ولَا اسْـتَفَلُوا لِزُهْـدٍ فِـي التَّعَالـي ... ولَا انْـقَــــادُوا سُــــرُورًا بِـــانْقِيَادِ
(٣٠) ولَكِـنْ هَـبَّ خَوفُـكَ فِي حَشَـاهُمْ ... هُبُـوبَ الرِّيـحِ فِـي رِجْـلِ الجَـرَادِ
(٣١) ومَاتُـوا قَبْـلَ مَوتِهِـمُ فَلَمَّـا ... مَـنَنْـــتَ أَعَـدْتَـــهُمْ قَـــبْلَ المَعَـادِ
(٣٢) غَمَـدْتَ صَوارِمًـا لَـو لَـمْ يَتُوبُـوا ... مَحَـوتَـهُـمُ بِـــهَا مَحْــــو المِـدَادِ
(٣٣) ومَـا الغَضَـبُ الطَّرِيـفُ وإِنْ تَقَوَّى ... بِـمُنْتَصِــــفٍ مِــــنَ الكَـــرَمِ التِّـلَادِ
(٣٤) فَـلَا تَغْـرُرْكَ أَلْسِـنَةٌ مَـوَالٍ ... تُـقَـلِّبُـهُــــنَّ أَفْـئِـــــدَةٌ أَعَــــادِي
(٣٥) وكُـنْ كَالمَـوتِ لَا يَرْثِـي لِبَـاكٍ ... بَكَـى مِنْـهُ ويَـرْوَى وهْـوَ صَـادِي
(٣٦) فَـإِنَّ الجُـرْحَ يَنْفِـرُ بَعْـدَ حِيـنٍ ... إِذَا كَـــانَ البِـــنَاءُ عَـلَـــى فَسَـادِ
(٣٧) وإِنَّ المَـاءَ يَجْـرِي مِـن جَمَـادٍ ... وإِنَّ النَّـــارَ تَـخْـــرُجُ مِـن زِنَـادِ
(٣٨) وكَيـفَ يَبِيـتُ مُضْطَجِعًـا جَبَـانٌ ... فَـرَشْـــتَ لِجَـــنْبِهِ شَـوكَ القَتَـادِ ؟
(٣٩) يَـرَى فِـي النَّـومِ رُمْحَـكَ فِـي كُلَاهُ ... ويَـخْـشَــــى أَنْ يَـرَاهُ فِـي السُّــهَادِ ؟
(٤٠) أَشَـرْتَ أَبَـا الحُسَـينِ بِمَـدْحِ قَـومٍ ... نَـزَلْــتُ بِـهِـــمْ فَسِـرْتُ بِغَيـرِ زَادِ
(٤١) فَظَنُّونِـي مَدَحْتُهُـمْ قَدِيمًـا ... وأَنْــتَ بِـــمَا مَـدَحْتُـهُـمُ مُـرَادِي
(٤٢) وإِنِّـي عَنْـكَ بَعْـدَ غَـدٍ لَغَـادٍ ... وقَلْبِـــي عَـن فِنَائِـكَ غَيـرُ غَـادِ
(٤٣) مُحِبُّـكَ حَيثُمَـا اتَّجَهَـتْ رِكَابِـي ... وضَيفُـكَ حَيـثُ كُنْـتُ مِـنَ البِـلَادِ

---

(٢٨) (متحف) يروى : عَن وِدادِ.

(٢٩) استَفَلُوا : انحَطُّوا وانخَفَضوا. (متحف) يروى : في المعالي.

(٣٠) رِجْلُ الجَرَادِ : قِطْعَةٌ مِنهُ.

(٣٦) نَفَرَ الجُرْحُ : إذا وَرِمَ بعدَ البُرءِ. (متحف) يروى : يَبْقُرُ ؛ أي : يَشُقُّ.

*(٤٠) (متحف) أشرتَ : يعني عَيَّرتَني بَمدحِ قومٍ ، وليس معناه أَنَّكَ أمرتني بمدح قومٍ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٧٦]

وقَال يَمْدَحُ أبا الحُسينِ ؛ بَدْرَ بنَ عمَّارِ بن إسْمَاعِيلَ الأَسَدِيَّ الطَّبَرِسْتَانِيَّ ، وهُو يومئذٍ يلي حربَ طَبَرِيَّةَ مِن قِبَلِ أَبِي بَكْرٍ ؛ مُحَمَّدِ بن رَائِقٍ ، في الأوَّل من المتقارب ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدَا ؟ … أَمِ الخَلْقُ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا ؟

(٢) تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ … كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا

(٣) رَأَينَا بِبَدْرٍ وآبَائِهِ … لِبَدْرٍ وَلُودًا وبَدْرًا وَلِيدَا

(٤) طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الذِي … رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا

(٥) أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيهِ النَّدَى … جَوادٌ بَخِيلٌ بِأَلَّا يَجُودَا

(٦) يُحَدَّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهًا … كَأَنَّ لَهُ مِنهُ قَلْبًا حَسُودَا

(٧) ويُقْدِمُ إلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ … ويَقْدِرُ إلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

(٨) كَأَنَّ نَوالَكَ بَعْضُ القَضَاءِ … فَمَا تُعْطِ مِنهُ نَجِدْهُ جُدُودَا

(٩) ورُبَّتَمَا حَمْلَةٍ فِي الوغَى … رَدَدْتَ بِهَا الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

(١٠) وهَولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ … ورُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا

(١١) ومَالٍ وهَبْتَ بِلَا مَوعِدٍ … وقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيهِ الوعِيدَا

(١٢) بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا … تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الغُمُودَا

(١٣) إلَى الهَامِ تَصْدُرُ عَن مِثْلِهِ … تَرَى صَدَرًا عَن وُرُودٍ وُرُودَا

(١٤) قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدى بالحَدِيـ … ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَدِيدَا

(١٥) فَأَنْفَدْتَ مِن عَيشِهِنَّ البَقَاءَ … وأَبْقَيتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودَا

---

[٧٦]

* ابن رائق : أميرٌ حازمٌ شجاعٌ داهيةٌ ، أبوه من مماليك المعتضدِ ، ولي شرطة بغداد للمقتدر ، ثم إمارة واسط والبصرة ، ثمَّ تولى إمرة دمشق للمتقي ، علا شأنه حتى نازع الإخشيدَ مصرَ ، وعظُمَت سطوتُه فقطعَ يدَ ابنِ مُقلةَ ولسانه ، قتله ناصرُ الدَّولةِ الحمدانيُّ في الموصل سنة (٣٣٠هـ). أخبار الراضي والمتقي ٢٣٠ ، تاريخ دمشق ٥٣/ ١٧ ، تاريخ الإسلام ٧/ ٥٩٥.

(١٦) كَأَنَّـكَ بِالفَقْـرِ تَبْغِـي الغِنَـى   وبِالمَـوتِ فِي الحَـرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا
(١٧) خَلَائِـقُ تَهْـدِي إِلَـى رَبِّهَـا   وآيَــــةُ مَـجْــــدٍ أَرَاهَــا العَبِيــدَا
(١٨) مُهَذَّبَـةٌ حُـلْـــوَةٌ مُـــرَّةٌ   حَقَــرْنَا البِحَــارَ بِهَــا والأُسُــودَا
(١٩) بَعِيــدٌ عَلَـى قُرْبِهَـا وصْفُهَـا   تَغُــولُ الظُّنُــونَ وتُنْضِــي القَصِيــدَا
(٢٠) فَأَنْـتَ وحِـيـدُ بـــنِي آدَمٍ   ولَسْـــتَ لِفَقْـدِ نَـظِيرٍ وحِيـدَا

[٧٧]

ولَمَّا رَثَى أُمَّهُ بِقَولِهِ : (أَلَا لَا أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْدًا ولَا ذَمًّا) ، جَعَلَ قَومٌ يَسْتَعْظِمُونَ مَا أَتَى بِهِ فِي آخِرِهَا ، فَقَال ، من البسيط الأَوَّل ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) يَسْــتَكْثِرُونَ أُبَيَّاتًـا نَأَمْـتُ بِهَـا   لَا تَحْسُــدُنَّ عَلَـى أَنْ يَنْـأَمَ الأَسَــدَا
(٢) لَــو أَنَّ ثَــمَّ قُلُوبًـا يَعْقِلُــونَ بِهَـا   أَنْسَـاهُمُ الذُّعْـرُ مِمَّـا تَحْتَهَـا الحَسَـدَا

[٧٨]

وقالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدِ بن مَحمود بن سَيَّارِ بن مُكْرَمٍ التَّمِيمِيَّ الأنطاكيَّ ، في الأَوَّلِ مِن الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَقَـلُّ فَعَالِـي بَلْـهَ أَكْثَـرَهُ مَجْـدُ   وذَا الجِـدُّ فِيـهِ نِلْـتُ أو لَـمْ أَنَـلْ جَـدُّ
(٢) سَـأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا ومَشَايِخٍ   كَأَنَّهُـمُ مِـن طُـولِ مَـا التَثَمُـوا مُـرْدُ

---

[٧٧]

(١) النَّئِيمُ : أَهْونُ زَئِيرِ الأسدِ. (صوفيا) يستكبرون ويستكثرون. (لاله لي) يستعظمون.

[٧٨]

*(١) (راغب) كَانَ يَقُولُ : (أَكْثَرِهِ) و(أكثرَهُ) ؛ جَرًّا ونَصْبًا. (متحف) قال أبو الطَّيبِ : وأنا أستحسِنُ الكَسرَ في (أكثرِه) ، وأنشدَ لكَعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ : (تَدَعُ الجماجمَ ضاحِيًا هاماتُها ... بَلْهَ الأكفِّ كأنَّها لم تُخْلَقِ). قالَ : بَلْهَ بمعنى أجل ، وبلْهَ بمعنى فَضْلًا ، وبَلْهَ بمعنى كيفَ ودَعْ ، وأنشدَ لابنِ هَرِمةَ : (مَشْيَ الجوادِ فبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا). وقالَ : قاله اضطِرَارًا.

(٣) ثِقَالٍ إِذَا لَاقَوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

(٤) وطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنْدَهُ ... وضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِن حَرِّهِ بَرْدُ

(٥) إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ ... رِجَالٌ كَأَنَّ المَوتَ فِي فَمِهَا شُهْدُ

(٦) أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأَحْزَمُهُمْ وغْدُ

(٧) وأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وأَبْصَرُهُمْ عَمٍ ... وأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

(٨) ومِن نَكَدِ الدُّنيا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِن صَدَاقَتِهِ بُدُّ

(٩) فَيَا نَكَدَ الدُّنيا مَتَى أنتَ مُقْصِرٌ ... عن الحُرِّ حتَّى لا يكونَ له ضِدُّ

(١٠) يَرُوحُ ويَغْدُو كارهًا لِوِصَالِه ... وتُضْطَرُّهُ الأَيَّامُ والزَّمَنُ النَّكْدُ

(١١) بِقَلْبِي وإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنهَا مَلَالَةٌ ... وبِي عَن غَوانِيهَا وإِنْ وصَلَتْ صَدُّ

(١٢) خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وعَبْرَةٌ ... عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَالهُمَا فَقْدُ

(١٣) تَلَجُّ جُفُونِي بالدُّمُوعِ كَأَنَّمَا ... جُفُونِي لِعَيْنَي كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدُّ

(١٤) وإِنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ المَاءِ نُغْبَةٌ ... وأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ

(١٥) وأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي ... وأَطْوِي كَمَا تَطْوِي المُجَلَّحَةُ العُقْدُ

---

(٦) الفَدْمُ : العَيِيُّ مِنَ الرِّجَال. الوغْدُ : الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَال.

*(٨) (جني) حدَّثني عليُّ بن حمزةَ ، قالَ : حدَّثني أبو الطَّيِّب ، قال : وَقَفَ سيبويه المجنونُ على بابِ المسجدِ الجامع بِمِصْرَ ، فقالَ : ملوكُ النَّاسِ ثلاثةٌ ؛ أقرعُ وأقطعُ وأرقعُ ، وذكَرَ كلامًا كثيرًا ، ثمَّ قالَ : وهذا الذي لَهِجَ أهلُ مِصرَ بشعره ، لو قالَ : (وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ مُدَاجَاتِهِ بُدُّ) ، كان أحسنَ مِن (صَدَاقَته). قالَ أبو الطَّيِّبِ : وسيبويه هذا فصيحٌ خفيفُ الرُّوحِ ، يركبُ حمارًا يدورُ عليه ، ويتكلَّمُ والنَّاسُ يكتبونَ ألفاظَه. قالَ عليُّ بنُ حمزةَ : فاستَحْسَنتُ هذا أنا وجميعُ مَن حَضَرَ ، وقُلنا هوَ أحسنُ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ : لم يدْرِ ما أردْتُ. قالَ : والذي أرادَ أبو الطَّيِّبِ أجودُ وأحسنُ.

(٩) انفردت (فشتالي) بالبيتين (٩) (١٠) ، وسبقهما الواحدي في بعض نُسخه.

(١٣) تَلَجُّ : تتَمَادى وتستَمِرُّ.

*(١٤) (كتب) الرُّبدُ مِن النَّعامِ : التي يعلو ألوانَها سوادٌ يَكْسِفُها ويُغَيِّرها. يُقالُ : رُبْدٌ وأرْبُدٌ ، ورُمْدٌ وأرْمُدٌ ، ورَبداءُ ورمْدَاء. والنُّغْبَةُ : الجُرْعَةُ. يُقالُ : نُغْبَةٌ ونَغْبَةٌ.

*(١٥) الطِّيَّةُ : الوَجهُ الذِي تَقْصِدُ لَهُ. المُجَلِّحَةُ : الذِّئَابُ الماضيةُ المصمِّمَةُ. العُقْدُ : جمع أعْقَد ؛ وهو الذِّئبُ في ذنبه التِواءٌ ، وهي أخبثُ الذِّئاب. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : المُجَلِّحَةُ : الذِّئابُ ، وكلُّ ذئبٍ أعْقَدُ ، ورُبَّما كانت الكِلابُ كذلك.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٦) وأُكْبِـرُ نَفْسِـي عَـن جَـزَاءٍ بِغِيبَـةٍ   وكُلُّ اغْتِيَـابٍ جَهْـدُ مَـنْ مَـا لَـهُ جُهْـدُ
(١٧) وأَرْحَـمُ أَقْوامًـا مِـنَ العِيِّ والغَبَـا   وأَعْـذِرُ فِـي بُغْضِـي لِأَنَّهُـمُ ضِـدُّ
(١٨) ويَمْنَعُنِي مِمَّـنْ سِوى ابْنِ مُحَمَّدٍ   أَيـادٍ لَـهُ عِنْـدِي تَضِيـقُ بِهَـا عِنْـدُ
(١٩) تَوالـى بِـلَا وعْـدٍ ولَكِـنَّ قَبْلَهَـا   شَـمَائِلَها مِـن غَيـرِ وعْـدٍ بِهَـا وعْـدُ
(٢٠) سَرَى السَّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صَاحِبِي   إِلَـى السَّـيفِ مِمَّـا يَطْبَـعُ اللهُ لَا الهِنْـدُ
(٢١) فَلَمَّـا رَآنِـي مُقْبِـلًا هَـزَّ نَفْسَـهُ   إِلَـيَّ حُسَـامٌ كُلُّ صَفْـحٍ لَـهُ حَـدُّ
(٢٢) فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوَهُ   ولَا رَجُـلًا قَامَـتْ تُعَانِقُـهُ الأُسْـدُ
(٢٣) كَأَنَّ القِسِـيَّ العَاصِيَـاتِ تُطِيعُـهُ   هَـوًى أو بِهَـا فِـي غَيـرِ أَنْمُلِـهِ زُهْـدُ
(٢٤) يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيءَ مِن قَبْلِ رَمْيِهِ   ويُمْكِنُـهُ مِـن سَـهْمِهِ المُرْسَـلِ الـرَّدُّ
(٢٥) ويُنْفِـذُهُ فِـي العَقْـدِ وهْـو مُضَيَّـقٌ   مِـنَ الشَّـعْرَةِ السَّـوداءِ واللَّيـلُ مُسْـوَدُّ
(٢٦) بِنَفْسِي الـذِي لَا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ   وإِنْ كَثُـرَتْ فِيهَـا الذَّرَائِـعُ والقَصْـدُ
(٢٧) ومَـنْ بُعْـدُهُ فَقْـرٌ ومَـنْ قُرْبُـهُ غِنًـى   ومَـنْ عِرْضُـهُ حُـرٌّ ومَـنْ مَالُـهُ عَبْـدُ
(٢٨) ويَصْطَنِـعُ المَعْـرُوفَ مُبْتَدِئًـا بِـهِ   ويَمْنَعُـهُ مِـن كُلِّ مَـنْ ذَمُّـهُ حَمْـدُ
(٢٩) ويَحْتَقِـرُ الحُسَّـادَ عَـن ذِكْـرِهِ لَهُـمْ   كَأَنَّهُـمُ فِـي الخَلْـقِ مَـا خُلِقُـوا بَعْـدُ
(٣٠) وتَأْمَنُـهُ الأَعْـدَاءُ مِـن غَيـرِ ذِلَّـةٍ   ولَكِـنْ عَلَـى قَـدْرِ الـذِي يُذْنِـبُ الحِقْـدُ
(٣١) فَـإِنْ يَـكُ سَيَّارُ بن مُكْـرَمٍ انْقَضَى   فَإِنَّـكَ مَـاءُ الـوَرْدِ إِذْ ذَهَـبَ الـوَرْدُ
(٣٢) مَضَـى وبَنُـوهُ وانْفَـرَدْتَ بِفَضْلِهِـمْ   وأَلْـفٌ إِذَا مَـا جُمِّعَـتْ واحِـدٌ فَـرْدُ
(٣٣) لَهُـمْ أَوجُـهٌ غُـرٌّ، وأَيـدٍ كَرِيمَـةٌ   ومَعْـرِفَةٌ عِـدٌّ وأَلسِـنَةٌ لُـدُّ

---

(١٦) الجَهْدُ: المَشَقَّةُ، والجُهْدُ: الطَّاقَةُ.

*(١٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيب؛ (عندُ) يجعَلُه اسمًا: وهو كقولِ أبي زُبيد الطَّائي: (لَيتَ شِعْرِي، وأينَ مِنِّيَ لَيتٌ ... إنَّ لَيتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاءُ)، ومثلُه: (ولكن أَهْلَكَتْ لَوٌّ كَثِيرًا ... وَقَبْلَ اليَومِ عالَجَها قُدارُ) وأنشدَ: (ما مِن أُناسٍ بينَ مِصْرَ وعالجٍ ... فأَبْيَنَ إلَّا قد تركنا لهم وِتْرا) (ونحنُ قتلنا الأَزْدَ أَزْدَ شَنوءةٍ ... فما شَربوا بَعْدٌ على لَذَّةٍ خَمْرا).

(٣٢) (متحف) (لاله لي) واحدًا.

(٣٣) عِدٌّ: قَدِيمَةٌ. اللُّدُّ: جَمْعُ أَلَدٍّ؛ وهُو الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ.

(٣٤) وأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ، ومُلْكٌ مُطَاعَةٌ ومَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ، ومُقْرَبَةٌ جُرْدُ
(٣٥) ومَا عِشْتَ مَا مَاتُوا ولَا أَبَواهُمُ تَمِيمُ بن مُرٍّ وابْنُ طَابِخَةٍ أُدُّ
(٣٦) فَبَعْضُ الذِي يَبْدُو الذِي أَنَا ذَاكِرٌ وبَعْضُ الذِي يَخْفَى عَلَيَّ الذِي يَبْدُو
(٣٧) أَلُومُ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وِدَادِهِ وحُقَّ لِخَيرِ الخَلْقِ مِن خَيرِهِ الوُدُّ
(٣٨) كَذَا فَتَنَحَّوا عَن عَلِيٍّ وطُرْقِهِ بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ
(٣٩) فَمَا فِي سَجَايَاكُم مُنَازَعَةُ العُلَا ولَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ

[٧٩]

وأرادَ سَفَرًا، فَودَّعَهُ صديقُه أبو البَهيِّ، فقالَ ارتجالًا، في أوَّل الكامِل، والقافيةُ متدارِكٌ:

(١) أَمَّا الفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُو تَوأَمِي لَو أَنَّ بَينًا يُولَدُ
(٢) ولَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
(٣) وإِذَا الجِيَادُ أَبَا البَهِيِّ نَقَلْنَنَا عَنْكُم فَأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الأَجْوَدُ
(٤) مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الفِرَاقَ فَإِنَّنِي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيئًا يُحْمَدُ

(٣٢) مُقْرَبَةٌ: خَيلٌ تُقَرَّبُ حولَ البُيُوتِ؛ لِئَلَّا تُعْجِلَهُمُ الغَارَةُ، أو للضَّنِّ بِهَا والشُّحِّ عَلَيهَا.
(٣٦) الجَعْدُ: السَّخِيُّ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


[٨٠]

وقالَ يمدَحُ الحُسينَ بن عليٍّ الهَمْدَانيَّ ، في أوَّل الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لَقَدْ حَازَنِي وجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ ... فَيَا لَيتَنِي بُعْدٌ ويَا لَيتَهُ وَجْدُ
(٢) أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الهَوى ذِكْرَ مَا مَضَى ... وإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ
(٣) سُهَادٌ أَتَانَا مِنكِ فِي العَينِ عِنْدَنَا ... رُقَادٌ وقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُم وَرْدُ
(٤) مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي ... وحَتَّى كَأَنَّ اليَأْسَ مِن وصْلِكِ الوَعْدُ
(٥) وحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي ... ويَعْبَقُ فِي ثَوبَيَّ مِن رِيحِكِ النَّدُّ
(٦) إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ أَوفَتْ بِعَهْدِهَا ... ومِن عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
(٧) وإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً ... وإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ
(٨) وإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا ... وإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
(٩) كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ ورُبَّمَا ... يَضِلُّ بِهَا الهَادِي ويَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
(١٠) ولَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ القَلْبَ فِي الصِّبَا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ويَشْتَدُّ
(١١) سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيهَا كَمَا تَغْدُو
(١٢) لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِي بِلَادًا سَكَنْتِهَا ... ويَنْبُتَ فِيهَا فَوقَكِ الفَخْرُ والمَجْدُ
(١٣) بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصَارُ يَومَ رُكُوبِهِ ... ويُخْرَقُ مِن زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ البُرْدُ
(١٤) وتُلْقِي ومَا تَدْرِي البَنَانُ سِلَاحَهَا ... لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيهِ إِذَا يَبْدُو
(١٥) ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الوَغَى ... خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ
(١٦) بَصِيرٌ بِأَخْذِ الحَمْدِ مِن كُلِّ مَوضِعٍ ... ولَو خَبَأَتْهُ بَينَ أَنْيَابِهَا الأُسْدُ

---

[٨٠]

* (لاله لي) (صوفيا) الهَمذَاني. ولم أعرف هذا الحسين ، ولعلَّه ابنُ عليِّ بن أحمد المُريُّ الخُراسانيُّ ، صاحبُ جَرَش ، الذي كانت بينه وبين المتنبي مودَّةٌ وصحبة في مجلس بدرِ بن عمَّار الأسديِّ في طبرية.

*(٣) (كتب) السَّربُ : المالُ الرَّاعي ، فيُقالُ : أُغيرَ على سِرْبِ القوم. والقُلَّامُ : القَاقُلِّيُّ. القُلَّامُ : نَبْتٌ مِنَ الحَمْضِ ، خَشِنٌ خبيثُ الرَّائحةِ ، وهو القَاقُلِّيُّ. السَّرْبُ : الإبلُ في المرعى ، والسِّربُ : القطيعُ من النِّساءِ والحيوان والطَّير.

(٧) الفِرْكُ : بُغْضُ المرأةِ الرَّجُلَ. القَصدُ : التَّوَسُّطُ.

(١٥) اللِّبْدُ : مَا تَحْتَ السَّرْجِ مِن الصُّوفِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٧) بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْلَ نَيلِهِ ... وبالذُّعْرِ مِن قَبْلِ المُهَنَّدِ يَنْقَدُّ

(١٨) وسَيفِي لَأَنْتَ السَّيفُ لَا مَا تَسُلُّهُ ... لِضَرْبٍ ومِمَّا السَّيفُ مِنهُ لَكَ الغِمْدُ

(١٩) ورُمْحِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبُلُّهُ ... نَجِيعًا ولَولَا القَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ

(٢٠) مِنَ القَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَينِي وبَينَهُمْ ... لِأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلِيهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا

(٢١) فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ شُكْرٌ عَلَى النَّدَى ... وشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الذِي وهَبُوا بَعْدُ

(٢٢) صِيَامٌ بِأَبْوابِ القِبَابِ جِيَادُهُمْ ... وأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو

(٢٣) وأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ ... وأَمْوالهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وفْدُ

(٢٤) كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الحُسَينِ عَسَاكِرٌ ... فَفِيهَا العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ

(٢٥) أَرَى القَمَرَ ابنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ العُلَا ... رُويدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ

(٢٦) وغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِن جَنبَاتِهَا ... عَلَى بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لَهُ قَدُّ

(٢٧) وبَاشَرَ أَبْكَارَ المَكَارِمِ أَمْرَدًا ... وكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وهُمُ مُرْدُ

(٢٨) مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي ... مِنَ العُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

(٢٩) حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوابِقِ دُونَهَا ... مَخَافَةَ سَيرِي أَنَّهَا لِلنَّوى جُنْدُ

(٣٠) وشَهْوَةَ عَودٍ أَنَّ جُودَ يَمِينِهِ ... ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ والجَوادُ بِهَا فَرْدُ

(٣١) فَلَا زِلْتُ أَلقَى الحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا ... وفِي يَدِهِمْ غَيظٌ وفِي يَدِيَ الرِّفْدُ

(٣٢) وعِنْدِي قَبَاطِيُّ الهُمَامِ ومَالُهُ ... وعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ

(٣٣) يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الكَلَامِ وإِنَّمَا ... يُحَاكِي الفَتَى فِيمَا خَلَا المَنْطِقَ القِرْدُ

(٣٤) فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ ... وهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَيسَ يَسْمَعُهُ الخُلْدُ

(٣٥) ومِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ... فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

---

(١٩) يُثْقِبُ: يُضيءُ.

*(٢٨) (عاطف) سُئلَ أبو الطَّيِّبِ عن مدحِ أبي هذا الرَّجُلِ، فقالَ: أُنْسِيتُهُ.

*(٣٠) (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزَةَ: كان يُنشِدُنا: ثُناءٌ بالصَّرْفِ، ثمَّ يُخيِّرُ بينهُ وبين تركِهِ.

(٣٢) القَبَاطِيُّ: جَمْعُ قُبْطِيَّةٍ؛ وهِيَ ثِيَابُ مِصْرَ البيضُ.

(٣٣) الشَّأْوُ: الغايةُ والسَّبْقُ.

*(٣٤) (متحف) ابنُ دَأية: الغُرابُ.

(٣٥) جازوا: من التَّجَوُّزِ، ومِن المُجَازاةِ.

(٣٦) وجَدْتُ عَلِيًّا وابْنَهُ خَيرَ قَومِهِ ... وهُمْ خَيرُ قَومٍ واسْتَوى الحُرُّ والعَبْدُ
(٣٧) وأَصْبَحَ شِعْرِي مِنهُمَا فِي مَكَانِهِ ... وفِي عُنُقِ الحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

[٨١]

وسَايَرَ أَبَا مُحَمَّدٍ ؛ الحَسَنَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن طُغُجَّ ، وهُو لَايَدْرِي أينَ يُرِيدُ ، فَلَمَّا دَخَلَ كَفْرَ زِنِّسَ ، قَال ، مِن مُرفَّل الكامل ، والقافية متواترٌ :

(١) وزِيَـارَةٍ عَـن غَيـرِ مَوعِـدْ ... كَالغُمْضِ فِي الجَفْنِ المُسَهَّدْ
(٢) مَعَجَـتْ بنَـا فِيهَـا الجِيَـا ... دُ مَـعَ الأَمِيـرِ أَبِـي مُحَمَّـدْ
(٣) حَتَّـى دَخَلْنَـا جَنَّـةً ... لَـو أَنَّ سَـاكِنَهَا مُخَلَّـدْ
(٤) خَضْـرَاءَ حَمْـرَاءَ التُّـرَا ... بِ كَأَنَّهَـا فِـي خَـدِّ أَغْيَـدْ
(٥) أَحْبَبْـتُ تَشْـبِيهًا لَهَـا ... فَوجَدْتُـهُ مَـا لَيـسَ يُوجَـدْ
(٦) وإِذَا رَجَعْـتُ إِلَـى الحَقَـا ... ئِـقِ فَهِـيَ واحِـدَةٌ لِأَوحَـدْ

[٨٢]

وهَمَّ بالانصِرافِ مِن مجلسِ أبي محمَّدٍ هذا ، فقال له ، في السَّادس مِن البسيط ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) يَـا مَـنْ رَأيـتُ الحَلِيمَ وَغْـدَا ... بِـهِ وحُـرَّ المُلُـوكِ عَبْـدَا
(٢) مَـالَ عَلَـيَّ الشَّـرَابُ جِـدًّا ... وأَنْـتَ لِلْمَكْرُمَـاتِ أَهْـدَى
(٣) فَـإِنْ تَفَضَّلْـتَ بِانْصِرَافِـي ... عَدَدْتُـهُ مِـن لَدُنْـكَ رِفْـدَا

[٨٣]

وأطلَقَ أبو محمَّدٍ البَاشَقَ على سُمَاناةٍ ، فأخَذَها ، فقالَ ، في أوَّلِ المتقارب ، والقافية متواتِرٌ :

(١) أَمِن كُلِّ شَيءٍ بَلَغْتَ المُرَادَا ؟ ... وفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوتَ العِبَادَا ؟
(٢) فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ ؟ ... ومَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا ؟
(٣) كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ ... تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

---

[٨١]

* كفر زِنِّس : قريةٌ قديمة مِن قُرى الرَّملةِ في فلسطين المحتلَّة ، ولعلَّها قريةُ رَنتيس الحالية.

[٨٤]

واجْتَازَ بِبعْضِ الجِبَال، فَأَثَارَ الغِلْمَانُ خِشْفًا، فَالتَقَفَتْهُ الكِلَابُ، فَقَال :أبو الطَّيِّبِ ارتجالًا، في مشطور الرَّجزِ، والقافيةُ مُتداركٌ:

(١) وشَامِخٍ مِنَ الجِبَالِ أَقْوَدِ
(٢) فَرْدٍ كَيَافُوخِ البَعِيرِ الأَصْيَدِ
(٣) يُسَارُ مِن مَضِيقِهِ والجَلْمَدِ
(٤) فِي مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
(٥) زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الذِي لَمْ يُعْهَدِ
(٦) لِلصَّيدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
(٧) بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ
(٨) مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
(٩) بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
(١٠) عَلَى حِفَافَي حَنَكٍ كَالمِبْرَدِ
(١١) كَطَالِبِ الثَّأْرِ وإنْ لَمْ يَحْقِدِ
(١٢) يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ ولَا يَدِي

---

[٨٤]

(١) الشَّامخُ: العَالي، والأَقْودُ: المُنقَادُ طُولًا.

(٢) الفَرْدُ: المُنفَرِدُ البارِزُ. اليافُوخُ: المَوضِعُ الذِي لَا يلتَئِمُ مِن رَأْسِ الصَّبِيِّ إلَّا بَعْدَ سَنَتَينِ. الأَصيدُ، البَعِيرُ أصيبَ بداءِ الصَّيَدِ؛ وهو عِوجٌ في الرَّقَبَة.

(٤) المَسَدُ: الحَبْل.

(٦) التَّمَرُّدُ: اللَّعِبُ والبَطَرُ.

(٨) مُعَاودٌ: مُكرَّرٌ عَلَى الصَّيدِ. مُقَوَّدٌ: مَشْدُودٌ بِمِقْودٍ؛ لِنَفَاسَتِهِ. مُقَلَّدٌ: عليه قلادةٌ.

(٩) ذَرِبٌ: حَادٌّ.

(١٠) الحِفَافَانِ: الجَانِبَانِ.

(١٣) يَنْشُدُ مِن ذَا الخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
(١٤) فَثَارَ مِن أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
(١٥) كَأَنَّـهُ بَـدْءُ عِـذَارِ الأَمْـرَدِ
(١٦) فَلَمْ يَكَـدْ إِلَّا لِحَتْفٍ يَهْتَدِي
(١٧) ولَـمْ يَقَـعْ إِلَّا عَلَـى بَطْـنِ يَـدِ
(١٨) ولَـمْ يَـدَعْ لِلشَّـاعِرِ المُجَـوِّدِ
(١٩) وصْفًا لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَمْجَدِ
(٢٠) المَلِـكِ القَـرْمِ أَبِـي مُحَمَّـدِ
(٢١) القَانِـصِ الأَبْطَـالَ بِالمُهَنَّـدِ
(٢٢) ذِي النِّعَمِ الغُرِّ البَوادِي العُوَّدِ
(٢٣) إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَـا لَـمْ أَعْـدُدِ
(٢٤) وإِنْ ذَكَـرْتُ فَضْلَـهُ لَـمْ يَنْفَـدِ

[٨٥]

وقالَ فيه ارتِجالًا ، من البسيط ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) مَـا ذَا الـوداعُ ودَاعُ الوامِـقِ الكَمِـدِ … هَـذَا الـودَاعُ وداعُ الـرُّوحِ لِلْجَسَـدِ
(٢) إِذَا السَّـحَابُ زَفَتْـهُ الرِّيـحُ مُرْتَفِعًـا … فَـلَا عَـدَا الرَّمْلَـةَ البَيْضَـاءَ مِـن بَلَـدِ
(٣) ويَـا فِـرَاقَ الأَمِيـرِ الرَّحْـبِ مَنْزِلُـهُ … إِنْ أَنْـتَ فَارَقْتَنَـا يومًـا فَـلَا تَعُـدِ

---

[٨٥]

(١) الوَامِقُ : العَاشِقُ. الكَمَدُ : مَرَضُ القَلْبِ مِنَ الحُزْنِ. (لاله لي) : الرُّوحِ والجَسَدِ.

(٢) زَفَتْهُ : حَرَّكَتْهُ وسَاقَتْهُ.

[٨٦]

ودَخَلَ عَلَى أَبِي العَشَائِرِ ؛ الحُسَينِ بن عَلَيِّ بن الحُسَينِ بن حَمْدَانَ ، فَوَجَدَه على الشَّرَابِ ، وبيدِه بِطِّيخَةٌ مِن نَدٍّ ، مُعَنْبَرَةٍ فِي غِشَاءٍ مِن خَيزُرَانٍ ، عَلَيهَا قِلَادَةُ لُؤْلُؤٍ ، فَحَيَّاهُ بها وقَال لَهُ : أَيُّ شَيءٍ يُشْبِهُ هَذِهِ يا أبا الطَّيِّبِ ؟. فَقَال ارتجَالًا ، في أَوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) وبَنِيَّـةٍ مِـن خَيـزُرَانٍ ضُمِّنَـتْ بِطِّيخَـةً نَبَتَـتْ بنَـارٍ فِـي يَـدِ
(٢) نَظَـمَ الأَمِيـرُ لَهَـا قِـلَادَةَ لُؤْلُـؤٍ كَفَعَالِـهِ وكَلَامِـهِ فِـي المَشْـهَدِ
(٣) كَالكَأْسِ بَاشَرَهَا المِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَـدًا يَـدُورُ عَلَـى شَـرَابٍ أَسْـوَدِ

[٨٧]

وقالَ فيها ارتجالًا أيضًا ، في أَوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ مُتواترٌ :

(١) وسَودَاءَ مَنْظُومٌ عَلَيهَا لَآلِيءٌ لَهَا صُورَةُ البِطِّيخِ وهِيَ مِنَ النَّدِّ
(٢) كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَواعِي الشَّيبِ فِي الشَّعَرِ الجَعْدِ

[٨٨]

ولَمَّا عَمِلَ القِطْعَةَ التِي أَوَّلُهَا : (وطَائِرَةٍ تُتَبِّعُهَا المَنَايَا) ، عَجِبَ أَبُو العَشَائِرِ مِن سُرعَةِ خَاطِرِهِ ، فقَال ، في أَوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَتُنْكِـرُ مَـا نَطَقْـتُ بِـهِ بَدِيهًـا ولَيـسَ بِمُنْكَـرٍ سَـبْقُ الجَـوادِ
(٢) أُرَاكِـضُ مُعْوِصَـاتِ القَـولِ قَسْـرًا فَأَقْتُلُهَـا وغَيـرِي فِـي الطِّـرَادِ

---

[٨٨]

*(٢) (متحف) فقال أبو العشائر لبعض جلسائِه ، (بعدما أنشده المتنبي المقطوعتين وثالثة أخرى) : لو أرادَ أن يقولَ فيها السَّاعةَ ألفَ بيت لفَعَلَ. فدلَّ ذلك أبا الطَّيب على أنَّ الرَّجُلَ قد حمَلَهَ على ذلك قبلَ دخولِه إليه. وانظر المقطوعة (١٢٢) وما بعدها.

[٨٩]

وقَال يَمْدَحُ كَافُورًا، فِي ذِي الحِجَّة، مِن سَنَةِ سِتٍّ وأَرْبَعِينَ وثَلَاثِ مِئَة، في الثَّاني مِن الطَّويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) أَودُّ مِـنَ الأيـامِ مَـا لَا تَـوَدُّهُ ... وأَشْـكُو إِلَيهَـا بَيْنَنَـا وهِـيَ جُنْـدُهُ
(٢) يُبَاعِـدْنَ حِبًّـا يَجْتَمِعْـنَ ووَصْلُـهُ ... فَكَيـفَ بِحِـبٍّ يَجْتَمِعْـنَ وصَـدُّهُ؟
(٣) أَبَـى خُلُـقُ الدُّنْيَـا حَبِيبًـا تُدِيمُـهُ ... فَمَـا طَلَبِـي مِنهَـا حَبِيبًـا تَـرُدُّهُ
(٤) وأَسْـرَعُ مَفْعُـولٍ فَعَلْـتَ تَغَيُّـرًا ... تَكَلُّـفُ شَـيءٍ فِـي طِبَاعِـكَ ضِـدُّهُ
(٥) رَعَـى اللهُ عِيسًـا فَارَقَتْنَـا وفَوقَهَـا ... مَهًـا كُلُّهَـا يُولَـى بِجَفْنَيـهِ خَـدُّهُ
(٦) بِـوادٍ بِـهِ مَـا بِالقُلُـوبِ كَأَنَّـهُ ... وقَـدْ رَحَلُـوا جِيـدٌ تَنَاثَـرَ عِقْـدُهُ
(٧) إِذَا سَـارَتِ الأَحْـدَاجُ فَـوقَ نَبَاتِـهِ ... تَفَـاوَحَ مِسْـكُ الغَانِيَـاتِ ورَنْـدُهُ
(٨) وحَـالٍ كَإِحْدَاهُـنَّ رُمْـتُ بُلُوغَهَـا ... ومِـن دُونِهَـا غَـولُ الطَّرِيـقِ وبُعْـدُهُ
(٩) وأَتْعَـبُ خَلْـقِ اللهِ مَـنْ زَادَ هَمُّـهُ ... وقَصَّـرَ عَمَّـا تَشْـتَهِي النَّفْـسُ وُجْـدُهُ
(١٠) فَلَا يَنْحَلِلْ فِي المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَـلَّ مَجْـدٌ كَانَ بِالمَـالِ عَقْـدُهُ
(١١) ودَبِّـرْهُ تَدْبِيـرَ الـذِي المَجْـدُ كَفُّـهُ ... إِذَا حَـارَبَ الأَعْـدَاءَ والمَـالُ زَنْـدُهُ
(١٢) فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... ولَا مَـالَ فِـي الدُّنْيَـا لِمَـنْ قَـلَّ مَجْـدُهُ
(١٣) وفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيسُورِ عَيشِهِ ... ومَرْكُوبُـهُ رِجْـلَاهُ والثَّـوبُ جِلْـدُهُ
(١٤) ولَكِـنَّ قَلْبًـا بَيـنَ جَنْبَـيَّ مَـا لَـهُ ... مَـدًى يَنْتَهِـي بِـي فِـي مُـرَادٍ أَحُـدُّهُ

---

[٨٩]

(٥) يُولَى: مِنَ الوَلِيِّ؛ وهُو المَطَرُ الثَّانِي فِي الخَرِيفِ.

*(٧) (كتب) تفاوحَ: تَفَاعَلَ مِن فَاحَ يَفُوحُ، وهِيَ لَفْظَةٌ رَيِّقَةٌ عَذْبَةٌ فَصِيحَةٌ حَسَنَةُ التَّأْلِيفِ، وحَدَثَنِي المُتَنَبِّي، وقْتَ القِرَاءَةِ، قَال: لَمَّا قُلْتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ، أَخَذَ شُعَرَاءُ أَهْلِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ، فَتَدَاولُوهَا بَينَهُمْ، فَقَال لَهُمْ ابنُ حِنْزَابَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَخَذْتُمُوهَا؟! والأَحداجُ: الحُمولُ.

(٨) غَولُ الطَّرِيقِ: مَا يَغُولُ سَالكَهُ مِن تَعَبِهِ ومَشَقَّتِهِ. (٩) (لاله لي): وَجْدُهُ.

*(١٢) (كتب) قَال لِي: كَانَ كَافُورٌ يُعْجَبُ بِصَدْرِ هَذَا البَيتِ، ويَحْفَظُهُ، ولَمْ يَكُنْ يَعْرِضُ لِبَاقِيهِ.

(١٥) يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ
(١٦) يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ عَلِيقِي مَرَاعِيهِ وزَادِيَ رُبْدُهُ
(١٧) وأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي المِسْكِ الكَرِيمِ وقَصْدُهُ
(١٨) هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
(١٩) أَنَا اليَومَ مِن غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَنَا والدٌ مِنهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ
(٢٠) فَمِن مَالِهِ مَالُ الكَبِيرِ ونَفْسُهُ ومِن مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ ومَهْدُهُ
(٢١) نَجُرُّ القَنَا الخَطِيَّ حَولَ قِبَابِهِ وتَرْدِي بنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وجُرْدُهُ
(٢٢) ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وابِلٍ دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
(٢٣) فَإِنْ لا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أو عَرِينَهُ فَإِنَّ التِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ
(٢٤) سَبَائِكُ كَافُورٍ وعِقْيَانُهُ الذِي بِصُمِّ القَنَا لَا بِالأَصَابِعِ نَقْدُهُ
(٢٥) بَلَاهَا حَوالَيهِ العَدُوُّ وغَيرُهُ وجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وجِدُّهُ
(٢٦) أَبُو المِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ولَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
(٢٧) فَيَا أيهَا المَنْصُورُ بِالجَدِّ سَعْيُهُ ويَا أيهَا المَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
(٢٨) تَولَّى الصِّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ ومَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأيتُكَ فَقْدُهُ
(٢٩) لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيكَ وشَابَتْ عِنْدَ غَيرِكَ مُرْدُهُ
(٣٠) أَلَا لَيتَ يَومَ السَّيرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلَهُ واللَّيلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
(٣١) ولَيتَكَ تَرْعَانِي وحَيرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِن حُسَامِكَ حَدُّهُ
(٣٢) وإِنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وهَانَ أَشَدُّهُ

---

(١٥) الشُّفُوفُ : جمعُ شَفٍّ ؛ وهُو الثَّوبُ الرَّقِيقُ. تَرُبُّه : تُصْلِحُه وتُحَسِّنُ حالَه.

(١٦) التَّهجِيرُ : المَسير في الهَاجِرة. المَهْمَهُ : القَفْرُ الواسعةُ. العَليقُ : طعامُ الدَّابَّة. الرُّبْدُ : النَّعَامُ.

(٢١) القُبُّ : جَمْعُ أقبَّ وقبَّاءَ ؛ وهُو ضُمْرُ البَطْنِ. الرِّباطُ : جُمْلَةُ الخَيلِ.

*(٢٤) العِقْيَانُ : الذَّهَبُ. (جني) قَالَ المُتَنَبِّي : لَمَّا أَنْشَدتُّه هَذَا البَيتَ ، قَالَ لِي : ومَنْ يَعْرِفُ العِقْيَانَ اليَومَ ؟. فَقُلْتُ : نَعَم !. هَرَبًا مِن تَفْسِيرِهِ إِيَّاهُ ، فَقَال : العِقْيَانُ : الصُّيُوفُ ، مُمَالةُ الصَّادِ إِلَى السِّين.

*(٣١) (جني) قَال لِي : حَيرَانُ ؛ مَاءٌ عَلَى يومٍ مِن سَلَمْيَةَ ، وكَانَ تَشَبَّحَتْ لَهُ بِهِ الخَيلُ. سَلَمْيَةُ : بلدةٌ سوريَّةٌ ، تبعد ٣٠ كيلًا إلى الشَّرقِ من مدينة حماة ، وكانت وما زالت قاعدةً للفرق الباطنيَّة. تَشَبَّحَتْ : أعرَضَت وبدَت.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٣٣) وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي ... إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِي لَاحَ فَرْدُهُ

(٣٤) يُقَال إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا ورَبَّهُ : ... أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الجَيْشِ عَبْدُهُ

(٣٥) وأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيبٌ بِذِي الكَفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُهُ

(٣٦) فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيكَ اشْتِيَاقُهُ ... وفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وحْدَكَ زُهْدُهُ

(٣٧) يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ... ويَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ

(٣٨) فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنكَ فَرُبَّمَا ... شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيرَ وِرْدُهُ

(٣٩) ووعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ... نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ القَولِ وعْدُهُ

(٤٠) فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الجَوادِ وشَدُّهُ

(٤١) إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيفِ فَابْلُهُ ... فَإِمَّا تُنَفِّيهِ وإِمَّا تُعِدُّهُ

(٤٢) ومَا الصَّارِمُ الهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيرِهِ ... إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وغِمْدُهُ

(٤٣) وإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... ولَو لَمْ يَكُنْ إِلَّا البَشَاشَةَ رِفْدُهُ

(٤٤) وكُلُّ نَوالٍ كَانَ أو هُو كَائِنٌ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنكَ عِنْدِيَ نِدُّهُ

(٤٥) وإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنَ الخَيرِ أَصْلُهُ ... عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وهْيَ مَدُّهُ

(٤٦) ومَا رَغْبَتِي فِي عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ ... ولَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ

(٤٧) يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الجُودَ جُودُهُ ... ويَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ

(٤٨) فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوكَبٍ ... وقَابَلْتَهُ إِلَّا ووجْهُكَ سَعْدُهُ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

*(٣٧) (متحف) (لاله لي) (مراد) (جني) : فيُدْرَى. (متحف) جُهدُه : غايتُه. قالَ البَصْريُّ في ذلكَ : جَهْدُه ، ويجوزُ جُهْدُه ؛ أي : الطَّاقَةُ ، والفَتْحُ أعجبُ إليه. قالَ أبو الطَّيِّبِ : ومذهبي أنَّ الجُهْدَ المصدرُ ، والجَهْدَ الاسمُ ؛ مثل الصَّرْمِ والصُّرمِ ، والنَّكْسِ والنُّكْسِ. وقالَ أبو عبيدةَ : الجَهْدُ والجُهْدُ بمعنًى.

(٤٠) التَّقريبُ : ضربٌ مِن الجَري لَا يستفرغُ الجُهدَ. الشَّدُّ : استيفاءُ غاية الجري.

(٤١) تُنَفِّيه : تَطْرَحُه وتُلقيه.

[٩٠]

واتَّصَلَ قَومٌ مِنَ الغِلْمَانِ بالصَّبيِّ ابنِ الإخْشِيدِ، مَولَى كَافُورٍ، فَأَنْكَرَ عَلَيهم، وطَالبَهُ بتَسْلِيمِهمْ إِلَيهِ، فَجَرَتْ بَينَهُمَا وحْشَةٌ أيامًا، ثُمَّ سَلَّمَهُمْ إِلَيهِ، فَأَتلفَهُمْ، واصْطَلَحَا، فَطُولِبَ أَبُو الطَّيِّبِ بأَنْ يَذْكُرَ الصُّلْحَ، فقالَ في شعبان سنة سبعٍ وأربعين وثلاث مئةٍ، في أوَّلِ الخفيفِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الأَعَادِي ... وأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ

(٢) وأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ ... ـرُكَ مَا بَيْنَهَا وبَينَ المُرَادِ

(٣) صَارَ مَا أَوضَعَ المُخِبُّونَ فِيهِ ... مِن عِتَابٍ، زِيَادَةً فِي الوِدَادِ

(٤) وكَلَامُ الوُشَاةِ لَيسَ عَلَى الأَحْـ ... ـبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الأَضْدَادِ

(٥) إِنَّمَا تُنْجِحُ المَقَالَةُ فِي المَرْءِ ... إِذَا وافَقَتْ هَوًى فِي الفُؤَادِ

(٦) ولَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيـ ... ـلَ فَأُلْفِيتَ أَوثَقَ الأَطْوادِ

(٧) وأَشَارَتْ بِمَا أَتَيتَ رِجَالٌ ... كُنْتَ أَهْدَى مِنهَا إِلَى الإِرْشَادِ

(٨) قَدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ ولَمْ يَجْـ ... ـهَدْ ويُشْوِي الصَّوابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

(٩) نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالبِيضِ والسُّمْـ ... ـرِ وصُنْتَ الأَرْواحَ فِي الأَجْسَادِ

(١٠) وقَنَا الخَطِّ فِي مَرَاكِزِهَا حَو ... لَكَ والمُرْهَفَاتُ فِي الأَغْمَادِ

(١١) مَا دَرَوا إِذْ رَأَوا فُؤَادَكَ فِيهِمْ ... سَاكِنًا، أَنَّ رَأيَهُ فِي الطِّرَادِ

(١٢) فَفَدَى رَأْيَكَ الذِي لَمْ تُفَدْهُ ... كُلُّ رَأيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ

---

[٩٠]

* الأميرُ أبو القاسم؛ أونوجور، أو أونجور؛ وهو محمودٌ بالفرغانيَّة، ابن الإخشيد محمَّد بن طُغُجَّ الفَرغانيُّ التُّركي (٣١٩-٣٤٩هـ)، ولد بدمشق، وتولَّى خلافةَ أبيه على مصرَ وأجزاء من الشَّام وسِنُّه اثنتا عشرة سنة، كانت الأمورُ بيد كافورٍ مولى أبيه، اشتُهِرَ بالشَّجاعةِ والسَّماحة والعفو، مات بمصر وله من العمر إحدى وثلاثون سنة، ودفنَ مع أبيه في بيت المقدس. النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩١، المقفى الكبير ٢/ ١٧٧.

(٣) أوضَعَ: أسرعَ.   (٨) يُشْوِي: يُخْطِئُ.

(١١) (متحف) (لاله لي) في اطِّرادِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(١٣) وإِذَا الحِلْـمُ لَـمْ يَكُـنْ فِـي طِبَـاعٍ ... لَـمْ يُحَلِّـمْ تَقَـدُّمُ المِيـلَادِ

(١٤) فَبِهَـذَا ومِثْلِـهِ سُـدْتَ يَـاكَا ... فُـورُ واقْتَـدْتَ كُلَّ صَعْـبِ القِيَـادِ

(١٥) وأَطَـاعَ الـذِي أَطَاعَـكَ والطَّـا ... عَـةُ لَيسَـتْ خَلَائِـقَ الآسَـادِ

(١٦) إِنَّمَـا أَنْـتَ والِـدٌ والأَبُ القَـا ... طِـعُ أَحْنَـى مِـن واصِـلِ الأَولَادِ

(١٧) لَا عَـدَا الشَّـرُّ مَـنْ بَغَى لَكُمَا الشَّـرْ ... رَ وخَـصَّ الفَسَـادُ أَهْـلَ الفَسَـادِ

(١٨) أَنْتُمَـا مَـا اتَّفَقْتُمَـا الجِسْـمُ والـرُّو ... حُ فَـلَا احْتَجْتُمَـا إِلَـى العُـوَّادِ

(١٩) وإِذَا كَانَ فِـي الأَنَابِيـبِ خُلْـفٌ ... وقَـعَ الطَّيْـشُ فِـي صُـدُورِ الصِّعَـادِ

(٢٠) أَشْـمَتَ الخُلْـفُ بِالشُّـرَاةِ عِدَاهَـا ... وشَـفَى رَبَّ فَـارِسٍ مِـن إِيَـادِ

(٢١) وتَوَلَّى بنِـي البَرِيـدِيِّ بِالبَصْـ ... ـرَةِ حَتَّـى تَمَزَّقُـوا فِـي البِـلَادِ

(٢٢) ومُلُـوكًا كَأَمْـسِ فِي القُـرْبِ مِنَّـا ... وكَطَسْـمٍ وأُخْتِهَـا فِـي البِعَـادِ

(٢٣) بِكُمَـا بِـتُّ عَائِـذًا فِيكُمَـا مِنْـ ... ـهُ ومِـن كَيـدِ كُلِّ بَـاغٍ وعَـادِ

(٢٤) وبِلُبَّيْكُمَـا الأَصِيلَيـنِ أَنْ تَفْـ ... ـرُقَ صُـمُّ الرِّمَـاحِ بَيـنَ الجِيَـادِ

(٢٥) أَو يَكُـونَ الوَلِـيُّ أَشْـقَى عَـدُوٍّ ... بِالـذِي تَذْخَرَانِـهِ مِـن عَتَـادِ

(٢٦) هَـلْ يَسُـرَّنَّ بَاقِيًـا بَعْـدَ مَـاضٍ ... مَـا تَقُـولُ العُـدَاةُ فِـي كُلِّ نَـادِ؟

(٢٧) مَنَـعَ الـوُدُّ والرِّعَايَـةُ والسُّـؤْ ... دُدُ أَنْ تَبْلُغَـا إِلَـى الأَحْقَـادِ

(٢٨) وحُقُـوقٌ تُرَقِّـقُ القَلْـبَ لِلْقَلْـ ... ـبِ ولَـو ضُمِّنَـتْ قُلُـوبَ الجَمَـادِ

(٢٩) فَغَـدَا المُلْـكُ بَاهِـرًا مَـنْ رَآهُ ... شَـاكِرًا مَـا أَتَيتُمَـا مِـن سَـدَادِ

(٣٠) فِيـهِ أَيدِيكُمَـا عَلَـى الظَّفَـرِ الحُلْـ ... ـوِ وأَيـدِي قَـومٍ عَلَـى الأَكْبَـادِ

---

*(١٧) (صوفيا) الفَسَادَ. (مراد) بخطِّ ابن جنِّي: الفَسَادُ بالرَّفع.

(١٩) الطَّيْشُ: اضطرابٌ على غير قصده. الصِّعَادِ: جَمْعُ صَعْدَةٍ؛ وهِيَ القَنَاةُ التِي نَبَتَتْ مُسْتَوِيَةً؛ فلَمْ تحتَجْ إِلَى أَنْ تُقَوَّمَ، وصدورُها: أعاليها.

(٢٠) الشُّراةُ: الخوارجُ. بنو البَريديِّ: ثلاثةُ إخوةٍ؛ أبو عبد الله، وأبو يوسف، وأبو الحسين، كانَ أبوهم كاتبًا على البريد في البصرة، فقصدوا البصرةَ، وأخرجوا ابن رائق، وكان عامل الخليفة المقتدر، فاستولوا عليها، فلم يقدِر عليهم، حتى وقع الخُلفُ بينهم، فمات أحدُهم، وقتلَ ثانيهم ثالثَهم، وقضى عليهم بنو حمدان.

(٣١) هَـذِهِ دَولَـةُ المَـكَارِمِ والـرَّأْ فَـةِ والمَجْـدِ والنَّـدَى والأيـادِي
(٣٢) كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـ ـسُ وعَـادَتْ ونُورُهَـا فِـي ازْدِيَـادِ
(٣٣) يَزْحَـمُ الدَّهْـرَ رُكْنُهَـا عَـن أَذَاهَـا بِفَتًـى مَـارِدٍ عَلَـى المُـرَّادِ
(٣٤) مُتْلِـفٍ مُخْلِـفٍ وفِـيٍّ أَبِـيٍّ عَالِـمٍ حَـازِمٍ شُـجَاعٍ جَـوادِ
(٣٥) أَجْفَلَ النَّاسُ عَن طَرِيقِ أَبِي المِسْـ ـكِ وذَلَّـتْ لَـهُ رِقَـابُ العِبَـادِ
(٣٦) كَيـفَ لَا يُتْـرَكُ الطَّرِيـقُ لِسَـيلٍ ضَيِّـقٍ عَـن أَتِيِّـهِ كُلُّ وادِي ؟

[٩١]

وقالَ، وقد خَرَجَ من مِصْرَ هاربًا، يهجو كافورًا، وذلكَ أنَّه أقامَ، بعد أن أنشَدَه قصيدَتَه البَائيَّةَ، سنةً لَا يلْقَي الأسودَ، إلَّا أنْ يَركب فيسير معه في الطَّريق؛ لئلَّا يوحِشَه، وقد عَمِلَ على مُراغَمَته والرَّحيلِ عنه، فأَنْفَذَ الإبلَ وخفَّفَ الرَّحْلَ، وقالَ في يوم عَرَفَةَ من سنة خَمْسِينَ وثَلَاثِ مِئَةٍ، وذلك قَبْلَ مَسِيرِهِ من مِصْرَ بِيَومٍ واحِدٍ، في الثَّاني من البسيطِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) عِيدٌ بأيةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ؟ بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيه تَجْدِيدُ ؟
(٢) أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُونَهُمُ فَلَيتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ
(٣) لَولَا العُلَا لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وجْنَاءُ حَرْفٌ ولَا جَرْدَاءُ قَيدُودُ
(٤) وكَانَ أَطْيَبَ مِن سَيفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَونَقِهِ الغِيدُ الأَمَاليدُ

---

(٣٦) الأَتيُّ: السَّيلُ الذِي يَأْتِي مِن أَرْضٍ مَمْطُورَةٍ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تُمْطَرْ.

[٩١]

(١) (متحف) لأمر فيك.

(٣) الوجْنَاءُ: العَظِيمَةُ الوجَنَاتِ الغَلِيظَةُ الخَلْقِ.الحَرْفُ: النَّاقَةُ الضَّامِرُ. الجَرْدَاءُ: الفَرسُ السَّريعةُ القصيرةُ الشَّعَرِ. القَيدُودُ: الطَّوِيلَةُ.

(٤) (متحف) يُروى: معانَقَةً. الأَمَاليدُ: جَمْعُ أُمْلُودٍ؛ وهِيَ المَرْأَةُ النَّاعِمَةُ.

(٥) لَـمْ يَتْـرُكِ الدَّهْرُ مِن قَلْبِي ولَا كَبِدِي	شَـيئًا تُتَيِّمُـهُ عَيـنٌ ولَا جِيـدُ
(٦) يَاسَـاقِيَيَّ أَخَمْـرٌ فِـي كُؤُوسِـكُمَا ؟	أَمْ فِـي كُؤُوسِـكُمَا هَـمٌّ وتَسْـهِيدُ ؟
(٧) أَصَخْـرَةٌ أَنَـا مَـا لِـي مـا تُغَيِّرُنِـي	هَـذِي المُـدَامُ ولَا هَـذِي الأَغَارِيـدُ ؟
(٨) إِذَا أَرَدتُّ كُمَيـتَ اللَّـونِ صَافِيَـةً	وجَدتُّهَـا وحَبِيـبُ النَّفْـسِ مَفْقُـودُ
(٩) مَـاذَا لَقِيـتُ مِـنَ الدُّنْيَـا وأَعْجَبُهَـا	أَنِّـي بِمَـا أَنَـا بَـاكٍ مِنـهُ مَحْسُـودُ ؟!
(١٠) أَمْسَـيتُ أَرْوحَ مُثْـرٍ خَازِنًـا ويَـدًا	أَنَـا الغَنِـيُّ وأَمْوالـي المَواعِيـدُ
(١١) إِنِّـي نَزَلْـتُ بِكَذَّابِيـنَ ضَيفُهُـمُ	عَـنِ القِـرَى وعَـنِ التَّرْحَـال مَحْـدُودُ
(١٢) جُودُ الرِّجَال مِنَ الأيدِي وجُودُهُمُ	مِـنَ اللِّسَـانِ ، فَـلَا كَانُـوا ولَا الجُـودُ
(١٣) مَا يَقْبِضُ المَوتُ نَفْسًا مِن نُفُوسِهِم	إِلَّا وفِـي يَـدِهِ مِـن نَتْنِهَـا عُـودُ
(١٤) مِن كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ	لَا فِـي الرِّجَـال ولَا النِّسْـوانِ مَعْـدُودُ
(١٥) أَكُلَّمَـا اغْتَـال عَبْـدُ السُّـوءِ سَـيِّدَهُ	أو خَانَـهُ فَلَـهُ فِـي مِصْـرَ تَمْهِيـدُ ؟
(١٦) صَـارَ الخَصِـيُّ إِمَـامَ الآبِقِيـنَ بِهَـا	فَالحُـرُّ مُسْـتَعْبَدٌ والعَبْـدُ مَعْبُـودُ
(١٧) نَامَـتْ نَواطِيـرُ مِصْـرٍ عَـن ثَعَالِبِهَـا	فَقَـدْ بَشِـمْنَ ومَـا تَفْنَـى العَنَاقِيـدُ
(١٨) العَبْـدُ لَيـسَ لِحُـرٍّ صَالِـحٍ بِـأَخٍ	لَـو أَنَّـهُ فِـي ثِيَـابِ الحُـرِّ مَولُـودُ
(١٩) لَا تَشْـتَرِ العَبْـدَ إِلَّا والعَصَـا مَعَـهُ	إِنَّ العَبِيـدَ لَأَنْجَـاسٌ مَنَاكِيـدُ
(٢٠) مَـا كُنْـتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَـا إِلَـى زَمَـنٍ	يُسِـيءُ بِـي فِيـهِ كَلْـبٌ وهْـو مَحْمُـودُ

---

(٧) (متحف) (لاله لي) : لا تُغَيِّرني. (مراد) بخطِّ (ابن جني) : ما لي لا تُغيِّرني ، وقد ضَرَبَ على (لا) وكتب (ما) تُغيرني. وقُرِئت على الحَسَنِ بن عُمر بن أبي عُمر السِّجْزِيِّ : ما تُغيرني فردَّها ، وقالَ : لا تُغيِّرني ، واستشهدَ بقولِه تعالى : (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجالًا) ، فقيل له : في النُّسخةِ (ما تُغيِّرني) ، فقالَ : أنا بـ(لا) آنَسُ.

(١٠) أَرْوَحُ : أكثرُ راحةً.

(١٤) الوِكَاءُ : مَا تُشَدُّ بِهِ القِرْبَةُ ونَحْوُهَا. والمُنْفَتِقُ : المُسْتَرْخي بُدْنًا.

*(١٧) (جني) : النَّواطِيرُ : جَمْعُ نَاطُورٍ ، كَذَا قَالهُ بِالطَّاءِ ، غَيرَ مُعْجَمَةٍ ، والمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ ، بِالظَّاءِ ؛ لِأَنَّهُ مِن : نَظَرَ يَنْظُرُ ؛ لِأَنَّهُ أُقِيمَ لمَنْعِ مَنْ يَرَاهُ مِمَّنْ لَيسَ بِمَالكٍ ونَحْوِهِ. وكَلَّمْتُهُ فِي هَذَا وقْتَ القِرَاءَةِ ، فَأَقَامَ عَلَيهِ ، وكَرِهْتُ مُطَاولَتَهُ. بَشِمَ : أخذته تُخْمَةٌ وثَقُلَ مِن كثرة الأكل.

(٢١) ولَا تَوهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا   وأَنَّ مِثْلَ أَبِي البَيْضَاءِ مَوجُودُ

(٢٢) وأَنَّ ذَا الأَسْودَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ   تُطِيعُهُ ذِي العَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ

(٢٣) جَوعَانُ يَأْكُلُ مِن زَادِي ويُمْسِكُنِي   لِكَي يُقَال عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ

(٢٤) إِنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَينِ مَفْؤُودُ

(٢٥) ويلُمِّهَا خُطَّةً ويلُمِّ قَابِلِهَا   لِمِثْلِهَا خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ

(٢٦) وعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ المَوتِ شَارِبُهُ   إِنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ

(٢٧) مَنْ عَلَّمَ الأَسْودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً   أَقَومُهُ البِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ ؟

(٢٨) أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً   أَمْ قَدْرُهُ وهْو بِالفَلْسَينِ مَرْدُودُ ؟

(٢٩) أَولَى اللِّئَامِ كُويفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ   فِي كُلِّ لُؤْمٍ وبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ

(٣٠) وذَاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيضَ عَاجِزَةٌ   عَنِ الجَمِيلِ فَكَيفَ الخِصْيَةُ السُّودُ ؟

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٢٢) العَضَارِيطُ : جَمْعُ عُضْرُوطٍ ؛ وهُمُ التُّبَّاعُ.

(٢٤) المَفْؤودُ : الذي لا فؤادَ له.

(٢٥) المَهرِيَّةُ : إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بن حَيدَانَ ؛ قَبِيلَةٍ مِنَ العَرَبِ. والقُودُ : جَمْعُ قَودَاءَ ؛ وهِيَ الطَّوِيلَةُ مَعَ الأَرْضِ.

(٢٦) القِنْدِيدُ : عَصِيرُ عِنَبٍ ، يُطْبَخُ ، ويُجْعَلُ فِيهِ أَفَواهٌ ، ثُمَّ يُعَتَّقُ.

[٩٢]

وقَال يَمْدَحُ أَبَا الفَضْلِ ؛ مُحَمَّدَ بن الحُسَينِ ، ابن العَمِيدِ بِأَرَّجَانَ ، ويُهنِّيهِ بالنُّورُوزِ ، ويَصِفُ سيفًا قلَّدَه إيَّاه ، وخيلًا حَمَلَه عليها ، وجائزةً وَصَلَه بها ، وقد كانَ ابنُ العميدِ عابَ القصيدة الرَّائيَّةَ عليه ، في الأوَّل مِن الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) جَـاءَ نُـورُوزُنَا وأَنْـتَ مُـرَادُهْ ... ووَرَتْ بِـالَّـــــذِي أَرَادَ زِنَـــادُهْ
(٢) هَـذِهِ النَّظْـرَةُ التِـي نَالهَـا مِنـ ... ـكَ إِلَـى مِثْلِهَـا مِـنَ الحَـــولِ زَادُهْ
(٣) يَنْثَنِـي عَنْـكَ آخِـرَ اليَـومِ مِنـهُ ... نَـاظِـــرٌ أَنْتَ طَـــرْفُهُ ورُقَـادُهْ
(٤) نَحْنُ فِـي أَرْضِ فَـارِسٍ فِـي سُرُورٍ ... ذَا الصَّـــبَاحُ الـذِي يُـرَى مِـيـلَادُهْ
(٥) عَظَّمَتْـهُ مَمَالِـكُ الفُـرْسِ حَتَّـى ... كُـــلُّ أيـامِ عَـامِـــهِ حُـــسَّادُهْ
(٦) مَـا لَبِسْـنَا فِيـهِ الأَكَالِيـلَ حَتَّـى ... لَـبِـسَـــتْهَا تِـلَاعُـــهُ ووِهَـــادُهْ
(٧) عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا ... سَـــانَ مُـلْـــكًا بِـــهِ ولَا أَولَادُهْ

---

[٩٢]

* ابنُ العميدِ ؛ محمَّد بن الحسين بن محمَّد الدَّيلميُّ (٣٦٠هـ.) وزيرٌ سياسيٌّ ، أديبٌ مترسلٌ ، قيلَ فيه : بُدئتِ الكتابةُ بعبدِ الحميدِ ، وخُتِمَتْ بابنِ العميدِ ، لقِّبَ بالجاحظِ الثاني ، ماتَ سنة (٣٦٠هـ). يتيمة الدهرِ ٣/ ٢ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٧ ، وسير أعلام النبلاءِ ١٦/ ١٣٧ .

وأرَّجانُ ؛ مدينةٌ ساسانيَّةٌ قديمةٌ ، فتحها المسلمون صُلحًا سنة (٢٧هـ.) واندثرت في القرن الثَّامن ، قامت على أنقاضها مدينةُ (بَهْبَهان) الحالية في إقليم الأحواز العربيّ على السَّاحل الشرقيِّ للخليج العربيِّ ، وكانت فيها إمارةٌ عربيَّةٌ انتهت بالاحتلالِ الفارسيِّ لها عام (١٩٢٥م.).

والقصيدة الرَّائيَّةُ التي عابَها ابنُ العميد على أبي الطَّيِّب : (بَادٍ هواكَ) ؛ فتحرَّزَ أبو الطِّيب في هذه القصيدة ، وتواضعَ له ، (ولم يتواضَع لأحدٍ في شعرِه ما تواضَعَ له). الواحدي ٤/ ١٩٩٥ .

(١) النَّوْرُوزُ أو النَّيْرُوزُ : تعني بالفارسيَّة : اليوم الجديد ، وهو عيد رأس السنة الفارسية والسنة الكردية ، ، وهو أول يوم من السنة الشمسيَّة الإيرانية ، ويوافق يوم الاعتدال الربيعي ، في اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية.

(٤) (متحف) : تَرَى ميلادَه.

(٦) التِّلَاعُ : جَمْعُ تَلْعَةٍ ؛ وهو مَسِيلُ المَاءِ مِن أَعْلَى الوَادِي إِلَى أَسْفَلِه. الوِهادُ : المُطْمَئنُّ من الأَرْض.

(٨) عَـرَبِـيٌّ لِسَانُـهُ فَـلْسَفِيٌّ رَأيُـهُ فَـارِسِـيَّـةٌ أَعْيَـادُهْ
(٩) كُلَّمَا قَـال نَائِـلٌ : أَنَـا مِنـهُ سَـرَفٌ ، قَـالَ آخَـرٌ : ذَا اقْتِـصَـادُهْ
(١٠) كَيـفَ يَرْتَـدُّ مَنْكِبِـي عَـن سَـمَاءٍ والنِّجَـادُ الـذِي عَـلَـيهِ نِجَـادُهْ ؟
(١١) قَلَّدَتْنِـي يَمِينُـهُ بِحُسَـام أَعْـقَـبَتْ مِنـهُ واحِـدًا أَجْـدَادُهْ
(١٢) كُلَّمَـا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْـهُ إِيَـاةٌ تَـزْعُـمُ الشَّـمْـسُ أَنَّهَـا أَرْآدُهْ
(١٣) مَثَّلُـوهُ فِـي جَفْنِـهِ خَشْـيَةَ الفَقْـ ـدِ فَفِـي مِـثْـلِ أَثْـرِهِ إِغْمَـادُهْ
(١٤) مُنْعَـلٌ لَا مِـنَ الحَفَـا ذَهَبًـا يَحْـ ـمِلُ بَـحْـرًا فِـرِنْـدُهُ أَزْبَـادُهْ
(١٥) يَقْسِـمُ الفَـارِسَ المُدَجَّجَ لَا يَسْـ ـلَـمُ مِـن شَـفْـرَتَيـهِ إِلَّا بِـدَادُهْ
(١٦) جَمَـعَ الدَّهْـرُ حَـدَّهُ ويَدَيـهِ وثَـنَـائِـي فَـاسْـتَـجْـمَعَتْ آحَـادُهْ
(١٧) وتَقَلَّـدْتُ شَـامَةً فِـي نَـدَاهُ جِـلْدُهَا مُنْفِـسَاتُـهُ وعَتَـادُهْ
(١٨) فَرَّسَـتْنَا سَـوابِقٌ كُـنَّ فِيـهِ فَـارَقَـتْ لِبْـدَهُ وفِيـهَا طِـرَادُهْ
(١٩) ورَجَـتْ رَاحَـةٌ بِنَـا لَا تَرَاهَـا وبِـلَادٌ نَسِـيـرُ فِيـهَا بِـلَادُهْ
(٢٠) هَـلْ لِعُذْرِي إِلَى الهُمَامِ أَبِي الفَضْـ ـلِ قَبُـولٌ سَـوادُ عَينِـي مِـدَادُهْ ؟
(٢١) أَنَـا مِـن شِـدَّةِ الحَيَـاءِ عَلِيـلٌ مَـكْـرُمَـاتُ المُعِـلِّـهِ عُـوَّادُهْ

---

(١٠) المنكِبُ : مُجْتَمَعُ رَأْسِ الكَتِفِ ورَأْسِ العَضُدِ فِي الكَتِفِ. والنِّجادُ : حَمَائِلُ السَّيفِ.

(١٢) إياةُ الشَّمسِ : ضَوؤها. والأَرْآدُ : جَمْعُ رِئْدٍ ؛ وهُو المِثْلُ والنَّظِيرُ والتِّرْبُ.

(١٣) أَثْرُ السَّيفِ وأُثْرُهُ : مَا يَتَآكَلُ فِيهِ مِثْل دَبِيبِ النَّمْلِ.

(١٤) الفِرِنْدُ : مَاءُ السَّيفِ ورونقُه.

(١٥) البِدَادُ : بِطَانَةٌ تُحْشَى وتُجْعَل تحتَ القَتَبِ و السَّرجِ.

(١٦) (متحف) فاسْتَعْجَمَتْ. آحَادُهُ : غَرَائِبُهُ ومَا لَا نَظِيرَ لَهُ.

*(١٧) (مراد) حاشيةٌ بخطِّه رحمه الله : يقولُ إنَّ هذا السَّيفَ على جلالةِ قدرِه ، وما عليه من الذَّهَبِ والفضَّةِ ، كالشَّامةِ في جنبِ ما نِلتُ منه. المُنْفِسَاتُ : الأَشْيَاءُ النَّفسيةُ.

(١٨) فَرَّسَتْنَا : جَعَلَتْنَا فُرْسَانًا. السَّوابِقُ : الخيلُ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٢) مَـا كَفَانِـي تَقْصِيـرُ مَـا قُلْـتُ فِيـهِ	مِـن عُـلَاهُ حَتَّـى ثَنَـاهُ انْتِقَـادُهْ
(٢٣) إِنَّنِـي أَصْيَـدُ البُـزَاةِ ولَكِنْـ	ـنَ أَجَـلَّ النُّجُـومِ لَا أَصْطَـادُهْ
(٢٤) رُبَّ مَـا لَا يُعَبِّـرُ اللَّفْـظُ عَنْـهُ	والـذِي يُضْـمِرُ الفُـؤَادُ اعْتِقَـادُهْ
(٢٥) مَـا تَعَـوَّدتُّ أَنْ أَرَى كَأَبِي الفَضْـ	ـلِ وهَـذَا الـذِي أَتَـاهُ اعْتِيَـادُهْ
(٢٦) إِنَّ فِـي المَـوجِ لِلْغَرِيـقِ لَعُـذْرًا	واضِـحًا أَنْ يَفُـوتَـهُ تَعْـدَادُهْ
(٢٧) لِلنَّدَى الغَلْبُ أَنَّـهُ فَاضَ والشِّعْـ	ـرُ عِمَـادِي وابْـنُ العَمِيـدِ عِمَـادُهْ
(٢٨) نَـالَ ظَنِّـي الأُمُـورَ إِلَّا كَرِيمًـا	لَـيسَ لِـي نُطْقُـهُ ولَا فِـيَّ آدُهْ
(٢٩) ظَالِـمَ الجُـودِ كُلَّمَـا حَلَّ رَكْـبٌ	سِيـمَ أَنْ تَحْمِـلَ البِحَـارَ مَـزَادُهْ
(٣٠) غَمَرَتْنِـي فَوائِـدٌ شَـاءَ فِيهَـا	أَنْ يَكُـونَ الـكَلَامُ مِـمَّا أَفَـادُهْ
(٣١) مَـا سَمِعْنَا بِمَـنْ أَحَبَّ العَطَايَـا	فَـاشْـتَهَى أَنْ يَكُـونَ فِيهَـا فُـؤَادُهْ
(٣٢) خَلَـقَ اللهُ أَفْصَـحَ النَّـاسِ طُـرًّا	فِـي مَـكَانٍ أَعْـرَابُـهُ أَكْـرَادُهْ
(٣٣) وأَحَـقَّ الغُيُـوثِ نَفْسًـا بِحَمْـدٍ	فِـي زَمَـانٍ كُلُّ النُّفُـوسِ جَـرَادُهْ
(٣٤) مِثْـلَ مَـا أَحْـدَثَ النُّبُـوَّةَ فِي العَا	لَـمِ والبَعْـثَ حِيـنَ شَـاعَ فَسَـادُهْ
(٣٥) كَثُـرَ الفِكْـرُ كَيفَ نُهْدِي كَمَا أَهْـ	ـدَتْ إِلَـى رَبِّـهَا الرَّئِيـسِ عِبَـادُهْ ؟
(٣٦) والـذِي عِنْدَنَـا مِـنَ المَـالِ والخَيـ	ـلِ فَمِـنْـهُ هِبَـاتُـهُ وقِيَـادُهْ
(٣٧) فَبَعَثْنَـا بِأَرْبَعِيـنَ مِهَـارًا	كُـلُّ مُهْـرٍ مِيـدَانُهُ إِنْشَـادُهْ
(٣٨) عَـدَدٌ عِشْـتَهُ يَـرَى الجِسْـمُ فِيـهِ	أَرَبًـا لَا يَـرَاهُ فِـيـمَا يُـزَادُهْ
(٣٩) فَارْتَبِطْهَـا فَـإِنَّ قَلْبًـا نَمَاهَـا	مَـرْبِـطٌ تَسْـبِقُ الجِيَـادَ جِيَـادُهْ

(٢٢) (جني) كَانَ، فِيمَا أَحْسِبُهُ، قَدْ كَلَّمَهُ ونَاظَرَهُ فِي شَيءٍ مِن شِعْرِهِ.

*(٢٣) (النَّحَّاس) أَصْدَادُه، بِخَطِّه.

*(٢٨) (مراد) (راغب) حاشيةٌ بخطِّه رحمه الله: نَالَ عِلمي كلَّ شيءٍ إلَّا هذا المَمدوحَ فإنَّني قد قصَّرْتُ عن معرفَتِه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٩٣]

وأُنفذتِ القَصِيدَتَانِ ؛ الرَّائيَّةُ والدَّاليَّةُ ، مِن أَرَّجَانَ إِلَى ولَدِهِ ؛ أَبِي الفَتْحِ بن أَبِي الفَضْلِ ابنِ العَمِيدِ بِالرَّيِّ ، فَعَادَ الجَوابُ شِعرًا قد نَظَمَه في وصفِ أبي الطَّيِّبِ ، وسرورِه بورودِه ، وتقريضِ شِعرِهِ ، والطَّعنِ على مَن يَتَعَرَّضُ لقَولِ الشِّعْرِ ، وإظهارِ فَسادِ قولِهِ ، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ ، والكِتَابُ بِيَدِهِ لمُوصِلِهِ ارْتِجَالا ، مِن ثالثِ المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) بِكُتْبِ الأَنَامِ كِتَابٌ ورَدْ ... فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
(٢) يُعَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِندَنا ... ويَذْكُرُ مِن شَوقِهِ مَا نَجِدْ
(٣) فَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى ... وأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدْ
(٤) إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ ... خَلَقْنَ لَهُ فِي القُلُوبِ الحَسَدْ
(٥) فَقُلْتُ وقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ ... كَذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ بن الأَسَدْ

---

[٩٣]

* أبو الفتح ابن العميد ؛ علي بن محمَّد بن الحسين الدَّيلميُّ (٣٣٧ - ٣٦٦ هـ) وزيرٌ كاتبٌ شاعرٌ ، لُقِّبَ بذي الكفايتين ؛ السَّيف والقلم ، اشتهرَ بكرمهِ ولينِ جانبه ، ماتَ ولم يبلغ الثلاثين. تجارب الأمم ٦/ ٣٤٤ ، ومعجم الأدباء ٤/ ١٨٨٦.

الرَّي بالفارسية (شهر رِي) : مدينة تاريخيَّة قديمةٌ ، فُتحَت في عهد عُمَرَ بن الخطَّاب ، وهي الآنَ جزءٌ مِن مدينة طهران.

(٢) (جني) لنا عندَه.

(٣) أَخْرَقَ : أفْزَعَ وحيَّرَ.

[٩٤]

وقالَ وقد ورَدَ كتابُ عَضُدِ الدَّولةِ ؛ فَنَّاخُسْرَ ، يَستَزيرُه ، يمدحُ ابنَ العميدِ ويُودِّعُه ، في شهر ربيعٍ الآخر ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّل الطَّويل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) نُسِيتُ ومَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ ... ولَا خَفَـرًا زَادَتْ بِـهِ حُمْـرَةُ الخَـدِّ
(٢) ولَا لَيلَـةً قَصَّرْتُهَـا بِقَصُـورَةٍ ... أَطَالَـتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ العِقْدِ
(٣) ومَـنْ لِـي بِيَـوم مِثْـلِ يَـوم كَرِهْتُـهُ ... قَرُبْـتُ بِـهِ عِنْـدَ الـوَدَاعِ مِـنَ البُعْـدِ ؟
(٤) وأَلَّا يَخُـصَّ الفَقْـدُ شَـيئًا لِأَنَّنِـي ... فَقَـدْتُ فَلَـمْ أَفْقِدْ دُمُوعِـي ولَا وجْدِي
(٥) تَمَـنٍّ يَلَـذُّ المُسْـتَهَامُ بِمِثْلِـهِ ... وإِنْ كَانَ لَا يُغْنِـي فَتِيـلًا ولَا يُجْـدِي
(٦) وغَيـظٌ عَلَى الأيامِ كَالنَّارِ فِي الحَشَا ... ولَكِنَّـهُ غَيـظُ الأَسِـيرِ عَلَـى القِـدِّ
(٧) فَإِمَّـا تَرَيِنِـي لَا أُقِيـمُ بِبَلْـدَةٍ ... فَآفَـةُ غِمْـدِي فِـي دُلُوقِـيَ مِـن حَـدِّي
(٨) يَحُـلُّ القَنَـا يَـومَ الطِّعَـانِ بِعَقْوَتِـي ... فَأَحْرِمُـهُ عِرْضِـي وأُطْعِمُـهُ جِلْـدِي
(٩) تُبَـدِّلُ أيامِـي وعَيشِـي ومَنْزِلِـي ... نَجَائِبُ لَا يُفْكِرْنَ فِي النَّحْسِ والسَّعْدِ
(١٠) وأَوجُـهُ فِتْيَـانٍ حَيَـاءً تَلَثَّمُـوا ... عَلَيهِـنَّ لَا خَوفًـا مِـنَ الحَـرِّ والبَـرْدِ
(١١) ولَيسَ حَيَاءُ الوجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً ... ولَكِنَّـه مِـن شِـيمَةِ الأَسَـدِ الـوَرْدِ
(١٢) إِذَا لَـمْ تُجِزْهُـمْ دَارَ قَـوم مَـوَدَّةٌ ... أَجَازَ القَنَا ، والخَوفُ خَيرٌ مِنَ الوُدِّ
(١٣) يَحِيدُونَ عَن هَزْلِ المُلُوكِ إِلَى الذِي ... تَوَفَّـرَ مِـن بَيـنِ المُلُـوكِ عَلَـى الجِـدِّ
(١٤) ومَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِـرْ بَيـنَ أَنْيَـابِ الأَسَـاوِدِ والأُسْـدِ

---

[٩٤]

*(١) (جني) قالَ راوِيهِ : نُسِيتُ. ورَوى بعضُ مَن قَرَأ عليه : نَسِيتُ. وقالَ لنا عندَ القراءةِ عليه : لوكانت نَسيتُ ، لقالَ : فما أنْسَى ، كما تقولُ : رأيتُ النَّاسَ فما رأيتُ مثلَ زيدٍ.

*(٢) (متحف) ويروى بقصيرةٍ. القَصُورةُ والقصيرةُ : المرأةُ تُقْصَرُ في خِدْرِها ، مَمْنُوعَةً مِنَ التَّصَرُّفِ ؛ ضَنًّا بِهَا وصَونًا لَهَا.

(٧) السَّيفُ الدُّلُوقُ : السَّريعُ السَّلَّةِ ، وهو الذي يأكُلُ جَفنَه ، ويخرجُ منه ؛ لفَرْط حِدَّتِه.

(١٢) جازَ المَوضعَ والطريقَ ، وجازَ بِهِ ، وجاوَزه : سارَ فِيهِ وسَلَكَه ، وأجازَه واجتازَه : خلَّفَه وقَطَعَه.

(١٤) الأَسَاوِدُ : الحَيَّاتُ.

(١٥) يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الوحِيِّ بِعَاجِزٍ ... ويَعْبُرُ مِن أَفْواهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
(١٦) كَفَانَا الرَّبِيعُ العِيسَ مِن بَرَكَاتِهِ ... فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوى الرَّعْدِ
(١٧) إِذَا مَا اسْتَحَينَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ
(١٨) كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ ... فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِن رِفْدِ
(١٩) لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ فِي تَرْكِ غَيرِهِ ... وإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ
(٢٠) رَجَونَا الذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ ... بِأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الخُلْدِ
(٢١) تَعَرَّضُ لِلزُّوارِ أَعْنَاقُ خَيلِهِ ... تَعَرُّضَ وحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
(٢٢) وتَلْقَى نَواصِيهَا المَنَايَا مُشِيحَةً ... وُرُودَ قَطًا صُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدِ
(٢٣) وتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيوفِ نُفُوسَهَا ... إِلَيهِ ويَنْسُبْنَ السُّيوفَ إِلَى الهِنْدِ
(٢٤) إِذَا الشُّرَفَاءُ البِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ ... أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ
(٢٥) فَتًى فَاتَتِ العَدْوى مِنَ النَّاسِ عَينُهُ ... فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
(٢٦) وخَالَفَهُمْ خَلْقًا وخُلْقًا ومَوضِعًا ... فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيءٍ وأَنْ يُعْدِي
(٢٧) يُغَيِّرُ أَلْوانَ اللَّيَالي عَلَى العِدَى ... بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ
(٢٨) إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوا قَبْلَ ضَوئِهِ ... كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي
(٢٩) ومَبْثُوثَةً لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ ... ولَا يُحْتَمَى مِنهَا بِغَورٍ ولَا نَجْدِ
(٣٠) يَغِضْنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ ... مِنَ الكُثْرِ غَانٍ بِالعَبِيدِ عَنِ الحَشْدِ
(٣١) حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ ... فَهُنَّ عَلَيهِ كَالطَّرَائِقِ فِي البُرْدِ
(٣٢) فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ ... فَهَذَا، وإِلَّا فَالهُدَى ذَا، فَمَا المَهْدِي؟

---

(١٥) الوحِيُّ: السَّرِيعُ. الدُّرْدُ: جَمْعُ أَدْرَدَ، وهُو الذِي قَدْ تَسَاقَطَتْ أَسْنَانُهُ، وبَقِيتْ أُصُولُهَا.

(١٨) الجَوُّ: المُتَّسَعُ مِنَ الأَرْضِ. الرِّفْدُ: العَطَاءُ.

(٢٢) مُشِيحَةٌ: مُجِدَّةٌ جادَّةٌ مُصَمِّمَةٌ. تَشَايَحْنَ: جَدَدْنَ وصمَّمنَ.

(٢٤) مَتُّوا: أَدْلَوا وتَقَرَّبُوا. وقَتْوُهُ: خِدْمَتُهُ.

(٢٨) الرَّدَيانُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيرِ السَّريعِ.

(٢٩) المَبْثُوثَةُ: الغَارَةُ التِي تُفَرَّقُ وتُشَنُّ. الغَورُ: المُنْهَبِطُ مِنَ الأَرْضِ، والنَّجْدُ: العَالي مِنهَا.

(٣٠) يَغِضْنَ: يَستترن. المُتَفاقِدُ: الجيشُ الذي يُضِلُّ فيه الرَّجلُ صاحبَه فلا يجدُه؛ لكثرة أهله.

(٣٣) يُعَلِّلُنَـا هَـذَا الزَّمَـانُ بِـذَا الوعْـدِ ... ويَخْـدَعُ عَمَّـا فِـي يَدَيـهِ مِـنَ النَّقْـدِ
(٣٤) هَلِ الخَيرُ شَيءٌ لَيسَ بِالخَيرِ غَائِبٌ ؟ ... أو الرُّشْـدُ شَـيءٌ غَائِبٌ لَيسَ بِالرُّشْدِ ؟
(٣٥) أَأَحْـزَمَ ذِي لُـبٍّ وأَكْـرَمَ ذِي يَـدٍ ... وأَشْـجَعَ ذِي قَلْـبٍ وأَرْحَـمَ ذِي كِبْـدِ
(٣٦) وأَحْسَـنَ مُعْتَـمٍّ جُلُوسًـا ورِكْبَـةً ... عَلَى المِنبَرِ العَالي أو الفَرَسِ النَّهْدِ
(٣٧) تَفَضَّلَـتِ الأيـامُ بِالجَمْـعِ بَينَنَـا ... فَلَمَّـا حَمِدْنَـا لَـمْ تُدِمْنَـا عَلَـى الحَمْـدِ
(٣٨) جَعَلْـنَ وداعِـي واحِـدًا لِثَلَاثَـةٍ : ... جَمَالِـكَ والعِلْـمِ المُبَـرِّحِ والمَجْـدِ
(٣٩) وقَـدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيرَ أَنَّنِي ... يُعَيِّرُنِـي أَهْلِـي بِإِدْرَاكِهَـا وحْـدِي
(٤٠) وكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي ... أَرَى بَعْـدَهُ مَـنْ لا يَـرَى مِثْلَـهُ بَعْـدِي
(٤١) فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي ... أُخَلِّـفُ قَلْبِي عِنْـدَ مَـنْ فَضْلُـهُ عِنْـدِي
(٤٢) ولَـو فَارَقَـتْ جِسْمِي إِلَيكَ حَيَاتُـهُ ... لَقُلْـتُ : أَصَابَـتْ غَيـرَ مَذْمُومَـةِ العَهْـدِ

[٩٥]

ووَرَدَت البِشَارةُ على عضُدِ الدَّولةِ ، بِانْهِزَامِ وَهْسُوذَانَ بَعْدَ الكَرَّةِ الأُولَى ، وأنَّ السَّرِيَّةَ مَلَكَت قِلاعَه بالطَّرْمِ ؛ وهو بَلَدُه ، وضُرِبَتِ الدَّبَادِبُ عَلَى بَابِ عَضُدِ الدَّولِةِ ، فقَال أبو الطَّيِّبِ ، في جمادى الآخرةِ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، يمدحُه ، في ثاني المُنسرح ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَزَائِـرٌ يَـا خَيَـالُ أَمْ عَائِـدْ ؟ ... أَمْ عِنْـدَ مَـولاكَ أَنَّنِـي رَاقِـدْ ؟
(٢) لَيـسَ كَمَـا ظَـنَّ ، غَشْـيَةٌ لَحِقَـتْ ... فَجِئْتَنِـي فِـي خِلَالِهَـا قَاصِـدْ

---

(٤٠) المُصْبَحُ : الإِصْبَاحُ.

[٩٥]

* وَهْسُوذَانُ بن محمَّد بن مُسافِرِ الدَّيلميُّ ، قائدٌ ثائرٌ جمع جيشًا مِن الكُردِ والدَّيلمِ ، ناوش البويهيينَ زمنًا. تجارب الأمم ٥/ ١٠٣. والطَّرْمُ : مِن بلاد الدَّيلمِ في أذربيجان.

*(٤) (لاله لي) (صوفيا) (جني) : وَجُدتُّ فيها. (مراد) : قالَ (حمزة) : كان أبو الطَّيِّبِ يقولُ : يَشِحُّ ويَشُحُّ ويَشَحُّ. الشَّتيتُ : الثَّغْرُ الذي ينفَصِلُ فيه مَا بين الثَّنِيَّتين والرَّباعيَّتين. المؤشَّرُ : الثَّغرُ الذي يكون فيه تَحزيزٌ في أطراف الأضراس أوَّلَ ما تنبُتُ.

(٣) عُـدْ وأَعِدْهَـا فَحَبَّـذَا تَلَـفٌ ... أَلْصَـقَ ثَدْيِـي بِثَدْيِهَـا النَّاهِـدْ
(٤) وجُـدْتَ فِيهـا بِمَـا يَشُـحُّ بِـهِ ... مِـنَ الشَّـتِيتِ المُؤَشَّـرِ البَـارِدْ
(٥) إِذَا خَيَالاتُـهُ أَطَفْنَ بنَـا ... أَضْحَكَـهُ أَنَّنِـي لَهَـا حَامِـدْ
(٦) وقَـال : إِنْ كَانَ قَـدْ قَضَـى أَرَبًا ... مِنَّـا فَمَـا بَـالُ شَـوقِهِ زَائِـدْ ؟
(٧) لَا أَجْحَدُ الفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ ... مَـا لَـمْ يَكُـنْ فَاعِـلًا ولَا واعِـدْ
(٨) مَـا تَعْـرِفُ العَيـنُ فَـرْقَ بَينِهِمَـا ... كُلٌّ خَيَـالٌ وِصَالُـهُ نَافِـدْ
(٩) يَـا طَفْلَـةَ الكَـفِّ غَيلَـةَ السَّـاعِدْ ... عَلَـى البَعِيـرِ المُقَلَّـدِ الواخِـدْ
(١٠) زِيـدِي أَذَى مُهْجَتِـي أَزِدْكِ هَـوًى ... فَأَجْهَـلُ النَّـاسِ عَاشِـقٌ حَاقِـدْ
(١١) حَكَيـتَ يَـا ليلُ فَرْعَهَـا الـوارِدْ ... فَاحْـكِ نَواهَـا لِجَفْنِـيَ السَّـاهِدْ
(١٢) طَـالَ بُكَائِـي عَلَـى تَذَكُّرِهَـا ... وطُلْـتَ حَتَّـى كِلَاكُمَـا واحِـدْ
(١٣) مَـا بَـالُ هَـذِي النُّجُومِ حَائِرَةً ... كَأَنَّهَـا العُمْـيُ مَـا لَهَـا قَائِـدْ ؟
(١٤) أَو عُصْبَـةٌ مِـن مُلُـوكِ نَاحِيَـةٍ ... أَبُـو شُـجَاعٍ عَلَيهِـمُ واجِـدْ
(١٥) إِنْ هَرَبُـوا أُدْرِكُـوا وإِنْ وقَفُـوا ... خَشُـوا ذَهَـابَ الطَّرِيـفِ والتَّالِـدْ
(١٦) فَهُـمْ يُرَجُّـونَ عَفْـو مُقْتَـدِرٍ ... مُبَـارَكِ الوجْـهِ جَائِـدٍ مَاجِـدْ
(١٧) أَبْلَـجَ لَـو عَـاذَتِ الحَمَـامُ بِـهِ ... مَـا خَشِـيَتْ رَامِيًـا ولَا صَائِـدْ
(١٨) أَو رَعَـتِ الوحْـشُ وهِـيَ تَذْكُـرُهُ ... مَـا رَاعَهَـا حَابِـلٌ ولَا طَـارِدْ
(١٩) تُهْـدِي لَـهُ كُلُّ سَـاعَةٍ خَبَـرًا ... عَـن جَحْفَـلٍ تَحْـتَ سَـيفِهِ بَائِـدْ
(٢٠) ومُوضِعًـا فِـي فِتَـانِ نَاجِيَـةٍ ... يَحْمِـلُ فِـي التَّـاجِ هَامَـةَ العَاقِـدْ
(٢١) يَـا عَضُـدًا رَبُّـهُ بِـهِ العَاضِـدْ ... وسَـارِيًا يَبْعَـثُ القَطَـا الهَاجِـدْ
(٢٢) ومُمْطِـرَ المَـوتِ والحَيَـاةِ مَعًـا ... وأَنْـتَ لَا بَـارِقٌ ولَا رَاعِـدْ
(٢٣) نِلْـتَ ومَـا نِلْـتَ مِـن مَضَـرَّةِ وهْـ ... ـسُوذَانَ مَـا نَـالَ رَأْيُـهُ الفَاسِـدْ

---

(٩) الطَّفْلَةُ : النَّاعِمَةُ. الغَيلَةُ : المُمْتَلِئَةُ السَّاعِدِ الرَّيَّاه.

*(٢٠) المُوضِعُ : المُسْرِعُ فِي سَيرِهِ. (مُتحف) قالَ : الفِتَانُ : غِشَاءُ أَدَمٍ يُجْعَلُ على الرَّحْلِ. النَّاجِيةُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ.

*(٢١) (مُتحف) قالَ : هَجَدَ يَهجُدُ ويهجِدُ ؛ إذا نامَ.

(٢٤) يَبْـدَأُ مِـن كَيـدِهِ بِغَايَتِـهِ وإِنَّمَـا الحَـرْبُ غَايَـةُ الكَائِـدْ
(٢٥) مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُم فَـذَمَّ مَـا اخْتَـارَ لَـو أَتَـى وافِـدْ
(٢٦) بِـلَا سِـلَاحٍ سِـوى رَجَائِكُـمُ فَفَـازَ بِالنَّصْـرِ وانْثَنَـى رَاشِـدْ ؟
(٢٧) يُقَـارِعُ الدَّهْـرَ مَـنْ يُقَارِعُكُـم عَلَـى مَـكَانِ المَسُـودِ والسَّـائِدْ
(٢٨) وَلِيـتَ يَومَـي فَنَـاءِ عَسْـكَرِهِ ولَـمْ تَكُـنْ دَانِيًـا ولَا شَـاهِدْ
(٢٩) ولَـمْ يَغِـبْ غَائِـبٌ خَلِيفَتُـهُ جَيـشُ أَبِيـهِ وجَـدُّهُ الصَّاعِـدْ
(٣٠) وكُلُّ خَطِّيَّـةٍ مُثَقَّفَـةٍ يَهُزُّهَـا مَـارِدٌ عَلَـى مَـارِدْ
(٣١) سَـوافِكٌ مَـا يَدَعْـنَ فَاصِلَـةً بَيـنَ طَـرِيِّ الدِّمَـاءِ والجَاسِـدْ
(٣٢) إِذَا المَنَايَـا بَـدَتْ فَدَعْوتُهَـا أُبْـدِلَ نُونًـا بِدَالِـهِ الحَائِـدْ
(٣٣) إِذَا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَـرَّ لَهَـا فِـي أَسَاسِـهِ سَـاجِدْ
(٣٤) مَا كَانَتِ الطِّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيـرًا أَضَلَّـهُ نَاشِـدْ
(٣٥) تَسْأَلُ أَهْلَ القِلَاعِ عَن مَلِكٍ قَـدْ مَسَـخَتْهُ نَعَامَـةً شَـارِدْ
(٣٦) تَسْتَوحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِـهِ فَكُلُّهَـا أَنَّـهُ بِـهِ جَاحِـدْ
(٣٧) فَـلَا مُشَـادٌ ولَا مَشِـيدٌ حِمًـى ولَا مُشِـيدٌ أَغْنَـى ولَا شَـائِدْ
(٣٨) فَاغْتَـظْ بِقَومٍ وهْسُوذُ مَا خُلِقُوا إِلَّا لِغَيـظِ العَـدُوِّ والحَاسِـدْ
(٣٩) رَأَوكَ لَمَّـا بَلَـوكَ نَابِتَـةً يَأْكُلُهَـا قَبْـلَ أَهْلِـهِ الرَّائِـدْ
(٤٠) وخَـلِّ زِيًّـا لِمَـنْ يُحَقِّقُـهُ مَـا كُلُّ دَامٍ جَبِينُـهُ عَابِـدْ
(٤١) إِنْ كَانَ لَـمْ يَعْمِـدِ الأَمِيـرُ لِمَـا لَقِيـتَ مِنـهُ فَيُمْنُـهُ عَامِـدْ
(٤٢) يُقْلِقُـهُ الصُّبْـحُ لَا يَـرَى مَعَـهُ بُشْـرَى بِفَتْـحٍ كَأَنَّـهُ فَاقِـدْ
(٤٣) والأَمْـرُ للهِ رُبَّ مُجْتَهِـدٍ مَـا خَـابَ إِلَّا لِأَنَّـهُ جَاهِـدْ
(٤٤) ومُـتَّقٍ والسِّـهَامُ مُرْسَـلَةٌ يَحِيـصُ عَن حَابِضٍ إِلَى صَارِدْ

---

*(٣٦) (راغب) (مراد) بخطِّه رحمه الله : آنِهٌ ؛ أي زاجِرٌ ، أنِهَ فهوَ آنِهٌ.

(٣٧) (عاطف) (شمس) حَمًى.

(٤٤) حَبَضَ السَّهْمُ : إِذَا وقَعَ بَينَ يَدَي الرَّامِي لضَعْفِهِ ، وصَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَفَذَ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

(٤٥) فَـلَا يُبَـلْ قَاتِـلٌ أَعَادِيَـهُ   أَقَائِــمًا نَـال ذَاكَ أَمْ قَاعِـدْ
(٤٦) لَيتَ ثَنَائِي الذِي أَصُوغُ فَدَى   مَـنْ صِيغَ فِيـهِ، فَإِنَّـهُ خَالِـدْ
(٤٧) لَويتُـهُ دُمْلُجًـا عَلَـى عَضُـدٍ   لِـدَولَةٍ رُكْنُـهَا لَـهُ والِـدْ

[٩٦]

ومِمَّا قَالهُ فِي صِبَاه، هذه التي شَذَّ تَمَامُها وأَوَّلُهَا، وأَمَلَّ هذه القطعة بعدَ امتِنَاعٍ، ولم يذكُر صدرَ البيت الأَوَّل، وسُئلَ عَمَلَه فامتَنَع. من البسيطِ الأَوَّلِ، والقافيةُ متراكِبٌ:

(١) سَيْفُ الصُّدودِ على أعْلَى مُقَلَّدِهِ   يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ
(٢) مَا اهْتَزَّ مِنهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ   إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِن تَجَلُّدِهِ
(٣) ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيهِ مِن أَحِبَّتِهِ   مَا ذَمَّ مِن بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
(٤) شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ   تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِن تَرَدُّدِهِ
(٥) إِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ   فَالعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
(٦) قَالتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا   لَا يَصْدُرُ الحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَورِدِهِ
(٧) لَمْ أَعْرِفِ الخَيرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتًى   لَمْ يُولَدِ الجُودُ إِلَّا مُنْذُ مَولِدِهِ
(٨) نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِن كِبَرٍ   لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[٩٦]

* هذه روايةُ (الرَّبعي). وقد كان أُنْسِيَ أبو الطِّيبِ عجز البيت الأَوَّلِ، فتكلَّفَ الرُّواةُ له عجزًا؛ فقالَ أبو القاسم الأصفهاني (بعد ٤٠١هـ): أنشدني الدَّهْمُ مِن الرُّواة بديار ربيعة ومضر والشَّام وشيراز، مِصراعَ هذا البيت: (ولَحْظُهُ مِنهُ أدنَى مِن مُجَرَّدِهِ) الواضح ٤٧. وقالَ آخرون: (ومَوضِعُ العِزِّ مِنه فَوقَ مَقْعَدِه) (بكفِّ أهيفَ ذي مَطْلٍ بمَوعِدِه).

(١) (مراد) (راغب): المصراع الثاني أجازَهُ أبو بكر الخُوارزمي؛ لأنَّ لفظَ أبي الطَّيِّبِ لم يُحفظ، وقد عَمِلَه أبو الحسن النُّوقَاتيُّ أيضًا: (والهَجْرُ يقتُلُه والسَّيفُ في يَدِه). (عاطف) لم يوجد المصراع الثاني من هذا البيت. قال ابن القطَّاع: اقال لي شيخي: أخبرني به ابنُ رِشْدِين أنَّ أَوَّلَ هذا البيت: (وَشادِنٍ رُوحُ مَن يَهْواهُ في يده).

[٩٧] *

وقالَ يهجو قاضي طَرَابُلُس ؛ عليَّ بن عبد الواحد بن حَيدَرة ، في الثاني من الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) هَيْنًا فقَدتُ مِنَ الزَّمانِ بَليدَا ... مَنْ كانَ عندَ وُجُودِه مَفْقُودَا

(٢) غَلَبَ التَّبَسُّمُ يومَ مَاتَ تَفَجُّعي ... وغَدا به رَأْيُ الحِمَامِ سَدِيدَا

(٣) يَاصَاحِبَ الجَدَثِ الَّذي شَمِلَ الورى ... بالجُودِ أنْ لو كانَ لُؤْمُكَ جُودَا

(٤) قد كُنتَ أَنْتَنَ مِنه قَبلَ دُخُولِه ... ريحًا وأكثرَ في الحياةِ صَديدَا

(٥) وأذلَّ جُمْجُمةً وأَعْيَا مَنطِقًا ... وأقلَّ مَعْرِفَةً وأَذْوَى عُودَا

(٦) أَسْلَمْتَ لِحْيَتَكَ الطَّويلةَ للبِلَى ... وثَوَيتَ لَا أجْرًا ولَا محمودَا

(٧) ودَرَى الأطِبّةُ أنَّ دَاءَكَ قاتِلٌ ... حُمُقٌ شِفاؤكَ كانَ منه بعيدًا

(٨) وفَسَادُ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُعْدِيًا ... ولَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحَه والدُّودَا

(٩) قَسَمَتْ سِتاهُ بنِيه مِيراثَ اسْتِه ... مِن بعدِه فغَدوا بَغَايَا سُودَا

---

[٩٧]

* (راغب) (مراد) إلى هنا آخرُ حرفِ الدَّالِ في أكثر النُّسخِ ، وهذه الزِّيادةُ نقلتُها مِن بعضِ النُّسَخِ ؛ لئلَّا يَشِذَّ منه شيءٌ وُجِدَ في نُسخةٍ وعُزِيَ إليه. (مراد) في أخرى : وقال يهجو ابن حيدرة ، وقد مرَّ بقبر محمَّد بن أحمد بن حيدرةَ بطرابلس. آلُ حَيدَرَةَ الطَّرابلسيون أهل علمٍ وجاهٍ ومكانةٍ وقضاء وسياسةٍ في عصر أبي الطَّيِّبِ ، وقد نقِم عليهم المتنبي ؛ لأَنَّهم مِن أصحابِ ابنِ كيَغْلَغ ؛ والي طرابلس ، وكانوا يُغرونَه بالمتنبي ، ويقولون : قد انقَادَ إليه جماعةٌ مِن العَرَبِ ، وقد عَزَمَ على أخذِ بَلَدِكَ ، حتى أوحَشُوه مِنه ، فاعتَقَلَه وضَيَّقَ عليه. تاريخ دمشق ٢٥/ ١١٣، وزبدة الحلب ٢٠٠ ، ومعجم البلدان ٢/ ٩٥ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٩١٤.

(١) (راغب) (مراد) قطعًا فقدتَ ... تليدا.

(٢) (لاله لي) وغدا به يومَ الحِمام شَديدا.

(٣) (لاله لي) شمل البرية جوده لو كان.

(٤) (لاله لي) يوم دخوله.

(٥) (لاله لي) وأقل معروفًا.

(٧) أخلَّت (لاله لي) بهذا البيت والبيت بعده.

(٩) (راغب) (مراد) في نُسخة أخرى : (حَازَ التُّراثَ بنوكَ مِنك فَما عدَا . . . فُلْجًا واسْتَاهًا بَغَايًا سودا).

(١٠) لو وَصَّلوا مَا استَدْخَلوا مِن فَيْشِهِ — في طُولِهِم بَلَغُوا السَّمَاءَ قُعُودَا
(١١) بُلِيَتْ بما يَجِدُونَ كُلُّ بَخِيلَةٍ — حَسناءَ كي لَا تستَطيعَ صُدُودَا
(١٢) أولَادُ حَيدَرةَ الأَصاغِرُ أنْفُسًا — ومَنَاظِرًا ومَخَابِرًا وجُدودَا
(١٣) سُودٌ ولو بَهَرُوا النُّجُومَ إضاءةً — قُلٌّ ولو كَثَروا التُّرابَ عَدِيدَا
(١٤) شيءٌ كلَا شيءٍ لَو انَّكَ مِنهمُ — في جَحْفَلٍ لَجِبٍ لكُنتَ وحيدَا
(١٥) أسرِفْ لو انَّكَ صَادقٌ في شَتْمِهم — في كلِّ شيءٍ مَا خَلَا التَّوحِيدَا

[٩٨] *

وقالَ في أبي دُلَفٍ، وقد وجَدَ عِلَّةً، في الثاني من البسيط، والقافية متراكبٌ:

(١) ليسَ العَليلُ الذي حُمَّاهُ في الجَسَدِ — مِثلَ العَليلِ الذي حُمَّاهُ في الكَبِدِ
(٢) أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الحُمَّى هَوَى مَلِكٍ — قبلَ الأميرِ ولا اشتَاقَت إلى أحَدِ
(٣) فلا تَلُمْها رأت شيئًا فأعجَبَها — فَعَاوَدَتْكَ ولو مَلَّتكَ لَم تَعُدِ
(٤) أليسَ مِن مِحَنِ الدُّنيا أبا دُلَفٍ — ألَّا أزورَكَ والرُّوحانِ في بَلَدِ؟

[٩٩] *

وقالَ مُجيبًا مقتضيًا، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أُحَاوِلُ مِنكَ تَلْيِينَ الحَديدِ — وأقْتَبِسُ الوِصَالَ مِن الصُّدُودِ

---

[٩٨]

* المقطوعة في: (لاله لي) (راغب) (مراد). قال في: (راغب) (مراد): قالَ أبو محمَّد؛ الحسنُ بن وَكيع: قال المتنبِّئُ هذه الأبيات، وهي ممَّا لم يَرْوِه ابنُ جنِّي. وأبو دُلَفٍ هذا سَجَّانٌ يُعرَفُ بابن كُنْدَاجَ، حُبِسَ المتنبي عِندَه مُدَّةَ سنتين، وقد كان يتعهَّدُه. وذكره المتنبي في مقطوعتين اثنتين.

[٩٩][١٠٠]

* الأبياتُ في: (راغب) (مراد) (لاله لي١).

(٢) أَخَيـرَ جَديلَـةٍ أَخْلَفْـتَ ظَنِّـي كـأَنَّكَ لَسْـتَ طَائِـيَّ الجُـدودِ
(٣) فَـعَـجِّلْها أكُـنْ قـارونَ إمَّـا جَعَـلْـتَ حـبُوبَها عَـدَدَ الوُعـودِ

[١٠٠] *

ولَهُ مِن قَصيدةٍ لم يَخْرُجْ أوَّلُها، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أبَـى الرَّحمـنُ إلَّا أنْ أسُـودَا وحيثُ حَلَلْتُ لم أَعْدَمْ حَسُودَا

يقولُ فيها:

(٢) أُفَكِّـر في ادِّعائِهِـمُ قُرِيشًـا وتَرْكِهِـمُ النَّصـارى واليَهـودَا
(٣) وكيفَ تَكَاوَنُوا مِن غيرِ شيءٍ وكيفَ تَناوَلوا الغَـرَضَ البَعِيـدَا
(٤) أمَا مِن كَاتِبٍ في النَّاسِ يَأخُذْ ضِياعَهـمُ ويُشْـبِعْهُمْ ثَريـدَا
(٥) ومَـنْ يَحْمِـي قُرونَهـمُ بنَـارٍ ويَجعلَهـا لأرجُلِهـم قُيـودَا
(٦) كَذَبتُـم ليسَ للعبَّـاسِ نَسْـلٌ لأنَّ النَّـاسَ لا تَلِـدُ القُـرودَا
(٧) أنُكْـذِبُ فيكـم الثَّقَلَيـنِ طُـرًّا ونَقْبَلُكـم لأنفُسِـكم شُـهودَا
(٨) أتَـاني عَـن أُبَـيٍّ الفَضْـلِ قـولٌ جَعَلْـتُ جَوابَـه عنـه القَصِيـدَا
(٩) وآنَـفُ أن أُجازيَـه ولكـن رأيـتُ الحِلْـمَ لا يَـزَعُ العَبيـدَا

[١٠١] *

ولَهُ عندَ اجتيازِه بِـرَامهُرْمُزَ إلى أبي الفَضْلِ ؛ عبدِ الرحمن بن الحُسين الغَنْدَجَانِيِّ جَوابٌ عن كتابٍ :

(١) لَئِن حُمَّ بعدَ النَّأيِ قُربٌ ولَم أَحُزْ ... مِن الوَصلِ مَا يشفِي الفُؤَادَ مِن الوَجْدِ

(٢) ولَـمْ تَكْتَحـلْ عَينـايَ مِنكَ بنَظْـرَةٍ ... يَعـودُ بهـا نَحْـسُ الفِـراقِ إلـى سَـعْدِ

(٣) فَلِـي لَحَظـاتٌ في الفُـؤَادِ بِمُقْلَتـي ... مِـن الشَّـوقِ تُدْنِيكُـم كأَنَّكُـمُ عِنْـدي

(٤) إذا هَـاجَ مَـا في القَلْبِ للقَلبِ وَجْدَهُ ... فَزِعـتُ إلـى أُنـسِ التَّذَكُّـر مِـن بُعْـدِ

[١٠٢] *

وله في سيفِ الدَّولة ؛ وكانَ قد أَمَرَ بخَيمَةٍ فصُنِعت له ، فلمَّا فَرَغَ منها نَصَبَها ؛ لينظُرَ إليها ، وكانَ على الرَّحيل إلى العَدوِّ ، فهبَّت ريحٌ شديدةٌ فسَقَطَت ، فتَشَاءَمَ بذلك ودخَلَ الدَّارَ واحتَجَبَ عَن النَّاس ، فدخلَ عليه المُتنبِّي بعد ثلاثةِ أيَّام ، فأنشدَه :

(١) يـا سَـيفَ دولـةِ دِيـنِ الله دُم أَبـدًا ... وعِـش برَغـم الأعـادي عِيشَـةً رَغَـدا

(٢) هـل أذهَـلَ النَّاسَ إلَّا خَيمةٌ سَقَطَت ... مِـن المَهابَـةِ حتَّـى أَلْقَـتِ العُمُـدَا

(٣) لمَّـا رَأَتْ أنَّهـا تعْلُـو عليـكَ وقَـد ... أضَـاءَ نُـورُكَ في الآفَـاقِ والْتَبَـدَا

(٤) خرَّت لوَجْهِك نحوَ الأرضِ سَاجِدةً ... كمَـا يَخِـرُّ لوَجْـهِ الله مَـن سَـجَدا

(٥) خَرَّت ولـو أنَّ ربَّ العَـرش أنْطَقَهـا ... ونحـنُ نسـأَلُها ، قالـت لنَـا سَـدَدَا

(٦) هـذا الأميـرُ الـذي لا شيءَ يُشْبِهُه ... ومَـا رأى نَاظِـرٌ شِـبْهًا لـه أبَـدَا

قالَ : فسُرِّيَ عنه ، واستَبْشرَ بذلكَ ، ورَحَلَ نحوَ العَدُوِّ فأظفَرَه اللَّهُ.

---

[٩٩][١٠٠]

* الأبياتُ في : (راغب) (مراد) (لاله لي١).

[١٠١]

* جاءت هذه المقطوعة في ختام (مراد) (راغب) (صوفيا ٢) ، وجاءت في (لاله لي١) في خِتام قافيتها. رامهُرْمُز : مدينةٌ إيرانيَّة تقع شرق الأحواز ، وهي عاصمة (بلدية رامز). (الشيرازي) قالَ الرَّبَعيُّ : (وَوَجَدتُ ببعضِ النُّسخِ أنَّه كَتَبَ مِن رامْهُرمُز إلى كاتبٍ كانت له عليه مِنَّةٌ ، هذه الأبيات. الشِّيرازيُّ هذا : أبو الفضل ؛ عبدُ الرحمن بن الحُسين الغَنْدَجَانِيُّ ، وكان عاملَ رامهرمز مِن قِبَلِ مُعِزِّ الدَّولةِ ، وكانَ خَدَمَ أبا الطَّيِّبِ وقتَ اجتِيَازِهِ خارِجًا إلى ابن العَميدِ ، وادَّعى أنَّه كَتَبَ إليه هذه القطعةَ. وحدَّثني جماعةٌ أنَّ هذه الأبياتَ هو قالَها عن المتنبي إلى نفسِه ، ونَحَلَها إيَّاه). وغُنْدِجان أو غَنْدَجان مدينةٌ في شرق الأحواز.

[١٠٢]

* انفردَت بها (لاله لي١).



[١٠٣]

وقالَ يمدحُ مُسَاورَ بن محمَّد الرُّوميَّ ، في الكامل الثاني ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَمُسَــاوِرٌ أمْ قَــرْنُ شــمسٍ هــاذا ؟   أمْ لَيــثُ غَــابٍ يَقْــدُمُ الأُسْــتَاذَا ؟

(٢) شِـمْ ما انتَضَيتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ   قِطَعًــا وقَــدْ تَــرَكَ العِبَــادَ جُــذَاذَا

(٣) هَبْكَ ابْـنَ يَـزْدَاذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ   أَتَـرَى الـورَى أَضْحَـوا بَنِـي يَـزْدَاذَا !

(٤) غَـادَرْتَ أوجُهَهُـم بِحَيـثُ لَقِيتَهُـمْ   أَقْفَاءَهُـــمْ وكُبُـــودَهُمْ أَفْــلاذَا

(٥) في مَوقِـفٍ وقَـفَ الحِمَـامُ عَلَيهِـمُ   فِــي ضَنْكِـهِ واسْــتَحْوذَ اسْـتِحْواذَا

(٦) جَمَـدَتْ نُفُوسُــهمُ فَلمَّــا جِئتَهَــا   أَجْــرَيــــتَها وسَقَيــــتَهَا الفُــولاذَا

---

[١٠٣]

* مُساوِرٌ هذا : أبو المُظَفَّر ؛ أحدُ قوَّادِ الإخشيد ، سيَّرَهُ تحتَ إمرَةِ كافورٍ لِقتالِ ابنِ يَزْدَاذَ ؛ والي حلب مِن قبلِ ابنِ رائق ، فلمَّا أسرَ كافورٌ ابنَ يَزْدَاذَ أقامَ بها مساورًا هذا ، وعاد هو إلى مصر في سنة ٣٢٩هـ ، ولمساورٍ دارٌ معروفةٌ بحلبَ تسمى دارُ ابنِ الرُّوميِّ. اليواقيت والضرب ٨٦.

(٢) شِمْتُ السَّيفَ ؛ إذا انْتَضيتَهُ ، وشِمْتُهُ ؛ إذا أغْمَدْتَهُ ، وهو من الأَضْدَاد. ذُبَابُ السَّيفِ : حَدُّ طَرَفِهِ. والجُذَاذُ : القِطَعُ المُتكَسِّرَةُ.

(٣) ابنُ يزْدَاذَ ؛ محمَّد بن يزْدَاذَ الشَّهْرَزُورِي (-٣٣١هـ) خلفَ ابنَ رائِق (-٣٣٠ هـ) على حلب ودمشق والبصرة ، وساءَتْ سيرتُهُ فيهِمَا ، تولَّى شرطةَ الإخْشِيدِ في مِصْرَ. زبدة الحلب ٦٢ ، والكامل في التاريخ ٨/ ٣٨٣.

(٤) الأفْلاذُ : جمْعُ فِلْذٍ ؛ وهي القِطْعَةُ مِن الكَبِدِ أو اللَّحمِ المَشْوِيِّ.

(٧) لَمَّـا رَأوكَ رَأوا أَبَـاكَ محمَّـدًا ... في جَوشَـنٍ وأَخـا أَبيـكَ مُعَـاذَا
(٨) أعْجَلْـتَ أَلْسُـنَهُمْ بِضَـرْبِ رِقَابِهِـم ... عَـن قَولِـهَا : لا فَـارِسٌ إلَّا ذَا
(٩) غِـرٌّ طَلَعْـتَ عَلَيـهِ طَلْعَـةَ عَـارِضٍ ... مَطَـرَ الـمَـنَايَا وابِـلًا ورَذَاذَا
(١٠) فَغَـدَا أَسِـيرًا قـد بَلَلْـتَ ثِيابَـهُ ... بِـدَمٍ وبَـلَّ بِـبَولِهِ الأَفْخَـاذَا
(١١) سَـدَّتْ عليـهِ المَشْـرَفيَّةُ طُرْقَـهُ ... فَانْصَـاعَ لا حَلَبًـا ولا بَـغْـدَاذَا
(١٢) طَلَبَ الإِمَـارَةَ في الثُّغُـورِ ونَشْـؤُهُ ... مَـا بيـنَ كَرْخَايَـا إلـى كَلْـواذَى
(١٣) فَكَأَنَّـهُ حَسِـبَ الأَسِـنَّةَ حُلْـوَةً ... أو ظَـنَّهَا البَـرْنِـيَّ والآزَاذَا
(١٤) لمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذا اخْتَلَفَ القَنَا ... جَعَـلَ الطِّعَـانَ مِـنَ الطِّعَـانِ مَـلاذَا
(١٥) مَـنْ لا تُوافِقُـهُ الحَيَـاةُ وطِيبُهَـا ... حَـتَّـى يُـوافِقَ عَزْمُـهُ الإِنْفَـاذَا
(١٦) مُتَعَـوِّدًا لُبْـسَ الـدُّرُوعِ يَخَالُهـا ... في البَـرْدِ خَـزًّا والـهَـواجِـرِ لاذَا
(١٧) أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وأَعْجَبُ مِنكُمَا ... أَلَّا تَـكُـونَ لِمِـثْلِهِ أَخَّـاذَا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٧) الجَوْشَنُ: الدِّرْعُ يُلْبَسُه صَدْرُ القومِ.

(١٢) كَرْخَايَا : اسمُ نَهْرٍ كانَ يسقي بغدَاد ، ثم قُطِعَ عنها ، وقامت عليه قريةٌ سميتْ بهِ. وكَلْواذَى : قرية من أعمالِ بغْدَاد ، مِن أشهر مراتع اللهو لمجَّانها ، وكانت عاصمة الكلدانيين. الرسالة الموضِحَة ٥٦ ، ومعجم البلدان ٤/ ٤٤٦ ، ٤٧٧.

(١٣) البَرنيُّ والآزاذُ : تمورٌ.



قَافِيَةُ الرَّاءِ

[١٠٤]

وقالَ يمْدَحُ سَيفَ الدَّولَةِ ، وقدْ سَامَهُ السَّيرَ معَه ؛ لَمَّا توجَّهَ لِنُصرَةِ أخيه الأميرِ نَاصِرِ الدَّولَةِ وقْتَ انحِيَازِهِ مِن بَينِ يَدَي مُعِزِّ الدَّولَةِ ، ويودِّعُه ، ويسأَلُه الإذنَ في المقامِ ؛ لإصلاحِ شأنِه ، وذَلكَ في سنةِ سَبْعٍ وثَلاثِينَ وثَلاثِ مئةٍ ، والوَزنُ وَزنُ ما قبلها :

(١) سِرْ حَلَّ حَيثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ	وأَرَادَ فيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ
(٢) وإذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلامَةٌ	حَيثُ اتَّجَهْتَ ودِيمَةٌ مِدْرَارُ
(٣) وصَدَرْتَ أغْنَمَ صَادِرٍ عَن مَوردٍ	مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ
(٤) وأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ في العِدَى	حَتَّى كأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ
(٥) أَنْتَ الذي بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ	وتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأَسْمَارُ
(٦) وإذَا تَنَكَّرَ فالفَنَاءُ عِقَابُهُ	وإذا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الأَعْمَارُ
(٧) ولَهُ وإنْ وهَبَ المُلُوكُ مَوَاهِبٌ	دَرُّ المُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ
(٨) للهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى	وتَخَافُ أَنْ يَدْنُو إليكَ العَارُ
(٩) وتَحِيدُ عَن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ	ويَحِيدُ عَنْكَ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ
(١٠) يَا مَنْ يَعِزُّ على الأَعِزَّةِ جَارُهُ	ويَذِلُّ في سَطَوَاتِهِ الجَبَّارُ
(١١) كُنْ كيفَ شِئتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ	دُونَ اللِّقَاءِ ولا يَشُطُّ مَزَارُ
(١٢) وبِدُونِ مَا أَنَا مِن وِدَادِكَ مُضْمِرٌ	يُنْضَى المَطِيُّ ويَقْرُبُ المُسْتَارُ

---

[١٠٤]

(١) النُّوَّارُ : ما ابْيَضَّ مِنَ الزَّهرِ.

(٥) بَجِحَ : فَخَرَ.

(٧) الأَغْبارُ: جَمْعُ غُبْرٍ ؛ وهيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ في الضَّرْعِ.

(١٢) المُسْتَارُ : السَّيرُ.

(١٣) إنَّ الذِي خَلَّفْتُ خَلْفِيَ ضَائِعٌ ... مَـا لِـي عَلَـى قَلَقِـي إِلَيـهِ خِيَـارُ
(١٤) وإذا صُحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ ... لَـولا العِيـالُ وكُلُّ أرْضٍ دَارُ
(١٥) إِذْنُ الأَمِيـرِ بِـأَنْ أَعُـودَ إليهِـمُ ... صِلَـةٌ تَسِـيرُ بِشُـكْرِهَا الأَشْـعَارُ

[١٠٥]

وقَالَ وقد خَيَّرَهُ بينَ فَرَسَينِ دَهْمَاءَ وكُمَيتٍ ، في أوَّلِ المُنسرحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) اخْتَـرْتُ دَهْمَـاءَ تَيـنِ يَـا مَطَـرُ ... ومَـنْ لَـهُ فِي الفَضَائِـلِ الخِيَـرُ
(٢) ورُبَّمَـا فَالَـتِ العُيُـونُ وقَـدْ ... يَصْـدُقُ فيهَـا ويَكْـذِبُ النَّظَـرُ
(٣) أنْـتَ الـذِي لَـو يُعَـابُ فِي مَـلأٍ ... مـا عِيـبَ إلَّا لأنَّـهُ بَشَـرُ
(٤) وأَنَّ إِعْطَـاءَهُ الصَّـوارِمُ والـ ... ـخيلُ وسُـمْرُ الرِّمَـاحِ والعَكَـرُ
(٥) فَاضِـحُ أَعْدَائِـهِ كَأَنَّهُـمُ ... لَـهُ يَقِلُّـونَ كُلَّمَـا كَثُـرُوا
(٦) أَعَـاذَكَ اللهُ مِـن سِـهَامِهِمُ ... ومُخْطِـئٌ مَـنْ رَمِيُّـهُ القَمَـرُ

[١٠٦]

وأَجْمَلَ سيفُ الدَّولةِ ذِكْرَهُ وهو يُسايرُه في طريقِ آمِد ، فقالَ ، في أوَّلِ الكامل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أنَـا بِالوُشَـاةِ إذا ذَكَرْتُـكَ أَشْبَهُ ... تَأْتِـي النَّدَى ويُـذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
(٢) وإِذا رَأَيتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا ... أَيقَنْـتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِـي نَصْـرَهُ

---

[١٠٥]

(١) الدَّهْمَاءُ : التي في سوادِهَا بَيَاضٌ ، والكُمَيتُ : ما كان لَونُهُ بين الأحمر والأسود.

(٢) فَالَتْ : أَخْطَأَتْ.

*(٤) (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزَةَ : قالَ أبو الطَّيِّبِ : العَكَرُ : جمعُ عَكَرَةٍ ؛ وهي القِطْعَةُ مِن الإبلِ فيها فوق الأربعين ودون المئةِ.

[١٠٧]

وجَاءَهُ رَسُولُ الأميرِ مُستعجِلًا، ومَعَهُ رُقْعَةٌ فيها بيتانِ في كِتْمَانِ السِّرِّ، يسألُه إِجَازَتَهُما، وهُمَا للعبَّاسِ بنِ الأحنَفِ:

أَمِنِّـي تَخَـافُ انْتِشَـارَ الحَدِيـثِ ... وحَظِّــيَ فــي سِـتْرِهِ أَوفَـرُ
ولَـو لَـمْ تَكُـنْ فِيَّ بُقْيـا عَلَيـكَ ... نَظَـرْتُ لِنَفْسِـي كَمَـا تَنْظُـرُ

فقالَ في الوقتِ، في ثالث المتقارب، والقافيةُ متداركٌ:

(١) رِضَـاكَ رِضَـايَ الـذي أُوثِـرُ ... وسِــرُّكَ سِــرِّي فَمَــا أُظْهِـرُ
(٢) كَفَتْـكَ المُـرُوءَةُ مَـا تَتَّقِـي ... وآمَنَـكَ الـوُدُّ مَـا تَحْـذَرُ
(٣) وسِـرُّكُمُ في الحَشَـا مَيِّـتٌ ... إِذَا أُنْشِـرَ السِّـرُّ لا يُنْشَـرُ
(٤) كأَنِّـي عَصَـتْ مُقْلَتِـي فِيكُـمُ ... وكَاتَمَـتِ القَلْـبَ مـا تُبْصِـرُ
(٥) وإِفْشـاءُ مـا أَنـا مُسْـتَودَعٌ ... مِـنَ الغَـدْرِ والحُـرُّ لا يَغْـدِرُ
(٦) إذَا مـا قَـدَرْتُ علـى نَطْقَـةٍ ... فإِنِّـي علـى تَرْكِهـا أَقْـدَرُ
(٧) أُصَـرِّفُ نَفْسِـي كَمَـا أَشْـتَهِي ... وأَمْلِكُهـا والقَنـا أَحْمَـرُ
(٨) دَوالَيـكَ يَـا سَـيفَها دَولَـةً ... وأَمْـرَكَ يـا خَيـرَ مَـنْ يَأْمُـرُ
(٩) أتـاني رَسُـولُك مُسْـتَعْجِلًا ... فَلَبَّـاهُ شِـعْرِي الَّـذِي أَذْخَـرُ
(١٠) ولَـو كانَ يَـومَ وغًـى قَاتِمًـا ... لَلَبَّـاه سَـيفِيَ والأَشْـقَرُ
(١١) فَـلا غَفَـلَ الدَّهـرُ عَـن أَهْلِـهِ ... فإِنَّـكَ عَيـنٌ بِهـا يَنْظُـرُ

[١٠٨]

وقالَ ، وكان سيفُ الدَّولةِ استبطأَ مَدْحَه ، وعاتَبَه مُدَّةً ، ثمَّ لقيه في الميدانِ فأَنْكَرَ أبو الطَّيِّب تَقْصِيرَهُ فيما كانَ عوَّدَهُ مِن الإقبالِ إليه ، والسَّلامِ عليه ، فَعَادَ إلى منزِلِه ، وكَتَبَ هذه الأبيات مِن وقتِه ، مِن المتقارِب الأوَّل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أرَى ذلكَ القُرْبَ صَارَ ازْوِرَارا ... وصَارَ طَوِيلُ السَّلامِ اخْتِصَارَا

(٢) تَرَكْتَنِيَ اليومَ في خَجْلَةٍ ... أَمُوتُ مِرَارًا وأَحْيَا مِرَارَا

(٣) أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُستَحْيِيًا ... وأَزْجُرُ في الخيلِ مُهْرِي سِرَارَا

(٤) وأَعْلَمُ أَنِّي إذا ما اعْتَذَرْ ... تُ أَرَادَ اعْتِذَارِي إليكَ اعْتِذَارَا

(٥) كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ البَاهِرَا ... تِ إنْ كانَ ذلكَ منِّي اخْتِيَارَا

(٦) ولكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلَّا القَلِيـ ... ـلَ هَمٌّ حَمَى النَّومَ إلَّا غِرَارَا

(٧) وما أَنا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بهِ ... ولا أَنا أَضْرَمْتُ في القلبِ نَارَا

(٨) فلا تُلْزِمَنِّي ذُنُوبَ الزَّمَانِ ... إليَّ أَسَاءَ وإيَّايَ ضَارَا

(٩) وعِنْدِي لكَ الشُّرَّدُ السَّائِرَا ... تُ لا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأرْضِ دَارَا

(١٠) قَوَافٍ إذَا سِرْنَ عَن مِقْوَلِي ... وثَبْنَ الجِبَالَ وخُضْنَ البِحَارَا

(١١) ولي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ ... ومَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سَارَا

(١٢) فَلَو خُلِقَ النَّاسُ مِن دَهْرِهِم ... لَكَانُوا الظَّلامَ وكُنْتَ النَّهَارَا

(١٣) أَشَدُّهُمُ في نَدًى هِزَّةً ... وأَبْعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغَارَا

(١٤) سَمَا بِكَ هَمِّيَ فوقَ الهُمُومِ ... فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا

(١٥) ومن كُنْتَ بَحْرًا لهُ يا عَلِيـ ... ـيُ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلَّا كِبَارَا

---

[١٠٨]

(٦) الغِرَارُ : القليلُ.

[١٠٩]

وقال يُهَنِّئُهُ بالفِطرِ ، سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وثلاثِ مئَةٍ ، من البسيط الأوَّلِ ، والقافيةُ مُتَراكِبٌ :

(١) الصَّومُ والفِطْرُ والأَعْيَادُ والعُصُرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ والقَمَرُ

(٢) تُرِي الأَهِلَّةَ وجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ من دُونِهَا البَشَرُ

(٣) مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إلَّا رَوضَةٌ أُنُفٌ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ

(٤) مَا يَنْتَهِي لَكَ في أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلا انْتَهَى لكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ

(٥) فَإِنَّ حَظَّكَ مِن تَكْرَارِهَا شَرَفٌ وحَظُّ غَيرِكَ منها الشَّيبُ والكِبَرُ

[١١٠]

وجَلَسَ سيفُ الدَّولةِ لرسولِ ملكِ الرُّومِ والرُّوس ، وحضرَ أبو الطَّيِّب ، فوجدَ دونَهُ زَحْمَةً شديدةً ، وأحدَقَ بِه الجَيشُ والغِلمَانُ ، وثَقُلَ على أبي الطَّيِّبِ الدُّخولُ ، فاسْتَبْطَأَهُ الأميرُ ، فقال ارْتجالًا ، في صفرَ ، سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، والوَزنُ وزنُ ما قبلها :

(١) ظُلْمٌ لِذَا اليَومِ وصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لا يَصْدُقُ الوصْفُ حتى يَصْدُقَ النَّظَرُ

(٢) تَزَاحَمَ الجَيشُ حتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إلى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ ولا بَصَرُ

(٣) فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وأَغْيَبَهُ مُعَايِنًا وعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ

(٤) اليَومَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ لأَنَّ عَفْوَكَ عنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

(٥) وَإِنْ أَجَبْتَ بشيءٍ عَن رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ

(٦) قدِ اسْتَرَاحَتْ إلى وقْتٍ رِقَابُهُمُ مِنَ السُّيوفِ وَبَاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ

(٧) وقدْ تُبَدِّلُهَا بالقَومِ غَيرَهُمُ لِكَي تَجِمَّ رُؤوسُ القَومِ والقَصَرُ

---

[١١٠]

(٧) تَجِمُّ : تَكثُرُ. القَصَرُ : جمعُ قَصَرَةٍ ؛ وهي أصلُ العُنُقِ.

(٨) تَشْـبِيهُ جُـودِكَ بالأمْطَـارِ غَادِيَـةً ... جُـودٌ لِكَفِّـكَ ثَـانٍ نَالَـهُ المَطَـرُ
(٩) تَكَسَّبُ الشَّمْسُ منكَ النُّورَ طالِعَةً ... كَمَـا تَكَسَّـبَ منهـا نَورَهَـا القَمَـرُ

[١١١]

ولَمَّا أوقَعَ سيفُ الدَّولةِ ببني عُقَيلٍ وقُشَيرٍ والعَجْلانِ وبني كِلابٍ حين عاثوا في عَمَلِهِ، وتَألَّبُوا وتَحَالَفُوا عليهِ، يذْكُرُ إجْفَالَهُم بينَ يدَيهِ، وظَفَرَهُ بهم، ويستَرْضِيه عليهم، ولم يَكُن ذكرَ المَنازلَ في قوله: (تَذَكَّرْتُ مَا بَينَ العُذَيبِ وبَارِقِ)، ولا وَصَفَ الوَقعَةَ؛ لأنَّه لم يشَهَدها، فشَرَحَها له سيفُ الدَّولة وسألَه أن يصِفَها، فقالَ، سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، مِن الوافرِ الأوَّل، والقافيةُ متواترٌ:

(١) طِـوالُ قَنًـى تُطَاعِنُـهَا قِصَـارُ ... وقَطْـرُكَ في نَـدًى ووغًـى بِحَـارُ
(٢) وفِيـكَ إِذَا جَنَـى الجَـانِي أَنَـاةٌ ... تُظَـنُّ كَـرَامَةً وهـيَ احْتِقَـارُ
(٣) وأَخْـذٌ لِلْحَواضِـرِ والبَـوادِي ... بِضَـبْطٍ لـم تَعَـوَّدْهُ نِـزَارُ
(٤) تَشَـمَّمُهُ شَـمِيمَ الوحْـشِ إنْسًـا ... وتُنْـكِـرُهُ فَيَـعْرُوهَا نِفَـارُ
(٥) ومَـا انْقَـادَتْ لِغَيـرِكَ في زَمَـانٍ ... فَتَـدْرِي مَـا المَقَـادَةُ والصَّغَـارُ
(٦) فَأَقْرَحَـتِ المَقَـاوِدُ ذِفْرَيَيْـهَا ... وصَـعَّـرَ خَـدَّهَا هـذا الـعِذَارُ
(٧) وأطْمَـعَ عَامِـرَ البُـقْيَا علـيـهَا ... ونَـزَّقَـهَا احْتِـمَالُكَ والوقَـارُ

---

[١١١]

* (ابن العديم) كانَ جميعُ أصحَاب سَيف الدَّولة يغْتَاظونَ مِن المُتنبي ويتَعَصَّبونَ عليه للنَّامي، فلمَّا عَمِلَ في وقعة بني كلاب القصيدةَ الرَّائيَّة التي أوَّلُها: (طِوالُ قنًى تُطَاعنُها قِصَارُ)، فعَمِلَ النَّامي قصيدةً أوَّلُها: (أأَلْبيضَ تَعْصِي يَا عُقَيلُ بن عَامرٍ ...)، قالَ: وتشَاجَرَ النَّاسُ في القَصيدتين، وتقَدَّمَ سيفُ الدَّولة بإنْفَاذهما إلى بغداد، وأنْ يُكْتَبَ في معناهما إلى العُلماء، فلم يحكُم أحدٌ بشيءٍ، إلَّا أنَّ قصيدةَ النَّامي أُعِيدت وقد كُتِبَت بالذَّهب، فعُلِمَ مِن هذا أنَّهم قد فَضَّلُوها. بغية الطلب ٣/ ١٠٨٨.

(٦) أقْرَحَتْ: جَرَحَت. الذِّفْرَيَانِ: الحَيدَانِ المُكْتَنِفَانِ للنُّقْرَةِ في القَفَا مِن عَن يمينٍ وشِمَالٍ، ويقالُ: بل هما العظمانِ النَّاشِزَانِ خلفَ الأُذُنَين. صَعَّرَ: أمالَ وأذَلَّ. العِذَارُ: العُذْرُ.

(٨) وغَيَّرَهَـا التَّرَاسُـلُ والتَّشَـاكِي ... وأَعْجَـبَهَا التَّلَـبُّبُ والمُغَـارُ

(٩) جِيَـادٌ تَعْجِـزُ الأَرْسَـانُ عَنْـهَا ... وفُـرْسَانٌ تَضِـيقُ بها الدِّيَـارُ

(١٠) وكَانَـتْ بالتَّوقُّـفِ عَـن رَدَاهَـا ... نُفُـوسًا في رَدَاهَـا تُسْتَـشَارُ

(١١) وكُنْـتَ السَّـيفَ قَائِمُـهُ إليها ... وفـي الأعْـدَاءِ حَـدُّكَ والغِـرَارُ

(١٢) فَأَمْسَـتْ بـالبَـدِيَّةِ شَفْـرَتَاهُ ... وأَمْسَـى خَلْـفَ قائِمِـهِ الحِيَـارُ

(١٣) وكَانَ بَنُـو كِلابٍ حَيـثُ كَعْـبٌ ... فَخَافُـوا أنْ يَصِيـرُوا حَيثُ صَـارُوا

(١٤) تَلَقَّـوا عِـزَّ مَـولاهُمْ بِـذُلٍّ ... وسَـارَ إلـى بنـي كَعْـبٍ وسَـارُوا

(١٥) فَأَقْـبَلَهَا المُـرُوجَ مُسَـوَّمَاتٍ ... ضَـوامِرَ لا هِـزَالَ و لا شِـيَارُ

(١٦) تُثِيـرُ علـى سَـلَمْيَةَ مُسْـبَطِرًّا ... تَنَـاكُرُ تَحْـتَهُ لَـولا الشِّـعَارُ

(١٧) عَجَاجًـا تَعْثُـرُ العِقْبَـانُ فِيـهِ ... كَأَنَّ الجَـوَّ وعْـثٌ أو خَـبَـارُ

(١٨) وظَـلَّ الطَّعْنُ في الخَيلَيـنِ خَلْسًـا ... كَـأَنَّ المَـوتَ بَينَهُمَـا اخْتِصَـارُ

(١٩) فَلَـزَّهُمُ الـطِّرَادُ إلـى قِتَـالٍ ... أَحَـدُّ سِلاحِهِـمْ فِيـهِ الفِـرَارُ

(٢٠) مَضَـوا مُتَسـابِقي الأعْضَـاءِ فِيـه ... لأَرْؤُسِـهِمْ بـأَرْجُلِـهِـمْ عِـثـارُ

(٢١) يَشُلُّهُـمُ بِـكُلِّ أَقَـبَّ نَـهْـدٍ ... لِفَارِسِـهِ عَلـى الخَيـلِ الخِيَـارُ

(٢٢) وكُلِّ أَصَـمَّ يَعْـسِلُ جانِـباهُ ... عَلـى الكَعْبَيـنِ مِنـهُ دَمٌ مُمَـارُ

---

(٨) التَّلَبُّبُ : التَّحَزُّمُ للقتال ولُبْسُ الأسلِحَة.

(١١) قائِمُ السَّيفِ : مَقْبِضُهُ ، وغِرارُهُ : مَا بين حَدِّه إلى عَيرِه النَّاشِزِ في وسَطِه مِن وجْهَي السَّيفِ جميعًا.

(١٢) البَدِيَّةُ : ماءٌ إلى الجنوب من تلِّ ماسِح ، في الشَّمال الشَّرقيِّ مِن سلَمْيَة. الحِيَارُ : ماءٌ في بريةِ قِنِّسرين ، جنوبيَّ تلِّ ماسِح ، كان يُسمَّى حِيارُ بني القَعْقَاعِ. معجم البلدان ٢/ ٣٢٧ ، ١/ ٣٦٠ ، وبغيةَ الطلب ١/ ١٢٥.

(١٥) شِيَارٌ : حَسَنَةُ المَنَاظِرِ سِمَانٌ.

(١٦) المُسْبَطِرُّ : يُرِيدُ بِهِ غُبَارًا سَاطِعًا مُمْتَدًّا. الشِّعَارُ : ما يَتَعَارَفُ بِهِ أهلُ كُلِّ جيشٍ إذا اخْتَلَطُوا.

(١٧) الوعْثُ : الأرضُ السَّهْلَةُ الكَثِيرَةُ الرَّمْلِ تَشُقُّ على المَاشي فيها ، والخَبَارُ : الأرضُ السَّهْلَةُ التي فيها حِجَارَةٌ وجِفَارٌ.

(٢١) يشُلُّهُم : يَطْرُدُهُم. الأَقَبُّ : الضَّامِرُ البَطْنِ. النَّهْدُ : المُشْرِفُ المُرْتَفِعُ.

(٢٢) الكَعْبَانِ : كَعْبَا الرُّمحِ اللَّذان في صدره مما يلي السِّنان. المُمَارُ : المُسَالُ المُجْرَى.

(٢٣) يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إلَيهِ ... ولَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

(٢٤) إذا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوءَ عَنْهُمْ ... دَجا لَيلانِ : لَيلٌ والغُبَارُ

(٢٥) وإنْ جِنْحُ الظَّلامِ انْجَابَ عنهُمْ ... أَضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ والنَّهَارُ

(٢٦) يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ ... رُغَاءٌ أو ثُؤَاجٌ أو يُعَارُ

(٢٧) غَطَا بالعُنْثُرِ البَيداءَ حتَّى ... تُحُيِّرَتِ المَتَالِي والعِشَارُ

(٢٨) ومَرُّوا بالجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا ... كِلا الجَيشَينِ مِن نَقْعٍ إزَارُ

(٢٩) وجَاؤوا الصَّحْصَحانَ بِلا سُرُوجٍ ... وقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ والخِمَارُ

(٣٠) وأُرْهِقَتِ العَذَارَى مُرْدَفَاتٍ ... وأُوطِئَتِ الأُصَيبِيَةُ الصِّغارُ

(٣١) وقَدْ نُزِحَ العَوِيرُ فَلا عَوِيرٌ ... ونِهْيَا والبُيَيضَةُ والجِفارُ

(٣٢) وليسَ بِغَيرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ ... وتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمارُ

(٣٣) أَرَادُوا أَنْ يُديرُوا الرَّأيَ فِيهَا ... فَصَبَّحَهُمْ بِرأيٍ لا يُدَارُ

(٣٤) وجَيشٍ كُلَّما حارُوا بِأَرْضٍ ... وأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

(٣٥) يَحُفُّ أغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيهِ ... ولا دِيَةٌ تُسَاقُ ولا اعْتِذَارُ

(٣٦) تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأَعَادِي ... وكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

(٣٧) فَكَانُوا الأُسْدَ لَيسَ لَهَا مَصَالٌ ... عَلى طَيرٍ ولَيسَ لَهَا مَطَارُ

(٣٨) إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَناوَلَتْهُمْ ... بِأَرْمَاحٍ مِنَ العَطَشِ القِفارُ

---

(٢٣) اللَّبَّةُ : وَسَطُ الصَّدْرِ والمَنْحَرِ. الثَّعْلَبُ : ما دخَلَ مِنَ الرُّمْحِ في السِّنَانِ. والوِجَارُ ، بيتُ الضَّبُعِ والثَّعْلَبِ ونحوِهما.

*(٢٦) الدَّثْرُ : المالُ الكَثِيرُ ، وكلُّ شيء كثير دَثْرٌ. (متحف) قال أبو الطَّيِّب : الرُّغَاءُ للإبِلِ ، والثُّؤَاجُ للضَّأنِ ، واليُعَارُ ؛ بالضَّمِّ والفتح للمَعَزِ.

(٢٧) العُنْثُرُ : وادٍ خصيبٌ ، بين القريتينِ والفُرُقْلُس ، وفي الشَّرق من حمص قريةٌ تحملُ اسمَه. المَتَالِي : جمعُ مُتْلِيَةٍ ؛ وهي النَّاقةُ التي يَتْبَعُها ولَدُهَا. العِشَارُ : جمعُ عُشَرَاءَ ؛ وهي النَّاقةُ التي أتى عليها بعدَ حمْلِها عَشَرَةُ أَشْهُرٍ.

(٢٨) الجَبَاةُ والجِبَاهُ : موردُ ماءٍ في صحراء تدمر ، شرقيَّ القريتين بينها وبين تدمر. (متحف) ويُروى : يضمُّ منها.

(٢٩) الصَّحْصَحَانُ : كلُّ أرضٍ فَضَاءٍ واسِعَةٍ ، وهذه في صَحْرَاء تدمر. (متحف) ويُروى : وجازُوا الصَّحْصَحان.

(٣١) العَويرُ ، ونِهيا ، والبُيَيضَةُ ، والجِفارُ : مياهٌ في بادية السَّماوة.

(٣٩) يَـرَونَ المَـوتَ قُدَّامًـا وخَلْفًـا ... فَيَخْتَـارُونَ والمَـوتُ اضْـطِـرارُ
(٤٠) إذَا سَـلَكَ السَّـماوةَ غيـرُ هَـادٍ ... فَقَـتْلاهُـمْ لِـعَيـنَيـهِ مَنَـارُ
(٤١) ولَـو لَـمْ تُبْـقِ لَـمْ تَعِـشِ البَقَايَـا ... وفِـي المَاضِـي لِمَـنْ بَقِـيَ اعْتِبَـارُ
(٤٢) إذَا لَـمْ يُـرْعِ سَـيِّدُهُمْ عَلَيهِـمْ ... فَمَـنْ يُرْعِـي عَلَيهِـمْ أو يَغَـارُ ؟
(٤٣) يُـفَـرِّقُهُـمْ وإيَّـاهُ السَّـجَايَا ... ويـجْـمَعُهُـمْ وإيَّـاهُ النِّـجَـارُ
(٤٤) ومـالَ بِهـا علـى أرَكٍ وعُـرْضٍ ... وأهْـلُ الرَّقَّتَـينِ لَهَـا مَـزَارُ
(٤٥) وأجْفَـلَ بالفُـرَاتِ بَنُـو نُمَيـرٍ ... وزأْرُهُـمُ الَّـذِي زَأَرُوا خُـوارُ
(٤٦) فهُمْ حِزَقٌ على الخَابُورِ صَرْعَى ... بِهِـمْ مِـن شُـرْبِ غَيرِهِـمُ خُمَـارُ
(٤٧) فَلَـمْ يَسْـرَحْ لَهُـمْ في الصُّبْحِ مَالٌ ... ولَـم تُوقَـدْ لَهُـمْ بِاللَّيـلِ نَـارُ
(٤٨) حِـذَارَ فَتًـى إذَا لَـمْ يَـرْضَ عَنْهُـمْ ... فَلَيـسَ بِنَـافِـعٍ لَهُـمُ الحِـذَارُ
(٤٩) تَبِيـتُ وُفُودُهُـمْ تَسْـرِي إلَيـهِ ... وجَـدْواهُ الَّـذِي سَـأَلُوا اغْتِفَـارُ
(٥٠) فَخَلَّفَهُـمْ بِـرَدِّ البِيـضِ عَنْهُـمْ ... وهَـامُـهُـمُ لَـهُ مَعَهُـمْ مُعَـارُ
(٥١) هُـمُ مِمَّـنْ أذَمَّ لَهُـمْ عَلَيـهِ ... كَرِيـمُ العِـرْقِ والحَسَبُ النُّضَـارُ
(٥٢) وأَصْبَـحَ بِالعَوَاصِـمِ مُسْـتَقِرًّا ... ولَـيـسَ لِبَحْـرِ نـائِلِـهِ قَـرَارُ
(٥٣) وأَضْحَـى ذِكْـرُهُ فِـي كُلِّ أَرْضٍ ... تُـدَارُ عَلـى الغِـنـاءِ بِـهِ العُقَـارُ
(٥٤) تَخِـرُّ لَـهُ القَبَائِـلُ سـاجِدَاتٍ ... وتَـحْـمَدُهُ الأَسِنَّـةُ والشِّـفَارُ
(٥٥) كأَنَّ شُـعَاعَ عَيـنِ الشَّـمْسِ فِيـهِ ... فَفِـي أَبْـصَارِنَا عَنْـهُ انْكِسَـارُ
(٥٦) فَمَـنْ طَلَـبَ الطِّعَـانَ فَـذَا علـيٌّ ... وخَـيـلُ اللهِ والأَسَـلُ الحِـرَارُ
(٥٧) يَـرَاهُ النَّـاسُ حَيـثُ رأتْـهُ كَعْـبٌ ... بِـأَرْضٍ مَـا لِنَـازِلِهَا اسْـتِتَارُ

---

(٤٢) أرعى فلانٌ على فلان : إذا كفَّ عنه ورقَّ لهُ.

(٤٣) النِّجَارُ : الأصْلُ.

*(٤٤) (مُتحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : أرَكُ وأركَةُ. أرَكُ والعُرْضُ : بلدتانِ قرب تدمر.

(٤٦) الحِزَقُ : الجماعةُ مِن النَّاس.

(٥٦) الحِرَارُ : العَطْشَى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٥٨) يُوسِّطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَومٍ ... طِلابُ الطَّالِبِينَ لا الانْتِظَارُ
(٥٩) تَصَاهَلُ خَيلُهُ مُتَجاوِباتٍ ... وما مِن عَادَةِ الخَيلِ السِّرَارُ
(٦٠) بَنُو كَعْبٍ وما أَثَّرْتَ فِيهِمْ ... يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السِّوارُ
(٦١) بِها مِن قَطْعِهِ أَلَمٌ ونَقْصٌ ... وفِيهَا مِن جَلالَتِهِ افْتِخَارُ
(٦٢) لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ ... وأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوارُ
(٦٣) لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ ... فَأَوَّلُ قُرَّحِ الخَيلِ المِهارُ
(٦٤) وأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَو عَقَّ أَفْنَى ... وأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوارُ
(٦٥) وأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ ... وأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ
(٦٦) وما فِي سَطْوَةِ الأَرْبَابِ عَيبٌ ... ولا فِي ذِلَّةِ العِبْدَانِ عارُ

[١١٢]

وقالَ في صِبَاه ، يَهجُو رجلًا يُقالُ له : سِوَارٌ الرَّمْليُّ ، نَزلَ بِه في بعضِ أسفَارِه ، فلم يُحْسِن قِرَاهُ ، في ثالِثِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بَقِيَّةُ قَومٍ آذَنُوا بِبَوارِ ... وأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ
(٢) نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ ... عَلَينَا لَهَا ثَوبَا حَصًى وغُبَارِ

---

*(٥٨) (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزةَ : سألتُه عن فتحِ اللَّام مِن (لا الاَنْتِظَارُ) فقالَ : اجتمعَ ساكِنَانِ هي والنُّونُ فتَحَرَّكَتْ بحركةِ ما قبلها وهي اللَّامُ مِن (لا) ، ولو كانتْ مكسورةً لَكُسِرَتْ ، كقولِكَ : لِلاِنْتِظَارِ. (جني) : وبَلَغَني أنَّ بعضَ مَن قَرَأَ على المتنبي شعرَهُ ، رواهُ عنهُ بِفَتْحِ اللَّامِ مِن حرفِ (الاَنْتِظَارُ). وقال هذا الرَّاوي أيضًا : سَألتُ المتنبيَ عَن فَتْحِ اللَّامِ مِن (لالَنْتِظَارُ) ، فقالَ : اجتمعَ ساكِنَانِ هي والنُّونُ فتَحَرَّكَتْ بحركةِ ما قبلها وهي اللَّامُ مِن (لا) ، ولو كانتْ مكسورةً لَكُسِرَتْ ، كقولِكَ : لِلاِنْتِظَارِ. هذا لفظُهُ الذي حكاهُ عنهُ نصًّا. ولم يجرِ بيني وبينَ المُتنبي في هذا شيءٌ وقْتَ القراءَةِ ولا بعدَ ذلكَ. وظَنِّي أنَّهُ لو كانَ يَرَى هذا القولَ المَحْكِيَّ عنْهُ لَجَارَانِيهِ ؛ لأنَّهُ لم يَكُنْ يَتَجاوزُ شيئًا من شِعْرِهِ فيهِ نَظَرٌ إلَّا ويَطولُ القولُ فيهِ جِدًّا حتَّى ينقطعَ بِهِ الوقْتُ ، ولَقَدْ كانَ يسْتَدْعِي تَنْكِيتِيَ عليهِ ، ويَبْعَثُنِي على البحثِ عنه ؛ لِمَا كانَ يَنْتَتِجُ بَينَنَا ، ولِمَا كُنْتُ أُورِدُهُ عليهِ مِمَّا لم يكُنْ عِنْدَهُ أنَّ مِثْلَهُ مِمَّا يُسْأَلُ عنْهُ ؛ لينظُرَ فيهِ ويَتَأَمَّلَهُ قبلَ أنْ يُضْطَرَّ إلى الجَوابِ عنهُ في وقتٍ ضَيِّقٍ أو محْفَلٍ كبيرٍ ، فلا يَكُونُ قَدَّمَ الرَّوِيَّةَ والنَّظَرَ فيهِ ، فَيَلْحَقَهُ خَجَلٌ أو انْقِطَاعٌ ؛ لكَثْرَةِ خُصُومِهِ ، وتَوفُّرِ حُسَّادِهِ. ولقدْ جَرَى بيني وبينَه ما يَطُولُ تَعْدَادُهُ.

(٦٣) القُرَّحُ : التي قد استوت وصار لها خمسُ سنين.

(٣) خَلِيلَـيَّ مـا هَـذَا مُنَاخًـا لِمِثْلِنَـا | فَشُـدَّا عَـلَيهَا وارْحَـلا بِنَهَـارِ
(٤) ولا تُنْكِـرَا عَصْـفَ الرِّيَـاحِ فَإِنَّهـا | قِـرَى كُلِّ ضَيـفٍ بـاتَ عِنْـدَ سِـوارِ

[١١٣] *

وقالَ في صِباه، في أوَّل الطَّويلِ، والقافيةُ مُتواترٌ:

(١) إذَا لَـمْ تَجِـدْ مـا يَبْتُـرُ الفَقْـرَ قَاعِـدًا | فَقُمْ فاطْلُبِ الشَّيءَ الَّذي يَبْتُرُ العُمْرَا
(٢) هُمَـا خُلَّتَـانِ ثَـروةٌ أو مَنِيَّـةٌ | لَعَلَّـكَ أنْ تُبْقِـي بِواحـدةٍ ذِكْـرَا

[١١٤]

وقالَ أَيضًا في صِبَاهُ، يمدَح بعضَ أمراء حمصَ، ولمْ يُنْشِدْهَا أحَدًا، من البسيطِ الأوَّلِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) حَاشَـى الرَّقِيـبَ فَخَانَتْـهُ ضَمَائِـرُهُ | وغَيَّـضَ الدَّمْـعَ فَانْهَلَّـتْ بَـوادِرُهُ
(٢) وكَاتِـمُ الحُـبِّ يَـومَ البَيـنِ مُنْهَتِـكٌ | وصَاحِـبُ الدَّمْـعِ لا تَخْفَـى سَـرَائِرُهُ
(٣) لَـولا ظِبـاءُ عَـدِيٍّ مـا شَـقِيتُ بِهِـمْ | ولا بِـرَبْـرَبِـهِمْ لَـولا جـآذِرُهُ
(٤) مِـن كُلِّ أحْـورَ فِـي أنْيابِـهِ شَـنَبٌ | خَمْـرٌ مُخَامِرُهَـا مِسْـكٌ تُخَامِـرُه
(٥) نُعْـجٍ مَحَاجِـرُهُ دُعْـجٍ نَواظِـرُهُ | حُمْـرٍ غَفائِـرُهُ سُـودٍ غَدَائِـرُهُ

---

[١١٣]

(٢) انفردت (صوفيا) بهذا البيت.

[١١٤]

(١) حَاشَاهُ: تَجَنَّبَهُ وتَوقَّاهُ. بوادِرُهُ: ما بدَرَ مِنهُ.

(٢) (راغب) هذا البيتُ الثَّاني وُجِدَ بخطِّ الكِنْديِّ، وحَكَى أنَّه مِن خطِّ أبي زكريا التَّبريزي.

(٤) الشَّنَبُ: بَرْدُ الأَسْنَانِ وعُذُوبَتُهَا وحِدَّةُ أطْرَافِهَا. مُخَامِرُهَا: مُخَالِطُهَا.

(٥) النُّعْجُ: البيضاءُ. الدُّعْجُ: السُّودُ. الغَفَائِرُ: جمعُ غِفَارَةٍ؛ وهيَ خِرْقَةٌ تكونُ على رأسِ المرأةِ تُوقِّي بها الخِمارَ مِنَ الدُّهْنِ. الغَدَائِرُ: الذَّوائِبُ.

(٦) أعَارَنِـي سُـقْمَ عَينَيـهِ وحمَّلَنِـي ... مِـنَ الهَـوى ثِقْـلَ مـا تَحْـوِي مـآزِرُهُ
(٧) يـا مَـنْ تَحَكَّـمَ فِـي نَفْسِـي فعَذَّبَنِـي ... ومَـنْ فُـؤَادِي عَلـى قَتْلِـي يُضَافِـرُهُ
(٨) بِعَـودَةِ الدَّولَـةِ الغَـرَّاءِ ثانِيَـةً ... سَـلَوتُ عَنـكَ ونَـامَ اللَّيـلَ سَـاهِرُهُ
(٩) مِـن بَعْـدِ ما كَانَ لَيلِـي لا صَبَـاحَ لَـهُ ... كأنَّ أوَّلَ يَـومِ الحَشْـرِ آخِـرُهُ
(١٠) غَابَ الأَمِيرُ فَغَابَ الخَيرُ عَن بَلَدٍ ... كَادَتْ لِفَقْـدِ اسـمِهِ تَبْكِـي مَنَابِـرُهُ
(١١) قَدْ اشْتَكَتْ وحْشَةَ الأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ ... وخَبَّـرَتْ عَـن أَسَـى المَوتَـى مَقَابِـرُهُ
(١٢) حتَّـى إذَا عُقِـدَتْ فِيـهِ القِبَـابُ لَـهُ ... أَهَـلَّ لِلـهِ بَادِيـهِ وحَاضِـرُهُ
(١٣) وجَـدَّدَتْ فَرَحًـا لا الغَـمُّ يَطْـرُدُهُ ... ولا الصَّبَابَـةُ فِي قَلْـبٍ تُجَـاوِرُهُ
(١٤) إذا خَلَتْ مِنكَ حِمْصٌ لا خَلَتْ أَبَدًا ... فَـلا سَـقَاهَا مِـنَ الوسـمِيِّ بَاكِـرُهُ
(١٥) دَخَلْتَهَـا وشُـعَاعُ الشَّـمْسِ مُتَّقِـدٌ ... ونُـورُ وجْهِـكَ بَيـنَ الخَلْـقِ بَاهِـرُهُ
(١٦) فِي فَيلَقٍ مِن حَدِيدٍ لَو قَذَفْتَ بِهِ ... صَـرْفَ الزَّمَـانِ لَمَـا دَارَتْ دَوائِـرُهُ
(١٧) تَمْضِي المَواكِبُ والأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنها إلـى المَلِـكِ المَيمُـونِ طَائِـرُهُ
(١٨) قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تاجِهِ قَمَرٌ ... فِـي دِرْعِـهِ أَسَـدٌ، تَدْمَـى أظَافِـرُهُ
(١٩) حُلْـوٍ خَلائِقُـهُ شُـوسٍ حَقائِقُـهُ ... يُحْصَى الحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
(٢٠) تَضِيقُ عَن جَيشِهِ الدُّنْيَا ولَو رَحُبَتْ ... كصَـدْرِهِ لَـمْ تَبِـنْ فِيهَـا عَسَـاكِرُهُ
(٢١) إذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المرْءِ فِي طَرَفٍ ... مِـن مَجْـدِهِ غَرِقَـتْ فِيـهِ خَواطِـرُهُ
(٢٢) تَحْمَى السُّيُوفُ على أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَـأَنَّهُنَّ بَنُـوهُ أو عَشَـائِرُهُ
(٢٣) إذا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا ... إلَّا وبـاطِـنُهُ للْعَـينِ ظَاهِـرُهُ
(٢٤) فَقَـدْ تَيَقَّـنَّ أَنَّ الحَـقَّ فِي يَـدِهِ ... وقَـدْ وثِقْـنَ بِـأَنَّ اللهَ نَـاصِرُهُ
(٢٥) تَرَكْـنَ هَـامَ بَنِـي بَحْـرٍ وثَعْلَبَـةٍ ... عَلـى رُؤُوسٍ بِـلا نَـاسٍ مَغَافِـرُهُ

---

(١٤) الوسْمِيُّ: أولُ مطرِ الخَرِيفِ.

*(١٥) (متحف) قالَ لنا: كان المتنبي لا يرى تذكيرَ الشَّمسِ، فالهاءُ تعودُ على الشُّعاعِ، ويجوزُ أن تعود على الشَّمسِ؛ كما قالَ جلَّ وعلا (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هذا ربِّي).

(١٩) الشُّوسُ: جمعُ أَشْوسَ وشَوسَاءَ؛ وهو الذي يُصَغِّرُ عينَيهِ للنَّظرِ ويَضُمُّ أجْفَانَهُ؛ بُغْضًا أو عداوةً أو عِزًّا.

(٢٦) فَخَاضَ بِالسَّيفِ بَحْرَ الموتِ خَلْفَهُمُ — وكَانَ مِنـهُ إِلـى الكَعْبَيـنِ زَاخِـرُهُ
(٢٧) حَتَّى انتهَى الفَرَسُ الجَارِي وما وَقَعَتْ — فِي الأَرْضِ مِن جِيَفِ القَتْلَى حَوافِرُهُ
(٢٨) كَـمْ مِـن دَمٍ رَوِيَـتْ مِنـهُ أَسِـنَّتُهُ — ومُهْجَـةٍ ولَغَـتْ فِيهـا بَواتِـرُهُ
(٢٩) وحائِـنٍ لَعِبَـتْ سُـمْرُ الرِّمَـاحِ بِـهِ — فَالعَيـشُ هَاجِـرُهُ والنَّسْـرُ زَائِـرُهُ
(٣٠) مَنْ قَالَ : لَسْتَ بَخْيرِ النَّاسِ كُلِّهِمُ — فجَهلُـهُ بِـكَ عِنْـدَ النَّـاسِ عَـاذِرُهُ
(٣١) أَو شَـكَّ أَنَّـكَ فَـرْدٌ فِـي زَمانِهِـمُ — بِـلا نَظِيـرٍ فَفِـي رُوحِـي أُخَاطِـرُهُ
(٣٢) يـا مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ فِيمَـا أُؤَمِّلُـهُ — ومَـنْ أَعُـوذُ بِـهِ مِمَّـا أُحَـاذِرُهُ
(٣٣) ومَـنْ تَوهَّمْـتُ أَنَّ البَحْـرَ رَاحَتُـهُ — جُـودًا وأَنَّ عَطَـايَاهَا جَواهِـرُهُ
(٣٤) ارْحَـمْ شَـبَابَ فتًى أودَتْ بِجِدَّتِـهِ — يَـدُ البِلَـى وذَوَى في السِّـجْنِ نَاضِـرُهُ
(٣٥) لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنتَ كَاسِرُهُ — ولا يَهِيضُـونَ عَظْمًـا أَنْـتَ جَابِـرُهُ

[١١٥]

وقالَ يمدحُ عُبيدَ الله بن يحيى البُحْتُرِيَّ ، في أوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَرِيقُـكِ أَمْ مَـاءُ الغَمَامَـةِ أَمْ خَمْـرُ — بِفِـيَّ بَـرُودٌ وهْـو فِـي كَبِـدِي جَمْـرُ !
(٢) أَذَا الغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ — وذَيَّـا الَّـذِي قَبَّلْتُـهُ البَـرْقُ أَمْ ثَغـرُ !
(٣) رَأَتْ وجْهَ مَنْ أَهْوى بِلَيلٍ عَواذِلِي — فَقُلْنَ : نَـرَى شَمْسًـا وما طَلَعَ الفَجْرُ
(٤) رَأَيـنَ الَّتـي لِلسِّـحْرِ فِي لَحَظَاتِهَـا — سُـيُوفٌ ظُبَاهَـا مِـن دَمِـي أَبَـدًا حُمْـرُ
(٥) تَنَاهَى سُكُونُ الحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا — فَلَيـسَ لِـرَاءٍ وجْهَهَـا لَـمْ يَمُـتْ عُـذْرُ

---

(٢٩) الحَائِنُ : الهالكُ.

(٣٤) البيت في : (صوفيا) (صوفيا١) (شر). قالَ في (راغب١) : منحولٌ.

[١١٥]

* الممدوح : أَبو أحمد ؛ عبيد الله بنُ يحيَى بن الوليدِ البحتريُّ الطائيُّ المنبجيُّ ، حفيدُ البحتري الشَّاعر ، شاعرٌ ؛ محبٌّ للأدبِ وأهلِه ، مقدمٌ في قومه ، من رواة شعر جدِّه. تاريخ بغداد ١٧/ ١١٥ ، بغية الطلب ١٠/ ٤٣٧٤.

(٢) الدِّعْصُ : الكَثِيبُ الصَّغِيرُ مِنَ الرَّملِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦) إليكَ ابْنَ يَحيَى بن الوليدِ تَجَاوزَتْ ... بِيَ البَيدَ عَنْسٌ لَحْمُهَا والـدَّمُ الشِّعْرُ

(٧) نَضَحْـتُ بِذِكْرَاكُـم حَـرَارَةَ قَلْبِهـا ... فَسَارَتْ وطُولُ الأَرْضِ في عَينِهَا شِبْرُ

(٨) إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيثَ سَيفَهُ ... وبَحْـرِ نَـدًى فِـي مَوجِهِ يَغْـرَقُ البَحْـرُ

(٩) وإِنْ كَانَ يُبقِـي جُـودُهُ مِـن تَلِيـدِهِ ... شَـبيهًا بِمَـا يُبقِي مِـنَ العَاشِـقِ الهَجْـرُ

(١٠) فَتًـى كُلَّ يَـومٍ تَحْتَـوِي نَفْسَ مَالِهِ ... رِمَـاحُ المَعَالِـي لا الرُّدَينِيَّـةُ السُّـمْرُ

(١١) تَبَاعَـدَ مَـا بَيـنَ السَّـحَابِ وبَينَـهُ ... فَنَائِلُهَـا قَطْـرٌ ونائِلُـهُ غَمْـرُ

(١٢) ولَـو تَنْـزِلُ الدُّنْيَا عَلَـى حُكْـمِ كَفِّهِ ... لأَصْبَحَـتِ الدُّنْيَـا وأَكْثَرُهَـا نَـزْرُ

(١٣) أَرَاهُ صَغِيـرًا قَدْرَهَـا عُظْـمُ قَـدْرِهِ ... فَمَـا لِعَظِيـمٍ قَـدْرُهُ عِنْـدَهُ قَـدْرُ

(١٤) مَتى ما يُشِرْ نحو السَّماءِ بوجْهِهِ ... تَخِـرُّ لَـهُ الشِّـعْرَى وينكَسِـفُ البَـدْرُ

(١٥) تَرَى القَمَرَ الأَرْضِيَّ والمَلِكَ الَّذِي ... لَـهُ المُلْـكُ بَعْـدَ اللهِ والمَجْـدُ والذِّكْـرُ

(١٦) كَثِيـرُ سُـهَادِ العَيـنِ مِـن غَيـرِ عِلَّـةٍ ... يُؤَرِّقُـهُ فيمَـا يُشَـرِّفُهُ الفِكْـرُ

(١٧) لَـهُ مِنَـنٌ تُفْنِـي الثَّنَـاءَ كأَنَّمَـا ... بِـهِ أَقْسَـمَتْ أَنْ لا يُـؤَدَّى لَهَـا شُـكْرُ

(١٨) أَبَـا أَحمَـدٍ مَـا الفَخْـرُ إلَّا لأَهْلِـهِ ... ومَـا لامْـرِئٍ لـم يُمْسِ مِـن بُحْتُـرٍ فَخْرُ

(١٩) هُـمُ النَّـاسُ إلَّا أَنَّهُـمْ مِـن مَكَـارِمٍ ... يُغَنِّـي بِهِـم حَضْـرٌ ويحْـدُو بِهِـم سَفْرُ

(٢٠) بِمَنْ تُضْرَبُ الأَمْثَالُ أَمْ مَنْ أَقِيسُهُ ... إِلَيـكَ وأَهْـلُ الدَّهْـرِ دُونَـكَ والدَّهْـرُ ؟

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

(٨) (مراد) في جُودِهِ.

[١١٦]

وقالَ يرثي مُحمَّدَ بن إسحاقَ التَّنوخِيَّ ، من الكامل الأَوَّل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِنِّـي لأَعْلَـمُ واللَّبِيـبُ خَبِيـرُ ... أَنَّ الحيَـاةَ وإِنْ حَرَصْـتُ غُـرُورُ

(٢) ورَأَيـتُ كُلًّا مَـا يُعَلِّـلُ نَفْسَـهُ ... بِتَعِلَّـةٍ وإِلـى الفَنَـاءِ يَصِيـرُ

(٣) أَمُجَـاوِرَ الدِّيمَـاسِ رَهْـنَ قَـرَارَةٍ ... فِيهَـا الضِّيَـاءُ بِوجْهِـهِ والنُّـورُ

(٤) ما كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى ... أَنَّ الكَواكِـبَ فِـي التُّـرَابِ تَغُـورُ

(٥) ما كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى ... رَضْـوى عَلَـى أَيـدِي الرِّجَـالِ يَسِيرُ

(٦) خَرَجُـوا بِـهِ ولِـكُلِّ بَـاكٍ خَلْفَـهُ ... صَعَقَـاتُ مُوسَـى يَـومَ دُكَّ الطُّـورُ

(٧) والشَّـمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَـةٌ ... والأَرْضُ واجِفَـةٌ تَـكَادُ تَمُـورُ

(٨) وحَفِيـفُ أَجْنِحَـةِ المَلائِـكِ حَولَـهُ ... وعُيُـونُ أَهْـلِ اللَّاذِقِيَّـةِ صُـورُ

(٩) حَتَّـى أَتَـوا جَدَثًـا كَأَنَّ ضَرِيحَـهُ ... فِي قَلْـبِ كُلِّ مُوحِّـدٍ مَحْفُـورُ

(١٠) بِمُـزَوَّدٍ كَفَـنَ البِلَـى مِـن مُلْكِـهِ ... مُغْـفٍ وإِثْمِـدُ عَينِـهِ الكَافُـورُ

(١١) فِيهِ السَّـمَاحَةُ و الفَصَاحَةُ والتُّقَى ... والبَـأْسُ أَجْمَـعُ والحِجَـا والخِيـرُ

(١٢) كَفَـلَ الثَّنَـاءُ لَـهُ بِـرَدِّ حَيَاتِـهِ ... لَمَّـا انْطَـوى فَكَأَنَّـهُ مَنْشُـورُ

(١٣) وكَأَنَّمَـا عِيسَـى بـنُ مَرْيَـمَ ذِكْـرُهُ ... وكَأَنَّ عَـازَرَ شَـخْصُهُ المَقْبُـورُ

---

[١١٦]

* من أَهلِ اللَّاذقية ، من بيتِ رئاسة وشرف وكرم ، أقامَ المتنبي في جواره وإخوتِه زمنًا ، ونافحَ عنهم ، ومدحهم ورثاهم.

(٣) الدِّيماسُ : المكانُ المظلمُ ، وهو الحَمَّامُ أيضًا ، وسمي القبرُ ديماسًا ؛ لظلمته.

(٥) جَبَلٌ أحمرُ ، إلى الشَّمال الشَّرقيِّ من ينبع ، على يمينِ وادِي يَنْبُعَ ، يُشْرِفُ عَلَى السَّاحِلِ ، وهو الجبل الذي يزعمُ الكَيسانيَّةُ أنَّ محمَّد بن الحَنَفية يُقيم فيه ويرزق.

(٨) صُورٌ : جمعُ أَصْورَ وصَورَاءَ ؛ مائلةٌ.

(١٠) مُغْفٍ : مُغْمِضٌ عينيه. إثمِدُ عينه : كُحْلُها.

(١٤) فَأُعِيذُ إِخْوتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا ومُحمَّدٌ مَسْرُورُ
(١٥) أَو يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَن حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ ونَكِيرُ
(١٦) نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ العِبَادِ حُضُورُ
(١٧) وإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِن بَطْنِ طَيرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
(١٨) لم تُثْنَ فِي طَلَبٍ أعِنَّةُ خَيلِهِمْ إلَّا وعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
(١٩) يَمَّمْتُ شاسِعَ دارِهِمْ عَن نِيَّةٍ إِنَّ المُحِبَّ عَلى البِعَادِ يَزُورُ
(٢٠) وقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ القَلِيلَ مِنَ الحَبِيبِ كَثِيرُ

[١١٧]

فَسَأَلَه أخو المَيِّتِ ؛ الحُسينُ بنُ إسحاقَ زيادةً فيها ، فقال بَديهًا ، في البحر والقافيةِ كالذي قبلها :

(١) غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وُهُنَّ بُحُورُ وخَبَتْ مَكائِدُهُ وهُنَّ سَعِيرُ
(٢) يُبْكَى عَلَيهِ ومَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حتَّى صَافَحَتْهُ الحُورُ
(٣) صَبرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ العَظِيمَ عَلَى العَظِيمِ صَبُورُ
(٤) فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِواكُم مُشْبِهٌ ولِكُلِّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظِيرُ
(٥) أَيَّامَ قَائِمُ سَيفِهِ في كَفِّهِ الـ ـيُمْنَى وباعُ المَوتِ عَنْهُ قَصِيرُ
(٦) ولَطَالَمَا انهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فِي شَفْرَتَيهِ جَمَاجِمٌ ونحُورُ

---

[١١٧]

* جاءت هذه الأبياتُ السِّتَّة في : (متحف) ، (لاله لي) ، (لاله لي١) بعد قوله : (وكأنَّما عيسى بن مريم) ، ثم كَتَبَ في نهاية القصيدة : (مِن قوله : غاضت أنامله ، إلى : ولطالما انهملت بماءٍ أحمر ، زيادةٌ قالها ارتجالًا بعد أن قالَ القصيدةَ ، فأُلْحِقَت في هذا الموضعِ).

[١١٨]

وسألَهُ بنو عمِّ المتوفَّى أن يزيدَ فيها مَا ينفِي به عنهم الشَّماتَةَ وما ذَكرَه الحُسَّادُ مِن ذلكَ، فقالَ ارتِجالًا، في البحر والقافية أيضًا:

(١) أَلآلِ إبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... إلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وزَفِيرُ
(٢) مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِن بَعْدِهِ ... أَنَّ العَزَاءَ عَلَيهِمُ مَحْظُورُ
(٣) تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وتَنْقَضِي ... سَاعَاتُ لَيلِهِمُ وهُنَّ دُهُورُ
(٤) أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامْرِئٍ ... إلَّا السِّعَايَةَ بَينَهُمْ مَغْفُورُ
(٥) طَارَ الوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِم ... وكَذَا الذُّبَابُ على الطَّعَامِ يَطِيرُ
(٦) ولَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الحُسَينِ مَوَدَّةً ... جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ
(٧) مَلِكٌ تَكَوَّنَ كَيفَ شَاءَ كَأَنَّمَا ... يَجْرِي بِفَصْلِ قَضَائِهِ المَقْدُورُ

[١١٩]

ودخَلَ على عليِّ بن إبراهيم التَّنوخيِّ، فَعَرَضَ عليه كأسًا كانت في يدِه، فيها شرابٌ أسودُ، فقالَ ارتجالًا: (إذا مَا الكأسُ أرْعَشَتِ اليَدينِ)، وتُذكَرُ في قافيةِ النُّونِ، ثمَّ شَرِبَها، فقالَ، في الطَّويلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) مَرَتْكَ ابنَ إبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الخَمْرِ ... وهُنِّئْتَهَا مِن شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ
(٢) رَأَيتُ الحُمَيَّا في الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ ... فَشَبَّهْتُهَا بالشَّمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ
(٣) إذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا ... نَأَى أو دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الخِضْرِ

---

[١١٩]

* التَّنوخيُّ هذا: أبو الحسين، من أهلِ أنطاكيةَ، سيدٌ جوادٌ، مقدمٌ في قومه، وهو ابن عمِّ محمدٍ والحسينِ ابني إسحاق؛ أهل اللَّاذقية الذين سعوا في إخراجِ المتنبي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ، وقد نزل المتنبي في جوار عليٍّ هذا سنة (٣٢٦هـ). بغية الطلب ٣/ ١٥٤٢.

(١) مَرَتْكَ: ساغَت لكَ. (٢) الحُمَيَّا: الخمرُ وسَورَتُها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[١٢٠]

ودَخَلَ على بَدْرِ بن عَمَّارٍ يومًا، فَوَجَده خاليًا وقدْ أَمَرَ الغِلْمَانَ أَنْ يحْجِبُوا النَّاسَ عنْهُ ؛ لِيَخْلُوَ للشُّرْبِ، فقالَ ارْتِجَالًا، في ثالث الكامل، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَصْبَحْتَ تأْمُرُ بالحِجَابِ لِخَلْوةٍ هَيهَاتَ لَسْتَ عَلَى الحِجَابِ بِقَادِرِ

(٢) مَنْ كَانَ ضَوءُ جَبِينِهِ ونَوالُهُ لَمْ يُحْجَبا لَمْ يَحْتَجِبْ عَن ناظِرِ

(٣) فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ وإذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَينُ الظَّاهِرِ

[١٢١]

وسقَاهُ بدرٌ، فأَخَذَ الشَّرابُ مِن أبي الطَّيِّبِ، وأراد الانصرافَ ولم يقدِرْ على الكلامِ، فقالَ هذين البيتين ارتجالًا وهو لا يدري أنَّه قالهُما، فأنشَدَه ابنُ الخُراسانيِّ إيَّاهما في غدٍ، مِن سادس البَسيط، والقافيةُ متواتر :

(١) نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنهُ مِنِّي لِلـه مَـا تَصْنَـعُ الخُمُـورُ

(٢) وذَا انْصِرَافِي إلى مَحَلِّي آآذِنٌ أيُّـــهَا الأمِيـــرُ ؟

[١٢٢]

وكان لِبَدر جليسٌ أعورُ، يُعرَفُ بابنِ كَرَوَّس، يحسُدُ أبا الطَّيِّبِ لِمَا كانَ يُشاهِدُ مِن أدبِهِ، وسُرعَةِ خاطِرِهِ ؛ لأنَّه لم يكن يجري شيءٌ في المجلِسِ إلَّا ارتجَلَ فيه شعرًا، فقالَ لبدرٍ : أَظُنُّه يعملُ هذا قبلَ حُضورِهِ ويُعِدُّه، وهذا لا يجوزُ أن يكونَ. قالَ : فأنا أمتحِنُهُ بشيءٍ أَحْضِره للوقتِ. فلمَّا كَمُلَ المَجلِسُ، ودارتِ الكؤوسُ، أخرجَ لُعبةً قد استَعَدَّها، لها شَعَرٌ في طُولِها، تدورُ على لَولَبٍ، وإحدى رجليها مرفوعةٌ، وفي يدِها طاقَةُ ريحانٍ، تُدارُ فإذا وَقَفَت حِذَاءَ إنسانٍ شَرِبَ فوضَعَها مِن يدِهِ ونَقَرَها فدَارَت،

فقالَ أبو الطَّيِّبِ ارتجالًا، في ثالث المتقارب، والقافيةُ متداركٌ:

(١) وجَارِيَـةٍ شَـعْرُهَا شَـطْرُهَا ... مُحَكَّمَـةٍ نَافِـذٍ أَمْرُهَـا

(٢) تَـدُورُ وفي يَدِهَـا طَاقَـةٌ ... تَضَمَّنَهَـا مُكْرَهًـا شِـبْرُهَا

(٣) فَـإِنْ أَسْكَرَتْنَا فَفِـي جَهْلِهَا ... بِمَـا فَعَلَتْـهُ بِنَـا عُذْرُهَـا

[١٢٣]

وقالَ أيضًا فيها، في أوَّلِ البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) إِنَّ الأَمِيـــرَ أَدَامَ اللهُ دَولَـــتَهُ ... لَفَاخِـرٌ كُسِـيَتْ مَجـدًا بِـهِ مُضَـرُ

(٢) فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِن تحْتِهَا خَشَبٌ ... مَـا كَانَ والِدَهَـا جِـنٌّ ولا بَشَـرُ

(٣) قَامَتْ عَلى فَرْدِ رِجْلٍ مِن مَهَابَتِهِ ... ولَيـسَ تَعْقِـلُ مَـا تَأْتـي ومَـا تَـذَرُ

[١٢٤]

ثمَّ قالَ لبدرٍ: ما حَمَلَكَ على ما فَعَلتَ؟. فقالَ له بدرٌ: أردتُ نَفْيَ الظِّنَّةِ عن أدبِكَ، فقالَ له أبو الطَّيِّبِ، من ثاني البسيط، والقافيةُ متواترٌ:

(١) زَعَمْـتَ أَنَّـكَ تَنْفي الظَّـنَّ عَـن أَدَبِي ... وأَنْـتَ أَعْظَـمُ أَهْـلِ العَصْـرِ مِقْـدارَا

(٢) إِنِي أَنَـا الذَّهَـبُ المعْـرُوفُ مَخْبَـرُهُ ... يَزِيـدُ فِـي السَّـبْكِ للدِّينـار دِينـارَا

---

[١٢٢]

* ابنُ كَرَوَّسٍ هذا من نُدماءِ بدرِ بن عمَّارٍ، وكان مِن حُسَّادِ المتنبي، وقد وشى به إلى بدر لمَّا سارَ وتأخرَّ عنه المتنبي.

(٣) أخلَّت بهذا البيت (لاله لي).

[١٢٥]

فقالَ له بدرٌ : بل واللَّهِ للدينارِ قِنطَارًا ، فقالَ ارتجالًا ، مِن خامس الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ وبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ العُمْرُ

(٢) فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وزَرَتْ على مَن عَافَهَا الخَمْرُ

(٣) وسَلِمْتَ مِنهَا وهيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ

(٤) مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الإِلَهُ وأَنْتَ يَا بَدْرُ

[١٢٦]

وقالَ لأبي الحسينِ ؛ عليِّ بنِ أحمد الخُراسانيِّ ، يمدَحُهُ : (لا افتِخَارَ إلَّا لِمَن لا يُضَام) ، فَحَمَلَه على فَرَسٍ ، وسألَه المُقَامَ عندَه ، فقالَ ارتِجالًا ، في ثاني البسيط ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنَّنِي لرَحِيلِي غَيرُ مُخْتَارِ

(٢) ورُبَّمَا فَارَقَ الإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَومَ الوغَى غَيرَ قَالٍ خَشْيَةَ العَارِ

(٣) وقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

---

[١٢٦]

* المُرِّيُّ ، صاحبُ جرش ، كانت بينه وبين المتنبي مودَّةٌ وصحبة في مجلسِ بدرِ بن عمَّار الأسدي في طبريةَ ، وقد مدحه المتنبي بقصائد جياد ، والتجأَ إليه بعد خروجِهِ من بدر بن عمَّار سنةَ (٣٣٣هـ).

(٣) (متحف) بحُسَّادٍ أحَاذِرُهم.

[١٢٧]

وقالَ يَصِفُ سَيرَهُ في البراري ، ومَا لَقِيَ في أَسْفَارِهِ ، ويَذُمُّ الأعْوَرَ ابْنَ كَرَوَّسٍ ، وكانَ قولُه لهذه القصيدة بعد رجوعِه مِن جَبَلِ جَرَش إلى طَبَرِيَّةَ ، في الأوَّل من الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) عَذِيـرِي مِـن عَـذَارَى مِـن أُمُـورِ ... سَـكَنَّ جَوانِحِـي بَـدَلَ الخُـدُورِ
(٢) ومُبْتَسِـمَاتِ هَيجَـاواتِ عَصْـرٍ ... عَـنِ الأَسْـيَافِ لَيـسَ عَـنِ الثُّغُـورِ
(٣) رَكِبْـتُ مُشَـمِّرًا قَدَمِـي إِلَيهَـا ... وكُـلَّ عُـذَافِـرٍ قَلِـقِ الضُّفُـورِ
(٤) أَوانًـا فِي بُيُـوتِ البَـدْوِ رَحْلِـي ... وآوِنَـةً عَلَـى قَتَـدِ البَعِيـرِ
(٥) أُعَـرِّضُ للرِّمَـاحِ الصُّـمِّ نَحْـرِي ... وأَنْصِـبُ حُـرَّ وجْهِـي لِلْهَجِيـرِ
(٦) وأَسْـرِي فِي ظَـلامِ الليـلِ وحْـدِي ... كَـأَنِّـي مِنْـهُ فِي قَمَـرٍ مُنِيـرِ
(٧) فَقُـلْ فِي حَاجَـةٍ لَـم أَقْـضِ مِنهَـا ... علـى تَعَبِـي بِهَـا : شَـرْوى نَقِيـرِ
(٨) ونَفْـسٍ لا تُجِيـبُ إِلـى خَسِـيسٍ ... وعَيْـنٍ لا تُـدَارُ علـى نَظِيـرِ
(٩) وكَـفٍّ لا تُنَـازِعُ مَـنْ أَتَانِـي ... يُنَازِعُنِـي سِـوى شَـرَفِي وخِيـرِي
(١٠) وقِلَّـةِ نَاصِـرٍ جُوزِيـتَ عَنِّـي ... بِشَـرٍّ مِنـكَ يَـا شَـرَّ الدُّهُـورِ
(١١) عَـدُوِّي كُلُّ شَـيءٍ فِيـكَ حَتَّـى ... لَخِلْـتُ الأُكْـمَ مُوغَـرَةَ الصُّـدُورِ
(١٢) فَلَـو أَنِّـي حُسِـدْتُ على نَفِيسٍ ... لَجُـدْتُ بِـهِ لِـذِي الجَـدِّ العَثُـورِ
(١٣) ولَكِنِّـي حُسِـدتُّ علـى حَيَاتِـي ... ومَـا خَيـرُ الحَيَـاةِ بِـلا سُـرُورِ
(١٤) فَيَا ابْـنَ كَرَوَّسٍ يَا نِصْـفَ أَعْمَى ... وإِنْ تَفْخَـرْ فَيَـا نِصْـفَ البَصِيـرِ
(١٥) تُعَادِينَـا لأَنَّـا غَيـرُ لُكْـنٍ ... وتُبْغِـضُـنَا لأَنَّـا غَيـرُ عُـورِ
(١٦) فَلَـو كُنْـتَ امْـرأً يُهْجَـى هَجَونَـا ... ولَكِـنْ ضَـاقَ فِتْـرٌ عَـن مَسِـيرِ

[١٢٧]

(٣) العُذَافِرُ : البعيرُ الشَّدِيدُ ، والناقةُ عُذَافِرَةٌ. الضُّفُورُ : جمعُ ضَفْرٍ ؛ وهو الحبلُ أو النِّسْعُ الذي يُشَدُّ على رَحْلِ النَّاقةِ والبعيرِ وغيرِهِمَا.

(٧) النَّقير : النُّقرةُ تكون في ظهر النَّواة ؛ يُضربُ مثلًا للشيءِ الحقير ، وشَرْوَى الشيءِ : مِثلُه

(٩) الخِيرُ : الخَيِّرُ مِنَ الخِصَالِ.

(١١) الوغْرَةُ : شِدَّةُ الحَرِّ ، وقَدْ وغِرَ صَدْرُهُ ؛ إذا التَهَبَ مِن غَضَبٍ أو حِقْدٍ.

(١٦) (راغب) فتري عن مسيري. الفِتْرُ : مسافةُ ما بين الإبهام والسَّبَّابَة.

[١٢٨]

وقالَ يمدَحُ عَليَّ بنَ أحْمَدَ بن عامِرٍ الأنطَاكِي ، في أوَّل الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أُطَاعِنُ خَيلًا مِن فَوارِسِهَا الدَّهْرُ ... وحِيدًا ومَا قَولِي كَذَا ومَعِي الصَّبْرُ

(٢) وأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتِي ... ومَا ثَبَتَتْ إلَّا وفي نَفْسِهَا أَمْرُ

(٣) تَمَرَّسْتُ بالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... تَقولُ : أَمَاتَ المَوتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ؟

(٤) وأَقْدَمْتُ إقْدَامَ الأَتِيِّ كَأَنَّ لِي ... سِوى مُهْجَتِي أَو كَانَ لِي عِنْدَهَا وِتْرُ

(٥) ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَينِهَا ... فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا عُمْرُ

(٦) ولا تَحْسبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَينَةً ... فَمَا المَجْدُ إلَّا السَّيفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ

(٧) وتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ وأَنْ تُرَى ... لَكَ الهَبَواتُ السُّودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ

(٨) وتَرْكُكَ في الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاولُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ

(٩) إذا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَن شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَى هِبَةٍ فَالفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

(١٠) ومَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ في جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الفَقْرُ

(١١) عَلَيَّ لأَهْلِ الجَورِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... عَلَيهَا غُلامٌ مِلْءُ حَيزُومِهِ غِمْرُ

(١٢) يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيهِمُ ... كُؤُوسَ المَنَايَا حَيثُ لا تُشْتَهَى الخَمْرُ

(١٣) وكَمْ مِن جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّني الـ ... ـجِبَالُ وبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي البَحْرُ

(١٤) وخَرْقٍ مَكَانُ العِيسِ مِنهُ مَكَانُنَا ... مِنَ العِيسِ فِيهِ واسِطُ الكُورِ والظَّهْرِ

---

[١٢٨]

* كاتب مترسلٌ شاعرٌ ، من بيت شرفٍ وعلم ، نزل به المتنبي بعد رحيله من عليِّ بن أحمد المُرِّي ؛ صاحبِ جَرَش.

*(٤) (كتب) الأتيُّ : السَّيلُ إذا حَافَ على بَلَدٍ ، وهو أيضًا : الرَّجُلُ الغريبُ إذا أَقْدَمَ على الشَّيءِ بجهالةٍ.

(٦) الفَتْكَةُ : الإِقْدَامَةُ ، والبِكْرُ : التي لم يُفْتَكْ مِثْلُهَا.

(٧) الهَبَواتُ : الغَبَرَاتُ. المَجْرُ : العظيمُ.

*(١١) (كتب) الغِمْرُ : الحِقْدُ ، يُقالُ : قد غَمِرَ صدْرُه علينا غَمَرًا وغِمْرًا. الطِّمِرَّةُ : الفَرَسُ العاليةُ المُشْرِفَةُ. الحَيزُومُ : الصَّدْرُ.

(١٥) يَخِـدْنَ بِنَـا فِـي جَـوزِهِ وكَأَنَّنَـا — عَلَـى كُـرَةٍ أَو أَرْضُـهُ مَعَنَـا سَـفْرُ

(١٦) ويَـومٍ وصَلْنَـاهُ بِلَيـلٍ كَأَنَّمَـا — عَلَـى أُفْقِـهِ مِـن بَرْقِـهِ حُلَـلٌ حُمْـرُ

(١٧) ولَيـلٍ وصَلْنَـاهُ بِيَـومٍ كَأَنَّمَـا — عَلَـى مَتْنِـهِ مِـن دَجْنِـهِ حُلَـلٌ خُضْـرُ

(١٨) وغَيـثٍ ظَنَنَّـا تَحْتَـهُ أَنَّ عَامِـرًا — عَـلا لَـمْ يَمُـتْ أَو فِي السَّحَابِ لَـهُ قَبْرُ

(١٩) أَوِ ابْـنُ ابْنِـهِ البَاقِي عَلِيُّ بنَ أَحْمَدٍ — يَجُـودُ بِـهِ لَـو لَـمْ أَجُـزْ ويَـدِي صِفْـرُ

(٢٠) وإنَّ سَـحَابًا جَـودُهُ شِـبْهُ جُـودِهِ — سَـحَابٌ عَلـى كُلِّ السَّـحَابِ لَـهُ فَخْرُ

(٢١) فَتًـى لا يَضُـمُّ القَلْـبُ هِمَّاتِ قَلْبِـهِ — ولَـو ضَمَّهَـا قَلْـبٌ لَمَـا ضَمَّهَـا صَـدْرُ

(٢٢) ولا يَنْفَـعُ الإمْـكَانُ لَـولا سَـخَاؤُهُ — وهَـلْ نَافِـعٌ لَـولا الأَكُـفُّ القَنَـا السُّـمْرُ

(٢٣) قِـرَانٌ تَلاقَـى الصَّلْـتُ فيـهِ وعَامِـرٌ — كَمَـا يَتَلاقَـى الهُنْدُوانِـيُّ والنَّصْـرُ

(٢٤) فَجَـاءَا بِـهِ صَلْـتَ الجَبِيـنِ مُعَظَّمًـا — تَـرَى النَّـاسَ قُـلًّا حَولَـهُ وهُـمُ كُثْـرُ

(٢٥) مُفَـدًّى بِآبَـاءِ الرِّجَـالِ سَـمَيدَعًا — هُـو الكَـرَمُ المَـدُّ الـذي مَـا لَـهُ جَـزْرُ

(٢٦) ومَا زِلْـتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوقُ نَحْوهُ — يُسَـايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْـبٍ لَـهُ ذِكْـرُ

(٢٧) وأَسْـتَكْبِرُ الأَخْبَـارَ قبـلَ لِقَائِـهِ — فَلَمَّـا التَقَيْنَـا صَغَّـرَ الخَبَـرَ الخُبْـرُ

(٢٨) إلَيـكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ — بِـكُلِّ وآةٍ كُلُّ مَـا لَقِيَـتْ نَحْـرُ

(٢٩) إذَا ورِمَـتْ مِن لَسْـعَةٍ مَرِحَـتْ لَهَـا — كَأَنَّ نَـوالًا صَـرَّ فِي جِلْدِهَـا النِّبْـرُ

(٣٠) فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ والبَدْرِ فِي النَّوى — ودُونَـكَ فِي أَحْوالِـكَ الشَّـمْسُ والبَـدْرُ

(٣١) كَأَنَّـكَ بَـرْدُ المَـاءِ لا عَيـشَ دُونَـهُ — ولَـو كُنْـتَ بَـرْدَ المَـاءِ لَـمْ يَكُـنِ العِشْـرُ

---

(١٤) الخَرْقُ : الصَّحراءُ الواسِعةُ. الكُورُ : الرَّحْلُ ، وواسِطُه : مكانُ الرَّاكِبِ منه.

(١٧) الدَّجْنُ : الغَيمُ.

(٢١) (لاله لي) : هِمَّاتِ نفسِهِ.

(٢٥) السَّمَيدَعُ : السَّيِّدُ المُوطَّأُ الأَكْنَافِ.

*(٢٨) (كتب) الوآةُ : السَّريعةُ الخَطوِ القويَّةُ ، والوآةُ : الطَّيلةُ مِن الخيلِ. طعَنَّا : قَطَعْنَا. المَدَى : الغايةُ. الصَّفْصَفُ : الوَاسِعُ المُسْتَوِي مِنَ الأرْضِ.

*(٢٩) (كتب) النِّبْرُ : دُويبَّةٌ أصغرُ مِن القِرادِ فَيَخْبِطَ مَوضِعُ اللَّسعةِ ؛ أي : يَرِمَ ، وجَمعُهُ أَنْبَارٌ. مَرِحَت : قَلِقَت.

(٣١) العِشْرُ : آخِرُ أَظْمَاءِ الإبلِ.

(٣٢) دَعَانِي إليكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَا ... وهَـذا الـكَلامُ النَّظْـمُ والنَّائِـلُ النَّثْـرُ

(٣٣) ومَـا قُلْـتُ مِـن شِـعْرٍ تَـكَادُ بُيُوتُـهُ ... إذا كُتِبَـتْ يَبْيَـضُّ مِـن نُورِهَـا الحِبْـرُ

(٣٤) كَأَنَّ المَعَانِـي فِي فَصَاحَـةِ لَفْظِهَـا ... نُجُـومُ الثُّرَيَّـا أَو خَلائِقِـيَ الزُّهْـرُ

(٣٥) وجَنَّبَنِي قُـرْبَ السَّـلاطِينِ مَقْتُهَـا ... ومَـا يَقْتَضِينِـي مِـن جَمَاجِمِهَـا النَّسْـرُ

(٣٦) وأَنِّي رَأيتُ الضُّـرَّ أحسَنَ مَنْظَـرًا ... وأَهْـونَ مِـن مَـرْأى صَغِيـرٍ بِـهِ كِبْـرُ

(٣٧) لِسَـانِي وعَينِـي والفُـؤادُ وهِمَّتِـي ... أَوُدُّ اللَّواتِـي ذَا اسْـمُهَا مِنـكَ والشَّـطْرُ

(٣٨) ومَا أَنَا وحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... ولكَـنْ لِشِـعْرِي فِيكَ مِـن نَفْسِـهِ شِـعْرُ

(٣٩) ومَا ذَا الذي فيهِ مِنَ الحُسْنِ رَونَقًا ... ولكِـنْ بَـدَا فِي وجْهِـهِ نَحْـوكَ البِشْـرُ

(٤٠) وإنِّـي ولَـو نِلْـتَ السَّـمَاءَ لَعَالِـمٌ ... بِأَنَّـكَ مَـا نِلْـتَ الَّـذِي يُوجِـبُ القَـدْرُ

(٤١) أَزَالَـتْ بِـكَ الأَيَّـامُ عَتْبِـي كَأَنَّمَـا ... بَنُوهَـا لَهَـا ذَنْـبٌ وأَنْـتَ لَهَـا عُـذْرُ

[١٢٩]

وقالَ يمدحُ أبا محمَّدٍ ؛ الحسَنَ بن عبيد اللَّه بن طُغُجَّ ، في ثالثِ الطويلِ ، والقافيةُ متدارَكٌ :

(١) ووَقْـتٍ وفَى بالدَّهْـرِ لِي عِنْدَ واحِدٍ ... وفَـى لِـي بِأَهْلِيـهِ وزَادَ كَثِيـرَا

(٢) شَرِبْتُ على اسْتِحْسَانِ ضَوءِ جَبِينِهِ ... وزَهْـرٍ تَـرَى لِلمَـاءِ فيـهِ خَرِيـرَا

(٣) غَـدَا النَّـاسُ مِثْلَيهِـمْ بِـهِ لا عَدِمْتُـهُ ... وأَصْبَـحَ دَهْـرِي فِي ذَرَاهُ دُهُـورَا

---

(٣٣) (مراد) الرِّوايةُ : قُلتُ ، ووَجدتُ في بعضِ النُّسخِ ، وليس في السَّماعِ : وما قُلْتَ ؛ بفتحِ التَّاءِ ، بخطِّ الأَرْزَنيِّ ، وفي الحاشيةِ قيلَ : إنَّ الممدوحَ كانَ حَسَنَ الشِّعْرِ.

(٣٤) (مراد) مَن رَوَى : قُلتَ ؛ على خِطابِ الممدوحِ ، رَوى : خَلائِقُكَ ، وأجدَرُ به أن يكون.

(٣٦) (عاطف) مِن لُقْيَا. (شر) مِن مرءٍ .

*(٣٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : أَوُدٌّ : جمعُ وُدٍّ ، يُقالُ : فُلانٌ وُدِّي. أي هذه أَوُدٌّ.

[١٣٠]

وَكَرِهَ الشُّرْبَ ، فلمَّا كَثُرَ البُخُورُ ، وارْتَفَعت رائِحَةُ النَّدِّ ، قالَ ، مِن المتقارب ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَنَشْـــرُ الــكِبَاءِ ، ووجْـهُ الأَمِيـرِ وحُسْـنُ الغِنَـاءِ ، وصَافِي الخُمُـورِ !

(٢) فَـدَاوِ خُـمَـــارِي بِشُـــرْبِي لَهَـا فَإِنِّـي سَـكِرْتُ بِشُـرْبِ السُّـرُورِ

[١٣١]

وَذَكَرَ أبو محمَّدٍ ؛ الحسَنُ بن عبيد اللَّه بن طُغُجَّ ، أَنَّ أباهُ استخْفَى مرَّةً فعَرَفَه يهوديٌّ فدلَّ عليه ، فقالَ مُجيبًا له ، من ثالثِ الرَّمَلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لا تَلُومَــنَّ الــيَــهُوديَّ علـــى أَنْ يَـرَى الشَّــمْسَ فَـلا يُنْكِرُهَـا

(٢) إِنَّمَـا اللَّــومُ عَلَـــى حَاسِـــبِهَا ظُلْمَـةً مِـن بَعْـدِ مَـا يُبْصِرُهَـا

[١٣٢]

وسُئِلَ أبو الطِّيِّبِ عمَّا ارتجَلَه مِن الشِّعرِ ، فأعادَه ، فعجِبَ قومٌ مِن حِفظِهِ له ، فقالَ ، في أوَّلِ الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِنَّمَـا أَحْفَـظُ المَدِيـحَ بِعَيـنِـي لا بِقَلْبِـي لِمَـا أَرَى فِي الأَمِيـرِ

(٢) مِـن خِصَـالٍ إذا نَظَـرْتُ إِلَيهَـا نَظَمَــتْ لِـي غَرَائِـبَ المَنْثُـورِ

---

[١٣٠]

(١) الكِبَاءُ : العُودُ.

[١٣٣]

ولـمَّا نَزَلَ أبوالطَّيِّبِ الرَّملةَ ، سنةَ سِتٍّ وأربعَينَ وثلاث مئةٍ ، يُريدُ مِصْرَ ، دعاهُ أبو محمَّد ؛ الحسَنُ بن عبيد اللَّه بن طُغُجَّ ، فأكلَ معه وشَرِبَ ، وخَلَعَ عليه ، وحَمَلَه على فَرَسٍ جَوادٍ بسَرجٍ ولِجَام مُحَلَّيين حِليةً ثقيلةً ، وقلَّدَه سيفًا مُحلًى ، وعاتبَه على تركِه مَدْحَه ، فاعتَذَرَ إليه بهذه الأبياتِ ، من الخفيف الأوَّلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) تَـرْكُ مَدْحِيـكَ كالهِجَـاءِ لِنَفْسِـي	وقَلِيـلٌ لَـكَ المَـــدِيحُ الكَثِيــرُ
(٢) غيـرَ أنِّـي تَرَكْـتُ مُقْتَضَـبَ الشِّـعْـ	ـرِ لأمْـرٍ مِثْـــلِي بِـهِ مَـــعْذُورُ
(٣) وسَجَـــايَاكَ مَـــادِحَاتُكَ لا شِـعْـ	ـرِي وجُـودٌ علـى كَلامِـي يُغِيـرُ
(٤) فَسَــقَى اللهُ مَـنْ أُحِـبُّ بِكَـــفَّيْـ	ـــكَ وأَسْـــقَاكَ أيُّهَـذَا الأَمِيـرُ

[١٣٤]

ولـمَّا سَارَ أبو الطَّيِّبِ مِن مِصْرَ ، يُريدُ الكُوفَةَ ، وتَوسَّطَ بُسَيطَةَ ؛ وهيَ أرضٌ تَقْرُبُ مِنَ الكوفَةِ ، رَأى يَعْفُر العَبدُ ثَورًا يَلُوحُ ، فقالَ : هذهِ مَنَارَةُ الجامعِ ، ونظَرَ آخرُ إلى نَعَامَةٍ في جَانِبِها الآخر ، فقالَ : هذهِ نَخْلَةٌ ، فضَحِكَ أبو الطَّيِّبِ ، وضَحِكَتِ الباديَةُ ، فقالَ ، مِن أوَّلِ المتقارب ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بُسَـيطَةُ مَهْـلًا سُـقِيتِ القِطَـارَا	تَرَكْـتِ عُيُـونَ عَبِيـدي حَيَـارَى
(٢) فَظَنُّــوا النَّعامَ علـيــكَ النَّخـيلَ	وظَنُّــوا الصُّــوارَ عَلَيـكِ المَنَـارَا
(٣) فَأَمْسَــكَ صَحْبِـي بـأَكْـــوارِهِمْ	وقَـدْ قَصَـدَ الضِّحْـكُ فِيهِم وجَـارَا

---

[١٣٤]

(٢) الصِّوارُ : قَطِيعُ البقرِ.

[١٣٥]

وَخَرَجَ أبو الطَّيِّبِ مِن العِرَاقِ لأربعٍ خَلونَ مِن صفرَ ، سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، ومَضَى إلى أرَّجان ، يَؤمُّ الأستاذَ الرَّئيسَ أبا الفضْلِ ؛ محمَّدَ بن الحسَينِ بن محمَّد ؛ ابن العَميد ، وَوَصَلَ إلى أرَّجان اليومَ السَّابعَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ ، وقالَ يمدحُه ، وهي أوَّلُ قصيدةٍ قالها بأرَّجان فيه ، مِن أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) بَـادٍ هَـواكَ صَبَـرْتَ أو لَـمْ تَصْبِـرا	وبُكَاكَ إنْ لَـمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَـرَى
(٢) كَـمْ غَـرَّ صَبْرُكَ وابْتِسَـامُكَ صَاحِبًا	لَمَّـا رَآهُ وفِي الحشَـا مَـا لا يُـرَى
(٣) أَمَـرَ الفُـؤادُ لِسَـانَهُ وجُفُونَـهُ	فَكَتَمْنَـهُ وكَفَـى بِجِسْـمِكَ مُخْبِـرَا
(٤) تَعِـسَ المَهَـارَي غيـرَ مَهْـرِيٍّ غَـدَا	بِمُصَـوَّرٍ لَبِـسَ الحَرِيـرَ مُصَـوَّرَا
(٥) نَافَسْـتُ فيـهِ صُـورَةً فِي سِـتْرِهِ	لَـو كُنْتُهَـا لَخَفِيـتُ حَتَّـى يَظْهَـرَا
(٦) لا تَتْـرَبِ الأيـدِي المُقِيمَـةُ فَوقَـهُ	كِسْـرَى مَقَـامَ الحَاجِبَيْـنِ وقَيصَـرَا
(٧) يَقِيَـانِ فِي أحَـدِ الهَـوادِجِ مُقْلَـةً	رَحَلَـتْ وكَانَ لَهَـا فُـؤَادِي مَحْجِـرَا

---

[١٣٥]

* (النَّحَّاس) هذه القصيدة الرَّابعةُ مِن القصائد الأربع اللَّاتي اخْتَارهنَّ الشَّيخُ أبو العَلاء المَعَرِّيُّ مِن ديوانِ أبي الطَّيِّب ، وذكَرَ أنَّه لم يُقَل في الإسلامِ مِثْلُهُنَّ. (جني) قالَ أَبو الفتح : وفَارَقَنِي مِن مَدِينَةِ السَّلام ، وقدْ تَوجَّهَ مُتَهَجِّرًا إلى أرَّجَانَ ، قَاصِدًا لأبي الفَضْلِ ؛ مُحَمَّدِ بن الحُسَينِ ، ابنِ العَمِيدِ ، وقدْ زَمَّ أمُورَهُ ، وأخَذَ أُهْبَتَهُ ، وعَهِدَ إليَّ ألَّا يُطِيلَ الغَيبَةَ ، وقالَ لي : إنَّمَا أُقَدِّرُ مِن هذا الوَجْهِ أنْ أسْتَخْلِفَ بَعْضَ مَا خَرَجَ عَن يَدِي في هذهِ المُدَّةِ ، وأعُودُ فَأنْزِلُ الحَضَرَ ، وأُطَنِّبُ في بَنِي جَعْفَرٍ ؛ فَإنَّهُ أقَلُّ لِمَؤونَتِي ، وأَخَفُّ على قَلْبِي ، فَوَرَدَ عليهِ وهُو بأرَّجَانَ ، فَحَسُنَ مَوقِعُهُ مِنهُ. (المُتَطَبِّب) : قالَ أبو عبد الله ياقوتُ الحمويُّ : وكانَ ابنُ العميدِ كثيرَ الانتقَادِ لشعرِ المتنبِّي ؛ فلمَّا أنشَدَه القصيدة الأولى ، قالَ له : يا أبا الطَّيِّب أتقولُ : (بَادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أو لَمْ تَصْبِرا ... وبُكَاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى) ، ثم تقولُ بعدَه : (كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وابْتِسَامُكَ صَاحِبًا ... لَمَّا رَآهُ وفي الحشَا مَا لا يُرَى) ، فَسُرعانَ ما نَقَضْتَ ما ابتَدَأتَ به!. فقالَ : تلكَ حالٌ وهذه حالٌ ، وقد تَخْتَلفُ المقاصدُ.

(١) (مراد) أم لم تصبرا.

(٣) (لاله لي) جفونَه ولسانَه.

(٤) بِمُصَوَّرٍ : بإنْسَانٍ كَأنَّهُ صورةٌ مِن حُسْنِهِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٨) قَـدْ كُنْـتُ أحْـذَرُ بَينَهُـمْ مِـن قَبْلِـهِ ... لَـو كَانَ يَنْفَـعُ حَائِنًـا أنْ يَحْـذَرَا

(٩) ولَـو اسْـتَطَعْتُ إذا اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ ... لَمَنَعْـتُ كُلَّ سَـحَابَةٍ أنْ تَقْطُـرَا

(١٠) فَإذا السَّحَابُ أخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ ... جَعَـلَ الصِّيَـاحَ بِبَينِهِـمْ أنْ يُمْطِـرَا

(١١) وإذا الحَمَائِـلُ مَـا يَخِـدْنَ بِنَفْنَـفٍ ... إلَّا شَـقَقْنَ عليـهِ ثَوبًـا أخْضَـرَا

(١٢) يَحْمِلْـنَ مِثْـلَ الـرَّوضِ إلَّا أنَّهـا ... أَسْـبَى مَهَـاةً للقُلُـوبِ وجُـؤْذُرَا

(١٣) فَبِلَحْظِهَـا نَكِـرَتْ قَنَاتِـي رَاحَتِـي ... ضَعْفًـا وأنْكَـرَ خَاتَمَـايَ الخِنْصِـرَا

(١٤) أَعْطَـى الزَّمَـانُ فَمَـا قَبِلْـتُ عَطَـاءَهُ ... وأرادَ لِـي فَـأَرَدْتُ أنْ أتَخَيَّـرَا

(١٥) أرُجَـانَ أيَّتُهَـا الجِيَـادُ فَإنَّـهُ ... عَزْمِـي الـذي يَـدَعُ الوشِـيجَ مُكَسَّـرَا

(١٦) لَـو كُنْـتُ أَفْعَـلُ مَـا اشْـتَهَيتِ فَعَالَهُ ... مَـا شَـقَّ كَوكَبُـكِ العَجَـاجَ الأكْـدَرَا

(١٧) أُمِّـي أبَـا الفَضْـلِ المُبِـرَّ أَلِيَتِـي ... لأُيَمِّمَـنَّ أجَـلَّ بَحْـرٍ جَوهَـرَا

(١٨) أفْتَـى بِرُؤيَتِـهِ الأنَـامُ وحَـاشَ لِـي ... مِـن أنْ أكُـونَ مُقَصِّـرًا أَو مُقْصِـرَا

(١٩) صُغْـتُ السِّـوارَ لأيِّ كَـفٍّ بَشَّـرَتْ ... بابْـنِ العَمِيـدِ وأيِّ عَبْـدٍ كَبَّـرَا

(٢٠) إنْ لَـمْ تُغِثْنِـي خَيلُـهُ وسِـلاحُهُ ... فَمَتَـى أَقُـودُ إلـى الأعَـادِي عَسْـكَرَا

(٢١) بِأَبِـي وأُمِّـي نَاطِـقٌ فِي لَفْظِـهِ ... ثَمَـنٌ تُبَـاعُ لَـهُ القُلُـوبُ وتُشْـتَرَى

(٢٢) مَـنْ لا تُرِيـهِ الحـربُ خَلْقًـا مُقْبِـلًا ... فِيهَـا، ولا خَلْـقٌ يَـرَاهُ مُدْبِـرَا

(٢٣) خَنْثَى الفُحُولَ مِنَ الكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ... مَـا يَلْبَسُـونَ مِـنَ الحديـدِ مُعَصْفَـرَا

---

(٨) الحَائِنُ: الهالِكُ.

(٩) (لاله لي) إذا غَدَت. الرُّوَّادُ: جمعُ رَائِدٍ؛ وهو الرَّجلُ يَذْهَبُ يَرْتَادُ الكَلأَ ويَطْلُبُهُ لأهلِهِ.

(١١) الحَمَائِلُ: جمعُ حَمُولَةٍ؛ وهيَ الإبِلُ التي يُحْمَلُ عليهَا. والوَخْدُ: ضربٌ مِنَ السَّيرِ. والنَّفْنَفُ: المَهْوى بَينَ جَبَلَينِ.

(١٢) المهَاةُ: بَقَرَةُ الوحشِ، والجُؤْذُرُ: ولَدُهَا.

(١٥) الوشِيجُ: الرُّمحُ.

(١٧) الأَلِيَّةُ: اليمينُ.

(١٩) يُقالُ: إن المتنبي قد أعدَّ هذه القصيدة في مدحِ وزير كافور، أبي الفَضلِ؛ ابن حِنْزَابَة، جعفر بن الفَضل بن الفُرَات (٣٩١هـ)، وأنَّ في قافية هذا البيت (جَعْفَرا)، فلمَّا لم يجِد فيه ما يُرضيه، صرفها عنه ولم ينشدها إيَّاه، فلمَّا قصدَ أرَّجان حوَّلها إلى ابن العميد. وفيات الأعيان ١/ ٣٤٨.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(٢٤) يَتكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ ... شَرَفًا عَلى صُمِّ الرِّمَاحِ ومَفْخَرَا

(٢٥) ويَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنهُ بَنَانُهُ ... تِيهُ المُدِلِّ فَلَو مَشَى لَتبَخْتَرَا

(٢٦) يَا مَنْ إذا ورَدَ البِلادَ كِتَابُهُ ... قَبْلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرَا

(٢٧) أَنْتَ الوحِيدُ إذا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً ... ومَنِ الرَّدِيفُ وقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا

(٢٨) قَطَفَ الرِّجَالُ القَولَ وقْتَ نَبَاتِهِ ... وقَطَفْتَ أَنْتَ القَولَ لَمَّا نَوَّرَا

(٢٩) فَهُو المُتَبَّعُ بالمَسَامِعِ إنْ مَضَى ... وهُو المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا

(٣٠) وإذا سَكَتَّ فَإنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصَابِعَ مِنبَرَا

(٣١) ورَسَائِلٌ قَطَعَ العُدَاةُ سِحَاءَهَا ... فَرَأَوا قَنًا وأَسِنَّةً وسَنَوَّرَا

(٣٢) فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وأَمْسَكُوا ... ودَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا

(٣٣) خَلَفَتْ صِفَاتُكَ في العُيُونِ كَلامَهُ ... كَالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَي مَنْ أَبْصَرَا

(٣٤) أَرَأَيتَ هِمَّةَ نَاقَتِي في نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرَا

(٣٥) تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ في أَوطَانِهَا ... طَلَبًا لِقَومٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرَا

(٣٦) وتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ ... تَقَعَانِ فِيهِ ولَيسَ مِسْكًا أَذْفَرَا

(٣٧) فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّهَا ... حُذِيَتْ قَوائِمُهَا العَقِيقَ الأَحْمَرَا

(٣٨) بَدَرَتْ إليكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا ... وجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَينِ مُفَكِّرَا

(٣٩) مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا ... شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ والإِسْكَنْدَرَا

(٤٠) ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي ... مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

(٤١) وسَمِعْتُ بَطْلَيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

---

(٣١) السِّحَاءُ : القِرطَاسُ.

(٣٤) اليَدُ السُّرُحُ : السَّهْلَةُ السَّيرِ. الخُفُّ المُجْمَرُ : الصُّلْبُ الذي قدْ نَكَتَتْهُ الحِجَارَةُ وليس بواسِعٍ ولا ضَيِّقٍ.

(٣٥) (الوحيد) كانَ أَوَّلُ أمرِ المتنبي أنّه أظهرَ البدويَّةَ. حدَّثني أحدُ بني الفُصَيصِ بِجَبَلَةَ، قالَ: انحدرَ مِن جبالِ الشَّراةِ بِقُباءٍ، وكَرابيسَ محْشُوٍّ وزُربُولٍ في رجلِه، وعِمامةٍ زرقاءَ مِن قُطنٍ يتَعَمَّمُ بها مُحتَنِكًا بذُؤابةٍ، ويستُرُ جبْهَتَه بطاقٍ منها، مُتَنكِّبًا قوسًا عربيَّةً، وكانَ سببَ نَفَاقِهِ. الكرابيسُ: ثيابٌ بيضٌ مِن قطنٍ. الزُّربولُ: حذاءٌ يلبسه العبيدُ.

(٣٦) الأَذْفَرُ : الذَّكِيُّ الرَّائحَةِ.

(٣٧) الأَظَلُّ : باطِنُ الخُفِّ الذي يلي الأَرضَ.

(٤٢) ولَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا ... رَدَّ الإلهُ نُفُوسَهُمْ والأَعْصُرَا
(٤٣) نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ الحِسَابِ مُقَدَّمًا ... وأَتى (فَذَلِكَ) إِذْ أَتَيتَ مُؤَخَّرَا
(٤٤) يَا لَيتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا ... نَظَرَتْ إليكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا
(٤٥) وتَرَى الفَضِيلَةَ لا تُرَدُّ فَضِيلَةً ... الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كَنَهْورَا
(٤٦) أَنَا مِن جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا ... وأَسَرُّ رَاحِلَةً وأَرْبَحُ مَتْجَرَا
(٤٧) زُحَلٌ على أَنَّ الكَواكِبَ قَومُهُ ... لَوكَانَ مِنكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

[١٣٦] *

وكانَ معَ الأميرِ سيفِ الدَّولةِ بآمِدَ عندما سارَ مَعَه إليها، فَدَامَ المَطَرُ والرِّيحُ، وسَقَطَتِ الخِيَمُ، فقالَ، ولم يُنشِدها أحدًا، فلمَّا ماتَ ألحقناها بديوانِه معَ ما قالَ، وهي هذه الأبياتُ، في الأَوَّلِ مِن الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) آآمِدُ هل أَلَمَّ بِكِ النَّهارُ ... قَديمًا أَمْ أُثيرَ بِكِ الغُبارُ
(٢) إذا مَا الأرضُ كانت فيكِ مَاءً ... فأينَ بِهَا لِغَرْقَاكِ القَرارُ
(٣) تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بها عَلَينَا ... ومَاجَتْ فوقَ أَرْؤُسِنَا البِحَارُ
(٤) حَنِينَ البُخْتِ وَدَّعَهَا حَجِيجٌ ... كَأَنَّ خِيامَنَا لهمُ جِمَارُ
(٥) فَلَا حَيَّا الإلهُ دِيَارَ بَكْرٍ ... ولَا رَوَّى مَزارِعَهَا القِطَارُ
(٦) بِلادٌ لَا سَمِينٌ مَن رَعَاهَا ... ولَا حَسَنٌ بأَهْلِيها اليَسَارُ
(٧) إذا لُبِسَ الدُّرُوعُ لِيومِ حَرْبٍ ... فأَحْسَنُ مَا لَبِستُ لها الفِرارُ

---

(٤٥) (متحف) (لاله لي) (صوفيا): لا تَرُدُّ. الكَنَهْورُ: القِطَعَةُ العظيمةُ مِنَ السَّحَابِ.

[١٣٦]

* (مراد) (راغب) (لاله لي١). (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري؛ المعروف بالمُستَغْرِق، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه: ومِمَّا لا يُشكُّ فيه أنَّه مِن لَفظِه وكلامِه، ووجدتُه في غير نُسخٍ شتَّى، ولم أسمعه مِنه، وترجمتُه: ونزلَ أسيفُ الدَّولةِ آمدَ ومعه أبو الطَّيِّب وكثر المطرُ والرِّيح ودامَ، وسقطتِ الخيامُ، فقال أبو الطَّيِّب:

[١٣٧] ❊

ولهُ في بُستانِ أبي القاسمِ ، ابن الإخشيد (المُنْيَةِ) بِمِصْرَ عِندَ رحيلِه ، وقد وقَعَت حِيطَانُهُ مِن السَّيلِ ، فقالَ ، في الأَوَّلِ مِن البسيطِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) ذِي الأَرضُ عمَّا أَتَاهَا الأَمْسِ غَانيةٌ ... وغَيرُهـا كانَ مُحتَاجًـا إلـى المَطَـرِ

(٢) شَـقَّ النَّبَـاتَ عِـن البُسْـتَانِ رَيِّقُـهُ ... مُحْـيِي بـه جَـارُهُ المَيـدَانَ بالشَّـجَرِ

(٣) كأَنَّمـا مُطِـرَتْ فيـه صَوَالِجَـةٌ ... تُطَـوِّحُ السِّـدْرَ فيـه مَوضِـعَ الأُكَـرِ

[١٣٨] ❊

وفي بعضِ النُّسخِ : وقالَ في مُعاذٍ الصَّيدانيِّ :

(١) مُعَـاذُ مَـلَاذٌ لِـزُوَّارِه ... ولَا جَـارَ أَكْـرَمُ مِـن جَـارِهِ

(٢) كَأَنَّ الحَطِيـمَ عَلـى بَابِـه ... وزَمْـــزَمَ والبَيــتَ في دَارِهِ

(٣) وكَـمْ مِـن حَريـقٍ أَرَى مـرَّةً ... فَلَـمْ يَعْمِـلِ المَـاءُ في نَـارِهِ



---

[١٣٧]

(٢) رَيِّقُ كُلِّ شيءٍ : أوَّلُه.

(٣) الصَّوالِجَةُ : جمعُ صَولَجَان ؛ وهي عصًا معقوفةُ الطَّرَف يضرِبُ بها الفَارسُ الكُرَةَ. الأُكَرُ : جمعُ كُرةٍ.

[١٣٨]

(٣) أَرَى : اشتَعَلَ.

[١٣٩]*

وقالَ في مُعاذٍ الصَّيدَانيِّ يُعَاتِبُه :

(١) أَفَاعِلٌ بي فِعَالَ المُوكَسِ الزَّاري ... ونحنُ نُسْأَلُ فيمـــا كانَ مِن عَـــارِ
(٢) قُلْ لي بِحُرْمَةِ مَن ضَيَّعتَ حُرمَتَهُ ... أكانَ قَـدْرُك ذَا أمْ كـانَ مِقْدَارِي
(٣) لَاعِشْتُ إنْ رَضِيَتْ نَفْسِي ولَا رَكِبَتْ ... رِجْـلٌ سَـعَيتُ بها في مِثْلِ دِينَارِ

[١٤٠]*

ولَه يهجو ابنَ كَيَغْلَغ ، في الأَوَّلِ مِن الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَلَا لَا خَلْـقَ أشْـجَعُ مِـن حُسَـينٍ ... وأَطْعَـنُ بالقَفَـا مِنـه النُّحُـورَا
(٢) يَفِـرُّ مِـنَ الرِّمَـاحِ إذا التَقَيــنَا ... ويَبْـلَعُها إذا كـانَـتْ أُيُـورَا

[١٤١]*

وقالَ يُعاتِبُ :

(١) إنِّـي لغَيـرِ صَنيعَـةٍ لشَـكُورُ ... كلَّا وإنَّ سِـوَاءَكَ المَـغْـرُورُ
(٢) مَـا لـي أُراني مِنـكَ تحـتَ سَـحَابةٍ ... ظَمـآنَ أستَسْـقِي وأنـتَ مَطِيـرُ
(٣) أنـتَ الأميـرُ وغيـرُكَ المَأمُـورُ ... وعظيـمُ شُـغْلٍ في جَـدَاكَ يَسِـيرُ

---

[١٣٩]

* انفردت بها (لاله لي١).

[١٤٠]

* الأبيات في : (مراد) (راغب) (لاله لي١).

[١٤١]

* انفردت بها : (لاله لي).

[١٤٢] *

وقالَ يفخرُ بنفسه ، ويذُمُّ عَصرَه ، ويهجو كافورًا ، وأنفَذَها مِن بغداد سنةَ أربعٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ:

(١) أَفِيقَا ! خُمَارُ الهَمِّ نَغَّصَنِي الخَمْرَا ... وَسُكْرِي مِنَ الأَيَّامِ جَنَّبَنِي السُّكْرَا

(٢) تَسُرُّ خَلِيْلَيَّ المُدَامَةُ وَالَّذِي ... بِقَلْبِيَ يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سُرَّا

(٣) لَبِسْتُ صُرُوْفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ ... فَعَرَّقْنَنِي نَابًا وَفَرَّيْنَنِي ظُفْرَا

(٤) وفي كُلِّ لَحْظٍ لِي ومَسْمَعِ نَغْمَةٍ ... يُلاحِظُنِي شَزْرًا ويوْسِعني هُجْرا

(٥) سَدِكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلًا وَيَافِعًا ... فَأَفْنَيْتُهُ حَزْمًا وَلم يُفْنِنِي صَبْرَا

(٦) أُرِيْدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لا يُرِيْدُهُ ... سِوَايَ وَلَا يَجْرِي بخَاطِرِهِ فِكْرَا

(٧) وأَسْأَلُها مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ ... ومَا كُنْتُ مِمَّن يَطَّبِي حاجَةً قَسْرَا

(٨) ولِي كَبِدٌ مِن رَأْيِ هِمَّتِها النَّوَى ... فتُرْكِبُنِي مِن عَزْمِها المَرْكَبَ الوَعْرَا

(٩) تَرُوقُ بني الدُّنيا عَجائبُها وَلِي ... فؤادٌ بِبِيضِ الهِنْدِ لَا بِيضِها يُغْرَى

(١٠) أَخُو هِمَمٍ رَحَّالَةٍ لا تَزالُ لِي ... نَوًى تَقْطَعُ البَيْدَاءَ أَو أَقْطَعُ العُمْرَا

---

[١٤٢]

* القصيدة في : (الشيرازي) (بومباي) (الفشتالي). قالَ الرَّبَعيُّ : وممَّا ذُكِرَ أنَّ المتنبي رحِمه الله قالَه وهو بواسِطَ في خروجِه إلى فارِسَ ، ولم يقَعْ في النُّسَخ ، ولم يَرْوِه النَّاسُ. وذَكَرَ راويَتُه المعروفُ بأبي الحُسينِ ؛ محمَّدِ بن محمَّد بن سَلْمَان ، الكوفيِّ ، ويُعرَفُ أيضًا بأبي السُّودَاني ، بيانَ هذه القصيدة. ودَفَعَها إليه أبو جَعْفَر ؛ محمَّد بن الحُسين بن حَمزَةَ العَلَويُّ ، وذكرَ أنَّه وَجَدَها في بعضِ نُسَخِ شِعرِه ، وذَكَرَ أبو الحَسَنِ أنَّها مَنحولةٌ.
(بومباي) وقال عند مسيره مِن بغداد يريد أرَّجان ، وكتب بها مِن هناك إلى سيف الدَّولة ، ولم يُمْلِها على أحدٍ. ووُجِدَت بواسطَ بعد خروجه فانتُسِخَت ، وقيل : إنَّها منحولةٌ وقد تركنا كتْبَها هنا وأشباهًا مفردةً في جملة شعر ذُكِرَ أنَّه له ولم يوجد في كثير مِن نُسخ ديوانه.
(الفشتالي) وممَّا ليس في كِتابِ ابن قَادم ، ولا رواها أكثرُ الرُّواة ، قصيدتُه في سيف الدَّولة.
(البديعي) ووَجَدتُ له قصيدتين في هجاءِ كافورٍ ومدح سيفِ الدَّولة ، ونقلتُهما مِن خطِّ أبي منصورٍ ؛ الثَّعالبيِّ ، وقالَ : إنَّهما وُجِدَتا في رَحْلِه لمَّا قُتِلَ وعمِلَهما بوَاسِطَ. الصبح المنبي ١/ ٩٩.

(٣) عرَّقَ العظمَ : نَهَشَه بأسنانِه فأزال اللَّحمَ عنه.

(٥) (بومباي) عزمًا. سَدِكتُ : لَزِمْتُ.

(٧) (بومباي) وما أنا ممَّن رامَ حاجته قسرا.

(٩) (بومباي) مُغْرَى.

(١١) وَمَنْ كَانَ عَزْمِي بَيْنَ جَنْبَيهِ حَثَّهُ ... وصَيَّرَ طُوْلَ الأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شِبْرَا

(١٢) صَحِبتُ مُلُوكَ الأرضِ مُغْتَبِطًا بهم ... وفارقْتُهم مَلآنَ مِن حَنَقٍ صَدْرَا

(١٣) ولمَّا رأيتُ العَبْدَ للحُرِّ مَالِكًا ... أبيتُ إبَاءَ الحُرِّ مُسْتَرْفِدًا حُرَّا

(١٤) ومِصْرُ لعَمْري أهلُ كُلِّ عَجِيبَةٍ ... ولا مِثْلَ ذا المَخْصِيِّ أُعجُوبَةً نُكْرَا

(١٥) يُعَدُّ إذا عُدَّ العَجَائِبُ أوَّلًا ... كمَا يُبْتَدَى في العَدِّ بالإِصْبَعِ الصُّغْرَى

(١٦) فيَا عَجَبَ الدُّنيا ويَا عِبْرَةَ الوَرى ... ويَا أيُّها المَخْصِيُّ مَنْ أُمُّكَ البَظْرَا

(١٧) نُوَيبِيَّةٌ لم تَدْرِ أنَّ بُنَيَّها الـنْـ ... ـنُوَيبيَّ دونَ الله يُعْبَدُ في مِصْرَا

(١٨) وَيَسْتَخْدِمُ البِيضَ الكَوَاعِبَ كالدُّمَى ... وَرُوْمَ العِبِدَّى والغَطَارِفَةَ الغُرَّا

(١٩) قَضَاءٌ مِن الله الكَرِيمِ أرَادَه ... ألا رُبَّمَا كانت إرادَتُه شَرَّا

(٢٠) ولله آيَاتٌ ولَيسَتْ كَهذِهِ ... أظُنُّكَ يَا كافُورُ آيَتَهُ الكُبْرَى

(٢١) لَعَمْرُكَ مَا دَهْرٌ به أنتَ طَيِّبٌ ... أيَحْسِبُنِي ذَا الدَّهْرُ أحْسِبُهُ دَهْرَا

(٢٢) وأكْفُرُ يَا كافورُ حينَ تَلُوحُ لِي ... فَفَارَقْتُ مُذْ فَارَقْتُكَ الشِّرْكَ والكُفْرَا

(٢٣) عَثَرْتُ بسَيْري نحوَ مِصْرَ فَلا لَعًا ... بِهِ، ولَعًا بالسَّيْرِ عنها ولا عَشْرَا

(٢٤) وفَارَقْتُ خَيرَ النَّاس قَاصِدَ شَرِّهِم ... وأكرَمَهُم طُرًّا لِأَنْذَلِهِم طُرَّا

(٢٥) فعَاقَبَنِي المَخْصِيُّ بالغَدْرِ جَازِيًا ... لأنَّ رَحِيلِي كَانَ عَن حَلَبٍ غَدْرَا

(٢٦) ومَا كُنتُ إلَّا فَائِلَ الرَّأيِ لَم أُعَنْ ... بِحَزْمٍ ولا اسْتَصْحَبْتُ في وِجْهَتي حِجْرَا

(٢٧) وقَدَّرَني الخِنْزِيرُ أنِّي هَجَوتُه ... ولَو عَلِموا قد كانَ يُهْجَى بمَا يُطْرَا

(٢٨) جَسَرْتُ على بَيداءِ مِصْرَ ففتُّها ... ولَم يَفُتِ البيدَاءُ إلَّا مَن اسْتَجْرَا

(٢٩) سَأَجْلِبُها شُعْثَ النَّواصِي مُشِيحَةً ... تَحُولُ غَدَاةَ النَّقْعِ عن لَونها غُبْرَا

(٣٠) وأُطْلِعُ بِيضًا كالشُّمُوس مُطِلَّةً ... إذا طَلَعَتْ بيضًا وإنْ غَرَبَتْ حُمرَا

(٣١) فَإنْ بَلَغَتْ نَفْسِي المُنَى فَبعَزْمِهَا ... وَإلَّا فقَدْ أَبْلَغَتُ فِي حِرْصِهَا العُذْرَا

---

(١٣) (بومباي) مستَرْزِقًا.

(١٦) (بومباي) فيا هرمَ.

(١٧) (الشيرازي) لُوَيبيَّةٌ ... اللويبيّ.

(٢٦) فائلُ الرَّأي: ضعيفُه. الحِجْرُ: العقلُ.

(٢٨) (بومباي) جَسَرتُ على دَهياء مصرففتُّها ... ولَم يَفُتِ الدَّهياءَ إلَّا مَن اسْتَجْرَا.

(٢٩) (بومباي) سأجْلِبُها أشباهَ مَا حَمَلَتْه مِن ... أسنَّتها جُرْدًا مُقَسْطَلَةً غُبْرَا.

[١٤٣] *

وجَرَى في مَجْلِسه بمدينةِ السَّلام ذِكرُ مَسِيرِه في كلِّ وقتٍ ، ولِقائِه القِتَال والطِّرادَ ، فقالَ له أبو إسحاق ؛ ابن البَازِيَار : يا أبا الطَّيِّب إنِّي أشْفِقُ عليكَ ممَّا قيلَ :

أخْـافُ عليـكَ مِـن رُمْـحٍ وسَـيْفٍ   طَـويــلُ العُـمْــرِ بينهما قَصِيرُ

فقالَ أبو الطَّيِّبِ :

(١) فَـإِنْ أغْمَـدْتُ ذا وكَسَـرْتُ هـذا   فَــإِنَّ كَثِيـرَ مَــا أبْقِــي يَســيرُ

[١٤٤] *

وقالَ يهجو بَدْرَ بنَ عمَّار :

(١) كُلُّ مَـا قَالَـه الفـرَزْدَقُ في الهَجْـ   ــوِ ومَـا سَـبَّ للبَعِيـثِ جَريـرُ
(٢) فهـوَ دونَ الـذي بِبَـدْرِ بـن عمَّـا   رٍ وأعلــى اجتِهــاديَ التَّقْصِيــرُ



---

[١٤٤]

* انفردت بهذين (لاله لي١).



قَافِيَةُ الزَّاي

[١٤٥]

وقالَ أيضًا بدِمَشقَ ، يمدَحُ أبا بكرٍ ؛ عليَّ بن صالحِ الرُّوذَبَارِيَّ الكَاتِبَ ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيفِي الجُرَازِ ... لَذَّةُ العَينِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ

(٢) تَحْسِبُ المَاءَ خُطَّ في لَهَبِ النَّا ... رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ في الأَحْرَازِ

(٣) كُلَّمَا رُمْتَ لَونَهُ مَنَعَ النَّا ... ظِرَ مَوجٌ كَأَنَّهُ مِنكَ هَازِي

(٤) ودَقِيقٌ قِدَى الهَبَاءِ أَنِيقٌ ... مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهَازِ

(٥) ورَدَ المَاءَ فالجَوانِبُ قَدْرًا ... شَرِبَتْ والتي تَلِيهَا جَوازِي

(٦) حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى ... هِيَ مُحْتَاجَةٌ إلى خَرَّازِ

(٧) وهو لا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيـ ... ـهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِي

(٨) يَا مُزِيلَ الظَّلامِ عَنِّي ، ورَوضِي ... يَومَ شُرْبِي ، ومَعْقِلِي في البَرَازِ

---

[١٤٥]

* نسبة إلى (رُوذَبَار) ؛ بضم الرَّاءِ وسكون الواو ؛ وهيَ بلدةٌ من بلاد فارس ، واسمٌ لمواضعَ عديدة أخرى ، وأبو بكرٍ هذا أحدُ قادةِ الإخشيدِ ، ولي دمشق زمنًا ، وعملَ في خدمةِ كافور في مصر ، توفي سنة (٣٤٩هـ). خطط المقريزي ٢/ ٦٦ ، وتاريخ دمشق ٦٨/ ٢٥٧ ، ومعجم البلدان ٣/ ٧٧ ، ١/ ٧٣.

(١) الفِرِنْدُ : خُضْرَةُ السَّيفِ التي تَرَدَّدُ فيهِ. والجُرَازُ : القاطِعُ.

(٢) الأَحْرَازُ : جمعُ حِرْزٍ ؛ وهو التَّعويذَةُ.

*(٤) قِدَى الهَباءِ : مِقدارِ الغُبارِ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : هَزْهَازٌ يهتَزُّ ، وأنشدَ (قَدْ ورَدَتْ مِثْلَ اليَمَانِي الهَزْهَازْ)(تَدْفَعُ عَن أَعْنَاقِهَا بالأَعْجَازْ). وقالَ عليُّ بن حمزةَ : يعني نَفسَه ، فمدحَه ومدحَ نفسه في بيتٍ واحدٍ.

(٥) الجَوازِي : التي لم تَشْرَبِ الماءَ.

(٧) غِرَارُ السَّيفِ : ما بينَ حَدِّهِ ومَتْنِهِ.

(٨) البَرَازُ : الصَّحْرَاءُ الواسِعَةُ.

(٩) واليَـمَانِي الـذي لَـوِ اسْطَعْتُ كَانتْ مُقْـلَتِي غِـمْدَهُ مِـنَ الإِعْـزَازِ
(١٠) إنَّ بَرْقِـي إذا بَرَقْـتَ فَعَالِـي وصَلِيـلِي إذا صَلَلْـتَ ارْتِجَـازِي
(١١) ولَـمَ احْمِلْـكَ مُعْلِمًـا هَكَـذَا إلْـ ـلَا لِضَـرْبِ الرِّقَـابِ والأَجْـوازِ
(١٢) ولِقَطْعِـي بِـكَ الـحَدِيدَ عَليهَـا فَكِلانَـا لِجِنْسِـهِ اليَـومَ غَـازِي
(١٣) سَـلَّهُ الرَّكْـضُ بَعْـدَ وهْـنٍ بِنَجْـدٍ فَتَصَـدَّى للغَيْـثِ أَهْـلُ الحِـجَازِ
(١٤) وتَـمَـنَّيتُ مِثْـلَـهُ فَـكَأَنِّـي طَـالِبٌ لابْـنِ صَالِـحٍ مَـنْ يُـوازِي
(١٥) لَيـسَ كُلُّ السَّـرَاةِ بالرُّوذَبَارِيْـ ـيِ ولا كُلُّ مَـا يَطِيـرُ بِبَـازِ
(١٦) فَارِسِـيٌّ لَـهُ مِـنَ المَجْـدِ تَـاجٌ كَانَ مِـن جَـوهَـرٍ عَلـى أَبْـرَوازِ
(١٧) نَفْسُـهُ فَـوقَ كُلِّ أصْـلٍ شَـريفٍ ولَـو انِّـي لَـهُ إلـى الشَّـمْسِ عَـازِي
(١٨) شَـغَلَتْ قَلْبَـهُ حِسَـانُ الـمَعَالِي عَـنْ حِسَـانِ الوُجُـوهِ والأَعْجَـازِ
(١٩) وكَأَنَّ الفَـرِيْدَ والـدُّرَّ واليَـا قُـوتَ مِـن لَفْظِـهِ، وسَـامَ الـرِّكَازِ
(٢٠) تَقْضَـمُ الجَمْرَ والحَدِيـدَ الأعَـادِي دُونَـهُ قَـضْـمَ سُكَّـرِ الأَهْـوازِ
(٢١) بَلَّغَتْـهُ البلاغَـةُ الـجُهْدَ بالعَفْـ ـوِ ونَـالَ الإسْـهَابَ بالإيجَـازِ
(٢٢) حَامِلُ الحرْبِ والدِّيَاتِ عَنِ القَو مِ وثِـقْـلَ الدُّيُـونِ والإِعْـوازِ
(٢٣) كَيـفَ لا يَشْـتكِي وكيـفَ تَشَـكَّوا وبِـهِ لا بِمَـنْ شَـكَاهَا الـمَـرَازِي
(٢٤) أيُّهَـا الواسِـعُ الفِنَـاءِ ومَـا فِيـ ـهِ مَبِيـتٌ لِمَـالِكَ الـمُجْتَـازِ
(٢٥) بِـكَ أَضْحَـى شَبَا الأَسِـنَّةِ عِنْـدِي كَشَـبَا أَسْـوُقِ الجَـرَادِ النَّـوازِي

---

(١١) الأجوازُ: الأوساطُ.

*(١٣) (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزةَ: قالَ أبو الطَّيِّبِ في قوله: تصدَّى للغيثِ أهلُ الحِجَازِ: في أهلِ الحجازِ طَمَعٌ. (جني) أي: ظَنُّوا لَمَعَانَهُ ضَوءَ بَرْقٍ فتَعَرَّضُوا لِلْغيثِ. قالَ: وإنَّمَا خَصَصْتُ أهْلَ الحِجَازِ؛ لأَنَّ فيهِمْ طَمَعًا. ولَمْ أَسْمَعْ هذا مِنهُ، فَإنْ يكُنِ الأَمْرُ كَمَا حُكِيَ عَنْهُ، وإلَّا فالذي قادَهُ إليهِ القافِيَةُ.

(١٦) أبرَوازُ؛ هو أبرويزُ بن هُرْمُزَ، من مشاهيرِ ملوكِ الفرسِ، وهو قاتلُ النُّعمانِ بن المنذرِ.

*(١٩) (متحف) قال أبو الطَّيِّب: السَّامُ: عُرُوقُ الذَّهَبِ، الواحدةُ سامَةٌ.

*(٢٢) (متحف) قالَ: وثِقْلَ؛ نَصبٌ وخَفضٌ، ومثلُه: (فظلّ طُهاةُ اللَّحمِ من بَينِ مُنْضِجٍ ... صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ).

(٢٥) شَبَا كُلِّ شَيءٍ حدُّهُ. النَّوازِي: القَوافِزُ.

(٢٦) وانْثَنى عَنِّيَ الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى	دَارَ دَورَ الحُـــرُوفِ فـي هَـوَّازِ
(٢٧) وبِـــآبَــائِكَ الكِـرَامِ التَّـأسِّي	والتَّسَـلِّي عَمَّـا مَضَـى والتَّعَـازِي
(٢٨) تَركـوا الأرْضَ بَعْدَمـا ذَلَّلُوهَـا	ومَشَـتْ تَحْتَهُـمْ بِـلا مِهْمَـازِ
(٢٩) وأطَـاعَتْهُمُ الـجُيُوشُ وهِيبُـوا	فـكَلامُ الـوَرَى لَـهُمْ كَالنُّحَـازِ
(٣٠) وهِجَـانٍ علـى هِجَـانٍ تَأَيَّتْـ	ـكَ عَدِيـدَ الـحُبُوبِ في الأقْـوازِ
(٣١) صَفَّهَـا السَّيرُ في العـرَاءِ فَكَانـتْ	فَـوقَ مِثْـلِ الـمُلاءِ مِثْـلَ الطِّـرَازِ
(٣٢) وحَكَى في اللُّحُومِ فِعْلَكَ في الوَفْـ	ـرِ فَـأودَى بالعَنْتَرِيـسِ الكِـنَازِ
(٣٣) كُلَّمَـا جَـادَتِ الظُّنُـونُ بوعْـدٍ	عَنْـكَ جَـادَتْ يَـدَاكَ بالإنْجَـازِ
(٣٤) مَلِـكٌ مُنْشِـدُ القَرِيـضِ لَدَيـهِ	يَضَـعُ الثَّـوبَ في يَـدَي بَـزَّازِ
(٣٥) ولَـنَا القَـولُ وهُـو أدْرَى بِفَحْـوا	هُ وأهْـدَى فيـهِ إلـى الإعْجَـازِ
(٣٦) ومِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَجُـوزُ عَليهِ	شُـعَــرَاءٌ كَــأَنَّهَا الخَـازِبَـازِ
(٣٧) ويَـرَى أنَّـهُ البَصِيـرُ بِهَـذَا	وهُـو في العُمْـيِ ضَائِـعُ العُـكَّازِ
(٣٨) كُلُّ شِـعْرٍ نَظِيـرُ قَابِلِـهِ مِنْـ	ـكَ وعَقْـلُ الـمُجِيزِ مِثْـلُ الـمُجَازِ



(٢٨) المِهْمَازُ : مَا هُمِزَتْ بِهِ الدَّابَّةُ ؛ وَهِي حديدةٌ فِي مُؤَخَّر خُفِّ الرَّائِضِ.

(٢٩) النُّحَازُ : سُعَالٌ يَأخُذُ الإبِلَ والغَنَمَ.

*(٣٠) (متحف) تآيَيتُ : تَعَمَّدتُ ؛ بالمَدِّ وتركِ التَّشديدِ ، وتأيَّيتُ ؛ بالتَّشديد والقصْر ، تَحَبَّستُ ، قالَ الكُميتُ : (قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوفَ زَائِرْ ... وَتَأَيَّ إنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ). الـهِجَانُ الأوَّل : الرِّجالُ الكِرَامُ ، والـهِجَانُ الثَّاني : الإبِلُ الكرامُ.

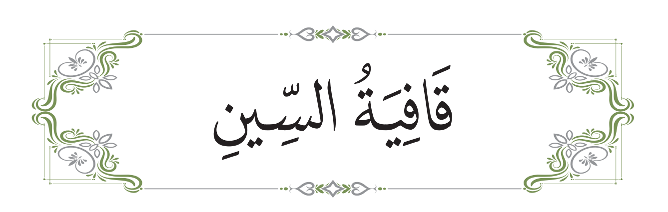
(٣١) الطِّرازُ : التَّطريزُ في الرِّدَاءِ والثَّوب.

(٣٢) الوفْرُ : الغِنَى والثَّروةُ. *(كتب) العَنْتَريسُ : الغليظةُ الشَّديدةُ الكثيرةُ اللَّحم والشَّحم. الكِنَازُ : الـمُكْتَنِزَةُ اللَّحمِ.

*(٣٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : كانوا فتيانًا.

(٣٦) الـخَازِبَازِ : حِكَايَةُ صوتِ الذُّبَابِ ، أو هو الذُّبابُ نفسُه.

(٣٨) (عاطف) قالَ أبو الفتح : سألتُه عن (الكَاف) في (مِنكَ) لِمَن هي ، فقالَ : مِنك أيُّها الشَّاعرُ ، يقولُ : إذا مدحتَ أحدًا فقَبِلَ شِعْرَكَ فهو نَظِيرُهُ وكِفَاؤهُ ؛ لِقَبُولِهِ إياهُ مِنكَ ، وإذا أجَازَكَ فَعَقْلُهُ مثلُ عقلِكَ. والشِّعرُ الخسيسُ في الممدوحِ الخسيسِ وجائزُه مثلُ عقْله. (كتب) وقَدْرُ الـمُجيزقدرُ الـمُجاز. وفي أخرى : عقلُ المجيز مثل المجاز.



قَافِيَةُ السِّينِ

[١٤٦]

وجَلَسَ سَيفُ الدَّولَةِ للشُّرْبِ ، فَأَذَّنَ الـمُؤَذِّنُ وفي يَدِهِ كأسٌ ، فَوضَعَهَا ، فقالَ المتنبي ، في أوَّلِ الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) ألا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي ولا لَيَّنْتَ قَلْبًا وهُو قَاسِي

(٢) ولا شُغِلَ الأمِيرُ عَنِ الـمَعَالِي ولا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

[١٤٧]

وقَالَ في صِباه ، يَمْدَحُ أبا القاسم ؛ عُبَيدَ اللهِ بن خُراسان ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أظَبْيَةَ الوحْشِ لَولا ظَبْيَةُ الأَنَسِ لَمَا غَدَوتُ بِجَدٍّ في الهَوى تَعِسِ

(٢) ولا سَقَيتُ الثَّرَى والـمُزْنُ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِن لَوعَةٍ نَفَسِي

(٣) ولا وقَفْتُ بجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ

(٤) صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَآلَ دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الجَفْنِ واللَّعَسِ

(٥) خَرِيدَةٌ لَو رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ ولَو رَآهَا قَضِيبُ البَانِ لَمْ يَمِسِ

(٦) مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلى رشأٍ ولا سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلى كُنُسِ

---

[١٤٧]

*(٤) اللَّعَسُ : مِن صِفاتِ الشِّفاه ؛ وهم يمدَحُونها لذلكَ.

(٥) الخَرِيدَةُ : الحيِيَّةُ.

(٦) الكَنَسُ : البيتُ الذي تَعْقِدُهُ الظِّبَاءُ مِن أغْصَانِ الشَّجَرِ ، وتَحْفِرُ فيهِ الثَّرَى تَسْتَظِلُّ بِهِ.

(٧) إنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَن كَثَبٍ — تَرْمِ امْرءًا غَيرَ رِعْدِيدٍ ولا نكِسِ
(٨) يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيدَ اللهِ حَاسِدُهمْ — بِجَبْهَةِ العَيرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ
(٩) أبَا الغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ — وتَارِكِي اللَّيثَ كَلْبًا غَيرَ مُفْتَرِسِ
(١٠) مِن كُلِّ أبْيَضَ وضَّاحٍ عِمَامَتُهُ — كَأنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
(١١) دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ — أغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
(١٢) نَدٍ أبِيٍّ غَرٍ وافٍ أخٍ ثِقَةٍ — جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ
(١٣) لَو كَانَ فَيضُ يَدَيهِ مَاءَ غَادِيَةٍ — عَزَّ القَطَا في الفَيَافِي مَوضِعُ اليَبَسِ
(١٤) أكَارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ — وقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَن طَرَابُلُسِ
(١٥) أيُّ المُلُوكِ وهُمْ قَصْدِي أُحَاذِرُهُمْ — وأيُّ قِرْنٍ وهُمْ سَيفِي وهُمْ تُرُسِي

[١٤٨]

وقالَ ارْتِجَالًا، وقدْ سألَه صديقٌ له؛ يُعرَفُ بأبي ضَبِيسٍ، أن يَشْرَبَ مَعَه، فامتَنَعَ، في أوَّلِ الوافر، والقافيةُ متواترٌ:

(١) ألَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ — وأحْلَى مِن مُعَاطَاةِ الكُؤُوسِ
(٢) مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ والعَوالِي — وإقْحَامِي خَمِيسًا في خَمِيسِ
(٣) فَمَوتِي في الوغَى عَيشِي لأنِّي — رَأيتُ العَيشَ في أرَبِ النُّفُوسِ
(٤) فلَو سُقِّيتُهَا بِيَدَي نَدِيمٍ — أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أبَا ضَبِيسِ

---

*(٧) قالَ أبو الطَّيِّبِ: الرِّعْديدُ: الذي لا خير عِنده، وأمَّا النَّكِسُ: فالضَّعيفُ، وجمعُها أنكاسٌ.

*(١٢) قالَ أبو الطَّيِّبِ: النَّدبُ: النَّجيبُ. والنَّدُسُ؛ بالضَّمِّ وبالكَسْرِ: وهو العالمُ بالأخبارِ. غَرٍ: يَغْرَى بِفِعْلِ الجَمِيلِ الجَعْدُ: الخَفِيفُ النَّفْسِ.

[١٤٨]

(١) الخَنْدَريسُ: مِن صفات الخَمر؛ وهي القديمةُ المُعتَّقةُ.

[١٤٩]

وقالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بن زُرَيقٍ الطَّرْسُوِيَّ، في ثاني الكامل، والقافيةُ متواترٌ:

(١) هَـذِي بَـرَزْتِ لَنَـا فَهِجْـتِ رَسِيسَـا	ثُـمَّ انْصَرَفْـتِ ومَـا شَـفَيتِ نَسِيسَـا
(٢) وجَعَلْتِ حَظِّي مِنكِ حَظِّيَ في الكَرَى	وتَـرَكْتِـنِي لِلْفَـــرْقَدَينِ جَلِيسَـا
(٣) قَطَّعْـتِ ذَيَّـاكِ الـخُمَارَ بِسَـكْرَةٍ	وأَدَرْتِ مِـن خَمْـرِ الـفِرَاقِ كُؤوسَـا
(٤) إنْ كُنْـتِ ظَاعِنَـةً فَـإنَّ مَدَامِعِـي	تَكْفِـي مَزَادَكُـمُ وتُـرْوِي العِيسَـا
(٥) حَاشَـى لِمِثْلِـكِ أَنْ تَكـونَ بَخِيلَـةً	ولِمِثْـلِ وجْهِـكِ أَنْ يَكُـونَ عَبُوسَـا
(٦) ولِمِثْـلِ وصْلِـكِ أَنْ يَكُـونَ مُمَنَّعًـا	ولِمِثْـلِ نَيْلِـكِ أَنْ يَكُـونَ خَسِيسَـا
(٧) خَـودٌ جَنَـتْ بَيْنِـي وبَيـنَ عَواذِلِـي	حَرْبًـا، وغَـادَرَتِ الـفُؤَادَ وطِيسَـا
(٨) بيضَـاءُ يَمْنَعُهَـا تَكَلَّـمَ دَلُّـهَا	تِيهًـا ويَمْنَعُهَـا الـحَيَاءُ تَمِيسَـا
(٩) لَمَّـا وجَـدْتُ دَواءَ دَائِـيَ عِنْدَهَـا	هَـانَتْ علَـيَّ صِـفَاتُ جَـالِينُوسَا
(١٠) أَبْقَـى زُرَيـقٌ لِلثُّغُـورِ مُحَمَّـدًا	أَبْـقَى نَـفِيسٌ لِلنَّفِـيسِ نَفِيسَـا

---

[١٤٩]

* كانَ محمَّد بن زُريقٍ هذا ناظرًا في دوابِّ وشؤون نائبِ الحمدانيين في طرطوس؛ أبي بكر؛ محمَّد ابن الزَّيَّات (٣٥١هـ). قال أبو محمَّد ابن حزم (٤٥٦هـ): حدَّثني أبو الفتوح؛ ثابتُ بن محمَّد الجُرجاني (٤٣١هـ)، قال: أخبرني عليُّ بن حمزةَ ... أنَّ القصيدةَ التي أوَّلُها: هذي بَرَزتِ لنا فهِجْت رَسِيسَا، قالها في محمَّد بن زُريق؛ النَّاظرِ في زَوَامِلِ ابن الزَّيَّات؛ صاحب طرسوس، وأنَّه وَصَلَه عليها بعشرة دراهم، فقيل له: إنَّ شِعرَه حَسَنٌ، فقالَ: ما أدري أحسنٌ هو أم قبيحٌ، ولكن أزيدُه؛ لقولِكم عشرةَ دراهم، فكانت صِلَتُه عليها عشرينَ درهمًا. رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها٢/ ٢٢٨.
ثمَّ أقولُ: كان أبو الطَّيِّب أوَّل أمره يمدح بالدِّرهم والدِّينار، ثم تغيَّرت حالهُ بعدما اتَّصل ببدر بن عمَّار ثم بأبي العشائر قبل سنة (٣٣٥هـ)؛ ولذا فإنَّني أشكُّ في أن تكون هذه القصيدة في ابن زُريقٍ هذا، فلا بد مِن أن يكون ابنَ زريقٍ آخر متقدِّمٌ؛ وذلك لأنَّ أبا الطَّيِّبِ في عصر ابن زُريقٍ هذا قد تجاوزَ أن يَمدحَ بعشرين درهمًا؛ وكيف يصِحُّ ذاك وقد اتصَلَ بأبي العشائر حينذاكَ!.

(١) الرَّسِيسُ: مَسُّ الـحُمَّى وأوَّلُهَا. النَّسِيسُ: بقيةُ النَّفْسِ.

(٧) الـخَودُ: النَّاعِمَةُ. الوَطِيسُ: تَنُّورٌ مِن حَدِيدٍ يُخْبَزُ فيهِ، ومَوضِعُ المعْرَكَةِ أيضًا.

(٨) تميسُ: تختالُ وتتثَنَّى.

(١١) إنْ حَلَّ فَارَقَتِ الخَزَائِنُ مَالَهُ ... أو سَارَ فَارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا

(١٢) مَلِكٌ إذا عَادَيتَ نَفْسَكَ عَادِهِ ... ورَضِيتَ أوحَشَ مَا كَرِهْتَ أنِيسَا

(١٣) الخَائِضَ الغَمَرَاتِ غَيرَ مُدَافَعٍ ... والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسَا

(١٤) كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبَادِ فَلَمْ أجِدْ ... إلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرْؤُوسَا

(١٥) بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً في آيَةٍ ... تَنْفِي الظُّنُونَ وتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

(١٦) وبِهِ يُضَنُّ على البَرِيَّةِ لا بِهَا ... وعَلَيهِ مِنهَا لا عليهَا يُوسَى

(١٧) لَو كَانَ ذُو القَرْنَينِ أعْمَلَ رَأْيَهُ ... لَمَّا أتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

(١٨) أو كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيفُهُ ... في يَومِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَا عِيسَى

(١٩) أو كَانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يمِينِهِ ... مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فيهِ مُوسَى

(٢٠) أو كَانَ للنِّيرَانِ ضَوءُ جَبِينِهِ ... عُبِدَتْ فَصَارَ العَالَمُونَ مَجُوسَا

(٢١) لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بواحِدٍ ... ورَأيتُهُ فَرَأيتُ مِنهُ خَمِيسَا

(٢٢) ولَحَظْتُ أنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَواهِبًا ... ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

(٢٣) يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ ... أبَدًا ونَطْرُدُ بِاسْمِهِ إبْلِيسَا

(٢٤) صَدَقَ المُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وصْفُهُ ... مَنْ بالعِرَاقِ يَرَاكَ في طَرْسُوسَا

(٢٥) بَلَدٌ أقَمْتَ بِهِ وذِكْرُكَ سَائِرٌ ... يَشْنَا المَقِيلَ ويَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

(٢٦) فَإذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارَقْتَهُ ... وإذَا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا

(٢٧) إنِّي نَثَرْتُ عليكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ ... كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التَّدْلِيسَا

(٢٨) حَجَّبْتُهَا عَن أهْلِ أنْطَاكِيَّةٍ ... وجَلَوتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيتَ عَرُوسَا

(٢٩) خَيرُ الطُّيُورِ على القُصُورِ وشَرُّهَا ... يَأْوِي الخَرَابَ ويَسْكُنُ النَّاووسَا

(٣٠) لَو جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتْكَ بِأَهْلِهَا ... أو جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عليكَ حَبِيسَا

---

*(١٣) الغَمَرَاتُ: الشَّدَائِدُ. (جني) الشَّمَّرِيُّ: الجَادُّ في أمْرِهِ، كذا كانَ يقولُهُ؛ بِفَتْحِ الشِّينِ، والأفْصَحُ عِنْدَنَا: الشِّمَّرِيُّ، بكسرِ الشِّينِ. والمِطْعَنُ: الجَيِّدُ الطَّعْنِ. والدِّعِّيسُ: الجَيِّدُ الطَّعنِ بالرِّماحِ.

(١٦) يُوسَى عليه: يُحْزَنُ عليه.

(٢٥) التَّعْريسُ: أنْ يَسِيرَ الرَّاكِبُ نَهَارَه كلَّه ويَنْزِلَ أوَّلَ اللَّيْلِ.

(٢٦) العِرِّيسُ: الأجَمَةُ حيثُ يكونُ الأسَدُ.

(٢٨) جلوتها: عرضتُها. اجتَلَيتَ: نظَرْتَ وكشفت.

(٢٩) النَّاووسُ: البُنيانُ القديمُ الخَرابُ.

[١٥٠]

وشَكَا له ابْنُ عَيَّاشٍ ؛ أَحَدُ المِصْرِيِّينَ ، طُولَ قِيَامِهِ في مجْلِسِ الأسودِ ، وما يلقى مِن الهوَانِ ، وكانَ الأسودُ دَسَّهُ عليه ؛ ليَعلَمَ ما في نفسِه له ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ مُجِيبًا له ارتِجَالًا ، في أَوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) يَقِلُّ لَهُ القِيَامُ على الرُّؤوسِ — وبَذْلُ المَكْرُمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ
(٢) إذا خَانَتْهُ في يَومٍ ضَحُوكٍ — فَكَيفَ تَكُونُ في يَومٍ عَبُوسِ

[١٥١]

وقالَ يهجو كافُورًا ، وكانَ قد قالَ هذه القِطعة بعدَ قولِه : (فِرَاقٌ ومَنْ فَارَقْتُ غَيرُ مُذَمَّمِ) ، من السَّرِيعِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَنْوكُ مِن عَبْدٍ ومِن عِرْسِهِ — مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ عَلى نَفْسِهِ
(٢) وإنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ — لِيُحْكِمَ الإفْسَادَ في حِسِّهِ
(٣) مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وعْدِهِ — كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ في حَبْسِهِ
(٤) العَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْلاقُهُ — عَن فَرْجِهِ المُنْتِنِ أو ضِرْسِهِ
(٥) لا يُنْجِزُ المِيعَادَ في يَومِهِ — ولا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
(٦) وإنَّمَا تَحْتَالُ في جَذْبِهِ — كَأَنَّكَ المَلَّاحُ في قَلْسِهِ
(٧) فَلا تُرَجِّ الخَيرَ عِنْدَ امْرِئٍ — مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ في رَأسِهِ
(٨) وإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ — بِحَالِهِ فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ

---

[١٥٠]

* أبو الفَضْل ، إبراهيم بن عَيَّاش ، أحدُ خدَّامِ كافورٍ ، وكان بنو عَيَّاش أسيادَ كافورٍ قبلَ أن يشتريه ابن طُغُجَّ.

[١٥١]

(١) الأَنْوكُ : الأَحْمَقُ.

(٦) القِلْسُ : حبلُ السَّفينة.

(٩) فَقَلَّمَـا يَلْـؤُمُ فـي ثَـوبِـهِ   إلَّا الـذي يَـلْؤُمُ فـي غَرْسِـهِ

(١٠) مَـنْ وجَـدَ المَذْهَـبَ عَـن قَـدْرِهِ   لَـمْ يَجِـدِ الـمَذْهَبَ عَـن قِنْسِـهِ

[١٥٢]

وقالَ بديهًا ، وقد أُحْضِرت في مَجْلِس الأستاذِ أبي الفضْلِ ؛ ابنِ العَميدِ مَجْمَرَة قَدْ حُشِيَتْ بنَرْجِسٍ وآسٍ حتى أُخْفِيَ لَهَبُها ، فكانَ الدُّخَانُ يَخْرُجُ مِن خِلالِها ، في ثالث المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَحَـبُّ امْـرِئٍ حَبَّـتِ الأَنْفُـسُ   وأطْيَـبُ مَـا شَمَّـهُ مَـعْطِسُ

(٢) ونَشْـرٌ مِـنَ النَّـدِّ لَكِـنَّمَا   مَجَـامِـرُهُ الآسُ والنَّـرْجِسُ

(٣) ولَسْـنَا نَـرَى لَهَـبًا هَاجَـهُ   فَهَـلْ هَـاجَهُ عِـزُّكَ الأَقْعَـسُ ؟!

(٤) وإنَّ الفِـئَامَ الـتـي حولَـهُ   لَتَحْـسُـدُ أقْـدَامَـهَا الأَرْؤسُ

[١٥٣] *

وقالَ :

(١) أكْرَمْـتُ سـيفي وهـو ذو سَـطْوَةٍ   عـن هَـامِ أرْجَـاسٍ وأنْجَـاسِ

---

(٩) الغِرْسُ : جُليدَةٌ رَقِيقَةٌ تَخْرُجُ على رَأْسِ الولَدِ.

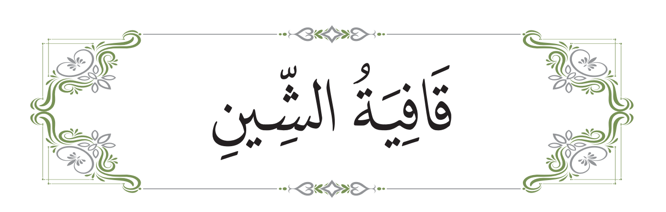
(١٠) المَذْهَبُ : الطَّرِيقُ. القِنْسُ : الأَصْلُ.

[١٥٢]

(٤) الفِئَامُ : الجَماعاتُ.

[١٥٣]

* مطلع مقطوعة في اثني عشر بيتًا (١٢) ، انفَرَدَت بها نسخة حديثة لم أجد إليها سبيلًا ، وقد كان المرحوم عبد الوهَّاب عزَّام قد أشار إلى تلك النُّسخة في حديثه عن زيادات الدِّيوان ، وذكر أنَّها مِن مخطوطات آل الجليلي ، وأنَّه انتسخ منها هذه القطعة ، وذكر مطلعَها هذا ، ولم أجد بقيَّتها.



قَافِيَةُ الشِّينِ

[١٥٤]

وكانَ يانَسُ المُؤْنِسيُّ في جيشٍ للإخشيدِ قد كَبَسَ أنطاكيَّةَ ، وقصَدَ دارَ أبي العَشائرِ فلم يجِدْه بها ؛ لبُكُورِه إلى المَيدان ، فعَادَ مِن المَيدان ، وتفرَّقَ النَّاس عنه ، فلَقِيَ أوائلَ الخيل في السُّوق فَهَزَمَها إلى بابِ فَارس ، فأصابَه سَهمٌ في خَدِّه فَأَضَرَّ بهِ. وضَرَبَ رجلًا مِنهم على رأسِه فقَتَلَهُ ، وكَثُرَ النَّاسُ عليه ، فرجَعَ حتى خَرَجَ مِن بابِ مَسْلَمةَ ، وما تَبِعَه أحدٌ ، ومضى إلى حَلَبَ ، ثمَّ إلى الرَّقَّة ، ثمَّ عادَ بعد ذلك إلى أنطَاكِيَّة. واتَّصلَ خَبَرُ عودتِه بأبي الطَّيِّبِ وهو بالرَّمْلَةِ ، فسَارَ متوجِّهًا إلى طَرَابُلس فعَاقَه ابنُ كَيَغْلَغَ عن طريقِه ؛ شَهوةً أنْ يمدَحَه ، فلم يفعَلْ ، وهَجَاهُ بالقصيدةِ الميميَّة ، وسارَ إلى دِمَشقَ ، وتوجَّه منها إلى أنطاكيَّة ، فقالَ يمدحُ أبا العشَائر ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) مَبِيتِـي مِـن دِمَشْـقَ عَلـى فِـرَاشٍ ... حَشَـاهُ لِـي بِحَـرِّ حَشَـايَ حَـاشِ

(٢) لَقَـى لَيـلٍ كَعَيـنِ الظَّبْـي لَونًـا ... وهَـمٍّ كَـالـحُمَيَّـا في الـمُشَاشِ

(٣) وشَـوقٍ كَـالتَّوقُّـدِ في فُـؤادٍ ... كَجَـمْرٍ في جَوانِـحَ كَالـمُحَاشِ

---

[١٥٤]

* أبو العشائر ؛ الحسينُ بن عليٍّ بن الحسين بن حمدان ، أميرٌ فَارِسٌ ، وليَ أنطَاكِيةَ لابنِ عمِّهِ سيفِ الدَّولةِ ، أسره الرُّومُ ، مات في الأسرِ سنة (٣٥٣هـ). يَانَسُ المؤنسيُّ ؛ أبو الفتح ، مولى مؤنس الخادم ، أميرٌ شجاعٌ قائدٌ ، تولَّى للإخشيد أمرَ دمشق والموصل وحلب والرَّملة.

*(٢) (كتب) اللَّقَى : الرَّجُلُ الزَّمِنُ الذي لا حَراكَ به. الـحُمَيَّا : الـخَمْرُ وسَورَتُها. والـمُشَاشُ : جَمعُ مُشَاشَةٍ ؛ وهي كلُّ عَظْمٍ رَخْوٍ هَشٍّ يُمْكِنُ مَضْغُه.

*(٣) (متحف) الـمِحَاشُ والـمُحَاشُ : مَا أحْرَقَتهُ النَّار.

(٤) سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيرِ نَابٍ ... ورَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَيرِ رَاشِ

(٥) فَإنَّ الفَارِسَ المَبْغُوتَ خَفَّتْ ... لِمُنْصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِّيَاشِ

(٦) فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الغَمَرَاتِ يُكْنَى ... كَأَنَّ أَبَا العَشَائِرِ غَيرُ فَاشِ

(٧) وقَدْ نُسِيَ الحُسَينُ بِمَا يُسَمَّى ... رَدَى الأَبْطَالِ أو غَيثَ العِطَاشِ

(٨) لَقُوهُ حَاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبٍ ... دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشِي

(٩) كَأَنَّ على الجَمَاجِمِ مِنهُ نَارًا ... وأيدِي القَومِ أَجْنِحَةُ الفَرَاشِ

(١٠) كَأَنَّ جَوارِيَ المُهْجَاتِ مَاءٌ ... يُعَاوِدُهَا المُهَنَّدُ مِن عُطَاشِ

(١١) فَولَّوا بينَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ ... وذِي رَمَقٍ، وذِي عَقْلٍ مُطَاشِ

(١٢) ومُنْعَفِرٍ لِنِصْفِ السَّيفِ فيهِ ... تَوارِي الضَّبِّ خَافَ مِنِ احْتِرَاشِ

(١٣) يُدَمِّي بَعْضُ أيدِي الخَيلِ بَعَضًا ... ومَا بِعُجَايَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشِ

(١٤) ورائِعُهَا وحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ ... تَبَاعُدُ جَيشِهِ والمُسْتَجَاشِ

(١٥) كَأَنَّ تَلَوِّيَ النُّشَّابِ فيهِ ... تَلَوِّي الخُوصِ في سَعَفِ العِشَاشِ

(١٦) ونَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أولَى ... بِأَهْلِ المَجْدِ مِن نَهْبِ القُمَاشِ

(١٧) يُشَارِكُ في النِّدَامِ إذا نَزَلْنَا ... بِطَانٌ لا تُشَارِكُ في الجِحَاشِ

(١٨) ومِن قَبْلِ النِّطَاحِ وقَبْلِ يَأْنِي ... تَبِينُ لَكَ النِّعَاجُ مِنَ الكِبَاشِ

(١٩) فَيَا بَحْرَ البُحُورِ ولا أُوَرِّي ... ويَا مَلِكَ المُلُوكِ ولا أُحَاشِي

---

(٤) النَّصْلُ: حديدُ السَّيفِ قبلَ أن يصنعَ لهُ مَقْبِضٌ. النَّابي: من النَّبوةِ؛ وهي عدم القطعِ. رُمْحٌ رَاشٌ: ضعيفٌ مُضطَرِبٌ.

*(١٢) (كتب) الاحتراشُ: صيدُ الضِّبابِ بالحيلةِ؛ وذلكَ أنَّ الصّيَّاد يُدخِلُ في جحرِ الضَّبِّ عودًا فيحسَبَه الضَّبُّ حيَّةً فيخرُج.

*(١٣) (متحف) العُجَايَةُ: عَصَبٌ في قوائم الإبل والخيل، والجَمعُ عُجَاياتٌ وعُجِيٌّ. ويُقالُ: عُجَاوَةٌ والجمعُ عُجَاوَاتٌ.

(١٤) المُسْتَجَاشُ: مَن يُطْلَبُ مِنه الجيشُ. *(١٥) (كتب) العِشَاشُ هو النَّخل المُصْفَرَّةُ أعاليه، القليلُ السَّعَفِ.

*(١٦) (مراد) من نهب القُشَاشِ. قالَ: والقُمَاشُ أيضًا أجودُ.

(١٧) بِطَانٌ: جمعُ بَطِينٍ؛ وهو الكبيرُ البطنِ الرَّغِيبُ. والجِحَاشُ: المُجَاحَشَةُ؛ وهيَ المُشَادَّةُ والمُدَافَعَةُ عَن الشَّيء.

(١٩) (صوفيا٢) ويا بدرَ البُدُورِ ولا أُحَاشِي.

(٢٠) كَأَنَّـكَ نَاظِـرٌ في كُلِّ قَـلْبٍ ... فَمَـا يَخْفَـى عَليـكَ مَحَـلُّ غَـاشِ
(٢١) أَأَصْبِـرُ عَـنْكَ لَـمْ تَبْخَـلْ بِشَـيءٍ ... ولَـمْ تَقْـبَلْ عَلَـيَّ كَلامَ واشِـي
(٢٢) وكَيفَ وأنْتَ في الرُّؤَسَاءِ عِنْدي ... عَتِيـقُ الطَّيـرِ مَـا بيـنَ الـخَشَاشِ
(٢٣) فَمَـا خَاشِـيكَ لِلتَّكْذِيـبِ رَاجٍ ... ولا رَاجِيـكَ لِلتَّخْيِيـبِ خَـاشِي
(٢٤) تُطَاعِـنُ كُلُّ خَيـلٍ سِـرتَ فيهَـا ... ولَـو كَانُـوا النَّبِـيطَ على الـجِحَاشِ
(٢٥) أَرَى النَّـاسَ الظَّـلامَ وأنـتَ نُـورٌ ... وإنِّـي فـيـهِمُ لإِلَيـكَ عَـاشِ
(٢٦) بُلِيـتُ بِهِـمْ بَـلاءَ الـوَرْدِ يَلْقَـى ... أُنُـوفًا هُـنَّ أَولَـى بالـخِشَـاشِ
(٢٧) عَليـكَ إذا هُزِلْـتَ مـعَ الليالِـي ... وحَولَـكَ حيـنَ تَسْـمَنُ في هِـرَاشِ
(٢٨) أَتَـى خَبَـرُ الأميرِ فَقِيـلَ : كَـرُّوا ... فَقُلْـتُ : نَعَـمْ ، ولَـو لَحِقُـوا بِشَـاشِ
(٢٩) يَقُودُهُـمُ إلـى الـهَيجَا لَـجُوجٌ ... يُـسِنُّ قِتَـالُهُ والكَـرُّ نَـاشِي
(٣٠) وأُسْرِجَتِ الكُمَيتُ فَنَاقَلَتْ بِي ... علَـى إِعْقَـاقِهَا وعَلَـى غِشَـاشِي
(٣١) مِـنَ الـمُتَمَرِّدَاتِ تَـذُبُّ عَنْهَـا ... بِرُمْحِـي كُلُّ طَـائِـرَةِ الرَّشَـاشِ
(٣٢) ولَـو عُقِـرَتْ لَبَلَّغَنِـي إِلَيـهِ ... حَـدِيثٌ عَنْـهُ يَحْمِـلُ كُلَّ مَاشِـي
(٣٣) إذا ذُكِـرَتْ مَواقِفُـهُ لِحَـافٍ ... وشِـيكَ فَمَـا يُنَكِّـسُ لانْتِقَـاشِ
(٣٤) تُزِيـلُ مَخَافَـةَ الـمَصْبُورِ عَنْـهُ ... وتُلْهِـي ذَا الفِيَـاشِ عَـنِ الفِيَـاشِ
(٣٥) ومَـا وُجِـدَ اشْـتِيَاقٌ كَاشْـتِيَاقِي ... ولا عُـرِفَ انْكِمَـاشٌ كَانْكِمَاشِـي
(٣٦) فَسِرْتُ إليكَ في طَلَبِ الـمَعَالِي ... وسَـارَ سِـوايَ في طَلَـبِ الـمَعَاشِ

---

(٢٥) عاشي : آتٍ ليلًا.

*(٢٦) (كتب) الخِشَاشُ : حَلَقَةٌ تُجعَلُ في عَظْمِ أَنْفِ البَعِيرِ. والخِشَاشُ : حَشَراتُ الأرضِ.

(٢٨) الشَّاشُ : أحدُ الأقاليم الإسلامية الواسعة فيما كان يسمى ببلاد ما وراء النَّهر ، افتتحه قتيبة بن مسلم سنة (٩٤هـ) ، وهي مِن الجمهوريات الإسلامية فيما يسمى الآن بآسيا الوسطى.

(٣٠) الـمُنَاقَلَةُ : أنْ تُحْسِنَ نَقْلَ يديهَا ورِجْلَيهَا بينَ الحِجَارَةِ. الإعْقَاقُ : مصْدَرُ أَعقَّتْ ؛ إذا انْفَتَقَ بَطْنُهَا كِبَرًا ؛ للحَمْلِ. الغِشَاشُ : العَجَلَةُ.

(٣١) الرَّشَاشُ : مَا تَرُشُّهُ الطَّعْنَةُ مِنَ الدَّمِ.

(٣٤) (صوفيا٢) (شمس) وتُلْقِي الحُسْنَ في خُلُقِ الأبَاشِ. الـمَصْبُورُ : الـمحْبُوسُ حتى يُقْتَلَ. الفِيَاشُ : الـمُفَاخَرَةُ بالباطلِ. والأباش : المرأة السَّيئة الخلق.

(٣٥) الانْكِمَاشُ : الـجِدُّ والـمَضَاءُ في الأمْرِ.

[١٥٥]

أَخْبَرَنَا ياقوتُ بن عبد اللَّه الرُّوميُّ الحَمَويُّ ، وكَتَبه لي بخَطِّه ، قالَ : اجتَمَعَ عند أبي الطَّيِّب ، بحَلَبَ ، أبو القَاسِم النَّاصِبيُّ ، وأبو العَدْلِ ، وأبو تمَّام الخُرَاسَانِيُّ ، وأبو عبدِ اللَّه الدَّنِفُ ، وأبو الحَسَن المَشْعُوفُ ، فأنشَدَهم أبو عبد اللَّه الشِّبْليُّ ؛ خادمُ المُتنبِّي ، بيتَ أبي المَنصور المَكْفُوفِ المَقْدسيِّ ، وسألَهم إجازَتَه ، وهوَ في أَوَّلِه شِينٌ وآخرُه شِينٌ :

شِبْهُ الهِلَالِ على غُصْنٍ مُنَعَّمَةٌ ... بيضَاءُ نَاعِمَةٌ في كَفِّها نَقَشُ

فَبَدَرَ أبو الحَسَن المَشْعُوفُ ؛ فقالَ :

شَفَّتْ بطَلْعَتِها مَن كانَ ذَا نُسُكٍ ... فالقَلْبُ مِنه لمَا قد نَالَهُ دَهِشُ

ثمَّ قالَ أبو القَاسِم النَّاصِبيُّ :

شُغْلُ المُحِبِّ عَن اللَّذَّاتِ إنْ عَرَضَتْ ... والصَّبُّ بالوَصْلِ مِنها كانَ يَنْتَعِشُ

ثمَّ قالَ أبو العَدْلِ :

شَهِدتُ أنَّ هَوَاهَا لَسْتُ تَارِكَهُ ... حتَّى أمُوتَ وإنْ أودَى بيَ الطَّيَشُ

ثمَّ قالَ أبو تمَّام الخُرَاسَانيُّ :

شَوقي إليكِ شَديدٌ غيرُ مُنْتَقَصٍ ... كأنَّ في القَلْبِ أفْعًى فهوَ يَنْتَهِشُ

ثمَّ قالَ أبو عبد اللَّه الدَّنِفُ :

شَيئَانِ فيها لَعَمْري فيهِما عَجَبٌ ... وَجْهٌ جَميلٌ وفِعْلٌ كلُّه وَحِشُ

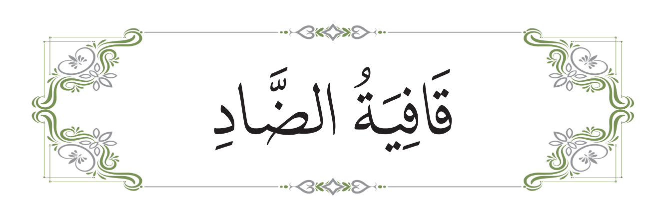
ثمَّ سألوا أبا الطَّيِّب القَولَ ، فقالَ :

(١) شَمْسٌ تَلُوحُ عَلَى وَجْهٍ تَرُوقُ بِه ... مَا شَانَه كَلَفٌ فيه ولا نَمَشُ

---

[١٥٥]

* انفرد (ابنُ العديم) برواية هذا البيت ، وانفرد برواية الخبر والأعلام والشعر. بغية الطلب ١٠/ ٤٥١٥.



قَافِيَةُ الضَّادِ

[١٥٦]

وأَمَرَ سَيفُ الدَّولَةِ بِإنْفَاذِ خِلَعٍ إلى أبي الطيِّبِ ، فقالَ ، في أَوَّلِ الكامل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ ... خِلَعُ الأَمِيرِ وحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ

(٢) فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِن لَفْظِهِ ... وكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِن عِرْضِهِ

(٣) وإِذَا وكَلْتَ إِلى كريمٍ رأيَهُ ... في الجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِن مَحْضِهِ

[١٥٧]

وقالَ في سيفِ الدَّولة وقد اعتلَّ ، في أَوَّلِ الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إذا اعْتَلَّ سَيفُ الدَّولَةِ اعْتَلَّتِ الأَرْضُ ... ومَنْ فَوقَهَا والبَأْسُ والكَرَمُ المَحْضُ

(٢) وكَيفَ انْتِفَاعِي بالرُّقَادِ وإنَّمَا ... بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ في الأَعْيُنِ الغَمْضُ

(٣) شَفَاكَ الذي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ ... فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

وقالَ (الفشتالي) : مِن غير الأصول المنتسخ منها ، قالَ أبو عبد اللَّه الشِّبْليُّ ؛ خادمُ المُتنبِّي : اجتمع في ضيافة أبي الطَّيِّبِ يومًا ستَّةٌ مِن الشُّعراء ، فصَنَعَ لهم ضروبًا مِن الأطعمة وضروبًا مِن الحلواء ، فلمَّا انقضى الطَّعامُ خَاضوا في أحاديث كأنَّها زَهرُ الرِّياض ، فقالَ أبو الطَّيِّب : ليقُلْ كلُّ واحد مِنَّا شعرًا ؛ يعني بيتًا واحدًا ، يكونُ أوَّلُه شيئًا وآخرُه شيئًا ، فانْدَفَعَ أبو منصور المكفوف ، وكان أسنَّ القوم ، فقال ... ، فقالَ أبو القاسم القاضي .... ، وقالَ أبو تمَّام الخُراسانيُّ ... ، وقالَ ابنُ المُعَذِّل المقدسيُّ ... ، وقالَ أبو الحَسَن المشغوف ... ، وقالَ أبو عبد الله المُذْنِف ... ، فقالَ أبو الطَّيِّب : وحَّشْتَ علينا بقولكَ (وحش) ، ثمَّ قالَ أبو الطَّيِّب.

[١٥٦]

(٣) المَذْقُ والمذيقُ : اللَّبَنُ الممزوجُ بالماءِ. المَحْضُ : الخالِصُ مِن كُلِّ شَيء.

[١٥٨]

وقالَ في بَدرِ بنِ عمَّارٍ ، في البحر والقافيةِ كالتي قبلها :

(١) مَضَى اللّيلُ والفَضْلُ الذي لَكَ لا يَمْضِي ورُؤْيَاكَ أحْلَى في العُيُونِ مِنَ الغُمْضِ

(٢) على أنَّني طُوِّقْتُ مِنكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي على بَعْضِي

(٣) سَلامُ الذي فَوقَ السَّماواتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيرَ مَاشٍ على الأرْضِ



قَافِيَةُ الطَّاءِ

[١٥٩]*

وَلَه بعدما هَرَبَ مِن مِصرَ ، يَتَشَوَّقُ ابنَهُ ، ويذكُرُ شيخًا كانَ له يُسمَّى الحُسين ، في أوَّل البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) مَا لِي كأنَّ اشتياقًا ظَلَّ يَعْنُفُ بي بمِصرَ لَا بِسِوَاها كانَ مُرْتَبِطَا

(٢) ومَا أَفَدتُ الغِنَى فيها ولا مَلَكَتْ كَفِّي بها مَلِكًا بالجُودِ مُغتَبِطَا

(٣) أَأَنْ هَرَبْتُ ولَم أَغْلَطْ تَجَدَّدَ لِي وَجْدٌ يُحَسِّنُ عندي الجَوْرَ والغَلَطَا

(٤) لَولَا المُحَسَّدُ بلْ لولَا الحُسينُ لَمَا رأيتُ رأيي بِوَهْنِ العَزْمِ مُخْتَلِطَا

(٥) هَذا هَوَايَ وذا ابني خُطَّ مَسْكِنُ ذا بِمِصْرَ والشَّام ألقى دائمًا خِطَطَا

(٦) وَلِي مِن الأرضِ مَا أُنْضِي رَوَاحِلَهُ عُمْري لقد حَكَمَتْ فينا النَّوى شَطَطَا

(٧) يَا قاتَلَ اللهُ قَلبي كيفَ يَنْزِعُ بي أمَا أُرَى مِن عِقَالِ الهَمِّ مُنْتَشِطَا ؟!

---

[١٥٩]

* القصيدة في : (مراد) (راغب) (لاله لي ١).



قَافِيَةُ العَينِ

[١٦٠]

ومرَّ سيفُ الدَّولة في غَزَاةِ السَّنَبُوسِ بِسَمَنْدُو ، وعَبَرَ آلِسَ ؛ وهو نهرٌ عظيمٌ ، ونزَلَ على صَارِخَةَ وَخَرْشَنَةَ ، فأحْرَقَ رَبْضَهُما وكَنَائسَهُما ، وأكْثَرَ القَتْلَ ، وأقَامَ مَكانَه أيَّامًا ، ثمَّ قَفَلَ غانِمًا حتَّى عَبَرَ آلِسَ رَاجِعًا ، فلمَّا أمسَى تَرَكَ السّوَادَ وأكثَرَ الجيشِ ، وسَارَ حتَّى جَازَ خَرْشَنَةَ ، وبلَغَ إلى بَطْنِ اللُّقَانِ في غَدٍ ظُهرًا ، فَلَقِيَ الدُّمُسْتُقَ به ، وكانَ الدُّمُستُقُ في أُلُوفٍ مِن الخَيلِ ، فلمَّا نَظَرَ إلى أوَائِلِ خَيلِ المُسلمينَ ظَنَّها سَرِيَّةً ، فَثَبَتَ لها وقاتَلَ أوَّلَ النَّاس حتَّى هَزَمَهم ، وأشْرَفَ عليه سيفُ الدَّولةِ فانْهَزَمَ ، وقُتِلَ مِن فُرسانِه خَلْقٌ كثيرٌ ، وأُسِرَ مِن بَطَارِقَتِه وزرَاوِرَتِهِ ، ووُجوهِ رِجالِه نَيِّفٌ على ثَمَانينَ ، وأفْلَتَ الدُّمُسْتُقُ ؛ فلذلك قالَ أبو الطَّيِّبِ :

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَينَيهِ وقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أنَّه قَزَعُ

---

[١٦٠]

* (النَّحاس) هذه إحدى القصائد الجِيَاد الأربع اللَّاتي اخْتَارهنَّ الشَّيخُ أبو العَلاء المَعَرِّيُّ مِن ديوانِ المُتنبِّي وذكَرَ أنَّه لم يُقَل في الإسلامِ مِثلُهُنَّ.

سَمَنْدُو : مدينةٌ حصينةٌ قديمةٌ مشهورةٌ في وسط بلاد الرُّوم قديمًا ، لعلَّها الآن في جنوب محافظة سيواس التُّركيَّة. آلِس : (نهرُ المِلحِ) بالعربيَّة ، وتسميه العرب قديمًا نهر سَلُوقيَّة (سيليفكا) ، وهو عند الأتراك الآن نهر غوسكو ، في غربيِّ مدينة مَرسين جنوبِ تركيا ، قريبٌ من البحر ، يجري مِن الجنوب إلى الشَّمال خلاف معظم أنهار تركيا ، وعليه كان الفداءُ بين المسلمين والرُّوم. التنبيه والإشراف ١٥٢ . خَرْشَنَةُ : بلدَةٌ حصينَةٌ من بلاد التُّرك شمال مَلَطْيَةَ في الثُّغورِ الشَّمالية للدَّولة الإسلاميَّة ، وهي الآن مدينة أماسيا ؛ عاصمة محافظة أماسيا التركيَّة. صارِخَةُ : إلى الجنوبِ الغربيِّ من خرشَنةَ ، في محافظة قيصرية (آق سراي) التركية . اللُّقانُ : وادٍ فسيحٌ في جنوبِ محافظة أماسيا التركيَّة.

وعَادَ سيفُ الدَّولةِ إلى عَسْكَرِه ، وقَفَلَ غَانِمًا ، فلمَّا وَصَلَ إلى عَقَبَةٍ تُعْرفُ بِمُقَطِّعَةِ الأَثْفَارِ صَافَّهُ العَدُوُّ على رأسِها ، فأخَذَ سيفُ الدَّولَةِ سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهم ، فلمَّا انحَدَرَ بعدَ عُبُورِ النَّاس رَكِبَه العدُّو ، فجُرِحَ مِن الفُرسان جَمَاعَةٌ ، وفي ذلك قالَ أبو الطَّيِّبِ :

وفَـارِسُ الـخيلِ مَـنْ خَفَّـتْ فَوقَّرَهَـا فـي الـدَّرْبِ والـدَّمُ فـي أعْطَافِهَـا دُفَـعُ

وَنَزَلَ سيفُ الدَّولةِ على بَرَدَى ؛ وهو نهرٌ عظيمٌ ، وضَبَطَ العَدُوُّ عَقَبَةَ السَّيرِ ؛ وهيَ عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ طويلةٌ ، فلم يقدِر على صُعُودِها ؛ لضِيقِهَا وكثرَةِ العدُوِّ بها ، فَعَدَلَ مُتَيَاسِرًا في طريقٍ وَصَفَهُ له بعضُ الأَدِلَّةِ ، وأخَذَ سَاقَةَ النَّاس ، وكانت الإبِلُ كثيرةً مُثْقَلةً مُعْيِيَةً ، واعْتَرَضَهُ العدُوُّ آخِرَ النَّهَارِ مِن خَلْفِهِ فَقَاتَله إلى العِشَاءِ ، وأظلَمَ اللَّيلُ ، وتَسَلَّلَ أصحابُ سيفِ الدَّولةِ يطلُبُونَ سَوَادَهم ، فلمَّا خَفَّ عنهُ أصحابُه ، وبقيَ وَحدَهُ في نَفَرٍ يسيرٍ ، سارَ حتَّى لَحِقَ بالسَّوادِ تحتَ عَقَبَةٍ قريبةٍ مِن بُحَيرَةِ الحَدَثِ ، فَوَقَفَ وقد أَخَذَ العدوُّ الجَبَلَينِ مِن الجَانِبَينِ ، وجَعَلَ سيفُ الدَّولةِ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ فَلَا يَنْفُرُ أحَدٌ ، ومَن تَخَلَّصَ مِن العَقَبَةِ نهارًا لم يَرْجِع ، ومَن بَقِيَ تحتَها لم تكُنْ لَه نُصْرَةٌ ولا فيهِ ، وتخاذَلَ النَّاسُ ، وكانُوا قد مَلُّوا السَّفَرَ ، فأمرَ سيفُ الدَّولةِ بقتلِ البَطَارِقَةِ والزَّرَاوِرَةِ وكُلِّ مَن كانَ في السَّلاسِلِ ، وكانَ فيها مِئاتٌ ، وانصَرَفَ سيفُ الدَّولةِ ، واجتازَ أبو الطَّيِّبِ آخرَ اللَّيلِ بجمَاعَةٍ مِن المُسلمينَ ، بعضُهم نائمٌ بين القَتلَى ؛ مِن التَّعَبِ ، وبَعْضُهم يُحَرِّكُونَه فَيُجْهِزُونَ على مَن تَحَرَّكَ ، فلذلكَ قالَ :

وجَدتُمُـوهُـمْ نِيَامًـا فـي دِمَائِكُـمُ كَـأَنَّ قَتْـلاكُمُ إِيَّاهُـمُ فَجَعُـوا

وَرَجَعَ سيفُ الدَّولةِ إلى حَلَبَ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ، بعدَ القُفُولِ ، يصِفُ الحَالَ ، وأنشَدَها لسيفِ الدَّولةِ في جُمادَى الآخرَةِ سنةَ تِسْعٍ وثَلاثينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكِبٌ :

(١) غَيـرِي بِأكْثَـرِ هـذا النَّـاسِ يَنْخَـدِعُ إنْ قَاتَلُـوا جَبُنُـوا أو حَدَّثُـوا شَـجُعُوا

عَقَبَةُ السَّيرِ : هو درب بَغْرَاس ، من أعمال أنطاكية ، قرب طرسوس التركيَّةِ ، وكانت ثغرًا من أهم الثغور الإسلامية الشَّمالية ، ويسمى مضيق بيلان. فتوح الشام ١٦٤ ، خطط الشام ١/ ٨٩. الثَّفَرُ : السَّيْرُ الذي في مُؤَخَّرِ السَّرْجِ يُلفُّ على مؤخِّرَةِ الدَّابة تحتَ الذَّيلِ.

(٢) أهْـلُ الـحَفِيظَةِ إلَّا أنْ تُجَرِّبَهُم وفي التَّجَارِبِ بَعْدَ الغَيِّ مَا يَزَعُ

(٣) ومَا الحَيَاةُ ونَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمَتْ أنَّ الحيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِي طَبَعُ

(٤) لَيسَ الجَمَالُ لِوجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ أنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ

(٥) أَأطْرَحُ المَجْدَ عَن كِتْفِي وأطْلُبُهُ وأتْرُكُ الغَيثَ في غِمْدِي وأنْتَجِعُ

(٦) والمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً دَواءُ كُلِّ كَرِيمٍ أو هِيَ الوَجَعُ

(٧) وفَارِسُ الخيلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا في الدَّرْبِ والدَّمُ في أعْطَافِهَا دُفَعُ

(٨) وأَوحَدَتْهُ ومَا في قَلْبِهِ قَلَقٌ وأَغْضَبَتْهُ ومَا في لَفْظِهِ قَذَعُ

(٩) بِالجَيشِ يَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ والجَيْشُ بابْنِ أبِي الهَيجَاءِ يَمتَنِعُ

(١٠) قَادَ المَقَانِبَ أقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ على الشَّكِيمِ وأدْنَى سَيرِهَا سِرَعُ

(١١) لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَن بَلَدٍ كَالمَوتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ

(١٢) حَتَّى أَقَامَ على أرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ والصُّلْبَانُ والبِيَعُ

(١٣) لِلسَّبْي مَا نَكَحُوا والقَتْلِ مَا وَلَدُوا والنَّهْبِ مَا جَمَعُوا ، والنَّارِ مَا زَرَعُوا

(١٤) مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ المَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الجُمَعُ

(١٥) يُطَمِّعُ الطَّيرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِمُ حَتَّى تَكَادُ على أحْيَائِهِمْ تَقَعُ

(١٦) ولَو رَآهُ حَوارِيُّوهُمُ لَبَنَوا على مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الذي شَرَعُوا

(١٧) ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَينَيهِ وقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أنَّهَا قَزَعُ

(١٨) فيهَا الكُمَاةُ التي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ على الجِيَادِ التي حَولِيُّهَا جَذَعُ

(١٩) يُذْرِي اللُّقَانَ غُبَارًا في مَنَاخِرِهَا وفِي حَنَاجِرِهَا مِن آلِسٍ جُرَعُ

---

(٢) الحَفِيظَةُ : الحَمِيَّةُ والأنَفَةُ. ويَزَعُ : يَكُفُّ.

(٣) الطَّبَعُ : الدَّنَسُ.

(٤) المارِنُ : مَا لانَ مِن قَصَبَةِ الأنْفِ.

(٨) القَذَعُ : الفُحْشُ.

(١٠) المِقْنَبُ : الجَمَاعَةُ مِنَ الخَيلِ. النَّهَلُ : الشُّرْبُ الأولُ. الشَّكيمةُ : الحديدةُ المعترضةُ في فَمِ الفرسِ.

(١١) يَعْتَقِي : يَعُوقُ.

(١٧) القَزَعُ : المُتَفَرِّقُ مِنَ السَّحَابِ.

(١٥) (الحاتمي) : ويُلَقِّبُه أحداثُ الشَّام والسَّوَاحِلِ (المُطَمِّع) ؛ لقولِه : (يُطَمِّعُ الطَّيرَ). الموضحة ٦.

(١٨) الحَولِيُّ : المُهرُ الذي قَدْ أتى عليهِ حَولٌ ، والجَذَعُ : الذي قدْ أتى عليهِ حَولانِ.

(٢٠) كَأَنَّـــهَا تَتَـلَقَّاهُمْ لِتَسْـلُكَهُمْ — فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الأَجْوافِ مَا يَسَعُ

(٢١) تَهْدِي نَواظِرَهَا والحَرْبُ مُظْلِمَةٌ — مِنَ الأسِـنَّةِ نَـارٌ والقَنَـا شَمَـعُ

(٢٢) دُونَ السِّـهَام ودُونَ الفَرِّ طَافِحَـةٌ — علـى نُفُوسِـهِم الـمُقْورَّةُ الـمُزُعُ

(٢٣) إذا دَعَا العِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَينَهُمَا — أظْمَـى تُفَـارِقُ مِنـهُ أُخْتَهَـا الضِّلَـعُ

(٢٤) أجَـلُّ مِـن ولَـدِ الفَقَّـاسِ مُنْكَتِـفٌ — إذْ فَاتَهُـنَّ وأمْضَـى مِنـهُ مُنْصَـرِعُ

(٢٥) ومَا نَجَا مِن شِفَارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ — نَجَـا ومِنهُـنَّ فِي أحْشَـائِهِ فَـزَعُ

(٢٦) يُبَاشِرُ الأمْـنَ دَهْـرًا وهْـو مُخْتَبَـلٌ — ويَشْرَبُ الـخَمْرَ حَـولًا وهـو مُمْتَقَعُ

(٢٧) كَـمْ مِن حُشَاشَـةِ بِطْرِيـقٍ تَضَمَّنَهَا — لِلْبَاتِـرَاتِ أَمِيـنٌ مَـالَـهُ وَرَعُ

(٢٨) يُقَاتِـلُ الـخَطْوَ عَنْـهُ حِيـنَ يَطْلُبُـهُ — ويَطْـرُدُ النَّـومَ عَنْـهُ حِيـنَ يَضْطَجِـعُ

(٢٩) تَغْـدُو الـمَنَايَا فَـلا تَنْفَـكُّ واقِفَـةً — حتـى يَقُـولَ لَهَـا عُـودِي فَتَنْدَفِـعُ

(٣٠) قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ : إنَّ الـمُسْلَمِينَ لَكُم — خَانُـوا الأمِيـرَ فَجَازَاهُـمْ بِمَا صَنَعُـوا

(٣١) وجَدتُمُوهُـمْ نِيَامًـا فِي دِمَائِكُـمُ — كَأَنَّ قَتْلاكُـمُ إيَّاهُـمُ فَجَعُـوا

(٣٢) ضَعْفَى تَعِفُّ الأعَادِي عَن مِثَالِهِم — مِنَ الأعَـادِي وإنْ هَمُّـوا بِهِـمْ نَزَعُـوا

(٣٣) لا تَحْسِبُوا مَن أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ — فَلَيـسَ تَـأْكُلُ إلَّا الـمَيِّتَ الضَّـبُعُ

(٣٤) هَلَّا على عَقَبِ الوادِي وقَدْ صَعِدَتْ — أُسْـدٌ تَمُـرُّ فُـرَادَى لَيـسَ تَجْتَمِـعُ

---

(٢١) الشَّمْعُ والشَّمَعُ واحدةٌ.

(٢٢) الـمُقْورَّةُ : الضَّامِرَةُ.

(٢٣) أظْمَى : يعنِي رُمْحًا أسْمَرَ.

(٢٤) ابنُ الفقَّاس : رجلٌ مسلمٌ من أهل طَرَسوس تنصَّرَ ، والدُّمُسْتُقُ : لقبٌ لكلِّ مَن ليسَ من بيتِ المُلكِ ، ثم يَلِي بِلَادَ الرُّوم ؛ الَّتِي هِيَ شَرْقِيَّ خَلِيجِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، ونقفُورُ مِن ولدِ ابنِ الفقَّاسِ ، وكانَ شديدًا على المسلمين ، وقد قتله الدُّمُستقُ الشَّمْشَقِيقُ ، وقد قُتلَ الشَّمْشَقِيقُ في هذه الموقعة ، وقسطنطينُ مِن ولدِ ابنِ الفقَّاسِ أيضًا ، وقد أسرَه سيفُ الدَّولة في وقعة الأُحَيدِب. الكامل في التاريخ ٧/ ٢٩٣ ، وزبدة الحلب ١/ ٧٦.

*(٣١) (جني) حَدَّثَني أبو الطيِّبِ قالَ : لَمَّا هَزَمَ سيفُ الدَّولَةِ الدُّمُسْتُقَ ، وقَتَلَ أصْحابَهُ جَاءَ الـمُسْلِمونَ إلى القَتْلَى يَتَخَلَّلُونَهُمْ ويَنْظُرُونَ مَنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ قَتَلُوهُ ، قالَ : وكانُوا يقولُونَ لهم : رُومِيس ، رُومِيسُ ؛ لِيُوهِمُوهُمْ أنَّهُمْ مِنَ الرُّوم ، فإذا تَحَرَّكَ أحَدُهمْ أجْهَزُوا عليهِ ، فَبَينَا هُمْ كذلِكَ أكَبَّ الـمُشْرِكونَ عليهِمْ ؛ لاشتغَالِ سَيفِ الدَّولَةِ عَنْهُمْ. فلذلك قالَ : (وجَدْتُمُوهمْ نيامًا في دِمَائِكُمُ).

*(٣٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : نَزَعَ عن ذَنبِهِ ؛ إذا أقْلَعَ.

(٣٥) تَشُــقُّكُم بِفَتَاهَــا كُلُّ سَــلْهَبَةٍ ... والضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنكُم فَوقَ مَا يَدَعُ
(٣٦) وإنَّمَـا عَـرَضَ اللهُ الـجُنُودَ بِكُـم ... لِكَـي يَكُونُـوا بِـلا فَسْـلٍ إذا رَجَعُـوا
(٣٧) فَـكُلُّ غَـزْوٍ إلَيكُـم بَعْـدَ ذَا فَلَـهُ ... وكُلُّ غَـازٍ لِسَـيفِ الدَّولَـةِ التَّبَـعُ
(٣٨) يَمْشِي الكِرَامُ على آثَارِ غَيرِهِـمُ ... وأَنْـتَ تَخْلُـقُ مَـا تَأتِـي وتَبْتَـدِعُ
(٣٩) وهَـلْ يَشِينُكَ أَمْـرٌ كُنْـتَ فَارِسَـهُ ... وكَانَ غَيـرَكَ فِيـهِ العَـاجِزُ الضَّـرَعُ
(٤٠) مَنْ كَانَ فَوقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوضِعُهُ ... فَـلَيسَ يَـرْفَعُهُ شَـيءٌ ولا يَضَـعُ
(٤١) لَمْ يُسْلِمِ الكَرُّ في الأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ ... إنْ كَانَ أَسْـلَمَهُ الأَصْحَـابُ والشِّـيَعُ
(٤٢) لَيتَ الـمُلُوكَ على الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ ... فَلَـمْ يَكُـنْ لِدَنِـيٍّ عِنْدَهَـا طَمَـعُ
(٤٣) رَضِيتَ مِنهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الوغَى فَرَأَوا ... وأَنْ قَرَعْـتَ حَبِيكَ البِيضِ فَاسْتَمَعُوا
(٤٤) لَقَـدْ أَبَاحَـكَ غِشًّـا في مُعَامَلَـةٍ ... مَـنْ كُنْتَ مِنهُ بِغَيـرِ الصِّـدْقِ تَنْتَفِعُ
(٤٥) الدَّهْـرُ مُعْتَـذِرٌ، والسَّـيفُ مُنْتَظِـرٌ ... وأَرْضُهُــمْ لَـكَ مُصْطَـافٌ ومُرْتَبَـعُ
(٤٦) ومَـا الـجِبَالُ لِنَصْـرَانٍ بِحَامِيَـةٍ ... ولَـو تَنَصَّـرَ فِيهَـا الأَعْصَـمُ الصَّـدَعُ
(٤٧) ومَـا حَمِدْتُـكَ في هَـولٍ ثَبَـتَّ لَـهُ ... حَتَّـى بَـلَوتُكَ والأَبْطَـالُ تَمْتَصِـعُ
(٤٨) فَقَدْ يُظَـنُّ شُـجَاعًا مَنْ بِـهِ خُـرُقٌ ... وقَـدْ يُظَـنُّ جَبَانًـا مَـن بِـهِ زَمَـعُ
(٤٩) إنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ يَحْمِلُهُ ... ولَيـسَ كُلُّ ذَواتِ المِخْلَـبِ السَّـبُعُ

---

(٣٥) السَّلْهَبَةُ: الطَّويلَةُ مِنَ الخيلِ وغَيرِهَا.

(٣٦) الفَسْلُ: الدَّنِيءُ مِنَ الرِّجَالِ، الضَّعِيفُ العاجِزُ.

(٣٩) الضَّرَعُ: الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ.

*(٤٢) (جني) وَوَاقَفْتُ المتنبيَ وقتَ القِرَاءَةِ على هذا، فقالَ: لا أَهْمِزُهُ. فقلتُ: لِمَ ذَاكَ؟. فقالَ: لأنِّي رَأَيتُهُم قَدْ اجْتَمَعُوا على تَرْكِ الهمْزِ في قولِهِ تعَالَى: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُو أَدْنَى بِالَّذِي هُو خَيرٌ).

(٤٣) حَبِيكُ البِيضِ: طَرَائِقُهُ وآثَارُ الصَّنْعَةِ فيه.

*(٤٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: النَّصْرَانُ: منسوبٌ إلى نَصْرَان، والأُنثَى نَصْرَانَةٌ. قالَ الشَّاعرُ: (... كما سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَم تَحَنَّفِ). نَصْرَانُ ونَصَارَى، مثل سَكرانٍ وسَكَارى، وقالَ قومٌ: نَصْرِيَّةٌ ونَصَارى، مثل مَهْرِيَّةٍ ومَهَارَى. والصَّدَعُ: الفَتِيُّ مِن الوعُولِ، وكذلك يُقالُ للشَّابِّ والظَّبي: الصَّدَعُ؛ الضَّرْبُ الخفيفُ اللَّحْم بينَ السَّمينِ والـمَهْزُولِ.

(٤٧) الامْتِصَاعُ، والـمُمَاصَعَةُ: شِدَّةُ المُقَارَعَةِ.

(٤٨) الـخُرُقُ: الطَّيْشُ والـخِفَّةُ والـحَيرَةُ. الزَّمَعُ: رِعْدَةٌ تعتري الشُّجاعَ من الغضبِ.

(٤٩) (مراد) بخط ابن جني: وليس كلُّ بالرَّفعِ، وقد كتَبَ بإزائه في الحاشية: كلُّ رفعٌ.

[١٦١]

وقالَ ، وقد خَرَجَ سيفُ الدَّولَةِ يُشَيِّعُ فَتاهُ ؛ أبا شُجاعٍ ؛ يَمَاكَ ، وقد أُنْفِذَ في المُقَدِّمَةِ إلى الرَّقَّةِ ، وهاجَتْ ريحٌ شديدةٌ ، في مشطور الرَّجَزِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لا عَـدِمَ الـمُشَيِّـعَ الـمُشَيَّعُ
(٢) لَيتَ الرِّيـاحَ صُنَّعٌ مَـا تَصْنَعُ
(٣) بَـكَرْنَ ضَـرًّا وبَـكَرْتَ تَنْفَـعُ
(٤) وسَجْسَـجٌ أنْـتَ وهُنَّ زَعْـزَعُ
(٥) وواحِــدٌ أنْـتَ وهُـنَّ أرْبَــعُ
(٦) وأنْـتَ نَبْعٌ والـمُلُـوكُ خِـرْوعُ

[١٦٢]

وقالَ أيضًا في صِباه ، يمدَحُ عليَّ بنَ أحمدَ الطَّائيَّ ، في ثاني الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) حُشَاشَةُ نَفْـسٍ ودَّعَـتْ يَـومَ ودَّعُـوا ... فَـلَــمْ أدْرِ أيَّ الظَّاعِنَيْــنَ أُشَـيِّعُ
(٢) أشَــارُوا بِتَسْـلِيمٍ فَجُدْنَــا بِأَنْفُــسٍ ... تَسِـيلُ مِـنَ الآمَــاقِ والسِّـمُ أدْمُـعُ
(٣) حَشَايَ على جمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الـهَوى ... وعَينَايَ في رَوضٍ مِنَ الـحُسْنِ تَرْتَعُ
(٤) ولَـو حُمِّلَـتْ صُمُّ الـجِبَالِ الـذي بِنَا ... غَـدَاةَ افْتَرَقْنَـا أوشَـكَتْ تَتَصَـدَّعُ
(٥) بِمَـا بَيـنَ جَنْبَيَّ التِي خَـاضَ طَيفُهَـا ... إلَـيَّ الدَّيَاجِـي والـخَلِيُّـونَ هُجَّـعُ

---

[١٦١]

(٤) السَّجْسَجُ : الرِّيحُ السَّهلَةُ اللَّيِّنَةُ الهُبُوب. الزَّعْزَعُ : الشَّدِيدَةُ الهُبوبِ.

(٦) النَّبْعُ : أصْلَبُ الشَّجَرِ ، والـخِرْوعُ : ضَعِيفٌ مُتَثَنٍّ.

[١٦٢]

* انفردت (راغب) (مراد) بنسبة الممدوح إلى طي ، والقصيدة تُشيرُ إلى أنَّ الممدوح طائيٌّ منبجيٌّ أديبٌ حكيم كاتبٌ. وهو في (راغب٢) : عليُّ بنُ أحمد المُنجِّم ، وفي الواحدي : عليُّ بن أحمد الخُراسانيُّ ،

(١) حُشاشةُ النَّفسِ : بقيَّتُها.

(٢) الآماقُ : جمعُ مَأْقٍ ومُؤْقٍ ؛ وهو طَرَفُ العين ممَّا يلي الأنفَ ، وهو مجرى الدَّمع في الغالب. السِّمُ : الاسْمُ.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(٦) أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوبَهَا ... وكَالمِسْكِ مِن أرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ
(٧) فما جلَسَتْ حتى انثنَتْ تُوسِعُ الخُطى ... كَفاطِمَةٍ عن دَرِّها قَبلَ تُرْضِعُ
(٨) فَشَرَّدَ إعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا ... مِنَ النَّومِ والْتَاعَ الفُؤَادُ المُفَجَّعُ
(٩) فَيَا لَيلَةً مَا كَانَ أطْولَ بِتُّهَا ... وسُمُّ الأفَاعِي عَذْبُ مَا أتَجَرَّعُ
(١٠) تَذَلَّلْ لَهَا واخْضَعْ على القُرْبِ والنَّوى ... فَمَا عَاشِقٌ إلَّا يَذِلُّ ويَخْضَعُ
(١١) ولا ثَوبُ مَجْدٍ غيرُ ثَوبِ ابنِ أحْمَدٍ ... على أحَدٍ إلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
(١٢) وإنَّ الذي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ ... بِهِ اللهُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ ويَمْنَعُ
(١٣) بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَومٌ وشَمْسُهُ ... على رَأسِ أوفَى ذِمَّةٍ مِنهُ تَطْلُعُ
(١٤) فَأرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ ... وأرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَتَقَطَّعُ
(١٥) فَتًى ألْفُ جُزْءٍ رَأيُهُ في زَمَانِهِ ... أقَلُّ جُزَيٍّ بَعْضُهُ الرَّأيُ أجْمَعُ
(١٦) غَمَامٌ عَلَينَا مُمْطِرٌ لَيسَ يُقْشِعُ ... ولا البَرْقُ فِيهِ خُلَّبًا حِينَ يَلْمَعُ
(١٧) إذا عَرَضَتْ حَاجٌ إلَيهِ فَنَفْسُهُ ... إلى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

---

*(٦) خَامَرَ: لَصِقَ وخَالَطَ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: يَتَضَوَّعُ: يتَّسِعُ فيأخُذ يَمنَةً وشِمالًا. قالَ الأصمعيُّ: يُقالُ للفرْخ إذا سَمِع صَوتَ أبيه فتحرَّكَ وتحوَّلَ: قد ضَاعَهُ صوتُ أبيه يضُوعُهُ ضَوعًا. وأنشدَ: (فُرَيخَانِ يَنْضَاعَانِ في الفجرِ كُلَّمَا ...أحَسَّا دَوِيَّ الرِّيحِ أو صَوتَ نَاعِبِ).

(٧) انفرَدت (صوفيا) بإثباتِ هذا البيت.

(٨) الْتَاعَ: مِنَ اللَّوعَةِ؛ وهيَ حُرْقَةُ الحُزْنِ.

(١٤) (متحف) يُروى: يتَّصِلنَ بجودِه.

(١٦) الخُلَّبُ: البرقُ المُخْلِفُ.

*(١٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: يُقالُ حاجٌ وحاجَاتٌ وحِوَجٌ، وعلى غيرِ القياس: حوائجُ. وتقولُ العربُ: في نفسي منه حَوجَاءُ؛ أي: حاجةٌ، وأنشدَ: (ألا لَيْتَ سُوقًا بالكُنَاسَةِ لم يَكُنْ ... إليها لِحاجِ المُسلِمينَ طريقُ)، وقالَ آخرُ: (لَعَمري لقد لَبَّثْتَني عن صَحابَتي ... وعَن حِوَجٍ قِضَّاؤُها مِن شِفائيا)، وأنشد لامرئِ القيس: (لنَقضِيَ حاجَاتِ الفؤَاد المعذَّبِ)، وأنشَدَ الفَرَّاءُ: (نَهَارُ المَرْءِ أمْثَلُ حينَ يَقضِي ... حَوَائجَهُ مِن اللَّيل الطَّويل). وزَعَمَ الأصمعيُّ أنَّ حَوَائجَ مُولَّدةٌ. قالَ أبو الطَّيِّب: وهي كثيرةٌ على ألْسِنَةِ العَرَبِ خَرَجَت عن القياس. قالَ البَصريُّ: وأنشدَني أبو الطَّيِّب للشَّمَّاخِ: (تَقَطَّعُ بيننَا الحَاجَاتُ إلَّا ... حَوَائجَ يَعتَسِفْنَ مع الجَرِيِّ). قالَ: حَوَائجُ جمعُ حَائجَةٍ على القياس، وهو صحيحٌ، وقد ذكرَ ابنُ دريدٍ ذلكَ، فقالَ: حاجةٌ وحائجةٌ وحَوجاءُ.

(١٨) خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ ... وأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ القِشْرِ أَصْلَعُ

(١٩) نَحِيفُ الشَّوى يَعْدُو على أُمِّ رَأسِهِ ... ويَخْفَى فَيَقْوى عَدْوُهُ حينَ يُقْطَعُ

(٢٠) يَمُجُّ ظَلامًا في نَهَارٍ لِسَانُهُ ... ويُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيسَ يُسْمَعُ

(٢١) ذُبَابُ حُسَامٍ مِنهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً ... وأَعْصَى لِمَولاهُ وذَا مِنهُ أَطْوَعُ

(٢٢) بِكَفِّ جَوادٍ لَو حَكَتْهَا سَحَابَةٌ ... لَمَا فَاتَهَا في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَوضِعُ

(٢٣) فَصِيحٍ مَتى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصُولَ البَرَاعَاتِ التي تَتَفَرَّعُ

(٢٤) ولَيسَ كَبَحْرِ المَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إلى حيثُ يَفْنَى المَاءُ حُوتٌ وضِفْدَعُ

(٢٥) أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وطَعْمُهُ ... زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

(٢٦) يَتِيهُ الدَّقِيقُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَورِهِ ... ويَغْرَقُ في تَيَّارِهِ وهو مِصْقَعُ

(٢٧) ألا أَيُّهَا القَيلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ ... وهِمَّتُهُ فَوقَ السِّمَاكَينِ تُوضِعُ

(٢٨) أليسَ عَجِيبًا أَنَّ وصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وأَنَّ ظُنُونِي في مَعَالِيكَ تَظْلَعُ

(٢٩) وأَنَّكَ في ثَوبٍ وصَدْرُكَ فِيكُمَا ... على أَنَّهُ مِن سَاحَةِ الأَرْضِ أَوسَعُ

(٣٠) وقَلْبُكَ في الدُّنْيَا ولَو دَخَلَتْ بِنَا ... وبالجِنِّ فيهِ مَا دَرَتْ كَيفَ تَرْجِعُ

(٣١) ألا كُلُّ سَمْحٍ غَيرَكَ اليَومَ بَاطِلٌ ... وكُلُّ مَدِيحٍ في سِوَاكَ مُضَيَّعُ

---

(١٨) خَبَتْ : سَكَنَ لَهَبُهَا. الأسمرُ هنا : القَلَمُ.

(١٩) الشَّوى : الأطرافُ.

(٢٠) (متحف) في ضياءٍ لسانُه. رِوايةُ المتنبي : في نهارٍ ، كذا رواهُ البصريُّ عنه.

(٢١) ذُبابُ الحُسامِ : حَدُّه.

*(٢٤) (مراد) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الذي قُلتُ : يَفْنَى الماءَ ؛ أي : يتَّخِذُهُ فِناءً. كذلكَ حَكَى ابنُ رِشْدِين عنه.

(٢٥) المُعْتَفُونَ : طُلَّاب الحاجاتِ. الزُّعَاقُ : الشَّديدُ الملوحةِ.

(٢٦) المِصْقَعُ : الخَطِيبُ البَلِيغُ.

(٢٧) القَيلُ : مَن دونَ الملِك عند الحِميريين. السِّمَاكانِ : نجمانِ لامعانِ ؛ أحدهما أبيضُ تُسميه العرب الأعزَلَ ، والثاني أحمر هو الرَّامِحُ عندَهم. تُوضِعُ : تُسرِعُ.

[١٦٣]

وقالَ ارْتِجَالًا على لِسَانِ إنْسَانٍ سَأَلَهُ ذلِكَ ، من الكاملِ الثاني ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) شَـوقِي إليكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَـارَقْتَنِي وأَقَـامَ بَيـنَ ضُلُوعِـي
(٢) أَومَـا وجَدْتُـمْ في الصَّـرَاةِ مُلُوحَـةً مِمَّـا أُرَقْـرِقُ في الفُـرَاتِ دُمُوعِـي
(٣) مَازِلْتُ أَحْذَرُ مِن وداعِكَ جَاهِدًا حَتَّـى اغْتَـدَى أَسَفِي على التَّودِيـعِ
(٤) رَحَـلَ العَـزَاءُ بِرِحْلَتِـي فَكَأَنَّمَـا أَتْبَعْـتُهُ الأَنْفَـاسَ لِلتَّشْـيِيعِ

[١٦٤]

وقالَ أيضًا في صِباه ارتِجَالًا ، في أوَّلِ الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بِأَبِـي مَـنْ وَدِدْتُـهُ فَافْتَـرَقْنَا وقَضَـى الله بَعْـدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَـا
(٢) فَافْتَرَقْنَـا حَـوْلًا فَلَمَّـا التَقَيْنَـا كَـانَ تَسْلِـيمُهُ عَلَـيَّ وَدَاعَـا

---

[١٦٣]

(٢) الصَّرَاةُ : نهرٌ قريبٌ مِن بغداد ، يتَشَعَّبُ مِن الفُراتِ ، ويصبُّ في دِجْلَةَ.

[١٦٤]

* (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : ومِمَّا ذَكَرَه أبو القاسم أيضًا أنَّه أجازَه له ، وذكرَ أنَّه مِن أوَّلِ قولِه قبلَ قولِه : (أبلى الأسى يوم النَّوى بَدَني).

[١٦٥]

وقَالَ يَمْدَحُ أبا الحُسين ؛ عليَّ بن إبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيَّ ، من الوافرِ الأَوَّلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مُلِـثَّ القَطْـرِ ! أَعْطِشْـهَا رُبُوعًـا وإلَّا فَاسْـقِـهَا السُّـمَّ النَّقِيعَـا

(٢) أُسَائِلُـهَا عَـنِ الْمُـتَدَيِّرِيهَـا فَـلا تَـدْرِي ولا تُـذْرِي دُمُوعَـا

(٣) لَحَـاهَا اللهُ إلَّا مَـاضِيَيْـهَا : زَمَـانَ اللَّهْـوِ والـخَودَ الشَّـمُوعَا

(٤) مُـنَـعَّمَـةٌ مُـمَـنَّعَـةٌ رَدَاحٌ يُكَلِّـفُ لَفْظُهَـا الطَّيـرَ الوُقُوعَـا

(٥) تُرَفِّـعُ ثَـوبَهَا الأَرْدَافُ عَنْـهَا فَيَبْقَـى مِـن وِشَـاحَيهَا شُسُوعَـا

(٦) إذا مَاسَـتْ رَأَيـتَ لَـهَا ارْتِجَاجًـا لَـهُ لَـولا سَـواعِدُهَا نَزُوعَـا

(٧) تَـأَلَّـمُ دَرْزَهُ والـدَّرْزُ لَيـنٌ كَمَـا تَتَأَلَّـمُ العَضْـبَ الصَّنِيعَـا

(٨) ذِرَاعَـاهَا عَـدُوَّا دُمْلُجَيـهَا يَظُـنُّ ضَجِيعُهَـا الزَّنْـدَ الضَّجِيعَـا

(٩) كَأَنَّ نِقَـابَهَا غَيـمٌ رَقِيـقٌ يُضِـيءُ بِمَنْعِـهِ البَـدْرَ الطُّلُوعَـا

(١٠) أَقُولُ لَـهَا : اكْشِفِي ضُرِّي ، وقَولِي بِـأَكْثَـرَ مِـن تَدَلُّلِهَـا خُضُوعَـا

(١١) أَخِفْـتِ اللهَ فِي إحْيَـاءِ نَفْـسٍ مَتَـى عُصِـيَ الإلَـهُ بَـأنْ أُطِيعَـا

(١٢) غَـدَا بِـكِ كُلُّ خُلْـوٍ مُسْـتَهَامًا وأَصْبَـحَ كُلُّ مَسْـتُورٍ خَلِيعَـا

---

[١٦٥]

* أبو الحسين التَّنوخيُّ ، من أهلِ أنطاكيةَ ، سيدٌ جوادٌ ، مقدمٌ في قومه ، وهو ابن عمِّ محمدٍ والحسينِ ابني إسحاق ، أهل اللاذقية الذين سعوا في إخراجِ المتنبي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ ، وقد نزل المتنبي في جوار عليٍّ هذا سنة (٣٢٦هـ). بغية الطلب ٣/ ١٥٤٢.

(١) المُلِثُّ : الدَّائِمُ.

(٢) المُتَدَيِّرُوهَا : المُتَّخِذُوهَا دَارًا. تُذْرِي : تذْرِفُ.

(٣) الخَودُ : النَّاعِمَةُ. الشَّمُوعُ : المَزَّاحَةُ.

(٤) رَدَاحٌ : ضَخْمَةُ العَجِيزَةِ والمَآكِمِ.

(٥) الشُّسُوعُ : البُعْدُ والمسافةُ.

(٦) مَاسَتْ : تَبَخْتَرَتْ.

(٧) دَرْزُ القميصِ : ما يظهرُ مِن آثارِ حياكتِه. العَضْبُ الصَّنِيعُ : السَّيفُ القَاطِعُ المُحْكَمُ الصِّقَالِ.

(٨) الدُّمْلُجُ : ما تلبسه المرأةُ في ذراعِها من أساورَ.

(١١) (راغب) (مراد) الله مِن.

(١٢) الخِلْوُ : الخالي. المُستَهَامُ : الذي قد حَمَلَه الحُبُّ على أن يهيمَ في الأرض. الخَليعُ : مَن شُهِر باللَّعبِ واللَّهو.

(١٣) أُحِبُّـكِ أو يَقُولُـوا : جَـرَّ نَمْـلٌ ... ثَبِيـرًا ، وابْـنُ إبْـرَاهِيمَ رِيـعَا
(١٤) بَعِيـدُ الصِّيـتِ ، مُنْبَـثُّ السَّـرَايَا ... يُشَـيِّبُ ذِكْـرُهُ الطِّفْـلَ الرَّضِيعَـا
(١٥) يَغُـضُّ الطَّـرْفَ مِـن مَكْـرٍ ودَهْـيٍ ... كَأَنَّ بِـهِ ولَيـسَ بِـهِ خُشُـوعَا
(١٦) إنِ اسْـتَعْطَيتَهُ مَـا فِـي يَدَيـهِ ... فَقَـدْكَ ؛ سَـأَلْتَ عَـن سِـرٍّ مُـذِيعَا
(١٧) قَبُـولُكَ مَـنَّهُ مَـنٌّ عَلَـيهِ ... وإلَّا يَبْـتَدِئْ يَـرَهُ فَظِـيعَـا
(١٨) لِـهُونِ الـمَالِ أَفْرَشَـهُ أَدِيمًـا ... ولِلتَّفْرِيـقِ يَـكْرَهُ أَنْ يَضِـيعَـا
(١٩) إذا ضَـرَبَ الأَمِيـرُ رِقَـابَ قَـوم ... فَـمَا لِكَرَامَـةٍ مَـدَّ النُّـطُـوعَـا
(٢٠) فَلَيـسَ بِواهِـبٍ إلَّا كَثِيـرًا ... ولَيـسَ بِـقَاتِـلٍ إلَّا قَرِيعَـا
(٢١) ولَيـسَ مُـؤَدِّبًا إلَّا بِنَصْـلٍ ... كَفَـى الصَّمْصَامـةُ التَّعَـبَ القَطِيعَـا
(٢٢) عَلِـيٌّ لَيـسَ يَمْنَـعُ مِـن مَجِـيءٍ ... مُبَـارِزَهُ ، ويَـمْنَعُـهُ الـرُّجُـوعَـا
(٢٣) علـيٌّ قَـاتِلُ البَطَـلِ الـمُفَدَّى ... ومُبْدِلُـهُ مِـنَ الـزَّرَدِ النَّجِيـعَـا
(٢٤) إذا اعْـوجَّ القَنَـا فِي حَامِلِيـهِ ... وجَـازَ إلـى ضُلُوعِهِـمُ الضُّلُوعَـا
(٢٥) ونَالَـتْ ثَأْرَهَـا الأَكْبَـادُ مِنـهُ ... فَـأَولَتْهُ انْدِقَـاقًا أو صُدُوعَـا
(٢٦) فَحِـدْ فِي مُلْتَقَـى الـخَيلَينِ عَنْـهُ ... وإنْ كُنْـتَ الـخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعَـا
(٢٧) إنِ اسْـتَجْرَأْتَ تَرْمُقُـهُ بَعِيـدًا ... فَأَنْـتَ اسْـطَعْتَ شَـيئًا مَـا اسْـتُطِيعَا

---

(١٣) ثَبِير : جبلٌ مِن أكبرِ جبالِ مكَّةَ ، شرقيِّ المسجد الحرام ، بحذاءِ جبلِ النُّور ، في سفحه كان فِداءُ إسماعيل عليه السَّلام ، يُعرفُ اليوم بِمَجَرِّ الكَبْشِ.

*(١٤) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : يُقالُ : ذَهَبَ صِيتُهُ في النَّاسِ ، وسمعُهُ أيضًا.

(١٦) (عاطف) (شر) : إذا استعطيته.

(١٩) النِّطعُ : بِسَاطٌ مِن جِلد يُفرشُ تحت المحكوم عليه بالقتل.

(٢٠) القَرِيعُ : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ. (٢١) الصَّمْصَامَةُ : السَّيفُ. القَطِيعُ : السَّوطُ.

(٢٣) النَّجِيعُ : الدَّمُ الطَّرِيُّ. الزَّرَدُ : الدِّرعُ.

*(٢٤) (جني) قالَ : كُنْتُ قُلْتُ : وأشْبَهَ في ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا ، ثُمَّ أُنْشِدْتُ بيتًا لبعْضِ الـمُولَّدِينَ يُوافِقُهُ فَرَغِبْتُ عَنْهُ. يعني بيتَ البُحْتُرِيِّ: (في مَعرَكٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ القَنَا ... بينَ الضُّلُوعِ إذا انحنينَ ضُلُوعَا).

*(٢٦) (متحف) وربَّما أنشدَهُ : الغَضَنْفَرَةَ الشَّجِيعَا. الـخُبَعْثِنَةُ : الشَّدِيدُ مِن الأُسْدِ.

(٢٧) أخلَّت (لاله لي) ، (صوفيا ١) ، (شر) ، (مراد) بهذا البيت ، وعلَّقَ في (متحف) : غيرُ مُختار.

(٢٨) وإنْ مَارَيتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا ... ومَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعَا
(٢٩) غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا ... فَأَقْحَطَ ودْقُهُ البَلَدَ المَرِيعَا
(٣٠) رَآنِي بَعْدَمَا قَطَعَ المَطَايَا ... تَيَمُّمُهُ وقَطَّعَتِ القُطُوعَا
(٣١) فَصَيَّرَ سَيلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا ... وصَيَّرَ خَيرُهُ سَنَتِي رَبِيعَا
(٣٢) وجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وأحْوِي ... فَأَغْرَقَ نَيلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا
(٣٣) أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وحَضْرَمَوتًا ... ووالِدَتِي وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا
(٣٤) قَدِ اسْتَقْصَيتَ فِي سَلْبِ الأعَادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعَا
(٣٥) إذا مَا لَمْ تُسِرْ جَيشًا إليهِم ... أَسَرْتَ إلى قُلُوبِهِمُ الهُلُوعَا
(٣٦) رَضُوا بِكَ كالرِّضَا بالشَّيبِ قَسْرًا ... وقَدْ وخَطَ النَّواصِيَ والفُرُوعَا
(٣٧) فَلا عَزْلٌ وأَنْتَ بِلا سِلاحٍ ... لِحَاظُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
(٣٨) لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِن حُسَامٍ ... قَدَدْتَ بِهِ المَغَافِرَ والدُّرُوعَا
(٣٩) لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ ... أَتَيتَ بِهِ على الدُّنْيَا جَمِيعَا
(٤٠) سَمَوتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ... فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا
(٤١) وهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوادٌ ... فَكَيفَ عَلَوتَ حَتَّى لا رَفِيعَا

[١٦٦]

وقالَ يَمْدَحُ عَبْدَ الواحِدِ بن العَبَّاسِ بن أبي الإصْبَعِ الكَاتِبَ، في أوَّلِ الكاملِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) أرَكَائِبَ الأحْبَابِ إنَّ الأدْمُعَا ... تَطِسُ الخُدُودَ كَمَا تَطِسْنَ اليَرْمَعَا

---

(٢٩) الوَدْقُ: المَطَرُ. المَرِيعُ: المُخْصِبُ.

(٣٠) القُطُوعُ: جمعُ قِطْعٍ؛ بِساطٌ يَجْعَلُه الرّاكِبُ تَحْتَه يُغَطِّي بها كَتِفَي البَعِيرِ.

(٣٢) أحْوِي: آخُذُ. النَّيلُ: العَطَاءُ.

(٣٣) السَّكونُ، وحَضْرَمَوت، والسَّبيعُ: مَنازِلُ في الكوفَةِ عُرِفَت بأسماءِ القبائلِ اليمنيَّةِ النَّازلةِ بها؛ فالسَّكونُ مِن كِندة، وحَضْرَمَوت مِن حِميَر، والسَّبيعُ مِن هَمْدان.

*(٣٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: المِغْفَرُ زَرَدٌ يكونُ على البَيْضَةِ.

[١٦٦]

*(١) (كتب) الوَطْسُ: الوَطْءُ المُؤثِّرُ. واليَرْمُعا: الحَصَى.



(٢) فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيكُنَّ النَّوى ... وامْشِينَ هَونًا في الأزِمَّةِ خُضَّعَا
(٣) قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الحَيَاءُ مِنَ البُكَا ... فَاليَومَ يَمْنَعُهُ البُكَا أنْ يَمْنَعَا
(٤) حَتَّى كَأنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً ... في جِلْدِهِ ولِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
(٥) وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجِدَايَةَ فَاضِحًا ... لِمُحِبِّهِ وبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا
(٦) سَفَرَتْ وبَرْقَعَهَا الحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ ... سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا ولَمْ تَكُ بُرْقُعَا
(٧) فَكَأَنَّهَا والدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوقَهَا ... ذَهَبٌ بِسِمْطَي لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا
(٨) كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعْرِهَا ... في لَيلَةٍ فَأرَتْ لَيَالِيَ أرْبَعَا
(٩) واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بوجْهِهَا ... فَأرَتْنِيَ القَمَرَينِ في وقْتٍ مَعَا
(١٠) رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ ... لَو كَانَ وصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أقْشَعَا
(١١) زَجِلٌ يُرِيكِ الجَوَّ نَارًا والمَلا ... كالبَحْرِ والتَّلَعَاتِ رَوضًا مُمْرِعَا
(١٢) كَبَنَانِ عَبْدِالواحِدِ الغَدِقِ الذي ... أرْوى وآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وأجْزَعَا
(١٣) أَلِفَ المُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّمَا ... سُقِيَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا
(١٤) نُظِمَتْ مَواهِبُهُ عليهِ تَمَائِمًا ... فَاعْتَادَهَا فَإذا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا
(١٥) تَرَكَ الصَّنَائِعَ كالقَواطِعِ بَارِقًا ... تٍ والمَعَالِي كالعَوالِي شُرَّعَا
(١٦) مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَن واضِحٍ ... تُعْشِي لَوامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعَا
(١٧) مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَن سَطْوَةٍ ... لَو حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا
(١٨) الحَازِمَ اليَقْظَ الأغَرَّ العَالِمَ الـ ... ـفَطِنَ الألَدَّ الأرْيَحِيَّ الأرْوعَا

---

*(٥) (كتب) الجِدَايَةُ: ولدُ الظَّبيَةِ الذَّكَرُ والأنثى، وهو أيضًا الغزالُ الشَّادِنُ حين يتبَعُ أمَّه.

(٦) (متحف)(صوفيا) (صوفيا١): وبرَقَعَها الفِرَاقُ. (راغب) (لاله لي): ولم يَكُ بُرْقُعا.

(٧) السِّمْطُ: خيطٌ يُنظَمُ فيه اللؤلؤُ. (مراد) (صوفيا١): مذ نشا فكأنَّما.

(٨) (مراد) يُروى: نَشَرَت.

(١١) الجَوُّ: ما بينَ السَّمَاءِ والأرْضِ. الزَّجِلُ: الذي لَهُ صَوتٌ؛ أي: صوتُ الرَّعْدِ. المَلا: المُتَّسَعُ مِنَ الأرْضِ. التَّلْعَةُ: تكونُ العَالِي مِنَ الأرضِ، وتكونُ المُنهَبِطَ، فيها مجري السَّيلِ. مُمْرِعٌ: مُخْصِبٌ.

(١٥) الصَّنَائِعُ: النِّعَمُ والأيَادِي. القَواطِعُ: السُّيوفُ. العَوالِي: الرِّمَاحُ. شُرَّعٌ: مُنْتَصِبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ.

(١٨) الألَدُّ: الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ. الأرْيَحِيُّ: الذي يرْتَاحُ للكَرَمِ. الأروَعُ: الحَادُّ الذَّكَاءِ.

(١٩) الكَاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الواهِبَ النْـ — ـنَـدُسَ اللَّبِيبَ الـهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا
(٢٠) نَفْسٌ لَهَا خُـلُقُ الزَّمَـانِ ؛ لأنَّـهُ — مُفْنِـي النُّفُـوسِ مُفَـرِّقٌ مَـا جَمَّعَـا
(٢١) ويَـدٌ لَهَا كَـرَمُ الغَمَـامِ ؛ لأنَّـهُ — يَسْـقِي العِمَـارَةَ والمَـكَانَ البَلْقَعَـا
(٢٢) أبَـدًا يُصَـدِّعُ شَـعْبَ وفْـرٍ وافِـرٍ — ويَلُـمُّ شَـعْبَ مَـكَارِمٍ مُتَصَدِّعَـا
(٢٣) يَهْتَـزُّ للجَـدْوى اهْتِـزَازَ مُهَنَّـدٍ — يَـومَ الرَّجَـاءِ هَزَزْتَـهُ يَـومَ الوغَـى
(٢٤) يَـا مُغْنِيًـا أمَـلُ الفَقِيـرِ لِقَـاؤُهُ — ودُعَـاؤُهُ بَعْـدَ الصَّـلاةِ إذا دَعَـا
(٢٥) أقْصِرْ ولستَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الـمَدَى — وبَلَغْتَ حَيثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَـارْبَعَا
(٢٦) وحَلَلْتَ مِن شَرَفِ الفَعَالِ مَواضِعًا — لَـمْ يَحْلُـلِ الثَّقَـلانِ مِنهَـا مَوضِعَـا
(٢٧) وحَوَيتَ فَضْلَهُمَا ومَا طَمِعَ امْرُؤٌ — فيـهِ ولا طَمِـعَ امْـرُؤٌ أنْ يَطْمَعَـا
(٢٨) نَـفَذَ القَضَـاءُ بِمَـا أرَدْتَ كأنَّـهُ — لَـكَ كُلَّمَـا أزْمَعْـتَ شَـيئًا أزْمَعَـا
(٢٩) وأطَاعَـكَ الدَّهْـرُ العَصِـيُّ كَأنَّـهُ — عَبْـدٌ إذا نَـادَيتَ لَبَّـى مُسْرِعَـا
(٣٠) أكَلَـتْ مَفَاخِرُكَ الـمَفَاخِرَ وانْثَنَتْ — عَـن شَـأْوِهِنَّ مَطِـيُّ وصْفِـيَ ظُلَّعَـا
(٣١) وجَرَينَ جَرْيَ الشَّمْسِ فِي أفْلاكِهَا — فَقَطَعْـنَ مَـغْرِبَهَا وجُـزْنَ الـمَطْلَعَا
(٣٢) لَـو نِيطَـتِ الدُّنْيَـا بِأُخْـرَى مِثْلِهَـا — لَعَمَمْتَهَـا وخَـشِينَ ألَّا يَقْنَعَـا
(٣٣) فَمَتَـى يُكَـذَّبُ مُـدَّعٍ لَـكَ فَـوقَ ذَا — واللهُ يَشْـهَدُ أنَّ حَقًّـا مَـا ادَّعَـى
(٣٤) ومَتَـى يُؤَدِّي شَـرْحَ حَالِـكَ نَاطِقٌ — حَفِـظَ القَلِيـلَ النَّـزْرَ مِمَّـا ضَيَّعَـا
(٣٥) إنْ كَانَ لا يُدْعَـى الفَتَـى إلَّا كَـذَا — رَجُـلًا فَسَـمِّ النَّـاسَ طُـرًّا إصْبَعَـا
(٣٦) إنْ كَانَ لا يَسْـعَى لِجُـودٍ مَاجِـدٌ — إلَّا كَـذَا فالغَيـثُ أبْخَـلُ مَـنْ سَـعَى
(٣٧) قَـدْ خَـلَّفَ العَبَّـاسُ غُـرَّتَكَ ابْنَـهُ — مَـرْأًى لَنَـا وإلـى القِيَامَـةِ مَسْـمَعَا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(١٩) النَّدُسُ : البَحَّاثُ عَن الأُمورِ والأخبارِ. الـهِبْرِزِيُّ : السَّيِّدُ الكريمُ. المِصْقَعُ : الـخَطِيبُ البليغُ.

(٢٣) الوغَى : أصواتُ الحرْبِ وغيرِهَا.

(٢٥) ارْبَعْ : كُفَّ وأقِمْ.

(٣٠) الشَّأوُ : الغايةُ.

[١٦٧]

وقَالَ يَرْثِي أبَا شُجَاعٍ ؛ فَاتِكًا الكَبِيرَ ، وكَانَ يُعْرَفُ بالـمَجْنُونِ ، رُومِيًّا ، وكانَ مِن أكْبَرِ غِلْمَانِ ابْنِ طُغُجَّ ، وتوفِّي بمِصرَ ، ليلةَ الأحدِ عِشاءً ، لإحدى عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن شوَّال ، سنةَ خَمْسِينَ وثَلاثِ مئةٍ ، ويهجو كافوراً ، وأنشدَها بعد رحيله عن الفُسْطَاطِ ، من أوَّل الكامل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) الحُـــزْنُ يُقْلِـقُ والتَّجَمُّـلُ يَـرْدَعُ ... والدَّمْــعُ بَيْنَهُـمَــا عَـصِــيٌّ طَيِّــعُ
(٢) يَتَنَازَعَـــانِ دُمُــوعَ عَيــنِ مُسَــهَّدٍ ... هَـــذَا يَجِـئُ بِهَـــا وهَـــذا يَرْجِـــعُ
(٣) النَّــومُ بَعْــدَ أبــي شُجَــاعٍ نَــافِرٌ ... واللَّيْـــلُ مُعْــيٍ والكَــواكِبُ ظُــلَّعُ
(٤) إنِّـــي لأجْبُــنُ مِــن فِـرَاقِ أحِبَّتِـي ... وتُحِـسُّ نَفْسِـي بِالـحِمَامِ فَأشْـجَعُ
(٥) ويَزِيدُنِـي غَضَـبُ الأعَـادِي قَسْـوةً ... ويُـلِـمُّ بِـي عَتَـبُ الصَّدِيـقِ فَأجْـزَعُ
(٦) تَصْفُــو الـحَيَاةُ لِجَاهِـلٍ أو غَافِـلٍ ... عَمَّــا مَضَــى فيهَــا ومَــا يُتَوقَّــعُ
(٧) ولِمَــنْ يُغَالِـطُ في الـحَقَائِقِ نَفْسَـهُ ... ويَسُــومُهَا طَلَـبَ الـمُحَالِ فَتَطْمَـعُ
(٨) أيــنَ الــذي الهَــرَمَانِ مِـن بُنْيَانِـهِ ... مَا قَومُـهُ ، مَا يومُـهُ ، مَا الـمَصْرَعُ ؟
(٩) تَتَخَلَّــفُ الآثَـــارُ عَــن أصْحَابِهَــا ... حِينًــا ويُــدْرِكُهَا الفَنَــاءُ فَتَتْبَــعُ
(١٠) لَـمْ يُرْضِ قَلْـبَ أبي شُجَاعٍ مَبْلَـغٌ ... قَبْـلَ الـمَمَاتِ ولَـمْ يَسَـعْهُ مَوضِـعُ
(١١) كُنَّــا نَــظُنُّ دِيَــارَهُ مَمْلُــوءَةً ... ذَهَبًــا فَمَــاتَ وكُــلُّ دَارٍ بَلْقَــعُ
(١٢) وإذا الـمَكَارِمُ والصَّـوارِمُ والقَنَـا ... وبَنَــاتُ أعْــوجَ كُلُّ شــيءٍ يَجْمَـعُ
(١٣) الـمَجْدُ أخْسَـرُ والـمَكَارِمُ صَفْقَةً ... مِـن أنْ يَعِيـشَ لَهَـا الكَرِيـمُ الأرْوعُ

---

[١٦٧]

* تُركيٌّ أُخِذَ من بلاده صغيرًا ، وعُلِّمَ في فلسطين ، أخْلَصَ في خِدمَةِ إخشيدِ مِصرَ ، فأعتَقَه وأقطَعَه الفيومَ وأعمالَها ، عَرَفَه المتنبي في بلاطِ كافور ، وتوثَّقت بينهما المحبَّةُ ، مدحَه بقصيدةٍ من جيادِ قصائده ، ورثاه باثنتين ، كانَ كافور يخافُه ويُداريه. وفيات الأعيان ١/ ٤٠٦ ، وتاريخ الإسلام ٢٥/ ٤٤٨.

*(٤) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : يُقالُ : شُجاعٌ وشِجَاعٌ وشَجِيعٌ وشِجْعَةٌ وشُجْعانٌ وشِجْعانٌ ، وقد شَجُعَ يَشْجُعُ.

(١٢) بَنَاتُ أعْوجَ : خيلٌ مَنْسُوبَةٌ إلى فحْلٍ كريمٍ للعَرَبِ ، يُقالُ لَهُ : أعْوجُ.

(١٤) والنَّـاسُ أَنْـزَلُ في مَكَانِـكَ مَنْـزِلًا ... مِـن أَنْ تُعَايِشَـهُمْ وقَـدْرُكَ أَرْفَـعُ

(١٥) بَـرِّدْ حَشَـايَ إنِ اسْـتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَـدْ تَضُـرُّ إذا تَشَـاءُ وتَنْفَـعُ

(١٦) مَـا كَانَ مِنـكَ إلـى خَلِيلٍ قَبْلَهَـا ... مَـا يُسْـتَرَابُ بِـهِ ولا مَـا يُوجِـعُ

(١٧) ولَقَـدْ أراكَ ومَـا تُـلِمُّ مُـلِمَّةٌ ... إلَّا نَفَاهَـا عَنْـكَ قَلْـبٌ أصْمَـعُ

(١٨) ويَـدٌ كأنَّ نَـوالَهَا وقِتَالَـهَـا ... فَـرْضٌ يَحِـقُّ عليـكَ وهُـو تَبَـرُّعُ

(١٩) يَـا مَـنْ يُبَـدِّلُ كُلَّ وقْـتٍ حُـلَّةً ... أنَّـى رَضِيـتَ بِـحُلَّةٍ لا تُـنْزَعُ

(٢٠) مَـا زِلْـتَ تَخْلَعُهَا عَلى مَنْ شَاءَهَا ... حَتَّـى لَبِسْـتَ اليـومَ مَـا لا يُخْلَـعُ

(٢١) مَـا زِلْـتَ تَدْفَـعُ كُلَّ أمْـرٍ فَـادِحٍ ... حَتَّـى أَتَـى الأمْـرُ الـذِي لا يُدْفَـعُ

(٢٢) فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ ، لا رِمَاحُكَ شُـرَّعٌ ... فِيمَـا عَـرَاكَ ، ولا سُـيُوفُكَ قُطَّـعُ

(٢٣) بِأبـي الـوحِيدُ وجَيشُـهُ مُتكَاثِـرٌ ... يَبْكِـي ، ومِـن شَـرِّ السِّـلاحِ الأدْمُـعُ

(٢٤) وإذا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ على البُكَا ... فَحَشَـاكَ رُعْـتَ بِـهِ وخَـدَّكَ تَقْـرَعُ

(٢٥) وصَلَـتْ إليـكَ يَـدٌ سَـواءٌ عِنْدَهـا ... ألْبَـازُ الأشْـهَبُ والغُـرَابُ الأبقَـعُ

(٢٦) مَنْ لِلْمَحَافِلِ والجَحَافِلِ والسُّرَى ... فَقَـدَتْ بِفَقْـدِكَ نَيِّـرًا لا يَطْلُـعُ

(٢٧) ومَنِ اتَّخَذْتَ على الضُّيوفِ خَلِيفَةً ... ضَاعُـوا ، ومِثْلُـكَ لا يَـكَادُ يُضَيِّـعُ

(٢٨) قُبْحًـا لِوجْهِـكَ يَـا زَمَـانُ ؛ فَإنَّـهُ ... وجْـهٌ لَـهُ مِـن كُلِّ قُبْـحٍ بُرْقُـعُ

(٢٩) أيَمُـوتُ مِثْـلُ أبـي شُجَـاعٍ فَاتِـكٍ ... ويَعِيـشُ حَاسِـدُهُ الـخَصِيُّ الأوكَـعُ

(٣٠) أيْـدٍ مُقَطَّعَـةٌ حَـوالَى رَأْسِـهِ ... وقَفًـا يَصِيـحُ بِهـا : ألا مَـنْ يَصْفَـعُ

(٣١) أبْقَيـتَ أكْـذَبَ كَاذِبٍ أبْقَيتَـهُ ... وأَخَـذْتَ أصْدَقَ مَـنْ يَقُـولُ ويَسْمَعُ

(٣٢) وتَرَكْـتَ أنْتَـنَ رِيحَـةٍ مَـذْمُومَةٍ ... وسَـلَبْتَ أطْيَـبَ رِيـحَةٍ تَتَضَـوَّعُ

(٣٣) فاليَـومَ قَـرَّ لِـكُلِّ وحْـشٍ نَافِـرٍ ... دَمُـهُ ، وكَـانَ كَـأنَّـهُ يَتَطَلَّـعُ

(٣٤) وتَصَالَحـتْ ثَمَـرُ السِّيَاطِ وخَيلُـهُ ... وأوتْ إليـهَـا سُـوقُهَـا والأذْرُعُ

---

(١٧) أصْمَعُ : حَادٌّ ذَكِيٌّ.

*(٢٠) (مراد) قالَ (حمزة) : حِفْظِي : ما لا يُخْلَعُ ، وهو أجودُ وأبلَغُ ، وفي كتابه بخطِّهِ تَخْلَعُ بالتَّاءِ.

(٢٩) الأوكَعُ : الـجَافِي الصُّلْبُ.

(٣٥) وعَفَا الـطِّرَادُ فَـلا سِـنَانٌ رَاعِـفٌ ... فَـوقَ القَنَـاةِ، ولا سِـنَانٌ يَلْمَـعُ
(٣٦) ولَّـى وكُلُّ مُـخَالِمٍ ومُنَـادِمٍ ... بَعْـدَ اللُّـزُومِ مُـشَيِّعٌ ومُـودِّعُ
(٣٧) قـد كَانَ فِيـهِ لِـكُلِّ قَـومٍ مَلْجَـأٌ ... ولِسَـيفِهِ في كُلِّ قَـومٍ مَـرْتَعُ
(٣٨) إنْ حَـلَّ في فُـرْسٍ فَفِيهَـا رَبُّهَـا ... كِسْـرَى تَـذِلُّ لَـهُ الرِّقَـابُ وتَخْضَـعُ
(٣٩) أو حَـلَّ في رُومٍ فَفِيهَـا قَيصَـرٌ ... أو حَـلَّ في عَـرَبٍ فَفِيهَـا تُبَّـعُ
(٤٠) قَـدْ كَانَ أَسْـرَعَ فَـارِسٍ في طَعْنَـةٍ ... فَرَسًـا، ولَكِـنَّ الـمَنِيَّةَ أَسْـرَعُ
(٤١) لا قَلَّبَـتْ أَيـدِي الفَـوارِسِ بَعْـدَهُ ... رُمْحًـا، ولا حَمَلَـتْ جَـوادًا أَرْبَـعُ

[١٦٨] *

وأَنْشَدَ صديقٌ له بِمِصْرَ مِن (كتاب الخَيلِ) لأبي عُبيدَةَ، وهو نَشْوَانُ:

تَلُـومُ علـى أنْ أَمْنَـحَ الْـوَرْدَ لِقْحـةً ... ومَـا تَسْـتَوِي والْـوَرْدَ سَـاعةَ تَفْـزَعُ

فأَجَابَه أبو الطَّيِّب، في ثاني البسيطِ، والقافيةُ متراكِبٌ:

(١) بَلَى تَسْتَوِي والوَرْدَ والوَرْدُ دونَها ... إذا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحِيقُ المُشَعْشَعُ
(٢) هُمَا مَركبَا أَمْنٍ وخَوفٍ فَصِلْهُمَا ... لِـكُلِّ جَـوَادٍ مِـن مُـرَادِكَ مَوْضِـعُ



---

(٣٦) المُخَالِمُ: الصَّديقُ.

[١٦٨]

* البيتان في: (راغب) (مراد) (شر) (لاله لي١) (الفشتالي). والبيتُ من الطَّويل، للأعرَجِ المَعْنِيِّ؛ عَدِيِّ بن عَمرو الطَّائيِّ، من حماسيَّةٍ له في زوجته وقد لامتهُ على تفضيله فرسه (الوَرْد) عليها.

(١) (شر) تستوي والوَرْدَ ساعَةَ وَرْدِها. الرَّحيقُ القديمُ مِن الخمر. المُشعشَعُ: المَمزُوجُ.

[١٦٩]*

ولمَّا خَلَصَ إلى العراق هجَا كافورًا بقصائد كثيرة ، وكان هجاهُ مِن قَبْلُ أيضًا تلويحًا وتصريحًا ؛ مِنها ما هو مُثْبَتٌ في ديوانه ، ومِنها ما لم يثبُتْ ، فمن ذلك هذه القصيدة ، وهي ضعيفةٌ جدًّا. وقد كانَ في زمانه قومٌ يُشبِّهونَ كلامَهم بكلامِه ، فيجوزُ أن تكونَ هذه ممَّا عَمِلوه ، وهي توجَدُ في بعض النُّسخ دونَ بعض. قال يهجو كافورًا :

(١) قَطَعْتُ بِسَيري كلَّ يَهْمَاءَ مَفْزَعِ ... وجُبْتُ بَخَيلِي كلَّ صَرْمَاءَ بَلْقَعِ

(٢) وثَلَّمْتُ سَيفي في رؤوسٍ وأذْرُعٍ ... وحَطَّمتُ رُمْحِي في نُحُورٍ وأضْلُعِ

(٣) وَصيَّرتُ رَأيِي بعدَ عَزْمِيَ رَائِدي ... وخَالَفْتُ آراءً تَوَالَتْ بِمَسْمَعي

(٤) ولَم أتْرِكْ أمرًا أخَافُ اغتِيَالَه ... ولا طَمَحَتْ نَفْسي إلى غير مَطْمَعِ

(٥) وفَارَقْتُ مِصْرًا والأسَيْوِدُ عَيْنُه ... حِذَارَ مَسِيري تَستَهِلُّ بَأَدْمُعِ

(٦) أَلَمْ تَفْهَمِ الخُنْثَى مَقَالي وأنَّني ... أُفَارِقُ مَن أَقْلِي بقَلْبٍ مُشَيَّعِ

(٧) ولا أرْعَوي إلَّا إلى مَن يَوَدُّني ... ولا يَطَّبِيني مَنْزِلٌ غيرُ مُمْرِعِ

(٨) أبَا النَّتْنِ كم قَيَّدْتَني بمَوَاعِدٍ ... مَخَافَةَ نَظْمٍ للفُؤاد مُرَوِّعِ

(٩) وقَدَّرتَ مِن فَرْطِ الجَهَالَةِ أنَّني ... أُقِيمُ على كِذْبٍ رَصِيفٍ مُصَنَّعِ

(١٠) أُقِيمُ على عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنَافِقٍ ... لَئِيمٍ رَدِيءِ الفِعْلِ للجُودِ مُدَّعِ

(١١) وأتْرُكُ سيفَ الدَّولة المَلِكَ الرِّضا ... كَرِيمَ المُحَيَّا أروَعًا وابنَ أَرْوعِ

(١٢) فتًى بَحْرُه عَذْبٌ ومَقْصِدُه غِنىً ... ومَرْتَعُ مَرْعَى جُودِه خَيرُ مَرْتَعِ

(١٣) تَظَلُّ إذا مَا جِئتَه الدَّهرَ آمنًا ... بخَيرِ مَكانٍ بلْ بأشْرَفِ مَوضِعِ

---

[١٦٩]

* انفرد بها كاملةً : (صقلي). (البديعي) ووَجَدتُ له قصيدتين في هجاءِ كافورٍ ومدح سيفِ الدَّولة ، ونقلتُهما مِن خطِّ أبي منصورٍ ؛ الثَّعالبيِّ ، وقالَ : إنَّهما وُجِدَتا في رَحْلِه لمَّا قُتِلَ وعمِلَهما بوَاسِطَ. الصبح المنبي ١/ ١٠٢. وروَى (المتطبِّبُ) الثَّمانيةَ الأخيرة ؛ نقلًا عن ياقوت في كتابه الضَّائع (أخبار المتنبي).

(١) الصَّرماءُ : الفَلاةُ من الأرضِ لاَ مَاءَ بهَا.

(٦) المُشَيَّعُ : الجريءُ.

(٧) يَطَّبِي : يَسْتَمِيلُ.

(٩) الرَّصِيفُ : المُتقَنُ.

(١١) الأرْوعُ : الحَادُّ الذَّكاءِ.

[١٧٠] *

وقالَ ؛ وليست في كتابِ ابن قَادم ، ولا ثَبَتَتْ في أصلِ الدِّيوان :

(١) أَلَا إنَّ سَمْعَ الدَّهْرِ غيرُ سَمِيعِ ... وإنَّ رَدَاهُ حَافِظٌ كَمُضِيعِ
(٢) ومَا أنا إلَّا كُلُّ مَن أنا بَعْضُهُ ... وَمَا أنَا إلَّا واحِدٌ كَجَمِيعِ
(٣) أُحَقِّرُ غيرَ الخَالِقِ الخَلْقَ كُلَّهم ... بِذَمٍّ بَديعٍ فاقَ كُلَّ بديعِ
(٤) وأرْفَعُ طَرْفِي في العُلُوِّ فلا أرى ... بِه مَطْلَعًا يرضَاهُ بَعضُ ضُلوعي

[١٧١] *

وقالَ يَرثي أبا بكرٍ ؛ ابن طُغُجَّ الإخشيدَ ، ويُعَزِّي ابنَه أونوجُور ، بمِصْرَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئة :

(١) هُوَ الزَّمَانُ مُشِتٌّ بِالَّذِي جَمَعَا ... فِي كُلِّ يَومٍ تَرَى مِن صَرْفِهِ بِدَعَا
(٢) إنْ شِئتَ مُتْ أسَفًا أو فَابْقَ مُضْطَرِبًا ... قد حَلَّ مَا كُنتَ تَخْشَاهُ وقد وَقَعَا
(٣) لَو كَانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنْعَتُهُ ... لَمْ يَصْنَعِ الدَّهْرُ بالإخْشِيدِ مَا صَنَعَا
(٤) ذاقَ الحِمَامَ فلَم تَدْفَعْ كَتَائِبُهُ ... عنه القَضَاءَ ولَا أغْنَاهُ مَا جَمَعَا
(٥) لقَد نَعَى مَنْ نَعَاهُ كلَّ مُفتخَرٍ ... وكلَّ جُودٍ لأهلِ الأرْضِ حِينَ نَعَى
(٦) لله مَا حَلَّ بالإسلام حينَ ثَوَى ... لقد وَهَى شَعْبُ هذا الدِّين فانْصَدَعا
(٧) فمَن تُرَاهُ يقُودُ الخَيلَ سَاهِمَةً ... سَدَّ الفَضَاءِ ومِلءَ الأرْضِ مَا وَسِعا
(٨) تَرَى الحُتوفَ غُلُوقًا في أسِنَّتِه ... لدى الوَغى وشِهابَ المَوت قد لَمَعا

---

[١٧٠]

* انفردت (الفشتالي) بهذه الأربعة.

[١٧١]

* انفردَ (النُّويريُّ) ؛ شهاب الدِّين (٧٣٣هـ) بهذه كاملةً. نهاية الأرب ٥/ ١٨٧ . الثلاثةُ الأوَلُ في : بغية الطلب ٢/ ٦٧٥ . قال (ابنُ العديم) : وَوَقَعَ إليَّ أجزاءٌ مِن تاريخ مُخْتَارِ المُلْك ؛ محمَّد بن عبيد اللَّه بن أحمَدَ المُسَبِّحيِّ ، فقرأتُ فيه قصيدةً لأبي الطَّيِّب يرثي بها أبا بكرٍ ؛ ابن طُغُجَّ الإخشيدَ ، ويُعَزِّي ابنَه أونوجور بمِصْرَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئة ، والقصيدةُ ليست في ديوانِ شِعْره ، فقد كانَ أبو الطَّيِّب صَعِدَ إلى مِصْرَ مرَّةً أخرى قبلَ هذه المَرَّة التي ذكرنَاها.

(٨) الغُلُوقُ : من غُلوقِ الرَّهنِ ؛ أي ثباتُ وجوبه.

(٩) لـو كانَ يَسْـطيعُ قَبْـرٌ ضَمَّـه لَسَـعَى إليـه شَـوقًا لِيَلقَـاهُ وإنْ شَسَـعا
(١٠) فلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِن لَحْدٍ تَضَمَّنَ مَنْ تَضَمَّـنَ الـرِّزْقَ بعـدَ الله فَاضْطَلَعـا
(١١) لَوْ يَعْلَمُ اللَّحْدُ مَا قَدْ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ وَمِـنْ فَخَـارٍ وَمِـنْ نَعْمَـاءَ لاتَّسَـعَا
(١٢) يَـا لَحْدَه إنْ تَضِـقْ عنه فَـلا عَجَبٌ فيه الحِجا والنُّهَى والبَأسُ قد جُمِعا
(١٣) يَا لَحْدُ طُلْ إنَّ فِيكَ البَحْرَ مُحْتَبَسًا وَاللَّيْـثَ مُهْتَصِـرًا وَالْجُـودَ مُجْتَمِعَـا
(١٤) يَـا يومَـه لَـم تَخُـصَّ الفَجْـعَ أُسْـرَتَه كلُّ الـوَرَى بِـرَدَى الإِخْشِيدِ قـد فُجِعَا
(١٥) يـا يومَـه لَـمْ تَـدَعْ صَبـرًا لمُصْطَبِـرٍ ولَـم تَـدَعْ مَدْمَعًـا إلَّا وقـد دَمَعَـا
(١٦) أَرْدَى الرِّفَاقَ رَدَى الإخشيدِ فانقَرَضوا فمَـا تَـرى مِنهـمُ فِي الأَرْضِ مُنْتَجِعـا
(١٧) يَـا أيُّهـا المَلِـكُ المُخْلي مَجَالِسَـه أحْمَيـتَ أعْيُنَنـا الإِغْمَـاضَ فَامْتَنَعـا
(١٨) لَئِـنْ مَضَيـتَ حَمِيدَ الأمْرِ مُفْتَقَدًا لقـد تَرَكْـتَ حَمِيـدَ الأمْـرِ مُتَّبَعَـا
(١٩) ثبْـتُ الجَنَـانِ فَـلا نِكْـسٌ ولَا وَرِعٌ تَلْقَـاهُ مُتَّـزِرًا بالحَـزْمِ مُدَّرِعـا
(٢٠) أعْطَـتْ أبَا القَاسِمِ الأمْلاكُ بَيْعَتَها ولَـو أبَـتْ أَخَـذَتْ أَسْـيَافُه البِيَعَـا
(٢١) وانْقَـادَ أعـدَاؤه ذُلًّا لهَيبَتِـهِ وظَـلَّ مَتْبُوعُهـم مِـن خَوفِـه تَبَعَـا
(٢٢) أضْحَـتْ بـهِ هِمَـمُ الغِلْمَـان عَاليـةً كأنَّ مَولاهُـمُ الإخشـيدُ قـد رَجَعَـا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

[١٧٢] *

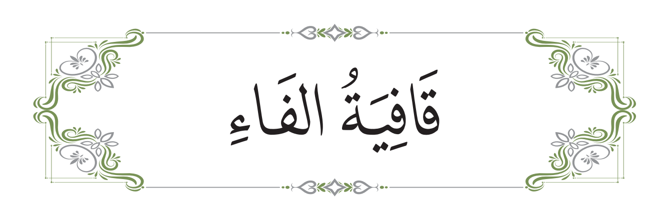
واسْتَوحَشَ المتنبِّي مِن سيف الدَّولة فرحَلَ مِن عنده ، فصَعُبَ خروجُه عليه ، وجعلَ يُكاتِبُه بلينٍ وتَلَطُّفٍ ؛ لِيُطيِّبَ قلبَه ويستعْطِفَ رأيَه في العَود إليه ؛ رغبةً في قُربِه ، فكَتَبَ إليه المتنبِّي :

(١) أبَـا حَسَـنٍ إنِّـي لأمْـرِكَ سَـامِعٌ سَـريعٌ لِمَـا أوْمَـأتَ فيـه مُطيـعُ
(٢) سِـوَى أنَّ لـي كَفًّـا أعيـشُ بفَضْلِهـا بهـا أشْـتَري مَـا رُمتُـه وأبيـعُ
(٣) أأطْرَحُهـا تَحـتَ الرَّحى ثـمَّ أبتَغي لهـا مَخْلَصًـا إنِّـي إذن لَرَقِيـعُ

---

[١٧٢]

* انفردت (شر) بهذه الثلاثة.



[١٧٣]

وسَألَهُ سَيفُ الدَّولَةِ عَن صِفَةِ فَرَسٍ يُنْفِذُهُ إلَيهِ ، فقالَ ارتِجالًا ، في أوَّلِ الخفيف ، والقافية متواترٌ :

(١) مَوقِـعُ الـخَيلِ مِـن نَـدَاكَ طَفِيـفُ ولَـو انَّ الـجِيَـادَ فِيهَـا أُلُـوفُ

(٢) ومِـنَ اللَّفْـظِ لَفْظَـةٌ تَجْمَـعُ الـوَصْـ ـفَ وذَاكَ الـمُطَهَّمُ الـمَعْرُوفُ

(٣) مَـا لَـنَا في النَّـدَى عليـكَ اخْتِيَـارٌ كُلُّ مَـا يَمْنَـحُ الشَّـرِيفُ شَـرِيفُ

[١٧٤]

وقالَ في أبي دُلَفٍ ، وقد أهدَى إليه هديَّةً وهو مُعتَقَلٌ بحِمصَ ، وكانَ بَلَغَه عنهُ قبلَ ذلكَ أنَّه ثَلَبَهُ عندَ السُّلطانِ الذي اعتَقَلَه ، وكتبَ بها مِن السِّجنِ ، في أوَّلِ المنسرحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أَهْـوِنْ بِطُـولِ الـثَّـواءِ والتَّلَـفِ والسِّـجْنِ والقَيـدِ يَـا أبَـا دُلَـفِ

(٢) غيـرَ اخْتِيَـارٍ قَبِلْـتُ بِـرَّكَ بِـي والـجُوعُ يُرْضِـي الأُسُودَ بالـجِيَفِ

(٣) كُـنْ أَيُّهَا السِّـجْنُ كَيـفَ شئتَ فَقَدْ وطَّنْـتُ لِلْمَـوتِ نَـفْسَ مُـعْتَرِفِ

(٤) لَـو كَانَ سُـكْنَايَ فيـكَ مَنْقَصَـةً لَـمْ يَكُـنِ الـدُّرُّ سَـاكِنَ الصَّـدَفِ

---

[١٧٣]

(٢) المُطَهَّمُ : الحَسَنُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْه على حِدَتِه.

[١٧٤]

* أبو دُلَفٍ هذا سَجَّانٌ يُعرَفُ بابن كُنْدَاجَ ، حُبِسَ المتنبي عِندَه مُدَّةَ سنتين ، في سجن إسحاق بن كَيَغْلَغ ، وقد كان يتعهَّدُه. وذكره المتنبي في مقطوعتين اثنتين.

[١٧٥]

وقَالَ يَمْدَحُ القَاضيَ ؛ أبَا الفَرَجِ ؛ أحْمَدَ بن الـحُسَينِ القاضي المالكي ، في أوَّلِ الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لِجِنِّـيَّةٍ أمْ غَـادَةٍ رُفِـعَ السِّـجْفُ ... لِوحْشِـيَّةٍ ؟ لا ، مَـا لِوحْشِـيَّةٍ شَـنْفُ

(٢) نَفُـورٌ عَرَتْهَـا نَفْـرَةٌ فَتَجَـاذَبَتْ ... سَـوالِفُهَا والحَلْيُ والـخَصْرُ والرِّدْفُ

(٣) وخَـبَّلَ مِنهَـا مِرْطُهَـا فَكَأَنَّمَـا ... تَثَنَّـى لَنَـا خُـوطٌ ولاحَظَنَـا خِشْـفُ

(٤) زِيَـادَةُ شَـيبٍ وهْـيَ نَقْـصُ زِيَادَتِـي ... وقُـوَّةُ عِشْـقٍ وهـيَ مِـن قُوَّتِـي ضُعْـفُ

(٥) هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الوجْدِ مَا بِهَا ... مِنَ الوجْدِ بِي والشَّوقُ لِي ولَهَا حِلْفُ

(٦) ومَـنْ كُلَّمَـا جَـرَّدْتُهَا مِـن ثِيَابِهَـا ... كَسَـاهَا ثِيَابًا غَيرَهَـا الشَّـعَرُ الـوَحْفُ

(٧) وقَـابَلَنِي رُمَّـانَتَا غُصْـنِ بَـانَةٍ ... يَمِيـلُ بِـهِ بَـدْرٌ ويُمْسِـكُهُ حِـقْفُ

(٨) أكَيـدًا لَنَـا يَا بَينُ واصَلْتَ وَصْلَنَا ؟ ... فَـلا دَارُنَـا تَدْنُـو ، ولا عَيشُـنَا يَصْفُـو

(٩) أُرَدِّدُ (ويـلِي) لَو قَضَى الويلُ حَاجَةً ... وأُكْثِـرُ (لَـهْفِي) لَـو شَفَى غُلَّةً لَـهْفُ

(١٠) ضَنًى فِي الـهَوى كَالسُّمِّ فِي الشُّهْدِ كَامِنًا ... لَـذِذْتُ بِـهِ جَهْـلًا وفِي اللَّـذَّةِ الـحَتْفُ

(١١) فَـأفْنَى ، ومَـا أفْنَتْـهُ نَفْسِـي ، كَأنَّمَا ... أبـو الفَـرَجِ القَاضِـي لَـهُ دُونَهَا كَهْـفُ

(١٢) قَلِيلُ الكَرَى لَو كَانتِ البِيْضُ والقَنَا ... كَآرَائِـهِ مَـا أغْنَـتِ البَيْـضُ والزَّغْـفُ

---

[١٧٥]

* كانَ أبو الفرجِ عالمًا فاضلًا ، تولَّى قضاء طرسوس وأنطاكيةَ ، مدحه المتنبي بعد رحيلِ المُغيثِ بن بشرٍ عنهما. بغية الطلب ٢/ ٧٠٠.

(١) السِّجْفُ : السِّتْرُ ؛ وهو جانبُ البيت. الشَّنْفُ : مَا عُلِّقَ في أعلى الأُذُنِ.

(٣) (راغب) (شمس) : وخَيَّلَ. خبَّلَ : اضطرَبَ. الـمِرْطُ : الثَّوبُ والقَمِيصُ ونَحْوُهُ. الـخُوطُ : القَضِيبُ.

*(٦) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّب : الوَحْفُ مِن الشَّعَرِ ومِن الثِّيابِ : الكثيرُ الأُصولِ. يُقالُ وَحِفَ يوحَفُ وَحَافةً ووُحُوفَةً.

(٧) الـحِقْفُ : مَا اعْوجَّ مِنَ الرَّمْلِ.

(١٢) الزَّغْفُ : الدُّرُوعُ اللَّيِّنَةُ الطَّويلَةُ.

(١٣) يَقُومُ مَقَامَ الجَيشِ تَقْطِيبُ وجْهِهِ ... ويَسْتَغْرِقُ الألْفَاظَ مِن لَفْظِهِ حَرْفُ
(١٤) وإنْ فَقَدَ الإعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ... إلَيهِ ، حَنِينَ الإلْفِ فَارَقَهُ الإلْفُ
(١٥) أدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ في أرْضِ صَدْرِهِ ... جِبَالٌ ، جِبَالُ الأرْضِ في جَنْبِهَا قُفُّ
(١٦) جَوادٌ سَمَتْ في الخَيرِ والشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أنَّ اسْمَهُ : كَفُّ
(١٧) وأَضْحَى وبَينَ النَّاسِ في كُلِّ سَيِّدٍ ... مِنَ النَّاسِ ، إلَّا في سِيَادَتِهِ ، خُلْفُ
(١٨) يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأنَّ دِمَاءَهُمْ ... لِجَارِي هَواهُ فِي عُرُوقِهِمُ تَقْفُو
(١٩) وَقُوفَينِ في وَقْفَينِ : شُكْرٍ ، ونَائِلٍ ... فَنَائِلُهُ وقْفٌ ، وشُكْرُهُمُ وقْفُ
(٢٠) ولَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا ... عَليهِ فَدَامَ الفَقْدُ وانْكَشَفَ الكَشْفُ
(٢١) ومَا حَارَتِ الأوهَامُ فِي عُظْمِ شَأنِهِ ... بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ
(٢٢) ولا نَالَ مِن حُسَّادِهِ الغَيظُ والأَذَى ... بِأعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِن وفْرِهِ العُرْفُ
(٢٣) تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ، ومَنْطِقُهُ حُكْمُ ... وبَاطِنُهُ دِينٌ ، وظَاهِرُهُ ظَرْفُ
(٢٤) أمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وهِيَ عَواصِفٌ ... ومَغْنَى العُلَا يُودِي ورَسْمُ النَّدَى يَعْفُو
(٢٥) فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الحُسَينِ أصَابِعًا ... إذا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ
(٢٦) ولا سَاعِيًا في قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكًا ... بِأفْعَالِهِ مَا لَيسَ يُدْرِكُهُ الوصْفُ
(٢٧) ولَمْ نَرَ شَيئًا يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ ... ويَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا ، ويَحْمِلُهُ طِرْفُ
(٢٨) ولا جَلَسَ البَحْرُ المُحِيطُ لِقَاصِدٍ ... ومِن تَحْتِهِ فَرْشٌ ، ومِنْ فَوقِهِ سَقْفُ
(٢٩) فَواعَجَبًا مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ ... وقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ القَرَاطِيسُ والصُّحْفُ

---

(١٥) القُفُّ : الغِلَظُ مِنَ الأرْضِ لا يَبْلُغُ أنْ يَكونَ جَبَلًا.

*(١٩) (متحف) قال : وقوفين ؛ هو والنَّاسُ.

(٢٥) الدِّيَمُ : جَمْعُ دِيمَةٍ ؛ وهيَ : المطَرُ اللَّيِّنُ يَدُومُ اليومَينِ والثَّلاثَةَ ، والوُطْفُ : جَمْعُ وَطْفَاءَ ؛ وهيَ السَّحابَةُ المُسْتَرْخِيَةُ الجَوانِبِ ؛ لِكَثْرَةِ مَائِهَا.

(٢٦) قُلَّةُ المجدِ : أعلاهُ.

(٢٧) الطِّرْفُ : الفَرَسُ الكريمُ.

(٣٠) ومِن كَثْرَةِ الأَخْبَارِ عَن مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَـهُ صِنْفٌ، ويَأتِي لَـهُ صِـنْفُ

(٣١) وتَفْتَـرُّ مِنـهُ عَـن خِـصَالٍ كَأَنَّهَـا ثَنَايَـا حَبِيـبٍ لا يُمَـلُّ لَهـا الـرَّشْفُ

(٣٢) قَصَدْتُكَ والرَّاجُونَ قَصْدِي إليهِمُ كَثِيرٌ، ولَكِنْ لَيسَ كَـالذَّنَبِ الأَنْفُ

(٣٣) ولا الفِضَّـةُ البَيضَـاءُ والتِّبْرُ واحِـدًا نَفُوعَـانِ لِلْمُكْـدِي، وبَينَهُمَـا صَـرْفُ

(٣٤) ولَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دُونَهُ ولا مُنْتَهَى الـجُودِ الذي خَلْفَهُ خَلْفُ

(٣٥) ولا واحِدًا فِي ذَا الورَى مِن جَمَاعَةٍ ولا البَعْضَ مِن كُلٍّ، ولَكِنَّكَ الضِّعْفُ

(٣٦) ولا الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلفُ

(٣٧) أَقَـاضِيَنَا! هـذا الـذي أَنْـتَ أَهْلُـهُ غَلِطْـتُ، ولا الثُّلْثَانِ هـذا ولا النِّصْفُ

(٣٨) وذَنْبِيَ تَقْصِيرِي ومَا جِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِـي ولَكِـنْ جِئْـتُ أَسْـأَلُ أَنْ تَعْفُـو

[١٧٦]

وقَـالَ ارتِجالًا، وقَدْ أَخْرَجَ إليه أبو العَشَـائِرِ جَـوشَـنًا حَسَنًا، أراهُ إِيَّاه بِمَيَّافَارِقِينَ، من أَوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) بِــهِ وبِمِثْلِـهِ شُــقَّ الصُّفُــوفُ وزَلَّــتْ عَــن مُبَاشِــرِهَا الــحُتُوفُ

(٢) فَدَعْـهُ لَقًـى، فَإِنَّـكَ مِـن كِـرَامٍ جَـواشِـنُــهَا الأَسِنَّــةُ والـسُــيوفُ

---

[١٧٦]

(٢) لَقًى: مُلْقًى مَطْرُوحًا.

[١٧٧]

ولـمَّا أنشدَ (واحرَّ قلباه) وانصَرفَ ، كانَ في المَجلِس رجلٌ يُعادِيه ، فكتَبَ إلى أبي العشائرِ بأنطَاكيَّة ، على لِسَان سيفِ الدَّولةِ ، كتابًا يشرَحُ له فيه ذكرَ القصيدةِ ، وأغْرَاهُ به ، فَأنْفَذَ أبو العشائر عشرةً مِن خَاصَّةِ غِلمانِه ، فوَقَفُوا ببابِ سيفِ الدَّولة أوَّلَ الليلِ ، وجاءَه رسولُ سيفِ الدَّولة ، فسَار إليه ، فلمَّا قَرُبَ منهم ضَرَبَ راجِلٌ منهم بيدِهِ إلى عِنَان فرسِه ، وسَلَّ أبو الطَّيِّبِ السَّيفَ ، فَوَثَبَ الرَّاجِلُ ، وتقدَّمتْ فَرَسُه به الخيلَ ، فعَبَرَ قنطرةً كانت بين أيديهم ، واجتَرَّهم إلى الصَّحراء ، فأصابَ أحدَهم نُحْرَةَ فرسِه بسَهْمٍ فأنفَذَهُ ، فانتَزَعَ أبو الطَّيِّب السَّهمَ ورمَى به.

واستَقَلَّت الفَرَسُ ، وتَبَاعَد بهم ليَقْطَعَهم عن مَدَدٍ ، إنْ كانَ لهم ، ثمَّ ردَّ عليهم بعدَ أن فَنِيَ النُّشَّابُ ، فضَرَبَ أحدَهم فقَطَعَ الوَتَرَ وبعضَ القَوسِ ، وأسرعَ السَّيفُ في ذِراعِه ، فوقفوا على المَضروب ، فسَارَ وتركَهم. فلمَّا يئِسوا منه ، قالَ له أحدُهم في آخر الوقتِ : نحنُ غِلْمانُ أبي العَشَائِرِ ، وذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ هو الذي أمرَهم بذلكَ ، فقالَ ، في ثالثِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) ومُنْتَسِبٍ عِنْدِي إلى مَنْ أحِبُّهُ	ولِلنَّبْلِ حَولِي مِن يَدَيهِ حَفِيفُ
(٢) فَهَيَّجَ مِن شَوقِي ومَا مِن مَذَلَّةٍ	حَنَنْتُ ، ولَكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ
(٣) وكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ على الأذَى	دَوامَ وِدَادِي لِلْحُسَينِ ضَعِيفُ
(٤) فَإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الذي سَاءَ واحِدًا	فَأفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرَرْنَ أُلُوفُ
(٥) ونَفْسِي لَهُ نَفْسِي الفِدَاءُ لِنَفْسِهِ	ولَكِنَّ بَعْضَ المَالِكِينَ عَنِيفُ

---

[١٧٧]

* (صوفيا) نَجَزَت مدائحُ أبي العشائرِ والصِّنْفُ الذي كان يُسمِّيه (الشَّاميَّات) مِن شعرِه. (الوحيد) ولمَّا سَمِعَ هذه الأبيات أبو العشائرِ ، تنكَّرَ له ، وقالَ : وجعَلَني في موضعِ هذا ؟. وممَّن يُفْسِدُ إحسانَه أو يُتبِعُه الأذى ؟. واستنقَصَ النَّاسُ رأيَه فيه ، وكانَ الأحْزَمُ أن يُكَذِّبَ عنه ، ولو كان فعلَ ذلك ، وكيفَ ولم يكن فَعَل ولا عَلِمَ!. وتمَّ لحُسَّادِه الكيدُ الذي كادوهُ ؛ لأنَّهم أرادوا إفسادَ ما بينهما ، فقد كانَ رُكنًا له ، فلمَّا فَسَدَ ما بينهما ضَعُفَ رُكنُه ، وكانَ سببَ انصِرافِهِ.

[١٧٨]

وقَالَ في بَعْضِ طَرِيقِهِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِن مِصْرَ، وقَدْ أرادَ أحَدُ عَبيدِهِ أنْ يَأْخُذَ فَرَسَه، فَضَرَبَ وجْهَهُ بالسَّيفِ، وقَتَلَهُ بَاقِي عَبيدِهِ، في ثاني المنسرحِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أعْـدَدْتُ لِلْغَادِريـنَ أسْـيَافًـا	أجْـدَعُ مِنـهُـمْ بِـهِنَّ آنَافَـا
(٢) لا يَـرْحَمِ اللهُ أرْؤُسًـا لَـهُمُ	أَطَـرْنَ عَـن هَامِهِـنَّ أَقْحَافَـا
(٣) مَـا يَنْقِـمُ السَّـيفُ غَيـرَ قِلَّتِهِمْ	وأنْ تَكُـونَ الـمِئُـونَ آلافَـا
(٤) يَـا شَـرَّ لَـحْمٍ فَجَعْتُـهُ بِـدَمٍ	وزَارَ لِلْخَـامِـعَاتِ أجْـوافَـا
(٥) قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَن سُؤَالِكَ بي	مَـنْ زَجَـرَ الطَّيـرَ لـي ومَـنْ عَـافَـا
(٦) وعَـدْتُ ذَا النَّصْـلَ مَـنْ تَعَرَّضَـهُ	وخِفْـتُ لَمَّـا اعْتَرَضْـتَ إخْلافَـا
(٧) لا يُذْكَـرُ الخَيـرُ إنْ ذُكِـرْتَ ولا	تُتْـبِـعكَ الـمُقْـلَتَـانِ تَذْرَافَـا
(٨) إذا امْـرُؤٌ رَاعَـنِـي بِـغَـدْرَتِهِ	أورَدْتُـهُ الغَايَـةَ الـتـي خَافَـا

[١٨٠] *

وقَالَ يهجو آلَ حيدَرَةَ:

(١) يَـا آلَ حَيـدَرَةَ المُعَفَّـرَ جَدُّهُـم	عبدَ المَسيحِ عَلى اسمِ عبدِ مَنَافِ
(٢) تَرْبَـا الـكِلابُ بـأنْ يكـونَ أبـًا لهـا	ويَرَيـنَ عَـارًا شِـدَّةَ الإقْـرَافِ
(٣) لا تَجْمَعُـوا لُغَـةَ النَّبِيـطِ وتِيهَكُـم	وأصولَكُـم وأسَـامِيَ الأشْـرَافِ

---

[١٧٨]

*(١) (مراد) (راغب) قالَ (حمزة): حِفْظي: أجدَعُ مِنهم، وفي كتابه بخطِّه: أقْطَعُ.

(٢) الأقْحَافُ: أعالي الجَمَاجِمِ. (٤) الـخَامِعَاتُ: الضِّبَاعُ.

(٧) (لاله لي) توكافا.

[١٨٠]

* انفردت (لاله لي) بهذه الأبيات.

(٢) الإقرافُ: الهُجْنَةُ مِن قِبَلِ الأُمِّ.

[١٨١] *

قالَ ياقوتُ الحَمَويُّ : وقَرأتُ في بعض الكُتُبِ أنَّه لمَّا خَرجَ المُتَنبِّي بأرض (سَلَمْيَةَ) ؛ مِن عَمَل حِمْص في بني عَدِي الكَلْبيين ، قَبَضَ عليه ابنُ عليٍّ الهَاشِميُّ في ضَيْعَةٍ له يُقالُ لها (كُوتَكِين) ، وأمَرَ النَّجَّارَ فَجَعَلَ في رجْلِه (قُرْمَةً) ، وفي عُنُقِه ، مِن خَشَب الصَّفْصَاف ، فقال المتنبِّي :

(١) زَعَـمَ المُقيـمُ بكَوتَكيـنَ بأنَّـه ... مِـن آلِ هاشِـمٍ بـن عبـدِ مَنَـافِ

(٢) فَأَجَبْتُـه : مُـذْ صِـرْتَ مِـن أبنائِهـم ... صَـارَتْ قُيُودُهـمُ مِـن الصَّفْصَـافِ

[١٨٢] *

ولـمَّا وَصَلَ المُتنبِّي مُنْشدًا قصيدتَه (واحرَّ قلباه ممَّن قلبُه شَبِمُ) إلى قوله : (إنْ كانَ سَرَّكُمُ مَا قالَ حَاسِدُنا) ، لَمْ يَلْتَفِت سيفُ الدَّولة إلى مَا أخذه عليه أبو فِراس ، وأعْجَبَه بيتُ المُتنبِّي ، ورَضِيَ عنه في الحال ، وأدْنَاهُ إليه ، وقَبَّلَ رَأسَه ، وأجَازَهُ بألف دِينار ، ثمَّ أردَفَهُ بألفٍ أُخرى ، فقالَ المُتنبِّي :

(١) جـاءْت دنانيـرُك مختومـةً ... عـاجـلـةً ألفـًا علـى ألْـفِ

(٢) أشْـبَهها فعلُـكَ في فَيْلَـق ... قـلـبتَهُ صفًّـا عـلـى صَـفِّ

---

[١٨١]

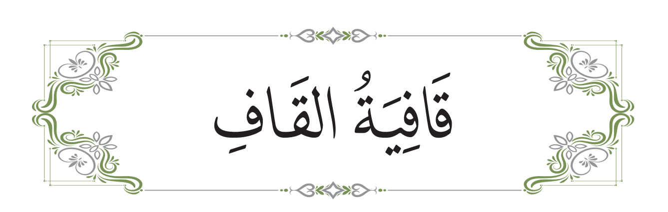
* انفرد (المتطبِّبُ) برواية هذين البيتين ، نقلا عن كتاب ياقوت الضَّائع (أخبار المتنبي). القُرْمَةُ : قِطعةٌ مِن جِلد البعيرِ تكونُ فوقَ خَطمه سِمَةً ، وهي عند الشَّاميينَ القطعةُ الكبيرةُ مِن جذوع الشجر.

[١٨٢]

* البيتان في : (المتطبِّبُ) نقلا عن كتاب ياقوت الضَّائع (أخبار المتنبي) ، وفي : (الفشتالي) ؛ وفيه : أنَّ البيتين في عضُدِ الدَّولة.

(١) (الفشتالي) : أتَتْ دنايرك ... نظَمْتَها ألفًا ...

(٢) (الفشتالي) : يُشبِهُها ... تَقْلِبُه ...



قَافِيَةُ القَافِ

[١٨٣]

وقَالَ يَمْدَحُ سَيفَ الدَّولَةِ ، وقَدْ أمَرَ لَهُ بفَرَسٍ دهماءَ وجاريةٍ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أيَدْرِي الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أرَاقَا ؟   وأيَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا ؟

(٢) لَنَا ولأهْلِهِ أبَدًا قُلُوبٌ   تَلاقَى في جُسُومٍ مَا تَلاقَى

(٣) ومَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلًّا   عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وسَاقَا

(٤) فَلَيتَ هَوى الأحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا   فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أطَاقَا

(٥) نَظَرْتُ إلَيهِمُ والعَينُ شَكْرَى   فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

(٦) وقَدْ أخَذَ التَّمَامَ البَدْرُ فِيهِمْ   وأعْطَانِي مِنَ السُّقْمِ المُحَاقَا

(٧) وبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نُورٌ   يَقُودُ بِلا أزِمَّتِهَا النِّيَاقَا

(٨) وطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشَّاقَ كَأْسًا   بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا

(٩) وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصَارُ فيهِ   كَأنَّ عَلَيهِ مِن حَدَقٍ نِطَاقَا

(١٠) سَلِي عَن سِيرَتِي فَرَسِي وسَيفِي   ورُمْحِي والهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

---

[١٨٣]

(٥) الشَّكْرَى : المُمْتَلِئَةُ بالدَّمْعِ.

(٦) المَحَاقُ والمُحاقُ : نَقصٌ يعتري القمرَ آخرَ الشَّهرِ.

(٨) دِهَاقٌ : مَمْلُوْءَةٌ.   (٩) النِّطَاقُ : ثوبٌ أو خيطٌ يَشُدُّ به المرؤ وَسَطَه. (ابن العديم) تنبُتُ الأبصارُ.

(١٠) الهَمَلَّعَةُ : النَّاقةُ الخَفِيفَةُ. الدِّفَاقُ ؛ بضَمِّ الدَّالِ وكسرِها : المُتَدَفِّقَةُ في سَيرِهَا.

(١١) تَرَكْنَـا مِـن وراءِ الـعِيسِ نَجْـدًا ... ونَـكَّـبْـنَا السَّـمَاوةَ والـعِرَاقَـا

(١٢) فَمَـا زَالَـتْ تَـرَى واللَّيْـلُ دَاجٍ ... لِسَـيفِ الدَّولَـةِ الـمَلِكِ ائْتِلاقَـا

(١٣) أَدِلَّتُهَـا رِيَـاحُ الـمِسْكِ مِنـهُ ... إذا فَتَحَـتْ مَنَاخِرَهَـا انْتِشَاقـا

(١٤) أبَاحَـكَ أيُّهـا الوَحـشُ الأعَـادِي ... فَلِـمْ تَتَعَرَّضِيـنَ لَـهُ الرِّفَاقَـا ؟

(١٥) ولَـو تَبَّعْـتِ مَـا طَرَحَـتْ قَنَـاهُ ... لَصَـدَّكِ عَـن رَذَايَـانَا وعَـاقَا

(١٦) ولَـو سِرْنَـا إليـهِ في طَـرِيقٍ ... مِـنَ النِّيـرَانِ لَـمْ نَـخَفِ احْتِرَاقَـا

(١٧) إمَـامٌ لِلأئِـمَّةِ مِـن قُـرَيشٍ ... إلـى مَـنْ يَتَّـقُونَ لَـهُ شِقَاقَـا

(١٨) يَكـونُ لَـهُمْ إذا غَضِبُـوا حُسَـامًا ... ولِلْهَيجَـاءِ حِيـنَ تَقُـومُ سَاقَـا

(١٩) فَـلا تَسْـتَكْثِرَنَّ لَـهُ ابْتِسَـامًا ... إذا فَهَـقَ الـمَكَرُّ دَمًـا وضَاقَـا

(٢٠) فَقَـدْ ضَمِنَـتْ لَـهُ الـمُهَجَ العَوالِي ... وحَمَّـلَ هَمَّـهُ الـخَيلَ العِتَاقَـا

(٢١) إذا أُنْعِلْـنَ في آثَـارِ قَـومٍ ... وإنْ بَـعُدُوا، جَعَلْنَهُـمُ طِرَاقَـا

(٢٢) فَـإنْ نَقَـعَ الصَّرِيـخُ إلـى مَكَانٍ ... نَصَـبْنَ لَـهُ مُـؤَلَّلَةً دِقَاقَـا

(٢٣) فَـكَانَ الطَّعْـنُ بَينَهُمَـا جوابًـا ... وكَانَ اللَّبْـثُ بَيـنَهُمَا فُـواقَـا

(٢٤) مُـلاقِيَةٌ نَـواصِيَهَا المَنَايَـا ... مُـعَاوِدَةٌ فَـوارِسُهَا العِـنَاقَـا

(٢٥) تَبِيـتُ رِمَاحُـهُ فَـوقَ الـهَوادِي ... وقَـدْ ضَـرَبَ العَجَـاجُ لَـهَا رِواقَـا

(٢٦) تَمِيـلُ كَأنَّ في الأبْطَـالِ خَمْـرًا ... عُلِلْـنَ بِـهِ اصْطِبَاحًـا واغْتِبَاقَـا

---

(١١) السَّماوةُ : الصحراءُ الواقعةُ بين العراق مما يلي الكوفة، وبين الشَّام، وهي أرضُ كلب.

(١٤) (متحف) (لاله لي) أبَاحَ الوَحْشَ يا وَحْشُ. (متحف) ورُبَّما أنشدَه : أباحَكَ أيُّها الوحشُ.

(١٥) الرَّذَايَا : جمعُ رَذِيَّةٍ ؛ وهيَ التي سَقَطَتْ إعْيَاءً مِن نَاقَةٍ وجَمَلٍ وغَيرِهِمَا.

(١٩) فَهَقَ : اتَّسَعَ.

(٢١) الطِّرَاقُ : نَعْلٌ تُكونُ تَحتَ النَّعْلِ.

(٢٢) النَّقْعُ : ذَهَابُ الصَّوتِ في بُعْدِهِ. الـمُؤَلَّلَةُ : الـمُحَدَّدَةَ.

(٢٣) الفُواقُ والفَواقُ : زَمَانٌ قَصِيرٌ بِمِقْدَارِ مَا بَينَ الـحَلْبَتَينِ.

(٢٦) (متحف) (صوفيا١) (صوفيا) : تَميدُ كأنَّ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٧) تَعَجَّبَـتِ الـمُدَامُ وقَـدْ حَسَـاهَا ... فَلَـمْ يَسْـكَرْ وجَـادَ فَمَـا أفَاقَـا

(٢٨) أقَـامَ الشِّـعْرُ يَنْتَظِـرُ العَطَايَـا ... فَـلَمَّا فَاقَـتِ الأَمْطَـارَ فَاقَـا

(٢٩) وزَنَّـا قِيمَـةَ الـدَّهْمَاءِ مِنـهُ ... ووفَّيْنَـا القِـيَانَ بِـهِ الصّدَاقَـا

(٣٠) وحَاشَـا لارْتِيَاحِـكَ أنْ يُبَـارَى ... ولِلْكَـرَمِ الـذي لَـكَ أنْ يُبَـاقَى

(٣١) ولَكِنَّـا نُـدَاعِبُ مِنـكَ قَرْمًـا ... تَـرَاجَعَتِ الـقُرُومُ لَـهُ حِقَاقَـا

(٣٢) فَتًـى لا تَسْـلُبُ القَتْلَـى يَـدَاهُ ... ويَسْـلُبُ عَفْـوُهُ الأَسْـرَى الوَثَاقَـا

(٣٣) ولَـمْ تَـأْتِ الـجَمِيلَ إلـيَّ سَـهْوًا ... ولَـمْ أظْفَـرْ بِـهِ مِنـكَ اسْتِرَاقَـا

(٣٤) فَأَبْلِـغْ حَـاسِدِيَّ عليـكَ أنِّـي ... كَبَـا بَـرْقٌ يُحَـاوِلُ لِـي لَحَاقَـا

(٣٥) وهَـلْ تُغْنِـي الرَّسَـائِلُ في عَـدُوٍّ ... إذا مَـا لَـمْ يَـكُنَّ ظُبًـى رِقَاقَـا

(٣٦) إذا مَـا النَّـاسُ جَرَّبَهُـمْ لَبِيـبٌ ... فَـإنِّي قَـدْ أكَلْـتُـهُمُ وذَاقَـا

(٣٧) فَلَـمْ أرَ وُدَّهُـمْ إلَّا خِـدَاعًا ... ولَـمْ أرَ دِينَـهُمْ إلَّا نِـفَاقَـا

(٣٨) يُقَصِّـرُ عَـن يَمِينِـكَ كُلُّ بَحْـرٍ ... وعَمَّـا لَـمْ تُـلِقْهُ مَـا ألاقَـا

(٣٩) ولَـولا قُـدْرَةُ الخَـلَّاقِ قُلْنَـا ... أعَمْـدًا كَانَ خَلْقُـكَ أمْ وِفَـاقَا

(٤٠) فَـلا حَطَّـتْ لَـكَ الهَيجَاءُ سَرْجًا ... ولا ذَاقَـتْ لَـكَ الـدُّنْيَا فِرَاقَـا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

*(٣١) (كتب) القَرمُ: الفحلُ مِن الإبلِ الكرامُ، وبه سُمِّي السَّيِّدُ قَرْمًا. والحِقَاقُ: جمعُ حِقٍّ وحِقَّةٍ إذا استوفَت ثلاثَ سنين، فإذا استوفت الرَّابعةَ فهي جَذْعَةٌ وجَذَعات، وهو جَذَعٌ وجِذْعان. وإنَّما سُمِّيَ حِقًّا؛ لاستحقاقِه أن يَحْمِلَ.

*(٣٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: يُقالُ: لاقَ وألاَقَ، ومنه: لُقْتُ الدَّواةَ وألَقْتُها. أرادَ عَمَّا لم تُمْسِكْهُ جودًا مَا أَمْسَكَهُ ضِنًّا. وأنشدَ: (كَفَّاكَ: كَفٌّ مَا تَلِيقُ دِرْهَمَا ... جُودًا، وأُخْرَى تُعْطِ بالسَّيفِ الدَّمَا).

[١٨٤]

وقَالَ، وقد ورَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّوم، يَلْتَمِسُ الفِدَاءَ، فَجَلَسَ سَيفُ الدَّولَةِ لِلرَّسُولِ، وأمَرَ الغِلْمَانَ فَلَبِسُوا التَّجَافِيفَ، وأظْهَرُوا العُدَّةَ، في ثاني الطويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) لِعَينَيكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ ومَا لَقِي ... ولِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي ومَا بَقِي

(٢) ومَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ ... ولَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

(٣) وبَينَ الرِّضَى والسُّخْطِ والقُرْبِ والنَّوى ... مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ

(٤) وأحْلَى الهَوى مَا شَكَّ في الوصْلِ رَبُّهُ ... وفي الهَجْرِ، فَهوَ الدَّهْرَ يَرْجُو ويَتَّقِي

(٥) وغَضْبَى مِنَ الإدْلالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبَا ... شَفَعْتُ إليهَا مِن شَبَابِي بِرَيِّقِ

(٦) وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضِحٍ ... سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

(٧) وأجْيَادِ غِزْلانٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي ... فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِن مُطَوَّقِ

(٨) ومَا كُلُّ مَنْ يَهْوى يَعِفُّ إذا خَلا ... عَفَافِي ويُرْضِي الحِبَّ والخَيلُ تَلْتَقِي

---

[١٨٤]

* كانَ السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ الموصِليُّ (٣٦٦هـ) مِن مُدَّاح سيفِ الدَّولة، وجرَى في مَجلِسه يومًا ذِكرُ أبي الطَّيِّب فبَالَغَ سيفُ الدَّولة في الثَّناء عليه، فقالَ له السَّرِيُّ أشتهي أنَّ الأميرَ ينتَخِبُ لي قصيدةً مِن غُرَرِ قصائِدِه لأُعَارِضَها، ويتَحَقَّقُ الأميرُ بذلكَ أنَّه أركَبَ المُتنبي في غير سَرْجِه، فقالَ سيفُ الدَّولة على الفَورِ عَارِضْ لنا قصيدتَه: (لِعَينَيكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ ومَا لَقِي). قالَ السَّرِيُّ: فكتبتُ القصيدةَ واعتبَرتُها في تلك اللَّيلة فلم أجدْها مِن مُختاراتِ أبي الطَّيِّب، لكنْ رأيتُه يقولُ في آخرها عن ممدوحِه: (إذا شَاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أحْمَقٍ ...أرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ). فعلِمتُ أنَّ سيفَ الدَّولة إنَّما أشارَ إلى هذا البيت فأعرَضْتُ عن معارضتِه. (ثمرات الأوراق ١٤٠). التَّجَافِيفُ: جمعُ تِجْفَافٍ؛ وهو ما يُوضعُ على الخيلِ مِن حديدٍ ونحوه؛ لِيَقِيها الجِراحَ، ومثلُه ما يلبسُه النَّاسُ.

(٥) رَيِّقُ الشَّبَابِ: أوَّلُه.

(٧) الأجْيَادُ: الأعْنَاقُ. العَاطِلُ: الذي لا حَلْيَ عَليهِ. المُطَوَّقُ: اللَّابِسُ للطَّوقِ.

*(٨) (جني) كَلَّمْتُهُ وقْتَ القِرَاءَةِ في معنى هذا البيتِ فقالَ: المرْأةُ مِنَ العربِ تُرِيدُ مِن صَاحِبِهَا أنْ يَكونَ مِقْدَامًا على الحربِ فتَرْضَى حِينَئِذٍ عنهُ.

(٩) سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا ... ويَفْعَلُ فِعْلَ البَابِلِيِّ المُعَتَّقِ
(١٠) إذا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ ... تَخَرَّقْتَ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
(١١) ولَمْ أَرَ كالأَلْحَاظِ يَومَ رَحِيلِهِمْ ... بَعَثْنَ بِكُلِّ القَتْلِ مِن كُلِّ مُشْفِقِ
(١٢) أَدَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا ... مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوقَ زِئْبِقِ
(١٣) عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ البُكَا ... وعَنْ لَذَّةِ التَّودِيعِ خَوفُ التَّفَرُّقِ
(١٤) نُودِّعُهُمْ والبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ ... قَنَا ابنِ أَبِي الهَيجَاءِ في قَلْبِ فَيلَقِ
(١٥) قَواضٍ مَواضٍ نَسْجُ دَاودَ عِنْدَهَا ... إذا وقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ
(١٦) هَوادٍ لِأَمْلَاكِ الجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْواحَ الكُمَاةِ وتَنْتَقِي
(١٧) تَفُكُّ عليهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وجَوشَنٍ ... وتَفْرِي إليهِمْ كُلَّ سُورٍ وخَنْدَقِ
(١٨) يُغِيرُ بِهَا بينَ اللُّقَانِ وواسِطٍ ... ويَرْكُزُهَا بينَ الفُرَاتِ وجِلَّقِ
(١٩) ويَرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا ... يُبَكِّي دَمًا مِن رَحْمَةِ المُتَدَقِّقِ
(٢٠) فَلا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ ؛ فَإِنَّهُ ... شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ
(٢١) ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيوفِ بَنَانُهُ ... لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ
(٢٢) كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ : ارْفُقِ
(٢٣) لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ في كُلِّ مِلَّةٍ ... وحَتَّى أَتَاكَ الحَمْدُ مِن كُلِّ مَنْطِقِ
(٢٤) رَأى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى ... فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِي المُتَمَلِّقِ
(٢٥) وخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا ... لِأَدْرَبَ مِنهُ بالطِّعَانِ وأَحْذَقِ
(٢٦) وكَاتَبَ مِن أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا ... قَرِيبٍ على خَيلٍ حَوالَيكَ سُبَّقِ
(٢٧) وقَدْ سَارَ في مَسْرَاكَ مِنهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سَارَ إِلَّا فَوقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
(٢٨) فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عليهِ مَكَانَهُ ... شُعَاعُ الحَدِيدِ البَارِقِ المُتَأَلِّقِ

---

*(١٥) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الخَدَرْنَقُ : العَنْكَبُوتُ.

(١٦) الأملاكُ : المُلوكُ.

(٢٩) وأقْبَلَ يَمْشِي فِي البِسَاطِ فَمَا دَرَى ... إلى البَحْرِ يَمْشِي ، أمْ إلى البَدْرِ يَرْتَقِي
(٣٠) ولَمْ يَثْنِكَ الأعْدَاءُ عَن مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ
(٣١) وكُنْتَ إذا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هذهِ ... كَتَبْتَ إليهِ في قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ
(٣٢) فَإنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الأمَانِ فَسَائِلٌ ... وإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسَامِ فَأَخْلِقِ
(٣٣) وهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ مِنهُمُ ... حَبِيسًا لِفَادٍ أو رَقِيقًا لِمُعْتِقِ
(٣٤) لَقَدْ ورَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا ... ومَرُّوا عليهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
(٣٥) بَلَغْتُ بِسَيفِ الدَّولَةِ النُّورِ رُتْبَةً ... أنَرْتُ بِهَا مَا بينَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ
(٣٦) إذا شَاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أحْمَقٍ ... أرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ : الْحَقِ
(٣٧) ومَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيئًا قَصَدْتُهُ ... ولَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ
(٣٨) ويَمْتَحِنُ النَّاسَ الأمِيرُ بِرَأْيِهِ ... ويُغْضِي على عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ
(٣٩) وإطْرَاقُ طَرْفِ العَينِ لَيسَ بِنَافِعٍ ... إذا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيسَ بِمُطْرِقِ
(٤٠) فَيَا أيُّهَا المَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... ويَا أيُّهَا المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ
(٤١) ويَا أجْبَنَ الفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ ... ويَا أشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ
(٤٢) إذا سَعَتِ الأعْدَاءُ في كَيدِ مَجْدِهِ ... سَعَى مَجْدُهُ في جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَقِ
(٤٣) ومَا يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ على العِدَى ... إذا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المُوفَّقِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٣١) القَذَالُ : مُؤَخَّرُ الرَّأسِ.
(٣٤) الرَّزْدَقُ : الصَّفُّ مِنَ النَّاسِ ، والسَّطْرُ مِنَ النَّخْلِ.
(٣٨) المُمَخْرِقُ : الكذَّابُ والمُدَلِّسُ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[١٨٥]

تَجَمَّعَت عَامِرُ بن صَعْصَعَةَ ؛ عُقَيلٌ وقُشَيرٌ والعَجْلانُ ، أولادُ كَعْبِ بن ربيعةَ بن عامرٍ ، بِمُرُوجِ سَلَمْيَةَ ، وكِلابُ بن رَبيعَةَ بن عامرٍ ومَن ضَامَّها ، بماءٍ يُقالُ له (الزَّرْقاءُ) بين (خُناصِرَة) و(سُوريَّة)[١]، ونُمَيرُ بن عامرٍ بدَيرِ دينارٍ مِن دِيارِ مُضَرَ. وتشَاكَوا مَا يَلْحَقُهم مِن سيفِ الدَّولة ، وتَوَافَقُوا على التَّذَامِّ فيما بينَهم ، وشَغْلِه مِن كلِّ ناحيةٍ ، والتَّظافُرِ إنْ قَصَدَ طائفةً مِنهم.

وبَلَغَهُ مَا عمِلُوا عليه وتَرَاسَلوا به ، فَأَقَلَّ الفكرَ فيه ، فأطغَاهم كَثْرَةُ عَددِهم وعُدَدِهم ، وسَوَّلَت لهم أنفسُهم الأباطيلَ ، واستولى على تدبيرِ كَعْبٍ ؛ عُقَيلِيِّها وقُشَيرِيِّها وعَجَلانيِّها ، آلُ المُهَنَّأ ، وتفَرَّدَ بذلك محمَّدُ بن بَزِيغ ، ونَدَى بن جَعْفَر ، وحسَّنَ لهم ذلكَ قُوَّادٌ مِن كَعْبٍ كانوا في عَسْكَرِ سَيفِ الدَّولةِ ، مُتَدَوِّنينَ في عِدَّةٍ وعُدَّةٍ. ورَكَضُوا على أعمَاله، فقتلوا صاحِبَه بناحيةِ (زَعْرَايَا)[٢]؛ يُعرفُ بالمَرْبُوعِ مِن بني تَغْلِب ، وقتلوا الصَّبَّاحَ بن عُمَارَةَ ؛ وَالي (قِنَّسرين). واشتَغَلَ سَيفُ الدَّولة عن النُّهوضِ إليهم بوفودٍ أَتَوهُ مِن طَرْسُوس ، معهم رسولُ مَلِكِ الرُّوم يسْأَلونَهُ إقامةَ الفِداءِ والهُدْنَةِ ، فَتَمَادَتْ أَيَّامُ مَسِيرِهِ ، وزادَ ذلك في طَمَعِ البَوَادي .

ثمَّ قَدَّمَ سَيفُ الدَّولةِ مُقَدِّمةً إلى (قِنَّسرين)[٣]، في يومِ السَّبت ، لليلَةٍ خَلَتْ مِن صَفَر سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، فأقامَت أَحَدَ عَشَرَ يومًا ؛ تأنيـًا واستظهارًا في أَمْرِ البَادِيةِ ، وتقديرًا أنْ يَستَقيمُوا

---

(١) الزَّرقاءُ : بئرٌ عظيمةٌ غربيّ الرَّقَّة ، بالقُربِ مِن قريةِ الحمَّام. خُنَاصِرة : بلدةٌ قديمةٌ في ريفِ حلَبَ الجنوبي الشَّرقيّ ، في منطقةِ السُّفيرة ، تُسمَّى الآن خَنَاصِر ، تبعد عن حلب ٨٠ كيلًا. سُوريَّة : موضِعٌ قديمٌ بين خُناصِرةَ وسَلَمْيَةَ. التَّذَامُّ : الحِفاظُ على الذِّمَام. التَّدَوُّنُ : الغِنَى التامُّ.

(٢) زَعْرَايا : بلدةٌ غربيَّ حلب ، تبعد عنها ٦٠ كيلًا ، وما زالت تحمل الاسم نفسَه.

(٣) قِنَّسرين : بلدةٌ أثريَّةٌ آراميَّةٌ قديمةٌ ، على تلَّةٍ مُشرفةٍ في ريفِ حلب الجنوبيّ ، تبعد ٤٠ كيلًا ، إلى الجنوب الغربي مِن حلب ، انتُسِيَ اسمُها القديم فتُسمَّى الآن العِيْس. الرَّامُوسَة : ضَيعةٌ جنوبي حلب ، كان سيفُ الدَّولةِ ينطلقُ منها لحروبِه ، كانت في ظاهرِ حلب وهي الآنَ حيٌّ مِن أحيائها الجنوبيَّة. تَلُّ مَاسِح : بلدةٌ قديمةٌ في ريفِ حلب الجنوبيِّ ، تبعد عن حلب ٩٥ كيلًا ، ما زالت تحمل الاسم نفسَه.

فلا تُكْشَفَ لهم عَورةٌ. وبَرَز سيفُ الدَّولة إلى ضَيْعَةٍ له يُقالُ لها : (الرَّامُوسَةُ) ، على مِيلَين مِن حَلَبَ، في يومِ الثُّلاثاء ، لإحدى عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن صَفَر ، وسَار عنها في يوم الأربعاءِ ، فنَزلَ مَاءَ (تَلِّ مَاسِح) ، وراحَ مِنه فاجتازَ مياهَ (الحِيَار)[1] وطَوَاها ، وتَلَقَّتهُ مَشيَخَةُ بني كِلَابٍ ؛ مَطَرُ بن البَلَديِّ العَوفِيُّ ، مِن بني أبي بَكْرٍ ، وعبدُ اللَّه بن مَزْروعٍ ، وسَوَّارُ بن مُحْرِزٍ الأَشْهَبيَّان مِن الضِّبَابِ ، وغيرُهم ، فطَرَحوا نُفُوسَهم بين يديه ، وسألوه قبولَ تَسلِيمِهم إليه ، وسَارت خيلُهم معه ، ومَدَّ إلى مَاءٍ يُقالُ له : (البَدِيَّةُ) ، فَصَبَّحَهُ يومَ الخميس ؛ لثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن صَفَر ، ونَزَلَ به ، وراحَ مِنه إلى ظاهِرِ سَلَمْيَةَ ، فوجَدَ الأعرابَ قد أجفَلُوا في غَدَاةِ يومِه ، فنَزَلَ بها.

فلمَّا كانَ في السَّحَرِ مِن يوم الجُمُعة ، تجَمَّعَت كَعْبٌ ومَن ضَامَّها مِن اليَمَن في عِدَّتها وعُدَّتِها، وحَبَسُوا ظَعْنَهم بماءٍ يُقالُ له : (حَيْرَانُ) ، على نحوِ رِحلَةٍ مِن سَلَمْيَةَ ، وبعضُهم بماءٍ يقالُ له : (الفُرُقْلُسُ) وراءه ، ووَافَتْ خيولُهم مُشْرِفَةً على عَسْكَر سَيفِ الدَّولةِ مِن كلِّ ناحيةٍ ، فَرَكِبَ لهم ، ووَقَعَ الطِّرادُ ، ولم تَمْضِ إلَّا سَاعاتٍ حتى مَنَحَه اللَّهُ أكتافَهم ، ووَلَّوا واستَحَرَ القتلُ والأسرُ بآلِ المُهَنأ ووجوهِ عُقَيلٍ وقُوَّادِها.

ورَحَلَ سيفُ الدَّولة ضَحْوَةَ نهارِ يوم الجُمعةِ مُتَّبِعـًا لهم ، ونَفَروا طَائرينَ ، فَرَحَّلُوا بيوتَهم وأجْفَلُوا، فوافَى الماءَ الذي يقالُ له : (حَيْرَانُ) بعد الظُّهر ، وتبِعَهم فوجَدَ آثارَ جَفْلَتِهم ، وسَارَ إلى ماءِ (الفُرُقْلُس) ، وأمَرَ بالنُّزول عليه ، ثمَّ عَنَّ له رأيٌ في اتِّبَاعِهم ، فرَحَلَ لوقتِه إلى ماءٍ يُقال له : (الغُنْثُرُ)،

---

(١) الحِيَارُ : ماءٌ في بريةِ قِنِّسرين ، جنوبيَّ تلِّ ماسِح ، كان يُسمَّى حِيارَ بني القَعْقَاع. البَدِيَّةُ : ماءٌ إلى الجنوب من تلِّ ماسِح، في الشَّمال الشَّرقيِّ مِن سلَمْيَة. حَيْرَانُ : ماءةٌ في جنوب شرق سلمْيَةَ. الفُرُقْلُس : بلدةٌ قديمةٌ تبعد ٣٥ كيلًا شرقيَّ حِمْص ، على الطريقِ بينها وبين تدمر.

وقدَّمَ خيلًا فَلَحِقَت مَالَهم وحَارَتَهُ. ونزَلَ على (الغُنْثُر)[1] قبلَ نِصفِ النَّهار وقد امتلأَت الأرضُ مِن الأغنام والجِمالِ والهَوَادِجِ والرِّحَالِ ، وأتاهُ خَبَرُ اجتماعِهم بتَدْمُرَ ، فسَارَ في سَحَرِ يوم الأحد ، فنزلَ ماءً يُقَالُ له : (الجَبَاةُ) ، وتفرَّقَت خَيْلُهُ في طَلَبِ الفُلُولِ فَرَدَّت مَالًا ، وقتَلَت عِدَّةً. وراحَ مِنه قاطعًا الصَّحْصَحانَ والمَعَاطِشَ ، واجتازَ بركَايَا (العَويرِ) و(نِهْيَا) و(البُيَيضَة) و(غُدَرَ) و(الجَفَارِ) ، فوَجَدَ جميعَها قد نَزَحَتْهُ الباديةُ المَفْلُولةُ.

وصَبَّحَت أوَائِلُ خيلِه تَدْمُرَ يومَ الاثنين ، لثَلاثَ عَشْرَة ليلةً بقِيَتْ مِن صَفَر ، فوَجَدُوا جُمُوعَهم قد كانت بظاهِرِهَا للتَّشَاوُرِ والتَّدبير ، وهم لَا يظنُّون أنَّ سيفَ الدَّولة يتبَعُهم ، فَنَذِروا به فرَحَلوا في نِصفِ اللَّيل ، وتعَلَّقَت بهم خيلُه. ووَافَى سيفُ الدَّولة تَدْمُرَ على نِصف ساعةٍ مِن النَّهار ، وعَرَفَ الخَبَرَ فسَارَ لِطَيَّتِهِ في طَلَبِ أكثرِ الجَمَاعاتِ والشِّقِّ الذي سَارَ فيه آلُ المُهَنَّأ وجُوثَةُ وعامرُ بن عُقَيلٍ، وقد كانوا قصدوا طريقَ السَّمَاوةِ قِبْلَةً ويَميناً. وجَدَّ في الطَّلَبِ ، فَلَحِقَ بالقوم وقتلَ وأَسَرَ ، وكان فيمَن قُتِلَ عُلْوانُ بن نَدَى بن جعفر ، وفيمَن أُسِرَ وأُطلِقَ محمَّدُ بن نَدَى بن جعفر ، وحَوَى المَالَ، وصَفَحَ عمَّا مَلَكه مِن الحَريم ، ورَجَعَ مِن طِفِّ السَّماوة مُشفِقًا مِن الإمضَاءِ عليهم ؛ لمَّا وَجَدَهم تَموتُ حريمُهم وذَرَارِيهم عَطَشًا.

وتفرَّقوا أيدِيَ سبأٍ ؛ فقَصَدَت طائفةٌ مِنهم كَبِدَ السَّماوة فضَاعَ أكثرُها ، وطائفةٌ موضِعًا مِن السَّماوة يُعرفُ بـ(المَاءَتين) : سُعَادة ولؤلؤةَ ، لَا يَروي ماؤهما إلَّا اليَسيرَ ، فهلَكَ كثيرٌ منهم ، وطائفةٌ مِنهم قَصَدَت (القَلَمونَ) ممَّا يلي غُوطَةَ دِمَشق.

وعادَ سَيفُ الدَّولةِ آخرَ النَّهارِ إلى مُعَسْكَره ظافرًا غَانمًا ، ومَنَّ على جماعةٍ منهم عَجِزوا عن الهَرَب، وبرَّهم وزَوَّدَهم. ووَجَدَ مَن كان أنفَذَهُ شمالًا قد حَوَى المَالَ وقَتَل وأَسَرَ أيضًا. وعَفَّ عن الحَريم ، وأقامَ

---

(١) الغُنْثُرُ : وادٍ خصيبٌ ، بين القريتينِ والفُرُقْلُس ، وفي الشَّرق من حمص قريةٌ تحملُ اسمَه. الجَبَاةُ والجِبَاهُ : موردُ ماءٍ في صحراء تدمر ، شرقيَّ القريتين بينها وبين تدمر. العَويرُ : ماءٌ في جبال تدمر الشَّمالية قُربَ جبل أبو رِجْمَين. نِهْيَا : ماءةٌ في جبال تدمر الشَّمالية. البُيَيضَة : ماءٌ شمالَ تدمر ، وهناك قرية تسمَّى البَيْضَة (البيضا) تبعد عن تدمر ٣٣ كيلًا. الجَفَارِ : ماءةٌ شمال تدمر ، ولعلَّها ما يسمَّى اليومَ بـ(جِفَار). المَاءَتَان : موضعان أحدهما سَعادةُ والآخرُ لؤلؤة ، ولعلَّ الأوَّلَ جبلُ عَادة ، والثاني قصر الحير الغربيُّ في الشمال الغربيِّ من تدمر.

بتَدْمُرَ يومي الثُّلاثاء والأربعَاءِ ، ورَحَلَ نحوَ (أَرَكَةَ)[1] ونَزَلَها ، ثمَّ رحَلَ نحوَ (السُّخْنَة) فنزلَها، ورحَلَ فنزَلَ (عُرْضَ) ، ورحَلَ فنزَلَ (الرُّصَافةَ) ، ورحَلَ فنَزَلَ (الرَّقَّةَ) في يوم الاثنين ، فتَلَقَّاهُ أهلُها ، وسَأَلَ عن خَبَرِ نُمَير ، فعَرَفَ أنَّهم قد أجْفَلُوا فلم تَسْتَقِرَّ بهم دارٌ دونَ (عَينِ الخَابور) ، ثمَّ وَرَدَت وفودُهم يوم الثُّلاثاء مُسْتَعِيذينَ بعَفْوِه ، فَعَفَا عنهم وقَبِلَهم ، وسَارَ نحوَ حَلَبَ فكانَ وصولُه إليها يومَ الجمعة لسِتٍّ خَلَونَ مِن شهر ربيعٍ الأوَّل ، فقالَ أبو الطَّيِّب يمدَحُه ويَصِفُ الحَالَ ، في ثاني الطَّويل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) تَذَكَّـرْتُ مَـا بَيـنَ العُذَيـبِ وبَـارِقِ ... مَجَـرَّ عَوالِينَـا ومَجْـرَى السَّـوابِقِ

(٢) وصُحْبَـةَ قَـومٍ يَذْبَحُـونَ قَنِيصَهُـمْ ... بِفَضْـلاتِ مَـا قَدْ كَسَّـرُوا في الـمَفَارِقِ

(٣) ولَيـلًا تَوسَّـدْنَا الثَّوِيَّـةَ تَحْتَـهُ ... كأنَّ ثَرَاهَـا عَنْبَـرٌ في الـمَرَافِقِ

(٤) بِـلادٌ إذا زَارَ الـحِسَانَ بِغَيرِهَـا ... حَصَـى تُرْبِهَـا ثَقَّبْنَـهُ لِلْمَخَانِـقِ

(٥) سَـقَتْنِي بِهَـا القُطْرُبُّـلِيَّ مَلِيحَـةٌ ... على كَاذِبٍ مِن وعْدِهَا ضَـوءُ صَادِقِ

(٦) سُـهَادٌ لأجْفَـانٍ ، وشَـمْسٌ لِنَاظِـرٍ ... وسُـقْمٌ لأبْـدَانٍ ، ومِسْـكٌ لِنَاشِـقِ

(٧) وأَغْيَـدُ يَهْـوى نَفْسَـهُ كُلُّ عَـاقِلٍ ... عَفِيـفٍ ، ويَهْـوى جِسْمَهُ كُلُّ فَـاسِقِ

(٨) أدِيـبٌ إذا مَـا جَـسَّ أوتَـارَ مِزْهَـرٍ ... بَـلا كُلَّ سَـمْعٍ عَـن سِـواهَا بِعَائِـقِ

---

(١) أَرَكَةُ : قريةٌ أثريَّةٌ غربيَّ تدمر ، تبعدُ عنها ٣٠ كيلًا ، تقع في شمال واحةٍ يُسمِّيها الناسُ الآنَ أَرَك أو أراك. عُرْضُ : بلدةٌ أثريةٌ في الشمال الشَّرقيِّ مِن تدمر ، وهي بلدةٌ (الطَّيِّبَةُ) على بعد ٢٠ كيلًا إلى الشَّمال مِن بلدة السُّخنة. الرُّصافة : بلدةٌ أثريةٌ جنوب الرَّقَّة. عين الخابور : لعلَّها مدينة رأس العينِ في شمال الحَسَكَة ، ولعلَّ المرادَ نهر الخابور.

[١٨٥]

(١) العُذَيبُ : وادٍ غربيَّ الكوفةِ مما يلي السَّواد. بَارِق : ماءٌ في جنوبِ غرب الكوفةِ.

(٣) الثَّوِيَّةُ : موضِعٌ قديمٌ ، دُفِن فيه عددٌ مِن المشاهير ، كان خارجَ الكوفةِ ، أمَّا الآن فهو حيٌّ من أحيائها.

(٤) المخانقُ : العقودُ والقلائدُ.

(٥) القُطْرُبُّلِيُّ : نسبةً إلى قُطْرُبُّل ؛ كانت قريةً تكثرُ فيها الحانات ، إلى الشمالِ الغربيِّ من بغداد ، وهي الآن منطقة الكاظميَّة.

(٩) يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وبَيْنَهُ ... وصُدْغَاهُ فِي خَدَّي غُلامٍ مُرَاهِقِ

(١٠) ومَا الحُسْنُ في وجْهِ الفَتَى شَرَفًا لَهُ ... إذا لَمْ يَكُنْ في فِعْلِهِ والخَلائِقِ

(١١) ومَا بَلَدُ الإنْسَانِ غيرُ المُوافِقِ ... ولا أهْلُهُ الأدْنَونَ غيرُ الأصَادِقِ

(١٢) وجَائِزَةٌ دَعْوى المَحَبَّةِ والهَوى ... وإنْ كَانَ لا يَخْفَى كَلامُ المُنَافِقِ

(١٣) بِرَأيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدَى ... وإشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وإسْخَاطِ خَالِقِ

(١٤) أرادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الوَرَى ... ويُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضَايِقِ

(١٥) فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إلى غَيرِ قَاطِعٍ ... ولا حَمَلُوا رَأسًا إلى غَيرِ فَالِقِ

(١٦) لَقَدْ أقْدَمُوا لَو صَادَفُوا غيرَ آخِذٍ ... وقَدْ هَرَبُوا لَو صَادَفُوا غيرَ لاحِقِ

(١٧) ولَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوا بِهَا ... رَمَى كُلَّ ثَوبٍ مِن سِنَانٍ بِخَارِقِ

(١٨) ولَمَّا سَقَى الغَيثَ الذي كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تِلْكَ البَوارِقِ

(١٩) ومَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِن كَفِّ حَازِمٍ ... كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِن كَفِّ رَازِقِ

(٢٠) أتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ والقَنَا ... سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الحَمَالِقِ

(٢١) عَوابِسَ حَلَّى يَابِسُ المَاءِ حُزْمَهَا ... فَهُنَّ على أوسَاطِهَا كَالمَنَاطِقِ

(٢٢) فَلَيتَ أبَا الهَيجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوالَ العَوالِي في طِوالِ السَّمَالِقِ

(٢٣) وسَوقَ عَلِيٍّ مِن مَعَدٍّ وغَيرِهَا ... قَبَائِلَ لا تُعْطِي القُفِيَّ لِسَائِقِ

(٢٤) قُشَيرٌ وبَلْعَجْلانُ فِيهَا خَفِيَّةٌ ... كَرَاءَينِ في ألْفَاظِ ألْثَغَ نَاطِقِ

(٢٥) تُخَلِّيهِمُ النِّسْوانُ غيرَ فَوارِكٍ ... وهُمْ خَلَّوُا النِّسْوانَ غيرَ طَوالِقِ

---

(٢٠) الحَمَالِقُ: جَمْعُ حِمْلاقٍ؛ وهو بَاطِنُ الجَفْنِ.

(٢٢) العَوالِي: الرِّمَاحُ. السَّمَالِقُ: جَمْعُ سَمْلَقٍ؛ وهيَ الأرْضُ الطَّوِيلَةُ البَعِيدَةُ.

*(٢٤) (جني): بَلعجلان: كانَ المُتَنَبِّي يُنْشِدُهُ تَارَةً مَكْسَورًا، وتَارةً مضْمُومًا، فَجَرَى بيني وبينَهُ في هذا وقْتَ القِرَاءَةِ كلامٌ يَطولُ شَرْحُهُ، وذهَبَ في الضَّمِّ إلى أنَّهُ جعَلَ الاسْمَينِ اسْمًا واحِدًا، واحْتَجَّ بِأنَّهُ سَمِعَ العربَ تقولُ: هذا الأَبُوذِنْجَانُ. وهذا ونحْوُهُ مِنهُم يَنْبَغِي أنْ يُحْمَلُ على الغَلَطِ والتَّشْبِيهِ بِغَيرِهِ. (الوحيد) قد ردَّ هذا عليه ابنُ خَالَويه بحَلَبَ وأراهُ خَطَأَهُ فيه، فلم يرجِعْ، وكانَ رجلًا لجُوجًا مُعْجَبًا برأيه، والعُجْبُ وسوءُ الرَّأيِ قَتَلاه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(٢٦) يُـفَرِّقُ مَـا بَيـنَ الكُمَـاةِ وبَينَهَـا ... بِطَعْـنٍ يُسَـلِّي حَـرُّهُ كُلَّ عَاشِـقِ

(٢٧) أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا يَطِيرُ رَشَاشُهُ ... مِـنَ الخَيْـلِ إلَّا في نُحُـورِ العَـواتِقِ

(٢٨) بِـكُلِّ فَـلاةٍ تُنْكِـرُ الإِنْـسَ أَرْضُهَـا ... ظَعَائِـنُ حُمْـرُ الـحَلْيِ حُمْـرُ الأَيَانِـقِ

(٢٩) ومَـلْمُومَةٌ سَيفِيَّـةٌ رَبَعِيَّـةٌ ... تُصِيحُ الـحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

(٣٠) بَعِيـدَةُ أَطْـرَافِ القَنَـا مِـن أُصُولِـهِ ... قَرِيبَـةُ بَيـنِ البَيْـضِ غُبْـرُ اليَلامِـقِ

(٣١) نَهَاهَـا وأَغْنَاهَـا عَـنِ الـنَّهْبِ جُودُهُ ... فَمَـا تَبْتَغِـي إِلَّا حُمَـاةَ الـحَقَائِـقِ

(٣٢) تَوهَّمَهَـا الأَعْـرَابُ سَـورَةَ مُتْـرَفٍ ... تُذَكِّـرُهُ البَيْـدَاءُ ظِـلَّ السُّـرَادِقِ

(٣٣) فَذَكَّرْتَهُـمْ بِالـمَاءِ سَـاعَةَ غَبَّـرَتْ ... سَـمَاوَةُ كَلْـبٍ في أُنُـوفِ الـحَزَائِقِ

(٣٤) وكَانُوا يَرُوعُونَ الـمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوا ... وإِنْ نَبَتَـتْ في الـمَاءِ نَبْـتَ الغَلافِـقِ

(٣٥) فَهَاجُوكَ أَهْدَى في الفَلا مِن نُجُومِهِ ... وأَبْـدَى بُيُوتًـا مِـن أَدَاحِـي النَّقَانِـقِ

(٣٦) وأَصْبَـرَ عَـن أَمْواهِـهِ مِـن ضِبَابِـهِ ... وآلَـفَ مِنهَـا مُقْلَـةً لِلْودَائِـقِ

(٣٧) وكَانَ هَدِيـرًا مِـن فُحُـولٍ تَرَكْتَهَـا ... مُهَلَّبَـةَ الأَذْنَـابِ خُـرْسَ الشَّقَاشِـقِ

(٣٨) فَمَا حَرَمُوا بالرَّكْضِ خَيلَكَ رَاحَةً ... ولَكِـنْ كَفَاهَـا البَـرُّ قَطْـعَ الشَّواهِـقِ

---

(٢٧) الرَّشَاشُ : مَا تَطَايَرَ مِنَ الدَّمِ معَ الطَّعْنَة. العَواتِقُ : جمعُ عَاتِقٍ ؛ وهي الجَارِيَةُ الشَّابَّةُ حِينَ أَدْرَكَتْ.

*(٢٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الأيانِقُ : جمعُ أينُقٍ ، ونوقٌ ونيَاقٌ : جمعُ ناقةٍ ، وأنشدَ : (أَبْعَدَهُنَّ اللهُ مِنْ نِيَاقِ ... ولا نَواها اللهُ في الرِّفَاقِ). حُمْرُ الـحَلْيِ : حَلْيُهِنَّ الذَّهَبُ. الأيانُقُ : الإبلُ ، والحُمر مِنها نُوقُ الـمُلُوكِ وذَوي اليَسَارِ.

(٢٩) مَلْمُومَةٌ ؛ يعني : كَتِيبَةٌ مُجْتَمِعَةٌ كالحَجَرِ الـمُلَمْلَمِ. سَيفِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إلى سَيفِ الدَّولَةِ. رَبَعِيَّةٌ : مِن رَبِيعَةَ. اللَّقَالِق : جمعُ لَقْلاقٍ ؛ الطَّائِرُ.

(٣٠) اليَلامِقُ : جمعُ يَلْمَقٍ ، وهو فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، أَصْلُهُ : يَلْمَهْ ، وهو القِبَاءُ والقَمِيصُ.

(٣٢) السَّورَةُ : الوثْبَةُ.

(٣٣) الـحَزَائِقُ : جمعُ حَزِيقٍ وحِزْقَةٍ ؛ وهيَ الـجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وغَيرِهِمْ.

(٣٤) الغَلافِقُ : جمعُ غَلْفَقٍ ؛ وهو الطُّحْلُبُ تَرَاهُ على المَاءِ أَخْضَرَ.

(٣٥) أَبْدَى : أَظْهَرَ. الأَدَاحِي : جَمْعُ أُدْحِيٍّ ؛ وهو مَوضِعُ بَيضِ النَّعَامِ. النَّقَانِقُ : جَمْعُ نِقْنِقٍ ؛ وهو ذَكَرُ النَّعَامِ.

(٣٦) الودَائِقُ : جمعُ ودِيقَةٍ ؛ وهيَ شِدَّةُ الـحَرِّ.

*(٣٧) الـمُهَلَّبَةُ : المقطوعةُ الهِلْبِ ؛ وهو شعرُ الذَّنَبِ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الشَّقَاشِقُ : مَا يُخْرِجُهُ البَعِيرُ مِن فِيهِ إذا هاجَ.

(٣٩) ولا شَغَلُوا صُمَّ القَنَا بِقُلُوبِهِمْ ... عَن الرَّكْزِ ، لَكِنْ عَن قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
(٤٠) أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الذي يَمْسَخُ العِدَى ... ويَجْعَلُ أيدِي الأُسْدِ أيدِي الخَرَانِقِ
(٤١) وقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِواهُمْ ، ورُبَّمَا ... أَرَى مَارِقًا في الحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ
(٤٢) تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيلُهُ ... إذا الهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ
(٤٣) ولا تَرِدُ الغُدْرَانَ إلَّا ومَاؤُهَا ... مِنَ الدَّمِ كالرَّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
(٤٤) لَوفْدُ نُمَيرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنهُمُ ... وقَدْ طَرَدُوا الأَظْعَانَ طَرْدَ الوسَائِقِ
(٤٥) أَعَدُّوا رِمَاحًا مِن خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا ... بِهَا الجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الفَيَالِقِ
(٤٦) فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنهُ غَيرَ مُخَاتِلٍ ... وأَسْرَى إلى الأَعْدَاءِ غَيرَ مُسَارِقِ
(٤٧) تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ ... دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ

[١٨٦]

وقالَ أيضًا في صِباه ، يمدَحُ محمَّدَ بن أوس بن مَعْن بن الرِّضَا الأزديَّ ، في أوَّل الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَرَقٌ على أَرَقٍ ، ومِثْلِيَ يَأْرَقُ ... وجَوًى يَزِيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
(٢) جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى ... عَينٌ مُسَهَّدَةٌ ، وقَلْبٌ يَخْفِقُ
(٣) مَا لاحَ بَرْقٌ ، أو تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... إلَّا انْثَنَيتُ ولِي فُؤَادٌ شَيِّقُ
(٤) جَرَّبْتُ مِن نَارِ الهَوى مَا تَنْطَفِي ... نَارُ الغَضَا وتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

---

*(٤٢) (جني) سَأَلْتُهُ عَن هذا المَعْنَى ، فقالَ : الفَرَسُ إذا عُلِّقَتْ عليهِ المِخْلاةُ طَلَبَ لَهَا مَوضِعًا مُرْتَفِعًا فَجَعَلَهَا عليهِ ، ثُمَّ يَأكُلُ ، فَخَيلُهُ أبَدًا إذا أُعْطِيَتْ عَلِيقَهَا رَفَعَتْهُ على هَامِ الرِّجَالِ الذينَ قَتَلَهُمْ ؛ لِكَثْرَةِ مَا هُنَاكَ مِن ذلك.

(٤٣) الشَّقائِقُ : نباتٌ صحراويٌّ له نورٌ أحمر ، وهو الشَّقِرَةُ . وأصلُ الشَّقائقِ : جمع شَقيقةٍ ؛ وهي كلُّ أرض مستطيلة بين الرَّملين. وقيل لها : شقائقُ النُّعمان ؛ لأن النُّعمان مرَّ على شقائق فيها هذا النَّورُ فأعجبَه فحمَاه ولم يدعَ أحدًا يرعى تلك الشَّقائق ، فأُضيفَت إليه.

(٤٤) الوسَائِقُ : جمعُ وَسِيقَةٍ ؛ وهيَ الطَّرِيدَةُ. (٤٥) الغَرْبُ : الحَدُّ.

(٤٧) قِسِيُّ البَنَادِقِ : آلةٌ تستخدَمُ في رمي الطُّيور ، تُسمَّى (الجلاهق) ، توضعُ فيها حجارةٌ صغارٌ بقدر البندقة ، يُرمى بها الطير.

(٥) وعَذَلْـتُ أهْـلَ العِشْـقِ حَتَّـى ذُقْتُـهُ ... فَعَجِبْتُ كَيفَ يَمُوتُ مَنْ لا يَعْشَقُ
(٦) وعَذَرْتُهُـمْ ، وعَرَفْـتُ ذَنْبِـي أَنَّنِـي ... عَيَّرْتُهُـمْ ، فَلَقِيـتُ فِيـهِ مَـا لَقُـوا
(٧) أبَنِـي أبِينَـا : نَحْـنُ أَهْـلُ مَنَـازِلٍ ... أبَـدًا غُـرَابُ البيـنِ فِيها يَنْعِـقُ
(٨) نَبْكِي على الدُّنْيَا ومَا مِـن مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُـمُ الـدُّنْيَا فَلَـمْ يَتَفَرَّقُـوا
(٩) أيـنَ الأكَاسِـرَةُ الجَبَابِـرَةُ الأُلَـى ... كَنَـزُوا الـكُنُوزَ فَمَا بَقِيـنَ ومَا بَقُـوا
(١٠) مِن كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيشِهِ ... حَتَّـى ثَـوى فَـحَواهُ لَـحْدٌ ضَيِّـقُ
(١١) خُـرْسٌ إذا نُـودُوا كَأنْ لَـمْ يَعْلَمُـوا ... أنَّ الـكَلامَ لَـهُمْ حَـلالٌ مُطْلَـقُ
(١٢) فالـمَوتُ آتٍ والنُّفُـوسُ نَفَائِـسٌ ... والـمُسْتَغِرُّ بِمَـا لَـدَيهِ الأَحْمَـقُ
(١٣) والـمَرْءُ يَأْمُـلُ ، والـحَيَاةُ شَـهِيَّةٌ ... والشَّـيبُ أوقَـرُ ، والشَّـبِيبَةُ أَنْـزَقُ
(١٤) ولَقَدْ بَكَيتُ على الشَّبَابِ ولِمَّتِي ... مُسْـودَّةٌ ، ولِمَـاءِ وجْهِـيَ رَونَـقُ
(١٥) حَـذَرًا عليـهِ قَبْـلَ يَـومِ فِـرَاقِهِ ... حَتَّـى لَكِـدتُّ بِمَـاءِ جَفْنِـيَ أَشْـرَقُ
(١٦) أمَّا بَنُـو أوسِ بـن مَعْنِ بن الرِّضَا ... فَأعَـزُّ مَـنْ تُحْـدَى إليـهِ الأَينُـقُ
(١٧) كَبَّرْتُ حَولَ دِيَـارِهِمْ لَمَّا بَـدَتْ ... مِنهَا الشُّمُوسُ ولَيسَ فيهَا الـمَشْرِقُ
(١٨) وعَجِبْتُ مِن أرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِـن فَوقِهَـا ، وصُخُورُهَـا لا تُـورِقُ
(١٩) وتَفُـوحُ مِـن طِيـبِ الثَّنَـاءِ رَوائِـحٌ ... لَـهُمُ بِـكُلِّ مَكَانَـةٍ تُسْتَنْشَـقُ
(٢٠) مِسْـكِيَّةُ النَّفَحَـاتِ إلَّا أنَّهَـا ... وحْـشِيَّةٌ بِسِـواهُمُ لا تَعْبَـقُ
(٢١) أَمُرِيـدَ مِثْـلِ مُحَمَّـدٍ في عَصْرِنَـا ... لا تَبْلُنَـا بِـطِلابِ مَـا لا يُـلْحَقُ
(٢٢) لَـمْ يَخْلُـقِ الرَّحْمَـنُ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ ... أحَـدًا ، وظَنِّـي أنَّـهُ لا يَخلُـقُ
(٢٣) يَـاذَا الـذي يَهَـبُ الكَثِيـرَ وعِنْـدَهُ ... أنِّـي عليـهِ بِـأخْذِهِ أتَصَـدَّقُ
(٢٤) أَمْطِرْ عَلَـيَّ سَـحَابَ جُـودِكَ ثَـرَّةً ... وانْظُـرْ إلَـيَّ بِـرَحْمَةٍ لا أغْـرَقُ
(٢٥) كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ ، يَقُولُ ؛ بِجَهْلِهِ : ... مـاتَ الكِـرَامُ ، وأنْـتَ حَـيٌّ تُـرْزَقُ

---

*(٥) (مراد) قالَ المتنبي : أي عَجِبتُ كيفَ يكونُ شيءٌ أعظَم مِن العِشْقِ يموتُ به الأحياءُ.

(١٢) (متحف) وروَى عليُّ بنُ حمزَةَ : والمُسْتَعِزُّ ؛ أي الذي يطلُبُ العِزَّ بمالِهِ هو الأحمقُ.

(٢١) (متحف) وربَّما أنشدَه : في عَصْرِهِ.

[١٨٧]

وقالَ أيضًا في صِباه ارتِجَالًا، في الضَّربِ الثَّاني مِن الرَّجَزِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) أيَّ مَحَـــلٍّ أَرْتَـقِــي ؟ ... أيَّ عَـظِيـــمٍ أَتَّقِـي ؟
(٢) وكُلُّ مَـا قَـدْ خَلَـقَ اللْـ ... ـلَهُ ومَـا لَـمْ يَخْلُـقِ
(٣) مُحْتَـقَـرٌ فـي هِمَّتِـي ... كَشَـعْرَةٍ في مَفرِقِـي

[١٨٨]

وقالَ يَمْدَحُ الـحُسَينَ بن إسْحَاقَ التَّنُوخِيَّ، في الثَّاني مِن الطويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) هُـو البَيـنُ حَتَّى مَـا تَأَنَّـى الـحَزَائِقُ ... ويَـا قَلْـبِ حَتَّـى أنْـتَ مِمَّـنْ أُفَـارِقُ
(٢) وقَفْنَـا ومِمَّـا زَادَ بَثًّـا وُقُوفُنَـا ... فَرِيقَـي هَـوًى مِنَّـا: مَشُـوقٌ وشَـائِقُ
(٣) وقَدْ صَارَتِ الأجْفَانُ قَرْحًا مِنَ البُكَا ... وصَـارَ بَهَـارًا في الـخُدُودِ الشَّـقَائِقُ
(٤) على ذَا مَضَى النَّاسُ، اجْتِمَاعٌ، وفُرْقَةٌ ... ومَيـتٌ، ومَولُـودٌ، وقَـالٍ، ووامِـقُ
(٥) تَغَيَّـرُ حَالِـي واللَّيَالِـي بِحَالِــهَا ... وشِـبْتُ ومَـا شَـابَ الزَّمَـانُ الغُرَانِـقُ
(٦) سَلِ البِيدَ: أينَ الـجِنُّ مِنَّا بِجَوزِهَا ؟ ... وعَنْ ذِي الـمَهَارِى: أينَ مِنهَا النَّقَانِقُ ؟

---

[١٨٨]

* التنوخيُّ هذا شريفٌ من أهلِ اللَّاذقية، من بيتِ رئاسةٍ وشرفٍ وكرمٍ، أقامَ المتنبي في جِوارِه زمنًا.

(١) تَأَنَّى: تَمَهَّلَ وتَمَكَّثَ. والـحَزَائِقُ: جمعُ حَزِيقٍ؛ وهو الجَمَاعَةُ.

*(٣) (جني) سَأَلْتُهُ عَن مَعْنَى هذا البيتِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَقُولُ: قَرْحَى أم قَرْحًا ؟. فقالَ: قَرْحًا مُنَوَّنٌ. فَقُلتُ: ولِمَ ذاك ؟. قالَ: ألا تَرى أنَّ بَعْدَهُ: (بَهَارًا في الـخُدُودِ الشَّقَائِقُ). يُرِيدُ: كما أنَّ (بَهَارًا) جَمْعُ بَهَارَةٍ، وهو اسْمٌ لا وصْفٌ، فَكذلكَ (قَرْحًا) جمعُ قَرْحَةٍ، وهو اسْمٌ لا وصْفٌ، فَعَلِمْتُ بهذا ونحوِهِ أنَّهُ مُتَأَنِّقٌ في صَنْعَةِ الشِّعْرِ، مُتَأَمِّلٌ لأعْطَافِهِ، غَيرُ مُعْتَمِدٍ على طَبْعِهِ مُجَرَّدًا مِنَ التَّنْقِيحِ والتَّهْذِيبِ. ومعْنَاهُ: أنَّ الأجْفَانَ قَدْ قَرِحَتْ، وصَارَ مَكَانُ حُمْرَةِ الـخُدُودِ صُفْرَةً.

(٥) الغُرَانِقُ: الشَّبَابُ النَّاعِمُ.

*(٦) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: النَّقَانِقُ: جَمْعُ نِقْنِقٍ، وهو ذَكَرُ النَّعَامِ. ويُقالُ لَهُ: الظَّلِيمُ، والـهَيقُ، والـهِقْلُ، والخَفَيْدَدُ. وأمَّا الـمَهَارَى؛ بفتحِ الرَّاءِ وكسرها، فإبِلٌ تُنسَبُ إلى مَهْرَةَ بن حيدَانَ، من قُضَاعَةَ.

(٧) ولَيـلٍ دَجُوجِـيٍّ كَأَنَّـا جَلَـتْ لَنَـا مُحَيَّـاكَ فِيـهِ فَاهْتَدَيْنَـا السَّمَـالِقُ
(٨) فَمَـا زَالَ لَـولا نُـورُ وجْهِكَ جِنْحُـهُ ولا جَابَهَـا الرُّكْبَـانُ لَـولا الأيَانِـقُ
(٩) وهَـزٌّ أَطَـارَ النَّـومَ حَتَّـى كَأَنَّنِـي مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَيـنِ ثَـوبٌ شُبَارِقُ
(١٠) شَدَوا بِابْنِ إسْحَاقَ الحُسَينِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيَهَـا كِيرَانُهَـا والنَّمَـارِقُ
(١١) بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأرْضُ خَوفًا إذا مَشَى عَليهَـا، وتَرْتَـجُّ الجِبَـالُ الشَّـواهِقُ
(١٢) فَتًى كَالسَّحَابِ الجُونِ يُخْشَى ويُرْتَجَى يُرَجَّى الحَيَا مِنهَا وتُخْشَى الصَّواعِقُ
(١٣) ولَكِنَّهَـا تَمْضِـي وهَـذَا مُـخَيِّمٌ وتَكْـذِبُ أحْيَانًـا، وذَا الدَّهْـرُ صَادِقُ
(١٤) تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَـا مِـن ذِكْـرِهِ والمَشَـارِقُ
(١٥) غَـذَا الـهُنْدُوانِيَّاتِ بالهَامِ والطُّلَى فَهُـنَّ مَـدَارِيهَا وهُـنَّ الـمَخَانِـقُ
(١٦) تُشَـقَّقُ مِنهُـنَّ الـجُيُوبُ إذا غَـزَا وتُخْضَـبُ مِنهُـنَّ اللِّحَى والـمَفَارِقُ
(١٧) يُجَـنِّبُهَا مَـنْ حَتْفُـهُ عنْـهُ غَـافِلٌ ويَصْلَـى بِهَـا مَـنْ نَفْسُـهُ مِنـهُ طَالِـقُ
(١٨) يُحَاجَى بِهِ: مَا نَاطِقٌ وهو سَاكِتٌ؟ يُرَى سَـاكِتًا والسَّـيفُ عَـن فيـهِ نَاطِقُ
(١٩) نَكِرْتُـكَ حَتَّـى طَـالَ مِنكَ تَعَجُّبِي ولا عَجَـبٌ مِـن حُسْـنِ مَـا اللهُ خَـالِقُ
(٢٠) كَأَنَّـكَ في الإعْـطَاءِ لِلْمَالِ مُـبْغِضٌ وفي كُلِّ حَـرْبٍ لِلْمَنِيَّـةِ عَاشِـقُ
(٢١) ألا قَلَّمَـا تَبْقَـى علـى مَـا بَـدَا لَهَـا وحَـلَّ بِهَـا مِنـكَ القَنَـا والسَّـوابِقُ
(٢٢) خَـفِ اللهَ واسْتُرْ ذَا الجَمَـالَ بِبُرْقُعٍ فَإنْ لُـحْتَ حَاضَتْ في الخُدُورِ العَواتِقُ
(٢٣) سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مَا لاحَ كَوكَبٌ ويَحْـدُو بِـكَ السُّـفَّارُ مَـا ذَرَّ شَـارِقُ
(٢٤) فَمَا تَرْزُقُ الأقْـدَارُ مَنْ أنْتَ حَـارِمٌ ولا تَحْـرِمُ الأقْـدَارُ مَـنْ أنْـتَ رَازِقُ

---

(٧) دَجُوجِيٌّ: شَدِيدُ السَّوادِ. السَّمَالِقُ: جمعُ سَمْلَقٍ، وهيَ الأرْضُ الطَّوِيلَةُ البَعِيدَةُ.

(٨) الأيانِقُ: النوقُ.

*(٩) الشَّبَارِقُ: هو الخَلَقُ، وأمَّا الغَرْزَان فالرِّكابان.

*(١٠) ذَفَارِيُّها: ذَوائبُها. الذَّفَاري: جمعُ ذِفْرَى؛ وهو العَظْمُ النَّاشِزُ خَلفَ الأُذُنِ. الكِيرَانُ: جمعُ كُورٍ؛ وهو الرَّحْلُ. النَّمَارِقُ: جمعُ نُمْرُقٍ ونِمْرِقَةٍ؛ وهيَ الوِسَادَةُ تحْتَ الرَّاكِبِ وغَيرِه.

(١٢) الجُونُ: السُّودُ.

(١٥) الطُّلَى: الأعْنَاقُ. المَدَاري: الأمشاطُ.

(١٥) الـمَخَانِقُ: جمعُ مِخْنَقَةٍ، وهي القِلادة الصَّغيرةُ.

(٢٥) ولا تَفْتُقُ الأيَّامُ مَا أنْتَ رَاتِقٌ ... ولا تَـرْتُقُ الأيَّـامُ مَـا أنْـتَ فَاتِـقُ
(٢٦) لَكَ الخَيرُ غَيرِي رَامَ مِن غَيرِكَ الغِنَى ... وغَيـرِي بِـغَيرِ اللَّاذِقِيَّـةِ لاحِـقُ
(٢٧) هِيَ الغَرَضُ الأقْصَى ورُؤْيَتُكَ الـمُنَى ... ومَنْزِلُـكَ الدُّنْيَـا وأنْـتَ الـخَلائِـقُ

[١٨٩]

وقالَ وقدْ عرَضَ بَـدْرُ بن عَمَّـارٍ الصُّبْحَةَ في غَـدَاةِ يومٍ قدْ كان سَكِرَ في لَيلَتِهِ عِنْدَهُ، في الثاني من المتقارب، والقافيةُ متداركٌ:

(١) وجَـدْتُ الـمُدَامَةَ غَلَّابَـةً ... تُهَيِّـجُ للـقَلبِ أشْـواقَـهُ
(٢) تُسِـيءُ مِـنَ الـمَرْءِ تَـأدِيبَهُ ... ولَكِـنْ تُحَـسِّـنُ أخْـلاقَـهُ
(٣) وأنْفَـسُ مَـالِ الفَتَـى لُبُّـهُ ... وذُو اللُّـبِّ يَـكْـرَهُ إنْفَاقَـهُ
(٤) وقَـدْ مُتُّ أمْسِ بِهَا مَوتَـةً ... ومَـا يَشْـتَهِي المَـوتَ مَـنْ ذَاقَـهُ

[١٩٠]

وَمدَحَ اللُّعْبَةَ ووَصَفَها بشعرٍ كثيرٍ، وهجاها بمثلِهِ، ولكنَّه لم يُحفَظ، فخَجِلَ الأعوَرُ، وأمَرَ بدرٌ برفعِها فرُفِعَت، فقالَ، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) وذَاتِ غَـدَائِرٍ لا عَـيبَ فِيهَـا ... سِـوى أَنْ لَيـسَ تَصْلُـحُ لِلْعِنَـاقِ
(٢) إذا هَجَـرَتْ فَعَـنْ غَيـرِ اجْتِنَـابٍ ... وإنْ زَارَتْ فَعَـنْ غَيـرِ اشْتِيَـاقِ
(٣) أَمَـرْتَ بِـأنْ تُشَـالَ فَفَارَقَتْنَـا ... ومَـا أَلِمَـتْ لِحَادِثَـةِ الفِـرَاقِ

---

[١٨٩]

(٣) (راغب) (صوفيا): ما للفتى.

[١٩٠]

* انظر: المقطوعة (١٢٢) وما بعدها.

[١٩١]

وسألَه أبو مُحَمَّدٍ ؛ الـحُسَينُ بن عُبَيدِ اللهِ بن طُغُجَّ ، الشُّرْبَ فامتنعَ ، فقالَ لَهُ أبو محمَّد : بِحَقِّي عليكَ إلَّا شَرِبتَ ، فقالَ ارتِجَالًا ، في البحر والقافية كالتي قبلها :

(١) سَقَانِي الـخَمْرَ قَولُكَ لِي : بِحَقِّي ... ووُدٌّ لَـمْ تَشُـبْهُ لِـي بِـمَذْقِ
(٢) يَمِينًـا لَـو حَلَفْـتَ وأنْـتَ نَـاءٍ ... علـى قَتْلِـي بِهَـا لَضَرَبْـتُ عُنْقِـي

[١٩٢]

كانت لأبي الطَّيِّب حِجْرٌ تُسمَّى الجَهَامَةَ ، ولها مُهْرٌ يُسمَّى الطُّخْرُورَ ، فأقامَ الثَّلْجُ على الأرض بأنطاكيَّة وتعَذَّرَ الرَّعيُ على المُهْرِ ، فقالَ أبو الطَّيِّب يصِفُ تأخُّرَ الكلاِ عنه، في الثَّاني مِن الرَّجَزِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) مَـا لِلْمُـرُوجِ الـخُضْرِ والـحَـدَائِقِ
(٢) يَشْـكُو خَـلاهَا كَثْـرَةَ العَوائِـقِ
(٣) أقَـامَ فِيهَـا الثَّلْـجُ كَالـمُرَافِـقِ
(٤) يَعْقِـدُ فَـوقَ السِّـنِّ رِيـقَ البَاصِـقِ
(٥) ثُـمَّ مَضَـى لا عَـادَ مِـن مُفَـارِقِ
(٦) بِقَائِـدٍ مِـن ذَوبِـهِ وسَائِـقِ
(٧) كَأَنَّمَـا الطُّخْـرُورُ بَـاغِي آبِـقِ
(٨) يَـأكُلُ مِـن نَبْـتٍ قَصِيـرٍ لاصِـقِ
(٩) كَقَشْـرِكَ الـحِبْرَ مِـنَ الـمَهَارِقِ
(١٠) أَرُودُهُ مِنـهُ بِـكَالسُّـوذَانِـقِ

---

[١٩٢]

(٢) الـخَلَى : ما كانَ مِنَ الكلإِ أخْضَر ، فإذا يَبِسَ فَهو حَشِيشٌ حينئذٍ.

*(١٠) (كتب) الـمَهَارِقُ : الصَّحائفُ ، واحِدُها مُهْرَق. والسُّوذانِقُ : الصَّقْرُ ، وهو السُّذانِق ؛ بلا واوٍ ، والسَّيذَقانُ والسُّذنوقُ والسَّوذقُ والسَّوْذَنيق ، كلُّ ذلك الصَّقرُ ، ويُسمَّى بها الشَّاهينُ. قالَ الأصمعيُّ : وهو بالفارسيَّة شُوذَاناه.

(١١) بِمُطْلَقِ اليُمْنَى ، طَوِيلِ الفَائِقِ
(١٢) عَبْلِ الشَّوى ، مُقَارَبِ المَرَافِقِ
(١٣) رِخْـوِ اللَّبَـانِ ، نَـائِهِ الطَّـرَائِقِ
(١٤) ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وإطْلٍ لاحِقِ
(١٥) مُحَجَّلٍ ، نَهْدٍ ، كُمَيتٍ ، زَاهِقِ
(١٦) شَـادِخَةٍ غُرَّتُـهُ كالشَّـارِقِ
(١٧) كَأَنَّهَـا مِـن لَونِـهِ في بَـارِقِ
(١٨) بَـاقٍ علـى البَوغَـاءِ والشَّـقَائِقِ
(١٩) والأَبْـرَدَينِ والـهَجِيرِ الـمَاحِقِ
(٢٠) لِلْفَـارِسِ الـرَّاكِضِ مِنـهُ الـواثِقِ
(٢١) خَوفُ الـجَبَانِ فِي فُؤَادِ العَاشِقِ
(٢٢) كَأَنَّـهُ في رَيـدِ طَـودٍ شَـاهِقِ
(٢٣) يَشْأَى إلى الـمِسْمَعِ صَوتَ النَّاطِقِ

---

*(١١) (كتب) الفَائِقُ : عظمٌ صغيرٌ في مَغْرز الرَّأس ، إذا طالَ طالتِ العُنقُ.

(١٢) العَبْلُ : الغَلِيظُ. والشَّوى هُنَا : الأطْرَافُ ؛ اليَدَانِ والرِّجْلانِ.

(١٣) اللَّبَانُ : الصَّدْرُ. النَّائِهُ : العَالِي الشَّرِيفُ. الطَّرَائِقُ : جمعُ طَرِيقٍ وطَرِيقَةٍ ، يَعْنِي الـخُلُقَ.

(١٤) الإطْلُ : الـخَاصِرَةُ. لاحِقٌ : ضامِرٌ.

(١٥) المُحَجَّلُ : الذي في قَوائمه بيَاضٌ. النَّهْدُ : العَالِي الـمُشْرِفُ. الكُمَيتُ : لونٌ بَين السَّوادِ والحُمْرةِ. الزَّاهِقُ : الـمُتَوسِّطُ الشَّحْمِ.

(١٦) شَادِخَةٌ : واسِعةٌ. الشَّارِقُ : الشَّمْسُ وضَوؤُهَا.

*(١٨) (كتب) البَوغَاءُ : التُّرَابُ الدَّقيقُ ، ويُقالُ : وجهٌ مُبَوَّغٌ. الشَّقَائِقُ : جمعُ شَقِيقَةٍ ؛ وهيَ الأرْضُ تكونُ فُرْجَةً بينَ الرِّمَالِ تُنْبِتُ العُشْبَ والشَّجَرَ.

(١٩) الأبْرَدَانِ : الغَدَاةُ والعَشِيُّ.

*(٢٢) (كتب) الرَّيدُ : أنفُ الجبلِ وذروَتُه ، والأبارِقُ : جمعُ أبرقٍ ؛ وهو ما ارتَفَعَ مِن الأرضِ وغَلُظَ، وكانَ فيه حِجارةٌ وطين ، وهو البُرْقَةُ والبرقَاءُ.

(٢٣) يَشْأَى : يَسبِقُ. المِسْمَعُ : الأذُنُ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(٢٤) لَو سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الـمَشَارِقِ
(٢٥) جَاءَ إلى الغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
(٢٦) يَتْـرُكُ في حِجَـارَةِ الأَبَـارِقِ
(٢٧) آثَـارَ قَلْـعِ الـحَلْيِ في المَنَاطِـقِ
(٢٨) مَشْـيًا وإنْ يَعْـدُ فَكَالـخَنَادِقِ
(٢٩) لَـو أُورِدَتْ غِـبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
(٣٠) لأَحْسَـبَتْ خَـوامِسَ الأَيَـانِقِ
(٣١) إذا اللِّـجَامُ جَـاءَهُ؛ لِطَـارِقِ
(٣٢) شَـحَا لَـهُ شَـحْوَ الغُـرَابِ النَّاغِـقِ
(٣٣) كَأَنَّمَـا الـجِلْدُ لِعُـرْيِ النَّاهِـقِ
(٣٤) مُنْحَـدِرٌ عَـن سِـيَتَي جُلاهِـقِ
(٣٥) بَـذَّ الـمَذَاكِي وهـو في العَقَائِـقِ
(٣٦) وزَادَ في السَّـاقِ علـى النَّقَانِـقِ
(٣٧) وزَادَ في الوَقْـعِ علـى الصَّواعِـقِ
(٣٨) وزَادَ في الأُذْنِ علـى الـخَرَانِقِ
(٣٩) وزَادَ في الـحِذْرِ علـى العَقَاعِـقِ

---

(٢٦) الأبَارِقُ : جمعُ أبْرَقَ ؛ وهي إكَامٌ فيهَا طِينٌ وحِجَارَةٌ.

(٢٧) قَلْعُ الحَلي : إزالَتُها. المَناطِقُ : جمعُ مِنْطَقَة ؛ وهي كلُّ مَا شُدَّ بِهِ الوَسَط.

(٣٠) أحْسَبَتْ : كَفَتْ. الـخَوامِسُ : الإبِلُ التي تَرِدُ الـخِمْسَ ؛ وهو أنْ تَرِدَ يومًا وتُغِبَّ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، ثُمَّ تَرِدَ اليَومَ الخَامِسَ.

(٣٢) شَحَا : فَتَحَ. ❊(٣٣) (كتب) النَّاهِقان : عظمان ناتِئَانِ في خدِّ الفَرَسِ.

(٣٤) سِيَتَا القَوس : طرفاه. الجُلاهِقُ : قناةٌ جوفاء يضعُ فيها الصبيانُ بُنْدُقةً من طينٍ ونحوه ؛ ليصيدوا بها الطيور.

❊(٣٥) (كتب) بَذَّ : يعني سَبَقَ. الـمَذَاكِي : مَسَانُ الخيلِ ؛ أعني كبارَها المُسِنَّةَ. والعَقَائِقُ : جمعُ عَقِيقَةٍ ؛ وهو شعرُ المولودِ ، وشعر الخديجِ وصوفه الذي مِن البطن. والنَّقَانِقُ : فِراخُ النَّعام ، واحِدُها : نِقْنِقٌ.

(٣٨) الـخَرَانِقُ : جمعُ خِرْنِقٍ ؛ وهي ولَدُ الأرْنَبِ.

(٣٩) العَقَاعِقُ : جمعُ عَقْعَقٍ ؛ نوعٌ مِن الغِربَانِ في حَجْم الحَمامِ ، أبْلَقُ بسَواد وبَياض ، يُعَقْعِقُ بصَوْتِه عقْعَقَةً تُشْبِه صوتَ العيْن والقاف.

(٤٠) يُمَيِّـزُ الــهَزْلَ مِـنَ الحَقَائِـقِ
(٤١) ويُنْــذِرُ الــرَّكْبَ بِـكُلِّ سَــارِقِ
(٤٢) يُرِيكَ خُرْقًا وهـو عَيـنُ الـحَاذِقِ
(٤٣) يَحُـكُّ أَنَّـى شَـاءَ حَـكَّ البَاشِـقِ
(٤٤) قُوبِــلَ مِــن آفِقَــةٍ وآفِــقِ
(٤٥) بَيـنَ عِتَــاقِ الــخَيلِ والعَتَائِـقِ
(٤٦) فَعُنْقُـهُ يُرْبِـي علـى البَواسِـقِ
(٤٧) وحَــلْقُهُ يُمْكِــنُ فِتْـرَ الخَــانِقِ
(٤٨) أُعِــدُّهُ لِلطَّعْــنِ في الفَيَالِــقِ
(٤٩) والضَّـرْبِ في الأَوجُـهِ والـمَفَارِقِ
(٥٠) والسَّـيرِ في ظِـلِّ اللِّـواءِ الـخَافِقِ
(٥١) يَحْمِلُنِـي والنَّصْـلُ ذُو السَّفَاسِـقِ
(٥٢) يَقْطُــرُ في كُمِّــي إلــى البَنَائِـقِ
(٥٣) لا ألــحَظُ الدُّنْيَــا بِعَينَـي وامِــقِ
(٥٤) ولا أُبَــالِي قِلَّــةَ المُــوافِقِ
(٥٥) أيْ ! كَبْــتَ كُلِّ حَاسِــدٍ مُنَافِــقِ
(٥٦) أَنْــتَ لَنَــا ، وكُلُّنَــا لِلْخَالِــقِ

---

(٤٤) قُوبِلَ ؛ أي تَكَنَّفَهُ العِتْقُ مِن أبيهِ وأُمِّهِ ، والآفِقُ من كلِّ شيء : فاضِلُهُ وشريفُه.

(٤٧) الفِتْرُ : مَا بَينَ الإبْهَامِ والسَّبَّابَةِ.

*(٤٨) (متحف) الفيلَقُ : الكتيبةُ الكثيرةُ السِّلاحِ.

*(٥١) (متحف) السَّفَاسِقُ : مَا بَين الشُّطْبَتَينِ عَلَى صَفْحَتي السَّيْفِ طُولًا.

(٥٢) البَنَائِقُ : جَمْعُ بَنِيقَةٍ ؛ وهيَ الرقعةُ تُزادُ في الثَّوبِ أو الدَّلوِ لِيَتَّسِعَ.

[١٩٣]

ووَرَدَ الخَبَرُ إلى مِصْرَ أنَّ غِلْمَانَ ابنِ كَيَغْلَغ قَتلوهُ بِجَبَلَةَ مِن ساحِلِ الشَّامِ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) قَالوا لَنَا : مَاتَ إسْحَاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ : هـذا الدَّواءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الحُمُقِ

(٢) إنْ مَاتَ ، مَاتَ بِلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ أو عَاشَ ، عَاشَ بِلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ

(٣) مِنهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ خَونَ الصَّدِيقِ ، ودَسَّ الغَدْرِ في المَلَقِ

(٤) وحَلْفَ ألْفِ يَمِينٍ غَيرِ صَادِقَةٍ مَطْرُودَةٍ ككُعُوبِ الرُّمْحِ في نَسَقِ

(٥) مَا زِلْتُ أعْرِفُهُ قِرْدًا بِلا ذَنَبٍ صِفْرًا مِنَ الحِلْمِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ

(٦) كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لا تَسْتَقِرُّ على حَالٍ مِنَ القَلَقِ

(٧) تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَودَيهِ ومَنْكِبَهُ وتَكْتَسِي مِنهُ رِيحَ الجَورَبِ العَرِقِ

(٨) فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ : كيفَ مَاتَ لَهُمْ ؟ مَوتًا مِنَ الضَّرْبِ ، أمْ مَوتًا مِنَ الفَرَقِ ؟

(٩) وأينَ مَوقِعُ حَدِّ السَّيفِ مِن شَبَحٍ بغَيرِ جِسْمٍ ولا رَأسٍ ولا عُنُقِ

(١٠) لَولا اللِّئَامُ وشيءٌ مِن مُشَابَهَةٍ لَكَانَ ألأَمَ طِفْلٍ لُفَّ في خِرَقِ

(١١) كلامُ أكثَرِ مَنْ تَلْقَى ومَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ على الأسْمَاعِ والحَدَقِ

---

[١٩٣]

* إسحاق بن إبراهيم بن كَيَغْلَغ التُّركيُّ ، من أبناء أمراء الشَّامِ ، تولَّى أبوه ؛ أبو إسحاق (٣٠٨هـ) أعمالَ اللاذقيَّة وجَبَلَة وصَيدا ، وهو أخو أبي العبَّاسِ ؛ أحمد (٣٣٠هـ) ؛ الذي مدحه المتنبي بقصيدتين ، ولعلَّه تولى بعد أبيه أعمالَ جبلة. المقفَّى الكبير ١/ ١٥٨.

(٥) (متحف) (شر) (لاله لي) (صوفيا١) : مِن البأسِ.

[١٩٤]

وقالَ يمدَحُ أبا العشائر ؛ الحُسينَ بن عليِّ بن الحُسين بن حَمْدَانَ بن الحارثِ العَدَويَّ ، وهيَ أوَّلُ شِعْرِه في بني حَمدانَ ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أتُرَاهَـا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ ... تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المَآقِي

(٢) كَيفَ تَرْثِي التي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ... رَاءَهَا غَيرَ جَفْنِهَا غَيرَ رَاقِي

(٣) أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنْـ ... ـنَكِ عُوفِيتِ مِن ضَنًى واشْتِيَاقِ

(٤) حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فاليومَ لَو زُرْ ... تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ العِنَاقِ

(٥) إنَّ لَحْظًا أدَمْتِهِ وأدَمْنَا ... كَانَ عَمْدًا لَنَا وحَتْفَ اتِّفَاقِ

(٦) لَو عَدَا عَنْكِ غَيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ ... لأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي

(٧) ولَسِرْنَا ولَو وصَلْنَا عَلَيهَا ... مِثْلَ أنْفَاسِنَا على الأرْمَاقِ

(٨) مَا بِنَا مِن هَوى العُيُونِ اللَّواتِي ... لَونُ أشْفَارِهِنَّ لَونُ الحِدَاقِ

(٩) قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي المَواضِي ... فأطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي البَواقِي

(١٠) كَاثَرَتْ نَائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا ... لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإِيرَاقِ

(١١) لَيسَ إلَّا أبَا العَشَائِرِ خَلْقٌ ... سَادَ هذا الأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ

(١٢) طَاعِنُ الطَّعْنَةِ التي تَطْعَنُ الفَيـ ... ـلَقَ بالذُّعْرِ والدَّمِ المُهْرَاقِ

---

[١٩٤]

*(٦) (كتب) يُسمَّى المُخُّ رَارًا إذا كان رقيقًا. والرَّسيمُ سيرُ الإبلِ. والمَنَاقِي : جمعُ مُنْقِيَةٍ ؛ وهو العظمُ الكثيرُ المُخِّ ؛ ومعناهُ : لأفنَى السَّيرُ إليكَ مُخَّ عِظامِ الإبلِ ، وأرَقَّه وأذابَه.

(٧) الأرْمَاقُ : جمعُ رَمَقٍ ؛ وهو بَقِيَّةُ النَّفْسِ.

(٨) الأشْفَارُ : حُرُوفُ العينِ التي يَنْبُتُ عليها الشَّعَرُ.

(١٠) الإيرَاقُ : إذا لَمْ يَصِدْ الصَّيَّادُ شَيئًا.

(١٣) ذَاتُ فَـرْغٍ كَأَنَّهَـا فِي حَشَـا الـمُخْـ ... ـبِرِ عَنْهَـا مِـن شِـدَّةِ الإِطْـرَاقِ

(١٤) ضَـارِبُ الهَـامِ فِي الغُبَـارِ ومَـا يَـرْ ... هَـبُ أَنْ يَشْـرَبَ الـذي هُـو سَـاقِي

(١٥) فَـوقَ شَقَّـاءَ لِلأَشَـقِّ مَجَـالٌ ... بَيـنَ أَرْسَـاغِهَا وبيـنَ الصِّفَـاقِ

(١٦) مَـا رآهَـا مُكَـذِّبُ الرُّسْـلِ إِلَّا ... صَـدَّقَ القَـولَ فِي صِفَـاتِ البُـرَاقِ

(١٧) هَمُّـهُ فِي ذَوِي الأَسِـنَّةِ لا فِيـ ... ـهَا وأَطْرَافُـهَا لَـهُ كَـالنِّطَاقِ

(١٨) ثَاقِبُ العَقْلِ، ثَابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـ ... ـدِرُ أَمْـرٌ لَـهُ عـلى إِقْـلاقِ

(١٩) يَا بَنِي الحَـارِثِ بن لُقْمَانَ لا تَعْـ ... ـدَمْكُمُ فِي الوغَـى مُتُـونُ العِتَـاقِ

(٢٠) بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الأَعَادِي ... فَـكَأَنَّ القِتَـالَ قَبْـلَ التَّـلاقِي

(٢١) وتَـكَادُ الظُّبَـى لِمَـا عَـوَّدُوهَا ... تَنْتَضِـي نَـفْسَهَا إِلـى الأَعْـنَـاقِ

(٢٢) وإِذَا أَشْـفَقَ الفَـوارِسُ مِـن وقْـ ... ـعِ القَنَـا أَشْـفَقُوا مِـنَ الإِشْـفَاقِ

(٢٣) كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيـدُ فِي الـمَوتِ حُسْـنًا ... كَبُـدُورٍ تَمَـامُهَا فِي المُحَـاقِ

(٢٤) جَـاعِلٌ دِرْعَـهُ مَنِيَّتَـهُ إِنْ ... لَـمْ يَكُـنْ دُونَهَـا مِـنَ العَـارِ واقِـي

(٢٥) كَـرَمٌ خَشَّـنَ الـجَوانِبَ مِنهُـم ... فَهْـو كَالـمَاءِ فِي الشِّـفَارِ الرِّقَـاقِ

(٢٦) ومَعَـالٍ إِذا ادَّعَاهَـا سِـواهُمْ ... لَزِمَـتْهُ جِنَايَـةُ الـسُّـرَّاقِ

(٢٧) يَـا ابْـنَ مَـنْ كُلَّمَـا بَـدَوتَ بَـدَا لِـي ... غَائِـبَ الشَّـخْصِ، حَاضِـرَ الأَخْـلاقِ

(٢٨) لَـو تَنَكَّـرْتَ فِي الـمَكَرِّ لِقَـومٍ ... حَلَـفُـوا أَنَّـكَ ابْـنُهُ بِـالطَّلاقِ

---

(١٣) الفَرْغُ: الفُوَّهَةُ.

*(١٥) (كتب) الأَشَقُّ مِن الخيل الطَّويلُ الذَّاهبُ في السَّماءِ. والشَّقَّاءُ كذلكَ. الشَّقاءُ والأشقُّ: الفَرَسُ مُتبَاعِدُ القَوائِمِ. الأَرْسَاغُ: جمع الرُّسْغ؛ وهو مَوصِلُ الكفِّ في الذِّراعِ، والقَدَم في السَّاقِ. الصِّفَاقُ: الـجِلْدُ الرَّقِيقُ تَحْتَ الـجلْدِ الظَّاهِرِ مِن بَطْنِ الإِنْسَانِ والدَّابَّةِ.

(١٦) أخلَّت بهذا البيتِ جميع النُّسخِ عدا: (متحف) (راغب).

*(٢٣) (كتب) الذِّمْرُ: الشُّجَاعُ، وجمعُه أَذْمَارٌ، يُقالُ ذَمَرْتُ الرَّجلَ؛ إذا شَجَّعتَه على القتالِ. المُحَاقُ: نُقْصَانُ القَمَرِ في الثَّلاثِ الأواخِرِ مِنَ الشَّهْرِ.

(٢٩) كَيفَ يَقْوى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ فَاقُ فِيهَا كالكَفِّ في الآفَاقِ

(٣٠) قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْـ ـقَاكَ إلَّا مَنْ سَيفُهُ مِن نِفَاقِ

(٣١) إِلْفُ هذا الهَواءِ أَوقَعَ في الأَنْـ ـفُسِ أنَّ الحِمَامَ مُرُّ المَذَاقِ

(٣٢) والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ والأَسَى لا يَكونُ بَعْدَ الفِرَاقِ

(٣٣) كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِن بُخْلِ أَهْلِهِ في وَثَاقِ

(٣٤) والغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الكَرِيمِ في الإمْلاقِ

(٣٥) لَيسَ قَولِي في شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْـ ـسِ ولكِنْ في الشَّمْسِ كالإشْرَاقِ

(٣٦) شَاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ـظِ كِلانَا رَبُّ المَعَانِي الدِّقَاقِ

(٣٧) لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ ولكِـ ـنَّ صُهَالَ الجِيَادِ غَيرُ النُّهَاقِ

(٣٨) لَيتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ في الأَدْ هُرِ أو رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ

(٣٩) أَنْتَ فيهِ وكانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعضَ ذَا على الخَلَّاقِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٣٦) (الوحيد) أخرجَ إلينا ابنُ كَوجَكَ ؛ غُلامُ سيفِ الدَّولةِ بحلب ، ونحن في مجلسِ ابنِ خالويه هذه القصيدةَ بخطِّهِ ، وهي التي أنشد منها أبا العشائرِ ، وفيها : (شاعرُ المجْدِ عَبْدُهُ شاعرُ اللفظِ) ، ثمَّ جعلَ يتعجَّبُ من تغييرِه الكلامَ بعد إنشاده.



[١٩٥]

وضُرِبَ لأبي العشائرِ مَضْرِبٌ بِمَيَّافَارِقِينَ على الطَّرِيقِ ، فَكَثُرَ سائلُهُ وغاشِيه ، فَقَالَ لَهُ إنْسَانٌ : جَعَلْتَ مَضْرِبَكَ على الطَّرِيقِ . فقالَ أبو العشائرِ : أُحِبُّ أنْ تَذْكُرَ هذا يا أبا الطَّيِّبِ ، فقالَ ارتجالًا ، مِن أوَّلِ المُنْسَرِحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) لَامَ أُنَــاسٌ أَبَــا العَشَــائِرِ في ... جُـودِ يَدَيـهِ بِالعَيـنِ والـوَرِقِ
(٢) وإنَّمَـا قِيــلَ لِـمْ خُـلِقْتَ كَـذَا ؟ ... وخَـالِقُ الخَلْـقِ خَالِـقُ الـخُلُقِ
(٣) قَـالُــوا : أَلَـمْ تَــكْفِهِ سَـمَاحَتُهُ ... حَتَّـى بَنَـى بَيتَـهُ علـى الطُّـرُقِ ؟
(٤) فَقُلْـتُ : إنَّ الفَتَــى شَـجَاعَتُهُ ... تُرِيـهِ في الشُّـحِّ صُـورَةَ الفَـرَقِ
(٥) بِضَـرْبِ هَـامِ الكُمَـاةِ تَـمَّ لَـهُ ... كَسْـبُ الـذي يَكْسِـبُونَ بِالـمَلَقِ
(٦) كُـنْ لُـجَّةً أيُّهَـا السَّمَـاحُ فَقَـدْ ... آمَنَـهُ سَيـفُهُ مِـنَ الغَـرَقِ

[١٩٦]*

وقالَ يمدَحُ ابنَ كيَغْلَغَ وهو في حَبْسِه ، مِن أوَّلِ المُنسَرِحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) لعـلَّ نَهْـيَ الفـؤاد عـن قَلَقِـه ... يُـبْرِدُ مِـن وَجْـدِه وَمِـن حَرَقِـهْ
(٢) سَهَّـدَ عَيـنَ الأسيـرِ ظَالِمُـهُ ... ونَـامَ عَـن لَيلِـهِ وَعَـن أَرَقِـهْ

---

[١٩٦]

* القصيدة في : (لاله لي) و(الفشتالي) . ولعلَّ أبا الطيِّب قد قال في ابن كَيَغْلَغ هذه القصيدة الرَّكيكة عندما كان ابنُ كَيَغْلَغ واليًا على الشَّام ، في ولايته الأخيرة التي عُزِل منها في سنة (٣٢٣هـ). والممدوح : أبو العبَّاس ؛ أحمد بن كَيَغْلَغ التُّركيُّ (٢٤٢-٣٣٠هـ) ، الأميرُ القائدُ الأديبُ الشَّاعِرُ الجواد ، ولي إمرةَ دمشق غير مرة ، وولي غزو الصَّائفة وأعمال مصر وحلب ، كان أبوه كَيَغْلَغ ممَّن شاركَ في قتلِ المتوكِّل. المقفى الكبير ١/ ٣٤٧. انفردت (الفشتالي) بالأوَّل والثَّاني ، وأخلَّت بالحادي عشر ، وقال (الفشتالي) : وكتبَ إلى أبي العبَّاس ؛ أحمد بن كَيَغْلَغ ، مِن السِّجن ، وليست ممَّا ثَبَتَ في أصلٍ.

(٣) شُـغْلي عَـن الرَّبْـعِ أنْ أُسَـائِلَهُ وأنْ أُطِيـلَ البُـكاءَ فـي خَـلَقِه

(٤) بالسِّـجْن والقَيـدِ والحَديـدِ ومَـا يُنْقِـضُ عنـد القِيَـام مِـنْ حَلَقِـهْ

(٥) في كلِّ لِـصٍّ إذا خَلَـوتَ بـه حَـدَّث عـن جَحْـدِه وعَـن سَـرَقِهْ

(٦) لـو خُلِقَـتْ رِجْلُـهُ كَـهَامَتِهِ إذًا لبَـارَى البُـزَاةَ فـي طَلَقِـهْ

(٧) بُـدِّلْتُ جيـرانَه وبِـلْيَتَـهُ في خَـطِّ كَـفِّ الأميـر مـن وَرَقِـهْ

(٨) يـا أيُّهـا السَّـيِّدُ الهُمَـامُ أبَـا العبْـ ـبَاسِ والمُسْـتَعاذُ مِـن حَنَقِـهْ

(٩) أعنِـي الأميـرَ الـذي لِهَيْـبَتِهِ يَخْفِـقُ قلـبُ الرَّضِيـعِ في خِرَقِـهْ

(١٠) المُظْـهِرُ العَـدْلَ في رَعِيَّتِـه والمُعْـتَدِي حِلْمُـه علـى نَزَقِـهْ

(١١) لمَّـا تَـأمَّلتـُهُ رأيـتُ لـه مَجـدًا تَضِـلُّ الصِّفـاتُ في طُرُقِـهْ

(١٢) نَظَـرْتُ مِـن طَبْعِـهِ إلـى مَلِـكٍ يُغْضِـى حُمَـاةُ الشَّـآمِ مِـن خُلُقِـهْ

(١٣) لـو سَـفْكُهُ كانَ مِثْـل قُدْرَتِـه كـانَ دَمُ العَـالَمينَ في عُنُقِـهْ

(١٤) يَـا مَـنْ إذَا اسْـتَنْفَرَ الإمـامُ بِـه مَـاتَ جميـعُ الأنَـامِ مِـن فَرَقِـهْ

(١٥) في كلِّ يـومٍ يَسْـرِي إلـى عَمَـلٍ في عَسْـكَرٍ لا يُـرَى سِـوى حَدَقِـهْ

(١٦) تَشْـتَعِلُ الأرضُ مِـن بَوَارِقِـهِ نَـارًا وتَنْبُـو السُّـيُوفُ عـن دَرَقِـهْ

(١٧) قـد أثَّـرَ القَيـظُ في مَحَاسِـنِه وَفَـاحَ رِيـحُ العَبِيـرِ مِـن عَرَقِـهْ

(١٦) كأنَّـكَ الشَّـمْسُ لَـمْ تَـزُرْ بَلَـدًا في الأرض إلَّا طَلَعْـتَ في أُفُقِـهْ

(١٨) اللهَ يَـا ذا الأميـرُ في رَجُـلٍ لَـمْ يَبْـقَ مِـن جِسْـمِه سِـوى رَمَقِـهْ

(١٩) كـم ضَـوءِ صُبـحِ رَجَـاكَ في غَـدِهِ وجُنْـحِ لَيـلٍ دَعَـاكَ في غَسَـقِهْ

(٢٠) نَـادَاكَ مِـن لُجَّـةٍ لتُنْقِـذَهُ مِـن بَعـدِ مَـا لا يَشُـكُّ في غَرَقِـهْ

---

(٣) الخَلَقُ : الأرضُ الملساءُ لا نباتَ فيها.

(٧) البِلْيَةُ : البَلِيَّةُ.

(١٦) الدَّرَقُ : جمعُ الدَّرَقَة ؛ وهي سلاحٌ ضعيفٌ يُتَّخَذ من جُلُود ليسَ فِيهَا خَشَب وَلَا عقبٌ.



قَافِيَةُ الكَافِ

[١٩٧]*

وكَتَبَ إليه الضَّبُّ الضَّريرُ الشَّاميُّ وهو في الحَبْسِ، مِن أوَّل المُنسَرِحِ، والقافيةُ متراكبٌ:

أطْلَلْتَ يا أيُّها الشَّقيُّ دَمكْ ... لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَن رَحِمَكْ

لَوْ أنَّ هذا الأمير يُعْجِلُ في ... قَتْلِكَ قبل العشيِّ مَا ظَلَمَكْ

فأجَابَه أبو الطَّيِّبِ:

(١) إيهًا أتَاكَ الحِمَامُ فَاخْتَرَمَكْ ... غيرُ سَفيهٍ عليكَ مَن شَتَمَكْ

(٢) هَمُّكَ في أمْرَدٍ تُقَلِّبُ في ... عينِ دَواةٍ مِن صُلْبِه قَلَمَكْ

(٣) وَهِمَّتي في انتِضَاءِ ذي شُطَبٍ ... أقُدُّ يومًا بِحَدِّه أدَمَكْ

(٤) فَاخسَ كُلَيبٌ وارتَعْ على ضَلَعٍ ... والْطَخ بمَا بينَ فَمَكْ

[١٩٨]

وزادَ سيفُ الدَّولة في وَصْفِ أبي الطَّيِّبِ، فقالَ لهُ، في أوَّلِ البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) رُبَّ نَجيعٍ بِسَيفِ الدَّولَةِ انْسَفَكَا ... ورُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا

(٢) مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا ... أو يُبْصِرِ الخَيلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

(٣) تَسُرُّ بِالمَالِ بَعْضَ المَالِ تَمْلِكُهُ ... إنَّ البِلادَ وإنَّ العَالَمِينَ لَكَا

---

[١٩٧]

* المقطعة في: (مراد) (راغب) (لاله لي١).

[١٩٨]

(٢) الرَّمَكُ: جمعُ رَمَكَةٍ؛ وهي الفَرَسُ والبِرذَوْنَةُ الَّتي تُتَّخَذُ للنَّسلِ.

[١٩٩]

وقالَ ارتجالًا وقَد اسْتَحْسَنَ سَيفُ الدَّولَةِ ومَن حضَرَه قَصِيدَتَهُ التي أَوَّلُـهَا : (أَجَابَ دَمْعِي ومَا الدَّاعِي سِوى طَلَلٍ) ، من ثالث الرَّمَلِ ، والقافيةُ متراكبٌ في البيتِ الأوَّلِ والأخيرِ ، وأمَّا الثاني فمتداركٌ :

(١) إنَّ هَــذَا الشِّــعْرَ في الشِّــعْرِ مَلَــكْ ... سَــارَ فَهْــو الشَّــمْسُ والدُّنْيَـا فَلَـكْ

(٢) عَــدَلَ الرَّحْــمَــنُ فِيــهِ بَيْنَنَــا ... فَقَضــى بِاللَّفْـظِ لِـي والـحَمْدِ لَـكَ

(٣) فــإِذَا مَــرَّ بِأُذْنَــــي حَــاسِــدٍ ... صَــارَ مِمَّــنْ كَانَ حَيًّــا فَهَلَــكْ

[٢٠٠]

وقَالَ ارتِجالًا لأبي جَعْفَر ؛ ابنِ عبْدِ الوهَّابِ الكِلابيِّ ، وقَدْ جَلَسَ ابْنُهُ في الشُّربِ إلى جَانِبِ الـمِصْبَاحِ ، في الأوَّلِ مِن البسيطِ ، والقافيةُ مُتراكبٌ :

(١) أمَــا تَــرَى مَــا أَرَاهُ أَيُّهَــا الــمَلِكُ ... كَأَنَّنَــا في سَــمَاءٍ مَــا لَــهَا حُبُــكُ

(٢) الفَرْقَـدُ ابْنُـكَ والـمِصْبَاحُ صَاحِبُـهُ ... وأنْتَ بَدْرُ الدُّجَى والـمَجْلِسُ الفَلَكُ

[٢٠١]

وقالَ يمدَحُ أبا أحمدَ ؛ عُبيدَ اللَّه بن يحيى البُحتُريَّ ، في الثاني من البسيط ، والقافيةُ متراكِبٌ :

(١) بَكَيـتُ يَارَبْـعُ حَتَّـى كِـدْتُ أُبْكِيـكَا ... وجُــدْتُ بِــي وبِدَمْعِــي فِي مَغَانِيــكَا

(٢) فَعِمْ صَبَاحًا فَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجَنًا ... وارْدُدْ تَحِيَّتَنَــا إنَّــا مُحَيُّــوكَا

(٣) بِــأيِّ حُكْــمِ زَمَــانٍ صِــرْتَ مُتَّخِــذًا ... رِيْــمَ الفَـلا بَـدَلًا مِـن رِيْـمِ أَهْلِيـكَا

(٤) أَيَّـامَ فِيـكِ شُـمُوسٌ مَـا انْبَعَثْـنَ لَنَـا ... إِلَّا ابْتَعَثْـنَ دَمًــا بِاللَّحْـظِ مَسْـفُوكَا

(٥) والعَيـشُ أَخْضَـرُ والأَطْـلالُ مُشْـرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُــورَ عُبَيْــدِ اللهِ يَعْلُــوكَا

---

[٢٠١]

* الممدوح : أبو أحمد ؛ عبيد الله بنُ يحيَى بن الوليدِ البحتريُّ الطَّائيُّ المنبجيُّ ، حفيدُ البحتري الشَّاعر ، شاعرٌ ؛ محبٌّ للأدبِ وأهلِه ، مقدمٌ في قومه ، من رواة شعر جده. تاريخ بغداد ١٧/ ١١٥ ، بغية الطلب ١٠/ ٤٣٧٤ .

(٦) نَجَـا امْـرُؤٌ يَـا ابْـنَ يَحْيَى كُنْـتَ بِغْيَتَهُ　　وخَـابَ رَكْـبُ رِكَابٍ لَـمْ يَؤُمُّـوكَا

(٧) أحْيَيتَ لِلشُّـعَرَاءِ الشِّـعْرَ فَـامْتَدَحُوا　　جَمِيـعَ مَـنْ مَـدَحُوهُ بالـذي فِيـكَا

(٨) وعَلَّمُوا النَّاسَ مِنكَ المَجْدَ واقْتَدَرُوا　　علـى دَقِيـقِ المَعَانِـي مِـن مَـعَانِيكَا

(٩) فَـكُنْ كَمَـا أنْـتَ يَـا مَـنْ لا شَـبِيهَ لَـهُ　　أو كَيـفَ شِـئْتَ فَمَـا خَلْـقٌ يُدَانِيـكَا

(١٠) شُـكْرُ العُفَـاةِ لِمَـا أولَيـتَ أوجَدَنِي　　إلـى يَدَيـكَ طَرِيـقَ العُـرْفِ مَسْـلُوكَا

(١١) وعُظْـمُ قَـدْرِكَ فِي الآفَـاقِ أوهَمَنِي　　أنّـي بِقِلَّـةِ مَـا أثْنَيـتُ أهْجُـوكَا

(١٢) كَفَـى بِأنَّـكَ مِـن قَحْطَـانَ فِي شَـرَفٍ　　وإنْ فَخَـرْتَ فَـكُلٌّ مِـن مَـوالِيكَا

(١٣) ولَـو نَقَصْـتُ كَمَا قَدْ زِدتَ مِن كَرَمٍ　　علـى الـورَى لَرَأونِـي مِثْـلَ شَـانِيكَا

(١٤) لَبَّـي نَـدَاكَ ، لَقَـدْ نَـادَى فَأسْـمَعَنِي　　يَفْدِيـكَ مِـن رَجُـلٍ صَحْبِـي وأفْدِيـكَا

(١٥) مَـا زِلْـتَ تُتْبِـعُ مَـا تُولِـي يَـدًا بِيَـدٍ　　حَتَّـى ظَنَنْـتُ حَيَـاتِي مِـن أيَادِيـكَا

(١٦) فإنْ تَقُلْ (هَا) فَعَادَاتٌ عُرِفْـتَ بِهَا　　أو (لا) فَإنَّـكَ لا يَسْـخُو بِـ(لا) فُـوكَا

[٢٠٢]

وقَالَ وقَـدْ ورَدَ كِتَابُ ابْنِ رَائِقٍ ؛ أبي بكرٍ ، على بـدرِ بن عمَّارٍ ، بِإضَافَةِ السَّاحِلِ إلى عَمَلِهِ ، في ثاني الطويل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) تُهَنَّـى بِصُـورٍ ، أمْ نُهَنِّئُهَـا بِـكَا ؟　　وقَـلَّ الـذي صُـورٌ وأنْـتَ لَـهُ لَـكَا

(٢) ومَـا صَغُـرَ الأُرْدُنُّ والسَّـاحِلُ الـذي　　حُبِيـتَ بِـهِ إلَّا إلـى جَنْـبِ قَـدْرِكَا

(٣) تَحَاسَـدَتِ البُلْـدَانُ حَتَّـى لَـو انَّهَـا　　نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ والغَرْبُ نَحْوكَا

(٤) وأصْبَـحَ مِصْـرٌ لا تَكـونُ أمِيـرَهُ　　ولَـو أنَّـهُ ذُو مُقْلَـةٍ وفَـمٍ بَكَـى

[٢٠٣]

وله في صِبَاهُ مُجيبًا لإنْسَانٍ قَالَ لَهُ : سَلَّمْتُ عليكَ فَلَمْ تَرُدَّ عليَّ ، ولا أجَبتَني ، من ثالثِ الكامل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أنَـا عَـاتِبٌ لِتَعَتُّـبِكْ　　مُـتَـعَـجِّبٌ لِتَعَجُّـبِكْ

(٢) إذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِي مُتَوجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ

(٣) فَشُغِلْتُ عَن رَدِّ السَّلا مِ وكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكْ

[٢٠٤]

وقالَ ارْتِجَالًا وقَدْ سَقَاهُ بَدْرٌ ولَمْ تَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ في الشُّربِ ، مِن ثالثِ السَّريع ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلَّاكَا لا لِسِوى ودِّكَ لِي ذَاكَا

(٢) ولا لِحُبِّيهَا ، ولَكِنَّنِي أمْسَيْتُ أرْجُوكَ وأخْشَاكَا

[٢٠٥]

وكانَ بدرٌ قَدْ تَابَ مِنَ الشَّرَابِ مرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بينَ يديه ، فرآهُ يَشْربُه ، فقال بديهةً ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) يَا أيُّهَا المَلِكُ الذي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ في مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ

(٢) في كُلِّ يَومٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ لَكَ تَوبَةٌ مِن تَوبَةٍ مِن سَفْكِهِ

(٣) والصِّدْقُ مِن شِيَمِ الكِرَامِ فَنَبِّنَا أمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أمْ مِن تَرْكِهِ ؟

فقالَ له بدرٌ : بل مِن تركِهِ.

[٢٠٦]

وقَالَ لأبِي مُحَمَّدٍ ؛ الحَسَنِ بن عُبَيدِ اللهِ بن طُغُجَّ ، وهوَ عِندَ طاهرٍ العَلَويِّ ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) قَدْ بَلَغْتَ الذي أرَدْتَ مِنَ البِرْ رِ ومِن حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيكَا

(٢) وإذَا لَمْ تَسِرْ إلى الدَّارِ في وقْـ ـتِكَ ذَا خِفْتُ أنْ تَسِيرَ إلِيكَا

[٢٠٧]

ودَخَلَ على أبي العَشَائِرِ ، فوَجَد عِنْدَهُ إنْسَانًا يُنْشِدُهُ شِعْرًا ؛ يصِفُ فيه بِرْكَةً في دَارِهِ ، فقالَ ارْتِجَالًا ، في أوَّلِ المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لَـئِــنْ كَانَ أحْسَـنَ في وصْفِهَـا	لَقَـدْ تَـرَكَ الحُسْـنَ في الوَصْـفِ لَـكْ
(٢) لأنَّـكَ بَـحْــرٌ وإنَّ البِــحَارَ	لَتَأنَـفُ مِـن حَـالِ هَـذِي البِـرَكْ
(٣) كأنَّـكَ سَـيفُـكَ لا مَـا مَـلَكْـ	ـتَ يَبْقَـى لَدَيكَ ولا مَـا مَـلَكْ
(٤) فَأكْثَـرُ مِـن جَرْيِهَـا مَـا وهَبْـتَ	وأكْثَـرُ مِـن مَـائِهَا مـا سَـفَكْ
(٥) أسَـأتَ وأحْسَـنْتَ عَـن قُـدْرَةٍ	ودُرْتَ عَـلى النَّـاسِ دَورَ الفَلَـكْ



[٢٠٧]

❊ (النَّحاس) كانَ هذا الإنسانُ البَبَّغاء الكاتب.

[٢٠٨]

وكانَ أبو الطَّيِّبِ استأذَنَ أبا شُجَاعٍ ؛ عَضُدَ الدَّولةِ أن يَرجِعَ إلى العراقِ بآثَارِ نِعْمَتِه عليه ، وإلمَامةٍ بالكوفةِ ؛ لِنَقلِ الأهلِ والوَلَدِ ، والانتقَالِ بالكُلِّيَّةِ إلى خِدمَتِهِ باقيَ عُمرِهِ ، فأذِنَ له بشَريطَةِ أن يكونَ نقيبًا يخرجُ معه مُستَحِثًّا ؛ ليُسرِعَ العَودَ ، فقال يُوَدِّعُه ، ويُعَرِّضُ بطَلَبِ جِمالٍ بَخَاتِيٍّ تكونُ في ثُقْلِهِ ؛ ليكونَ أعظَمَ لشَأنِهِ.

وهي آخِرُ شِعرٍ قالَه أبو الطَّيِّب وسُمِعَ مِنه ، وفي أضْعَافِ هذه القصيدة كلامٌ جَرَى على لِسَانِه كأنَّه يَنْعَى نفسَه ، وإنْ لم يَقْصِد ذلك ، ويُعَرِّضُ له بقُربِ الرُّجوعِ إليه ، في أوَّلِ شعبانَ ، مِن سنةِ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ. وقُتِلَ بالصَّافية بعدَ خُرُوجِه مِن دَيرِ العَاقُول ، بقُرب بغدادَ ، يومَ الاثنين ، لثَمانٍ بَقِينَ مِن شهر رمضان المبارك ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ الوافر ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) فِـدًى لَـكَ مَـنْ يُقَصِّـرُ عَـن مَـدَاكَا ... فَـلا مَـلِكٌ إذَنْ إلَّا فِـدَاكَا

(٢) ولَـو قُلْنَـا فِـدًى لَـكَ مَـنْ يُسَـاوِي ... دَعَـونَـا بـالبَـقَـاءِ لِمَـنْ قَـلاكَا

(٣) وآمَـنَّا فِـدَاءَكَ كُلَّ نَفْـسٍ ... وإنْ كَـانَـتْ لِمَـمْلَكَةٍ مِـلاكَا

(٤) ومَـنْ يَظَّـنُّ نَثْـرَ الـحَبِّ جُـودًا ... ويَنْصِـبُ تَحْـتَ مَـا نَثَـرَ الشِّـبَاكَا

(٥) ومَـنْ بَـلَغَ التُّـرَابَ بِـهِ كَـرَاهُ ... وقَـدْ بَلَغَـتْ بِـهِ الحَـالُ السُّـكَاكَا

(٦) فَلَـو كَانَـتْ قُـلُوبُهُمُ صَدِيقًـا ... لَقَـدْ كَانَـتْ خَلائِقُهُـمْ عِـدَاكَا

(٧) لأنَّـكَ مُبْـغِضٌ حَسَـبًا نَحِيفًـا ... إذَا أبْصَـرْتَ دُنْـيَاهُ ضِنَـاكَا

(٨) أرُوحُ وقَـدْ خَتَمْـتُ علـى فُـؤَادِي ... بِـحُـبِّكَ أنْ يَحُـلَّ بِـهِ سِـواكَا

(٩) وقَـدْ حَمَّلْتَنِـي شُـكْرًا طَـوِيلًا ... ثَقِـيلًا لا أُطِـيـقُ بِـهِ حَـرَاكَا

---

[٢٠٨]

(٤) (لاله لي) ومَن قد ظَنَّ.

(٥) (شمس) (شر) : بلغَ الحَضِيضَ. السِّكاكُ : الهواءُ بين السَّماء والأرض.

(٧) الضِّنَاكُ : السَّمِينَةُ التي قَدْ ضَاقَ جِلْدُهَا ؛ لِسِمَنِهَا.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(١٠) أُحَـاذِرُ أنْ يَشُـقَّ علـى المَطَايَـا ... فَـلا تَـمْـشِـي بِنَـا إلَّا سِـوَاكَا

(١١) لَعَـلَّ اللهَ يَجْـعَــلُهُ رَحِيــلًا ... يُعِـيـنُ علـى الإقَامَـةِ فِي ذَرَاكَا

(١٢) فَلَو أنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي ... فَلَـمْ أُبْـصِـرْ بِـهِ حَتَّـى أرَاكَا

(١٣) وكَيفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وقَدْ كَفَانِي ... نَـدَاكَ المُسْـتَفِيضُ ومَـا كَفَـاكَا

(١٤) أتَتْرُكُنِـي وعَيـنُ الشَّـمْسِ نَعْلِـي ... فَتَقْطَـعَ مِشْـيَتِي فِيهَـا الشِّـرَاكَا

(١٥) أرَى أسَـفِي ومَـا سِـرْنَا شَـدِيدًا ... فَكَيـفَ إذا غَـدَا السَّـيرُ ابْتِـرَاكَا

(١٦) وهـذا الشَّـوقُ قَبْـلَ البَيـنِ سَيفٌ ... وهَـا أنَـا مَـا ضُرِبْـتُ وقَـدْ أحَـاكَا

(١٧) إذا التَّودِيعُ أعْـرَضَ قَـالَ قَلْبِـي : ... عليـكَ الصَّمْـتَ لا صَاحَبْـتَ فَـاكَا

(١٨) ولَـولا أنَّ أكْثَـرَ مَـا تَمَنَّـى ... مُـعَـاوِدَةٌ، لَقُــلْتُ : ولا مُـنَـاكَا

(١٩) قَـدْ اسْتَشْـفَيتَ مِـن دَاءٍ بِـدَاءٍ ... وأقْتَــلُ مَـا أعَلَّـكَ مَـا شَفَـاكَا

(٢٠) فَأَسْـتُرُ مِنـكَ نَجْوانَـا وأُخْفِـي ... هُمُومًـا قَـدْ أطَلْـتُ لَهَـا العِـرَاكَا

(٢١) إذا عَاصَيتُهَـا كَانَـتْ شِـدَادًا ... وإنْ طَاوعْتُــهَا كَــانتْ رِكَاكَا

(٢٢) وكَـمْ دُونَ الثَّوِيَّـةِ مِـن حَزِيـنٍ ... يَقُــولُ لَـهُ : قُدُومِـي ذَا بِـذَاكَا

(٢٣) ومِـن عَـذْبِ الرُّضَـابِ إذا أنَخْنَـا ... يُقَــبِّلُ رَحْـلَ تُـرْوَكَ والـوِرَاكَا

(٢٤) يُحَـرِّمُ أنْ يَمَـسَّ الطِّيـبَ بَعْـدِي ... وقَـدْ عَبِـقَ العَبِيـرُ بِـهِ وصَـاكَا

(٢٥) ويَمْنَـعُ ثَغْـرَهُ مِـن كُلِّ صَـبٍّ ... ويَمْــنَحُــهُ البَشَـامَـةَ والأرَاكَا

(٢٦) يُحَـدِّثُ مُقْلَتَيـهِ النَّـومُ عَنِّـي ... فَلَيـتَ النَّـومَ حَـدَّثَ عَـن نَـدَاكَا

(٢٧) وأنَّ البُخْـتَ لا يُعْرِقْـنَ إلَّا ... وقَـدْ أنْـضَـى العُذَافِـرَةَ اللِّـكَاكَا

---

(١٠) السِّواكُ : مَشْيُ الضَّعِيفِ المُضْطَرِبِ.

(١٥) الابْتِرَاكُ : شِدَّةُ السَّيرِ.

(٢٣) الرُّضَابُ : قِطَعُ الرِّيقِ. تُرْوَكُ : اسْمُ نَاقَةٍ كانَ دَفَعَهَا إليهِ عضُدُ الدولة. الوِرَاكُ : شيءٌ يَتَّخِذُهُ الرَّاكِبُ كالمِخَدَّةِ تَحتَ وركِهِ.

(٢٤) صَاكَ : لَصِقَ بِهِ.

(٢٥) البَشَامُ والأرَاكُ : شَجَرُ المَسَاوِيكِ.

(٢٧) أعْرَقَ، يُعْرِقُ ؛ إذا أتَى العِرَاق. العُذَافِرَةُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ. اللِّكَاكُ : المُكْتَنِزةُ اللَّحْمِ.

(٢٨) ومَـا أرْضَـى لِمُقْلَتِـهِ بِحُلْـمٍ ... إذا انْـتَبَـهَتْ تَـوهَّمَـهُ ابْتِشَـاكَا

(٢٩) ولا إلَّا بِـأَنْ يُصْغِـي وأَحْكِـي ... فَلَيْـتَكَ لا يُتَيِّـمُـهُ هَـواكَا

(٣٠) وكَمْ طَرِبِ المَسَامِعِ لَيسَ يَدْرِي ... أَيَعْجَـبُ مِـن ثَنَائِـي أَمْ عُـلاكَا

(٣١) وذَاكَ النَّشْـرُ عِرْضُـكَ كَانَ مِسْـكًا ... وذَاكَ الشِّـعْرُ فِهْـرِي والـمَدَاكَا

(٣٢) فَـلا تَحْمَدْهُمَـا واحْمَـدْ هُمَامًـا ... إذا لَـمْ يُسْـمِ حَـامِـدُهُ عَنَـاكَا

(٣٣) أغَـرَّ لَـهُ شَمَـائِلُ مِـن أَبيـهِ ... غَـدًا يَلْقَـى بَنُـوكَ بِهَـا أَبَـاكَا

(٣٤) وفي الأَحْبَـابِ مُخْتَـصٌّ بوجْـدٍ ... وآخَـرُ يَـدَّعِي مَعَـهُ اشْـتِرَاكَا

(٣٥) إذا اشْـتَبَهَتْ دُمُـوعٌ في خُـدُودٍ ... تَبَيَّـنَ مَـنْ بَكَـى مِمَّـنْ تَبَـاكَا

(٣٦) أذَمَّـتْ مَكْرُمَـاتُ أبـي شُـجَاعٍ ... لِعَيْـنِي مِـن نَـوايَ علـى أُلاكَا

(٣٧) فَـزُلْ يَـا بُعْـدُ عَـن أيـدِي رِكَابٍ ... لَـهَا وقْـعُ الأَسِـنَّةِ في حَـشَـاكَا

(٣٨) وأَيًّـا شِـئْتِ يَـا طُرُقِـي فَكُونِـي ... أذَاةً ، أو نَـجَـاةً ، أو هَـلاكَا

(٣٩) فَلَـو سِـرْنَا وفي تِشْـرِينَ خَمْـسٌ ... رَأَونِـي قَـبْـلَ أنْ يَـرَوا السِّـمَاكَا

(٤٠) يُشَـرِّدُ يُمْـنُ فَنَّاخُسْـرَ عَنِّـي ... قَـنَا الأعْـدَاءِ والطَّعْـنَ الـدِّرَاكَا

(٤١) وأَلْبَـسُ مِـن رِضَـاهُ في طَرِيقِـي ... سِـلاحًا يَـذْعَرُ الأَبْطَـالَ شَـاكَا

(٤٢) ومَـنْ أعْتَـاضُ مِنـكَ إذا افْتَرَقْنَـا ... وكُـلُّ النَّـاسِ زُورٌ مَـا خَـلاكَا

(٤٣) ومَـا أنَـا غَيـرُ سَـهْمٍ في هَـواءٍ ... يَعُـودُ ولَـمْ يَجِـدْ فيـهِ امْتِسَـاكَا

(٤٤) حَيِـيٌّ مِـن إلَهِـي أَنْ يَرَانِـي ... وقَـدْ فَارَقْـتُ دَارَكَ واصْطَفَـاكَا

---

(٢٨) الابْتِشَاكُ : الكَذِبُ.

(٣١) النَّشْرُ : الرَّائحةُ. الفِهْرُ : الحَجَرُ. الـمَدَاكُ : حَجَرٌ مَبْسُوطٌ يَكونُ للْمَرْأَةِ تُعَبِّئُ عليهِ طِيبَهَا.

(٣٩) السِّمَاكُ : نجمٌ يَطْلُعُ لِخَمْسٍ يَخْلُونَ مِن تِشْرِينَ الأَوَّلِ.

(٤٠) الدِّرَاكُ : المُتَتَابِعُ.

(٤٤) (راغب) ذكرَ محمَّد ؛ ابن سعدٍ ؛ راوية أبي الطَّيِّب أنَّه رأى هذا البيت بخطِّ أبي الفتح ابن جنّي بكسر الطاء في اصطفاكا على قصر الممدود. والأشبه بأبي الطَّيِّب أن يكون قال : واصطفاك ، وهو يريد فعلًا ماضيًا ، كأنه قال : وقد فارقت دارك وقد اصطفاك الله سبحانه ، وكان يذكر أنَّه سمعَه يقول : ليس في شعري قصر ممدودٍ إلا قولي: خُذْ مِ ثناي ...

[٢٠٩] *

قالَ أبو بكرٍ الشَّيبانيُّ : حَضَرتُ عندَ أبي الطَّيِّب ، وقد أنشَدَه بعضُ مَن حَضَرَ :

فَلَـو أنَّ ذا شَـوقٍ يطِيـرُ صَبَابـةً ... إلـى حيـثُ يَهـوَاهُ لَكُنـتُ أنـا ذَاكَا

وسَأَلَه إجازتَه ، فقالَ ، في أوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مِـنَ الشَّـوقِ والوَجْـدِ المُبَـرِّحِ أَنَّني ... يُمَثَّـلُ لـي مِـن بَعـدِ لُقيَـاكَ لُقيـاكَا

(٢) سَأَسـلُو لَذِيـذَ العَيـشِ بَعْـدَكَ دائِمًـا ... وأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِن قَبْلِ أَنْسَاكَا

[٢١٠] *

وله في سيف الدَّولة ، بسيطٌ :

(١) نُبِّئْـتُ أنَّ الرِّمـاحَ اللَّدْنَـةَ افْتَخَـرَتْ ... علـى القَوَاضِـبِ والهِنْديَّـةِ البُتُـكِ

(٢) وقالتِ المُرْهَفاتُ البيضُ نَحنُ لنا ... ضَربُ الكُلى والطُّلى في كلِّ مُعتَرَكِ

(٣) وقالـتِ الزَّاعِبيَّـاتُ الدِّقـاقُ لنـا ... طَعْنُ المُدَجَّجِ بينَ النَّحرِ والحَنَكِ

(٤) وقالتِ الباتِراتُ القُضْبُ وابتَسَمَتْ ... فهـل لَكُـنَّ كسَـيفِ الدَّولـةِ المَلِـكِ

(٥) فاسْتَعْبَرَت عِندَها الأرمَاحُ مِن جَزَعٍ ... وقُلْـنَ كيـفَ نُغَطِّـي أَنْجُـمَ الفَلَـكِ

---

[٢٠٩]

* لم أعرف أبا بكرٍ الشَّيبانيَّ هذا ، ولعلَّه : أحمدُ بنُ عبدِ الله ، النَّحويُّ الطَّبريُّ صاحبُ الزَّجاجيِّ. تاريخ مدينة السَّلام ١٢/ ١٦٥ ، الأشباه والنظائر (السيوطي) ٣/ ١١٠. البيتان في : (لاله لي١) ، وفي : (مراد) (راغب) ، وفيهما : في بعض النُّسَخِ ؛ وهي أصلُ الشَّيخِ الكِنديِّ، بخطِّ ابنِ حَريزٍ.

[٢١٠]

* انفردت (شر) بهذه المقطوعة.

(١) البُتُكُ : القواطِعُ. ... (٣) الزَّاعِبيَّات : الرِّماحُ.



قَافِيَةُ اللَّام

[٢١١]

وقالَ يمدَحُ سيفَ الدَّولةِ ، وقد عَزَمَ على الرَّحيلِ عن أَنْطَاكِيَةَ ، وكان المطرُ قد اشتدَّ وزادَ ، وكثرُت الوُحولُ في الطَّريق ، في يومِ السَّبتِ لِثمانٍ خلونَ مِن شعبانَ ، مِن سنةِ سبعٍ وثلاثين وثلاث مئةٍ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) رُويـدَكَ أيُّهـــا المَلِـكُ الجَليـلُ	تَـــأَيَّ وعُـــدَّهُ مِـــمَّا تُنِـــيلُ
(٢) وجُـودَكَ بالمُقـامِ ولَـو قَـليـــلًا	فَـمـــا فـيـــما تَجُـودُ بـهِ قَليـلُ
(٣) لِأَكْـــبِتَ حـــاسِدًا وأُرِي عَـدُوًّا	كـأَنَّهُـــما وداعُـكَ والرَّحيــــلُ
(٤) ويَهْـدَأَ ذَا السَّـحابُ فقـد شَـكَكْنَا	أَتَغــلِبُ أمْ حَـياهُ لَكُـم قَبيـلُ
(٥) وكنـتُ أَعيـبُ عَـذْلًا في سَـمَاحٍ	فَهـا أَنـا في السَّماحِ لَـهُ عَـذُولُ
(٦) ومَـا أخشَـى نُبُـوَّكَ عـن طَريـقٍ	وسَـيفُ الدَّولَـةِ المَاضـي الصَّقيـلُ

---

[٢١١]

*(١) (متحف) يُروَى (تأنَّ). قالَ أبو الطَّيِّبِ : تَأَيَّ : تحبَّس ، تأيَّيتُ : تَحَبَّستُ ، وأنشدَ للحُوَيدِرةِ : (وَمَنَاخِ غيرِ تئيَّةٍ حَبَّسْتُهُ ... قَمِنٍ مِن الحِدثَانِ نابي المَضْجَعِ).

*(٣) (متحف) يُقالُ : وَرَاه الحُبُّ يَريه وَرْيـًا وتَورِيَةً ؛ وَهُوَ فَسَاد الجَوفِ مِن حُزنٍ أَو حُبٍّ ، وقالَ عبدُ بني الحَسْحَاسِ : (وراهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قد وَرَيْنَنِي ... وأَحْمَى على أَكْبادِهِنَّ المَكاوِيا) وقال آخر : (قالتْ لَهُ وَرْيًا إذا تَنَحْنَحْ ... يا لَيْتَهُ يُسْقَى على الذُّرَحْرَحْ) ، ومنه حديثُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : (لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حتَّى يَرِيَهِ).

(٧) وكلُّ شَــواةِ غِطْريــفٍ تَمَنَّــى ... لسَـيرِكَ أنَّ مَفرِقَهـا السَّــبيلُ
(٨) ومِثْــلِ العَمْــقِ مَمْلُــوءٍ دِمــاءً ... مَشَــتْ بــكَ في مَجَاريــهِ الخُيُــولُ
(٩) إذَا اعْتَــادَ الفَتــى خَــوضَ المَنايَــا ... فأهْــونُ مــا يَمُــرُّ بــهِ الوُحُــولُ
(١٠) ومَــن أمَــرَ الحُصُــونَ فَمـا عَصَتْـهُ ... أطاعَتْــهُ الحُزُونَــةُ والسُّــهُولُ
(١١) أتَخْفُــرُ كُلَّ مَــنْ رَمَــتِ اللَّيالــي ... وتُنْشِــرُ كُلَّ مَــنْ دَفَــنَ الخُمــولُ
(١٢) ونَدْعُــوكَ الحُسَــامَ وهَــلْ حُسـامٌ ... يَعيــشُ بــهِ مِــنَ المَــوتِ القَتيــلُ
(١٣) ومــا للسَّــيفِ إلّا القَطْــعَ فِعْــلٌ ... وأنْــتَ القَاطِــعُ البَــرُّ الوَصُــولُ
(١٤) وأنْــتَ الفــارِسُ القَــوَّالُ صَبْــرًا ... وقَــد فَنــيَ التَّكَلُّــمُ والصَّهيــلُ
(١٥) يَحيــدُ الرُّمــحُ عنــكَ وفيــهِ قَصْــدٌ ... ويَقصُــرُ أنْ يَنــالَ وفيــهِ طُــولُ
(١٦) فلَــو قَــدَرَ السِّــنانُ علــى لِســانٍ ... لَقــالَ لــكَ السِّــنانُ كَمــا أقُــولُ
(١٧) ولَــو جــازَ الخُلــودُ خَلَــدتَ فَــرْدًا ... ولكِــنْ ليــسَ للدُّنْيــا خَليــلُ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

*(٧) (كتب) الشَّوَاةُ ها هنا: جِلدَةُ الرَّأسِ، وجمعُها شَوًى. والشَّوى: إخْطَاءُ المَقْتَلِ. والشَّوى: اليَدَانِ والرِّجْلانِ. والشَّوى: رُذَالُ المالِ. وأنشدَ: (أَكَلْنا الشَّوى حتَّى إذا لم نَدَعْ شَوىً ... أَشَرْنا إِلَى خَيراتِها بالأَصابعِ). الغِطْريفُ: السَّيِّدُ السَّخِيُّ.

(٨) العَمْقُ: الواسعُ مِنَ الأرضِ.

*(١١) (كتب) يُقالُ: خَفَرْتُ الرَّجُلَ، أخْفُرُهُ، خُفْرَةً وخُفَارةً؛ إذا مَنَعتَه وأجَرتَه، وأخْفَرتُه؛ إذا أسْلَمْتُه. وأمَّا النَّشْرُ؛ فيُقالُ: أنشَرَ اللهُ الموتى، وإذا قُلتَ: نُشِرُوا؛ فبغيرِ ألفٍ.

[٢١٢]

وقَالَ يَرثي والِدَةَ سيفِ الدَّولةِ ، ويُعَزِّيه بها ، وقد وردَ خبرُها إلى أنطَاكيَةَ يومَ الثُّلاثاءِ ، لسبعٍ بقينَ مِن جُمادى الآخرة ، سنةَ سبعٍ وثلاثين وثلاثِ مئةٍ ، في البحر والقافيةِ كالذي قبلها :

(١) نُعِدُّ المَشرَفيَّةَ والعَوالي ... وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ
(٢) ونَرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ ... وما يُنْجينَ مِن خَبَبِ اللَّيالي
(٣) ومَنْ لم يَعشَقِ الدُّنيا قَديمًا ... ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
(٤) نَصيبُكَ في حَياتِكَ مِن حَبيبٍ ... نَصيبُكَ في مَنامِكَ مِن خَيَالِ
(٥) رَماني الدَّهرُ بالأَرْزاءِ حتَّى ... فُؤَادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ
(٦) فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ ... تكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصَالِ
(٧) وهانَ فَما أُبالي بالرَّزَايَا ... لأَنِّي مَا انْتَفَعتُ بِأَنْ أُبَالي
(٨) وهَذا أوَّلُ النَّاعينَ طُرًّا ... لأَوَّلِ مَيتَةٍ في ذَا الجَلالِ
(٩) كأنَّ المَوتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ ... ولَمْ يَخْطُرْ لِمَخلُوقٍ ببالِ
(١٠) صَلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنُوطٌ ... على الوجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمَالِ
(١١) على المَدْفونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَونًا ... وقَبلَ اللَّحْدِ في كَرَمِ الخِلالِ
(١٢) فإنَّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصًا ... جَديدًا ذِكْرُنَاهُ وَهْوَ بَالِي
(١٣) أَطَابَ النَّفْسَ أنَّكِ مُتِّ مَوتًا ... تَمَنَّتْهُ البَواقي والخَوالي
(١٤) وزُلْتِ ولم تَرَي يومًا كَريهًا ... تُسَرُّ النَّفْسُ فيهِ بالزَّوالِ
(١٥) رِواقُ العِزِّ فَوقَكِ مُسْبَطِرٌّ ... ومُلْكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمَالِ

---

[٢١٢]

(١) المَشْرفيَّةُ : السُّيوفُ. العَوَالي : الرِّماحُ.

*(٢) (كتب) المُقْرَبَةُ : المُدْناةُ المُعَدَّةُ . وأنشدَ للرَّاعي : (مُقَرَّبَةٌ مِن تحتِها مُستَعِدَّةٌ ... قليلًا تُلاقِيهنَّ في الصَّيفِ رُوَّدا) (تراهُنَّ في الأرسانِ كُلَّ عشيَّةٍ ... أمامَ البيوتِ والوشيج المُقَصَّدَا). الخَبَبُ : العَدْوُ لا يَسْتَفرغُ الجَهْدَ.

(١٥) مُسْبَطِرٌّ : مُمْتَدٌّ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٦) سَـقَى مَثْـواكِ غـادٍ في الغَـوادي نَظيـرُ نَـوالِ كَفِّـكِ في النَّـوالِ
(١٧) لِسَـاحِيهِ عَلـى الأَجْـدَاثِ حَفْـشٌ كأَيـدِي الخَيـلِ أَبْصَـرَتِ المَخَالـي
(١٨) أُسـائِلُ عَنـكِ بعـدَكِ كلَّ مَجـدٍ ومَـا عَهْـدِي بمَجـدٍ مِنـكِ خَـالِ
(١٩) يَمُـرُّ بقَبـرِكِ العَافِـي فَيَبكِـي ويَشـغَلُهُ البُـكاءُ عَـنِ السُّـؤالِ
(٢٠) ومَـا أَهْـدَاكِ لِلْجَـدْوى عَلَيـهِ لَـو انَّـكِ تَقدِريـنَ علـى فَعَـالِ
(٢١) بعَيشِـكِ هـلْ سَـلَوتِ فـإنَّ قَلبـي وإنْ جانَبْـتُ أَرْضَـكِ غيـرُ سـالِ
(٢٢) نَزَلْـتِ علـى الكَراهَـةِ في مَـكانٍ بَعُـدْتِ عـنِ النُّعامَـى والشَّـمَالِ
(٢٣) تُحَجَّـبُ عنـكِ رائحَـةُ الخُزامَـى وتُمْنَـعُ مِنـكِ أَنْـداءُ الطِّـلالِ
(٢٤) بِـدَارٍ كلُّ سـاكِنِها غَريـبٌ طويـلُ الهَجْـرِ مُنْبَـتُّ الحِبـالِ
(٢٥) حَصَـانٌ مثـلُ مـاءِ المُـزْنِ فيـهِ كَتُـومُ السِّـرِّ صادِقَـةُ المَقـالِ
(٢٦) يُعَلِّلُهـا نِطَاسِـيُّ الشَّـكايَا وواحِدُهـا نِطاسِـيُّ المَعَالـي
(٢٧) إذا وصَفُـوا لـهُ داءً بثَغْـرٍ سَـقاهُ أَسِـنَّةَ الأَسَـلِ الطِّـوالِ
(٢٨) ولَيسَـتْ كالإنـاثِ ولَا اللَّواتـي تُعَـدُّ لهـا القُبـورُ مِـنَ الحِجَـالِ
(٢٩) ولا مَـنْ في جَنازَتِهـا تِجَـارٌ يَكُـونُ وَدَاعُهـا نَفْـضَ النِّعَـالِ
(٣٠) مَشَـى الأُمَـراءُ حَولَيهـا حُفـاةً كأنَّ المَـرْوَ مِـن زِفِّ الرِّئَـالِ

---

*(١٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : السَّاحي القَاشِرُ. يُقالُ : سحَا المطرُ الأرضَ ؛ أي قَشَرَ وَجْهَهَا ، والمَطرَةُ تَقْشِرُ وَجْهَ الأرضِ : سَاحِيَةٌ. قالَ : والحَفْشُ شِدَّةُ الوَقْعِ ، يُقالُ : حَفَشَ المَطرُ الأرضَ ؛ إذا أَسالَها. وحَفَشَ السَّيلُ ؛ إذا دَفَعَ بالماءِ مِن كلِّ جانبٍ.

*(٢١) (صقلي) ويُحْكَى عن أبي الطَّيب أنَّه أنْكَرَ هذا البيت ؛ وقالَ : إنَّه زِيْدَ في القَصيدة ؛ لتَفْسُدَ به حالي عندَ سيف الدَّولة.

(٢٢) النُّعامَى : الرِّيحُ الجَنُوبُ.

*(٢٣) (متحف) الطِّلالُ : جمعُ طَلٍّ ؛ وهو النَّدَى. وقالَ قومٌ : بل هو أكثر مِن النَّدى ، وأقلُّ من المَطر ، وهكذا فسَّرَ أبو عبيدة في قوله عزَّ ذِكْرُه : ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾.

*(٢٦) (كتب) النِّطَاسيُّ : هو الطَّبيبُ وكلُّ عالمٍ بشيءٍ. يُقالُ : فلانٌ يَتَنَطَّسُ في الشَّيءِ. وأنشدَ : (ولقَد أُدَاوِي دَاءَ كلِّ مُعبَّدٍ ... بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ على النِّطِّيس).

*(٣٠) (كتب) يُقالُ : حَولَهُ وَحَوْلَيْه وحَوَالَهُ. والمَروُ : جمعُ مَرْوَةٍ ؛ وهي حِجارَةٌ بيضٌ بَرَّاقَةٌ تُوري النارَ. والرِّئَالُ : فِرَاخُ النَّعامِ ، واحِدُها رَأْلٌ والأنثى رألةٌ. والزِّفُّ : صِغارُ الرِّيشِ.

(٣١) وأبْـرَزَتِ الـخُـدورُ مُخَبَّـآتٍ ... يَضَعْـنَ النِّقْـسَ أمكِنَـةَ الغَوالِـي
(٣٢) أَتَتْهُـنَّ المُصـيـبَةُ غافِـلاتٍ ... فدَمْـعُ الحُـزْنِ في دَمـعِ الـدَّلالِ
(٣٣) ولـو كانَ النِّسـاءُ كمَـنْ فَقَدْنـا ... لفُضِّلَـتِ النِّسـاءُ علـى الرِّجـالِ
(٣٤) وما التَّأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عَيبٌ ... ولا التَّذكيـرُ فَخْـرٌ للهِـلالِ
(٣٥) وأفجَـعُ مَـنْ فَقَدْنـا مَـن وجَدْنـا ... قُبَيـلَ الفَـقْدِ مَفْـقُودَ المِثـالِ
(٣٦) يُدَفِّـنُ بَعْضُنـا بَعضـًا وتَمْشِـي ... أواخِـرُنـا علـى هـامِ الأَوالِـي
(٣٧) وكَـمْ عَيـنٍ مُقَبَّلَـةِ النَّواحـي ... كَحيـلٌ بـالجَنـادِلِ والرِّمـالِ
(٣٨) ومُغْـضٍ كانَ لا يُغْضِـي لخَطـبٍ ... وبـالٍ كـانَ يُفْكِـرُ في الهُـزالِ
(٣٩) أسَـيفَ الدَّولَـةِ اسْـتَنجِدْ بصَبـرٍ ... وكيـفَ بمِثْـلِ صَبـرِكَ للجِبـالِ
(٤٠) وأنـتَ تُعَلِّـمُ النَّـاسَ التَّعَـزِّي ... وخوضَ الموتِ في الحرْبِ السِّجالِ
(٤١) وحَـالاَتُ الزَّمَـانِ عَلَيـكَ شَـتَّى ... وحَـالُكَ واحِـدٌ في كُـلِّ حَـالِ
(٤٢) فَـلَا غِيضَـتْ بِحَـارُكَ يَـا جَمُومًـا ... عَلـى عِلَـلِ الـغَرَائِبِ والدِّخَـالِ
(٤٣) رَأَيتُـكَ في الَّذِيـنَ أرَى مُلُـوكًا ... كَأَنَّـكَ مُسْـتَقِيمٌ فـي مُـحَالِ
(٤٤) فَـإِنْ تَفُـقِ الأَنَـامَ وأنـتَ مِنهُـم ... فَـإِنَّ المِسْـكَ بعـضُ دَمِ الغَـزَالِ

---

(٣١) النِّقْسُ : المِدَادُ. الغوالي : جمع الغالية ؛ وهي أخلاطٌ مِن الطِّيب.

*(٣٢) (متحف) قالَ : معناه أنَّهُنَّ كُنَّ يبكينَ تدَلُّلًا فصِرن يبكينَ حَزَنًا.

*(٣٣) (صوفيا) (عاطف) لَفَضَّلْتُ.(متحف) حُكِيَ عن المؤيِّد بالله ؛ (عَضُدِ الدَّولةِ) أنَّه قالَ : حين قرأتُ على المتنبي هذه القصيدة ، فقرأتُ (لَفُضِّلَت) ؛ على ما لم يُسمَّ فاعِله ، فردَّ عَلَيَّ ، وقالَ : أمَّا أنا فلَم أقلْ إلَّا (لفَضَّلْتُ) ؛ على أن يكونَ الفِعْلُ لي.

*(٣٦) (كتب) الأوالي : هو الأوائِلُ ، وهذا مِن المَقْلوب . وأنشدَ : (تَكَادُ أَوَالِيهَا تُفَرِّي جُلُودَهَا ... وَيَكْتَحِلُ التَّالي بِتُرْبٍ وَحَاصِبِ).

*(٤٢) (متحف) الدِّخالُ : آخِرُ شَربَةٍ تُعرَضُ على النَّاقَةِ مِن الحوضِ ، فإن شَرِبَت وإلَّا سَرَبَتْ. ويُقالُ : ناقةٌ مُدَاخَلٌ ؛ إذا نَهِلَت مِن أوَّلِ شَربةٍ مثل أوَّل شُربها. (متحف) قالَ ابنُ دريدٍ : العَلَلُ : الشُّربُ الثَّاني. يُقالُ : عَلَّ يَعُلُّ عَلًّا وعَلَلًا ؛ إذا سَقَى إبلَه عَلَلًا بعدَ نَهَلٍ ؛ وهو أن يَعْرِضَ الماءَ على الإبلِ بعد السَّقْيَةِ الأولى ، فإنْ شَرِبَت فهي عالَّةٌ ، وإن كَرِهَت فهي قَاصِبَةٌ. يُقالُ : أورَدْتُ إبلي دِخَالًا ؛ إذا أفْرَدتُها ثمَّ أدخَلْتُ بين كلِّ بعيرين بعيرًا ضَعيفًا بعدما تَتَغَمَّرُ ؛ أي تَشْرَبُ دون رِيِّها. غِيضَتْ : نَقَصَتْ. الجَمُومُ : الغَزيرَةُ الماءِ.



[٢١٣]

وَسَارَ سيفُ الدَّولةِ عن أنطاكيَةَ، يومَ السَّبتِ، فَنَزَلَ (أَرْتَاحَ) [٢]، وسارَ مِنها يومَ الأحدِ، فَنَزَلَ حَلَبَ. وخَرجَ أبو وائِلٍ؛ تغلِبُ بن داود بن حمدَان، مِن حِمصَ، وهو يَتَقَلَّدُها، في طَلَبِ أعرابٍ، فاعتصَموا بضَيعةٍ تُعْرَفُ بـ(الحَدَثِ)، مِن مناظِرِ الشَّامِ، فاتَّفَقَ لهُ خُروجُ قُرْمُطيٍّ يُعْرَفُ بابنِ هِرَّة الرَّماد، وكان ادَّعَى نَسبًا في أهلِ الشَّرَفِ، ومَعَه كلبٌ وطيءٌ ومَن ضَامَّهم، فقاتَلوهم ولم يكن أبو وائلٍ استعدَّ، فَظَفَرَ به الخارجيُّ، في يومِ الثُّلاثاءِ، لإحدى عشرة ليلةٍ خلَت مِن شعبانَ.

فَسارَ سيفُ الدَّولةِ في يومِ الاثنين، لثلاث عشرة بقينَ مِنه، فنزلَ معرَّةَ النُّعمانِ على ستَّةٍ وثلاثينَ ميلًا، ورَحَلَ في يومِ الأربعاءِ فنَزَلَ حمصَ، وركِبَ مِنها بعد مُضيِّ ثلاثِ ساعاتٍ مِن ليلَةِ الخميسِ، فصبَّحَ القُرْمُطيَّ وجموعَه بِماءٍ يُقالُ له: (أَمْهِين)؛ على نحوِ خمسينَ ميلًا مِن حِمصَ، فَوَقَعت بينَ أوائِلِ خيلِه وبينَ القُرْمُطيِّ مُناوَشَةٌ، وتَساوَوا إلى أن أشرَفَ سيفُ الدَّولةِ عليهم فَوَلَّوا، ووضَعَ السَّيفَ في جميعِهم، وشَقَّتِ القُرمُطيَّ جِراحَةٌ فقتَلَته.

واستَنقَذوا أبا وائلٍ والخيلَ، وكانَ أبو وائل قد ضَمِنَ لهم وهو في أسرِهم خيلًا طلبوها مِنه؛ مِنها (العَرُوسُ) و(ابنُ العروسِ)، ومالًا اشتَرَطُوه عليه، وأقامُوا ينتَظِرُونَ وصولَ الخيلِ والمالِ، فصَبَّحَهم الجيشُ، فأبادَهم، وقُتِلَ الخَارِجيُّ، وانصَرَفَ سيفُ الدَّولةِ مِن يومِه إلى الضَّيعةِ المعروفةِ بالحَدَث، فأمرَ بتخريب بعضِ سُورِها، والقبضِ على عِدَّةٍ مِن وجوهِ أهلِها، ومواقَعَتِهم على خمسةِ آلافِ دينار مَنَحَها أبا وائِلٍ.

---

[٢١٣]

(٢) أَرْتَاحُ: حِصنٌ حصينٌ من أعمالِ حلب، وهو الآن قريةٌ صغيرة في ناحيةِ مهين. المَناظِر: أشرافُ الأَرْض، ومَناظر الشَّامِ: في البَرِّيَّة الشَّاميّة قربَ عُرْضَ. أمْهِينُ: ماءةٌ قديمةٌ، وهي الآن بلدةٌ صغيرةٌ غرب القريتين في صحراء الشَّام، تُسمَّى (مْهين) تتبعُ محافظة حمص.

وسارَ يومَ الجُمُعةِ نَحوَ حِمصَ ، وانفرَدَ في خيلٍ سائرًا فَلَقِيتهُ خيولٌ مِن كِلابٍ ، فأوقَعَ بها ، وأسرَ وجُوهَها ، وعادَ سيفُ الدَّولةِ إلى حَلَبَ يومَ الأربعاءِ ؛ لأربعٍ بقينَ مِن شعبانَ ، سَنَةَ سبعٍ وثلاثينَ وثَلاثِ مِئةٍ ، وكانت غيبَتُه في سَرِيَّته تسعَةَ أيَّامٍ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ، في ثالث المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) إلَامَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ ... ولاَ رَأيَ فِي الحُبِّ لِلْعَاقِلِ

(٢) يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُم ... وتَأْبَى الطِّبَاعُ على النَّاقِلِ

(٣) وإنِّي لأَعْشَقُ مِن عِشقِكُم ... نُحولِي وكُلَّ امرِئٍ نَاحِلِ

(٤) ولَو زُلْتُمُ ثُمَّ لَم أبْكِكُم ... بَكَيتُ على حُبِّيَ الزَّائِلِ

(٥) أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعي وقَدْ ... جَرَتْ مِنه في مَسْلَكٍ سَابِلِ ؟

(٦) أأوَّلُ دَمْعٍ جرَى فَوقَهُ ... وأوَّلُ حُزْنٍ على راحِلِ

(٧) وهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لامَنِي ... وبِتُّ مِنَ الشَّوقِ في شاغِلِ

(٨) كأنَّ الجُفُونَ على مُقلَتِي ... ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ

(٩) ولَو كُنتُ في أَسْرِ غيرِ الهَوى ... ضَمِنتُ ضَمَانَ أبي وائِلِ

(١٠) فَدَى نَفسَهُ بضَمانِ النُّضارِ ... وأعطَى صُدورَ القَنا الذَّابِلِ

(١١) ومَنَّاهُمُ الخَيلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ

(١٢) كأنَّ خَلاصَ أبي وائِلٍ ... مُعاوِدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

(١٣) دَعا فسَمِعتَ وكَمْ ساكِتٍ ... على البُعدِ عِندَكَ كالقَائِلِ

(١٤) فَلَبَّيتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ ... لَهُ ضامِنٌ وبِهِ كافِلِ

(١٥) خَرَجنَ مِنَ النَّقْعِ في عارِضٍ ... ومِن عَرَقِ الرَّكضِ في وابِلِ

---

*(١) (كتب) يُقالُ : طَماعِيَةٌ وطَمَاعةٌ ، ورفَاهِيَةٌ ورَفَاهَةٌ ، وطاعةٌ وطواعِيَةٌ ، وكراهةٌ وكراهِيةٌ ، وفَطَانةٌ وفَطَانِيَةٌ.

*(٢) (مراد) (راغب) حاشية ابن القطاع ، في الأصل : قالَ لي شيخي : قالَ صالحُ بنُ رِشْدِين لي : قرأتُ على المتنبي (وتَأبى الطِّباعُ) ، فقالَ لي : ويأبى ؛ بالياءِ ؛ لأنَّ الطِّباعَ واحدٌ.

(٥) سَابِلٌ ؛ أي : كثيرُ المَارِّ بِهِ.

*(١٠) (كتب) النُّضارُ : الذَّهَبُ ، والنَّضْرُ والنَّضيرُ والعسجدُ والتِّبْرُ والأنضرُ والعِقْيَانِ ، وعِرْقُه السَّامُ. الذَّابلُ : الرَّقِيقَةُ الطَّرِيَّةُ.

(١١) مَجْنُوبَةٌ : مَقُودَةٌ.

(١٦) فَـلَــمَّا نَشِـفْنَ لَقِيـنَ السِّياط ... بِــمِثْلِ صَــفَا البَـلَدِ المــاحِلِ
(١٧) شَـفَنَّ لخَمْـسٍ إلـى مَـنْ طَلَبـ ... ـنَ قَبْـلَ الشُّفُـونِ إلـى نـازِلِ
(١٨) فَدانَـتْ مَـرافِـقُهُنَّ البَـرَى ... علـى ثِقَـةٍ بـالدَّمِ الغَاسِـلِ
(١٩) ومـا بَـينَ كاذَتَـيِ المُسْتَغِيـرِ ... كَـمَا بَـينَ كـاذَتَـيِ البـائِـلِ
(٢٠) فَلُـقِّيـنَ كُـلَّ رُدَيـنِـيَّةٍ ... ومَصـبُوحَةٍ لَبَـنَ الشَّائِـلِ
(٢١) وجَيـشِ إمَـامٍ علـى ناقَـةٍ ... صَحيـحِ الإمامَـةِ فـي البَاطِـلِ
(٢٢) فـأقْبَلـنَ يَـنْحَزْنَ قُـدَّامَـهُ ... نَـوافِـرَ كـالنَّحْـلِ والعاسِـلِ
(٢٣) فلَـمَّا بـدَوتَ لأصْحـابِـهِ ... رَأَتْ أُسْدُهـا آكِـلَ الآكِـلِ

---

*(١٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : شَفَنَ يَشْفِنُ ؛ إذا نَظَرَ بمؤخَّرِ عينِه في اعتراضٍ. (جني) سأَلْتُه عن معنى هذا البيتِ ، فقالَ : أَرَدتُ أنَّ الخيلَ نَظَرْنَ إلى مَن طَلَبْتَه بعدَ مَسيرَةِ خَمْسٍ قبلَ أنْ تَنْظُرَ إلى نَازِلٍ عنها مِن أصحابِها ؛ أي : طَووا المسيرَ عليها خمسًا حتَّى أدرَكُوه. (كتب) الشُّفُونُ : النَّظَرُ في اعتراضٍ. يُقالُ : شَفَنَ يَشفِنُ شُفُونًا ، فهو شافنٌ ، على وزنِ فَعِلَ. ومعنى هذا البيت أنَّ الفُرسانَ لَزِمَت ظهورَ الخيلِ خمسَ ليالٍ ، فَنَظَرنَ إلى مَن طَلَبْنَ مِن قَبلِ أنْ نظرَتَ إلى نازلٍ عن فَرَسٍ ؛ لِشِدَّة السَّير والجِدِّ في الطَّلَبِ.

*(١٨) (كتب) البَرى : التُّرابُ مقصورٌ. قالَ الشَّاعِرُ : (بَفَيكَ مِنْ سارٍ إِلَى القَوْمِ البَرى). والبَرَى : أَوَّلُ يومٍ مِن الشَّهرِ. يُقالُ : يَبْرأُ القمرُ مِن الشَّمْسِ.

*(١٩) (كتب) الكَاذَةُ : مُؤَخَّرُ الفخذين إذا أدبرَ ؛ وهي التي تراها مِن الظَّبي أشدُّ بياضًا مِن سائرِ جَسَدِه. وإنَّما وَصَفَ فروجَ الخيلِ. قال الرَّاعي : (فَلَمَّا جَاوَزَ الرَّبَلاَتِ مِنْهَا ... إلى الكاذاتِ طَافَ بها وقَالَا). والمُسْتَغيرُ : الذي يَطلُبُ الغَارةَ. البَائِلُ : الذي قد انْفَرَجَ لِيَبُولَ فَتَبَاعَدَتْ فَخِذَاهُ.

*(٢٠) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الشَّولُ مِن الإبلِ ؛ التي ارتَفَعَت ألبَانُها إلَّا القَليلُ ، والواحِدَةُ شَائِلٌ. (جني) وسألتُ أبا الطَّيِّبِ وقتَ القِراءَةِ عن هذا ، فقلتُ له : إنَّ الشَّائلَ لا لَبَنَ لها ، وإنَّما التي فيها بقيَّةٌ مِن لبنِها هي التي يُقالُ لها : الشَّائِلَةُ بالهاءِ ، فقالَ : أردتُ الهَاءَ فحذَفتُها ؛ كقول الآخر : (إنَّا بنُو عمِّكم لا أنْ نُبَاعِلكم ... ولا نُجَاوِركم إلَّا على نَاحِ) ، أراد ناحية. فسألتُه عن غَرَضِه ، فقالَ : إنَّ النَّاقَةَ إذا قلَّ لَبَنُها ، ونَجَعَ في شَاربه ، فلا يُسقُونَها إلَّا كِرامَ خيلِهم. الرُّدَينيَّةُ : القَناةُ. المَصْبُوحَةُ : الفَرَسُ التي تُصْبَحُ اللَّبَنَ ؛ أي : تُسْقَى صُبْحًا.

*(٢٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : ينْحَزْنَ : مِن الانحيازِ. (جني) قلتُ له : أَيَنْحَزْنَ : يَنْفَعِلْنَ ؟. فقالَ : نعم ؛ أي : ينحَازُ بعضُها إلى بعضٍ بينَ يديهِ. (كتب) النَّحْزُ الضَّربُ بالكعبين ؛ وإنَّما يكونُ ذلك إذا أُجْهِدَتْ.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٤) بضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائرٍ ... لَهُ فيهِمُ قِسمَةُ العَادِلِ

(٢٥) وطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ ... كَمَا اجتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِلِ

(٢٦) إذا مَا نَظَرْتَ إلى فارِسٍ ... تَحَيَّرَ عن مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

(٢٧) فظَلَّ يُخَضِّبُ مِنها اللِّحَى ... فَتًى لا يُعيدُ على النَّاصِلِ

(٢٨) ولا يَسْتَغيثُ إلى ناصِرٍ ... ولا يَتَضَعْضَعُ مِن خاذِلِ

(٢٩) ولا يَزَعُ الطَّرْفَ عن مُقدَمٍ ... ولا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عن هائِلِ

(٣٠) إذا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشْأَهُ ... وإنْ كانَ دَيْنًا على مَاطِلِ

(٣١) خُذُوا مَا أَتَاكُم بِهِ واعْذِرُوا ... فإنَّ الغَنيمَةَ في العَاجِلِ

(٣٢) وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُم ... فعُودوا إلى حِمْصَ في القَابِلِ

(٣٣) فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الذي ... قُتِلْتُمْ بِهِ في يَدِ القَاتِلِ

(٣٤) يَجودُ بمِثْلِ الذي رُمْتُمُ ... فلَمْ تُدْرِكُوهُ على السَّائِلِ

(٣٥) أَمَامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِهِ ... مَكانَ السِّنانِ مِنَ العَامِلِ

(٣٦) وإنِّي لأَعْجَبُ مِن آمِلٍ ... قِتالًا بكُمٍّ على بازِلِ

(٣٧) أقَالَ لَهُ اللهُ: لا تَلْقَهُمْ ... بمَاضٍ على فَرَسٍ حائِلِ

(٣٨) إذا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هامَةً ... بَرَاهَا وغَنَّاكَ في الكَاهِلِ

---

(٢٥) شُذَّانُهم: مَن تَفرَّقَ منهم. الحافلُ: النَّاقةُ التي امتلأَ ضَرْعُها لبنًا.

*(٢٧) (كتب) اللِّحى: جمعُ لِحيَةٍ، ويُقالُ: لُحًى بالضَّمِّ؛ مثل حِلًى وحُلًى، وليسَ في الكلامِ مثلُهما. النَّاصِلُ: المضروبُ بالنَّصلِ.

*(٢٩) (كتب) وزَعَه يَزَعُه؛ يعني كَفَّ. ويُقالُ: وَزَعَ كفَّ، ووَزاعَ عطَفَ.

(٣٠) لم يشْأَهُ: لم يَسبِقْه ولم يَفُتْهُ. التَّبْلُ: الثَّأرُ.

*(٣٥) (متحف) تُزْهَى تُعْجَبُ. العَامِلُ: صدرُ الرُّمح، والسِّنانُ أعلاه..

*(٣٦) البازِلُ: الجملُ إذا فَطَرَ نَابُه في السَّنَةِ التَّاسعةِ. (جنِّي) سألتُه عَن معنى هذا البيتِ، فقالَ: كانَ الخارجيُّ رَكِبَ جملًا بازِلًا، وجَعَلَ يُشيرُ بِكُمِّهِ؛ تَمْويهًا عليهم.

*(٣٧) (كتب) الحَائِلُ: التي أَجَمَّت فَلم تحمِل سنةً أو سنواتٍ، وهو أصلَبُ لها. يُقالُ: حالَتْ تَحُولُ. قالَ الأعشى: مِن سَراةِ الهِجانِ صَلَّبَها العُضْـ ... ـضُ ورَعْيُ الحِمَى وطولُ الحِيال).

(٣٨) الكاهِلُ: أعلى مُجتَمَعِ الكَتِفَينِ.

(٣٩) ولَـيــسَ بـــأوَّلِ ذي هِـمَّـــةٍ دَعَتْـــهُ لِـــمَا لَيــسَ بـــالنَّائِلِ
(٤٠) يُشَــــمّرُ لِلُّـجِّ عــن ساقِــهِ ويَغْـــمُرُهُ المَـــوجُ في السَّــاحِلِ
(٤١) أمَــا للخِلافَـةِ مِــن مُشْـفِقٍ علـــى سَـيفِ دَولَتِهـا القَاصِـلِ
(٤٢) يَقُـــدُّ عِــداها بِـلا ضــــارِبٍ ويَسْــري إلَيــهِمْ بِـلا حامِــلِ
(٤٣) ترَكْـتَ جَمــاجِمَهمْ فـي النَّقَـا ومـا يَــتَحَصَّـلْــنَ للنَّاخِــلِ
(٤٤) وأنْبَـتَّ مِنهُـمْ رَبيـعَ السِّـباعِ فأثْنَـــتْ بـإحسانِـــكَ الشَّـامِلِ
(٤٥) وعُـدْتَ إلـى حَلَـــبٍ ظافِـرًا كَعَـــودِ الحُلـــيِّ إلـى العَاطِـلِ
(٤٦) ومِثْـــلُ الـذي دُسْتَــهُ حافِيًـا يُؤَثِّـــرُ فـــي قَـــدَمِ النَّاعِـــلِ
(٤٧) وكَـمْ لَـكَ مِـن خَبَـرٍ شـائـــعٍ لَـهُ شِيَـــةُ الأبْلَـــقِ الجـائِـــلِ
(٤٨) ويَـــوم شَرابُ بـنــيهِ الـرَّدَى بَغيـــضِ الحُضـورِ إلـى الواغِـلِ
(٤٩) تَــفُكُّ العُنَـاةَ وتُغْــنِي العُــفَاةَ وتَغْفِــرُ للمُذْنِـــبِ الجَاهِـــلِ
(٥٠) فَهَـــنَّأكَ النَّصْـــرَ مُعْطيـــكَهُ وأرْضـاهُ سَعْيُــكَ فـــي الآجِـلِ
(٥١) فَـذي الـدَّارُ أَخْـوَنُ مِـن مُومِسٍ وأخــدَعُ مِـن كِفَّـةِ الحَابِـــلِ
(٥٢) تَفَـانَـــى الرِّجـالُ علـى حُبِّهـا ومَـا يَحْصُـــلُونَ علـى طَائِـلِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٤٣) النَّقا : الكَثيبُ مِن الرَّمْل.
(٤٧) شِيَةُ الأبْلَقِ : لَونُه.
*(٤٨) (كتب) الواغِلُ : هو الدَّاخِلُ على القومِ في شرابهم إذا لم يُدعَ إليهم. يُقالُ : وَغَلَ يَغِلُ ، ويُسمَّى شَرابُه الوَغْلَ ، ويُسمَّى الدَّخِلُ على القومِ في طعامِهم الوارِشُ ؛ وهو الطُّفَيليُّ ؛ منسوبٌ إلى طُفَيل العَرَائس.
*(٥١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : المومِسُ والمُومِسَةُ الفاجِرَةُ. كُفَّةُ الحابلِ : حِبَالَتُه.

[٢١٤]

وسَارَ سَيفُ الدَّولة إلى المَوصِلِ لِنُصْرَةِ أخيه الحُسين بن عبد الله بن حَمْدَان ؛ لمَّا قَصَدَهُ مِن بغدادَ مُعِزُّ الدَّولةِ ؛ أحمدُ بن بُوَيه الدَّيلَميُّ ؛ ليَغْلِبَه على أرض المَوصِل ، فلمَّا أحَسَّ الدَّيلَميُّ بإقبَالِ سَيفِ الدَّولة ، قَارَبَ الحسينَ وأَجَابَهُ إلى أنْ يبعَثَ إلى حَضْرَةِ السُّلطان مِن خَرَاج المَوصِل بمَا جَرَت به عادتُه ببعثِهِ ، وانصرَفَ عنه إلى بغداد دونَ حَرْبٍ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ يمدَحُه ، في ذي القعدةِ ، سنةَ سبعٍ وثَلاثينَ وثلاثِ مِئة ، في الأوَّلِ مِن البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنى على الأَسَلِ ... والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ

(٢) وما تَقِرُّ سُيوفٌ في مَمالِكِها ... حتى تَقَلْقَلَ دَهرًا قَبلُ في القُلَلِ

(٣) مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمرًا فَقَرَّبَهُ ... طولُ الرِّماحِ وأيدي الخَيلِ والإبِلِ

(٤) وعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ ... مِن تَحتِها بمَكانِ التُّرْبِ مِن زُحَلِ

(٥) على الفُراتِ أعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ ... تَوحُّشٌ لمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ

(٦) تَتْلُو أسِنَّتُهُ الكُتْبَ التي نَفَذَتْ ... ويَجْعَلُ الخَيلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ

(٧) يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سِوى جَزَرٍ ... وما أعَدُّوا فَلا يَلقَى سِوى نَفَلِ

(٨) صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ ... صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيِّ بالخِلَلِ

(٩) الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ ... والقائِلُ القَولَ لَمْ يُترَكْ ولم يُقَلِ

(١٠) والباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُه ... ضَوءَ النَّهارِ فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ

---

[٢١٤]

(١) الأَسَلُ : أطرافُ الرِّماحِ.

(٢) التَّقَلْقُلُ : دوامُ الحَرَكة. القُلَلُ : الرُّؤوسُ.

(٤) هِمَّةٌ زُحَلٌ : عاليةٌ.

*(٥) (كتب) الإعصارُ : الغُبارُ الذي يسطَعُ في السَّماءِ مُستديرًا مِن غير ريح. يُقالُ : عَصَرتِ الرِّيحُ إعصارًا ؛ إذا استدارت في السَّماءِ ، وأعصَرَ السَّحابُ ؛ إذا اشتدَّ مطرُه. والجمعُ أعاصير. مُقْتَبَلٌ : تَقْبَلُهُ عينُ رَائِيهِ.

(٧) جَزَرٌ : مَقتولةٌ. النَّفَلُ : الغَنيمةُ.

(٨) الخِلَلُ : بَطَائِنُ أجفَانِ السُّيُوفِ.

(١٠) (مراد) (راغب) غالت وعالت معًا. الغَولُ : الإهلاكُ. الطَّفَلُ : وقتُ المساءِ.

(١١) الجَـوُّ أضيَـقُ مـا لاقـاهُ سـاطِعُها ومُقْلَـةُ الشَّـمسِ فيهـا أَحْيَـرُ المُقَـلِ

(١٢) يَنـالُ أبْعَـدَ مِنهـا وهـيَ ناظِـرَةٌ فَمـا تُقابِلُـهُ إلَّا علـى وجَـلِ

(١٣) قد عرَّضَ السَّيفَ دونَ النَّازِلاتِ بِهِ وظَاهَـرَ الحـزْمَ بيـنَ النَّفْسِ والغِيَلِ

(١٤) ووكَّلَ الظَّنَّ بالأسرارِ وانكَشَفَتْ لَـهُ ضَمائِـرُ أَهْـلِ السَّـهلِ والجَبَـلِ

(١٥) هُو الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخلَ مِن جُبُنٍ وهْـو الجَـوادُ يَعُـدُّ الجُبـنَ مِـن بَخَـلِ

(١٦) يَعـودُ مِـن كلِّ فَتْـحٍ غيـرَ مُفْتَخِـرٍ وقَـدْ أغَـذَّ إلَيـهِ غيـرَ مُحْتَفِـلِ

(١٧) ولا يُجيـرُ عَلَيـهِ الدَّهْـرُ بُغْيَتَـهُ ولا يُحَصِّـنُ دِرْعٌ مُهْجَـةَ البَطَـلِ

(١٨) إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لـهُ حُلَلًا وجَدتُهـا مِنـهُ في أبهَـى مِـنَ الحُلَـلِ

(١٩) بـذي الغَبـاوةِ مِـن إنْشـادِها ضَـرَرٌ كمَـا تُضِـرُّ رِيـاحُ الـورْدِ بالجُعَـلِ

(٢٠) لَقـد رَأَتْ كلُّ عيـنٍ مِنـكَ مالِئَهـا وجَرَّبَـتْ خَيـرَ سَـيفٍ خَيـرَةُ الـدُّولِ

(٢١) فَمـا تُكَشِّـفُكَ الأعـدَاءُ عـن مَلَـلٍ مِـنَ الحُـروبِ ولَا الآراءُ عَـن زَلَـلِ

(٢٢) وكَـمْ رِجـالٍ بـلا أرضٍ لكَثرَتِهـمْ ترَكْـتَ جَمْعَهُـمُ أرْضًـا بـلا رَجُـلِ

(٢٣) مـا زالَ طِرْفُكَ يَجري في دِمائِهِـم حتَّى مشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

(٢٤) يـا مَـن يَسيرُ وحُكْمُ النَّاظِريـنِ لَهُ فيمـا يَـراهُ وحُكْـمُ القَلْـبِ في الجَـذَلِ

(٢٥) إنَّ السَّـعادَةَ فيمـا أنْـتَ فاعِلُـهُ وُفِّقْـتَ مُرْتَحِـلًا أو غيـرَ مُرْتَحِـلِ

(٢٦) أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها وخُذْ بنَفْسِـكَ في أخْلاقِـكَ الأُولِ

(٢٧) يَنْظُـرْنَ مِـن مُقَـلٍ أدمَـى أحِجَّتَهـا قَـرْعُ الفَـوارِسِ بالعَسَّـالَةِ الذُّبُـلِ

(٢٨) فَلاهَـجَـمْتَ بِهـا إلَّا على ظَفَـرٍ ولا وصَلْـتَ بِـهـا إلَّا إلـى أمَـلِ

---

(١٣) المُظاهرةُ: المُعاونةُ. الغِيَلُ: جمع غِيلَةٍ؛ وهي قتلُ الخَديعة.

❋(١٧) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: تأنيثُ الدِّرعِ غير حقيقيٍّ؛ لأنَّه ليس مِن ذواتِ الفُرُوجِ. قالَ رؤبةُ: (مُقَلِّصٌ بِالدِّرعِ ذِي التَّغَضُّنِ)، ولم يَقُل: ذات. (مراد) يُحَصِّنُ وتُحصِّنُ معًا.

(١٨) (جني) كذا قرَأتُ عليه: (خَلَعْتُ)، ورأيتُها في نُسخةٍ: (جَعَلْتُ). (لاله لي): خَلَعْتَ.

❋(١٩) (متحف) قالَ: إذا طُرِحَ الجُعَلُ في الوَرْدِ غُشِيَ عليه.

❋(٢٦) (جني) سألتُهُ عن معنى هذا، فقالَ: كانَ سيفُ الدَّولةِ قد تَرَكَ الحَرْبَ مُدَّةً فلم يركَب، فحرَّكْتُه بهذا.

(٢٧) الأحِجَّةُ: جمعُ حِجَاجٍ؛ وهي: الغَارُ الذي فيه العينُ. العسَّالَةُ: الرِّماحُ التي تَهتَزُّ.

[٢١٥]

وقالَ يَرثي أبا الهَيجَاءِ ؛ عبدَ اللهِ ابن سيفِ الدَّولةِ ، بحَلَبَ ، وقد تُوفِّي بِمَيَّافارِقينَ ، في صَفَرٍ ، سنةَ ثمانٍ وثلاثِ مِئةٍ ، في الأَوَّلِ مِنَ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) بِنَا مِنكَ فوقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ ... وهذا الذي يُضْني كَذاكَ الذي يُبْلِي

(٢) كأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الذي بي وخِفْتَهُ ... إذَا عِشْتَ فاخْتَرْتَ الحِمَامَ على الثُّكْلِ

(٣) تركتَ خُدودَ الغانياتِ وفَوقَها ... دُموعٌ تُذيبُ الحُسْنَ في الأَعيُنِ النُّجلِ

(٤) تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ المِسكِ وَحدَهُ ... وقد قَطَرَتْ حُمرًا على الشَّعَرِ الجَثْلِ

(٥) فإنْ تَكُ في قَبرٍ فإنَّكَ في الحَشَا ... وإنْ تَكُ طِفلًا فالأَسَى ليسَ بالطِّفْلِ

(٦) ومِثْلُكَ لا يُبكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ... ولكِنْ على قَدْرِ الفَرَاسَةِ والأَصْلِ

(٧) أَلَستَ منَ القومِ الَّذي مِن رِماحِهِمْ ... نَداهُم ومِن قتلاهُمُ مُهجةُ البُخْلِ

(٨) بمَولودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كغَيرِهِ ... ولكِنَّ في أعْطافِهِ مَنطِقَ الفضْلِ

(٩) تُسَلِّيهِمُ عَلْياؤهُمْ عَن مُصابِهِمْ ... ويَشغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّناءِ عَنِ الشُّغْلِ

(١٠) أَقَلُّ بَلاءً بالرَّزايَا مِنَ القَنَا ... وأَقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلينِ مِنَ النَّبْلِ

(١١) عَزاءَكَ سَيفَ الدَّولَةِ المُقْتَدَى به ... فإنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائدُ للنَّصلِ

(١٢) مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ في كلِّ مَنزِلٍ ... كأَنَّكَ مِن كلِّ الصَّوارِمِ في أَهْلِ

(١٣) ولَم أَرَ أعصَى منكَ للحُزْنِ عَبرَةً ... وأَثْبَتَ عَقْلًا والقُلُوبُ بِلا عَقْلِ

(١٤) تَخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِهِ ... وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

---

[٢١٥]

(٤) الجَثْلُ : الكثيرُ الأُصولِ الشَّديدُ السَّوادِ.

(٧) (متحف) ويروى : أَلَستَ مِن القومِ الألى مِن رماحِهم.

*(١٠) (جني) وقلتُ له : لِمَ قُلتَ : (أَقْدَمُ) ؟. وإنَّما كانَ ينبغي أن تقولَ : أشدُّ إقدامًا ؛ لأنَّه مأخوذٌ مِن : أَقْدَمَ يُقدِمُ ، فقالَ : إنَّما أخذتُهُ مِن : قَدِمَ يَقدَمُ قالَ الأعشى: (فكَم مَا تَرَينَ امْرَءًا راشِدًا ... تَبيَّنَ ثمَّ انْتهى أَو قَدِمْ). وجَرى بيني وبينَ أبي الطَّيِّبِ وقتَ القراءَةِ أكثرُ مِن هذا ، فرأيتُه يَفْهَمُهُ فاستكْثَرتُهُ له ؛ لأنَّه ليسَ مِن صِناعَتِهِ.

(١٥) ويَبقَى على مَرِّ الحَوادِثِ صَبرُهُ ... ويَبدو كمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصَّقلِ
(١٦) ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حُرَّةٍ ... فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ
(١٧) وما الموتُ إلَّا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ
(١٨) يَرُدُّ أبو الشِّبلِ الخَميسَ عنِ ابنِهِ ... ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنَّملِ
(١٩) بنَفسي وليدٌ عادَ مِن بَعدِ حَمْلِهِ ... إلى بَطنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ
(٢٠) بَدَا ولَهُ وعْدُ السَّحابَةِ بالرِّوَى ... وصَدَّ وفينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ
(٢١) وقد مَدَّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها ... إلى وقتِ تَبديلِ الرِّكابِ مِنَ النَّعْلِ
(٢٢) ورِيعَ لَهُ جَيشُ العَدوِّ وما مشَى ... وجاشتْ له الحرْبُ الضَّروسُ وما تَغْلِي
(٢٣) أيَفْطِمُهُ التَّورابُ قَبلَ فِطامِهِ ... ويأكُلُهُ قبلَ البُلُوغِ إلى الأَكْلِ
(٢٤) وقبلَ يَرَى مِن جودِهِ مَا رأيتَهُ ... ويَسمَعُ فيهِ ما سَمِعتَ مِنَ العَذْلِ
(٢٥) ويَلقَى كمَا تَلقَى مِنَ السِّلمِ والوغَى ... ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكًا بلا مِثْلِ
(٢٦) تُوَلِّيهِ أَوساطَ البِلادِ رِماحُهُ ... وتَمْنَعُهُ أطرافُهُنَّ مِنَ العَزْلِ
(٢٧) نُبَكِّي لمَوتانا على غَيرِ رَغْبَةٍ ... تَفُوتُ مِنَ الدُّنيا ولا موهبٍ جَزْلِ
(٢٨) إذا ما تَأَمَّلتَ الزَّمانَ وصَرْفَهُ ... تيَقَّنْتَ أنَّ الموتَ ضَربٌ مِنَ القَتْلِ
(٢٩) هَلِ الولَدُ المحْبُوبُ إلَّا تَعِلَّةٌ ... وهلْ خَلْوةُ الحسْنَاءِ إلَّا أذَى البَعْلِ
(٣٠) وقَدْ ذُقْتُ حَلْواءَ البَنِينَ على الصِّبَا ... فلا تَحْسِبنِّي قُلتُ ما قُلتُ عن جَهْلِ
(٣١) وما تَسَعُ الأزْمَانُ عِلْمِي بأمْرِها ... ولا تُحْسِنُ الأيَّامُ تَكْتُبُ ما أمْلِي
(٣٢) وما الدَّهرُ أهلٌ أنْ تُؤَمَّلَ عِندَهُ ... حَياةٌ وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النَّسْلِ

---

*(١٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: ولو قُلتُ: حُرَّةً، كانَ حالًا.

(١٨) (متحف) ويروى: عند الولاد إلى. وهو أجود وأحسن. ويروى: عند البلوغ.

(١٩) التَّطريقُ بالحَملِ: أنْ يخرُجَ بعضُ الوَلَد ويبقى بعضُه.

(٢٣) التُّورابُ: لغة في التُّراب.

(٣١) (متحف) يُروى: الأزمانُ معرفتي بها.

[٢١٦]

وقالَ أيضًا يمدَحُ سيفَ الدَّولةِ ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بمِثالِهِ ... لَولا ادِّكارُ وداعِهِ وزِيَالِهِ
(٢) إنَّ المُعِيدَ لَنَا المَنَامُ خَيَالَهُ ... كانَتْ إعادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ
(٣) بِتْنَا يُناوِلُنَا المُدامَ بكَفِّهِ ... مَنْ لَيسَ يخطُرُ ذِكْرُنَاهُ ببالِهِ
(٤) نَجْني الكَواكِبَ مِن قَلائِدِ جيدِهِ ... ونَنالُ عينَ الشَّمسِ مِن خَلْخَالِهِ
(٥) بِنْتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فيكُمُ ... وسَكَنْتُمُ ظَنَّ الفُؤادِ الوالِهِ
(٦) فَدَنَوتُمُ ودُنُوُّكُم مِن عِنْدِهِ ... وسَمَحتُمُ وسَمَاحُكمْ مِن مالِهِ
(٧) إنِّي لأُبغِضُ طَيفَ مَن أحْبَبْتُهُ ... إذْ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصَالِهِ
(٨) مِثْلُ الصَّبابَةِ والكآبَةِ والأسَى ... فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِن تَرْحالِهِ
(٩) وقَدِ استَقدتُ مِن الهوى وأذَقْتُهُ ... مِن عِفَّتي ما ذُقتُ مِن بَلبالِهِ
(١٠) ولقد ذَخرْتُ لكُلِّ أرْضٍ ساعَةً ... تَستَجفِلُ الضِّرْغامَ عَن أشبالِهِ
(١١) تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَينَها ... ضَرْبٌ يَجولُ الموتُ في أجْوالِهِ
(١٢) ولقد خَبَأْتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ ... وسَقيتُ مَنْ نادَمتُ مِن جِرْيالِهِ
(١٣) وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ ... بَرَّزْتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِحبَالِهِ

---

[٢١٦]

(١) الزِّيَالُ : المُفارَقَةُ.

(٩) البَلْبَالُ : الهمُّ.

(١١) أجوالُهُ : نَوَاحيه.

(١٢) السُّلافُ : أوَّلُ ما يجري مِن ماءِ العِنبِ غير مُعْتَصَرٍ ، وهو أَلْطَفُهُ ، ويضرِبُ إلى الصُّفْرَةِ. والجِرْيَالُ : ما كانَ مِنه أحمرَ ، وهو دونَ الأصفرِ.

(١٤) وحَكَمتُ في البَلَدِ العَرَاءِ بناعِجٍ | مُعتادِهِ مُجْتابِهِ مُغتالِهِ
(١٥) يَمشي كَما عَدَتِ المَطِيُّ وراءَهُ | ويَزيدُ وقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ
(١٦) وتُراعُ غيرَ مُعَقَّلاتٍ حَولَهُ | فَيَفُوتُها مُتَجَفِّلًا بعِقالِهِ
(١٧) فَغَدا النَّجاحُ وراحَ في أخفافِهِ | وغَدَا المِراحُ وراحَ في إرْقالِهِ
(١٨) وشرِكْتُ دولَةَ هاشِمٍ في سَيفِها | وشققتُ خِيسَ المُلْكِ عَن رِئبالِهِ
(١٩) عن ذا الذي حُرِمَ اللُّيوثُ كَمالَه | يُنسِي الفريسَةَ خَوفَهُ بجمالِهِ
(٢٠) وتَواضَعُ الأمَراءُ حَولَ سَريرِهِ | وتُري المَحَبَّةَ وهيَ مِن آكالِهِ
(٢١) ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبْـ | ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ
(٢٢) إنَّ الرِّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظِرٍ | أغناهُ مُقبِلُها عَنِ اسْتِعجالِهِ
(٢٣) أعطَى ومَنَّ على المُلُوكِ بعَفْوِهِ | حتى تَسَاوى النَّاسُ في إفْضالِهِ
(٢٤) وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عن هَزِّهِ | والَى فأغنَى أنْ يَقُولوا والِهِ
(٢٥) وكأنَّما جَدْواهُ مِن إكْثارِهِ | حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ
(٢٦) غَرَبَ النُّجومُ فغُرْنَ دونَ هُمُومِه | وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِهِ
(٢٧) واللهُ يُسْعِدُ كلَّ يومٍ جَدَّهُ | ويزيدُ مِن أعدائِهِ في آلِهِ
(٢٨) لَو لم تَكُنْ تَجري على أسيافِهِ | مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِهِ
(٢٩) فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ | وبمِثْلِهِ انفصَمَتْ عُرَى أقْتَالِهِ
(٣٠) لم يَتْرُكوا أثَرًا عَلَيهِ مِن الوغَى | إلّا دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ

---

(١٤) النَّواعِجُ : إبلٌ مَهْرِيَّةٌ تُصادُ عليها نِعاجُ الوحشِ.

(١٥) الجَمَامُ : الرَّاحةُ.

(١٧) المِراحُ : النَّشاطُ.

(١٨) الرِّئْبالُ : الأسدُ ، والخِيسُ بيتُه.

*(٢٥) (جني) جَاريتُه في معنى هذا البيتِ ، فقالَ : أردتُ إفراطَهُ في الجودِ حتَّى كأنَّه يطلُبُ أنْ يكونَ مُقِلًّا كسائِلِهِ ، فهو يُفْرِطُ في عطائِهِ طلبًا للإقلالِ. قالَ : وإذا تَمَكَّنَ الحاسدُ مِنَ المحسودِ فحسبُكَ به. هذا معنى لَفظِهِ.

*(٢٩) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الأَقْتَالُ : جمعُ قِتْلٍ ؛ وهو العَدُوُّ.

(٣١) يـا أيُّهـا القَمَـرُ المُباهـي وجهَـهُ ... لا تُكْذَبَـنَّ فلَسْـتَ مِـن أشـكالِهِ
(٣٢) وإذا طَمَا البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ ... دَعْ ذا فإنَّـكَ عاجِـزٌ عـن حالِـهِ
(٣٣) وَهَبَ الذي وَرِثَ الجُدودَ وما رَأى ... أفعالَهُـمْ لِابْـنٍ بِـلا أفْعَالِـهِ
(٣٤) حتى إذا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوى العُلى ... قَصَـدَ العُـداةَ مِـنَ القَنـا بِطِوالِـهِ
(٣٥) وبأرْعَـنٍ لَبِـسَ العَجـاجَ إلَيهِـم ... فَـوقَ الحَديـدِ وجَـرَّ مِـن أذيالِـهِ
(٣٦) فـكَأَنَّمَا قَـذِيَ النَّهَـارُ بنَقْـعِهِ ... أو غَـضَّ عَنـهُ الطَّـرْفَ مِن إجلالِهِ
(٣٧) الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنَّكَ جيشُهُ ... في قَلْبِـهِ ويَمينِـهِ وشِـمالِـهِ
(٣٨) تَـرِدُ الطِّعـانَ المُـرَّ عـن فُرْسَـانِهِ ... وتُنـازِلُ الأبطـالَ عَـن أبْطالِـهِ
(٣٩) كُلٌّ يُريـدُ رِجـالَهُ لحَيَاتِـهِ ... يـا مَـنْ يُريـدُ حَـيَاتَهُ لرِجَالِـهِ
(٤٠) دونَ الحَـلاوةِ في الزَّمـانِ مَـرارَةٌ ... لا تُخْتَطَـى إلَّا علـى أهْوالِـهِ
(٤١) فَلِـذاكَ جَاوَزَهـا عَلـيٌّ وحْـدَهُ ... وسَعَـى بِمُنْصُلِـهِ إلـى آمَالِـهِ

[٢١٧]

وقالَ وهو يُسايرُه بطريقِ آمِد، وقد تَوَسَّطَ جِبالًا، في ثالث المتقارب، والقافيةُ متداركٌ:

(١) يُؤَمِّـمُ ذا السَّـيفُ آمالَـهُ ... فَـلا يَفْـعَلُ السَّـيفُ أفْعالَـهُ
(٢) إذَا سَـارَ في مَهْمَـهٍ عَمَّـهُ ... وإنْ سَـارَ فـي جَبَـلٍ طَـالَهُ
(٣) وأنْـتَ بِمَـا نُـلْتَنا مَالِـكٌ ... يُثَمِّـرُ مِـن مَـالِـهِ مَالَـهُ
(٤) كأنَّـكَ مـا بَيْنَنَـا ضَيغَـمٌ ... يُرَشِّـحُ للْفَـرْسِ أشْـبَالَـهُ

---

(٣٥) (متحف) قالَ البصْريُّ: الأرعنُ: الجيشُ؛ شَبَّهَهُ برَعْنِ الجَبَلِ؛ وهو المُضْطَرِبُ؛ لِكِبره، ومِنه سُمِّيَت البصرةُ رَعْنَاءَ.

[٢١٨]

وضُرِبَت بِمَيَّافارقينَ ، لسيفِ الدَّولةِ قبلَ رحيلِهِ خيمةٌ كبيرةٌ ، وأشاعَ النَّاسُ أنَّ المُقامَ يتَّصِلُ ، فهبَّتْ ريحٌ شديدةٌ فسقطَتِ الخيمةُ ، فتكلَّمَ النَّاسُ عِندَ سقوطِها وتَطَيَّرُوا ، فقالَ أبو الطَّيب ، في البحر والقافية كالذي قبلها :

(١) أيَنْفَعُ في الخَيمَةِ العُذَّلُ ... وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ

(٢) وتَعْلُو الذي زُحَلٌ تَحْتَهُ ... مُحالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسألُ

(٣) فَلِمْ لا تَلُومُ الذي لامَهَا ... ومَا فَصُّ خَاتِمِهِ يَذْبُلُ

(٤) تَضِيقُ بشَخْصِكَ أرْجَاؤُهَا ... ويَرْكُضُ في الواحِدِ الجَحْفَلُ

(٥) وتَقصُرُ مَا كُنتَ في جَوفِهَا ... ويُركَزُ فيها القَنَا الذُّبَّلُ

(٦) وكَيفَ تَقُومُ على راحَةٍ ... كَأنَّ البِحارَ لَهَا أُنْمُلُ

(٧) فَلَيتَ وقَارَكَ فَرَّقْتَهُ ... وحَمَّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ

(٨) فَصارَ الأَنَامُ بِهِ سَادَةً ... وسُدْتَهُمُ بالَّذي يَفْضُلُ

(٩) رَأتْ لَونَ نُورِكَ في لَونِهَا ... كَلَونِ الغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ

(١٠) وأنَّ لَهَا شَرَفًا بَاذِخًا ... وأنَّ الخِيامَ بِها تَخجَلُ

(١١) فَلا تُنْكِرَنَّ لَها صَرعَةً ... فَمِن فَرَحِ النَّفسِ ما يَقتُلُ

(١٢) ولَو بُلِّغَ النَّاسُ ما بُلِّغَت ... لخانَتْهُمُ حَولَكَ الأرْجُلُ

(١٣) ولَمَّا أمَرتَ بتَطْنيبِهَا ... أُشيعَ بأنَّكَ لا تَرحَلُ

---

[٢١٨]

*(٣) (جني) وسألتُهُ عن معنى هذا ، فقالَ : (ما) في معنى (ليس). وقال : أرَدْت : إنْ جازَ أن تُلامَ هذه الخيمةُ على عجْزِها عن علُوِّها على سيفِ الدَّولةِ مع أنَّ ذلكَ غيرُ مُمكِنٍ ، بل هو مُتَعذِّرٌ ؛ لأنَّه أعلى مِن أن تشتَمِلَ عليه خيمةٌ ، فلِمَ لا تلومُ هذه الخيمةُ مَن لامَها على أنْ ليسَ فَصُّ خَاتَمِهِ يذْبُلَ ؟. فكما أنَّ لومَ الإنسانِ على أنْ لا يكونَ فصُّ خاتَمِه يذْبُلَ مستحيلٌ ؛ لأنَّ هذا ليس في الطَّاقةِ ، فكذلكَ لومُ هذه الخيمةِ على ألَّا تعلو سيفَ الدَّولةِ لقصورِ مثلِها على ذلكَ مستحيلٌ. هذا معنى لَفظِه وترجمتُه.

(٩) الغَزالةُ : الشَّمسُ.

(١٤) فَمَـا اعْتَمَـدَ اللهُ تَقْوِيضَهَـا	ولَـكِـنْ أشَـارَ بِـمَا تَفْعَـلُ
(١٥) وعَـرَّفَ أنَّـكَ مِـن هَمِّـهِ	وأنَّـكَ فـي نَصْـرِهِ تَـرفُلُ
(١٦) فَمَـا العَانِـدُونَ ومـا أَثَّلُـوا	ومَـا الحَاسِـدُونَ ومـا قَوَّلُـوا
(١٧) هُـمُ يَطْلُبُـونَ فمَـن أدركُـوا	وهُـمْ يَكْـذِبُونَ فمَـن يَقْبَـلُ
(١٨) وهُـمْ يَتَمَنَّـونَ مَـا يَشْـتَهُونَ	ومِـن دونِـهِ جَـدُّكَ المُقْـبِلُ
(١٩) ومَلْمُـومَـةٌ زَرَدٌ ثَوبُـهَا	ولَكِـنَّهُ بـالقَـنَا مُخْـمَلُ
(٢٠) يُفاجِـىءُ جَيشًـا بِهَـا حَينُـهُ	ويُنْـذِرُ جَيشًـا بِهَـا القَسطَلُ
(٢١) جَعَلْتُـكَ بالقَلْـبِ لـي عُـدَّةً	لأنَّـكَ بـاليَـدِ لا تُجْـعَلُ
(٢٢) لَقَـد رَفَـعَ اللهُ مِـن دَولَـةٍ	لهَـا مِنـكَ يـا سَـيفَها مُنصُـلُ
(٢٣) فـإن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفَاتُ	فإنَّـكَ مِـن قَبْلِهـا المِقْصَـلُ
(٢٤) وإنْ جَـادَ قَبْلَـكَ قَـومٌ مَضَـوا	فـإنَّـكَ فـي الكَـرَمِ الأوَّلُ
(٢٥) وكَيـفَ تُقَصِّـرُ عَـن غايَـةٍ	وأُمُّـكَ مِـن لَيثِـهَا مُشْبِـلُ
(٢٦) وقَـد ولَدَتْـكَ فَقَالَ الـورَى :	أَلَـمْ تَكُـنِ الشَّـمسُ لَا تَنْجُـلُ
(٢٧) فَتَـبًّا لِدِيـنِ عَبيـدِ النُّجـومِ	ومَـن يَدَّعـي أنَّـهَا تَعْقِـلُ
(٢٨) وقَـد عَرَفَتْـكَ فَمَـا بَالُهَـا	تَـراكَ تَـراهَا ولا تَنْـزِلُ ؟
(٢٩) ولَـو بِتُّمَـا عِنْـدَ قَدْرَيكُمَـا	لَبِـتَّ وأعْـلاكُـمَا الأسْـفَلُ
(٣٠) أَنَلْـتَ عِبـادَكَ مَـا أَمَّلَـت	أنَـالَكَ رَبُّـكَ مَـا تَأْمُـلُ

*(١٤) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : مِن الإشارةِ.

*(١٥) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الهَمُّ هاهنا الإرَادةُ ، وأنشدَ : (إذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا). ومِنه قولُ اللهِ تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا).

(٢٠) الحَينُ : الهَلاكُ. القَسْطَلُ : الغُبَارُ.

(٢٦) تَنْجُلُ : تَلِدُ.

(٣٠) (لاله لي) ما أمَّلوا.

[٢١٩]

ودَخَلَ على سَيفِ الدَّولةِ بعد تسعَ عشرة ليلة، مِمَّا خَاطَبَه به في (واحَرَّ قلبَاهُ)، فتَلَقَّاهُ الغِلمانُ وأدخلوه إلى خِزَانِ الكُسْوَةِ، فخُلِعَ عليه وطُيِّبَ، ثمَّ دَخَلَ إلى سيفِ الدَّولة فسَأَله عن حَالِهِ وهو مُسْتَحْيٍ، فقالَ له أبو الطَّيِّب: رأيتُ المَوتَ عِندكَ أحَبَّ إليَّ مِن الحَيَاةِ بَعْدَكَ. فقالَ له: بَلْ يُطِيلُ اللَّهُ بَقَاءَكَ. ودَعَا لَهُ. ثمَّ رَكِبَ أبو الطَّيِّبِ وسَارَ معه خَلْقٌ كثيرٌ إلى مَنزِله، وأتْبَعَه سَيفُ الدَّولة طِيبًا كثيرًا وهديَّة، فقالَ يمدَحُه، ويعتذِرُ إليه، وأنشَدَها في شعبان، سنةَ إحدى وأربعين وثلاث مِئةٍ، في أوَّلِ البسيط، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَجَابَ دَمْعي ومَا الدَّاعي سِوى طَلَلِ ... دَعَـا فَلَبَّـاهُ قَبْـلَ الرَّكْـبِ والإبِـلِ
(٢) ظَلِلْـتُ بَيْـنَ أُصَيحابـي أُكَفْكِفُـهُ ... وظَـلَّ يَسـفَحُ بَيـنَ العُـذْرِ والعَـذَلِ
(٣) أشكُو النَّوى ولهُمْ مِن عَبرَتي عَجَبٌ ... كـذاكَ كانتْ ومَا أشكو سِوى الكِلَلِ
(٤) ومَـا صَبابَـةُ مُشْـتاقٍ علـى أمَـلٍ ... مِـنَ اللِّقَـاءِ كمُشْـتَاقٍ بـلا أمَـلِ
(٥) متـى تَـزُرْ قَـومَ مَـنْ تَهْـوى زِيارَتَهَـا ... لا يُتْحِفُـوكَ بغَيـرِ البِيـضِ والأَسَـلِ
(٦) والهَجْـرُ أقْتَـلُ لـي مِمَّـنْ أُراقِبُـهُ ... أنَـا الغريـقُ فَمـا خَـوفي مِـنَ البَلَـلِ
(٧) مَـا بـالُ كُلِّ فُـؤادٍ في عَشـيرَتِهَا ... بـهِ الـذي بـي ومـا بـي غَيـرُ مُنتَقِلِ
(٨) مُطاعَـةُ اللَّحْـظِ في الألْحَـاظِ مالِكَـةٌ ... لمُقْلَتَيهـا عَظيـمُ المُلْـكِ في المُقَـلِ
(٩) تَشَـبَّهُ الخَفِـراتُ الآنِسَـاتُ بهَـا ... في مَشـيِهَا فيَنَلْـنَ الحُسـنَ بالحِيَـلِ
(١٠) قَـدْ ذُقْـتُ شِـدَّةَ أيَّامـي ولَذَّتَهَـا ... فَمَا حَصَلتُ على صابٍ ولا عَسَلِ
(١١) وقَد أَرَاني الشَّبابُ الرُّوحَ في بَدَني ... وقَـد أَرَاني المَشـيبُ الرُّوحَ في بَدَلـي
(١٢) وقَـدْ طَرَقْـتُ فَتَاةَ الحَـيِّ مُرْتَدِيـًا ... بصاحِـبٍ غَيـرِ عِزْهـاةٍ ولا غَـزِلِ
(١٣) فَبَـاتَ بَيـنَ تَراقِينَـا نُدَفِّعُـهُ ... ولَيـسَ يَعلَـمُ بالشَّـكوى ولا القُبَـلِ

---

[٢١٩]

(٣) النَّوى: البُعْدُ. العَبْرَةُ: الدَّمعُ. الكِلَلُ: السُّتُورُ، والكِلَّةُ: سِترٌ مِن ثوبٍ رقيقٍ يُخاطُ كالبيتِ يُتَوَقَّى بِهِ من البَعوضِ.

(٦) (متحف) (مراد): أقتَلُ لي مِمَّا. (١٠) الصَّابُ: شجرٌ مُرٌّ. (١١) بَدَلي: غيري، أو وَلَدي.

*(١٢) العِزْهَاةُ: الذي لا يرغبُ في النِّساءِ، والغَزِلُ: الذي يُغازِلُهنَّ. (متحف) قالَ البصريُّ: قرأتُهُ على أبي الطَّيِّبِ (عِزْهَاةٍ) بتاء التَّأنيث.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


(١٤) ثـمّ اغْتَـدَى وبِـهِ مِـن رَدْعِهَـا أَثَـرٌ ... علـى ذُؤابَتِـهِ والجَفْـنِ والخِلَـلِ
(١٥) لا أَكْسِبُ الذِّكـرَ إلّا مِـن مَضارِبـه ... أو مِـن سِـنانٍ أَصَـمِّ الكَعْـبِ مُعتَـدِلِ
(١٦) جـادَ الأميـرُ بـهِ لـي مِـن مَواهِبِـهِ ... فَزانَهَـا وكَسَـاني الـدِّرْعَ في الحُلَـلِ
(١٧) ومِـن عَلـيِّ بـن عَبْـدِ الله مَعْرِفَتـي ... بحَمْلِـهِ مَـنْ كَعَبـدِ اللهِ أو كَعَلـي
(١٨) مُعْطِي الكَواعِبِ والجُرْدِ السَّلاهِبِ والـ ... ـبِيضِ القَواضِـبِ والعَسَّـالَةِ الذُّبُـلِ
(١٩) ضاقَ الزَّمانُ ووجهُ الأرْضِ عَن مَلِكٍ ... مِلءِ الزَّمـانِ ومِلءِ السَّهْلِ والجبَلِ
(٢٠) فنَحـنُ في جَـذَلٍ والـرَّومُ في وجَـلٍ ... والبَـرُّ في شُـغُلٍ والبَحـرُ في خَجَـلِ
(٢١) مِن تَغْلِبَ الغالِبينَ النَّاسَ مَنصِبُهُ ... ومِـن عَـديٍّ أَعَـادي الجُبـنِ والبَخَـلِ
(٢٢) والمَدْحُ لابنِ أبي الهَيجاءِ تُنجِدُهُ ... بالجاهِلِيَّـةِ عَيـنُ العِـيِّ والخَطَـلِ
(٢٣) لَيـتَ المَدائـحَ تَسْـتَوفي مَنَاقِبَـهُ ... فَمـا كُلَيـبٌ وأهْـلُ الأعصُـرِ الأُوَلِ
(٢٤) خُـذْ مـا تَراهُ ودَعْ شَـيئًا سَـمِعْتَ بِهِ ... في طَلعَـةِ البَـدرِ مـا يُغنيكَ عـن زُحَـلِ
(٢٥) وقـد وجـدتَ مكانَ القَولِ ذا سَعَةٍ ... فـإنْ وجَـدْتَ لِسـانًا قائِـلًا فَقُـلِ
(٢٦) إنَّ الهُمَـامَ الـذي فَخْـرُ الأنَـام بِـهِ ... خَيـرُ السُّـيوفِ بكَفَّـي خَيـرَةِ الـدُّوَلِ
(٢٧) تُمسِـي الأمانيُّ صَرْعَـى دونَ مَبْلَغِهِ ... فَمَـا يَقُـولُ لشـيءٍ : لَيـتَ ذلـكَ لـي
(٢٨) أُنْظُـرْ إذا اجتَمَعَ السَّـيفانِ في رَهَـجٍ ... إلـى اختِلافِهِمَـا في الخَلْـقِ والعَمَـلِ
(٢٩) هـذا المُعَـدُّ لرَيـبِ الدَّهـرِ مُنْصَلِتًا ... أعَـدَّ هـذا لـرَأسِ الفـارِسِ البَطَـلِ
(٣٠) فالعُـرْبُ منهُ معَ الكُـدْرِيِّ طائِرَةٌ ... والـرُّومُ طائِـرَةٌ منـهُ مَـعَ الحَجَـلِ
(٣١) ومَـا الفِـرارُ إلـى الأَجْبالِ مِن أَسَـدٍ ... تَمشِـي النَّعَـامُ بـهِ في مَعْقِـلِ الوعِـلِ
(٣٢) جازَ الدُّروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ ... وزَالَ عَنْهـا وذاكَ الـرَّوعُ لـم يَـزُلِ

---

(١٤) الرَّدْعُ : أثرُ الطِّيبِ. ذُؤَابةُ السَّيف : السَّيرُ الذي في طَرَفِ قائمه. الجَفْنُ : الغِمْدُ. الخِلَلُ : بَطَائِنُ أجفَانِ السُّيُوفِ.

(١٨) السَّلْهَبَةُ : الفرَسُ الطويلَةُ. القَواضِبُ : القواطعُ. العسَّالَةُ : المُتَثَنِّيَةُ المُهتَزَّةُ.

*(٢٢) (جني) سألتُه عن هذا ، فقالَ : كانَ بعضُ الشُّعراءِ قد مدَحَ سيفَ الدَّولةِ ، فذكَرَ أجدادَه وأسلافَه ؛ يعني النَّامي الشَّاعرَ. (ابن العديم) وذكر ابن فُورَّجَة في (التَّجَنِّي على ابن جنِّي) ، قالَ : وكانَ على كثرةِ شُعراء سيف الدَّولة لا يَتَّقِي أبو الطَّيِّب المُتنبِّي مِنهم غيرَ أبي العبَّاس ؛ أحمد بن محمَّد المِصِّيصِي المعروف بالنَّامي. بغية الطلب ٣/ ١٠٨٥.

(٢٨) الرَّهَجُ : الغُبارُ.

(٣٠) الكُدْرِيُّ : طائرٌ يَسكُنُ القِفارَ ، والحَجَلُ يَسكُنُ الجبالَ.

(٣٢) خَرْشَنَةُ : بلدَةٌ حصينَةٌ من بلاد التُّرك شمال مَلَطْيَةَ في الثُّغورِ الشَّمالية للدَّولة الإسلاميَّة ، وهي الآن مدينة أماسيا ؛ عاصمة محافظة أماسيا التركيَّة.

(٣٣) فكُلَّمـا حَلَمَـتْ عَـذْرَاءُ عِندَهُـمُ ... فإنَّمَـا حَلَمَـتْ بالسَّـبْي والجَمَـلِ
(٣٤) إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجِزَى بَذَلُوا ... منها رِضَـاكَ ومَـنْ للعُـورِ بالحَـولِ
(٣٥) نادَيتُ مَجدَكَ في شِعْرِي وقد صَدَرَا ... يـا غَيـرَ مُنتَحِـلٍ في غيـرِ مُنْتَحَـلِ
(٣٦) بالشَّـرْقِ والغَـرْبِ أقْـوامٌ نُحِبُّهـمُ ... فَطالِعاهُـمْ وكُونَـا أبْلَـغَ الرُّسُـلِ
(٣٧) وعَرِّفَاهُـمْ بأنِّـي في مَكارِمِـهِ ... أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيـنَ الخَيلِ والخَولِ
(٣٨) يا أيُّها المُحسِنُ المَشكورُ مِن جِهَتي ... والشُّكرُ مِن قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي
(٣٩) مـا كانَ نَومـيَ إلَّا فَـوقَ مَعْرِفَتـي ... بـأنَّ رَأيَـكَ لا يُؤتَـى مِـنَ الزَّلَـلِ
(٤٠) أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ
(٤١) لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَواقِبُـهُ ... فرُبَّمَـا صَحَّـتِ الأَجْسامُ بالعِلَـلِ
(٤٢) ولَا سَـمِعْتُ ولا غَيـرِي بمُقْتَـدِرٍ ... أذَبَّ مِنكَ لـزُورِ القَـولِ عـن رَجُـلِ
(٤٣) لأنَّ حِلْمَـكَ حِلْـمٌ لا تَكَلَّفُـهُ ... ليـسَ التَّكَحُّـلُ في العَيْنَيـنِ كالكَحَـلِ
(٤٤) ومَـا ثَنَـاكَ كَلامُ النَّـاسِ عـن كَـرَمٍ ... ومَـنْ يَسُـدُّ طَريـقَ العـارِضِ الهَطِـلِ
(٤٥) أنـتَ الجَـوادُ بِـلا مَـنٍّ ولا كَـدَرٍ ... ولا مِطـالٍ ولا وعْـدٍ ولا مَـذَلِ
(٤٦) أنـتَ الشُّـجاعُ إذا مـا لم يَطأْ فَرَسٌ ... غَيـرَ السَّـنَوَّرِ والأَشْـلاءِ والقُلَـلِ
(٤٧) ورَدَّ بَعـضُ القَنَـا بَعضـاً مُقارَعَـةً ... كأنَّهـا مِـن نُفُـوسِ القَـومِ في جَـدَلِ
(٤٨) لا زِلْتَ تضرِبُ مَن عاداكَ عن عُرُضٍ ... بعاجِـلِ النَّصـرِ في مُسـتأخِرِ الأجَـلِ

---

(٣٧) الخَولُ : جمعُ خائِلٍ ؛ وهو الخادِمُ.

(٤٠) (جني) فوقَّعَ سيفُ الدَّولةِ تحتَ (أَقِلْ) : قد أقلْناكَ ، وتحتَ (أنِلْ) : يُحملُ إليه مِنَ الدَّراهمِ كذا وكذا ، وتحتَ (أَقْطِعْ) : قد أقطَعْناكَ الضَّيعةَ الفُلانيَّةَ ؛ ضَيعَةٌ ببابِ حلَبَ ، وتحتَ (عَلِّ) : قد فعلنا ، وتحتَ (سَلِّ) : قد فعلنا فاسْأَلْ ، وتحت (أعِدْ) : قد أعَدْنَاكَ إلى حالِكَ مِن حُسْنِ رأينا ، وتحتَ (زِدْ) : يُزادُ كذا وكذا ، وتحتَ (تَفَضَّلْ) : قد فعلنا ، وتحتَ (أَدْنِ) : قد أدْنينَاكَ ، وتحتَ (سُرَّ) : قد سَرَرْناكَ ، فبلَغني عن المتنبي أنَّه قالَ : إنَّما أردتُ : سُرَّ مِنَ السُّرِّيَّةِ ، فأمرَ له بجاريَةٍ ، وتحتَ (صِلِ) : قد فعلنَا.

وحكَى لنا بعضُ إخوانِنا أنَّ المَعْقِليَّ ؛ وهو شيخٌ كانَ بِحضْرَتِهِ ظريفٌ ، قالَ له ، وقد حَسَدَ المتنبي على ما أمرَ له به : يا مولايَ ! قد فعَلتَ بهِ كُلَّ شيءٍ ، فهلَّا قُلتَ له لَمَّا قالَ : هَشَّ بَشَّ : هِيءْ هِيءْ هِيءْ ؛ يحكي الضَّحِكَ ، فضحِكَ سيفُ الدَّولةِ ، وقال : اذهَبْ يا ملعُونُ !.

(٤٥) المَذْلُ : القَلَقُ.

(٤٦) السَّنَوَّرُ : الدُّرُوعُ. القُلَلُ : الرُّؤوسَ.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٢٢٠]

ولمَّا أنشدَ (أَقِلْ أَنِلْ) رأى قومًا يَعُدُّونَ أَلفَاظَه ، فزَادَ فيه وأنشدَ :

(١) أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِر أَدْنِ سُرَّ صِلِ

فرآهم يستكثِرُون الحُرُوفَ ، فقالَ في الثَّاني مِن الطَّويلِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(٢) عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِهْ فِهْ اسْرِ نَلْ غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِهْ اثْنِ نِلْ

(٣) وهَـذا دُعَـاءُ لَـو سَـكَتُّ كُفِيتُـهُ لأَنِـي سَـألتُ اللهَ فِيـكَ وقَـد فَعَـلْ

[٢٢١]

وحضَرَ أبو الطَّيِّبِ مَجْلِسَ الأميرِ سيفِ الدَّولَةِ ، وعِندَهُ ابنُ جُشٍّ المِصِّيصِيُّ ، في شَوَّال ، سنةَ إحدَى وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، وبينَ يديهِ نَارَنْجٌ وطَلْعٌ ، وهو يَعْرِضُ الجيشَ ، وَيَمْتَحِنُ الفُرسَانَ ، فقالَ سيفُ الدَّولةِ لابنِ جُشٍّ : لا تَتَوهَّم هذا للشُّربِ ، إنَّما هوَ للشَّمِّ ، فقالَ أبو الطَّيِّب ارتِجالًا ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) شَـدِيدُ البُعْـدِ مِـن شُـرْبِ الشَّـمُولِ تُرُنْـجُ الهِـنْدِ أو طَلْـعُ النَّخِيـلِ

---

[٢٢٠]

*(٢) قُدْ ؛ مِن قُدْتُ الخيلَ والجُيُوشَ ، ورِهْ ؛ مِن : ورَيتُهُ ، والوَرْيُ : داءٌ في الجوفِ. وفِهْ ؛ مِن وفَيتُ بالعَهْدِ ، وزُعْ : مِن قولِهم : وزَعْتُه ؛ أي : كَفَفْتُه. ودِهْ ؛ مِن الدِّيَةِ ؛ أي : إذا وجَبَتْ على قاتِلٍ دِيَةٌ فَدِهْهَا عنه ، ولِهْ ؛ مِن : ولِيتَ الأمرَ وِلايَةً ووَلايَةً ، ؛ لِ الأمورَ ، فإنَّكَ أهلُ ذاكَ. ويُقالُ : وُلِيَتِ الأرضُ ؛ إذا مُطِرَت الوليَّ ؛ وهو المطَرُ الذي يلي الوسْمِيَّ ، واثْنِ ؛ أي : اثْنِ أضدَادَكَ عنِ الوصولِ إليكَ ، وبِلْ ؛ مِن الوبْلِ. (جني) ولقد قالَ المتنبي وقتَ القراءَةِ عليهِ : إنَّه مَا قَرَأَ أحدٌ عليَّ هذا البيتَ صحيحًا كقِرَاءَتِكَ مُنْذُ عَمِلْتُهُ غيرُكَ. (شمس) فقالَ سيفُ الدَّولةِ : أيُمكِنُ أكثَرُ مِن هذا ؟. قالَ : نعَم ولكن يَغْمُضُ.

[٢٢١]

* أبو يعقوب ؛ إسحاقُ بن عمَّار بن جُشٍّ بن محمَّد بن جُشٍّ ، الأزديُّ المُهلَّبيُّ ، شيخُ المَصِّيصَة وأميرها ، مِن بني عمِّ الوزير المُهَلَّبي ؛ وزيرِ العراق ، الكاتب الأديب المُحدِّث ، تولَّى أمرَ الثُّغورِ الشَّاميَّةِ زمنًا. بغية الطَّلب ٣/ ١٤٩٠.

(١) الشَّمُولُ : الخَمْرُ.

(٢) ولكـنْ كُلُّ شَـيءٍ فيـه طِيـبٌ   لَدَيـك مِـنَ الدَّقيـقِ إلـى الجَليـلِ
(٣) ومَيـدانُ الفَصـاحَةِ والقَوافـي   ومُمْتَحَـنُ الفَـوارِسِ والخُيـولِ

وكانَ بالحَضْرَةِ قومٌ، زَعَمَ بعضُ الرُّواة أنَّ ابنَ خَالَويه اللُّغويَّ كانَ مُتَمَلِّكَهم، فزَعَموا أنَّهم لم يفهَموا مَقْصَدَ أبي الطَّيِّب، وأنَّ تعبيرَه قَصَّرَ عن بَيَانِ مَا أرَادَه، وأنْكَرَ عليه ابنُ خالَويه (تُرُنْجٌ)، وزعَمَ أنَّ المَعروفَ (أُتْرُنْجٌ)، فاستَشهَدَ أبو الطَّيِّب بمَا رَوَاهُ يعقوب مِن أنَّ تُرُنْجًا وأُتْرُنْجًا مَقُولانِ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ، في البحر والقافية كالتي قبلها:

(٤) أتَيـتُ بمَنْطِـقِ العَـرَبِ الأصِيـلِ   وكانَ بقَـدْرِ مَـا عَايَنْـتُ قِيلِـي
(٥) فَعَـارَضَـهُ كَـلامٌ كـانَ مِنـهُ   بـمَنْزِلَـةِ النِّسَـاءِ مِـنَ البُعُـولِ
(٦) وهـذا الـدُّرُّ مَأمُـونُ التَّشَـظِّي   وأنْـتَ السَّـيفُ مأمُـونُ الفُلُـولِ
(٧) ولَيـسَ يَصِـحُّ في الأَفْهَـامِ شـيءٌ   إذَا احتَـاجَ النّهـارُ إلـى دَليـلِ

[٢٢٢]

وقَالَ ارتِجالًا، وقدْ دَخَلَ على سيفِ الدَّولةِ، في يومِ الاثنينِ، لليلتينِ خَلَتَا من ذي القِعدَةِ، سنةَ إحدى وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، وقد جَلَسَ لرَسولِ مَلِكِ الرُّومِ، وقد وَرَدَ يلتَمِسُ الفِدَاءَ، ورَكِبَ الغِلمانُ بالتَّجَافيفِ، وأحْضَروا لَبُؤَةً مقتولةً معها ثلاثةُ أشْبَالٍ أحيَاءً، وألقوها بينَ يديه، في ثالثِ المتقارب، والقافيةُ متداركٌ:

(١) لَقيـتَ العُـفَاةَ بآمالِهـا   وزُرْتَ العُـداةَ بـآجالِـهـا
(٢) وأَقْبَلَـتِ الـرُّومُ تَمْشي إليـ   ـكَ بَيـنَ اللُّيُـوثِ وأَشْبَالِها
(٣) إذا رأَتِ الأُسْـدَ مَسْـبِيَّةً   فأَيـنَ تَـفِـرُّ بـأَطْفَالِـهـا

---

(٦) التَّشَظِّي: التَّكَسُّرُ والتَّشَقُّقُ.

[٢٢٣]

ودَخَلَ عليهِ ليلًا وقد رُفِعَ سِلاحٌ كان بينَ يديهِ ، وهو في ذِكْرِه ووصْفِه له ، فقال ، في الأوَّلِ مِن الوافر ، والقافية متواترٌ :

(١) وصَفْـتَ لَنَـا ولـم نَـرَهُ سِـلاحًا ... كـأَنَّـكَ واصِـفٌ وقْـتَ النِّـزالِ

(٢) وأنَّ البَيْـضَ صُـفَّ عَلـى دُرُوعٍ ... فَشَـوَّقَ مَـنْ رَآهُ إلـى القِتَـالِ

(٣) فلَـو أطْفَـأتَ نَـارَكَ تَـا لَدَيْـهِ ... قَـرَأتَ الخَـطَّ فـي سُـودِ اللَّيَالـي

(٤) ولَـو لحَـظَ الدُّمُسْـتُقُ حَافَتَـيهِ ... لَقَلَّـبَ رَأيَـهُ حَـالًا لحَـالِ

(٥) إنِ اسْتَحْسَـنْتَ وهْـو علـى بِسَـاطٍ ... فأَحسَـنُ مـا يكُـونُ عَلـى الرِّجَـالِ

(٦) وإنَّ بِـهـا وإنَّ بِـهِ لَنَـقْـصًا ... وأَنْـتَ لَهَـا النِّهايـةُ في الكَمَـالِ

[٢٢٤]

ورَحَلَ سيفُ الدَّولةِ مِن حَلَبَ إلى دِيارِ مُضَر ؛ لاضطرابِ الباديةِ بها ، فَنَزَلَ (حَرَّانَ)[١]، فأخَذَ رهائِنَ قُشيرٍ وعُقَيلٍ والعَجلَانِ ، وحَدَثَ له بها رأيٌ في الغَزْوِ ، فَعَبَرَ الفُرَاتَ إلى (دَلُوكَ) إلى (قَنْطَرَةِ صَنْجَةَ)[٢]إلى (دَرْبِ القُلَّة) ، فَشَنَّ الغارةَ على أرضِ (عَرْقَةَ) و(مَلَطْيَةَ) ، ثُمَّ عادَ ليعبُرَ مِن دَربِ (مُوزَار)[٣] ، فَوجَدَ العَدُوَّ قدْ أخَذَه عليهِ ، فرَجَعَ وتَبِعَه العَدُوُّ ، فَعَطَفَ عليه ، فقَتَلَ كثيرًا مِنَ الأرْمَنِ. ورَجَعَ إلى (مَلَطْيَةَ) ، وعبرَ (قُبَاقِبَ) ؛ وهو نهرٌ ، حتَّى وَرَدَ (المَخَاضَ) على الفُراتِ ، تحتَ حِصْنٍ يُعرفُ بالمِنشَارِ ، فعَبَرَ إلى بطنِ (هِنْزِيطَ) و(سَمْنينَ) ، ونزَلَ بحِصْنِ (الرَّانِ) ، ثم رحَلَ إلى (سُمَيسَاطَ) ، فَورَدَ عليه بها أنَّ العَدُوَّ في بلدِ المسلمين ، فأسرعَ إلى (دَلُوكَ) وعَبَرَها ، فأدرَكَه راجعًا على (جَيحَانَ) ، فهَزَمَه وأسرَ قُسْطَنطينَ بنَ الدُّمُسْتُقِ ، وجُرِحَ الدُّمُسْتُق في وجْهِهِ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ، يَصِفُ ما كانَ ، في جُمادَى الآخِرَةِ ، سنةَ اثنتين وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في ثالثِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِوالٌ ولَيلُ العاشِقِينَ طَويلُ
(٢) يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الَّذي لا أُرِيدُهُ ... ويُخْفِينَ بَدْرًا مَا إلَيهِ سَبيلُ
(٣) ومَا عِشْتُ مِن بَعدِ الأحِبَّةِ سَلوةً ... ولَكِنَّني للنَّائِبَاتِ حَمُولُ
(٤) وإنَّ رَحِيلًا واحِدًا حَالَ بَيْنَنَا ... وفِي المَوتِ مِن بَعدِ الرَّحيلِ رَحيلُ

---

(١) ديارُ مُضَرَ في الجزيرة بين دِجلةَ والفُرات ، وتَشْمَلُ السُّهولَ شرقيَّ الفُراتِ ، مِن أشهر مدنها : الرَّقة ، والرَّها ، وحرَّان ، وقَرْقِيسيا ، وسَروج ، وهي موزَّعةٌ الآنَ بين العراق وسوريا وتركيا. حرَّان : مدينة قديمةٌ تاريخيَّةٌ ، يُقالُ : إنها كانت مُستَقَرَّ إبراهيم عليه السَّلام بعد هجرته ، تقع في ما يسمى قديمًا بلاد ما بين النَّهرين ، في جنوب شرقيِّ تُركيا ، في محافظة أورفَة على الحدود السُّوريَّة التركيَّة. دَلُوكُ : مدينة قديمة ، لها شأنٌ عظيمٌ قبل خرابها سنة (٨٠٠ هـ) ، انتقل أهلها إلى مدينة عينتاب ، فأصبحت جزءًا منها ، في جنوب شرقيِّ تُركيا ، في محافظة غازي عينتاب.

(٢) صَنْجَة : نهرٌ مِن روافد الفرات ، وقنطرتُه من عجائب الزمانِ في حينها ، وعليه مدينة باسمه في محافظة أديامان جنوب تُركيا. دربُ القُلَّةِ : مضيقٌ في جبال طوروس ، كان المسلمون يُطلقون على كلِّ مدخلٍ إلى بلاد الرُّومِ اسم الدَّرب ، وهو من طرقُ الغُزاة في جنوب شرقي ملطية. عَرْقَةُ : مدينةٌ في جنوب غرب ملَطيَة.

(٣) مَوزَارُ : حصنٌ روميٌّ قديمٌ ، في جنوبِ ملطية. قُباقِب : نهرٌ إلى الغرب من مدينة ملطية ، على نهر القباقب. هِنْزِيطُ : نهر تُركيٌّ يمتدُّ حتى منابع دجلة ، وبطنُه هو السهل الممتدُّ حوله. سُمْنين ؛ مُثَلَّثةُ السِّين : بلدة تُركيَّةٌ على بحيرةٍ باسمها في جنوب تركيا. سُمَيسَاط : مدينة قديمة من مدن الأناضول ، غربي نهر الفرات ، جنوبي ملطية ، شرقي مرعش واسمها الآن سمسات. حصن الرَّان : في شرق سميساط.

(٥) إذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إلَيكُمُ ... فَلا بَرِحَتْني رَوضَةٌ وقَبُولُ
(٦) ومَا شَرَقي بالمَاءِ إلّا تَذَكُّرًا ... لمَاءٍ بهِ أهْلُ الحَبيبِ نُزُولُ
(٧) يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأسِنَّةِ فَوقَهُ ... فَلَيسَ لِظَمْآنٍ إلَيهِ وُصُولُ
(٨) أمَا في النُّجُومِ السَّارِيَاتِ وغَيرِهَا ... لِعَيني عَلى ضَوءِ الصَّباحِ دَليلُ
(٩) ألَمْ يَرَ هذا اللّيلُ عَينَيكِ رُؤيَتي ... فَتَظْهَرَ فيهِ رِقَّةٌ ونُحُولُ
(١٠) لَقيتُ بدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً ... شَفَتْ كَمَدي واللّيلُ فِيهِ قَتيلُ
(١١) ويَومًا كأنَّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ ... بعَثْتِ بهَا والشّمسُ مِنكِ رَسُولُ
(١٢) وما قَبلَ سَيفِ الدَّولَةِ اثّارَ عاشِقٌ ... ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ
(١٣) ولَكِنَّهُ يَأتي بكُلِّ غَريبَةٍ ... تَرُوقُ عَلى استِغْرابِها وتَهُولُ
(١٤) رَمَى الدَّرْبَ بالجُرْدِ الجِيَادِ إلى العِدى ... وما عَلِمُوا أنَّ السِّهامَ خُيُولُ
(١٥) شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بالقَنَا ... لهَا مَرَحٌ مِن تَحْتِهِ وصَهيلُ
(١٦) وما هيَ إلّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ ... بحَرّانَ لَبّتْهَا قَنًا ونُصُولُ
(١٧) هُمَامٌ إذا ما هَمَّ أمضَى هُمُومَهُ ... بأرْعَنَ وطْءُ المَوتِ فيهِ ثَقيلُ
(١٨) وخَيلٍ بَرَاهَا الرَّكضُ في كلِّ بَلْدةٍ ... إذَا عَرَّسَتْ فيها فلَيسَ تَقِيلُ
(١٩) فَلَمّا تَجَلَّى مِن دَلُوكَ وصَنْجةٍ ... عَلَتْ كلَّ طَودٍ رَايَةٌ ورَعيلُ
(٢٠) على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ ... وفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ
(٢١) فَمَا شَعَرُوا حَتى رَأوهَا مُغِيرَةً ... قِبَاحًا وأمّا خَلْقُها فَجَميلُ
(٢٢) سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ ... فكُلُّ مَكانٍ بالسُّيُوفِ غَسيلُ

---

(٥) القَبُولُ: الرِّيحُ التي تجيءُ مِن وراءِ القِبْلَةِ نَدِيَّةً.

(٧) (متحف) قال عليُّ بنُ حَمزَةَ: أظُنُّه: حولَهُ. يقصد موضع (فوقه).

(٨) (شمس) (صوفيا) السَّائراتِ.

(٩) (لاله لي) (شمس): دِقَّةٌ ونُحول.

*(١٠) (جني) سألتُهُ وقتَ القراءَةِ عن معنى هذا، فقالَ: وافينا القُلَّةَ وقتَ السَّحَرِ مع الفجرِ، فكأنّي لقيتُ بها الفجرَ، ثمَّ سِرْنا صَبيحةَ ذلكَ اليوم إلى العصرِ وبُعَيدَهُ أربعينَ ميلًا، وشَنَنَّا الغاراتِ وغَنِمنَا.

*(١٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: اثّارَ: افتعَلَ مِن الثَّأرِ. الذُّحُولُ: جمعُ ذَحْلٍ؛ وهو الثَّأرُ.

(١٥) شالَ الشَّيءُ يَشُولُ؛ أي: ارتفَعَ.

(٢٣) وأمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعَرْقَةٍ ... كأنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلاتِ ذُيُولُ
(٢٤) وعادَتْ فَظَنُّوهَا بمَوزَارَ قُفَّلًا ... ولَيسَ لهَا إلّا الدَّخُولَ قُفُولُ
(٢٥) فَخاضَتْ نَجيعَ الجَمعِ خَوضًا كأنَّهُ ... بكُلِّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ
(٢٦) تُسايِرُها النِّيرانُ في كلِّ مَسْلَكٍ ... بهِ القَومُ صَرْعَى والدِّيارُ طُلُولُ
(٢٧) وكَرَّتْ فمَرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ ... مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنِينَ ثَكُولُ
(٢٨) وأضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ مِن قُباقِبٍ ... فأضْحَى كأنَّ الماءَ فيهِ عَليلُ
(٢٩) ورُعْنَ بنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنَّمَا ... تَخِرُّ عَلَيهِ بالرِّجالِ سُيُولُ
(٣٠) يُطارِدُ فيهِ مَوجَهُ كُلُّ سابحٍ ... سَواءٌ عَلَيهِ غَمْرَةٌ ومسيلُ
(٣١) تَراهُ كأنَّ المَاءَ مَرَّ بجِسْمِهِ ... وأقْبَلَ رَأسٌ وحْدَهُ وتَليلُ
(٣٢) وفي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وسَمْنِينَ للظُّبَى ... وصُمِّ القَنَا مِمَّنْ أبَدْنَ بَدِيلُ
(٣٣) طَلَعْنَ عَلَيهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَها ... لهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِي وحُجُولُ
(٣٤) تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا ... فَتُلْقِي إلَينَا أهْلَهَا وتَزُولُ
(٣٥) وبِتْنَ بحُصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الوَجَى ... وكُلُّ عَزيزٍ للأمِيرِ ذَليلُ
(٣٦) وفي كُلِّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ ... وفي كُلِّ سَيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ
(٣٧) ودُونَ سُمَيساطَ المَطامِيرُ والمَلا ... وأودِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وهُجُولُ
(٣٨) لَبِسْنَ الدُّجَى فيها إلى أرْضِ مَرْعَشٍ ... وللرُّومِ خَطْبٌ في البِلادِ جَليلُ
(٣٩) فَلَمَّا رَأوهُ وحْدَهُ قَبْلَ جَيشِهِ ... دَرَوا أنَّ كلَّ العالَمِينَ فُضُولُ
(٤٠) وأنَّ رِمَاحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وأنَّ حَديدَ الهِنْدِ عَنهُ كَليلُ
(٤١) فأورَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وسَيفَهُ ... فَتًى بأسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزيلُ
(٤٢) جَوادٌ عَلى العِلّاتِ بالمَالِ كُلِّهِ ... ولَكِنَّهُ بالدَّارِعِينَ بَخيلُ
(٤٣) فَودَّعَ قَتْلاهُمْ وشَيَّعَ فَلَّهُمْ ... بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ

---

*(٢٨) (جني) سألْتُهُ عن معنى هذا البيتِ، فقالَ: إنَّ الخيلَ لمَّا عَبَرَتْ قُبَاقِبَ؛ وهو نهرٌ جارٍ، كانت تُسَكِّنُ ماءَه؛ لكَثْرَةِ قَوائِمِها، فأضْعَفَتْ جَرْيَه؛ أي: جعلَته ضعيفًا.

(٣١) التَّليلُ: العُنُقُ.

(٣٥) رَزْحَى: تَعِبَةٌ. الوجَى: أنْ يشتكي البعيرُ خُصَّةَ خُفِّهِ، والفرَسَ مُشَاش حافِرِه.

(٣٧) المطاميرُ: الحَفَائِرُ. المَلا: المُتَّسَعُ مِنَ الأرضِ. الهُجُولُ: جَمْعُ هَجْلٍ؛ وهو المُطْمَئِنُّ مِنَ الأرضِ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٤) على قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنهُ تَعَجُّبٌ ... وإنْ كـانَ فـي سـاقَيهِ مِنهُ كُبُـولُ
(٤٥) لَعَلَّـكَ يومـًا يـا دُمُسْـتُقُ عَائِـدٌ ... فَكَـمْ هـارِبٍ مِمَّـا إلَيـهِ يَـؤولُ
(٤٦) نَجَوتَ بإحْدَى مُهْجَتَيكَ جريحةً ... وخَلَّفْـتَ إحـدى مُهجَتَيـكَ تَسـيلُ
(٤٧) أَتُسْـلِمُ للخَطِّيَّـةِ ابنَـكَ هَارِبـًا ... ويَسْـكُنُ في الدُّنْيـا إلَيـكَ خَليـلُ
(٤٨) بوجْهِـكَ مـا أنْسـاكَهُ مِـن مُرِشَّـةٍ ... نَصِـيرُكَ منـهـا رَنَّـةٌ وعَويـلُ
(٤٩) أغَرَّكُـمُ طـولُ الجُيـوشِ وعَرْضُهَـا ... عَلـيٌّ شَـرُوبٌ للجُيُـوشِ أكُـولُ
(٥٠) إذا لـم تَكُـنْ للَّيْـثِ إلَّا فَريسَـةً ... غَـذاهُ ولـم يَنْفَعْـكَ أَنَّـكَ فِيـلُ
(٥١) إذا الطَّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجاعَةٌ ... هيَ الطَّعنُ لـم يُدخِلْكَ فيهِ عَذولُ
(٥٢) فـإنْ تَكُـنِ الأيـامُ أبْصَـرْنَ صَولَـهُ ... فَقَـدْ عَلَّـمَ الأيَّـامَ كَيـفَ تَصُـولُ
(٥٣) فَدَتْـكَ مُلُـوكٌ لـم تُسَـمَّ مَواضِيـًا ... فإنَّـكَ ماضِـي الشَّـفْرَتَينِ صَقيـلُ
(٥٤) إذا كانَ بَعضُ النَّاسِ سَيفًا لِدَولَةٍ ... فَفـي النَّـاسِ بُوقـاتٌ لهَـا وطُبُـولُ
(٥٥) أنَـا السَّـابِقُ الهـادي إلى مـا أقُولُـهُ ... إذِ القَـولُ قَبْـلَ القائِلِيـنَ مَقُـولُ
(٥٦) ومـا لِـكَلامِ النَّـاسِ فيمَـا يُريبُنـي ... أُصُـولٌ ولا لِلْقـائِلِيـهِ أُصُـولُ
(٥٧) أُعَادَى على ما يُوجِبُ الحُبَّ للفَتى ... وأهْـدَأُ والأفْـكَارُ فِيَّ تَجُـولُ
(٥٨) سِـوى وجَـعِ الحُسَّـادِ داوِ فإنَّـهُ ... إذا حَـلَّ في قَلْـبٍ فَلَيـسَ يحُـولُ
(٥٩) ولا تَطْمَعَـنْ مِـن حاسِـدٍ في مَـودَّةٍ ... وإنْ كُنْـتَ تُبْدِيهَـا لَـهُ وتُنيـلُ
(٦٠) وإنَّـا لَنَلْقَـى الحادِثـاتِ بأنْفُـسٍ ... كَثيـرُ الرَّزايـا عِنـدَهنَّ قَليـلُ
(٦١) يَهُـونُ عَلَينَـا أنْ تُصـابَ جُسُـومُنَا ... وتَسْـلَمَ أعْـراضٌ لَنَـا وعُقُـولُ
(٦٢) فَتيهـًا وفَخْـرًا تَغْلِـبَ ابْنَـةَ وائِـلٍ ... فَأنْـتَ لِخَيـرِ الفاخِريـنَ قَبيـلُ
(٦٣) يَغُـمُّ عَلِيًّـا أنْ يَمُـوتَ عَـدُوُّهُ ... إذا لـم تَغُلْـهُ بـالأسِـنَّةِ غُـولُ
(٦٤) شَـريكُ المَنَايَـا والنُّفُـوسُ غَنيمَـةٌ ... فَـكُلُّ مَمَـاتٍ لـم يُمِتْـهُ غُلُـولُ
(٦٥) فـإنْ تَكُـنِ الـدَّولاتُ قِسْـمًا فإنَّمـا ... لِمَـنْ وَرَدَ المَـوتَ الـزُّؤامَ تَـدُولُ
(٦٦) لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيا على النَّفسِ ساعَةً ... وللبِيـضِ في هـامِ الكُمـاةِ صَليـلُ

---

(٤٨) مُرِشَّةٌ: ضَربةٌ تُرِشُّ الدَّمَ إرشاشًا.

(٦٥) (صوفيا): قسمًا فإنَّها.

[٢٢٥]

وقالَ وقد وَجَدَ سيفُ الدَّولَةِ عِلَّةً، وقد دَخَلَ عليهِ رسولُ مَلِكِ الرُّومِ، فقالَ: السَّاعةَ يُسَرُّ الرَّسولُ بهذهِ العِلَّةِ، في أوَّلِ المتقارب، والقافيةُ متواترٌ:

(١) فُدِيــتَ بمَــاذا يُسَــرُّ الرَّسُـولُ　　وأنــتَ الصَّحيــحُ بِـذا لا العَليــلُ
(٢) عَــواقِبُ هَـذا تَسُــوءُ العَـدُوَّ　　وتَثْبُــتُ فيــكَ وهــــذا يَــــزُولُ

[٢٢٦]

وجرى ذِكْرُ ما بين العَرَبِ والأكرادِ مِن الفَضْلِ، فقالَ سيفُ الدَّولةِ: ما تقولُ وتحكُم في هذا يا أبا الطَّيِّبِ؟. فقالَ ارتجالًا، من مشطور الرَّجَزِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) إنْ كنتَ عن خَيرِ الأنَامِ سَائِلا
(٢) فَخَيرُهُــمْ أكثَرُهُــمْ فَضَائِـلا
(٣) مَـن أنـتَ مِنهـمْ يـا هُمـامُ وائِـلا
(٤) الطَّاعِنِيــنَ في الوغَـى أوائِـلا
(٥) والعاذِلِيـنَ في النَّـدَى العَـواذِلا
(٦) قـد فَضَلـوا بفَضْلِـكَ القَبَائِـلا

[٢٢٧]

وقالَ يمدَحُه بعدَ دُخولِ رَسولِ مِلِكِ الرُّوم، وذلكَ في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ، سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، في الثَّاني من الطويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) دُرُوعٌ لمَلْكِ الرُّومِ هـذي الرَّسائِلُ　　يَـرُدُّ بهَــا عــن نَفْسِـهِ ويُشَــاغِلُ
(٢) هـيَ الـزَّرَدُ الضَّـافي علَيـهِ ولَفْظُهـا　　عَلَيْــكَ ثَـنَـاءٌ سَابِــغٌ وفَضائِــلُ
(٣) وأنَّـى اهْتَـدَى هـذا الرَّسُـولُ بأرْضِـهِ　　وما سكَنَتْ مذْ سِرْتَ فيها القَسَاطِلُ
(٤) ومِــن أيِّ مــاءٍ كانَ يَسْـقِي جِيـادَهُ　　ولم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدِّماءِ المَناهِلُ

---

[٢٢٧]

(٢) الزَّرَدُ: حِلَقُ الدُّروع. الضَّافي: السَّابغُ التَّامُّ.

(٣) القساطِلُ: الغُبارُ.

(٥) أتَـاكَ يـكادُ الـرَّأْسُ يَجْحَـدُ عُنقَـهُ ... وتَنْقَـدُّ تحـتَ الذُّعـرِ مِنـهُ المَفَاصِـلُ

(٦) يُقَـوِّمُ تَقْوِيـمُ السِّـماطَينِ مَشْـيَهُ ... إلَيـكَ إذَا مَـا عَوَّجَتْـهُ الأفَـاكِلُ

(٧) فَقَاسَـمَكَ العَينَيـنِ منـهُ ولَحْظَـهُ ... سَـمِيُّكَ والخِـلُّ الـذي لا يُزَايِـلُ

(٨) وأبصَـرَ منكَ الـرِّزْقَ والرِّزْقُ مُطمِعٌ ... وأبصَـرَ منـهُ المَـوتَ والمَـوتُ هَائِـلُ

(٩) وقَبَّـلَ كُمًّـا قَبَّـلَ التُّـرْبَ قَبْلَـهُ ... وكُــلُّ كَـمـيٍّ واقِـفٌ مُتَضائِـلُ

(١٠) وأسْـعَدُ مُشـتاقٍ وأظْفَـرُ طَالِـبٍ ... هُمَـامٌ إلـى تَقبيـلِ كُمِّـكَ واصِـلُ

(١١) مَـكانٌ تَمنَّـاهُ الشِّـفَاهُ ودونَـهُ ... صُـدورُ المَذاكـي والرِّمـاحُ الذَّوابِـلُ

(١٢) فَمـا بَلَّغَتْـهُ مـا أرَادَ كَرامَـةٌ ... عَلَيكَ ولَكِـنْ لـم يخِـبْ لـكَ سـائِلُ

(١٣) وأكْبَـرَ مِنـهُ هِمَّـةً بَعَثَـتْ بـهِ ... إلَيـكَ العِـدى واسـتَنظَرَته الجَحافِـلُ

(١٤) فأقْبَـلَ مِـن أصْحابِهِ وهـو مُرْسَـلٌ ... وعـادَ إلـى أصْحابِـهِ وهْـو عـاذِلُ

(١٥) تَحَيَّـرَ في سَـيفٍ رَبيعَـةُ أصْلُـهُ ... وطابِعُـهُ الرَّحْمـنُ والمَجـدُ صاقِـلُ

(١٦) ومَـا لَونُـهُ مِمَّـا تُحَصِّـلُ مُقْلَـةٌ ... ولا حَـدُّهُ مِمَّـا تَجُـسُّ الأنامِـلُ

(١٧) إذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها ... عَلَيهـا ومـا جـاءَتْ بـهِ والمُرَاسِـلُ

(١٨) رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجى النَّوافِلُ كلُّها ... لَدَيـهِ ولا تُرْجـى لدَيـهِ الطَّوائِـلُ

(١٩) فإنْ كانَ خوفُ القَتلِ والأسرِ ساقَهم ... فقَـد فعَلـوا مـا القَتـلُ والأسـرُ فاعِـلُ

(٢٠) فخافُـوكَ حتَّـى مـا لقَتـلٍ زِيـادَةٌ ... وجـاؤوكَ حتَّـى مـا تُـرَادُ السَّلاسِـلُ

(٢١) أرَى كُلَّ ذي مُلْـكٍ إلَيـكَ مَصِيـرُهُ ... كأنَّـكَ بَحْـرٌ والمُلُـوكُ جَـداوِلُ

(٢٢) إذا مَطَـرَتْ مِنهُـمْ ومنكَ سَـحائِبٌ ... فَوابِلُـهُـمْ طَـلٌّ وطَــلُّكَ وابِـلُ

(٢٣) كريمٌ متى اسْتُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكِبٌ ... وقـد لَقِحـتْ حَـرْبٌ فإنَّـكَ نـازِلُ

(٢٤) أذَا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ مَا أنتَ مَالِكٌ ... ولا تُعْطِيَـنَّ النَّـاسَ مـا أنَـا قائِـلُ

(٢٥) أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضِبْني شُويعِرٌ ... ضَعيـفٌ يُقاوينـي قَصِيـرٌ يُطـاوِلُ

---

(٦) السِّماطان : صَفَّان مِن الرِّجال يمتدَّان بين يَدَي السُّلطان. الأفَاكِلُ : جمعُ أفْكَلٍ ؛ وهو الرِّعْدَةُ.

(١١) المَذَاكِي : المَسَانُّ مِنَ الخيلِ.

(٢٠) (شمس) (النحاس) تُزَادُ السلاسل.

(٢٥) الضِّبْنُ : الحُضْنُ. (شمس) قيلَ : هذا تعريضٌ بأبي العبَّاس النَّامي (٣٧٠هـ) ، وقيلَ : بابن نُباتَة ، وقيلَ : أرادَ غيرهما مِن شُعراءِ سيفِ الدَّولة.



(٢٦) لِساني بنُطْقي صامِتٌ عنهُ عاذِلٌ ... وقَلبي بصَمتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ
(٢٧) وأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ ... وأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ
(٢٨) وما التِّيهُ طِبِّي فيهِمُ غيرَ أنَّني ... بَغيضٌ إليَّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ
(٢٩) وأكْثَرُ تِيهي أنَّني بكَ واثِقٌ ... وأكْثَرُ مالي أنَّني لكَ آمِلُ
(٣٠) لَعَلَّ لسَيفِ الدَّولَةِ القَرْمِ هَبَّةً ... يَعيشُ بها حَقٌّ ويَهلِكُ باطِلُ
(٣١) رَمَيتُ عِداهُ بالقَوافي وفَضْلِهِ ... وهُنَّ الغَوازي السَّالِماتُ القَواتِلُ
(٣٢) وقَدْ زَعَموا أنَّ النُّجومَ خَوالِدٌ ... ولَو حارَبَتْهُ ناحَ فيها الثَّواكِلُ
(٣٣) ومَا كانَ أدْناها لَهُ لَو أرادَها ... وألْطَفَها لَو أنَّهُ المُتَناوِلُ
(٣٤) قَريبٌ عَلَيهِ كُلُّ ناءٍ عَن الوَرَى ... إذَا لَثَّمَتْهُ بالغُبارِ القَنابِلُ
(٣٥) تُدَبِّرُ شرْقَ الأرْضِ والغَرْبَ كَفُّهُ ... ولَيسَ لها وقْتًا عنِ الجُودِ شَاغِلُ
(٣٦) يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجالِ مُرادَهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عارَضَتْهُ الغَوائِلُ
(٣٧) ومَنْ فَرَّ مِن إحْسانِهِ حَسَدًا لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنهُ حَيثُما سارَ نائِلُ
(٣٨) فَتًى لا يَرَى إحْسانَهُ وهْو كامِلٌ ... لهُ كامِلًا حتى يُرَى وهو شَامِلُ
(٣٩) إذا العَرَبُ العَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَها ... فأنْتَ فَتَاهَا والمَليكُ الحُلاحِلُ
(٤٠) أطاعَتْكَ في أرْواحِها وتَصَرَّفَتْ ... بأمرِكَ والتَفَّتْ عَلَيكَ القَبَائِلُ
(٤١) وكُلُّ أنابيبِ القَنا مَدَدٌ لَهُ ... وما تَنكُتُ الفُرْسانَ إلَّا العَوامِلُ
(٤٢) رَأيتُك لو لم يَقتَضِ الطَّعنُ في الوغى ... إلَيكَ انقِيادًا لاقتَضَتْهُ الشَّمائِلُ
(٤٣) ومَنْ لم تُعَلِّمْهُ لكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ المَناصِلُ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٣٤) القنابِلُ : جَمعُ قَنْبَلَةٍ ؛ وهي الجماعةُ مِنَ الخيلِ ، خمسونَ فصاعِدًا.

(٣٩) الحُلاحِلُ : السَّيِّدُ.

*(٤١) (جني) أرَدتُه أنْ يقولَ : (وما يَنْكُتُ الفُرسَانَ إلَّا العَوامِلُ) ، باليَاءِ ، فأبى ذلكَ ، وقالَ : ما تَنْكُتُ الأنابيبُ ، فلذلكَ أنَّثْتُ. العَوَامِلُ : جمع عاملٍ ؛ وهو عامل الرُّمح ، وهو ما دون السِّنانُ.

[٢٢٨]

وقالَ يرثي أُختَ سيفِ الدَّولةِ الصُّغرى، ويُعَزِّيه ويُسَلِّيه بِبَقَاءِ الكُبرى، وتوفِّيَت بِمَيَّافَارقينَ، في يوم الأربعاءِ، النِّصفِ مِن شهرِ رمضان، سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، في أوَّلِ الخفيف، والقافيةُ متواترٌ:

(١) إِنْ يَكُـنْ صَبْـرُ ذِي الرَّزِيَّـةِ فَضْـلًا ... تَكُـنِ الأفضَـلَ الأعَـزَّ الأجَـلَّا
(٢) أَنْـتَ يَـا فَـوقَ أَنْ تُعَـزَّى عَـن الأحْـ ... ـبَابِ فَـوقَ الَّـذِي يُعَزِّيـكَ عَقْـلَا
(٣) وبِأَلْفَاظِـكَ اهْتَـدَى فَـإِذَا عَـزْ ... زَاكَ قَـالَ الَّـذِي لَـهُ قُلْـتَ قَبْـلَا
(٤) قَـدْ بَلَـوتَ الخُطُـوبَ مُـرًّا وحُلْـوًا ... وسَـلَكْتَ الأيَّـامَ حَزْنًـا وسَـهْلَا
(٥) وقَتَلْـتَ الزَّمَـانَ عِلْمًـا فَمَـا يُغْـ ... ـرِبُ قَـولًا ولَا يُجَـدِّدُ فِعْـلَا
(٦) أَجِـدُ الحُـزْنَ فِيـكَ حِفْظًـا وعَقْـلًا ... وأَرَاهُ فِـي الخَلْـقِ ذُعْـرًا وجَهْـلَا
(٧) لَـكَ إِلْـفٌ تَجُـرُّهُ وإِذَا مَـا ... كَـرُمَ الأَصْـلُ كَانَ لِلإِلْـفِ أَصْـلَا
(٨) ووفـاءٌ نَبَــتَّ فِيــهِ ولَكِـنْ ... لَـمْ يَـزَلْ لِلْوفـاءِ أَهْلُـكَ أَهْـلَا
(٩) إِنَّ خَيـرَ الدُّمُـوعِ عَينًـا لَدَمْـعٌ ... بَعَثَـتهُ رِعَايَــةٌ فَـاسْتَــهَلَّا
(١٠) أَيـنَ ذِي الرِّقَّةُ الَّتِي لَـكَ فِـي الحَرْ ... بِ إِذَا اسْتُـكْرِهَ الحَدِيـدُ وصَـلَّا
(١١) أَيـنَ خَلَّفْتَهـا غَـدَاةَ لَقِيـتَ الـرْ ... رُومَ والـهَامُ بِالصَّـوارِمِ تُفْلَـى
(١٢) قَاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَينِ جورًا ... جَعَـلَ القَسْـمَ نَفْسَـهُ فِيـهِ عَـدْلَا
(١٣) فَـإِذَا قِسْـتَ مَـا أَخَـذْنَ بِمَـا أَغْـ ... ـدَرْنَ سَـرَّى عَـنِ الفُـؤَادِ وسَـلَّى

---

[٢٢٨]

(٧) (مراد) (لاله لي) يجُرُّه.

(١١) تُفْلَى؛ أَي: يَأْخُذُ السَّيفُ مِنَ الرَّأسِ مِن جَمِيعِ جِهَاتِهِ، كَمَا أَنَّ الفَالي يَتتَبَّعُ كُلَّ مَوضعٍ مِنهُ.

(١٣) أَغْدَرْنَ: تَرَكْنَ.

(١٤) وتَيَــقَّنْتَ أَنَّ حَظَّــكَ أَوفَـى　　وتَبَيَّــنْـــتَ أَنَّ جَـدَّكَ أَعْلَـــى

(١٥) ولَعَمْـرِي لَقَـدْ شَـغَلْتَ المَنَايَـا　　بِالأَعَـادِي فَكَيْـفَ يَطْلُبْـنَ شُـغْلَا

(١٦) وكَـمِ انْتَشْـتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـ　　ـرِ أَسِـيــرًا وبـــالنَّوالِ مُقِـلَّا

(١٧) عَدَّهَـا نُصْــرَةً عَلَيـهِ فَلَـــمَّا　　صَـالَ خَتْـــلًا رَآهُ أَدْرَكَ تَبْـــلَا

(١٨) كَـذَبَتْـــهُ ظُنُــونُهُ أَنْـتَ تُبْلِيـ　　ـهِ وتَبْقَـى فِـي نِعْمَـةٍ لَيـسَ تَبْلَـى

(١٩) ولَقَـدْ رَامَـكَ العُـدَاةُ كَمَـا رَا　　مَ فَلَـمْ يَجْرَحُـوا لِشَـخْصِكَ ظِـلَّا

(٢٠) ولَقَـدْ رُمْـتَ بِالسَّـعَادَةِ بَعْضًـا　　مِـنْ نُفُـوسِ العِـدا فَأَدْرَكْـتَ كُلَّا

(٢١) قَارَعَـتْ رُمْحَـكَ الرِّمَـاحُ ولَكِـنْ　　تَـرَكَ الرَّامِحِيـنَ رُمْحُـكَ عُـزْلَا

(٢٢) لَـو يَكُونُ الَّذي ورَدْتَ مِنَ الفَجْـ　　ـعَةِ طَعْنًـا أَورَدْتَـهُ الخَيـلَ قُبْـلَا

(٢٣) ولَكَشَّـفْتَ ذَا الحَنِيـنَ بِضَـرْبٍ　　طَالَمَـا كَشَّـفَ الكُـرُوبَ وجَـلَّا

(٢٤) خِطْبَـةٌ لِلْحِمَـامِ لَيـسَ لَـهَا رَدْ　　دٌ وإِنْ كَانَـتِ المُسَـمَّاةَ ثُـكْلَا

(٢٥) وإِذَا لَـمْ تَجِـدْ مِـنَ النَّـاسِ كُفْـوًا　　ذَاتُ خِـدْرٍ أَرَادَتِ المَـوتَ بَعْـلَا

(٢٦) ولَذِيـذُ الحَيَـاةِ أَنْفَـسُ فِـي النَّفْـ　　ـسِ وأَشْـهَى مِـن أَنْ يُمَـلَّ وأَحْلَـى

(٢٧) وإِذَا الشَّـيخُ قَـالَ أُفٍّ فَمَـا مَلْـ　　ـلَ حَيَـاةً وإِنَّمَـا الضُّعْـفَ مَـلَّا

(٢٨) آلَـةُ العَيـشِ صِحَـةٌ وشَـبَابٌ　　فَـإِذَا ولَّيَـا عَـنِ المَـرْءِ ولَّـى

(٢٩) أَبَـدًا تَسْـتَرِدُّ مَـا تَهَـبُ الدُّنْـ　　ـيَا فَيَـا لَيـتَ جُودَهَـا كَانَ بُخْـلَا

(٣٠) فَكَفَتْ كَـونَ فَرْحَـةٍ تُورِثُ الغَمْـ　　ـمَ وخِـلٍّ يُغَـادِرُ الوجْـدَ خِـلَّا

---

(١٦) انْتَشْتَ: دَفَعْتَ.

(١٧) التَّبْلُ: الثَّأْرُ.

(٢١) الأَعْزَلُ: الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ.

(٢٢) القُبْلُ: جَمْعُ أَقْبَلَ وقَبْلَاءَ؛ وهِيَ الَّتِي تُقبِلُ إِحَدَى عَينَيهَا عَلَى الأُخْرَى؛ عِزَّةً.

(٢٧) (مراد) (راغب) ولكنِ الضَّعْفَ.

(٣١) وهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الغَدْرِ لا تَحْـ ... ـفَـظُ عَهْـدًا ولَا تُتَمِّـمُ وصْـلَا

(٣٢) كُلُّ دَمْـعٍ يَسِـيلُ مِنهَـا عَلَيهَـا ... وبِفَــكِّ اليَــدَينِ عَنْهَـا تُخَلَّـى

(٣٣) شِـيَمُ الغَانِيَـاتِ فِيهَـا فَمـا أَدْ ... رِي لِـذَا أَنَّـثَ اسْـمَهَا النَّـاسُ أَمْ لَا

(٣٤) يَـا مَلِيـكَ الـورَى المُفَـرِّقَ مَحْيًـا ... ومَـمَـاتًا فِيـهِـمُ وعِــزًّا وذُلًّا

(٣٥) قَلَّــدَ اللَـهُ دَولَـةً سَيــفُهَا أَنْـ ... ـتَ حُسَـامًا بِالمَكْرُمَـاتِ مُحَلَّـى

(٣٦) فَبِــهِ أَغْنَــتِ المُوالِـيَ بَـذْلًا ... وبِــهِ أَفْنَــتِ الأَعَـادِيَ قَتْــلَا

(٣٧) وإِذَا اهْتَـزَّ لِلنَّـدَى كَانَ بَحْــرًا ... وإِذَا اهْتَــزَّ لِلْـوغَــى كَانَ نَصْـلَا

(٣٨) وإِذَا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَـمْسًا ... وإِذَا الأَرْضُ أَمْــحَلَتْ كَانَ وبْـلَا

(٣٩) وهُـو الضَّـارِبُ الكَتِيبَـةَ والطَّعْـ ... ـنَةُ تَغْلُـو والضَّـرْبُ أَغْلَـى وأَغْلَـى

(٤٠) أَيُّهَـا البَاهِـرُ العُقُـولَ فَمَـا يُـدْ ... رَكُ وصْفًـا أَتْعَبْـتَ فِكْـرِي فَمَهْـلَا

(٤١) مَـن تَعَاطَـى تَشَـبُّهًا بِـكَ أَعْيَـا ... هُ ومَـن دَلَّ فِـي طَـرِيــقِكَ ضَـلَّا

(٤٢) فَـإِذَا مَـا اشْـتَهَى خُلُـودَكَ دَاعٍ ... قَـالَ : لَا زِلْـتَ أَو تَـرَى لَـكَ مِثْـلَا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(٤٢) (راغب) لا زلت / لا مُتَّ. (شمس) لا مُتَّ.

[٢٢٩]

وَوَرَدَ الخَبَرُ على سيفِ الدَّولةِ ، آخِرَ نهارِ يوم الثُّلاثَاءِ ، لستٍّ خَلَونَ مِن جُمادَى الأولى ، سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ : أنَّ الدُّمُستُقَ وجيوشَ النَّصرانيَّةِ ، قد نازلوا ثَغْرَ الحَدَثِ في يومِ الأحدِ ، وَنَصَبَت مَكَائِدَ الحُصونِ عليه ، وقدَّرَت أنَّها فُرصَةٌ ؛ لِمَا تَدَاخَلَها مِن القَلق والانزعَاج والوَصْم في تَمَام بنائه على يَدِ سيفِ الدَّولة ، ولأنَّ مَلِكَهم ألزَمَهم قَصْدَها ، وأنجَدَهم بأصناف الكُفْر مِن البُلْغَر والرُّوس والصَّقْلَبِ وغيرِهم ، وأنفَذَ معهم العُدَدَ ، فرَكِبَ سيفُ الدَّولة لِوَقتِه نافِرًا ، وانتقَلَ إلى مَوضِعِ غيرِ المَوضِع الذي كانَ به ، ونَظَرَ فيما وَجَبَ أنْ يَنْظُرَ فيه في ليلَتِه ، وسَارَ عن حَلَبَ غداةَ يوم الأربعاءِ لِسَبعٍ خَلَونَ مِن الشَّهرِ المذكورِ ، فنَزَلَ (رَعْبَانَ)[1] وأخبَارُ الحَدَثِ مُسْتَعْجِمةٌ عليه ؛ لضَبْطِهم الطُّرُقَ وتقديرِهم أنْ يَخْفَى عليه خبَرُهم ، فلمَّا أسْحَرَ لَبِسَ سِلاحَه وأمَرَ أصحابَه بمِثلِ ذلك ، وسَار زَحْفًا ، فلمَّا قَرُبَ مِن الحَدَث عَادت إليه الطَّلائعُ مُخبِرَةً أنَّ عَدوَّ اللَّه لمَّا أشرفَتْ عليه خُيولُ المُسلمينَ على عَقَبة يُقالُ لها (العِبْرَانيُّ) ، رَحَلَ ولم تَسْتَقِرَّ به دارٌ ، وامتَنَعَ أهلُ الحَدَث مِن البِدَار بالخَبَر خوفًا مِن كَمِينٍ يَعْتَرِضُ الرُّسُلَ ، فنزَلَ سيفُ الدَّولة بظاهِرها ، وذكَرَ خَليفَتُه بها أنَّهم نازَلُوه وحاصَروه ، فلَم يُخْلِهِ اللَّهُ مِن نَصْرٍ عليهم إلَّا في نُقُوبٍ نَقَبُوها في فَصِيلٍ كانَ قديمًا للمدينة ، وأَتَتْهم طَلائعُهم بخبَر سيفِ الدَّولة في إشرافِه على حُصْنِ (رَعْبَان) ، فوَقَعَت الصَّيحَةُ ، وظَهَرَ الاضطِرابُ ، وَوَلَّى كلُّ فَريق على وَجهه ، وخَرَجَ أهلُ الحَدَث فأوقَعوا ببعضِهم وأخذوا آلَةَ حربِهم فأَعَدُّوها في حُصْنِهم ، فقالَ أبو الطَّيِّب في ذلك ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافية متواترٌ :

(١) ذِي المَعَالِي فَلْيَعْلُونْ مَن تَعَالَى	هَكَــذَا هَكَــذَا وإلَّا فَــلَا لَا
(٢) شَـرَفٌ يَنْطِـحُ النُّجُـومَ بِرَوقَيـ	ـهِ وعِــزٌّ يُقَـلْقِلُ الأَجْـبَالَا
(٣) حَـالُ أَعْدَائِنَـا عَظِيـمٌ وسَيفُ الـدْ	دَولَـةِ ابـنِ السُّـيُوفِ أَعْظَـمُ حَـالَا
(٤) كُلَّمَـا أَعْجَلُـوا النَّذِيـرَ مَسِـيرًا	أَعْجَلَتْهُــمْ جِيَـادُهُ الإِعْجَـالَا

(١) رَعْبانُ : قلعةٌ حصينةٌ تحت جبلٍ ، من العواصم في الثغور الجَزَرية ، بين حلب وسميساط ، خرّبتها الزلزلة في سنة (٣٤٠ هـ) فأنفذَ سيفُ الدَّولة أبا فراس في قطعة مِن الجيش ، فأعاد عمارتها. معجم البلدان ٣/ ٥١.

[٢٢٩]

(٢) الرَّوقُ : القَرنُ.

(٥) فَأَتَتهُمْ خَوارِقُ الأَرْضِ مَا تَحْـ　　مِـلُ إِلَّا الحَدِيدَ والأَبْطَالَا
(٦) خَافِيَاتِ الأَلْوانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ　　ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وجِلَالَا
(٧) حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا والعَوالِي　　لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الأَهْوالَا
(٨) ولَتَمضِنَّ حَيثُ لَا يَجِدُ الرُّمْـ　　ـحُ مَدَارًا ولَا الحِصَانُ مَجَالَا
(٩) لَا أَلُومُ ابْنَ لَاوُنٍ مَلِكَ الرُّو　　مِ وإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
(١٠) أَقْلَقَتْهُ بِنِيَّةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـ　　ـهِ وبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالَا
(١١) كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ البَنْـ　　ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ والقَذَالَا
(١٢) يَجْمَعُ الرُّومَ والصَّقَالِبَ والبُلْـ　　ـغَرَ فِيهَا وتَجْمَعُ الآجَالَا
(١٣) وتُوافِيهِمُ بِهَا فِي القَنَا السُّمْـ　　ـرِ كَمَا وافَتِ العِطَاشُ الصِّلَالَا
(١٤) قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوهُ　　وأَتَوا كَي يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا
(١٥) واسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الحَرْبِ حَتَّى　　تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيهِمْ وبَالَا
(١٦) رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الفُعْـ　　ـعَالَ فِيهِ وتَحْمَدُ الأَفْعَالَا
(١٧) وقِسِيٍّ رَمَيتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ　　فِي قُلُوبِ الرُّمَاةِ عَنكَ النِّصَالَا
(١٨) أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْـ　　ـلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
(١٩) وهُمُ البَحْرُ ذُو الغَوارِبِ إِلَّا　　أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا
(٢٠) مَا مَضَوا لَم يُقَاتِلُوكَ ولَكِنْـ　　ـنَ القِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ القِتَالَا
(٢١) والذي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْ　　بِ بكَفَّيكَ قَطَّعَ الآمَالَا
(٢٢) والثَّبَاتُ الذي أجادوا قَديمًا　　عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذا الإِجْفَالَا
(٢٣) نَزَلُوا في مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا　　يَنْدُبُونَ الأَعْمَامَ والأَخْوالَا

---

*(٧) (جني) طَالَ بَينِي وبَينَهُ الخَطبُ فِي قَولِهِ : (لِيَخُوضُنَّ) ، فَقَال : هُو مِثلُ قَولِي : (وقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَا) ؛ بِضَمِّ المِيمِ.

*(٨) (جني) وإِذْ قَال : (ولَتمضِنَّ بِالتَّاءِ) ، وكَذا قَرَأْتُهُ عَلَيهِ ، فَقَد كَان الوجهُ أَنْ يَقُولَ : ولَتَمضِيَنَّ... وقَرَأتُ فِي بَعضِ النُّسَخِ المُسنَدَةِ إِليهِ : (لَيَخُوضِنَّ ولَيَمْضِنَّ) بِاليَاءِ وكَسرِ الضَّادِ ، ولَا وجهَ لِهَذِهِ الرِّوايَةِ عِندِي.

(٩) ابنُ لاوِن : لقبٌ يُطلِقُه العَرَبُ على ملوكِ الأرمِن ، وهو تعريبٌ لـ(ليون) ملك أرمينية.

(١٢) (متحف) (لاله لي) : ويجمعُ الآجالا.

(١٣) الصِّلَالُ : جَمْعُ صَلَّةٍ ؛ وهيَ الأَرضُ الَّتِي أَصَابَهَا مَطَرٌ بَينَ الأَرضَينِ لَم تُمْطَرا.

(١٩) الغَوَارِبُ : الأمواجُ. الآلُ : السَّرابُ.

(٢٤) تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا ... م وتَذْرِي عَلَيهِمِ الأوصَالا

(٢٥) تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يُقِيمَ لَدَيها ... فتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالَا

(٢٦) أبْصَرُوا الطَّعنَ في القُلُوبِ دِراكًا ... قَبلَ أنْ يُبصِرُوا الرِّماحَ خَيَالا

(٢٧) وإذا حاولَتْ طِعانَكَ خَيلٌ ... أبْصَرتْ أذْرُعَ القَنَا أمْيَالا

(٢٨) بَسَطَ الرُّعبُ في اليَمينِ يَمينًا ... فَتَولَّوا وفي الشِّمالِ شِمَالا

(٢٩) يَنفُضُ الرَّوعُ أيديًا ليسَ تدري ... أسُيُوفًا حَمَلْنَ أمْ أغْلالا

(٣٠) ووُجُوهًا أَخَافَهَا مِنكَ وجْهٌ ... تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ والجَمَالَا

(٣١) والعِيَانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنْـ ... ـنِ زَوالًا ولِلْمُرَادِ انْتِقَالَا

(٣٢) وإذَا مَا خَلَا الجَبَانُ بِأَرْضٍ ... طَلَبَ الطَّعْنَ وحْدَهُ والنِّزَالَا

(٣٣) أَقْسَمُوا لا رَأَوكَ إلَّا بِقَلْبٍ ... طَالَمَا غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجَالَا

(٣٤) أَيُّ عَينٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلَاقَتْـ ... ـكَ وطَرْفٍ رَنَا إلَيكَ فَآلَا

(٣٥) ما يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الجَيْـ ... ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوالا

(٣٦) مَا لِمَن يَنصِبُ الحَبَائِلَ فِي الأَرْ ... ضِ ومَرْجَاةَ أَنْ يَصِيدَ الهِلَالَا

(٣٧) إنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّربِ والأَحْـ ... ـدَبِ والنَّهرِ مِخْلَطًا مِزْيَالَا

(٣٨) غَصَبَ الدَّهْرَ والمُلُوكَ عَلَيهَا ... فَبَنَاهَا فِي وجْنَةِ الدَّهْرِ خَالَا

(٣٩) وحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ ... ـعُبِ جَورَ الزَّمَانِ والأَوجَالَا

(٤٠) فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتِيَالًا ... وتَثَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالَا

(٤١) فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ ... يَفتَرِسْنَ النُّفُوسَ والأَمَوالَا

(٤٢) وظُبًى تَعرِفُ الحَرَامَ مِنَ الحِلْـ ... ـلِ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالَا

(٤٣) إنَّمَا أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً واغْتِيَالَا

(٤٤) مَن أَطَاقَ التِمَاسَ شَيءٍ غِلَابًا ... واغتِصَابًا لَمْ يَلتَمِسْهُ سُؤَالَا

(٤٥) كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالَا

---

*(٣٦) (متحف) (لاله لي) وَمَرْجَاهُ. (جني) وسَأَلْتُهُ فَقُلتُ لَهُ : مِن أَينَ لَكَ مَرْجَاةٌ ؟. قَال : قُلتُهَا بِالطَّبعِ ، ثُمَّ وجَدْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ الأَعْشَى ، وأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ ؛ لِأَنَّنِي شَاهَدتُهُ مُتَجَنِّبًا لِلكَذِبِ جَيِّدَ الطَّبعِ.

(٣٧) المِخْلَطُ المِزْيَالُ : الرَّجلُ الدَّاهيةُ ؛ يعرفُ كيف يدخلُ في الأمر ، وكيف يخرجُ منه.

(٤٥) الرئبَالُ مِن الأسودِ : من تلِدُه أمُّه وحدَه ، وهو لِصُّ الأسودِ.

[٢٣٠] *

وممَّا ليس في كِتابِ ابن قَادم، ولا رواها أكثرُ الرُّواة، قصيدتُه في سيف الدَّولة:

(١) أصُـــدودًا هَـجَـرْتِـــنَا أم دَلالا ... حيـنَ أظهَـرْتِ جَفْـوَةً واعْتِـلالا

(٢) أمْ مَلَلْتِ الوِصَالَ فاعْتَضْتِ هجْرًا ... رُبَّمـا أعْـقَـــبَ الوِصـالُ مَـلالا

(٣) لا تُحِلِّي دَمِي فَمَا جَعَــلَ اللَّـ ... ـهُ دَمَ الهــائمِ المَشـوقِ حَـلالا

(٤) مَـا لهـذي العَقِـيـلَةِ الـرُّؤدِ لا ... تَسْـمَحُ لـي بالوِصـالِ إلّا عُـلَالا

(٥) نَكَسَتْنـــي بِصدِّهـا بَعدَمـا قَـدْ ... كُنـــتُ فارقـتُ عندهـا الإبـلالا

(٦) أحْسَـنُ الـغـــانيَاتِ دَلًّا وأحْـلَا ... هُـنَّ فـي كـلِّ حالــــةٍ إدْلالا

(٧) شُـبِّهتْ بالهِـــلالِ سُـنًا ونـورًا ... وهـي في حُسـنِها تَفُـوقُ الهِـلالا

(٨) ولقد قيلَ: قد نأت عنكَ، فاطلُبْ ... لـكَ أخـرى تُحِبُّهـا، قُلـتُ: لا لا

(٩) طُـلَّ دَمْعي إثْـرَ الظَّعائــنِ لَمَّـا ... خَـلَّفـونـــي أُسائـلُ الأطــلالا

(١٠) إنَّـمـــا كانـتِ الدِّيـارُ دِيـاري ... يَـــومَ كـانـــوا برَبعِهـا حُـلَّالا

(١١) ألْبَسـوني الضَّنى كَمـا ألْبَسَ اللـ ... ـهُ عَلــيًّا مَـهـابــــةً وجَـلالا

(١٢) للتُّقـى سيمـــةٌ عَلَيْـــه وللإيـ ... ـمــانِ نـورٌ فـي وجـــههِ يتَـلالا

(١٣) مُرهـفُ الدَّولـةِ الـذي استَلَّه اللَّـ ... ـهُ فحـاطَ الهُـدى وأردى الضَّـلالا

(١٤) والأميرُ المُرْبِي على الغيثِ سَحًّا ... وانـــسِكابًا بـجــــودِه وانْـهِــــلالا

(١٥) مَلِـكٌ تُظْهِـرُ المُلـوكُ لـهُ الإعْـ ... ـظــامَ طوعًـا لديـه والإجْـلالا

---

[٢٣٠]

* انفردت بها (الفشتالي). ابنُ قادم: أبو عبد الله؛ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قادم القُرطبيُّ (٣٨٠هـ)، من رواة المتنبي، أخذ عنه ديوانه في مصر، ونقله إلى المغرب. فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٩٤.

(٤) الرُّؤد: الشَّابَّة الغضَّةُ الحَسَنَةُ الشَّبَاب.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٦) فَـاقَ أُسْـدَ الغِيَـاضِ بأسًـا وإقْـدَا ... مًـا وحاكَـى زَهْـرَ الرِّيـاضِ خِـلالا
(١٧) خيـرُ مَـن أمَّـهُ المؤمِّـلُ يُزْجِـي ... نَحْـــوَه الشَّـدْقَمِيَّـــةَ الشِّــمْلالا
(١٨) ردَّ عِـزَّ الإسـلامِ غَضًّـا عليـه ... وكَسَـا الشِّـــركَ سيـــفُه الإذلالا
(١٩) وحمى الثَّغْرَ بعدَما ضَاعَ نقْصًا ... وعَــفَا قِـلَّـــةً وَذَلَّ اخْتِـــلالا
(٢٠) بَـزَّ تيجَانها الملوكَ وأرْدَى الصْـ ... ـصِيـــدَ قتـلًا وفَـكَّكَ الأغـلالا
(٢١) ليـسَ يخشى الوَجى إذا سَارَ للـ ... ـــهِ مُعِـزًّا ولا يـخـــافُ الـكَلالا
(٢٢) وإذا مـا الرِّمـاحُ صـارت حِمًـى في ... حَومَـةِ المـوتِ والسُّـيوفُ ظِـلالا
(٢٣) أنْعَـلَ الخيـلَ بالجَماجـمِ فيهـا ... وكـســاها مِـن النَّجـيعِ جِـلالا
(٢٤) لا كَمَن أصبحُوا حيارى عن الرُّشْـ ... ـــدِ وأمْسَـوا عـن الهُـدَى ضُـلَّالا
(٢٥) لـو تَشَـكَّى إليهـمُ الدِّيـنُ يومًـا ... ظَمَـأَ الـصَّـــلْدِ مـا سَقَـوهُ بَـلالا
(٢٦) فهُــمُ بيننـا حضُـــورٌ ولكـنْ ... قـد عَدَدْنـا حُضورَهـمْ إخْـلالا
(٢٧) قد رجوتُ الخِلالَ مِنـكَ اللَّواتي ... غَمَـرَتنـــي بالـبِـرِّ مـــاءً زُلالا
(٢٨) كنتُ أخشى الإقلال حتَّى إذا زُرْ ... تُـــكَ أنْسِـــيتُ عنـدكَ الإقـلالا
(٢٩) ولئـنْ فُقْـتُ في مديحِـكَ غَيْـلا ... نَ لقـــدْ فُقْـتَ في نوالـي بِـلالا
(٣٠) فابْقَ واسْلَمْ وعِشْ ودمْ واحْظَ وانْعَم ... واسـمُ وابـذَخ وصِـل وطُـل وتعالـى

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

(١٦) الغِيَاضُ جمع الغَيْضَة ؛ وَهِي مُجْتَمَعُ الشَّجرِ فِي مَغِيضِ مَاءٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الماءُ فيَنْبُتُ فِيهِ الشَّجَرُ.

(١٧) الشَّدْقَمِيَّات : إبلٌ أصيلةٌ مِن فحلٍ اسمه شَدْقَم ، وهي مِن إبل النُّعْمان بنِ المُنْذِرِ. الشِّملالُ : النَّاقةُ الخفيفةُ السَّريعةُ.

[٢٣١]

كانَ سيفُ الدَّولةِ يُكاتِبُ المُتَنبي ، ويُهادِيه دَفْعَةً بعد أُخرى ، وأَنْفَذَ إلَيهِ ابنَه مِن حَلَبَ إلى الكوفةِ ، ومعه هديةٌ حسنةٌ ، وتَفَقَّدَه بأشياءَ ، واستدعَاهُ ، فقالَ بالكوفَةِ ، بعد مُنصَرَفِهِ من مِصْرَ ، ووصَلَت إلى حَلَبَ في شوال سنةَ اثنتينِ وخمسينَ ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مَالَنَــا كُلُّنَا جَــوٍ يَارَسُــولُ ... أَنَـا أَهْــوى وقَلْبُـــكَ المَتْبُــولُ

(٢) كُلَّمَـا عَـادَ مَـن بَعَثْـتُ إِلَيهَـا ... غَـارَ مِنِّـي وخَـانَ فِيمَـا يَقُـولُ

(٣) أَفْسَـدَتْ بَينَنَـا الأَمَانَـاتِ عَينَـا ... هَـا وخَانَـتْ قُلُوبَهُـنَّ العُقُـولُ

(٤) تَشْتَكِي مَا اشْتَكيتُ مِن طَرَبِ الشَّو ... قِ إِلَيهَـا والشَّـوقُ حَيـثُ النُّحُـولُ

(٥) وإِذَا خَامَـرَ الهَـوى قَلْـبَ صَـبٍّ ... فَعَلَيـهِ لِكُـلِّ عَيـنٍ دَلِيـلُ

(٦) زَوِّدِينَـا مِـن حُسْـنِ وجْهِـكِ مَـا دَا ... مَ فَحُسْـنُ الوُجُـوهِ حَـالٌ تَحُـولُ

(٧) وصِلِينَـا نَصِلْـكِ فِـي هَـذِهِ الدُّنْـ ... ـيَـا فَـإِنَّ المُقَـامَ فِيهَـا قَلِيـلُ

(٨) مَـن رَآهَـا بِعَينِهَـا شَـاقَهُ القُطْـ ... ـطَانُ فِيهَـا كَمَـا تَشُـوقُ الحُمُـولُ

(٩) إِنْ تَرَينِـي أَدُمْـتُ بَعْـدَ بَيَـاضٍ ... فَحَمِيـدٌ مِـنَ القَنَـاةِ الذُّبُـولُ

(١٠) صَحِبَتْنِـي عَلَـى الفَـلَاةِ فَتَـاةٌ ... عَـادَةُ اللَّـونِ عِنْـدَهَا التَّبْدِيـلُ

(١١) سَـتَرَتْكِ الحِجَـالُ عَنْهَـا ولَكِـنْ ... بِـكِ مِنْـهَا مِـنَ اللَّمَـى تَقْبِيـلُ

(١٢) مِثْلُهَـا أَنْـتِ لَوَّحَتْنِـي وأَسْـقَمْـ ... ـتِ وزَادَتْ أَبْهَاكُـمَا العُطْبُـولُ

---

[٢٣١]

(١) الجَوى : وجَعُ الجَوفِ مِنَ الحُزْنِ. المَتْبُولُ : المُهْتَمُّ كَأَنَّهُ أُصِيبَ بِتَبْلٍ ؛ وهُو الغَمُّ.

(٨) القُطَّانُ : المُقِيمُونَ.

(٩) أَدُمْتُ : شَحبَ لوني وتغير ، ونَزَعَ إلى السَّواد ظاهره. الذُّبولُ : اليُبْسُ والدِّقَّةُ.

(١٠) الفتاةُ هنا : الشَّمسُ.

(١١) الحِجَالُ : بَيتُ العَروسِ يُزيَّن بالثِّياب والسُّتور. اللَّمَى : سُمْرَةُ الشَّفَتين وسَوادُهما.

(١٢) العُطْبُولُ : التَّامَّةُ الجِسْمِ ، الطَّوِيلَةُ العُنُقِ.

(١٣) نَحْـنُ أَدْرَى وقَـدْ سَـأَلْنَا بنَجْدٍ ... أَطَويـلٌ طَـرِيـقُنَا أَمْ يَـطُولُ
(١٤) وكَثِيـرٌ مِـنَ السُّؤَالِ اشْـتِيَاقٌ ... وكَثِيـرٌ مِـن رَدِّهِ تَـعْلِيـلُ
(١٥) لَا أَقَمْنَـا عَلَـى مَـكَانٍ وإنْ طَـا ... بَ ولَا يُمْكِـنُ المَـكَانَ الرَّحِيـلُ
(١٦) كُلَّمَـا رَحَّبَتْ بنَـا الـرَّوضُ قُلْنَـا ... حَلَـبٌ قَصْدُنَـا وأَنْـتِ السَّبِيلُ
(١٧) فِيـكِ مَرْعَـى جِيَادِنَـا والمَطَايَـا ... وإلَيـهَا وجِيـفُـنَا والذَّمِيـلُ
(١٨) والـمُسَـمَّونَ بالأَمِيـرِ كَثِيـرٌ ... والأَمِيـرُ الَّـذِي بِـهَا المَأْمُـولُ
(١٩) الَّـذِي زُلْـتُ عَنْـهُ شَـرْقًا وغَرْبًـا ... ونَـدَاهُ مُقَابِلِـي مَـا يَـزُولُ
(٢٠) ومَعِـي أَينَمَـا سَـلَكْتُ كَأَنِّـي ... كُـلُّ وجْـهٍ لَـهُ بِـوجْهِي كَفِيـلُ
(٢١) وإذَا العَـذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَـمْعًا ... فَفَـدَاهُ العَـذُولُ والمَـعْذُولُ
(٢٢) ومَـوالٍ تُحْيِيهِـمُ مِـن يَدَيـهِ ... نِعَـمٌ غَيـرُهُمْ بِهَـا مَقْتُـولُ
(٢٣) فَـرَسٌ سَـابِقٌ ورُمْـحٌ طَوِيـلٌ ... ودِلَاصٌ زَغْـفٌ وسَـيفٌ صَقِيـلُ
(٢٤) كُلَّمَـا صَبَّحَـتْ دِيَـارَ عَـدُوٍّ ... قَالَ: تِلْكَ الغُيُوثُ، هَذِي السُّيُولُ
(٢٥) دَهِمَتْـهُ تُطَايِـرُ الـزَّرَدَ المُحْـ ... ـكَمَ عَنْـهُ كَمَـا يَطِيـرُ النَّسِيـلُ
(٢٦) تَقْنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوحْـ ... ـشِ وتَسْتَأْسِـرُ الخَمِيـسَ الرَّعِيـلُ
(٢٧) وإذَا الحَـرْبُ أَعْرَضَـتْ زَعَـمَ الهَو ... لُ لِعَينَيْـهِ أَنَّـهُ تَـهْوِيـلُ
(٢٨) وإذَا صَـحَّ فَالزَّمَـانُ صَحِيـحٌ ... وإذَا اعْتَـلَّ فَـالزَّمَانُ عَلِيـلُ
(٢٩) وإذَا غَـابَ وجْهُـهُ عَـن مَـكَانٍ ... فَبِـهِ مِـن نَثَـاهُ وجْـهٌ جَمِيـلُ
(٣٠) لَيـسَ إلَّاكَ يَـا عَلِـيُّ هُمَـامٌ ... سَيفُـهُ دُونَ عِرْضِـهِ مَسْلُولُ
(٣١) كَيـفَ لَا تَأْمَـنُ العِـرَاقُ ومِصْـرٌ ... وسَرَايَـاكَ دُونَـهَا والخُيُـولُ
(٣٢) لَـو تَحَرَّفْـتَ عَـن طَرِيـقِ الأَعَـادِي ... رَبَـطَ السِّـدْرُ خَيلَهُـمْ والنَّخِيـلُ

---

(١٧) الوَجِيفُ والذَّمِيلُ: ضَرْبَان مِن السَّيرِ السَّرِيع.

(٢٣) الدِّلَاصُ: الدِّرْعُ البَرَّاقَة. الزَّغْفُ: اللَّيِّنَةُ اللَّمْسِ.

(٢٥) النَّسِيلُ: الوبَرُ.

(٢٦) الرَّعِيلُ: القِطْعَةُ مِن الخَيلِ المُتَقَدِّمَةِ. الخَمِيسُ: الجَيشُ الكَثِيفُ.

(٢٩) (شر) من ثَناه. النَّثاءُ: اسمٌ يقعُ على ما يُذْكَر به الرَّجُلُ مِن خيرٍ وشَرٍّ، والثَّنَاءُ في الخير فقط.

(٣٣) ودَرَى مَـن أَعَـزَّهُ الدَّفْـعُ عَنْـهُ   فِيـهِـمَا أَنَّـهُ الحَقِـيرُ الذَّلِيـلُ
(٣٤) أَنْـتَ طُـولَ الحَيَـاةِ لِلـرُّوم غَـازٍ   فَمَتَـى الوعْـدُ أَنْ يَكُـونَ القُفُـولُ ؟
(٣٥) وسِوى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ   فَعَلَـى أَيِّ جَانِبَيْـكَ تَمِـيلُ
(٣٦) قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُـمْ عَـن مَسَاعِيـ   ـكَ وقَامَـتْ بِهَـا القَنَـا والنُّصُـولُ
(٣٧) مَـا الَّـذِي عِنْـدَهُ تُـدَارُ المَنَايَـا   كَالَّـذِي عِـنْدَهُ تُـدَارُ الشَّـمُولُ
(٣٨) لَسْـتُ أَرْضَـى بِـأَنْ تَكُـونَ جَـوادًا   وزَمَـانِـي بِـأَنْ أَرَاكَ بَخِيـلُ
(٣٩) نَغَّصَ البُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ العَطَايَا   مَرْتَعِـي مُخْصِـبٌ وجِسْـمِي هَزِيـلُ
(٤٠) إِنْ تَبَـوَّأْتَ غَيـرَ دُنْيَـايَ دَارًا   وأَتَانِـي نَيـلٌ فَـأَنْـتَ المُنِيـلُ
(٤١) مِن عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو   رٍ ولِـي مِـن نَـدَاكَ رِيـفٌ ونِيـلُ
(٤٢) مَـا أُبَالِـي إِذَا اتَّقَتْـكَ المَنَايَـا   مَـن دَهَتْـهُ حُبُولُـهَا والخُبُـولُ

[٢٣٢]

وقَالَ ارْتِجَالًا، وهُو صَبِيٌّ في المكتب، وقَدْ قِيلَ لَهُ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الوَفْرَة، في أَوَّلِ السَّرِيعِ، والقافيةُ مترادفٌ:

(١) لَا تَحْسُـنُ الشَّـعْرَةُ حَتَّـى تُـرَى   مَنْشُـورَةَ الضَّفْرَيـنِ يَـومَ القِتَـالْ
(٢) عَلَـى فَـتًى مُعْتَقِـلٍ صَعْـدَةً   يُعِلُّهَـا مِـن كُـلِّ وافِـي السِّبَالْ

---

(٤٢) الحُبُولُ: جَمْعُ حِبْلٍ؛ وهِي الدَّاهِيةُ، والخُبُولُ: جَمْعُ خَبْلٍ؛ وهُو الفَسَادُ.

[٢٣٢]

(١) (صوفيا) (شر) الوفرةُ. الوفرَةُ: مَا غَطَّى الأذُنَين مِنَ الشَّعرِ.

(٢) (جني) وكَانَ أَيضًا يُنْشِدُهُ: فِي يَدِهِ صَعْدَةٌ. الاعتِقَالُ: أن يضَعَ الفَارسُ رُمْحَه بين رِكابِه وسَاقِه، ويُمْسِكُه بفخِذِه. الصَّعدَةُ: قناةٌ غيرُ مُفرطَة الطُّول، تنبت مستويةً ولا تحتاج إلى تقويمٍ. يُعِلُّهَا: يسقيها؛ مِن العَلَلِ؛ وهي الشَّربة الثَّانية. السِّبَالُ: ما استرسَلَ مِن مُقَدَّم اللِّحيَة.

[٢٣٣]

وقالَ أيضًا في الصِّبا، في أوَّلِ الطَّويلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِذَلِكُمُ النَّصْلِ ... بَرِيئًا مِنَ الجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ القَتْلِ
(٢) أَرَى مِن فِرِنْدِي قِطْعَةً فِي فِرِنْدِه ... وجَودَةَ ضَرْبِ الهَامِ فِي جَودَةِ الصَّقْلِ
(٣) وخُضْرَةَ ثَوبِ العَيشِ فِي الخُضْرَةِ الَّتي ... أَرَتْكَ احْمِرَارَ المَوتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
(٤) أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِـ(مَا) و(كَأَنَّهُ) ... فَمَا أَحَدٌ فَوقِي ولَا أَحَدٌ مِثْلِي
(٥) وذَرْنِي وإيَّاهُ وطِرْفِي وذَابِلِي ... نَكُنْ واحِدًا يَلْقَى الوَرَى وانْظُرَنْ فِعْلِي

[٢٣٤]

وقالَ أيضًا في صِبَاه، يمدَحُ سعيدَ بنَ بن عبد الله بن الحَسن الكِلابيَّ، من أوَّلِ البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) أَحْيَا وأَيسَرُ مَا قَاسَيتُ مَا قَتَلَا ... والبَينُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي ومَا عَدَلَا
(٢) والوَجْدُ يَقْوى كَمَا تَقْوى النَّوى أَبَدًا ... والصَّبرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
(٣) لَولَا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وجَدَتْ ... لَهَا المَنَايَا إِلَى أَرْواحِنَا سُبُلَا

---

[٢٣٣]

(٢) فِرِنْدِي: جَوهَرِي.

(٣) الخُضرةُ الأولى: الرَّفاهية، والثانية: لونُ السَّيف. مَدْرَجُ النَّملِ: مَمَرُّه؛ وأرادَ به ما يُرى في متن السَّيف مِن جَوهرٍ كأنَّه ممرُّ النَّمل.

*(٤) (مراد) (راغب) بخطِّ أبي الطَّيِّب: (ما) هُنا نَكِرةٌ بمعنى (شيءٌ) موضوعةٌ للعُموم، كأنَّه قالَ: أَمِطْ عنكَ تشبيهي بشيءٍ مِن الأشياءِ، وهي كقولِكَ: مررتُ بما مُعْجِبٍ لكَ. (جني) الَّذِي كَانَ يُجِيبُ بِهِ إِذَا سُئِلَ عَن هَذَا البَيتِ أَنْ يَقُولَ: كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ لَهُ: مَا يُشْبِهُ؟. فَيَقُولُ لَهُ الآخَرُ: كَأَنَّهُ الأَسَدُ، أَو كَأَنَّهُ الأَرْقَمُ.

(٥) الطِّرفُ: الفَرَسُ الكَرِيم. والذَّابِلُ: الرُّمحُ.

[٢٣٤]

*(٣) (مراد) (راغب) بخطِّه: لَهَا: جمعُ لَهاةٍ، وموضِعُ المنايا خَفْضٌ بالإضافةِ. (ابن القطَّاع) وسئلَ المتنبِّي: كيف أضمرتَ قبل الذِّكر؟. فقال: ليس الأمرُ كذلك؛ وإنَّما (لها) جمعُ لهاةٍ؛ وهي الفاعلةُ، وليست المنايا.

(٤) بِمَا بِجَفْنَيكِ مِن سِحْرٍ صِلِي دَنِفًا ... يَهْوى الحَيَاةَ وأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا

(٥) إِلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ ... شَيبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا

(٦) يُجَنُّ شَوقًا فَلَولا أَنَّ رَائِحَةً ... تَزُورُهُ مِن رِيَاحِ الشَّوقِ مَا عَقَلا

(٧) هَا فَانْظُرِي أَو فَظُنِّي بِي تَرَي حُرَقًا ... مَن لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنهَا فَقَدْ وَأَلَا

(٨) عَلَّ الأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي ... إِلَى الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الهَوى مَثَلَا

(٩) أَيقَنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي ... لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمْحِ مُعْتَقِلَا

(١٠) وأَنَّنِي غَيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِه ... ونَائِلٌ دُونَ نَيلِي وصْفَهُ زُحَلَا

(١١) قَيلٌ بِمَنبِجَ مَثْواهُ ونَائِلُهُ ... بالأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيرَهُ سَأَلَا

(١٢) يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ ... ويَحْمِلُ المَوتَ فِي الهَيجَاءِ إِنْ حَمَلَا

(١٣) تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا ... وسَيفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ العَذَلَا

(١٤) مُهَذَّبُ الجَدِّ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ ... حُلْوٌ كأَنَّ على أَخْلَاقِهِ عَسَلَا

(١٥) لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ ... لَو صَاعَدَ الفِكْرُ فِيهِ الدَّهرَ مَا نَزَلَا

(١٦) هُو الأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ ... قِدْمًا وسَاقَ إِلَيهَا حَينُهَا الأَجَلَا

(١٧) لَمَّا رَأَتْهُ وخَيلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ ... والحَرْبُ غَيرُ عَوانٍ أَسْلَمُوا الحِلَلَا

(١٨) وضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ ... إِذَا رَأَى غَيرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا

(١٩) فَبَعْدَهُ وإِلَى ذَا اليَومِ لَو رَكَضَتْ ... بِالخَيلِ فِي لَهَوَاتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلَا

(٢٠) فَقَدْ تَرَكْتَ الأُلَى لَاقَيتَهُمْ جَزَرًا ... وقَدْ قَتَلْتَ الأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وجَلَا

---

(٥) نَصَلَ الشَّعْرُ: زالَ عنهُ الخِضابُ.

(٧) وأَلَ: نَجَا.

(١٣) كِلاب وجَنابُ: قبيلتانِ؛ أولاهما مِن قيس عيلان، والثانية قُضاعيَّةٌ.

(١٤) (كتب) وجدت في نسخةٍ مقروءةٍ على عثمان ابن جني، بعد (لنُورِهِ): مُهذَّبُ الجدِّ... هوَ لهُ أُجيزُهُ. (راغب) (مراد) هذا البيت زيادةٌ في نُسخةِ ابن البَرِّ.

(١٦) (لاله لي) هو الهُمامُ. (راغب) (مراد) أبو الحسن: رِوايةُ ابنِ سارَبان الذي رَوَى عن المتنبي: الهُمامُ.

(٢٠) (صوفيا): (تضبيبٌ) النسخةُ المُقابلُ بها هذه النُّسخة: قَرأتُ على عليِّ بنِ الحسنِ بن عَنتر بن ثابت الحَلَّويِّ (٦٠١هـ)، وقرأ المذكورُ على ضياء الدِّين ابن الشَّطَويِّ (٥٦٣هـ)، بروايتِه عن أبيه، رِوايةً عن ابن السَّارْبَان، قرأتُ على أبي الطَّيِّبِ، ولم يكن السَّطرُ الثَّاني مِن الصَّفحةِ فيها. قرأته في النُّسخةِ المُقابلِ منها، فليُنظر في نُسخةِ الأصلِ إن أمكَنَ.

(٢١) كَمْ مَهْمَهٍ قُذُفٍ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ ... قَلْبُ المُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا

(٢٢) عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ ... وحُرَّ وجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلَا

(٢٣) أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بِي إِلَيكَ السَّهْلَ والجَبَلَا

(٢٤) لَو كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِي فَوقَ نُمْرُقِهَا ... سَمِعْتَ لِلجِنِّ فِي غِيطَانِهَا زَجَلَا

(٢٥) حَتَّى وصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا ... ولَيتَنِي عِشْتُ مِنهَا بِالَّذِي فَضَلَا

(٢٦) أَرْجُو نَدَاكَ ولَا أَخْشَى المِطَالَ بِهِ ... يَا مَن إِذَا وهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

[٢٣٥]

وقَالَ فِي صِبَاه، ارْتِجَالًا وقَدْ أَهْدَى إِلَيهِ عُبَيدُ اللهِ بنُ خُرَاسَانَ هَدِيَّةً فِيهَا سَمَكٌ مِن سُكَّرٍ وَلَوزٍ فِي عَسَلٍ، في أوَّل المنسرح، والقافيةُ متراكِبٌ:

(١) قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ ... وأَنْتَ بِالمَكْرُمَاتِ فِي شُغُلِ

(٢) تَمَثَّلُوا حَاتِمًا ولَو عَقَلُوا ... لَكُنْتَ فِي الجُودِ غَايَةَ المَثَلِ

(٣) أَهْلًا وسَهْلًا بِمَا بَعَثْتَ بِهِ ... إِيهًا أَبَا قَاسِمٍ وبِالرُّسُلِ

(٤) هَدِيَّةٌ مَا رَأَيتُ مُهْدِيَهَا ... إِلَّا رَأَيتُ العِبَادَ فِي رَجُلِ

(٥) أَقَلُّ مَا فِي أَقَلِّهَا سَمَكٌ ... يَسْبَحُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ

(٦) كَيفَ أُكَافِي عَلَى أَجَلِّ يَدٍ ... مَن لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قِبَلِي

---

(٢١) المَهْمَهُ القَذَفُ: الصَّحراءُ الواسعةُ.

(٢٣) أَنْكَحْتُ: أَوْطَأْتُ. اليَعْمَلَةُ: النَّاقَةُ الَّتِي يُعْمَلُ عَلَيهَا فِي السَّيرِ. تَغَشْمَرَتْ؛ أَي: تَعَسَّفَتْ، ورَكِبَتْ عَلَى غَيرِ قَصْدٍ.

*(٢٤) النُّمْرُقُ: الوِسَادَةُ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيهَا الرَّاكِبُ. (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: الغِيطَانُ: المواضِعُ المُطْمَئِنَّةُ مِن الأرضِ.

[٢٣٥]

* أبو القاسم؛ عبيد الله بن خُراسان الطرابُلسيُّ، وجيه أديبٌ كريمٌ جوادٌ، مدحه المتنبي ومدحَ ابنيهِ في قصيدةٍ ومقطَّعتين.

(٤) (لاله لي) (صوفيا) هديَّةً. (راغب) (مراد) هديةٌ. (شر) رأيت الأنامَ.

[٢٣٦]

وقالَ في صِبَاه لصديقٍ له يودِّعُه؛ وهو أبو الحسنِ؛ عبد الرزاق بن أبي الفرج، في ثاني الكامل، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلَا ... فَوجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وجَدْتُ قَلِيلَا

(٢) وعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي المَكَارِمِ رَاغِبٌ ... صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وأَصِيلَا

(٣) فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً ... مِنِّي إِلَيكَ وظَرْفَهَا التَّأْمِيلَا

(٤) بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيكَ قُبُولُهُ ... ويَكُونُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلَا

[٢٣٧] *

وقالَ أيضًا في صِبَاه، في الحماسة والفخر، في ثاني الطَّويل، والقافية متداركٌ:

(١) قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ ... ولَا تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

(٢) رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِن صَائِبِ اسْتِهِ ... وآخَرُ قُطْنٌ مِن يَدَيهِ الجَنَادِلُ

(٣) ومِن جَاهِلٍ بِي وهْو يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... ويَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِيَ جَاهِلُ

(٤) ويَجْهَلُ أَنِّي مَالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ ... وأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَينِ رَاجِلُ

(٥) تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ ... ويَقْصُرُ فِي عَينِي المَدَى المُتَطَاوِلُ

(٦) ومَا زِلْتُ طَودًا لا تَزُولُ مَنَاكِبِي ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيمِ فِيَّ زَلَازِلُ

(٧) فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحَشَا ... قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

(٨) إِذَا اللَّيلُ وارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا ... بِقَدْحِ الحَصَى مَا لَا تُرِينَا المَشَاعِلُ

(٩) كَأَنِّي مِنَ الوجْنَاءِ فِي مَتْنِ مَوجَةٍ ... رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهُنَّ سَواحِلُ

(١٠) يُخَيَّلُ لِي أَنَّ البِلَادَ مَسَامِعِي ... وأَنِّيَ فِيهَا مَا تَقُولُ العَواذِلُ

---

[٢٣٧]

*(١) قالَ أبو الطَّيِّبِ: يُقالُ: (هاتا) بمعنى (هذه). ولهُ سِتُّ لُغاتٍ: هذه، وهذي، وذي، وهاتا، وتا، وتثنيَتُها كلُّها: هاتان. الوَدْقُ: المَطَرُ. المَخَايِلُ: جَمْعُ مَخِيلَةٍ؛ وهِيَ البَرقُ ونَحْوُهُ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى المَطَرِ.

(٧) القَلَاقِلُ: جَمْعُ قُلْقُلٍ؛ وهِيَ النَّاقَةُ الخَفِيفَةُ.

(٩) الوجْناءُ: النَّاقَةُ الضَّخمةُ العظيمةُ.

(١١) ومَن يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ المَجْدِ والعُلَا ... تَسَـاوَ المَحَايِـي عِنْـدَهُ والمَقَاتِـلُ
(١٢) أَلَا لَيسَتِ الحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُم ... ولَيـسَ لَـنَا إِلَّا السُّـيُوفَ وسَـائِلُ
(١٣) فَـمَا ورَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَـهُ ... ومَا صَدَرَتْ عَن بَاخِلٍ وهْو بَاخِلُ
(١٤) غَثَاثَـةُ عَيشِـي أَنْ تَغَـثَّ كَرَامَتِـي ... ولَيـسَ بِغَـثٍّ أَنْ تَغِـثَّ المَـآكِلُ

[٢٣٨]

وقالَ يمدَحُ أبا المنتصِرِ ؛ شُجاعَ بنَ محمَّد بن عبد العزيز بن الرِّضا بن المَضَاءِ ، الطَّائيَّ المنْبِجِيَّ ، في الطَّويلِ الأوَّل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) عَزِيـزٌ أَسًى مَن دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَيَـاءٌ بِـهِ مَـاتَ المُحِبُّـونَ مِـن قَبْـلُ
(٢) فَمَـن شَـاءَ فَلْيَنْظُـرْ إِلَـيَّ فَمَنظِـرِي ... نَذِيـرٌ إِلَـى مَـن ظَـنَّ أَنَّ الهَـوى سَـهْلُ
(٣) ومَـا هِـيَ إِلَّا لَحْظَـةٌ بَعْـدَ لَحْظَـةٍ ... إِذَا نَزَلَـتْ فِـي قَلْبِـهِ رَحَـلَ العَقْـلُ
(٤) جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِي عَـن كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
(٥) سَـبَتْني بِـدَلٍّ ذاتُ حُسْـنٍ يَزِينُهـا ... تَكَحُّـلُ عَيْنَيهـا ولَيسَ لهـا كُحـلُ
(٦) كأَنَّ لِحَـاظَ العَيـنِ فِي فَتْكِهِ بنَـا ... رَقِيـبٌ تَعَـدَّى أَوْ عَـدُوٌّ لَـهُ ذُحْـلُ
(٧) ومِن جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقمُ شَعْرَةً ... فَمَـا فَوقَهَـا إِلَّا وفِيـه لَـهُ فِعْـلُ
(٨) إِذَا عَذَلُـوا فِيـهَا أَجَـبْتُ بِأَنَّـةٍ ... حُبَيِّبَتَا قَلْبِـي فُـؤَادِي هَيَا جُمْـلُ
(٩) كَأَنَّ رَقِيبًـا مِنـكِ سَـدَّ مَسَـامِعِي ... عَـنِ العَذْلِ حَتَّى لَيسَ يَدْخُلُهَا العَذْلُ

---

[٢٣٨]

* أبو المُنتَصِر ، شُجاعُ بن محمَّد ، من أعيانِ مَنْبِج ، مدحه المتنبي بقصيدتين من قصائدِ صباه ، فيما بين (٣١٩هـ) إلى (٣٢١هـ).

(١) العزيزُ : القليلُ الوجود. الأسى : الصَّبرُ أو الدَّواءُ. النُّجلُ : الواسعةُ.

(٥) انفردت (راغب١) بهذا البيت والبيت بعده. وقالَ : ويُروى بيتان منحولان هما.

(٧) (لاله لي) فما دونها. (متحف) وربَّما أَنْشَدَ دُونَها. (متحف) (صوفيا ١) إلَّا وفيها.

*(٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : التَّصغيرُ يكونُ للتَّعظيمِ وللتَّحقيرِ وللتَّقريبِ ، وهذا مِن التقريبِ ، كقولِ أبي زُبيد : (يا ابن أمِّي ويَا حُبَيِّبَ نفسي ...).

(١٠) كَأَنَّ سُـهَادَ اللَّيـلِ يَعْشَـقُ مُقْلَتِـي فَبَيْنَهُمَـا فِـي كُلِّ هَجْـرٍ لَـنَا وصْـلُ

(١١) أُحِبُّ الَّتِي فِي البَـدْرِ مِنهَـا مَشَـابِهٌ وأَشْكُو إِلَى مَن لَا يُصَـابُ لَـهُ شَكْلُ

(١٢) إِلَى واحِدِ الدُّنيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُـجَاعِ الَّـذِي لِلَّـه ثُـمَّ لَـهُ الفَضْـلُ

(١٣) إِلَى الثَّمَـرِ الحُلْـوِ الَّذِي طَيِّـئٌ لَهُ فُـرُوعٌ وقَحْطَانُ بـنُ هُـودٍ لَـهَا أَصْـلُ

(١٤) إِلَـى سَـيِّدٍ لَـو بَشَّـرَ اللَّـهُ أُمَّـةً بِغَيـرِ نَبِـيٍّ بَشَّـرَتْنَا بِـهِ الرُّسْـلُ

(١٥) إِلَى القَابِضِ الأَرْواحِ والضَّيغَمِ الَّذِي تُحَـدِّثُ عَـن وقْفَاتِـهِ الخَيـلُ والرَّجْلُ

(١٦) إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَـتَّ شَـمْلُهُ تَجَمَّـعَ فِـي تَشْـتِيتِهِ لِلْعُـلَا شَـمْلُ

(١٧) هُمَـامٌ إِذَا مَـا فَـارَقَ الغِمْـدَ سَيفُـهُ وعَايَنْتَـهُ لَـمْ تَـدْرِ أَيُّـهُمَا النَّصْـلُ

(١٨) رَأَيـتُ ابْـنَ أُمِّ المَوتِ لَـو أَنَّ بَأْسَـهُ فَشَـا بَينَ أَهْلِ الأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ

(١٩) عَلَـى سَـابِحٍ مَـوجُ المَنَـايَا بِنَحْرِهِ غَـدَاةَ كَأَنَّ النَّبْـلَ فِـي صَـدْرِهِ وَبْـلُ

(٢٠) وكَـمْ عَيـنِ قِـرْنٍ حَدَّقَـتْ لِنِزَالِـهِ فَلَـمْ تُغْـضِ إِلَّا والسِّـنَانُ لَـهَا كُحْـلُ

(٢١) إِذَا قِيلَ : رِفْقًا قَالَ : لِلْحِلْمِ مَوضِعٌ وحِلْـمُ الفَتَى فِي غَيرِ مَوضِعِهِ جَهْلُ

(٢٢) ولَـولَا تَولِّـي نَفْسِـهِ حَمْـلَ حِلْمِـهِ على الأَرْضِ لَانْهَدَّتْ ونَاءَ بِهَا الحِمْلُ

(٢٣) تَبَاعَـدَتِ الآمَـالُ عـن كُلِّ مَقْصَـدٍ وضَـاقَ بِهَـا إِلَّا إِلَـى بَابِـهِ السُّـبْلُ

(٢٤) ونَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى فَأَسْـمَعَهُمْ هُبُّـوا فَقَـدْ هَلَـكَ البُخْـلُ

(٢٥) وحَالَـتْ عَطَايَـا كَفِّـهِ دُونَ وعْـدِهِ فَلَيـسَ لَـهُ إِنْجَـازُ وعْـدٍ ولَا مَطْـلُ

(٢٦) فَأَقْـرَبُ مِـن تَحدِيدِهَـا رَدُّ فَائِـتٍ وأَيسَـرُ مِـن إِحْصَائِهَا القَطْرُ والرَّمْلُ

(٢٧) ومَـا تَنْقِـمُ الأَيَّـامُ مِمَّـنْ وُجُوهُهَـا لِأَخْمَصِـهِ فِـي كُلِّ نَائِبَـةٍ نَعْـلُ

(٢٨) ومَـا عَـزَّهُ فِيهَـا مُـرَادٌ أَرَادَهُ وإِنْ عَـزَّ إِلَّا أَنْ يَكُـونَ لَـهُ مِثْـلُ

(٢٩) كَفَـى ثُعَـلًا فَخْـرًا بِأَنَّـكَ مِنهُـمُ ودَهْـرًا لِأَنْ أَمْسَـيتَ مِـن أَهْلِـهِ أَهْـلُ

(٣٠) ووَيـلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَـتْ مِنـكَ غِـرَّةً وطُوبَـى لِعَيـنٍ سَـاعَةً مِنـكَ لَا تَخْلُـو

(٣١) فَمَـا بِفَقِيـرٍ شَـامَ بَرْقَـكَ فَاقَـةٌ ولَا فِـي بِـلَادٍ أَنْـتَ صَيِّبُهَـا مَحْـلُ

---

(٣١) شَامَ : أبصَرَ.

[٢٣٩]

وقالَ يمدَحُ عبدَ الرَّحمن بن المباركِ ؛ المعروفَ بابنِ شَمْسِهِ الأنطَاكيِّ ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) صِلَـةُ الهَجْـرِ لِـي وهَجْـرُ الوِصَـالِ ... نَكَسَـانِي فِـي السُّـقْمِ نُكْـسَ الهِـلَالِ

(٢) فَغَـدَا الجِسْـمُ نَاقِصًـا والَّـذِي يَنْـ ... ـقُصُ مِنـهُ يَزِيـدُ فِـي بَلْبَالِـي

(٣) قِـفْ عَلَـى الدِّمْنَتَيـنِ بِالـدَّوِّ مِـن رَيْـ ... ـيَا كَخَـالٍ فِـي وجْنَـةٍ جَنْـبَ خَـالِ

(٤) بِـطُـلُولٍ كَأَنَّهُـنَّ نُجُـومٌ ... فِـي عِـرَاصٍ كَأَنَّهُـنَّ لَـيَالِـي

(٥) ونُـؤِيٍّ كَأَنَّـهُـنَّ عَلَيـهِنْـ ... ـنَ خِـدَامٌ خُـرْسٌ بِسُـوقٍ خِـدَالِ

(٦) لَا تَلُمْنِـي فَإِنَّنِـي أَعْشَـقُ العُشَّـا ... قِ فِيـهَا يَـا أَعْـذَلَ العُـذَّالِ

(٧) مَـا تُرِيـدُ النَّـوى مِـنَ الحَيَّـةِ الـذَّوَّا ... قِ حَـرَّ الفَـلَا وبَـرْدَ الظِّـلَالِ ؟

(٨) فَهْو أَمْضَى فِي الرَّوعِ مِن مَلَكِ المَو ... تِ وأَسـرَى فِـي ظُلْمَـةٍ مِـن خَيَـالِ

(٩) ولِحَتْـفٍ فِـي العِـزِّ يَدْنُـو مُحِـبٌّ ... ولِعُمْـرٍ يَطُـولُ فِـي الـذُّلِّ قَالِـي

(١٠) نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فِي زَيِّ نَاسٍ ... فَـوقَ طَيـرٍ لَـهَا شُـخُوصُ الجِمَـالِ

(١١) مِن بنَاتِ الجَدِيلِ تَمشِي بنَا في الـ ... ـبِيدِ مَشْـيَ الأَيَّـامِ فِـي الآجَـالِ

(١٢) كُلُّ هَوجَـاءَ لِلدَّيَامِيـمِ فِيهَـا ... أَثَـرُ النَّـارِ فِـي سَلِيـطِ الذُّبَـالِ

(١٣) عَامِـدَاتٍ لِلْبَـدْرِ والبَحْـرِ والضِّـرْ ... غَامـةِ بـنِ المُبَـارَكِ المِفْـضَالِ

---

[٢٣٩]

(١) النَّكْسُ والنُّكْسُ : عودةُ المرضِ إلى المريضِ بعدَ زوالِه.

(٢) البَلْبَالُ : الهَمُّ والحُزْنُ.

(٣) الدِّمْنَةُ : آثَارُ النَّاسِ ومَا سَوَّدُوا مِنَ الأَرضِ. الدَّوُّ : الصَّحَرَاءُ المُسْتَوِية.

(٤) الطُّلولُ : مَا شَخَصَ مِن آثار الدِّيار ؛ كالوَتَدِ والحَوضِ. العَرْصَةُ : ساحةُ الدَّار.

*(٥) (كتب) الخِدَامُ : جمعُ خَدَمَةٍ ؛ وهي السَّيرُ الذي في رِسغِ الجَمَلِ ، وربَّما جعَلَته النِّساءُ في سوقِهنَّ ، والسُّوقُ جمعُ ساقٍ ، والخِدَالُ السَّاقُ المُغتَصُّ ، والخُرْسُ إذا مَلأَ السَّاقَ ؛ فمَا يتحرَّكُ ولا له صوتٌ. النُّؤِيُّ : جَمْعُ نُؤْيٍ ؛ وهُو الحَاجِزُ يُحْفَرُ حَولَ البَيتِ ؛ يَقِيهِ المَطَرَ أَنْ يَدخُلَ إِلَيهِ.

(١١) الجَدِيلُ : فَحْلٌ كَرِيمٌ ، كَانَ لِلعَرَبِ ، تُنسَبُ إِلَيهِ الإِبلُ.

(١٢) هَوجَاءُ : تَرمِي بنَفسِهَا فِي السَّيرِ ؛ لنشاطِها. الدَّيَامِيمُ : جَمعُ دَيمُومَةٍ ؛ وهيَ الفَلَاةُ القَفرُ.

(١٤) مَـن يَـزُرْهُ يَـزُرْ سُـلَيمَانَ فِي المُلْـ ـــكِ جَـلَالًا ويُوسُـفًا فِـي الجَمَـالِ

(١٥) ورَبِيعًـا يُضَاحِـكُ الغَيْــثَ فيــهِ زَهَـرُ الشُّـكْرِ مِـن رِيَـاضِ المَعَالِـي

(١٦) نَفَحَـــتْنَا مِنـهُ الصَّبَا بنَسِيـــمٍ رَدَّ رُوحًــا فِـي مَيِّـــتِ الآمَــالِ

(١٧) هَـمُّ عَبـدِ الرَّحمَنِ نَفْعُ المَوالِـي وبَـــوارُ الأَعْــــدَاءِ والأَمْـــوالِ

(١٨) أَكْبَرُ العَيبِ عِنْدَهُ البُخْلُ والطَّعْـ ـــنُ عَلَيـــهِ التَّشْبِيـــهُ بِالرِّئْبَـالِ

(١٩) والجَرَاحَــاتُ عِنْـدَهُ نَغَـــمَاتٌ سَبَــقَتْ قَبْـلَ سَيــبِهِ بِسُـــؤَالِ

(٢٠) ذَا السِّـرَاجُ المُنِيرُ هَـذَا النَّقِيُّ الـ جَيْـــبِ هَـذَا بَقِـــيَّةُ الأَبْـدَالِ

(٢١) فَخُـذَا مَاءَ رِجْلِهِ وانْضِحَا فِي الـ مُــــدْنِ تَـــأْمَنْ بَوائِـقَ الزِّلْـزَالِ

(٢٢) وامْسَــحَا ثَوبَـهُ البَقِيـرَ عَلَـى دا ئِـكُــمَا تُـشْــفَيَا مِـنَ الإِعْـلَالِ

(٢٣) مَالِئًـا مِـن نَوالِـهِ الشَّـرْقَ والـغَرْ بَ ومِــن خَوفِـهِ قُلُـوبَ الرِّجَـالِ

(٢٤) قَابِضًــا كَفَّـهُ اليَمِيـنَ عَلَـى الدُّنْـ ـــيَا ولَــو شَــاءَ حَازَهَــا بِالشِّـمَالِ

(٢٥) نَفْسُــهُ جَيشُــهُ وتَدْبِيـرُهُ النَّصْـ ـــرُ وأَلْحَــاظُهُ الظُّبَـى والعَوالِـي

(٢٦) ولَـهُ فِي جَمَاجِـمِ المَـالِ ضَـرْبٌ وقْعُـــهُ فِـي جَـمَاجِـــمِ الأَبْطَـالِ

(٢٧) فَهُـمُ لِاتِّقَائِـهِ الدَّهْـرَ فِـي يَـو مِ نِـزَالٍ ولَيـــسَ يَـــومَ نِـزَالِ

(٢٨) رَجُـلٌ طِينُـهُ مِـنَ العَنْبَـرِ الـورْ دِ وطِـــينُ العِـــبَادِ مِـن صَلْصَـالِ

(٢٩) فَبَقِيَّـاتُ طِـــينِهِ لَاقَــتِ المَــا ءَ فَصَــارَتْ عُذُوبَـةً فِـي الـزُّلَالِ

(٣٠) وبَقَايَـا وقَـارِهِ عَـاقَــتِ النَّـا سَ فَصَــارَتْ رَكَانَـةً فِـي الجِبَـالِ

(٣١) لَسْـتُ مِمَّـنْ يَغُـرُّهُ حُبُّـكَ السِّـلْـ ـــمَ وأَلَّا تُـرَى شُهُــودَ القِـــتَالِ

(٣٢) ذَاكَ شَـيءٌ كَفَاكَـهُ عَيـشُ شَـانِيـ ـــكَ ذَلِـــيلًا وقِـــلَّةُ الأَشْـــكَالِ

---

(١٩) سيبُهُ: عطاؤه.

(٢٠) الأَبْدَالُ: الصَّالِحُونَ.

(٢١) (راغب) (مراد): في الأرضِ.

*(٢٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: البَقِيرُ الذي لا كُمَّينِ له.

(٢٨) (متحف) الوَرْدُ: الخالصُ مِن كلِّ شيءٍ.

(٣٠) الرَّكَانَةُ: السُّكُونُ.

(٣٣) واغْتِفَارٌ لَو غَيَّرَ السُّخْطُ مِنهُ ... جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ النِّعَالِ
(٣٤) لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الحَرْبِ أَعْرَا ... ءً ويَخْرُجْنَ مِن دَمٍ فِي جِلَالِ
(٣٥) واسْتَعَارَ الحَدِيدُ لَونًا وأَلْقَى ... لَونَهُ فِي ذَوائِبِ الأَطْفَالِ
(٣٦) أَنْتَ طَورًا أَمَرُّ مِن نَاقِعِ السُّمْـ ... ـمِ وطَورًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
(٣٧) إِنَّمَا النَّاسُ حَيثُ أَنْتَ ومَا النَّا ... سُ بنَاسٍ فِي مَوضِعٍ مِنكَ خَالِ

[٢٤٠]

ودَخَلَ أبو الطَّيِّبِ على أبي عليٍّ الأَوَارِجِيِّ ، بعد إنشادِه (أمِنَ ازدِيَارَكِ) بأيَّامٍ ، فقالَ لهُ : وَدِدْنا أنَّكَ كُنتَ مَعَنا يا أبا الطَّيِّبِ اليومَ ، فقالَ : لِمَ ؟ . قالَ : رَكِبنا ومعنا كلبٌ لابنِ مالكٍ ، فطَرَدنا بهِ وحدَه ظَبيًا ، ولم يكن لنا صَقْرٌ ، فاستَحْسَنتُ صيدَه إيَّاهُ ، قالَ أبو الطَّيِّبِ : أنا قليلُ الرَّغبةِ في مثل هذا ، قالَ أبو عليٍّ : إنَّما اشتَهَيتُ أن تَرَاهُ فتَسْتَحْسِنَه فتقولَ فيه شيئًا ، قالَ : أنا أفعلُ. وتحَدَّثَ أبو عليٍّ ، ثم قالَ : أحِبُّ أن تفعَلَ ما وعدتَني به ، قالَ : أنا أفعلُ ، وقد أحفَيتَ السُّؤالَ ، تُحِبُّ أن يكونَ ذاكَ السَّاعةَ ؟ . قالَ : أيُمكِنُ مثلُ هذا ؟! قالَ : نعم ، وقد حكَّمتُكَ بالوزنِ وحرفِ الرَّوِيِّ ، فقالَ : لا بل الأمرُ فيهما لكَ . فأخَذَ أبو الطَّيِّبِ دَرْجًا ، وتَسَانَدَ إلى حائطٍ في المجْلِسِ ، وأخَذَ أبو عليٍّ دَرْجًا يكتُبُ فيهِ كِتابًا إلى إنسانٍ ، فقَطَعَ عليهِ أبو الطَّيِّبِ الكتابَ الذي كانَ يكتُبُه ، وأنشَدَه في مشطورِ الرَّجَزِ ، والقافية متداركٌ :

(١) ومَنـزِلٍ لَيسَ لَنَا بِمَنـزِلِ
(٢) ولَا لِغَيرِ الغَادِيَاتِ الهُطَّلِ
(٣) نَدِي الخُزَامَى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ

---

(٣٤) (لاله لي) بجيَادٍ.

[٢٤٠]

(٢) الغَادِيَاتُ : جَمعُ غَادِيَةٍ ؛ وهيَ السَّحَابَةُ تُبَكِّرُ.
(٣) الذَّفَرُ : شِدَّةُ الرَّائِحَةِ.

(٤) مُحَلَّـلٍ مِلْوحْـشٍ لَـمْ يُحَلَّـلِ
(٥) عَـنَّ لَنَـا فِيـهِ مُرَاعِـي مُغْـزِلِ
(٦) مُحَيَّـنُ النَّفْـسِ بَعِيـدُ المَوئِـلِ
(٧) أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَن لُبْسِ الحُلِي
(٨) وعَـادَةُ العُـرْيِ عَـن التَّفَضُّـلِ
(٩) كَـأَنَّـهُ مُضَـمَّـخٌ بِصَنْـدَلِ
(١٠) مُعْتَرِضًـا بِمِثْـلِ قَـرْنِ الإِيَّـلِ
(١١) يَحُـولُ بَيـنَ الكَلْـبِ والتَّأَمُّـلِ
(١٢) فَحَـلَّ كَلَّابِـي وِثَـاقَ الأَحْبُـلِ
(١٣) عَـنْ أَشْـدَقٍ مُسَـوجَرٍ مُسَلْسَـلِ
(١٤) أَقَـبَّ سَـاطٍ شَـرِسٍ شَـمَرْدَلِ
(١٥) مِنهَـا إِذَا يُثْـغَ لَـهُ لَا يَغْـزَلِ
(١٦) مُوَجَّـدِ الفِقْـرَةِ رِخْـوِ المَفْصِـلِ
(١٧) لَـهُ إِذَا أَدْبَـرَ لَـحْظُ المُقْبِـلِ

---

(٤) المُحلَّلُ : المكانُ الذي يكثرُ الحلولُ فيه.

*(٥) (متحف) يقولُ : رَاعَتِ الظَّبْيَةُ أُخْتَهَا إِذَا رَعَتْ مَعَهَا. والمُغْزِلُ : الظَّبيَةُ ذاتُ الغَزَالِ.

(٦) المُحَيَّنُ : الهَالِكُ. والمَوئِلُ : المَنجَى.

(٨) التَّفَضُّلُ : أَنْ تَلبَسَ المَرأَةُ الفُضْلَةَ والمِفْضَلَ ؛ وهُو الثَّوبُ الَّذِي تَتَصرَّفُ بِهِ المَرأَةُ فِي مَنزِلِهَا.

*(١٠) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الأَيِّلُ : الواحِدُ ، والجمعُ إِيَّلٌ وأُيَّلٌ ، وجَمْعُ الجَمعِ : أَيَائِلُ.

(١٢) الكَلَّابُ : صَاحِبُ الكِلَابِ.

(١٣) أَشدَقٌ : واسِعُ الشَّدقِ. السَّاجُورُ : القِلادةُ أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب.

*(١٤) (متحف) الأَقَبُّ : الذي لَحِقَت خاصِرتاه بحالبه. السَّاطِي : البَعِيدُ الأَخْذِ مِنَ الأَرضِ. الشَّمردَلُ : الخَفِيفُ الحَرَكَةِ المُتوقِّدُ.

*(١٥) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : إذا أدرَكَ الكلبُ الظَّبيَ فَثَغَا مِن خوفِه ؛ أي صاحَ ، فَلَهَا الكلبُ عنه ، قيلَ : قدْ غَزِلَ يَغْزَلُ.

(١٦) مُوَجَّدٌ : قَوِيٌّ وثِيقٌ. الفِقْرَةُ : خُرْزَةُ الصُّلبِ.

(١٨) كأنَّمـا يَنظُـرُ مِـنْ سَـجَنْجَلِ
(١٩) يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ
(٢٠) إِذَا تَـلَا جَـاءَ المَـدَى وقَـدْ تُلِـي
(٢١) يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلِي
(٢٢) بِأَربَـعٍ مَجْدُولَـةٍ لَـمْ تُجْـدَلِ
(٢٣) قُبْلِ الأَيَادِي رَبِذَاتِ الأَرْجُلِ
(٢٤) آثَارُهَـا أَمْثَالُـهَا فِـي الجَنْـدَلِ
(٢٥) يَـكَادُ فِـي الوثْـبِ مِـنَ التَّفَتُّـلِ
(٢٦) يَجْمَـعُ بَيْـنَ مَتْنِـهِ والكَلْـكَلِ
(٢٧) وبَيْـنَ أَعْـلَاهُ وبَيْـنَ الأَسْـفَلِ
(٢٨) شَبِيـهُ وسْـمِيِّ الحِضَـارِ بِالوِلِي
(٢٩) كَـأَنَّـهُ مُـضَبَّرٌ مِـن جَـرْوَلِ
(٣٠) مُـوثَّقٍ عَـلَـى رِمَـاحٍ ذُبَّـلِ
(٣١) ذِي ذَنَـبٍ أَجْـرَدَ غَيْـرِ أَعْـزَلِ
(٣٢) يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّلِ
(٣٣) كَأَنَّـهُ مِـن جِسْـمِـهِ بِمَعْـزِلِ
(٣٤) لَو كَانَ يُبْـلِي السَّوطَ تَحْرِيكٌ بَلِي

---

(١٨) السَّجَنجَلُ : المِرآةُ.
(١٩) أَحزَنَ : وقَعَ فِي الحَزْنِ ؛ وهو مَا صَلُبَ واشتَدَّ مِنَ الأَرضِ. المُسْهِلُ : الَّذِي وقَعَ فِي السَّهْلِ.
(٢٢) مَجْدُولَةٌ : مَفْتُولَةٌ.
(٢٣) قُبْلٌ : جَمْعُ قَبْلَاءَ ؛ وهيَ اليَدُ الَّتِي بَانَت عَن العَضُدِ ، فَلَم تَمْسَسْهَا. الرَّبِذَاتُ : الخَفِيفَاتُ.
(٢٥) التَّفَتُّلُ : الالتِوَاءُ.
(٢٦) المتنُ : الظَّهرُ. الكَلْكَلُ : الصَّدْرُ.
(٢٨) الوسْمِيُّ : أَوَّلُ المَطَرِ. الوَلِيُّ : مَا يَلِيهِ. الحِضَارُ : العَدْوُ.
(٢٩) مُضَبَّرٌ : مُجْتَمِعُ الخَلْقِ. الجَرولُ : الحَجَرُ قَدْرُ مِلْءِ الكَفِّ.
(٣١) الأَعْزَلُ : المَائِلُ في أَحَدِ شِقَّيه.

(٣٥) نَيلُ المُنَى وحُكْمُ نَفْسِ المُرسِلِ
(٣٦) وعُقْلَـةُ الظَّبْـيِ وحَتْـفُ التَّتْفُـلِ
(٣٧) فَانْبَرَيَـا فَذَّيـنِ تَحْـتَ القَسْـطَلِ
(٣٨) قَـدْ ضَمِـنَ الآخِـرُ قَتْـلَ الأَوَّلِ
(٣٩) فِـي هَبْـوَةٍ كِلَاهُمَـا لَـمْ يَذْهَـلِ
(٤٠) لَا يَأْتَـلِي فِـي تَـرْكِ أَلَّا يَأْتَـلِي
(٤١) مُقْتَحِمًـا عَلَـى المَـكَانِ الأَهْـولِ
(٤٢) يَخَالُ طُولَ البَحْرِ عَرْضَ الجَدْولِ
(٤٣) حَتَّـى إِذَا قِيـلَ لَـهُ : نِلْـتَ افْعَـلِ
(٤٤) افْتَـرَّ عَـن مَذْرُوبَـةٍ كَالأَنْصُـلِ
(٤٥) لَا تَعْـرِفُ العَهْـدَ بِصَقْـلِ الصَّيقَـلِ
(٤٦) مُرَكَّبَـاتٍ فِـي العَـذَابِ المُنْـزَلِ
(٤٧) كَأَنَّهَـا مِـن سُـرْعَةٍ فِـي الشَّـمْأَلِ
(٤٨) كَأَنَّهَـا مِـن ثِقَـلٍ فِـي يَذْبُـلِ
(٤٩) كَأَنَّهَـا مِـن سَـعَةٍ فِـي هَوجَـلِ
(٥٠) كَأَنَّـهُ مِـن عِلْمِـهِ بِالمَقْتَـلِ
(٥١) عَلَّـمَ بُقْـرَاطَ فِصَـادَ الأَكحَـلِ
(٥٢) فَحَـالَ مَـا لِلْقَفْـزِ لِلتَّجَـدُّلِ
(٥٣) وصَـارَ مَـا فِـي جِلْـدِهِ فِي الْمِرْجَـلِ
(٥٤) فَلَـمْ يَضِرْنَـا مَعْـهُ فَقْـدُ الأَجْـدَلِ

---

(٣٦) التَّتْفُلُ : ولَدُ الثَّعلَبِ.
(٣٧) القَسْطَلُ : الغُبَارُ.
(٤٠) يَأْتَلِي : يُقَصِّرُ.
(٤٤) افْتَرَّ : كَشَّرَ. مَذْرُوبَةٌ : مُحَدَّدَةٌ.
(٤٩) الهَوجَلُ : مَا اتَّسَعَ مِنَ الأَرضِ.
(٥٢) التَّجَدُّلُ : السُّقوطُ على الأرض.
(٥٤) الأَجْدَلُ : الصَّقْرُ.

(٥٥) إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِي

(٥٦) فَالحَمْدُ للهِ العَزِيزِ ثُمَّ لِي

[٢٤١]

وقَالَ يَمْدَحُ بَدرَ بن عَمَّارٍ ، وكانَ قَدْ وَجَدَ عِلَّةً فَفَصَدَه الطَّبيبُ ، فَغَرِقَ المِبْضَعُ فوقَ حَقِّهِ فأضَرَّ به ، في أوَّلِ المُنسَرِح ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أَبْعَدُ نَأْيِ المَلِيحَةِ البَخَلُ ... فِي البُعْدِ مَا لَا تُكَلَّفُ الإِبِلُ

(٢) مَلُولَةٍ مَا يَدُومُ لَيسَ لَهَا ... مِن مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ

(٣) كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ ... سَكَرَانُ مِن خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ

(٤) يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كَأَنَّهُ مِن فِرَاقِهَا وجِلُ

(٥) بِي حَرُّ شَوقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا ... يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

(٦) الثَّغْرُ والنَّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ ... ـمِعْصَمُ دَائِي والفَاحِمُ الرَّجِلُ

(٧) ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي ... يَعْجِزُ عَنْهُ العَرَامِسُ الذُّلُلُ

(٨) بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِي ... مُجْتَزِئٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ

(٩) إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ ... لَمْ تُعْيِنِي فِي فِرَاقِهِ الحِيَلُ

(١٠) فِي سَعَةِ الخَافِقَينِ مُضْطَرَبٌ ... وفِي بِلَادٍ مِن أُخْتِهَا بَدَلُ

(١١) وفِي اعْتِمَادِ الأَمِيرِ بَدْرِ بن عَمْـ ... ـمَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالوَرَى شُغُلُ

(١٢) أَصْبَحَ مَالًا كَمَالِهِ لِذَوِي الـ ... ـحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى ولَا يُسَلُ

(١٣) هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا ... يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ ولَا جَذَلُ

(١٤) يَكَادُ مِن طَاعَةِ الحِمَامِ لَهُ ... يَقْتُلُ مَن مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ

---

[٢٤١]

(٦) المُخَلْخَلُ : السَّاقُ. الرَّجِل : الشَّعرُ بين النُّعومة والتجعيد.

(٧) المَهْمَهُ : مَا بَعُدَ مِنَ الأَرضِ واتَّسَعَ. جُبْتُهُ : قَطَعْتُهُ. العَرَامِسُ : جَمعُ عِرْمِسٍ ؛ وهِيَ النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ. الذُّلُلُ : جَمعُ ذَلُولٍ ؛ وهِيَ النَّاقَةُ المُعَوَّدَةُ المُدَرَّبَةُ.

(١٥) يَـكَادُ مِـن صِحَّـةِ العَزِيمَـةِ مَـا ... يَفْـعَلُ قَبْـلَ الفَعَـالِ يَنْفَعِـلُ
(١٦) تَعْـرِفُ فِـي عَيْنِـهِ حَقَـائِـقَهُ ... كَـأَنَّـهُ بِـالـذَّكَاءِ مُـكْتَحِلُ
(١٧) أُشْـفِقُ عِنْـدَ اتِّقَـادِ فِكْـرَتِهِ ... عَلَيْـهِ مِنْـهَا أَخَـافُ يَشْـتَعِلُ
(١٨) أَغَـرُّ، أَعْـدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُـوا ... بِـالهَرَبِ اسْـتَكْبَرُوا الَّـذِي فَعَلُـوا
(١٩) يُـقْبِلُهُمْ وَجْـهَ كُلِّ سَابِحَـةٍ ... أَرْبَعُـهَا قَبْـلَ طَرْفِـهَا تَصِـلُ
(٢٠) جَـرْدَاءَ مِـلْءِ الحِـزَامِ مُجْفَـرَةٍ ... تَكُـونُ مِثْلَـي عَسِيبِهَا الخُصَـلُ
(٢١) إِنْ أَدْبَـرَتْ قُلْـتَ لَا تَلِيـلَ لَـهَا ... أَو أَقْبَلَـتْ قُلْـتَ مَـا لَـهَا كَفَـلُ
(٢٢) والطَّعْـنُ شَـزْرٌ والأَرْضُ واجِفَـةٌ ... كَـأَنَّمَا فِـي فُـؤَادِهَا وَهَـلُ
(٢٣) قَـدْ صَبَغَـتْ خَدَّهَـا الدِّمَـاءُ كَمَـا ... يَـصْـبِـغُ خَـدَّ الخَرِيـدَةِ الخَجَـلُ
(٢٤) والخَيـلُ تَبْكِـي جُلُودُهَـا عَرَقًـا ... بِـأَدْمُعٍ مَـا تَـسُحُّـهَا مُقَـلُ
(٢٥) سَـارٍ ولَا قَفْـرَ مِـن مَواكِبِـهِ ... كَأَنَّـمَا كُـلُّ سَـبْسَبٍ جَبَـلُ
(٢٦) يَـمْنَعُهَا أَنْ يُصِيـبَهَا مَطَـرٌ ... شِـدَّةُ مَـا قَـدْ تَضَايَـقَ الأَسَـلُ
(٢٧) يَـا بَـدْرُ يَـا بَحْـرُ يَـا غَمَامَـةُ يَـا ... لَيْـثَ الشَّـرَى يَـا حِمَـامُ يَـا رَجُـلُ
(٢٨) إِنَّ البَـنَانَ الَّـذِي تُـقَلِّبُـهُ ... عِنْـدَكَ فِـي كُـلِّ مَوضِـعٍ مَثَـلُ
(٢٩) إِنَّـكَ مِـن مَعْشَـرٍ إِذَا وَهَـبُوا ... مَـا دُونَ أَعْـمَارِهِمْ فَقَـدْ بَخِلُـوا
(٣٠) قُلُوبُهُـمْ فِـي مَضَـاءِ مَـا امْتَشَـقُوا ... قَامَاتُهُـمْ فِـي تَمَـامِ مَـا اعْتَقَلُـوا
(٣١) أَنْـتَ نَقِيـضُ اسْـمِهِ إِذَا اخْتَلَفَـتْ ... قَـواضِـبُ الهِنْـدِ والقَنَـا الذُّبُـلُ
(٣٢) أَنْـتَ لَعَمْـرِي البَـدْرُ المُنِيـرُ ولـ ... ـكِنَّكَ فِـي حَومَـةِ الوغَـى زُحَـلُ
(٣٣) كَتِيبَـةٌ لَـسْتَ رَبَّـهَا نَفَـلٌ ... وبَلْـدَةٌ لَسْـتَ حَلْيَهَـا عُطُـلُ

---

(١٩) يُقْبِلُهُمْ: يَسْتَقْبِلُهُمْ بِهَا.

(٢٠) جَرْدَاءُ؛ قِيل: قَصِيرَةُ الشَّعْرِ سريعةٌ. مُجْفَرَةٌ: واسِعَةُ الجَوفِ. العَسِيبُ: عَصَبُ الذَّنَبِ.

(٢١) التَّلِيلُ: العُنُقُ. الكَفَلُ: الرِّدْفُ.

(٢٢) الشَّزْرُ فِي الطَّعنِ: ما أُدْبِرَ بِهِ عَنِ الصَّدْرِ. واجِفَةٌ: مُضْطَرِبَةٌ. الوَهَلُ: الفَزَعُ.

(٢٣) الخَرِيدَةُ: الحَيِيَّةُ.

(٢٥) السَبْسَبُ: المُستَوِي مِنَ الأَرضِ.

(٣٣) النَّفَلُ: الغَنيمةُ. عُطُلٌ: لَا حَلْيَ عَلَيهَا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٤) قُصِـدْتَ مِـن شَـرْقِهَا ومَغْرِبِهَـا ... حَتَّـى اشْـتَكَتْكَ الـرِّكَابُ والسُّـبُلُ
(٣٥) لَـمْ تُبْـقِ إِلَّا قَلِيـلَ عَافِيَـةٍ ... قَـدْ وفَـدَتْ تَجْـتَدِيـكَهَا العِلَـلُ
(٣٦) عُـذْرُ المَلُومَيـنِ فِيـكَ أَنَّهُـمَا ... آسٍ جَبَـانٌ ومِبْـضَعٌ بَطَـلُ
(٣٧) مَـدَدْتَ فِـي رَاحَـةِ الطَّبِيـبِ يَـدًا ... ومَـا دَرَى كَيـفَ يُقْطَـعُ الأَمَـلُ
(٣٨) إِنْ يَكُـنِ النَّفْـعُ ضَـرَّ بَاطِنَهَـا ... فَرُبَّـمَا ضَـرَّ ظَهْـرَهَا القُبَـلُ
(٣٩) يَشُـقُّ فِـي عِرْقِهَـا الفِصَـادُ ولَا ... يَـشُقُّ فِـي عِـرْقِ جُودِهَـا العَـذَلُ
(٤٠) خَـامَرَهُ إِذْ مَدَدْتَـهَا جَـزَعٌ ... كَـأَنَّـهُ مِـن حَـذَاقَـةٍ عَجِـلُ
(٤١) جَـازَ حُـدُودَ اجْتِهَـادِهِ فَأَتَـى ... غَـيرَ اجْتِهَـادٍ لِأُمِّـهِ الهَـبَلُ
(٤٢) أَبْلَـغُ مَـا يُطْلَـبُ النَّجَـاحُ بِـهِ الطْـ ... ـطَبْـعُ وعِنْـدَ التَّعَمُّـقِ الزَّلَـلُ
(٤٣) إِرْثِ لَـهَا إِنَّهَـا بِمَـا مَلَكَـتْ ... وبِـالَّذِي قَـدْ أَسَلْـتَ تَنْهَمِـلُ
(٤٤) مِثْلُـكَ يَـا بَـدْرُ لَا يَكُـونُ ولَا ... تَصْـلُحُ إِلَّا لِمِثْلِـكَ الـدُّوَلُ

[٢٤٢]

وقالَ أيضًا، في مدحِ أبي الحُسينِ، بدرِ بن إسماعيل بن عمَّار الأسديِّ، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) بَقَائِـي شَـاءَ، لَيـسَ هُـمُ، ارْتِحَـالَا ... وحُسْـنَ الصَّبْـرِ زَمُّـوا لَا الجِمَـالَا
(٢) تَـولَّـوا بَغْتَـةً فَـكَأَنَّ بَيـنًا ... تَهَيَّبَنِـي فَفَـاجَأَنِـي اغْتِـيَالَا
(٣) فَـكَانَ مَسِـيرُ عِيـرِهُمُ ذَمِيـلًا ... وسَـيرُ الدَّمْـعِ إِثْرَهُـمُ انْهِمَـالَا
(٤) كَأَنَّ العِيـسَ كَانَـتْ فَـوقَ جَفْنِـي ... مُنَـاخَـاتٍ فَـلَمَّا ثُـرْنَ سَـالَا

---

(٣٨) (لاله لي): إن يكن البَضْعُ.

[٢٤٢]

(١) زَمُّوا: قَادُوا بالأزِمَّة للرَّحيلِ.

(٣) الذَّميلُ: سيرٌ للإبلِ متوسِّطٌ.

(٥) وحَجَّبَـتِ النَّـوى الظَّبيَـاتُ عَنِّـي ... فَسَاعَــدَتِ البَـرَاقِعَ والـحِجَالَا

(٦) لَبِسْـنَ الوشْـيَ لَا مُتَجَـمِّلَاتٍ ... ولَكِــنْ كَـي يَصُـنَّ بِـهِ الجَمَـالَا

(٧) وضَفَّـرْنَ الغَدَائِـرَ لَا لِحُسْــنٍ ... ولَكِـنْ خِفْـنَ فِـي الشَّـعَرِ الضَّـلَالَا

(٨) بِجِسْـمِي مَـن بَرَتْـهُ فَلَـو أَصَارَتْ ... وِشَاحِــي ثَقْــبَ لُؤْلُـؤَةٍ لَـجَالَا

(٩) ولَـولَا أَنَّــنِي فِـي غَيــرِ نَـومٍ ... لَبِـتُّ أَظُـنُّنِي مِـنِّــي خَيَـالَا

(١٠) بَـدَتْ قَمَـرًا ومَالَـتْ خُـوطَ بَـانٍ ... وفَـاحَــتْ عَنْبَـرًا ورَنَـتْ غَـزَالَا

(١١) كَأَنَّ الحُـزْنَ مَشْـغُوفٌ بِقَلْبِـي ... فَسَـاعَةَ هَجْرِهَـا يَجِـدُ الوِصَـالَا

(١٢) كَـذَا الدُّنْيَـا عَلَـى مَـن كَانَ قَبْـلِي ... صُـرُوفٌ لَـمْ يُدِمْـنَ عَلَيْـهِ حَـالَا

(١٣) أَشَـدُّ الغَـمِّ عِنْـدِي فِـي سُـرُورٍ ... تَيَـقَّــنَ عَنْــهُ صَاحِبُـهُ انْتِقَـالَا

(١٤) أَلِفْـتُ تَرَحُّلِـي وجَعَلْـتُ أَرْضِـي ... قُتُــودِي والغُرَيــرِيَّ الجُـلَالَا

(١٥) فَمَـا حَاولْـتُ فِـي أَرْضٍ مُقَامًـا ... ولَا أَزْمَعْـــتُ عَـن أَرْضٍ زَوالَا

(١٦) عَلَـى قَلَـقٍ كَأَنَّ الرِّيـحَ تَحْتِـي ... أُوجِّهُـــهَا جَنُـــوبًا أَو شَـــمَالَا

(١٧) إِلَـى البَدْرِ بـنِ عَمَّـارِ الَّـذِي لَـمْ ... يَكُـنْ فِـي غُـرَّةِ الشَّـهْرِ الهِـلَالَا

(١٨) ولَـمْ يَعْظُـمْ لِنَقْـصٍ كَانَ فِيـهِ ... ولَـمْ يَـزَلِ الأَمِيـرَ ولَـنْ يَـزَالَا

(١٩) بِـلَا مِثْـلٍ وإِنْ أَبْصَـرْتَ فِيـهِ ... لِـكُلِّ مُغَيَّــبٍ حَسَــنٍ مِثَـالَا

(٢٠) حُسَـامٌ لِابْـنِ رَائِـقٍ المُرَجَّـى ... حُسَـامِ المُـتَّقِـــي أَيَّـامَ صَـالَا

(٢١) سِـنَانٌ فِـي قَـنَاةِ بـنِـي مَعَـدٍّ ... بَنِـــي أَسَـدٍ إِذَا دَعَـوا : النِّـــزَالَا

(٢٢) أَعَـزُّ مُغَالِـــبٍ كَـفًّا وسَـيفًا ... ومَــقْـــدِرَةً ومَحْـمِيَـــةً وآلَا

(٢٣) وأَشْـرَفُ فَاخِـرٍ نَفْسًـا وقَومًـا ... وأَكْـرَمُ مُنْتَــمٍ عَـــمًّا وخَــالَا

(٢٤) يَكُـونُ أَحَـقُّ إِثْــنَاءٍ عَـلَيهِ ... عَلَــى الدُّنْــيَا وأَهْــلِيهَا مُحَـالَا

(٢٥) ويَبْقَـى ضِعْـفُ مَـا قَـدْ قِيـلَ فِيـهِ ... إِذَا لَـمْ يَتَّـرِكْ أَحَـدٌ مَقَـالَا

(٢٦) فَيَـا ابْـنَ الطَّاعِنِيـنَ بِـكُلِّ لَـدْنٍ ... مَواضِـعَ يَشْتَـكِي البَطَـلُ السُّـعَالَا

---

(١٤) الغُرَيرِيُّ : بَعِيرٌ مَنسُوبٌ إِلَى فَحْلٍ كَرِيمٍ ، يُقالُ له : غُرِيرٌ. الجُلَالُ : الضَّخمُ.

(٢٦) اللَّدنُ : الرُّمحُ اللَّيِّنُ.

(٢٧) ويَـا ابْـنَ الضَّارِبِيـنَ بِـكُلِّ عَضْـبٍ ... مِـنَ العَـرَبِ الأَسَـافِلَ والقِـلَالَا

(٢٨) أَرَى المُتَشَـاعِرِينَ غَـرُوا بِذَمِّـي ... ومَـن ذَا يَحْمَـدُ الـدَّاءَ العُضَـالَا

(٢٩) ومَـن يَـكُ ذَا فَـمٍ مُـرٍّ مَرِيـضٍ ... يَجِـدْ مُـرًّا بِـهِ المَـاءَ الـزُّلَالَا

(٣٠) وقَالُـوا : هَـلْ يُبَلِّغُـكَ الثُّرَيَّـا ... فَقُلْـتُ : نَعَـمْ إِذَا شِـئْتُ اسْـتِفَالَا

(٣١) هُـو المُفْنِـي المَذَاكِـي والأَعَـادِي ... وبِيـضَ الهِنْـدِ والسُّـمْرَ الطِّـوالَا

(٣٢) وقَـائِـدُهَا مُسَـوَّمَةً خِـفَافًا ... عَلَـى حَـيٍّ تُصَـبِّحُهُ ثِقَـالَا

(٣٣) جَوائِـلَ بِـالقُنِيِّ مُثَـقَّفَاتٍ ... كَـأَنَّ عَلَـى عَـوامِلِهَا الذُّبَـالَا

(٣٤) إِذَا وطِئَـتْ بِأَيدِيهَـا صُخُـورًا ... بَقِـينَ لِـوطْءِ أَرْجُـلِهَا رِمَـالَا

(٣٥) جَـوابُ مَسَائِـلِي أَلَـهُ نَظِـيرٌ ... ولَا لَـكَ فِـي سُـؤَالِكَ لَا أَلا لَا

(٣٦) لَقَـدْ أَمِنَـتْ بِـكَ الإِعْـدَامَ نَفْـسٌ ... تَـعُـدُّ رَجَـاءَهَا إِيَّـاكَ مَـالَا

(٣٧) وقَـدْ وجِلَـتْ قُلُـوبٌ مِنـكَ حَتَّـى ... غَـدَتْ أَوجَـالُـهَا فِيهَـا وِجَـالَا

(٣٨) سُـرُورُكَ أَنْ تَسُـرَّ النَّـاسَ طُـرًّا ... تُعَـلِّمُهُـمْ عَـلَيكَ بِـهِ الـدَّلَالَا

(٣٩) إِذَا سَـأَلُوا شَكَرْتَـهُـمُ عَلَيـهِ ... وإِنْ سَكَتُـوا سَأَلْتَهُـمُ السُّـؤَالَا

(٤٠) وأَسْـعَدُ مَـن رَأَينَـا مُسْتَـمِيحٌ ... يُنِيـلُ المُسْـتَمَاحَ بِـأَنْ يُنَـالَا

(٤١) يُفَـارِقُ سَـهْمُكَ الرَّجُـلَ المُلَاقِـي ... فِـرَاقَ القَـوسِ مَـا لَاقَـى الرِّجَـالَا

(٤٢) فَمَـا تَقِـفُ السِّـهَامُ عَلَـى قَـرَارٍ ... كَـأَنَّ الرِّيـشَ يَطَّلِـبُ النِّصَـالَا

(٤٣) سَـبَقْتَ السَّـابِقِينَ فَمَـا تُجَـارَى ... وجَـاوزْتَ العُلُـوَّ فَمَـا تُعَالَـى

(٤٤) وأُقْسِـمُ لَـو صَلَحْـتَ يَمِيـنَ شَـيءٍ ... لَـمَا صَلَـحَ العِبَـادُ لَـهُ شِـمَالَا

(٤٥) أُقَلِّـبُ مِنـكَ طَرْفِـي فِـي سَـمَاءٍ ... وإِنْ طَلَعَـتْ كَواكِبُهَـا خِصَـالَا

(٤٦) وأَعْجَـبُ مِنـكَ كَيفَ قَدَرْتَ تَنْشَـا ... وقَـدْ أُعْطِيـتَ فِـي المَهْـدِ الكَمَـالَا

---

(٢٧) القِلالُ : الرُّؤوسُ.

(٣٠) الاسْتِفَالُ : الانحِطاطُ.

(٣١) المَذَاكِي : المَسَانُّ مِنَ الخيلِ.

(٣٣) العَوامِلُ : جَمْعُ عَامِلٍ ؛ وهُو مَا قَرُبَ مِنَ السِّنَانِ. الذُّبَالُ : جَمْعُ ذُبَالَةٍ ؛ وهِيَ الفَتِيلَةُ.

(٤٤) (لاله لي) صلح الأنامُ.

[٢٤٣]

وخَرَجَ بدرُ بنُ عَمَّار إلَى أَسَدٍ ، فهربَ الأسدُ ، وكانَ خرجَ قبله إلى أسدٍ فَهَاجَه عن بقَرةٍ افترَسَها بعدَ أنْ شَبِعَ وثَقُلَ ، فوَثَبَ عَلَى كَفَلِ فرَسِهِ ، وَأعْجَلَهُ عَن اسْتِلَالِ سَيفِهِ ، فَضَرَبَهُ بِسَوطِه ، ودَارَ الجيشُ به فقُتِل ، فقال أبو الطَّيِّبِ في ذلكَ ، مِن ثاني الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) فِي الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلَا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولَا

(٢) يَا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وغَادَرَتْ ... فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِيتُ فُلُولَا

(٣) كَانَتْ مِنَ الكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا ... أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولَا

(٤) أَجِدُ الجَفَاءَ عَلَى سِواكِ مُرُوَّةً ... والصَّبْرَ إِلَّا فِي نَواكِ جَمِيلَا

(٥) وأَرَى تَدَلُّلَكِ الكَثِيرَ مُحَبَّبًا ... وأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولَا

(٦) تَشْكُو رَوادِفَكِ المَطِيَّةُ فَوقَهَا ... شَكْوى الَّتِي وجَدَتْ هَواكِ دَخِيلَا

(٧) ويُغِيرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إِلَيكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلَا

(٨) حَدَقُ الحِسَانِ مِنَ الغَوانِي هِجْنَ لِي ... يَومَ الفِرَاقِ صَبَابَةً وغَلِيلَا

(٩) حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ القَواتِلِ غَيرَهَا ... بَدْرُ بنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَا

(١٠) الفَارِجُ الكُرَبَ العِظَامَ بِمِثْلِهَا ... والتَّارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَلِيلَا

(١١) مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَينِهِ ... جَعَلَ الحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا

(١٢) نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الكَلَامُ لِثَامَهُ ... أَعْطَى بِمَنطِقِهِ القُلُوبَ عُقُولَا

(١٣) أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ... ولَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلَا

---

[٢٤٣]

*(١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : (أنْ) بمعنى (ما) ، ومعنى (لأَنْ) ، وأنشدَ : (ذَكرتُكِ أنْ غنَّت بنجدٍ حمامةٌ) ، ومثلُه لذي الرُّمَّة : (أأَنْ تَوَسَّمتَ مِن خرقَاءَ مَنزلةً). الخَلِيطُ: الحبيبُ أو القوْمُ الَّذينَ أَمْرُهُمْ واحدٌ. المُحُولُ : القَحْطُ.

(٢) الفُلُولُ : الثُّلومُ.

(١١) المَحِكُ : اللَّجُوجُ في الخُصومة.

(١٤) وكَأَنَّ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ ... هِنْدِيُّهُ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا
(١٥) ومَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَواهِبًا ... لَو كُنَّ سَيلًا مَا وجَدْنَ مَسِيلَا
(١٦) رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُبْدِينَ مِن عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولَا
(١٧) أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوطِهِ ... لِمَن ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُولَا
(١٨) وقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنهُ بَلِيَّةٌ ... نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولَا
(١٩) ورْدٌ إِذَا ورَدَ البُحَيرَةَ شَارِبًا ... ورَدَ الفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلَا
(٢٠) مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ ... فِي غِيلِهِ مِن لِبْدَتَيهِ غِيلَا
(٢١) مَا قُوبِلَتْ عَينَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا ... تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولَا
(٢٢) فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ ... لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلَا
(٢٣) يَطَأُ البَرَى مُتَرَفِّقًا مِن تِيهِهِ ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا
(٢٤) ويَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ ... حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
(٢٥) وتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ ... عَنْهَا بِشِدَّةِ غَيظِهِ مَشْغُولَا
(٢٦) قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الخُطَا فَكَأَنَّمَا ... رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُولَا
(٢٧) أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دُونَهَا ... وقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا
(٢٨) فَتَشَابَهَ الخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ ... وتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ المَأْكُولَا
(٢٩) أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيهِ فِيكَ كِلَيهِمَا ... مَتْنًا أَزَلَّ وسَاعِدًا مَفْتُولَا
(٣٠) فِي سَرْجِ ظَامِيَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ ... يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
(٣١) نَيَّالَةِ الطَّلِبَاتِ لَولَا أَنَّهَا ... تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا

---

(١٩) ورْدٌ: يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ.

(٢٠) الغِيْلُ: الأَجَمَةُ.

(٢٣) (متحف) البَرَى: التُّرَابُ.

(٢٤) العُفْرَةُ: مَا على عنقه وقَذَاله مِن الشَّعَر. (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزَةَ: العُفْرَةُ طَرَفُ ذَنَبِ الأَسَدِ.

(٢٦) المَشْكُولُ: المُقَيَّدُ.

(٢٧) البَرْبَرَةُ: صوتُ الأسدِ.

(٣٠) الفُصُوصُ: جَمْعُ فَصٍّ؛ وهُو المَفْصِلُ. ظَامِئَةٌ: عِطَاشٌ لَيسَتْ بِرَهِلَةٍ رِخْوةٍ. طِمِرَّةٌ: مُرْتَفِعَةٌ شَاخِصَةٌ.

(٣٢) تَنْـدَى سَـوالِفُهَا إذَا اسْـتَحْضَرْتَهَا	ويُظَـنُّ عَقْـدُ عِنَانِهَـا مَحْلُـولَا
(٣٣) مَـازَالَ يَجْمَـعُ نَفْسَـهُ فِـي زَورِهِ	حَتَّى حَسِبْتَ العَـرْضَ مِنـهُ الطُّـولَا
(٣٤) ويَـدُقُّ بالصَّـدْرِ الحِجَـارَ كَأَنَّـهُ	يَبْغِي إلَى مَـا فِي الحَضِيـضِ سَـبِيلَا
(٣٥) وكَأَنَّـهُ غَرَّتْـهُ عَيـنٌ فَادَّنَـى	لَا يُبْصِـرُ الخَطْـبَ الجَلِيـلَ جَلِيـلَا
(٣٦) أَنـفُ الكَرِيـمِ مِـنَ الدَّنِيَّـةِ تَـارِكٌ	فِـي عَيْنِـهِ العَـدَدَ الكَثِيـرَ قَلِيـلَا
(٣٧) والعَـارُ مَضَّـاضٌ ولَيـسَ بِخَائِـفٍ	مِـنْ حَتْفِـهِ مَـنْ خَـافَ مِمَّـا قِيـلَا
(٣٨) سَـبَقَ التِقَاءَكَـهُ بِوثْبَـةِ هَاجِـمٍ	لَـو لَـمْ تُصَادِمْـهُ لَـجَازَكَ مِيـلَا
(٣٩) خَذَلَتْـهُ قُـوَّتُهُ وقَـدْ كَافَحْتَـهُ	فَاسْتَنْصَـرَ التَّسْـلِيمَ والتَّجْدِيـلَا
(٤٠) قَبَضَـتْ مَنِيَّتُـهُ يَدَيـهِ وعُنْـقَهُ	فَـكَأَنَّمَا صَـادَفْتَـهُ مَغْلُـولَا
(٤١) سَـمِعَ ابْـنُ عَمَّتِـهِ بِـهِ وبِحَالِـهِ	فَنَجَـا يُهَـرْوِلُ مِنـكَ أَمْـسِ مَهُـولَا
(٤٢) وأَمَـرُّ مِـمَّا فَـرَّ مِنـهُ فِـرَارُهُ	وكَقَتْـلِهِ أَلَّا يَـمُـوتَ قَتِـيلَا
(٤٣) تَلَـفُ الَّـذِي اتَّخَـذَ الجَـرَاءَةَ خُلَّـةً	وعَـظَ الَّـذِي اتَّخَـذَ الفِـرَارَ خَلِيـلَا
(٤٤) لَـو كَانَ عِلْمُـكَ بِالإِلَـهِ مُقَسَّـمًا	فِـي النَّـاسِ مَـا بَعَـثَ الإِلَـهُ رَسُـولَا
(٤٥) لَو كَانَ لَفْظُكَ فِيهِـمُ مَا أَنْزَلَ الـ	ـفُرْقَـانَ والتَّـورَاةَ والإِنْجِيـلَا
(٤٦) لَـو كَانَ مَـا تُعْطِيهِـمُ مِـن قَبْـلِ أَنْ	تُعْطِيـهِمُ لَـمْ يَعْرِفُـوا التَّأْمِيـلَا
(٤٧) فَلَقَـدْ عُرِفْـتَ ومَـا عُرِفْـتَ حَقِيقَـةً	ولَقَـدْ جُهِلْـتَ ومَـا جُهِلْـتَ خُمُـولَا
(٤٨) نَطَقَـتْ بِسُـؤْدَدِكَ الحَمَـامُ تَغَنِّيًـا	وبِمَـا تُجَشِّـمُهَا الجِيَـادُ صَهِيـلَا
(٤٩) مَـا كُلُّ مَـن طَلَـبَ المَعَالِي نَافِذًا	فِيـهَا ولَا كُـلُّ الرِّجَـالِ فُحُـولَا

---

(٣٧) مَضَّاضٌ : مؤلِمٌ.

(٣٩) التَّجْدِيلُ : السُّقوطُ على الأرض.

(٤٥) (متحف) القرآنَ.

*(٤٩) (جني) أَشْهَدُ لَو أَنَّهُ خَرِسَ بَعْدَ هَذَينِ البَيْتَينِ ؛ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ ، والسَّلامُ.

[٢٤٤]

ورَأَى أبو الطَّيِّبِ إلى جانِبِ بدرِ بن عمَّارٍ ثيابًا مطويَّةً ، فسألَ عنها ، فقيلَ لهُ : هذه خِلَعُ الوِلايةِ ، وكانَ أبو الطَّيِّبِ ذلكَ اليومِ عليلًا ، فقالَ ارتجَالًا ، في الأوَّلِ الوافر ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حِسَانًا ... عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي

(٢) وهَبْكَ طَوَيتَهَا وخَرَجْتَ عَنْهَا ... أَتَطْوِي مَا عَلَيكَ مِنَ الجَمَالِ

(٣) لَقَدْ ظَلَّتْ أَواخِرُهَا الأَعَالِي ... مَعَ الأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ

(٤) تُلَاحِظُكَ العُيُونُ وأَنْتَ فِيهَا ... كَأَنَّ عَلَيكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ

(٥) متى حَاوَلتُ فَضلَكَ في كَلامٍ ... فقَدْ أحصَيتُ حَبَّاتِ الرِّمالِ

[٢٤٥]

وسَقَاهُ بدرٌ شَرابًا ، وكانت به رغبةٌ عنه ، فشَرِبَه وقالَ ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِي ... فِي شُرْبِهَا وكَفَتْ جَوابَ السَّائِلِ

(٢) مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيكَ رِيَّ جَوانِحِي ... وحَمَلْتُ شُكْرًا واصْطِنَاعُكَ حَامِلِي

(٣) فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَولَيتَنِي ... والقَولُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِلِ

---

[٢٤٤]

(٢) (متحف) ومِنها ، معًا.

(٥) (مراد) وَصْفَكَ.

[٢٤٦]

وقالَ ارتجالًا في بدرِ بن عمَّارٍ أيضًا ، في البحر والقافية كالذي قبلها :

(١) بَـدْرٌ فتًـى لَـو كَانَ مِـن سُـؤَّالِهِ ... يَـومًا تَـوفَّـرَ حَظُّـهُ مِـن مَالِـهِ

(٢) تَتَـحَيَّـرُ الأَفْعَـالُ فِي أَفْعَالِـهِ ... ويَقِـلُّ مَـا يَـأْتِيهِ فِـي إِقْبَالِـهِ

(٣) قَمَـرًا تَـرَى وسَـحَابَتَينِ بِمَوضِـعٍ ... مِـن وجْهِـهِ ويَمِـينِهِ وشِـمَالِهِ

(٤) سَـفَكَ الدِّمَـاءَ بِجُـودِهِ لَا بَأْسِـهِ ... كَـرَمًا لِأَنَّ الطَّيـرَ بَعْـضُ عِيَالِـهِ

(٥) إِنْ يُفْـنِ مَـا يَحْـوِي فَقَـدْ أَبْقَـى بِـهِ ... ذِكْـرًا يَـزُولُ الدَّهْـرُ قَبْـلَ زَوالِـهِ

[٢٤٧]

وسَأَلَه أبو الطَّيِّبِ حاجةً فقضَاها له ، فقام وهو يقولُ ، في ثاني السَّريع ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) قَـدْ أُبْـتُ بِالحَاجَـةِ مَقْـضِيَّةً ... وعِفْـتُ فِـي الجَلْسَـةِ تَطْوِيلَهَـا

(٢) أَنْـتَ الَّـذِي طُـولُ بَقَـاءٍ لَـهُ ... خَيـرٌ لِنَفْسِـي مِـن بَقَائِـي لَهَـا



[٢٤٨]

وقَالَ يَمْدَحُ القَاضِيَ ؛ أَبَا الفَضْلِ ؛ أَحمَدَ بنَ عبدِ اللهِ بن الحَسَن الأَنْطَاكِيَّ ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) لَـكِ يَـا مَنَـازِلُ فِـي الفُـؤَادِ مَنَـازِلُ ... أَقْفَـرْتِ أَنْـتِ وهُـنَّ مِنـكِ أَواهِـلُ

(٢) يَعْلَمْـنَ ذَاكَ ومَـا عَلِمْـتِ وإِنَّمَـا ... أَولَاكُمَـا بِبُكًـى عَلَيـهِ العَاقِـلُ

(٣) وأَنَـا الَّـذِي اجْتَلَـبَ المَنِيَّـةَ طَرْفُـهُ ... فَمَـنِ المُطَالَـبُ والقَتِيـلُ القَاتِـلُ

(٤) تَخْلُـو الدِّيَـارُ مِـنَ الظِّبَـاءِ وعِنْـدَهُ ... مِـن كُلِّ تَابِـعَةٍ خَـيَالٌ خَـاذِلُ

(٥) الـلَّاءِ أَفْتَكُهَـا الجَبَـانُ بِمُهْجَتِـي ... وأَحَـبُّهَا قُـرْبًا إِلَـيَّ البَاخِـلُ

(٦) الرَّامِيَـاتُ لَـنَا وهُـنَّ نَـوافِـرٌ ... والخَاتِـلَاتُ لَـنَا وهُـنَّ غَوافِـلُ

(٧) كَافَأْنَنَـا عَـن شِـبْهِهِنَّ مِـنَ المَهَـا ... فَلَهُـنَّ فِـي غَيـرِ التُّـرَابِ حَبَائِـلُ

(٨) مِـن طَاعِنِـي ثُغَـرِ الرِّجَـالِ جَـآذِرٌ ... ومِـنَ الرِّمَـاحِ دَمَالِـجٌ وخَلَاخِـلُ

(٩) ولِـذَا اسْـمُ أَغْطِيَـةِ العُيُـونِ جُفُونُهَـا ... مِـن أَنَّهَـا عَمَـلَ السُّـيُوفِ عَوامِـلُ

(١٠) كَـمْ وقْفَـةٍ سَـجَرَتْكَ شَـوقًا بَعْدَمَا ... غَـرِيَ الرَّقِيـبُ بنـا ولَـجَّ العَـاذِلُ

(١١) دُونَ التَّعَانُـقِ نَاحِلَيـنِ كَشَـكْلَتَي ... نَصْـبٍ أَدَقَّهُمَـا وضَـمَّ الشَّـاكِلُ

(١٢) إِنْعَـمْ ولَـذَّ فَلِلْأُمُـورِ أَواخِـرٌ ... أَبَـدًا إِذَا كَـانَـتْ لَـهُنَّ أَوائِـلُ

(١٣) مَـا دُمْـتَ مِـن أَرَبِ الحِسَـانِ فَإِنَّمَا ... رَوقُ الشَّـبَابِ عَلَيـكَ ظِـلٌّ زَائِـلُ

---

[٢٤٨]

* قالَ ابنُ العَديم : أحمدُ بن عبد اللَّه بن الحَسَن القاضي ؛ أبو الفَضْل الأنطاكيُّ ، مِن الرُّؤساء وأولي الهَيْئَات والمُمَدَّحينَ بأنطاكيةَ ، ومَدْحُ المُتَنبِّي فيه يدُلُّ على فَضْلِه وسَعَة عِلْمِه. بغية الطلب ٢/ ٨٥٨.

(١) (شمس) في القلوب.

(٤) (كتب) التَّابعةُ التي تتبعُ الظِّباءَ ، والخاذلُ التي تتخلَّفُ عنها.

(١٠) (لاله لي) شَجَرَتْكَ. سَجَرَتْكَ : مَلَأَتْكَ. الشَّجْرُ : مؤخَّرُ الفم. وشَجَرَ الفَمَ : فتَحه. وشَجَرَ الدَّابَّةَ ، يَشْجُرُها شَجْرًا : ضَرَبَ لِجَامَهَا ؛ لِيَكُفَّهَا حتَّى فَتَحَتْ فاهَا. غَرِيَ : لَزِمَ.

(١٣) رَوقُ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ.

(١٤) لِلَّهْـــوِ آوِنَــةٌ تَمُــرُّ كَـــأَنَّهَا ... قُبَـــلٌ يُـــزَوِّدُهَا حَبِيـبٌ رَاحِـلُ

(١٥) جَمَـحَ الزَّمَـانُ فَمَـا لَذِيـذٌ خَالِـصٌ ... مِمَّـا يَشُـــوبُ ولَا سُـرُورٌ كَامِـلُ

(١٦) حَتَّـى أَبُـو الفَضْـلِ ابن عَبْـدِ اللهِ رُؤْ ... يَتُـهُ المُنَـى وهـي المَقَـامُ الهَائِـلُ

(١٧) مَمْطُـورَةٌ طُرُقِـي إِلَيهَـا دُونَهَـا ... مِـن جُـودِهِ فِـي كُلِّ فَـجٍّ وابِـلُ

(١٨) مَحْجُوبَـةٌ بِسُـرَادِقٍ مِـن هَيبَـةٍ ... تَثْنِـي الأَزِمَّـةَ والمَطِـيُّ ذَوامِـلُ

(١٩) لِلشَّـمْسِ فِيـهِ ولِلرِّيَـاحِ ولِلسَّـحَا ... بِ ولِلْبِحَـارِ ولِلأُسُـودِ شَـمَائِلُ

(٢٠) ولَدَيـهِ مِلْعِقْيَـانِ والأَدَبِ المُفَـا ... دِ ومِلْحَيَـاةِ ومِلْمَـمَاتِ مَنَاهِـلُ

(٢١) لَـو لَـمْ يَهَبْ لَـجَبَ الوُفُـودِ حَوَالَهُ ... لَسَـرَى إِلَيـهِ قَطَـا الفَـلَاةِ النَّاهِـلُ

(٢٢) يَـدْرِي بِمَـا بِـكَ قَبْـلَ تُظْهِـرُهُ لـهُ ... مِـن ذِهْنِـهِ ويُجِيـبُ قَبْـلَ تُسَـائِلُ

(٢٣) وتَـرَاهُ مُعْتَرِضًـا لَـهَا ومُولِّيًـا ... أَحْدَاقُنَـا وتَحَـارُ حِيـنَ يُقَابِـلُ

(٢٤) كَلِمَاتُـهُ قُضُـبٌ وهُـنَّ فَواصِـلُ ... كُلُّ الضَّرَائِـبِ تَحْتَهُـنَّ مَفَاصِـلُ

(٢٥) هَزَمَـتْ مَكَارِمُـهُ المَـكَارِمَ كُلَّهَـا ... حَتَّـى كَأَنَّ المَـكْرُمَـاتِ قَبَائِـلُ

(٢٦) وقَتَلْـنَ دَفْـرًا والدُّهَيـمَ فَمَـا تُـرَى ... أُمُّ الدُّهَيـمِ وأُمُّ دَفْـرٍ هَابِـلُ

(٢٧) عَلَّامَـةُ العُلَمَـاءِ واللُّـجُّ الَّـذِي ... لَا يَنْتَهِـي ولِـكُلِّ لُـجٍّ سَـاحِلُ

(٢٨) لَـو طَـابَ مَولِـدُ كُلِّ حَـيٍّ مِثْلَـهُ ... ولَـدَ النِّسَـاءُ ومَـا لَـهُنَّ قَوابِـلُ

(٢٩) لَـو بَـانَ بِالكَـرَمِ الجَنِيـنُ بَيَانَـهُ ... لَـدَرَتْ بِـهِ ذَكَـرٌ أَمْ اُنْثَـى الحَامِـلُ

(٣٠) لِيَزِدْ بنُو الحَسَـنِ الشِّـرَافُ تَواضُعًا ... هَيهَـاتَ تُكْتَـمُ فِـي الظَّـلَامِ مَشَـاعِلُ

(٣١) سَـتَرُوا النَّدَى سَـتْرَ الغُرَابِ سِفَادَهُ ... فَبَـدَا وهَـلْ يَخْفَـى الرَّبَـابُ الهَاطِـلُ

(٣٢) جَفَخَتْ وهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بهم ... شِـيَمٌ عَلَـى الحَسَـبِ الأَغَـرِّ دَلَائِـلُ

---

*(١٧) (لاله لي) طُرُقِي إليه. (جني) إِلَيهَا: إِلَى رُؤْيَتِهِ، وكَانَ رُبَّمَا قَالَ: إِلَيهِ؛ أَي: إِلَى أَبِي الفَضْلِ، والَّذِي قَرَأْتُهُ عَلَيهِ: إِلَيهَا.

(١٨) الذَّمِيلُ: سَيرٌ مُتَوسِّطٌ.

(٢٠) العِقْيَانُ: الذَّهَبُ.

(٢٥) (لاله لي) قَنَابِلُ.

*(٢٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب: أمُّ الدَّفر الدُّنيا، وأمُّ الدُّهَيمِ: الدَّاهيةُ. هابلٌ: ثاكِلٌ.

*(٣٢) (كتب) جَفِخَتْ وجَفَخت، وهو البَذْخ.

(٣٣) مُتَشَـابِهِي ورَعِ النُّفُـوسِ كَبِيرُهُـمْ ... وصَغِيرُهُـمْ عَـفُّ الإِزَارِ حُلَاحِـلُ
(٣٤) يَـا افْخَـرْ فَـإِنَّ النَّـاسَ فِيـكَ ثَلَاثَـةٌ ... مُسْـتَعْظِمٌ أَو حَاسِـدٌ أَو جَاهِـلُ
(٣٥) ولَقَـدْ عَلَـوتَ فَمَـا تُبَالِـي بَعْدَمَا ... عَرَفُـوا أَيَحْمَـدُ أَمْ يَـذُمُّ القَائِـلُ ؟
(٣٦) أُثْنِي عَلَيكَ ولَـو تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي ... قَصَّـرْتَ فَالإِمْسَـاكُ عَنِّـي نَائِـلُ
(٣٧) لَا تَجْسُـرُ الفُصَحَاءُ تُنْشِـدُ هَاهُنَا ... بَيـتًا ولَكِـنِّي الهِزَبْـرُ البَاسِـلُ
(٣٨) مَـا نَـالَ أَهْـلُ الجَاهِلِيَّـةِ كُلُّهُـمْ ... شِـعْرِي ولَا سَـمِعَتْ بِسِـحْرِي بَابِـلُ
(٣٩) وإِذَا أَتَتْـكَ مَذَمَّتِـي مِـن نَاقِـصٍ ... فَهِـيَ الشَّـهَادَةُ لِـي بِأَنِّـي فَاضِـلُ
(٤٠) مَن لِي بِفَهْمِ أُهَيلِ عَصْرٍ يَدَّعِي ... أَنْ يَحْسُـبَ الهِنْـدِيَّ فِيهِـمْ بَاقِـلُ ؟
(٤١) وأَمَـا وحَقِّـكَ فهْـو غَايَـةُ مُقْسِـمٍ ... لَلْحَـقُّ أَنْـتَ ومَـا سِـواكَ البَاطِـلُ
(٤٢) الطِّيـبُ أَنْـتَ إِذَا أَصَابَـكَ طِيبُـهُ ... والمَـاءُ أَنْـتَ إِذَا اغْتَسَـلْتَ الغَاسِـلُ
(٤٣) مَـا دَارَ فِي الحَنَكِ اللِّسَـانُ وقَلَّبَتْ ... قَلَمًـا بِأَحْسَـنَ مِـن نَثَـاكَ أَنَامِـلُ

[٢٤٩]

وقالَ يَذُمُّ قومًا مِن العَلَويين الطَّبَريين توَعَّدُوه بالشَّرِّ، في الأوَّلِ من الطَّويلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَمَاتَكُـمُ مِـن قَبْـلِ مَوتِكُـمُ الجَهْـلُ ... وجَرَّكُـمُ مِـن خِفَّـةٍ بِكُـمُ النَّمْـلُ

---

*(٣٣) (كتب) الحُلَاحِلُ: هو الملكُ؛ لأنَّه يحلُّ حيث يَشاءُ.

*(٤١) (صوفيا٢) (شمس) (صوفيا): وهوَ غاية.

*(٤٢) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: نَصْبُهُ بمعنى أنتَ الغَاسِلُ الماءَ.

(٤٣) النَّثَا: الخَبرُ.

[٢٤٩]

* هؤلاءِ مِن عقِبِ الحُسينِ بن موسى الثَّاني ابن إسماعيل بن موسى، وقد قيل: إنَّه لم يُعقِّب. (النَّحَّاس) وقالَ يهجو قومًا يزعمون أنَّهم مِن ولد العبَّاس بن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وقيل: إنَّ العبَّاس بن علي بن أبي طالب قُتِلَ يوم الطَّفِّ مع أخيه الحسين فيمَن قُتِلَ يومئذٍ مِن آلِ عليٍّ ومن بني هاشمٍ رضي الله عنهم، ولم يُعَقِّب.

(٢) وُلَيدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الكَلْبِ مَا لَكُم　　فَطَنْتُمْ إِلَى الدَّعْوى ومَا لَكُمُ عَقْلُ

(٣) ولَو ضَرَبَتْكُم مَنجَنِيقِي وأَصْلُكُم　　قَوِيٌّ لَـهَدَّتْكُم فَكَيفَ ولَا أَصْلُ ؟

(٤) ولَو كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ　　لَـمَا كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

[٢٥٠]

وقَالَ ، وقَد كَانَ عِندَ ابن طُغُجَّ ، وعِندَهُ بَخُورٌ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِكُمِّهِ ويَقُولُ : سَوقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّب ، في مُخَلَّعِ البسيطِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) يَـا أَكْـرَمَ النَّـاسِ فِـي الفَعَـالِ　　وأَفـصَـحَ النَّـاسِ فِـي المَقَـالِ

(٢) إِنْ قُلْـتَ فِـي ذَا البَخُـورِ : سَـوقًا　　فَهَـكَذَا قُـلْـتَ فِـي النَّـوالِ

[٢٥١]

وبَلَغَه مِن بَعضِ الغُزَاةِ وهوَ بدمَشقَ ، أَنَّ ابْنَ كَيَغْلَغ لَم يَزَلْ يَذْكُرُهُ في بلادِ الرُّومِ ، فقالَ ، في الثَّالث مِن الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَتَانِـي كَلَامُ الجَاهِـلِ ابْـنِ كَيَغْلَـغٍ　　يَجُـوبُ حُزُونًـا بَيْنَنَـا وسُـهُولَا

(٢) ولَـو لَـمْ يَكُنْ بَيـنَ ابْنِ صَفْـرَاءَ حَائِلٌ　　وبَيْنِـي سِـوى رُمْحِـي لَـكَانَ طَوِيـلَا

(٣) وإِسْـحَاقُ مَأْمُـونٌ عَلَـى مَـن أَهَانَـهُ　　ولَكِـنْ تَسَـلَّي بِالبُـكَاءِ قَلِيـلَا

(٤) ولَيـسَ جَمِيـلًا عِرْضُـهُ فَيَصُونَـهُ　　ولَيـسَ جَمِيـلًا أَنْ يَكُـونَ جَمِيـلَا

(٥) ويَكْـذِبُ مَـا أَذْلَلْتُـهُ بِهِجَائِـهِ　　لَقَـدْ كَانَ مِـن قَبْـلِ الهِجَـاءِ ذَلِيـلَا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

[٢٥٢]

وقَالَ يَمْدَحُ أَبَا العَشَائِرِ ؛ الحُسينَ بن عليٍّ بن الحُسينِ بن حَمْدانَ ، ويُعَرِّضُ بقومٍ لَحِقَه منهم أذًى ، في أوَّلِ المنسرح ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) لَا تَحْسِبُوا رَبْعَكُم ولَا طَلَلَهْ ... أَوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُم قَتَلَهْ
(٢) قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُم ... وأَكْثَرَتْ فِي هَواكُمُ العَذَلَهْ
(٣) خَلَا وفِيهِ أَهْلٌ وأَوحَشَنَا ... وفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ
(٤) لَو سَارَ ذَاكَ الحَبِيبُ عَن فَلَكٍ ... مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ
(٥) أُحِبُّهُ والهَوى وأَدْؤُرَهُ ... وكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ ووَلَهْ
(٦) يَنْصُرُهَا الغَيثُ وهْيَ ظَامِئَةٌ ... إِلَى سِواهُ وسُحْبُهَا هَطِلَهْ
(٧) وا حَرَبَا مِنكِ يَا جَدَايَتَهَا ... مُقِيمَةً فَاعْلَمِي ومُرْتَحِلَهْ
(٨) لَو خُلِطَ المِسْكُ والعَبِيرُ بِهَا ... ولَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَهْ
(٩) أَنَا ابْنُ مَن بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الـ ... ـبَاحِثِ والنَّجْلُ بَعْضُ مَن نَجَلَهْ
(١٠) وإِنَّمَا يَذْكُرُ الجُدُودَ لَهُمْ ... مَن نَفَرُوهُ وأَنْفَدُوا حِيَلَهْ
(١١) فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ ... وسَمْهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ
(١٢) ولْيَفْخَرِ الفَخْرُ إِذْ غَدَوتُ بِهِ ... مُرْتَدِيًا خَيرَهُ ومُنْتَعِلَهْ
(١٣) أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ الـ ... أَقْدَارَ والمَرْءُ حَيثُ مَا جَعَلَهْ

---

[٢٥٢]

(٣) الصِّرْمُ : الجَمَاعَةُ مِنَ البُيُوتِ بِمَن فِيهَا. مُرَوِّحٌ ؛ أَي : يُرَوِّحُ إِبِلَهُ مِنَ المَرعَى.

(٦) يُقَالُ : أَرضٌ مَنصُورَةٌ ؛ إِذَا سُقِيَت.

(٧) (متحف) الجَدَايَةُ : الظَّبْيُ.

(٨) (متحف) يُقالُ تَفِلَ الشَّيءُ ، يَتْفَلُ تَفَلًا ؛ إذا تَفِلَت رائحَتُه. قالَ أبو الطَّيِّبِ : التَّفِلَةُ والمِتْفَالُ : مَن لا يَتَطَيَّبُ ، والتَّفَلُ : سوءُ ريحِ جِلدِ الإنسانِ.

(١٤) جَوهَـرَةٌ تَفْـرَحُ الشِّـرَافُ بِـهَا ... وغُصَّـةٌ لا تُسِيغُهَا السَّفِلَهْ
(١٥) إِنَّ الكِـذَابَ الَّـذِي أُكَـادُ بِـهِ ... أَهْـونُ عِنْـدِي مِـنَ الَّـذِي نَقَلَـهْ
(١٦) فَـلَا مُبَـالٍ ولَا مُـدَاجٍ ولَا ... وانٍ ولَا عَـاجِـزٌ ولَا تُكَلَـهْ
(١٧) ودَارِعٍ سِـفْـتُـهُ فَخَـرَّ لَقًى ... فِـي المُلْتَقَـى والعَجَـاجِ والعَجَلَـهْ
(١٨) وسَامِـعٍ رُعْـتُهُ بِـقَافِـيَةٍ ... يَحَـارُ فِيـهَا المُنَقِّـحُ القُوَلَـهْ
(١٩) ورُبَّمَـا أَشْـهَدُ الطَّعَـامَ مَعِـي ... مَـن لَا يُسَـاوِي الخُبْـزَ الَّـذِي أَكَلَـهْ
(٢٠) ويُظْهِـرُ الجَـهْلَ بِـي وأَعْـرِفُهُ ... والـدُّرُّ دُرٌّ بِـرَغْمِ مَـن جَـهِلَهْ
(٢١) مُسْـتَحْيِيًا مِـن أَبِـي العَشَـائِرِ أَنْ ... أَسْـحَبَ فِـي غَيـرِ أَرْضِـهِ حُلَلَـهْ
(٢٢) أَسْـحَبُهَا عِنْـدَهُ لَـدَى مَلِـكٍ ... ثِيَـابُـهُ مِـن جَلِيسِـهِ وجِلَـهْ
(٢٣) وبِيـضُ غِلْمَانِـهِ كَنَـائِلِـهِ ... أَوَّلُ مَحْمُـولِ سَيبِـهِ الحَمَلَـهْ
(٢٤) مَـا لِـيَ لَا أَمْـدَحُ الحُسَـينَ ولَا ... أَبْـذُلُ مِثْـلَ الـوُدِّ الَّـذِي بَذَلَـهْ
(٢٥) أَأَخْفَـتِ العَيـنُ عِنْـدَهُ خَبَـرًا ؟ ... أَمْ بَلَـغَ الكَيذُبَـانُ مَـا أَمَلَـهْ ؟
(٢٦) أَمْ لَيـسَ ضَـرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَـةٍ ... مَنخُـوَّةٍ سَـاعَةَ الوغَـى زَعِلَـهْ ؟
(٢٧) وصَاحِـبَ الجُـودِ مَـا يُفَارِقُـهُ ... لَـو كَـانَ لِلْجُـودِ مَنطِـقٌ عَذَلَـهْ
(٢٨) ورَاكِـبَ الهَـولِ مَـا يُفَـتِّرُهُ ... لَـو كَـانَ لِلْهَـولِ مَحْـزِمٌ هَزَلَـهْ
(٢٩) وفَـارِسَ الأَحْمَـرِ المُـكَلِّلِ فِـي ... طَيِّـئٍ المُشْـرَعِ القَـنَا قِبَلَـهْ

---

*(٩) البَاحِثُ : إنسانٌ كانَ يبحَثُ عن أصلِ أبي الطَّيِّبِ ، ويطعَنُ في نسبِهِ. (متحف) نجلُ الرَّجلِ : نسلُه.

(١٤) (راغب) (مراد) : (الكِرَامُ) موضع (الشِّراف).

(١٦) التُّكَلَةُ : الضَّعِيفُ الَّذِي يَكِلُ أَمرَهُ إِلَى غَيرِه.

(١٧) (متحف) سِفْتُهُ : ضَرَبْتُهُ بالسَّيفِ.

(١٨) المُنَقِّحُ :الَّذِي يُهَذِّبُ القولَ ويَختَارُهُ. القُوَلَةُ : الجَيِّدُ القولِ الكَثِيرُهُ.

(١٩) (متحف) (شمس) (صوفيا١) : وربَّمَا يَشهدُ. (الواحدي) يُروَى في القِصَّةِ أنَّه كانَ قد وَصَلَ رجلًا يُعْرَفُ بالمَسْعُوديِّ بأصحَابِ أبي العشَّائر ، ورقَّاهُ إلى مُنادَمَتِه ، ثمَّ تَنَاوَلَه المَسعُوديُّ عندَ أبي العَشَائر.

(٢٦) المَنْخُوَّةُ : المملوءةُ نخوةً وكِبرًا. الزَّعِلَةُ : البَطِرَةُ الأَشِرَةُ.

(٢٩) (راغب) الأَحْمَرُ : يُريدُ فَرَسَهُ الَّذِي رَكِبَهُ يومَ وقْعَتِه بِأَنْطَاكِيَةَ. المُكَلِّلُ : الحَادُّ.

(٣٠) لَـمَّا رَأَتْ وجْهَـهُ خُيُولُـهُمُ ... أَقْسَـمَ بِـاللهِ لا رَأَتْ كَفَلَـهْ

(٣١) فَـأَكْبَرُوا فِعْـلَهُ وأَصْغَـرَهُ ... أَكْبَـرُ مِـن فِعْلِـهِ الَّـذِي فَعَلَـهْ

(٣٢) القَاتِـلُ الوَاصِـلُ الكَمِيـلُ فَـلَا ... بَعْـضُ جَمِيـلٍ عَـن بَعْضِـهِ شَـغَلَهْ

(٣٣) فَواهِـبٌ والرِّمَـاحُ تَشْجُـرُهُ ... وطَـاعِـنٌ والـهِـبَاتُ مُتَّصِلَـهْ

(٣٤) وكُلَّمَـا آمَـنَ البِـلَادَ سَـرَى ... وكُـلَّمَا خِيـفَ مَنـزِلٌ نَزَلَـهْ

(٣٥) وكُلَّمَـا جَاهَـرَ العَـدُوَّ ضُحًـى ... أَمْكَـنَ مِنـهُ كَأَنَّـهُ خَتَلَـهْ

(٣٦) يَحْتَقِـرُ البِيـضَ واللِّـدَانَ ... إِذَا سَـنَّ عَلَيـهِ الـدِّلَاصَ أَو نَثَلَـهْ

(٣٧) قَـدْ هَذَّبَـتْ فَهْمَـهُ الفَقَاهَـةُ لِـي ... وهَذَّبَـتْ شِـعْرِيَ الفَصَاحَـةُ لَـهْ

(٣٨) فَصِـرْتُ كَالسَّـيفِ حَامِـدًا يَـدَهُ ... مَـا يَحْمَـدُ السَّـيفُ كُلَّ مَـن حَمَلَـهْ

[٢٥٣]

وكَتَبَ أبو الطَّيِّبِ إلى كافُور يستأذِنُه في المَسيرِ إلى الرَّمْلَةِ ؛ لِتَنَجُّزِ مالٍ له بها ، وإنَّما أرادَ أن يَعرِفَ ما عِندَ الأسودِ في مَسيرِه ولا يُكاشِفُه ، فأجابَه : لا ، واللَّهِ ، أطالَ اللهُ بقاءَكَ ، ما نُكَلِّفُكَ المسيرَ ، ولكنَّنا نُنْفِذُ إليه رسولًا قَاصِدًا يقبِضُه ويأتيكَ به في أسرعِ وقتٍ ، فَلَمَّا قرأَ الكِتابَ قالَ ارتجالًا ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَتَـحْلِـفُ لا تُكَلِّفُنِـي مَـسِيرًا ... إِلَـى بَلَـدٍ أُحَـاوِلُ مِنـه مَـالَا ؟

(٢) وأَنْـتَ مُكَلِّفِـي أَنْبَـى مَكَـانًا ... وأَبْـعَـدَ شُقَّـةً وأَشَـدَّ حَـالَا

---

(٣٢) (متحف) (شمس) : القائلُ الواصِلُ ، (لاله لي) : القائلُ الفاضِلُ.

(٣٣) تَشْجُرُه : تدخُلُ فيه.

*(٣٦) (متحف) اللِّدَانُ : جمعُ لَدْنٍ ؛ وهي الرِّمَاحُ اللَّيِّنَةُ. سَنَّ الدِّرعَ : صَبَّ الدِّرعَ. الدِّلَاصُ : الدِّرْعُ البَرَّاقَةُ. نثَلَ : ألقى.

[٢٥٣]

(١) (لاله لي) ما تُكلفني.

(٣) إِذَا سِـرْنَا عَـن الفُسْـطَاطِ يَومًـا ... فَلَـقِّنِـيَ الفَــوارِسَ والرِّجَـالَا
(٤) لِتَعْلَـمَ قَـدْرَ مَـن فَارَقْـتَ مِنِّـي ... وأَنَّـكَ رُمْـتَ مِـن ضَيمِـي مُحَـالَا

[٢٥٤]

كان أبو شُجَاع ؛ فَاتِكٌ الكبير المعروفُ بالمَجْنونِ روميًّا ، أُخِذَ صغيرًا وأخٌ وأختٌ لهما مِن بلد الرُّوم ، قُربَ حِصنٍ يُعرَفُ بـذي الكُلَاعِ[٢] ، فتَعَلَّمَ الخَطَّ بفَلَسْطين ، وهو ممَّن أخَذَهُ ابنُ طُغُجَّ مِن سَيِّدِه بالرَّملَةِ ، كُرهًا بلا ثمنٍ ، فأَعْتَقَه صاحِبُه ، فَكانَ معهم حُرًّا في عِدَّةِ المَمَاليكِ ، كريمَ النَّفس ، بعيدَ الهِمَّة .

وكانَ في أيَّامِ الأسودِ مُقيمًا بـالفَيُّوم ؛ مِن أعمالِ مِصْرَ ، وهو بلدٌ كثيرُ الأمراضِ ، لَا يَصِحُّ به جِسْمٌ ، وإنَّما أقامَ به أنفةً مِن الأسودِ ، وحياءً مِن النَّاسِ أن يَرْكَبَ معه ، وكانَ الأسودُ يَخَافُه ويُكرِمُه ؛ مَخافةً وفَزَعًا ، وفي نفسِه منه مَا في نفسِه ، فاستحكَمَتِ العِلَّةُ في بَدَنِ فاتكٍ ، وأحْوَجَتْه إلى دخولِ مِصْرَ ، فدَخَلَها ، ولم يُمكِنْ أبا الطَّيِّب أن يَعُودَهُ ، وفاتِكٌ يسألُ عنه ، ويُراسِلُه بالسَّلام ثمَّ اللُّقيا في الصَّحراء ، فحَمَل إلى منزلِه في الوقتِ هديَّةً قيمَتُها ألفُ دينارٍ ذهبًا ، ثم أَتْبَعَها بهَدَايا بعدها ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ يمدَحُه ، لِسَبْعٍ[٣] خَلَونَ من جُمادى الآخِرة ، سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في البسيطِ الثَّاني ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لَا خَيـلَ عِنْـدَكَ تُهْدِيهَـا ولَا مَـالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَـمْ تُسْعِدِ الحَـالُ
(٢) واجْـزِ الأَمِيـرَ الَّـذِي نُعْـمَاهُ فَاجِئَـةٌ ... بِغَيـرِ قَـولٍ ونُعْمَـى النَّـاسِ أَقْـوالُ
(٣) فَرُبَّمَـا جَـزَتِ الإِحْسَـانَ مُولِيَـهُ ... خَرِيـدَةٌ مِـن عَـذَارَى الحَـيِّ مِكْسَـالُ
(٤) وإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ... ظُهُـورَ جَـرْيٍ فَلِـي فِيهِـنَّ تَصْهَـالُ

---

(٢) (لاله لي) أنْأى. أنْبى مكانـًا : مِن نَبَا بك المنزلُ ؛ إذا لم يُمكِنُ المقامُ فيه.

(٢) ذو الكِلاع : حصنٌ على جبلٍ عليه ثلاثُ قلاع ، سمَّته العربُ (ذو القلاع) ، ولعلَّه الواقعُ الآنَ في مدينة غوقسون ، في محافظةِ مرعش في جنوب تركيا. المسالك والممالك ١٠٨ .

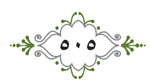
(٣) (متحف) (شمس) لِتِسعٍ.

[٢٥٤]

(٣) خَرِيدَةٌ : حَيِيَّةٌ. مِكْسَالٌ : فَاتِرَةٌ قَلِيلَةُ التَّصَرُّفِ.

(٤) الشُّكْلُ : القيدُ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٥) ومَـا شَـكَرْتُ لِأَنَّ المَـالَ فَرَّحَنِـي ... سِـيَّانَ عِـنْـــدِيَ إِكْثَـــارٌ وإِقْـلَالُ

(٦) لَكِـنْ رَأَيـتُ قَبِيحًـا أَنْ يُجَـادَ لَـنَا ... وأَنَّــنَا بِقَـضَـــاءِ الحَــــقِّ بُخَّـالُ

(٧) فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوضِ الحَزْنِ بَاكَرَهُ ... غَيـثٌ بِغَيـرِ سِـبَاخِ الأَرْضِ هَطَّـالُ

(٨) غَيـثٌ يُبَيِّـنُ لِلنُّظَّـارِ مَوقِعَـهُ ... أَنَّ الغُيُـوثَ بِمَـا تَأْتِيـهِ جُهَّـالُ

(٩) لَا يُـدْرِكُ المَجْـدَ إِلَّا سَـيِّدٌ فَطِـنٌ ... لِمَـا يَشُـقُّ عَلَـى السَّـادَاتِ فَعَّـالُ

(١٠) لَا وارِثٌ جَهِلَـتْ يُمْنَاهُ مَا ورِثَـتْ ... ولَا كَسُـوبٌ بِغَيـرِ السَّـيفِ سَـآَّلُ

(١١) قَـالَ الزَّمَـانُ لَـهُ قَـولًا فَأَفْهَمَـهُ ... إِنَّ الزَّمَـانَ عَلَـى الإِمْسَـاكِ عَـذَّالُ

(١٢) تَـدْرِي القَنَـاةُ إِذَا اهْتَـزَّتْ بِرَاحَتِـهِ ... أَنَّ الشَّـقِيَّ بِهَـا خَيـلٌ وأَبْطَـالُ

(١٣) كَفَاتِـكٍ ودُخُـولُ الـكَافِ مَنقَصَـةٌ ... كَالشَّمْسِ قُلْتُ وهَلْ لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ ؟

(١٤) القَائِـدُ الأُسْـدَ غَذَّتْهَـا بَرَاثِنُـهُ ... بِمِثْلِهَـا مِـن عِـدَاهُ وهِـيَ أَشْـبَالُ

(١٥) القَاتِلُ السَّـيفَ فِي جِسْـمِ القَتِيلِ بِهِ ... ولِلسُّـيوفِ كَمَـا لِلنَّـاسِ آجَـالُ

(١٦) تُغِيـرُ مِنـهُ عَلَـى الغَـارَاتِ هَيبَتُـهُ ... ومَالُـهُ بِأَقَـاصِـــي البَـرِّ أَهْمَـالُ

(١٧) لَـهُ مِـنَ الوحْشِ مَـا اخْتَارَتْ أَسِـنَّتُهُ ... عَيـــرٌ وهَيـــقٌ وخَنْــسَاءٌ وذَيَّـالُ

(١٨) تُمْسِـي الضُّيُـوفُ مُشَـهَّاةً بِعَقْوتِـهِ ... كَأَنَّ أَوقَاتَهَـا فِـي الطِّيـبِ آصَـالُ

(١٩) لَـوِ اشْـتَهَتْ لَـحْمَ قَارِيهَـا لَبَادَرَهَـا ... خَـرَادِلٌ مِنـهُ فِـي الشِّـيزَى وأَوصَـالُ

(٢٠) لَا يَعْـرِفُ الـرُّزْءَ فِـي مَـالٍ ولَا ولَـدٍ ... إِلَّا إِذَا حَفَـزَ الأَضيـافَ تَرْحَـالُ

(٢١) يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِن فَضْلَاتِ مَا شَرِبُوا ... مَحْضُ اللِّقَاحِ وصَافِي اللَّونِ سَلْسَالُ

(٢٢) تَفْـرِي صَـوارِمُهُ السَّـاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ ... كَـأَنَّمَا السَّـاعُ نُـــزَّالٌ وقُفَّــالُ

---

*(٦) (جني) ولَـمَّا وصَلْتُ فِي القِرَاءَةِ إِلَى هَذَا المَوضِعِ ، قَالَ لِي : هَذَا رَجُلٌ حَمَلَ إِليَّ مَا قِيمَتُهُ أَلفُ دِينَارٍ فِي وقْتٍ واحِدٍ. ومَا رَأَيتُهُ أَشْكَرَ لِأَحَدٍ مِنهُ لِفَاتِكٍ ، وكَانَ يَتَرَحَّمُ عَلَيهِ كَثِيرًا.

(١٣) (متحف) ويروى : أشكالُ.

(١٧) الهَيقُ : ذَكَرُ النَّعَامِ. الخَنْسَاءُ : بَقَرَةُ الوحْشِ. الذَّيَّالُ : الثَّورُ الوحْشِيُّ.

(١٨) عَقْوتُهُ : مَحِلَّتُهُ ومَا قَرُبَ مِنهُ.

(١٩) الخَرَادِلُ : قِطَعُ اللَّحمِ. الشِّيزَى : جِفَانٌ سُودٌ.

(٢٠) (متحف) (لاله لي) الضِّيفانَ.

(٢٢) العَبْطُ : الطَّرِيُّ مِنَ اللَّحْمِ والدَّمِ. السَّاعُ : جَمْعُ سَاعَةٍ.

(٢٣) تَجْرِي النُّفُوسُ حَوالَيهِ مُخَلَّطَةً ... مِنها عُدَاةٌ وأَغْنَامٌ وآبَالُ
(٢٤) لَا يَحْرِمُ البُعْدُ أَهْلَ البُعْدِ نَائِلَهُ ... وغَيرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيفَالُ
(٢٥) أَمْضَى الفَرِيقَينِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَةً ... والبِيضُ هَادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلَّالُ
(٢٦) يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنظَرِهِ ... بَينَ الرِّجَالِ وفِيهَا المَاءُ والآلُ
(٢٧) وقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حَاسِدُهُ ... إِذَا اخْتَلَطْنَ وبَعْضُ العَقْلِ عُقَّالُ
(٢٨) يَرْمِي بِهَا الجَيشَ لَا بُدٌّ لَهُ وَلَهَا ... مِن شَقِّهِ ولَو انَّ الجَيشَ أَجْبَالُ
(٢٩) إِذَا العِدَى نَشَبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ ... لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمُ حِلْمٌ ورِئْبَالُ
(٣٠) يَرُوعُهُمْ مِنهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا ... مُجَاهِرٌ وصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
(٣١) أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلَى تَقَدُّمُهُ ... فَمَا الَّذِي بِتَوقِّي مَا أَتَى نَالُوا ؟
(٣٢) إِذَا المُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ
(٣٣) أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً ... هَولٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجَاءِ أَهْوالُ
(٣٤) تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ ... فِي الحَمْدِ حَاءٌ ولَا مِيمٌ ولَا دَالُ
(٣٥) عَلَيهِ مِنهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ ... وقَدْ كَفَاهُ مِنَ المَاذِيِّ سِرْبَالُ
(٣٦) وكَيفَ أَسْتُرُ مَا أَولَيتَ مِن حَسَنٍ ... وقَدْ غَمَرْتَ نَوالًا أَيُّهَا النَّالُ ؟
(٣٧) لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بِرِّي وتَكْرِمَتِي ... إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَحْتَالُ
(٣٨) حَتَّى غَدَوتَ ولِلْأَخْبَارِ تِجْوالُ ... ولِلْكَواكِبِ فِي كَفَّيكَ آمَالُ
(٣٩) وقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ ... إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنبَالُ
(٤٠) إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ ... فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الأَقْدَارِ يَخْتَالُ
(٤١) كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ... إِلَّا وأَنْتَ عَلَى المِفْضَالِ مِفْضَالُ
(٤٢) ولَا تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِهَا ... إِلَّا وأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوعِ بَذَّالُ
(٤٣) لَولَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدَامُ قَتَّالُ
(٤٤) وإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ

---

(٢٧) العُقَّالُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الدَّوابَّ فِي الرِّجْلَينِ.

(٣٥) المَاذِيُّ : الدُّرُوعُ اللَّيِّنَةُ.

(٣٦) النَّالُ : الكَثِيرُ النَّوالِ.

(٣٩) التِّنْبَالُ : القَصِيرُ الحقيرُ.

(٤٤) الشِّمْلَالُ : الخَفِيفَةُ مِنَ النُّوقِ.

(٤٥) إِنَّـا لَفِـي زَمَـنٍ تَـرْكُ القَبِـيحِ بِـهِ   مِـن أَكْثَـرِ النَّـاسِ إِحْسَـانٌ وإِجْمَـالُ
(٤٦) ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وحَاجَتُـهُ   مَـا فَاتَـهُ وفُضُـولُ العَيْـشِ أَشْـغَالُ

[٢٥٥]

ونجَمَ خَارجيٌّ في بني كِلابٍ بظهرِ الكوفةِ ، وذَكَرَ لهم أنَّ خَلقـًا مِن أهلِها قد أجَابُوه وحَلَفوا له ، فسَارَت إليها بنو كِلاب معه ؛ ليَأخذَها ، ورُفِعت الرَّاياتُ ، وخَرَجَ أبو الطَّيِّب على الصَّوت مِن ناحية (قَطَوَان) ، فَلَقِيَته قِطْعَةٌ مِن الخَيل في الظُّهْرِ ، فقاتَلَها سَاعةً مِن نهارِه ، فانْكَشَفَت وقد جَرَحَ فيها وقَتَلَ مِنها. وسَارَ في الظُّهر حتى دَخَلَ إلى جَمْع السُّلطان والرَّعيَّة مِن (دَرْبِ البَرَاجِم). ووَقَعَت المُرَاسَلَةُ سَائِرَ اليوم ، وعَادوا مِن غدٍ فاقتَتَلُوا إلى آخر النَّهار ، فلم يَصْنَع الخَارجيُّ شيئـًا ، ورَجَعَ وقد اختَلَفَت فيه بنو كِلاب ، وتَبَرَّأَ بعضُها مِنه ، وعادَ بعد أربعةِ أيَّام فالْتَقَوا في الظُّهر ، فوقَعَت في السُّلطان والعامَّة جِرَاحٌ ، وقُتِلَ مِن بني كِلاب وَجُرِح أناسٌ ، وطُعِنَ فَرَسٌ تَحتَ غُلام لأبي الطَّيِّب في لَبَّتِهِ فمَاتَ لوَقْته ، فحَمَلَه الشَّريفُ ؛ أبو الحَسَنِ ؛ محمَّدُ بن عُمرَ على فرَسٍ ، وجَرَحَ غُلامٌ له فَرَسَين وقَتَلَ رجلًا.وعَادوا مِن غدٍ فالتَقَى النَّاسُ عندَ (دَار أَسْلَمَ) ، وبينَهُم حَائطٌ فقُتِلَ مِن بني كِلاب بالنُّشَّابِ جَمَاعةٌ ، فانصَرفوا ولم يَقِفوا لقِتَالٍ.

ووَرَدَت الأخبَارُ إلى بغْدَاذَ ، فسَارَ أبو الفَوَارِس ؛ دِلَّيْرُ بن لَشْكَرْوَزَّ في جماعةٍ مِن القُوَّادِ ، فوَرَدَ الكوفةَ بعدَ رَحيل بني كِلاب عنها ، فأنفَذَ إلى أبي الطَّيِّب ساعةَ نَزَلَ ثيابـًا نفيسةً مِن ديباجٍ روميٍّ وخزٍّ ودَبيقِيٍّ ، فقال يمدحُه ، وأنشَدَه إيَّاها في المَيدان وهُمَا على فرَسَيهمَا ، وكانَ تحتَ دَلَّيرَ فَرَسٌ أصفَرُ جوادٌ كريمٌ بِمَرْكَبٍ ثَقيلٍ ، فقادَه إليه ، وذلكَ في ذي الحجَّة ، مِن سنةِ ثلاثٍ وخَمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أَوَّلِ الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) كَدَعْـواكِ كُلٌّ يَدَّعِـي صِحَّـةَ العَقْـلِ   ومَن ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِن جَهْلِ ؟

---

[٢٥٥]

* قَطَوَانُ : قريةٌ مِن قُرى الكوفةِ ، ولعلَّها الآنَ مِن أحيائها. دَرْبُ البَرَاجِم : من دروبِ الكوفةِ ، والبَراجِمُ خمسةٌ مِن بني حنظلةَ بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم ، تجمَّعوا هناك فنُسِبَ الدَّربُ إليهم. أبو الفوارس الدَّيلميُّ ، أشهر قوَّادِ مُعِزِّ الدَّولةِ البويهيِّ. ودِلَّير ولَشْكَرْوزُّ : من أَسمَاء الدَّيلم ؛ وهما : الشُّجاع والمسعودُ ، بِالعَرَبِيَّةِ. وفي ضبطهما خلافٌ.

(٢) لِـهَنَّكِ أَولَـى لائِـمٍ بِمَلَامـةٍ وأَحْـوجُ مِمَّـنْ تَعْذُلِيـنَ إِلَـى العَـذْلِ
(٣) تَقُولِيـنَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلُكَ عَاشِـقٌ جِدِي مِثْلَ مَن أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي
(٤) مُحِـبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عَـن مُرْهَفَاتِـهِ وبِالحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَن الصَّقْلِ
(٥) وبِالسُّمْرِ عَن سُمْرِ القَنَا غَيرَ أَنَّنِـي جَنَاهَـا أَحِبَّائِـي وأَطْرَافُهَـا رُسْـلِي
(٦) عَدِمْـتُ فُـؤَادًا لَـمْ تَبِـتْ فِيـهِ فَضْلَـةٌ لِغَيـرِ الثَّنَايَـا الغُـرِّ والحَـدَقِ النُّجْـلِ
(٧) فَمَـا حَرَمَـتْ حَسْـنَاءُ بِالهَجْـرِ غِبْطَـةً ولا بَلَّغَتْهَا مَن شَكَا الهَجْرَ بِالوصْلِ
(٨) ذَرِينِـي أَنَـلْ مَـا لا يُنَـالُ مِـنَ العُـلَا فَصَعْبُ العُلَا فِي الصَّعْبِ والسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
(٩) تُرِيدِيـنَ لُقْيَـانَ المَعَالِـي رَخِيصَـةً ولا بُـدَّ دُونَ الشَّـهْدِ مِـن إِبَـرِ النَّحْـلِ
(١٠) حَذِرْتِ عَلَيْنَا المَوتَ والخَيلُ تَدَّعِي ولَـمْ تَعْلَمِـي عَـن أَيِّ عَاقِبَـةٍ تُجْـلِي
(١١) ولَسْـتُ غَبِينـًا لَـو شَـرَيْتُ مَنِيَّتِـي بِإِكْـرَامِ دِلِّيـرِ بْـنِ لَشْـكَرَوَّزَ لِـي
(١٢) تَمُـرُّ الأَنَابِيـبُ الخَواطِـرُ بَيْنَنَـا وتَذْكُـرُ إِقْبَـالَ الأَمِيـرِ فَتَحْلَولِـي
(١٣) ولَـو كُنْـتُ أَدْرِي أَنَّهَـا سَـبَبٌ لَـهُ لَـزَادَ سُـرُورِي بِالزِّيَـادَةِ فِـي القَتْـلِ
(١٤) فَـلَا عَدِمَـتْ أَرْضُ العِرَاقَيـنِ فِتْنَـةً دَعَتْكَ إِلَيهَا كَاشِفَ الخَوفِ والمَحْلِ
(١٥) ظَلِلْنَـا إِذَا أَنْبَـى الحَدِيـدُ نُصُولَـنَا نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ
(١٦) ونَرْمِي نَواصِيهَا مِن اسْمِكَ فِي الوغَى بِأَنْفَـذَ مِـن نُشَّـابِنَا ومِـنَ النَّبْـلِ

---

(٢) لِهَنَّكِ: لأَنَّكِ. (٦) الغُرُّ: البِيضُ، والنُّجْلُ: الواسِعَةُ.

*(٩) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: لَقِيتُهُ لُقْيَانًا، والكَسْرُ أعرَفُ عِند أهلِ العِلْمِ، ولِقْيَانةً ولِقًى ولِقَاءً ولِقَاءَةً ولَقْيًا ولَقْيَةً ولِقِيًّا ولُقِيًّا ولَقًى. وأنشدَ الفرَّاءُ: (فإِنَّ لُقَاها فِي المَنامِ وَغَيْرِهِ ... وإِنْ لَمْ تَجُدْ بالبَذْلِ عِنْدِي لرابحُ). قالَ: وأنشدَني أبو الحَسَنِ العُمَيريُّ؛ مِن عَديٍّ بن جَنَابِ بن هُبَل بن كلب بن وَبَرَةَ، بالباديةِ، وكانَ فصيحًا مِن دُعاةِ أبي القاسمِ، ؛ صاحبِ النَّاقةِ، الخارجيِّ، بالشَّامِ أيَّامَ المُكتَفي، قالَ: سمِعتُ أبا القاسمِ وقد قاتَلَ جيوشَ المِصريينَ بالسَّطْحِ؛ وهو موضعٌ بينَ الكُسْوَةِ وغُبَاغِبَ، يقولُ: (أُحِبُّ لُقْيَانَ عَدُوِّ ربِّي ... والموتُ فيه رَاحَةُ المُحِبِّ) بِضَمِّ اللَّامِ. وفي السَّطْحِ يقولُ الشَّاعِرُ: (شَفَى بَعْضَ مَا في القلبِ مِن أَلَمِ القَرْحِ ... دِمَاءُ أُرِيقَت بِالأَفَاعِي وبالسَّطْحِ). وهُما موضِعانِ.

(١٥) أَنْبَى الحَديدُ: صَيَّرَهَا تَنْبُو، ونبَا بِهَا. (١٦) النُّشَّابُ: سِهامُ العَجَم؛ وهي أطولُ مِن النَّبْلِ.

(١٧) فَإِنْ تَكُ مِن بَعْدِ القِتَالِ أَتَيْتَنَا ... فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِن قَبْلِ
(١٨) ومَا زِلْتُ أَطْوِي القَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا ... عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ
(١٩) ولَو لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيكَ بِأَنْفُسٍ ... غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الجِيَادَ عَلَى الأَهْلِ
(٢٠) وخَيلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوحْشٍ ورَوضَةٍ ... أَبَتْ رَعْيَهَا إِلَّا ومِرْجَلُنَا يَغْلِي
(٢١) ولَكِنْ رَأَيتُ القَصْدَ فِي الفَضْلِ شِرْكَةً ... فَكَانَ لَكَ الفَضْلَانِ بِالقَصْدِ والفَضْلِ
(٢٢) ولَيسَ الَّذِي يَتَّبِّعُ الوَبْلَ رَائِدًا ... كَمَن جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ
(٢٣) ومَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوقَ قَلْبُهُ ... ويَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
(٢٤) أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَولَةٍ ... لِمَن تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّويهَاتِ والإِبْلِ ؟
(٢٥) أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الوحْشَ وحْدَهَا ... وأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الخَبِيثَ مِنَ الأَكْلِ
(٢٦) وقَادَ لَهَا دَلَّيرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تُنِيفُ بِخَدَّيهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
(٢٧) وكُلُّ جَوادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ ... بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
(٢٨) فَولَّتْ تُرِيغُ الغَيثَ والغَيثَ خَلَّفَتْ ... وتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي اليَدِ بِالرِّجْلِ
(٢٩) تُحَاذِرُ هَزْلَ المَالِ وهيَ ذَلِيلَةٌ ... وأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الهُزْلِ
(٣٠) وأَهْدَتْ إِلَينَا غَيرَ قَاصِدَةٍ بِهِ ... كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ القَولَ بِالفِعْلِ
(٣١) تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ ... تَتَبُّعَ آثَارِ الأَسِنَّةِ بِالفُتْلِ
(٣٢) شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيفُهُ وَنَوَالُه ... مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ

---

*(١٧) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : يجوزُ كَسْرُ اللَّامِ مِن (قَبْلُ) بلا تنوينٍ ؛ أي : مِن قبلِ ذلك ، أو مِن قبلِ الإتيانِ ، كما أنشدَ هِشامٌ : (وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلُّ مَوْلًى قَرَابَةً ... فَمَا عَطَفَتْ مَوْلًى عَلَيْنا الْعَوَاطِفُ) ؛ فكَسَرَ اللَّامَ ؛ أرادَ : قبلَ ذلكَ. ويجوزُ التَّنوينُ على إظهارِ الغَايةِ. ويجوزُ : أَمَّا بعدُ ، فهذا المعروفُ ، وأمَّا بعدًا ؛ على معنى الانقطاعِ عن الإضافةِ. وأنشدَ الفرَّاءُ : (فَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وكنتُ قَبْلًا ... أَكادُ أَغَصُّ بالمَاءِ القَراحِ). ويجوزُ في العربيَّةِ : أَمَّا بَعدٌ بالتنوينِ ، وهي شاذَّةٌ ، والنصبُ بالتنوينِ أكثرُ منها. وأنشد الفرَّاءُ : (مَا مِن أُناسٍ بينَ مِصْرَ وعَالِجٍ ... فأَبْيَنَ إلَّا قد تَرَكنا لهم وِتْرا) (ونحنُ قتلنا الأَزْدَ أَزْدَ شَنوءةٍ ... فما شَربوا بَعْدٌ على لَذَّةٍ خَمْرا). وأجازَ أهلُ العربيَّةِ إنشادَ هذا البيتِ : (إِذَا أَنَا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وراءُ) ؛ وراءُ وراءُ ، ووراءِ وراءِ.

(٢٦) طِمِرَّةٌ : فَرَسٌ عَالِيَةٌ مُشْرِفَةٌ. السَّحوقُ : العاليةُ.

(٢٨) تُرِيغُ : تَطْلُبُ.

(٣١) الفُتُلُ : جمعُ فتيلةٍ ؛ وهي خِرَقٌ تُداوَى بها الجروح.

(٣٣) عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وجْهِهِ ... ولَو نَزَلَتْ شَوقًا لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ
(٣٤) شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ ... إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بالخَيلِ والرَّجْلِ
(٣٥) ورَيَّانُ لَا تَصْدَى إِلَى الخَمْرِ نَفْسُهُ ... وعَطْشَانُ لَا تَرْوى يَدَاهُ مِنَ البَذْلِ
(٣٦) فَتَمْلِيكُ دَلَّيرٍ وتَعْظِيمُ قَدْرِهِ ... شَهِيدٌ بوحْدَانِيَّةِ اللهِ والعَدْلِ
(٣٧) ومَا دَامَ دَلَّيرٌ يَهُزُّ حُسَامَهُ ... فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيثٍ ولَا شِبْلِ
(٣٨) ومَا دَامَ دَلَّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ ... فَلَا خُلْقَ مِن دَعْوى المَكَارِمِ فِي حِلِّ
(٣٩) فَتًى لَا يُرَجِّي أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ ... لِمَن لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيهِ مِنَ البُخْلِ
(٤٠) فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ ... فَإِنِّي رَأَيتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ

[٢٥٦]

وقَالَ يَمْدَحُ عَضُدَ الدَّولَةِ، وكانَ قَدْ ورَدَ عليه الخَبَرُ بِانْهِزَام وَهْسُوذَانَ بالطَّرْمِ، وكانَ والِدُهُ؛ رُكْنُ الدَّولة، أنفَذَ إليه مِن الرَّيِّ جيشًا فهَزَمَه ومَلَكَ بلَدَه، وذلك في جمادى الأولى سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ، في أوَّلِ الكامل، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) أَثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ ... نَبْكِي وتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ
(٢) أَو لَا فَلَا عَتَبٌ عَلَى طَلَلٍ ... إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ
(٣) لَو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا ... بِي غَيرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
(٤) أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَن شَغَفُوا ... لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَن قَتَلُوا
(٥) إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ واحْتَمَلُوا ... أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ
(٦) الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا ... مَعْهُمْ ويَنْزِلُ حيثُما نَزَلُوا

---

(٣٥) تَصْدَى: تَعْطَشُ.

[٢٥٦]

* وَهْسُوذَانُ بن محمَّد بن مُسافِر الدَّيلميُّ، قائدٌ ثائرٌ جمع جيشًا مِن الكُردِ والدَّيلمِ، ناوش البويهيينَ زمنًا. تجارب الأمم ٥/ ١٠٣. والطَّرْمُ: مِن بلاد الدَّيلمِ في أذربيجان.

(١) أَثْلِثْ: كُنْ ثَالِثًا. تُرْزِمُ: تَحِنُّ.

(٥) (لاله لي) وارتَحَلوا.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٧) فِـي مُقْـلَـتَـي رَشَـأٍ تُـدِيــرُهُمَا ... بَــدَوِيَّةٌ فُـتِـــنَتْ بِــهَا الحُلَـــلُ

(٨) تَشْـكُو المَطَاعِـمُ طُـولَ هِجْرَتِهَـا ... وصُدُودِهَـا ومَــنِ الَّــذِي تَصِـــلُ

(٩) مَـا أَسْـأَرَتْ فِـي القَعْـبِ مِـن لَبَـنٍ ... تَـرَكَتْــهُ وهْـو المِسْـكُ والعَسَـــلُ

(١٠) قَالَـتْ : أَلَا تَصْحُو ، فَقُلْتُ لَـهَا : ... أَعْلَمْتِـــنِي أَنَّ الـهَــوى ثَـمَـــلُ

(١١) لَـو أَنَّ فَنَّاخُسْـــرَ صَبَّحَـــكُم ... وبَـرَزْتِ وحْـدَكِ عَـاقَـــهُ الغَـزَلُ

(١٢) وتَفَــرَّقَـــتْ عَنْــكُم كَتَائِبُــهُ ... إِنَّ المِـلَاحَ خَـــوادِعٌ قُتُـــلُ

(١٣) مَـا كُـنْـــتِ فَـاعِـلَةً وضَيفُكُـمُ ... مَلِـكُ المُلُـــوكِ وشَـأْنُكِ البَخَـلُ

(١٤) أَتُمَنِّعِيـنَ قِـرًى فَتَفْـتَضِحِـــي ... أَمْ تَبْـذُلِيـــنَ لَـهُ الَّـذِي يَسَـلُ

(١٥) بَـلْ لَا يَحُـلُّ بِحَيـثُ حَـلَّ بِـهِ ... بُخْـــلٌ ولَا جَـــورٌ ولَا وَجَـــلُ

(١٦) مَلِـكٌ إِذَا مَـا الرُّمْـحُ أَدْرَكَـهُ ... أَوَدٌ ذَكَــرْنَـــــاهُ فَيَعْـــتَــــدِلُ

(١٧) إِنْ لَـمْ يَكُـنْ مَـن قَبْلَـهُ عَجَـزُوا ... عَمَّـا يَسُـوسُ بِـهِ فَقَـدْ غَفَلُـوا

(١٨) حَتَّـى أَتَـى الدُّنْيَـا ابْـنُ بَجْدَتِهَـا ... فَشَـكَا إِلَيـهِ السَّهْـــلُ والجَـــبَلُ

(١٩) شَـكوى العَلِيـلِ إِلَـى الكَفِيـلِ لَـهُ ... أَلَّا تَـمُـــرَّ بِجِسْـــمِهِ العِـــلَلُ

(٢٠) قَالَـتْ ، فَـلَا كَذَبَـتْ شَـجَاعَتُهُ : ... أَقْـدِمْ فَنَفْسُـكَ مَـا لَـهَا أَجَـلُ

(٢١) فَهْـو النِّهَايَـةُ إِنْ جَـرَى مَثَـلٌ ... أَو قِيـلَ يَـومَ وغًـى مَـنِ الرَّجُـلُ

(٢٢) عُـدَدُ الوُفُـودِ العَامِدِيـنَ لَـهُ ... دَونَ السِّـلَاحِ الشُّـكْلُ والعُقُـلُ

(٢٣) فَلِشُـكْلِهِمْ فِـي خَيلِـهِ عَمَـلٌ ... ولِعُقْلِـــهِمْ فِـي بُخْـــتِهِ شُـغُلُ

(٢٤) تُمْسِـي عَلَـى أَيـدِي مَواهِبِـــهِ ... هِـيَ أَو بَقِيَّـــتُـــهَا أَوِ البَـــدَلُ

(٢٥) يُشْـتَاقُ مِـن يَـدِهِ إِلَـى سَـبَلٍ ... شَـوقًا إِلَـيـــهِ يَنْبُـــتُ الأَسَـلُ

(٢٦) سَـبَلٌ تَطُـولُ المَكْـــرُمَاتُ بِـهِ ... والمَجْـــدُ لَا الحَـــوذَانُ والنَّفَـلُ

---

(٩) أَسْأَرَتْ : أَبْقَتْ.

*(١٦) الأَوَدُ : الاعوجاجُ. (متحف) (لاله لي) : طَنَبٌ. أخلَّت (شمس) بهذا البيت. (راغب) هذا البيت ليس عند الرَّبَعي ، وقالَ الشَّيخُ : ما أعرِفُه ، وابنُ الأغلبِ كذلكَ ، وكذلك نسخة ابن حمزة ، ليس هو عنده.

(١٨) ابنُ بَجْدَةِ الأَمْرِ : العَالِمُ الخبيرُ بخفاياه.

(٢٢) الشُّكْلُ لِلخَيلِ ، والعُقُلُ لِلإِبِلِ : أربطَتُهما.

(٢٥) السَّبَلُ : المَطَرُ.

(٢٧) وإلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِن تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

(٢٨) إنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ ... فَلِمَن تُصَانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ

(٢٩) فِي وجْهِهِ مِن نُورِ خَالِقِهِ ... قُدَرٌ هِيَ الآيَاتُ والرُّسُلُ

(٣٠) فَإذَا الخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ ... سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ القَنَا الذُّبُلُ

(٣١) وإذَا القُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ

(٣٢) أَرَضِيتَ وهْسُوذَانَ مَا صَنَعَتْ ... أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ الهَبَلُ

(٣٣) ورَدَتْ بِلَادَكَ غَيرَ مُغْمَدَةٍ ... وكَأَنَّهَا بَينَ القَنَا شُعَلُ

(٣٤) والقَومُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ ... والخَيلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلُ

(٣٥) فَأَتَوكَ لَيسَ لِمَن أَتَوا قِبَلٌ ... بِهِم ولَيسَ بِمَن نَأَوا خَلَلُ

(٣٦) لَمْ يَدْرِ مَن بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ ... فَصَلُوا ولَا يَدْرِي إذَا قَفَلُوا

(٣٧) وأَتَيتَ مُعْتَزِمًا ولَا أَسَدٌ ... ومَضَيتَ مُنْهَزِمًا ولَا وَعِلُ

(٣٨) تُعْطِي سِلَاحَهُمُ ورَاحَهُمُ ... مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ

(٣٩) أَسْخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَن كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

(٤٠) لَولَا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إلَى ... قَومٍ غَرِقْتَ وإنَّمَا تَفَلُوا

(٤١) لَا أَقْبَلُوا سِرًّا ولَا ظَفِرُوا ... غَدْرًا ولَا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

(٤٢) لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنكَ تَعْرِفُهُ ... إلَّا إذَا مَا ضَاقَتِ الحِيَلُ

(٤٣) لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ ... نَضَلُوكَ آلُ بُويهَ أَو فَضَلُوا

(٤٤) قَدَرُوا عفَوا وعَدُوا وفَوا سُئِلُوا ... أَغْنَوا عَلَوا أَعْلَوا وَلُوا عَدَلُوا

(٤٥) فَوقَ السَّمَاءِ وفَوقَ مَا طَلَبُوا ... فَإذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

(٤٦) قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ ... فَإذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

---

(٢٧) اليَلَلُ : إقْبَالُ الأَسْنَانِ وانْعِطَافُهَا عَلَى بَاطِنِ الفَمِ.

(٣١) القُلَلُ : الرُّؤوسُ.

(٣٢) الهَبَلُ : الثَّكَلُ.

(٣٤) الخَزَرُ : ضِيقُ العَينِ. القَبَلُ : إقْبَالُ إحْدَى العَينَينِ عَلَى الأُخْرَى ، وذَلِكَ تَفْعَلُهُ الخَيلُ ؛ لِعِزَّةِ أَنْفُسِهَا.

(٤٣) نَضَلوكَ : غَلَبوكَ في الرَّمي.

(٤٧) لا يَشْــــهَرُونَ عَلَــى مُخَالِفِهِــمْ   سَيــــفًا يَقُـــــومُ مَقَامَــهُ العَــذَلُ
(٤٨) فَأَبُــو عَلِــيٍّ مَــن بِــهِ قَهَـــرُوا   وأَبُــو شُجَـــاعٍ مَــن بِــهِ كَمَلُــوا
(٤٩) حَلَفَــتْ لِــذَا بَــرَكَاتُ نِعْمَــةِ ذَا   فِــي الـمَهْــدِ أَلَّا فَاتَــهُــمْ أَمَــلُ

[٢٥٧]

وخَرَجَ الأميرُ عَضُدُ الدَّولة يَتَصَيَّدُ، ومعه مِن الكِلابِ والفُهودِ والبُزَاةِ والشَّواهينِ وعُدَدِ الصَّيدِ، مَا لَم يُرَ مِثلُه لمَلِكٍ كَثرةً، وحُمِلَت معَه الفيَلَةُ، وكانَ يَسيرُ قُدَّامَ الجَيشِ يَمْنَةً وشَامةً فلا يَطِيرُ شيءٌ إلَّا صَادَهُ، حتى وَصَلَ إلى (دَشْتِ الأَرْزَن)؛ وهو موضِعٌ حَسْنٌ على عشرةِ فَرَاسِخَ مِن شِيرازَ، كثيرُ الصَّيد، تَحُفُّ به الجِبالُ، والأَرْزَنُ فيه غابٌ ومياهٌ ومروجٌ، فكانت الأيائلُ تُصَادُ بِه، ويُقْبَلُ ببعضِها يمشي والحَبلُ في قَرنِهِ، وكانت الوعُولُ تَعْتَصِمُ بالجِبال، فتَدُورُ بها الرَّجَّالةُ؛ تأخُذُ عليها المَضائقَ، فإذا أثخَنَها النُّشَّابُ لَجَأَتْ إلى مَوَاضِعَ لا تَحمِلها، فهَوَتْ مِن رؤوسِ الجبالِ إلى الدَّشْتِ، فسَقَطَت بين يديه، فمِنها مَا يَطيحُ قَرْنُه، ومِنها مَا يُذبحُ فتُخْرَجُ نُصُولُ النُّشَّابِ مِن كبدِه وقَلبِه.

وأقامَ عضُدُ الدَّولةِ بذلك المكانِ أيامًا على عينٍ حسَنَةٍ، وأبو الطَّيِّب معه، ثم قَفَلَ، فقال أبو الطَّيِّبِ؛ يمدحُه، ويصِفُ الحالَ، في رَجَبٍ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ، مِن سادسِ السَّريعِ، والقافيةُ متواترٌ[١]:

(١) مَــا أَجْــدَرَ الأَيَّــامَ واللَّيَالِــي   بِــأَنْ تَقُـــولَ مَــالَـــهُ ومَالِــــي
(٢) لا أَنْ يَكُــونَ هَكَــذَا مَقَـالِـــي   فَتًــى بِـــنِيرَانِ الحُــرُوبِ صَالِــي
(٣) مِنهَــا شَــرَابِي وبِهَــا اغْتِسَــالِي   لا تَـخْـطِــــرُ الفَحْـــشَاءُ لِـي بِبَــالِ
(٤) لَــو جَــذَبَ الــزَّرَّادُ مِــن أَذْيَالِــي   مُخَـــيِّـرًا لِـي صَنْعَـــتَي سِرْبَالِ
(٥) مَــا سُــمْتُهُ سَــرْدَ سِــوى سِــرْوالِ   وكَــيْـــفَ لا وإِنَّـــمَا إِدْلَالِـــي

(١) (راغب) وزنُها مِن سَادس السَّريع على رأي الخليل، وهي رَجَزٌ عند العرب.
(٤) الزَّرَّادُ: الحدَّادُ صانع الدُّرُوع. السَّرْدُ: إصْلَاحُ الدِّرْعِ.

(٦) بِفَـارِسِ المَجْـرُوحِ والشَّـمَالِ ... أَبِـي شُـجَـاعٍ قَاتِـــلِ الأَبْطَـالِ
(٧) سَاقِي كُؤُوسِ المَوتِ والجِـرْيَالِ ... لَـمَّا أَصَـارَ القُفْـصَ أَمْسِ الخَالِـي
(٨) وقَتَّـلَ الكُـرْدَ عَـنِ القِتَـالِ ... حَتَّـــى اتَّقَـــتْ بِالفَـرِّ والإِجْفَـالِ
(٩) فَهَـــالِكٌ وطَــائِعٌ وجَالِـــي ... واقْتَنَــصَ الفُــرْسَانَ بِالعَوالِـي
(١٠) والعُتُـقِ المُحْـدَثَةِ الصِّقَـالِ ... سَـارَ لِصَيـدِ الوحْـشِ فِـي الجِبَـالِ
(١١) وفِـي رِقَـاقِ الأَرْضِ والرِّمَـالِ ... عَلَـــى دِمَـاءِ الإِنْـسِ والأَوصَـالِ
(١٢) مُنْفَـرِدَ المُهْـرِ عَـنِ الرِّعَـالِ ... مِـن عِظَـمِ الهِـــمَّةِ لا المِـلَالِ
(١٣) وشِـدَّةِ الضَّــنِّ لا الاسْـتِبْدَالِ ... مَـا يَتَـحَرَّكْنَ سِـوى انْسِـلَالِ
(١٤) فَهُــنَّ يُضْرَبْـنَ عَلَـى التَّصْهَـالِ ... كُــلُّ عَلِيـــلٍ فَـوقَـــهَا مُخْتَـالِ
(١٥) يُمْسِــكُ فَـاهُ خَشْـيَةَ السُّـعَالِ ... مِـن مَطْلِـعِ الشَّـمْسِ إِلَـى الـزَّوالِ
(١٦) فَلَـمْ يَئِـلْ مَـا طَـارَ غَيـرَ آلِـي ... ومَـا عَـدَا فَانْغَـلَّ فِـي الأَدْغَـالِ
(١٧) ومَـا احْتَمَـى بِالمَـاءِ والدِّحَـالِ ... مِـنَ الحَـرَامِ اللَّحْـمِ والحَـلَالِ
(١٨) إِنَّ النُّفُـوسَ عُـدَدُ الآجَـالِ ... سَـــقْيًا لِــدَشْتِ الأَرْزَنِ الطُّـوالِ
(١٩) بَيـنَ المُـرُوجِ الفِيـحِ والأَغْيَـالِ ... مُجَـــاوِرَ الخِنْـــزِيـرِ لِلرِّئْـبَالِ
(٢٠) دَانِـي الخَنَانِيـصِ مِـنَ الأَشْبَالِ ... مُشْـتَـــرِفِ الـدُّبِّ عَلَـى الغَـزَالِ
(٢١) مُجْتَمِـعِ الأَضْـدَادِ والأَشْـكَالِ ... كَـأَنَّ فَنَّاخُسْـــرَ ذَا الإِفْــضَـــالِ

---

(٦) المَجْرُوحُ والشَّمَالُ: فَرَسَانِ لعضُد الدَّولة.

(٧) الجِرْيَالُ: الخَمْرُ شديدُ الحُمرَةِ. القُفْصُ: قَومٌ مِنَ عَجَمِ طبَرستان.

(١٠) العُتُقُ مِن السُّيوف: الصَّارمةُ الماضيةُ. المُحدَثةُ الصِّقَال: التي تُتعَاهَدُ بالتَّصنيع.

(١٢) الرِّعَالُ: جَمْعُ رَعْلَةٍ؛ وهِيَ القِطْعَةُ مِنَ الخَيلِ.

(١٣) الضَّنُّ: الشُّحُّ. الاستبدالُ: التَّصرُّفُ في صغائر الأمور.

(١٦) يَئِلُ: يَنجُو. انغَلَّ: استَتَرَ.

(١٧) الدِّحَالُ: جَمْعُ دَحْلٍ؛ وهْو هُوَّةٌ فِي الأَرْضِ، يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ، وتُنْبِتُ القَصَبَ.

(١٨) الدَّشت: الصحراء الواسعةُ. الأَرْزَنُ: شجرٌ يطولُ ويعظُم.

(١٩) الفيحُ: السَّهلةُ الواسعةُ. الغِيلُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ،وهو المَاءُ الجَارِي عَلَى وجْهِ الأَرْضِ أيضًا.

(٢٠) الخَنَانِيصُ: جَمْعُ خِنَّوصٍ؛ وهُو ولَدُ الخِنْزِيرِ. المُشْتَرِفُ: المُطِلُّ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٢) خَـافَ عَلَيهَـا عَـوَزَ الكَمَـالِ ... فَـجَاءَهَا بِـالفِـيـلِ والفَـيَّالِ
(٢٣) فَقِيـدَتِ الأُيَّـلُ فِـي الحِبَـالِ ... طَـوعَ وهُـوقِ الخَيـلِ والرَّجَّـالِ
(٢٤) تَسِـيرُ سَـيرَ النَّعَـمِ الأَرْسَـالِ ... مُعْتَمَّـةً بِيُـبَّـسِ الأَجْـذَالِ
(٢٥) وُلِـدْنَ تَحْـتَ أَثْقَـلِ الأَحْمَـالِ ... قَـدْ مَنَعَتْـهُنَّ مِـنَ التَّـفَالِي
(٢٦) لَا تَشْـرَكُ الأَجْسَـامَ فِي الهُـزَالِ ... إِذَا تَـلَفَّتْـنَ إِلَـى الأَظْـلَالِ
(٢٧) أَرَينَهُـنَّ أَشْـنَـعَ الأَمْثَـالِ ... كَـأَنَّمَا خُـلِـقْـنَ لِـلإذْلَالِ
(٢٨) زِيَـادَةً فِـي سُبَّـةِ الـجُـهَّالِ ... والعُضْـوُ لَيـسَ نَافِعًـا فِـي حَـالِ
(٢٩) لِسَـائِرِ الجِسْـمِ مِـنَ الخَبَـالِ ... وأَوفَـتِ الفُـدْرُ مِـنَ الأَوعَـالِ
(٣٠) مُرْتَدِيَـاتٍ بِقِسِـيِّ الضَّـالِ ... نَـواخِـسَ الأَطْـرَافِ لِلْأَكْفَـالِ
(٣١) يَكَـدْنَ يَنْفُـذْنَ مِـنَ الآطَـالِ ... لَـهَا لِحـىً سُـودٌ بِـلَا سِبَالِ
(٣٢) يَصْلُحْنَ لِلْإِضْحَاكِ لَا الإِجْلَالِ ... كُـلُّ أَثِيـثٍ نَبْتُـهَا مِتْـفَـالِ
(٣٣) لَـمْ تُغْـذَ بِالمِسْـكِ ولَا الغَوالِـي ... تَـرْضَـى مِـنَ الأَدْهَـانِ بِالأَبْـوالِ
(٣٤) ومِـن ذَكِـيِّ الطِّيـبِ بِالدَّمَـالِ ... لَـو سُـرِّحَتْ فِـي عَارِضَـي مُحْتَـالِ
(٣٥) لَعَدَّهَـا مِـن شَـبَكَاتِ المَـالِ ... بَيـنَ قُضَـاةِ السُّـوءِ والأَطْفَـالِ
(٣٦) شَبِـيـهَةِ الإِدْبَـارِ بِـالإِقْبَالِ ... لَا تُـؤْثِـرُ الوجْـهَ عَلَـى القَـذَالِ
(٣٧) فَاخْتَلَفَـتْ فِـي وابِلَـي نِبَـالِ ... مِـن أَسْـفَلِ الطَّـودِ ومِـن مُعَـالِ
(٣٨) قَـدْ أَودَعَتْهَـا عَتَـلُ الرُّجَّـالِ ... فِـي كُـلِّ كَبْـدٍ كَبِدَي نِصَـالِ
(٣٩) فَهُـنَّ يَهْوِيـنَ مِـنَ القِـلَالِ ... مَقْلُـوبَةَ الأَظْـلَافِ والإِرْقَـالِ

---

(٢٣) الوُهُوقُ : جمعُ الوَهَقِ ؛ وهي الأُنْشُوطَةُ.
(٢٤) الأَرْسَالُ : القِطَعُ المُتَتابِعَةُ مِنَ الإِبِلِ. الأجذَالُ : جَمْعُ جِذْلٍ ؛ وهُو أَصْلُ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَ أَعْلَاهَا ، والمرادُ هنا : قُرُونُ الأَيَائِلِ.
(٢٥) التَّفالي : البحث في الرأسِ بحثًا عَن القَمْلِ وغيره.
(٢٩) الخَبَالُ : الفسَادُ. الفُدْرُ : جَمْعُ فَدُورٍ ؛ وهُو المُسِنُّ مِنَ الوُعُولِ.
(٣٠) الأكفالُ : الأعجَازُ.
(٣١) الآطَالُ : الخَواصِرُ. السِّبالُ : الشَّوارِبُ.
(٣٢) أَثِيثٌ : مُتوافِرُ النَّبَاتِ. مِتْفَالٌ : مُنْتِنَةُ الرِّيحِ.
(٣٤) الدَّمالُ : روثُ الحيوان إذا يبسَ.
(٣٦) القَذَالُ : مؤخَّرُ الرَّأسِ.
(٣٨) العَتَلُ : القِسِيُّ الفَارِسِيَّةُ.
(٣٩) الإِرْقَالُ : ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ.

(٤٠) يُرْقِلْنَ فِي الجَوِّ عَلَى المَحَالِ ... فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصَالِ
(٤١) يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ الكِسَالِ ... عَلَى القُفِيِّ أَعْجَلَ العِجَالِ
(٤٢) لَا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلَالِ ... ولَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
(٤٣) فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ ... تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالِ
(٤٤) فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنهُ فِي بَلْبَالِ ... يَخَفْنَ فِي سَلْمَى وفِي قِيَالِ
(٤٥) نَوافِرَ الضِّبَابِ والأَوْرَالِ ... والخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ والرِّئَالِ
(٤٦) والظَّبْيِ والخَنْسَاءِ والذَّيَّالِ ... يَسْمَعْنَ مِن أَخْبَارِهِ الأَزْوَالِ
(٤٧) مَا يَبْعَثُ الخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ ... فُحُولُهَا والعُوذُ والمَتَالِي
(٤٨) تَوَدُّ لَو يُتْحِفُهَا بِوالِي ... يَرْكَبُهَا بِالخُطْمِ والرِّحَالِ
(٤٩) يُؤْمِنُهَا مِن هَذِهِ الأَهْوَالِ ... ويَخْمُسُ العُشْبَ ولَا تُبَالِي
(٥٠) ومَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ ... يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ
(٥١) لَو شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بِالثَّعَالِي ... أَو شِئْتَ غَرَّقْتَ العِدَى بِالآلِ
(٥٢) ولَو جَعَلْتَ مَوضِعَ الإِلَّالِ ... لَآلِئًا قَتَلْتَ بِاللَّآلِي

---

(٤٠) المَحَالُ : جَمْعُ مَحَالَةٍ ؛ وهِيَ فَقْرَةُ الظَّهْرِ.

(٤٤) سَلْمَى : أحدُ جبلي طيءٍ ، والآخرُ أجَأ ، في جنوب مدينة حائل السُّعودية. قِيالُ : سلسلة جبالٍ إلى الشَّمالِ الشَّرقيِّ من دومةِ الجندلِ السُّعودية ، يُسمِّيها النَّاسُ الآن : قِيَالات.

(٤٥) الأورَالُ : جَمْعُ وَرَلٍ ؛ وهِيَ دُوَيبَةٌ تُشبِه الضَّبَّ. الخَاضِبَاتُ : جَمْعُ خَاضِبٍ ؛ وهُو النَّعَامَةُ إِذَا أَكَلَتِ الزَّهْرَ ، فَنَجَتْ انْخَضَبَ أَطْرَافُ رِيشِهَا. الرُّبْدُ : جَمْعُ أَرْبَدَ ورَبْدَاءَ ؛ وهِيَ النَّعَامَةُ يَضْرِبُ لَونُهَا إِلَى لَونِ الرَّمَادِ. الرِّئَالُ : جَمْعُ رَأْلٍ ؛ وهُو فَرْخُ النَّعَامَةِ.

(٤٦) الخَنْسَاءُ : البَقَرَةُ الوحْشِيَّةُ. والذَّيَّالُ : الثَّورُ الوحْشِيُّ. الأَزْوالُ : جَمْعُ زَولٍ ، وامْرَأَةٌ زَولَةٌ ؛ إِذَا كَانَا ظَرِيفَينِ مُعْجِبَينِ.

(٤٧) العُوذُ : جَمْعُ عَائِذٍ ؛ وهِيَ القَرِيبَةُ العَهْدِ بِالنِّتَاجِ. المَتَالِي : جَمْعُ مُتْلِيَةٍ ؛ وهِيَ الَّتِي مَعَهَا أَولَادُهَا تَتْلُوهَا.

(٤٨) الخُطْمُ للإبلِ : كاللُّجْمِ للخيلِ ، والرِّحالُ للإبلِ : كالسُّروجِ للخيلِ.

(٤٩) يَخْمُسُ : يَأْخُذُ الخُمْسَ.

(٥١) الثَّعَالِي : الثَّعَالِبُ. الآلُ : السَّرابُ.

(٥٢) الإِلَّالُ : الحِرَابُ ، واحِدَتُهَا إِلَّةٌ.

(٥٣) لَـمْ يَبْـقَ إِلَّا طَـرْدُ السَّـعَالِي ... فِـي الظُّلَـمِ الغَـائِـبَةِ الهِـلَالِ
(٥٤) عَلَـى ظُهُـورِ الإِبِـلِ الأُبَّـالِ ... فَقَـدْ بَلَغْـتَ غَـايَةَ الآمَـالِ
(٥٥) فَلَمْ تَدَعْ مِنهَا سِوى المُحَالِ ... فِـي لا مَـكَانٍ عِنْـدَ لا مَنَـالِ
(٥٦) يَـا عَضُـدَ الدَّولَـةِ والمَعَالِـي ... النَّسَـبُ الـحَلْيُ وأَنْـتَ الحَالِـي
(٥٧) بِـالأَبِ لا الشَّنْفِ ولا الخِلْخَالِ ... حَـلْيًا يُحَـلَّى مِنـكَ بِالجَمَـالِ
(٥٨) ورُبَّ قُبْـحٍ وحُـلًـى ثِقَـالِ ... أَحْسَنُ مِنهَا الحُسْنُ فِي المِعْطَالِ
(٥٩) فَخْـرُ الفَتَـى بِالنَّفْسِ والأَفْعَالِ ... مِـن قَبْلِـهِ بِـالعَـمِّ والأَخْـوالِ

[٢٥٨] *

وقالَ في صِباه في الشِّطرنج ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَرَى الشِّـطْرَنْجَ لَـو كَانـتْ رِجَـالًا ... تَـهُـزُّ صَـفَائحًا وقَـنًا طِـوالًا
(٢) لَـغَـادَرَتِ الشَّـوَاكِلَ مُعْـولَاتٍ ... بِسَـاحَتِـنا وأَطْوَلَـتِ القِتَـالَا
(٣) ولكِنِّـي أرَى خَـشَبًا ضَعِـيفًا ... إذَا شَهِـدَ الوَغـى لَـم يَـدْعُ آلَا
(٤) ولَـم يَصْـدُرْنَ حُمـرًا كُـنَّ بيضًـا ... ولَـم يَغْشَـينَ مِـن مَـوتٍ ظِـلَالَا
(٥) فَلَـو كُنَّـا نُحَـارِبُ حَـرْبَ هَـاذِي ... لَبَاقَيْـنَا عَلَـى الدَّهْـرِ الجِبَـالَا

---

(٥٣) السَّعَالِي : جَمْعُ سِعْلَاةٍ ؛ وهِيَ الغُولُ.

(٥٤) الأُبَّالُ : جَمْعُ آبِلٍ ؛ وهُو الَّذِي اكتفى بِالرُّطْبِ عَنِ المَاءِ.

(٥٥) (ابن جني) أَرْجُو لَهُ ، عَفَا اللهُ عَنْهُ ، أَلَّا يَكُونَ أَرَادَ بِهَذَا القَولِ الغَمْزَ عَلَى أَهْلِ التَّوحِيدِ. أي : لَمْ يَحْوِهِ مَكَانٌ ، ولَمْ يَصِلْ إِلَيهِ مَنَالٌ ، فَهُو مُحَالٌ ، وهَذَا مُحَالٌ ؛ لأنَّ اللهَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وعَزَّ ثَنَاؤُهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ولا يُدْرَكُ ، وهُو حَقُّ الحَقِّ.

(٥٨) (صوفيا) ورُبَّ فُتْخٍ. المِعْطَالُ : الَّتِي لَا حُلِيَّ عَلَيهَا.

[٢٥٨][٢٥٩]

* القطعتان في : (راغب) (مراد) (لاله لي ١). نُسِبَت هذه الثَّانيةُ إلى أبي بكر الصَّنوبَريِّ الضَّبِّيِّ (٣٣٤هـ) ، وهي بشعرِه ، عندي ، أشبَه. المحب والمحبوب ١٣٦ ، وربيع الأبرار ١/ ١٥٠ ، والحمدونية ٥/ ٢٦٣ ، وسرور النفس ٣٨٠.

[٢٥٩]*

وقالَ في الشَّمْعَةِ ، مِن ثالِثِ الرَّجَزِ مجزوء بلا واوٍ ، والقافيةُ متدارِكٌ :

(١) ومَجْدُولَةٍ في حُسْنِها تَحْكِـي لنَـا قَـدَّ الأَسَـلْ
(٢) فَكَأَنَّهـا عُمْـرُ الفَتَـى والنَّـارُ فيهـا كالأَجَـلْ

[٢٦٠]*

وعوُتِبَ في الكوفةِ ؛ حيثُ لم يمْدَح أهلَ البيتِ ، فقالَ :

(١) وتَرَكْـتُ مَدْحِـي للوَصِـيِّ تَعَمُّـدًا إذْ كانَ نـورًا مُسـتَطِيلًا شَـامِلًا
(٢) وإذا اسـتَطَالَ الشَّـيءُ قَـامَ بذَاتِـهِ وكـذا صِفَـاتُ الشَّـمْسِ تَذْهَـبُ باطِلًا

[٢٦١]*

ولَهُ :

(١) دَنَـا وَدَنـا حتَّـى إذا مَـا أَلِفْتُـهُ نَـأى ونَـأى حتَّـى كَأَنْ لَـم يَكُـنْ أَصْلَا
(٢) وقـد كانَ شُـغْلًا للفُـؤادِ دُنُـوُّهُ فَلَمَّـا نَـأى زَادَ الفُـؤادَ بـه شُـغْلَا

---

[٢٦٠][٢٦٢]*

* (راغب) (مراد) تعليقًا : تَمامُ قافية اللَّام في بعض النُّسَخ. (شر) : وله ، وليس في ديوانه. (لاله لي ١) : آخرُ شعرٍ قالَه ، وقد عُوتِب في تَركِه مديح أهل البيت سيَّما أمير المؤمنين عليًّا ، فقال: قال الميمنيُّ وأرى البيتينِ نحَلَهما بعضُ الشِّيعة له. زيادات ديوان المتنبي ٣٥.

[٢٦١]

* انفرَدَت بهما (شر). وعلَّق : لم يُعْرَفْ.

[٢٦٢] *

وذكَرَ بعضُ الرُّواة أنَّه لَمَّا خَاطَبَه كافور ذَكَرَ ذلكَ لبعضِ إخوانِه ، فقالَ له : يا أبا الطَّيِّب ، إنَّ دونَ مِصْرَ شُقَّةً ، وكانَ وقعَ بنَفْسِه قَصدُها ، فقالَ ارتِجالًا :

(١) أَتُعْجِزُنِي مِصْرٌ ببُعدِ مسيرِها ... وما هي إلَّا منزلٌ بعد منزلِ

(٢) وكَمْ دونَ مِصرٍ مِن خليلٍ وصاحبٍ ... وكَمْ دونَ مِصْرٍ مِن نَوَالٍ مُعَجَّلِ

[٢٦٣] *

ويُقالُ : إنَّه لمَّا قَرُبَ مِنه فَاتِكُ بن أبي جهلٍ الأسديُّ ، كانَ معه عَبْدٌ ؛ يُقالُ له : سِرَاجٌ ، فقالَ له : يا سِرَاج أَخْرِجْ إليَّ الدِّرْعَ ، فأخرَجَها ولَبِسَها ، وتَهَيَّأَ للقِتَال ، ثمَّ قالَ :

(١) أَفْرِغِ الدِّرْعَ يا سِرَاجُ وأبْصِرْ ... مَا تَرى اليومَ هَاهُنا مِن قِتَالِ

(٢) فَلَئِنْ رُحْتُ في المَكَرِّ صَريعًا ... فَانْعِ للعَالَمِينَ كُلَّ الرِّجَالِ

[٢٦٤] *

وقالَ يمدَحُ مُضَريًّا :

(١) أَأَخَا بَني مُضَرٍ أجَلَّ قَبِيلِ ... وَسَميَّ خيرِ مُبَشِّرٍ ورَسولِ

(٢) رِفْقًا بِمَا تُولِي فقَدْ حَمَّلتَني ... مِن شُكْرِ مَا أوليتَ غيرَ قليلِ

(٣) وفَعَلْتَ فِعْلًا لو بَدَا في صورةٍ ... أفْنَيتُها بالضَّمِّ والتَّقْبيلِ

---

[٢٦٢]

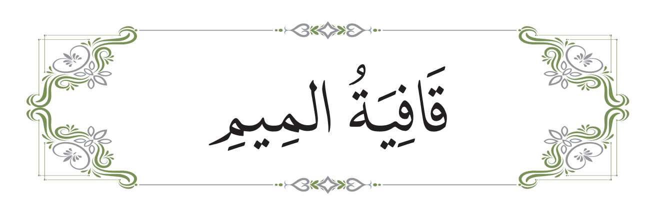
* (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : ومِمَّا وجدتُه في نُسخٍ قديمةٍ ، وذَكَرَ لي ثِقاتٌ مِن النَّاس أنَّه له ، وأنَّه اعترَفَ به ولم أسمَعَه أنا مِنه ، ولا أقَرَّ لي به : ذَكَرَ لي أبو القاسم ؛ عليُّ بن حمزةَ البصريُّ ، أنَّه صحَّحَ له هذين البيتين بعد مفارقتي إيَّاه بمدينة السَّلام ورجوعي إلى مِصرَ ، وأظنُّه اعترفَ له بهما بِشيرازَ ، وترجمتُهما : وذُكِرَ له بُعْدُ طريقِ مِصر ، فقالَ. والبيتان في : (الفشتالي) (مراد) (راغب) ، وفي الأخيرتين : في بعض النُّسَخ ؛ وهي أصلُ الشَّيخ الكِنديِّ، بخطِّ ابنِ حَريزٍ. يقولونَ لي : مصرٌ عليكَ بعيدةٌ ...وهلْ هيَ إلَّا مَنزِلٌ بعدَ مَنزِلِ ، وكمْ دونَ مِصرٍ مِن صديقٍ ومِن أخٍ ... وكَمْ دونَ مِصْرٍ مِن غِنًى مُتَعَجَّلِ.

[٢٦٣]

* البيتان في : (الشيرازي) و علَّقَ في (لاله لي) : لم يُعْرَفا.

[٢٦٤]

* انفردت بها (لاله لي١).



قَافِيَةُ المِيمِ

[٢٦٥]

كانَ بالشَّامِ حِصْنٌ يُقالُ له : (بَرْزَوَيه)[١]، بينَ عَمَلِ جُنْدِ قِنَّسْرينَ وحِمْصَ ، مَنيعٌ لا يُرامُ ، وكانَ مَن فيه من الأكرادِ والصَّعاليكِ يَشُنُّونَ الغَاراتِ على النَّواحي ، ويأخُذونَ الخَفَائِر مِن السَّابلةِ ، فَرَحَل سيفُ الدَّولةِ عن حلَبَ يومَ السَّبتِ ؛ لِستٍّ بقينَ مِن صَفَرٍ ، سَنَةَ سبعٍ وثلاثين ، وثلاثِ مئةٍ ، فَنَزَلَ بمدينةٍ يُقالُ لها : (الأَثَارِب) ، ثم رحَلَ عنها فنزَلَ (مَعَرَّة مَصْرين) ، ووَافَاه رُسُلُ مَن كانَ به ؛ وهو أبو تَغْلِب ؛ المُظَفَّرُ بنُ موسى الكُرْدِيُّ ، ابن أخت أبي الحَجَر ، ومَن يَنضوي إليه مِن عَشيرتِه وغيرهم ، يسألونَه الرُّجوعَ وقبولَ مالٍ مِنهم ، فلم يُجِبْ ، ورحَلَ يومَ الاثنين فنَزَل نهرَ (المَقْلُوب) ، ثم نزل يوم الثلاثاء (الطَّلحيَّة) بإزاءِ الحِصنِ مِن جوانِبه ، وأقامَ يُغَاديه بالقِتالِ ويُرواوِحُه إلى يومِ الجُمُعَةِ ؛ لاثنتي عشرة ليلةً خَلَت مِن جُمادى الأولى ، وإنَّ جميعَ مَن بالحِصْنِ لَمَّا لَزَّهم أعْطَوا بأيديهم ، فصَفَح عنهم ، ومنَّ عليهم وأحسنَ إليهم ، وتسَلَّمَ الحِصنَ ، وأقامَ عليه سبعة أيَّامٍ ناظرًا في مصالِحِه ، ورَسَمَ به غُلامًا له ، وسارَ عنه فنزلَ نهرَ (المَقْلُوب) ، ودخَلَ أنطَاكيَةَ يومَ الاثنين ؛ لِثَمانٍ بقينَ مِن الشَّهرِ ، ووافَقَ ذلك رسولُ ملكِ الرُّومِ يسألُ تَتْمِيمَ الهُدْنة ، فقالَ يَمدَحه ، ويذكُر ظَفَرَه بالحِصْنِ ، في جُمادَى الآخرة ، سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ ، وهي أوَّلُ ما أنشدَه ، وكانَ جَالسًا تحتَ شِراعِ دِيباجٍ ، في ثاني الطويلِ ، والقافيةُ متداركٌ :

---

(١) حصنُ بَرْزَوَيه : قلعةٌ أثريَّةٌ بيزَنطيَّةٌ ، على رأس جبل من جبالِ السُّفوح الشرقيَّة لجبال اللاذقيَّة ، يسميها الناسُ الآن قلعة (ميرزا) أو (بُرْزَيَة). الأَثَارِبُ : بلدةٌ ومركزُ ناحية ، في غرب مدينة حلب السُّوريَّة. مَعَرَّة مَصْرين : مدينةٌ سوريَّةٌ في شمال محافظة إدلب ، على الطَّريقِ إلى باب الهوى. نهرُ المقلوب : نهرُ العَاصِي. طَلْحِيَّةُ : قرية سورية ، تتبع ناحية تَفْتَنَاز في محافظة إدلب.

(١) وفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ ... بِأَنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

(٢) ومَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كلُّ عَاشِقٍ ... أَعَقُّ خَلِيلَيهِ الصَّفِيَّينِ لَائِمُهْ

(٣) وقَدْ يَتَزَيَّا بِالهَوى غَيرُ أَهْلِهِ ... ويَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهْ

(٤) بَلِيتُ بِلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهْ

(٥) كَئِيبًا تَوَقَّانِي العَوَاذِلُ فِي الهَوى ... كَمَا يَتَوقَّى رَيِّضَ الخَيلِ حَازِمُهْ

(٦) قِفِي تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي ... بِثَانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشَّيءَ غَارِمُهْ

---

[٢٦٥]

* انفردَت (شر) بهذه المُقدِّمة.

*(١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : خَاطَبَ صَاحبيه وقد لَامَاه على البُكاء على الرَّبْعِ ، فقالَ : وَفَاؤكُما بإسْعَادي كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ دَارِسُهُ. والطَّاسِمُ والطَّامِسُ بمعنًى ، وهو الدَّارِسُ طَمَسَ وطَسَمَ. وأشْجَاهُ : أَشَدُّه شَجوًا ، والشَّجْوُ : الحُزْنُ. أي : كُنتُ أبكي الرَّبْعَ وَحدَه ، فقد صِرتُ أبكي وَفاءَكما معه. (مراد) (راغب) وَلمَّا سَمِعَه ابنُ خَالَويه ظنَّه فِعلًا ، فقالَ له : أتقُولُ أشجَاهُ ؟. وإنَّما هو : شَجَاهُ. فقالَ له المتنبِّي : اسْكُتْ فليسَ هذا مِن عَمَلِكَ . هو اسمٌ وليس بفعلٍ. (جني) كَلَّمْتُهُ وقتَ القِرَاءَةِ عَلَيهِ فِي إِعرَابِ هَذَا البَيتِ ، فَقُلتُ لَهُ : البَاءُ فِي (بِأَنْ) بِأَيِّ شَيءٍ تَتعَلَّقُ ؟. فَقَالَ : بِالمَصْدَرِ الَّذِي هُو (وفَاؤُكُمَا) ، فَقُلتُ لَهُ : فِيمَ رَفَعْتَ وفَاؤُكُمَا ؟. فَقَالَ : بِالابتِدَاءِ ، فَقُلتُ لَهُ : فَأَينَ خَبَرُهُ ؟. فَقَالَ : كَالرَّبعِ ، فَقُلتُ لَهُ : هَلْ يَصِحُّ أَنْ يُخبَرَ عَنِ اسْمٍ قَبلَ تَمَامِهِ ، وقَد بَقِيَتْ مِنهُ بَقِيَّةٌ وهِيَ البَاءُ ؟. فَقَالَ : هَذَا لَا أَدرِي مَا هُو ، إِلَّا أَنَّهُ قَد جَاءَ فِي الشِّعرِ لهُ نَظَائِرُ. وأَنشَدَنِي بَيتًا أَنشَدَهُ أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ ، وقَد أَنشَدَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وهو قَولُهُ: (لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادٌ دَارَهَا ... تِكْرِيتَ نَرْقُبُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا).

*(٣) (جني) وكَلَّمْتُهُ أَيضًا فِي (يَتَزَيَّا) فَقُلتُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُهُ فِي شِعرٍ قَدِيمٍ ، أَو كِتَابٍ مِن كُتُبِ اللُّغَةِ ؟. فَقَالَ : لَا ، فَقُلتُ لَهُ : كَيفَ استَعْمَلْتَهُ وأَقدَمْتَ عَلَيهِ ؟. قَالَ : لِأَنَّهُ قَد جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الاستِعمَالِ ، فَقُلتُ لَهُ : أَتَرضَى بِشَيءٍ تُورِدُهُ بِاستِعمَالِ العَامَّةِ ومَنْ لَا حُجَّةَ فِي قَولِهِ ؟. فَقَالَ : فَمَا عِندَكَ فِيهِ ؟. فَقُلتُ : قِيَاسُهُ يَتَزَوَّى ، فَقَالَ : مِن أَينَ لَكَ ؟. فَقُلتُ : لِأَنَّهُ مِنَ الزِّيِّ ، والزِّيُّ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَينُهُ واوًا ، وأَصْلُهُ : (زِويٌ) ، فَانقَلَبَتِ الواوُ يَاءً ؛ لِسُكُونِهَا وانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا ، ولِأَنَّهَا أَيضًا سَاكِنَةٌ قَبلَ اليَاءِ ، ويَدُلُّ أَيضًا عَلَى أَنَّ عَينَ الزِّيِّ واوٌ أَنَّهُ لَا يُقَالُ : لِفُلَانٍ زِيٌّ ، إِذَا كَانَ لَهُ شَيءٌ واحِدٌ مُستَحسَنٌ حَتَّى يَجْتَمِعَ لَهُ أَشيَاءُ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ ، فَحِينَئِذٍ يُقَالُ : زِيٌّ ، قَالَ : فَكَأَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّهُ مِن قَولِكَ زُوِيَتْ لِيَ الأَرضُ ، ومِن قَولِ الأَعْشَى: (يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا ... زَوى بَينَ عَينَيهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ) ؛ أَي : جُمِعَتْ وجُمِعَ ، فَقُلتُ : إِلَى هَذَا ذَهَبْتُ فَأَصغَى نَحوهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَم يَرِدِ الاسْتِعْمَالُ إِلَّا يَتَزَيَّا ، فَقُلتُ لَهُ : إِنَّ العَامَّةَ لَيسَتْ أَلفَاظُهَا حُجَجًا ، عَلَى أَنَّهُ قَد ذَكَرَ هَذَا الحَرْفَ صَاحِبُ العَينِ.

*(٤) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : يُقَالُ : خَاتِمٌ وخَاتَمٌ وخَاتَامٌ ، وأنشد : (فَتَأَتِينا بِخَاتَامِ الأَمِيرِ).

*(٥) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الرَّيِّضُ مِن الخَيلِ : الصَّعْبُ الذي لم يُرَضْ.

*(٦) (جني) سَأَلْتُهُ وقتَ القِرَاءَةِ ، فَقُلتُ : الأُولَى هِيَ الفَاعِلَةُ ؟. قَالَ : نَعَمْ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٧) سَقَاكِ وحَيَّانَا بِكِ اللهُ إِنَّمَا ... عَلَى العِيسِ نَورٌ والخُدُورُ كَمَائِمُهْ

(٨) ومَا حَاجَةُ الأَظْعَانِ حولَكِ فِي الدُّجَى ... إِلَى قَمَرٍ مَا واجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ ؟

(٩) إِذَا ظَفِرَتْ مِنكِ العُيُونُ بنَظْرَةٍ ... أَثَابَ بِهَا مُعْيِي المَطِيِّ ورَازِمُهْ

(١٠) حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ ... فَآثَرَهُ أَو جَارَ فِي الحُسْنِ قَاسِمُهْ

(١١) تَحُولُ رِمَاحُ الخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ ... وتُسْبَى لَهُ مِن كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهْ

(١٢) ويُضْحِي غُبَارُ الخَيلِ أَدْنَى سُتُورِهِ ... وآخِرُهَا نَشْرُ الكِبَاءِ المُلَازِمُهْ

(١٣) ومَا اسْتَغْرَبَتْ عَينِي فِرَاقًا رَأَيتُهُ ... ولَا عَلَّمَتْنِي غيرَ مَا القَلْبُ عَالِمُهْ

(١٤) فَلَا يَتَّهِمْنِي الكَاشِحُونَ فَإِنَّنِي ... رَعَيتُ الرَّدَى حَتَّى حلَتْ لِي عَلَاقِمُهْ

(١٥) مُشِبٌّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيفَ تَوَقِّيهِ وبَانِيهِ هَادِمُهْ

(١٦) وتَكْمِلَةُ العَيشِ الصِّبَا وعَقِيبُهُ ... وغَائِبُ لَونِ العَارِضَينِ وقَادِمُهْ

(١٧) ومَا خَضَبَ النَّاسُ البَيَاضَ لِأَنَّهُ ... قَبِيحٌ ولَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهْ

(١٨) وأَحْسَنُ مِن مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ... حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ

(١٩) عَلَيهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ ... وأَغْصَانُ دَوحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

(٢٠) وفَوقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوبٍ مُوجَّهٍ ... مِنَ الدُّرِّ سَمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ

(٢١) تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا ... يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسَالِمُهْ

(٢٢) إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذَاكِيهِ وتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ

---

(٧) النَّورُ : الأبيضُ مِنَ الزَّهَرِ. الكَمَائِمُ : الأَكِمَّةُ الَّتِي هِيَ أَوعِيَةُ الزَّهَرِ والنَّورُ قَبلَ أَنْ تَنفَتِقَ.

*(٩) ثَابَ عَقْلُهُ وأَثَابَ ؛ أَي : رَجَعَ. (متحف) يُقالُ : بعيرٌ رازمٌ ؛ إذا بَرَكَ في موضِعِه ولم يَقُمْ.

(١٢) النَّشْرُ : الرَّائِحَةُ. الكِبَاءُ : العُودُ.

*(١٤) العَلَاقِمُ : جَمعُ عَلْقَمَةٍ ؛ وهِيَ المَرَارَةُ. (جني) وسَأَلْتُهُ وقتَ القِرَاءَةِ عَلَيهِ ، فَقُلتُ لَهُ : مَا وجهُ التُّهْمَةِ فِي هَذَا المَوضِعِ ؟. فَقَالَ : أَنْ يَظُنُّوا بِي جَزَعًا.

*(١٦) (جني) سَأَلْتُهُ فَقُلتُ لَهُ : أَيُقَالُ : تَكْمِلَةُ الشَّيءِ جَمِيعُهُ ؟. فَقَالَ : هُو جَائِزٌ ؛ لِأَنَّهُ بِالجَمِيعِ يَكْمُلُ.

(١٨) الحَيَا : الخِصْبُ والمَطَرُ. الفَازَةُ : الخيمةُ والقُبَّة. الشَّائم : الذي يرقُبُ موضعَ الغيث.

(٢٠) المُوجَّهُ : ذو الوجهينِ. السِّمْطُ : العِقْدُ.

*(٢٢) المَذَاكِي : الخَيلُ المَسَانُّ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : وتَأْدُو أيضًا ، وهما بمعنى : تَخْتِلُ. أدَا يأدو ، ودَأى يدْأى ، وأنشد : (أَدَوتُ لَهُ لِأَخْتِلَهُ ... فَهَيهَاتَ الفَتَى حَذِرَا).

(٢٣) وفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لَا تِيجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهْ
(٢٤) تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ المُلُوكِ بِسَاطَهُ ... ويَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وبَرَاجِمُهْ
(٢٥) قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ... ومَنْ بَينَ أُذْنَي كُلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ
(٢٦) قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَافِقِ هَيبَةً ... وأَنْفَذُ مِمَّا فِي الجُفُونِ عَزَائِمُهْ
(٢٧) لَهُ عَسْكَرَا خَيلٍ وطَيرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهْ
(٢٨) أَجِلَّتُهَا مِن كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ... ومَوطِئُهَا مِن كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهْ
(٢٩) فَقَدْ مَلَّ ضَوءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ ... ومَلَّ سَوادُ اللَّيلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ
(٣٠) ومَلَّ القَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ... ومَلَّ حَدِيدُ الهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهْ
(٣١) سَحَابٌ مِنَ العِقْبَانِ تَزْحَفُ تَحْتَهَا ... سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوارِمُهْ
(٣٢) سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ ... عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوائِمُهْ
(٣٣) مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئبَ نَفْسُهُ ... ولَا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرَابَ قَوادِمُهْ
(٣٤) فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى البَدْرُ مِثْلَهُ ... وخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى العِبْرَ عَائِمُهْ
(٣٥) غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيتُ صِفَاتِهِ ... بِلَا واصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ
(٣٦) وكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً ... سَرَيتُ فَكُنْتُ السِّرَّ واللَّيلُ كَاتِمُهْ
(٣٧) لَقَدْ سَلَّ سَيفَ الدَّولَةِ المَجْدُ مُعْلِمًا ... فَلَا المَجْدُ مُخْفِيهِ ولَا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

---

(٢٣) الأَبلَجُ : المُنْقَطِعُ شَعْرِ مَا بَينَ الحَاجِبَينِ.

※(٢٤) (كتب) البراجِمُ : مُلتقى رؤوس السُّلاميَّات مِن ظهر الكفِّ ، إذا قَبَضْتَ كفَّكَ نَشَزَت وارتَفَعَت ، وبها سُمِّيت البراجِمُ مِن بني تميمٍ ؛ ذكروا أنَّ أباهم قَبَضَ أصابِعَه ، وقالَ لهم : كونوا كَبَرَاجِمي هذه. قالَ أبو الجَرَّاح : البراجِمُ ظُهورُ أصولِ مفاصِلِ قصَبِ الأصابع التي تلي الكفَّ خاصَّة ، وظهورُ المفاصلِ التي تليها هي الرَّواجِبُ ؛ واحِدتها راجِبَةٌ ، وهي بواطِنُ البَرَاجم.

(٢٥) القَرْمُ هُنَا : الرَّئِيسُ. المَواسِمُ : جَمعُ مَيسَمٍ ؛ وهْو مَا يُوسَمُ بِهِ.

(٢٦) قَبِيعَةُ السَّيف : الفِضَّةُ التي على قائمه مثل الكُرَة.

※(٢٧) (متحف) قولُه (بها) كقوله عزَّ وجلَّ : (انْفَضُّوا إِلَيْهَا).

(٢٨) المَلَاغِمُ : مَا حَولَ الفَمِ.

※(٣٣) (كتب) في الجناحين عشرون ريشةً ؛ فأربعةٌ قَوَادمُ ، وأربعةٌ مناكبُ ، وأربعةٌ أباهرُ ، وأربعةٌ خَوَافٍ ، وأربعةٌ كُلًى ، فبالقوادمِ قوَّةُ الطَّيران.

(٣٥) الطَّمَاطِمُ : جَمعُ طِمْطِمٍ ، وهو مَا لا يُفهَم مِن الكلام.

(٣٨) عَلَى عَاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجَادُهُ وفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ

(٣٩) تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وهْيَ عِبَادُهُ وتَدَّخِرُ الأَمْوالَ وهْيَ غَنَائِمُهْ

(٤٠) ويَسْتَكْبِرُونَ الدَّهرَ والدَّهْرُ دُونَهُ ويَسْتَعْظِمُونَ المَوتَ والمَوتُ خَادِمُهْ

(٤١) وإنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وإنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيفًا لَظَالِمُهْ

(٤٢) ومَا كُلُّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ وتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

[٢٦٦]

وقالَ يمدحُ سيفَ الدَّولةِ ؛ وقد عَزَمَ على الرَّحيلِ عن أنطَاكِيَةَ ، في أوَّلِ الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَينَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وأَنْتَ الغَمَامُ

(٢) نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيـ ـكَ وخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ

(٣) فِي سَبِيلِ العُلَى قِتَالُكَ والسِّلْـ ـمُ وهَذَا المُقَامُ والإِجْذَامُ

(٤) لَيتَ أَنَّا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الخَيـ ـلُ وأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الخِيَامُ

(٥) كُلَّ يَومٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ ومَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ

(٦) وإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

(٧) وكَذَا تَطْلُعُ البُدُورُ عَلَينَا وكَذَا تَقْلَقُ البِحَارُ العِظَامُ

(٨) ولَنَا عَادَةُ الجَمِيلِ مِنَ الصَّبْـ ـرِ لَو انَّا سِوى نَواكَ نُسَامُ

(٩) كُلُّ عَيشٍ مَا لَمْ تُطِبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ

---

(٤٢) لَزْبَاتٌ : جَمعُ لَزْبَةٍ ؛ وهِيَ الشِّدَّة.

[٢٦٦]

*(٢) (مراد) (راغب) : قال المُتنبِّي : أَرَدْتُ : مَن ضَايَقَه الزَّمانُ فأَقْحَمْتُ اللَّامَ ؛ كقولِه تعالى : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيَا تَعْبُرُونَ). وقُربَكَ : منصوبٌ ؛ لأنه مفعولٌ ثان ، ولا يجوزُ نصبُهُ على الظَّرفِ ؛ لأنَّه يصيرُ ذَمًّا للمدوحِ وإقْرَارًا بأنَّ الزَّمانَ خانَهم في حالِ اقترابِهم مِنه.

(٣) الإِجذَامُ : السُّرْعَةُ فِي السَّيرِ.

(١٠) أَزِلِ الوَحْشَـةَ الَّتِي عِنْدَنَـا يـا   مَـنْ بِـهِ يَأْنَـسُ الخَمِيـسُ اللُّهَـامُ
(١١) والَّذِي يَشْهَدُ الوغَى سَاكِنَ القَلْـ   ـبِ كَأَنَّ القِتَـالَ فِيهَـا ذِمَـامُ
(١٢) والَّذِي يَضْرِبُ الكَتَائِبَ حَتَّى   تَـتَلَاقَى الفِـهَاقُ والأَقْـدَامُ
(١٣) وإِذَا حَـلَّ سَـاعَةً بِمَـكَانٍ   فَـأَذَاهُ عَلَـى الزَّمَـانِ حَـرَامُ
(١٤) والَّـذِي تُنْبِـتُ البِلَادُ سُـرُورٌ   والَّـذِي تُمْطِـرُ السَّـحَابُ مُـدَامُ
(١٥) كُلَّمَـا قِيـلَ قَـدْ تَنَاهَـى أَرَانَـا   كَرَمًـا مَـا اهْتَـدَتْ إِلَيـهِ الكِـرَامُ
(١٦) وكِفَاحًـا تَكِعُّ مِنْـه الأَعَـادِي   وارْتِيَاحًـا يَحَـارُ فِيـهِ الأَنَـامُ
(١٧) إِنَّمَـا هَيبَـةُ المُؤَمَّلِ سَيفِ الـدْ   دَولَـةِ المَلْـكِ فِي القُلُوبِ حُسَامُ
(١٨) فكَثِيـرٌ مِـنَ الشُّـجَاعِ التَّوقِّـي   وكَثِيـرٌ مِـنَ البَلِيـغِ السَّـلَامُ

[٢٦٧]

وقالَ أيضًا يمدَحُ سيفَ الدَّولةِ، في أوَّلِ الكاملِ، والقافيةُ مُتداركٌ:

(١) أَنَـا مِنكَ بَيـنَ فَضَائِـلٍ ومَكَارِمِ   ومِـنِ ارْتِيَاحِـكَ فِـي غَمَـامٍ دَائِـمِ
(٢) ومِـنِ احْتِقَـارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُـو بِـهِ   فِيمَـا أُلَاحِظُـهُ بِعَيْنَـي حَالِـمِ
(٣) إِنَّ الخَلِيفَـةَ لَـمْ يُسَـمِّكَ سَـيفَهُ   حَتَّـى بَلَاكَ فَكُنْـتَ عَيـنَ الصَّارِمِ
(٤) فَـإِذَا تَتَـوَّجَ كُنْـتَ دُرَّةَ تَاجِـهِ   وإِذَا تَخَتَّـمَ كُنْـتَ فَـصَّ الخَاتِـمِ

---

*(١٠) (كتب) االلُّهَامُ: الَّذِي يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيءٍ، فَيَبْلَعُه. وأنشدَ: (يا لَيْتَ مَا أُمَّنا شَالَتْ نَعامَتُها ... أيْمَا إلى جَنَّةٍ أيْمَا إلى نَارِ) (ليْسَتْ بشَبْعَى ولو أوْرَدْتَها هجَرًا ... ولا بِرَيًّا ولوْ حَلَّت بذِي قارِ) (تَلْتَهِمُ الوَسْقَ مشْدُودًا أشِظَّتُهُ ... كأنَّما وجْهُها قد سِيْعَ بالْقارِ) (خَرْقَاءُ بالخيرِ لَا تُهْدَى لِوجْهَتِهِ ... وَهْيَ صَنَاعُ الأَذَى فِي الأَهْلِ وَالجارِ). الخَمِيسُ: الجَيشُ الكَبِيرُ..

*(١٢) (متحف) قال أبو الطَّيِّب: الفِهَاقُ: جمعُ فَهْقَةٍ؛ وهو مَوضِعُ الفِقْرَةِ الَّتِي تَلِي الرَّأْسَ مِنَ العُنُقِ. وقالَ الكلابيُّونَ: القَمَحْدُوةُ والعظمُ النَّاتِئُ فوقَ القَفَا، وهي الفأسُ، وطَرَفُها يُسمَّى الدُّرْداقِس، والفَهْقَةُ تَحتَها، وهي موصِلُ الرَّأس في العُنُقِ مِن داخلٍ.

(١٦) الارتِيَاحُ: الكَرَمُ.

*(١٨) (كتب) يعني أنَّ ذلك كثيرٌ في صُغْرِهما عند قدرِكَ.

[٢٦٧]

(٢) (متحف) ويُروى: نائمِ.

(٥) وإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى العِدَا فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وضَاقَتْ كَفُّهُ بِالقَائِمِ
(٦) أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وصْفِهِ وأَضَاقَ ذَرْعَ الكَاتِمِ

[٢٦٨]

وقالَ يمدحُ سيفَ الدَّولةِ بِمَيَّافَارقِينَ، وقد نزَلَها وأمَرَ الغِلْمَانَ والجيشَ أن يركَبُوا بالسِّلاحِ والتَّجَافيفِ، وهوَ مُلَثَّمٌ قدْ أرخَى ذَوائِبَه، في شوَّال، سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، في ثاني الطويل، والقافية متداركٌ:

(١) إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَيَّمُ
(٢) لَحُبُّ ابنِ عَبْدِ اللهِ أَولَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الجَمِيلُ ويُخْتَمُ
(٣) أَطَعْتُ الغَوانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ ويَعْظُمُ
(٤) تَعَرَّضَ سَيفُ الدَّولَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوصَالِهِ ويُصَمِّمُ
(٥) فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى البَدْرِ مِيسَمُ
(٦) كَأَنَّ العِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
(٧) ولَا كُتْبَ إِلَّا المَشْرَفِيَّةَ عِنْدَهُ ولا رُسُلٌ إِلَّا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ
(٨) فَلَمْ يَخْلُ مِن نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ ولَمْ يَخْلُ مِن شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ
(٩) ولَمْ يَخْلُ مِن أَسْمَائِهِ عُودُ مِنبَرٍ ولَمْ يَخْلُ دِينَارٌ ولَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ
(١٠) ضَرُوبٌ ومَا بَينَ الحُسَامَينِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ ومَا بَينَ الشُّجَاعَينِ مُظْلِمُ
(١١) تُبَارِي نُجُومَ القَذْفِ فِي كُلِّ لَيلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنهُنَّ وَرْدٌ وأَدْهَمُ

---

[٢٦٨]

(٤) تَعَرَّضَهُ؛ أي: أتَاهُ عن عُرْضٍ. والمُطَبِّقُ مِنَ السُّيُوفِ: الَّذِي إِذَا أصَابَ المَفْصِلَ قَطَعَهُ، لَا يَمِيلُ يَمِينًا ولَا شِمَالًا، والمُصَمِّمُ نَحْوُهُ، كَأَنَّهُ الَّذِي يَثْبُتُ فِي صَمِيمِ المَفْصِلِ.

(٥) جازَ: جاوَزَ. المِيسَمُ: الحُسْنُ.

(١١) نُجُومُ القَذْف: الشُّهُبُ التي تُرمى بها الشَّياطين. الوَرْدُ: الفرسُ لَوْنُه أَحْمَرُ يَضْرِب إِلى صُفْرَةٍ. الأدهمُ: الفَرَسُ لونُهُ أَسودُ لَا يُخالِطُه لونٌ آخر.

(١٢) يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلْنَهُ ... ومِـن قِصَـدِ المُـرَّانِ مَـا لَا يُقَـوَّمُ
(١٣) فَهُنَّ مَعَ السِّيدَانِ فِي البَرِ عُسَّلٌ ... وهُـنَّ مَعَ النِّينَـانِ فِـي البَحـرِ عُـوَّمُ
(١٤) وهُنَّ مَعَ الغِزْلَانِ فِي الوادِ كُمَّنٌ ... وهُـنَّ مَـعَ العِقْبَـانِ فِـي النِّيـقِ حُـوَّمُ
(١٥) إذَا جَلَـبَ النَّـاسُ الوشِـيجَ فَإنَّـهُ ... بِهِـنَّ وفِـي لَبَّاتِهِـنَّ يُحَطِّـمُ
(١٦) بِغُرَّتِهِ فِي الحَرْبِ والسِّلْمِ والحِجَى ... وبَذْلِ اللُّهَى والحَمْدِ والمَجْدِ مُعْلَمُ
(١٧) يُقِـرُّ لَـهُ بالفَضْـلِ مَـنْ لا يَـوَدُّهُ ... ويَقْضِـي لَـهُ بالسَّـعْدِ مَـنْ لا يُنَجِّـمُ
(١٨) أَجَـارَ عَلَـى الأيَّـامِ حَتَّـى ظَنَنْتُـهُ ... تُطَالِبُـهُ بالـرَّدِّ عَـادٌ وجُرْهُـمُ
(١٩) ضَـلَالًا لِهَـذِي الرِّيـحِ مَـاذَا تُرِيـدُهُ ... وهَدْيًـا لِهَـذَا السَّـيلِ مَـاذَا يُؤَمِّـمُ
(٢٠) أَلَـمْ يَسْـأَلِ الوَبْـلُ الَّـذِي رَامَ ثَنْيَنَا ... فَيُخْبِـرَهُ عَنْـكَ الحَدِيـدُ المُثَلَّـمُ
(٢١) ولَمَّـا تَلَقَّـاكَ السَّـحَابُ بِصَوبِـهِ ... تَلَقَّـاهُ أَعْلَـى مِنـهُ كَعْبًـا وأَكْـرَمُ
(٢٢) فَبَاشَـرَ وجْهًـا طَالَمَـا بَاشَـرَ القَنَـا ... وبَـلَّ ثِيَابًـا طَالَمَـا بَلَّهَـا الـدَّمُ
(٢٣) تَـلَاكَ وبَعْضُ الغَيـثِ يَتْبَـعُ بَعْضَـهُ ... مِـنَ الشَّـامِ يَتْلُـو الحَـاذِقَ المُتَعَلِّـمُ
(٢٤) فَزَارَ التي زَارَتْ بِكَ الخَيلُ قَبْرَهَا ... وجَشَّـمَهُ الشَّـوقُ الَّـذِي تَتَجَشَّـمُ
(٢٥) ولَـمَّا عَرَضْتُ الجَيشَ كَانَ بَهَاؤُهُ ... عَلَى الفَارِسِ المُرْخِي الذُّؤَابَةِ مِنهُمُ

---

*(١٢) القِصَدُ: قِطَعُ الرِّمَاحِ إذَا تَكَسَّرَتْ. المُرَّانُ: القَنَا اللَّيِّنَة. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: أي: مَن لا يَحْمِلْنَه، وكذلكَ قولُهُ: (إنْ تَغفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ... وأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا). وأنشدَ للأعشى: (أَيُّ نارِ الحَرْبِ لا أَوْقَدَها ... حَطَبًا جَزْلًا فأَوْرَى وقَدَحْ). قالَ: ومثلُه: (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى).

(١٣) السِّيدَانُ: جَمْعُ سِيدٍ؛ وهُو الذِّئْبُ. العُسَّلُ: جَمْعُ عَاسِلٍ وعَاسِلَةٍ، والعَسَلُ والعَسَلَانُ: ضَرْبٌ مِن عَدْوِ الذِّئْبِ، يَضْطَرِبُ فِيه. النِّينَانُ: جَمْعُ النُّونِ؛ وهُو الحُوتُ. (لاله لي) مَعَ الحِيتَان.

(١٤) النِّيقُ: رَأْسُ الجَبَلِ وأَعْلَاهُ. (١٥) الوشِيجُ: القَنَا. (١٦) اللُّهى: العَطَايا.

(١٩) (مراد) (راغب) كَانَتِ الرِّيحُ عَارَضَتْهُم فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ لِلرِّيحِ: ضَلَالًا، وقَالَ لِلمَطَرِ: هَدْيًا؛ لأَنَّهُ شَبِيهٌ بِسَيفِ الدَّولَةِ فِي سَحِّهِ.

*(٢٤) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: يعني قَبرَ أمِّه، وكانَ قَصَدَه فأثجَمَ عليه السَّحَابُ؛ أي دامَ.

*(٢٥) (جني) قالَ المتنبي: عَنيتُ: مِن (الفارس المُرخي الذُّؤابة) سيفَ الدَّولة. ولَمَّا وَصَلَ أبو الطَّيِّبِ إلى هذا البيت في إنشادِه سيفَ الدَّولةِ، ونحنُ حُضورٌ، وكانَ بحضرتِه الشَّيظَمِيُّ الشَّاعِرُ قائمًا، وأبو الطَّيِّبِ يُنشِدُه جالِسًا، قالَ الشَّيظَمِيُّ: يا مولايَ إنَّما عَنَى نَفسَه بقولِه: (على الفرسِ المُرخي الذُّؤابَةِ)، فقالَ سيفُ الدَّولةِ: كَذَبتَ، ولو عَنى نَفْسَه كانَ مُستحِقًّا

(٢٦) حَوالَيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ ... يَسِيرُ بِهِ طَودٌ مِنَ الخَيلِ أَيهَمُ
(٢٧) تَسَاوَتْ بِهِ الأَقْتَارُ حَتَّى كَأَنَّه ... يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الجِبَالِ ويَنْظِمُ
(٢٨) وكُلُّ فَتًى لِلْحَرْبِ فَوقَ جَبِينِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ
(٢٩) يَمُدُّ يَدَيهِ فِي المُفَاضَةِ ضَيغَمٌ ... وعَينَيهِ مِن تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
(٣٠) كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وشِعَارُهَا ... ومَا لَبِسَتْهُ والسِّلَاحُ المُسَمَّمُ
(٣١) وأَدَّبَهَا طُولُ القِتَالِ فَطَرْفُهُ ... يُشِيرُ إِلَيهَا مِن بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
(٣٢) تُجَاوِبُهُ فِعْلًا ومَا تَسْمَعُ الوحَى ... ويُسْمِعُهَا لَحْظًا ومَا يَتَكَلَّمُ
(٣٣) تَجَانَفُ عن ذَاتِ اليَمِينِ كَأَنَّهَا ... تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وتَرْحَمُ
(٣٤) ولَو زَحَمَتْهَا بِالمَنَاكِبِ زَحْمَةً ... دَرَتْ أَيُّ سُورَينَا الضَّعِيفُ المُهَدَّمُ
(٣٥) عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَو مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
(٣٦) لَهَا فِي الوغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوقَهَا ... فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ
(٣٧) ومَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنُّفُوسِ عَلَى القَنَا ... ولَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
(٣٨) أَتَحْسِبُ بِيضُ الهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا ... وأَنَّكَ مِنهَا سَاءَ مَا تَتَوهَّمُ
(٣٩) إِذَا نَحْنُ سَمَّينَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا ... مِنَ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
(٤٠) ولَمْ نَرَ مَلْكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ ... فَيَرْضَى ولَكِنْ يَجْهَلُونَ وتَحْلُمُ
(٤١) أَخَذْتَ عَلَى الأَرْواحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... مِنَ العَيشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وتَحْرِمُ
(٤٢) فَلَا مَوتَ إِلَّا مِن سِنَانِكَ يُتَّقَى ... ولَا رِزْقَ إِلَّا مِن يَمِينِكَ يُقْسَمُ

لذلك. فأَفْرَدَ الشَّيظَمِيُّ. (صقلي) وحَدَّثَ رجلٌ كانَ يَتَعَصَّبُ لأبي الطَّيِّب، وله كتابٌ في ذكرِ محاسِنه، أنَّ سيفَ الدَّولةِ قالَ له بمَيَّافَارقين: مَن عَنَيتَ بقولك: على الفارس المرخي الذؤابة منهم؟. فقال أبو الطَّيِّب: عَنَيتُ نفسي. فقالَ له سيفُ الدَّولة: وإلَّا فعليكَ لَعْنَةُ اللَّه.

(٢٦) التَّجَافيفُ: آلَةٌ لِلْحَرْبِ مِن حَدِيدٍ وغَيْرِه، يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ، وقد يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ أَيضًا. الطَّودُ: الجَبَلُ. الأيهَمُ: الَّذِي لَا يُهْتَدَى لَهُ.
(٢٧) (متحف) الأقطارُ أجود. الأقتارُ: جمع قترٍ؛ وهو الغبار.
(٢٩) المُفَاضَةُ: الدِّرْعُ الواسِعَةُ. الضَّيغَمُ: الأَسَدُ. التَّرِيكَةُ: البَيضَةُ.
(٣٢) الوحَى: الصَّوتُ.
*(٣٤) (صوفيا) سُورَيها. (متحف) قال البصريُّ: قال لنا أبو الطَّيِّب: أنشدتُ هذه القَصِيدَةَ عَصْرًا، وسَقَطَ سُورُ المَدِينَةِ فوقعَ لَيلًا، وسورُها جَاهِلِيٌّ مِن حجرٍ؛ اتِّفاقًا.
(٤١) الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ في الجبلِ.

[٢٦٩]

وكانَ سيفُ الدَّولة إذا تَأَخَّرَ عنه مَدْحُه شَقَّ عليه، وأكثَرَ أذَاه، وأحضَرَ مَن لَا خيرَ فيه، وتَقَدَّمَ إليه بالتَّعريضِ له في مَجْلِسه بمَا لا يُحِبُّ، فكانَ أبو الطَّيِّب لا يُجيبُ أحدًا عن شيءٍ، فيَزيدُ ذلك في إذْكَاءِ غَيظِ سيفِ الدَّولة، ويَتَمَادى أبو الطَّيِّب في تَرْكِ قولِ الشِّعْر، ويُلِحُّ سيفُ الدَّولة في هذا الذي يَسْتَعْمِلُه مِن القَبِيح، وأكْثَرَ عليه مرَّةً بعدَ أخرى، فقال أبو الطَّيِّب هذه القصيدة، وأنشدَه إيَّاها في مَحْفَلٍ مِن العَرَب والعَجَم، يُعاتِبُ سيفَ الدَّولَةِ، في مجلِسِه لِمَا كانَ يلقَى بحضْرَتِهِ مِن قومٍ يَحْسُدونَه فلا يُنْكِرُ عليهم، وذلكَ في رَجَبٍ، سنةَ إحْدَى وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، في أوَّلِ البسيطِ، والقافيةُ متراكِبٌ:

(١) واحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَـبِمُ ... ومَـنْ بِجِسْـمِي وحَالِـي عِنْـدَهُ سَـقَمُ

(٢) مَالِـي أُكَتِّـمُ حُبًّا قَـدْ بَـرَى جَسَـدِي ... وتَدَّعِـي حُـبَّ سَـيفِ الدَّولَـةِ الأُمَـمُ

(٣) إنْ كَانَ يَجْمَعُنَـا حُـبٌّ لِغُرَّتِـهِ ... فَلَيـتَ أَنَّـا بِقَـدْرِ الحُـبِّ نَقْتَسِـمُ

(٤) قَـدْ زُرْتُـهُ وسُـيُوفُ الهِنْـدِ مُغْمَـدَةٌ ... وقَـدْ نَظَـرْتُ إِلَيـهِ والسُّـيُوفُ دَمُ

(٥) فَـكَانَ أَحْسَـنَ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ ... وكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ

(٦) فَـوتُ العَـدُوِّ الَّـذِي يَمَّمْتَـهُ ظَفَـرٌ ... فِـي طَيِّـهِ أَسَـفٌ فِـي طَيِّـهِ نِعَـمُ

(٧) قَدْنَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوفِ واصْطَنَعَتْ ... لَـكَ المَهَابَـةُ مَـا لا تَصْنَـعُ البُهَـمُ

---

[٢٦٩]

* (شر) وقالَ في رجبٍ، وقد جَرى له بحضرتِه خِطَابٌ معَ قومٍ، منهم مَن يتعاطَى الشِّعرَ، فَغَلَبَ عليه سوءُ الظَّنِّ، وقدَّرَ أنَّ حيفًا لَحِقَه مِن سيفِ الدَّولةِ.

(١) الشَّبِمُ: البَارِدُ. (الوحيد) تعتَّبَ وتَظَلَّمَ، وكانَ هو الظَّالِمَ لنفسِه. كان المتنبي في طبعِه استدعاءُ عَداواتِ النَّاس؛ لأنَّه كانَ عِرِّيضًا كثيرَ التَّعريضِ والتَّصريحِ لِنُدماءِ سيفِ الدَّولةِ، شديد الزَّهو والافتخارِ عليهم، فإذا جاءَ بمثلِ هذه المواضعِ عارضوه، وخاضوا فيها فَيُثْمِرُ ذلك بينهم، وكانوا عُصبةً، فآلَ الأمرُ إلى أن غلبوه، وأزعجوهُ عن حضرةِ سيفِ الدَّولةِ، وأخرجوهُ مِن نعمتِه.

(٦) (جني) كَانَ قَدْ اتَّبَعَ بَعْضَ الرُّومِ فَفَاتَهُ.

(٧) البُهَمُ: الشُّجْعَانُ.

(٨) أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيئًا لَيسَ يَلْزَمُهَا ... أَلَّا يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ ولا عَلَمُ
(٩) أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيشًا فَانْثَنَى هَرَبًا ... تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ
(١٠) عَلَيكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... ومَا عَلَيكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
(١١) أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ
(١٢) يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي ... فِيكَ الخِصَامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ
(١٣) أُعِيذُهَا نَظَراتٍ مِنكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ ورَمُ
(١٤) ومَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بنَاظِرِهِ ... إِذَا اسْتَوتْ عِنْدَهُ الأَنْوارُ والظُّلَمُ
(١٥) أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
(١٦) أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عن شَوارِدِهَا ... ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا ويَخْتَصِمُوا
(١٧) وجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي ... حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وفَمُ
(١٨) إِذَا رَأَيتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بَارِزَةً ... فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيثَ مُبْتَسِمُ
(١٩) ومُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِن هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ
(٢٠) رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدَانِ يَدٌ ... وفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ والقَدَمُ
(٢١) ومُرْهَفٍ سِرْتُ بَينَ المَوجَتَينِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ ومَوجُ البَحْرِ يَلْتَطِمُ
(٢٢) فَالخَيلُ واللَّيلُ والبَيدَاءُ تَعرِفُنِي ... والحَرْبُ والضَّرْبُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

---

*(٨) (جني) قُلْتُ لَهُ : لِمَ ذَكَرْتَ يُوارِيهُم ؟. فَقَالَ : أَرَدْتُ أَلَّا يُوارِيهُم شَيءٌ أَرْضٌ ولا جَبَلٌ.

(١١) اللِّمَمُ : جَمْعُ لِمَّةٍ ؛ وهِيَ الشَّعْرُ إِذَا أَلَمَّ بِالمَنْكِبِ.

*(١٣) (جني) سَأَلْتُهُ ، فَقُلْتُ : الهَاءُ فِي (أُعِيذُهَا) ، عَلَى أَيِّ شَيءٍ تَعُودُ ؟. فَقَالَ : عَلَى النَّظَرَاتِ.

(١٤) (الوحيد) هذا يدلُّ على أنَّه لم يظلمهُ ، وإنَّما كان يُكَلِّفُ سيفَ الدَّولةِ التَّغيُّرَ على نُدماءَ صُحبتُهم له قديمةٌ ، ولو شاء المتنبي لأصلَحَهم بالحِلم والصَّبر.

(٢١) (متحف) (صوفيا١) الجَحْفَلين.

(٢٢) (متحف) والحربُ والطَّعنُ. (مراد) (راغب) بخطِّ ابنِ جِنِّي : يُقالُ : قِرْطَاسٌ وقُرْطَاسٌ ، وقَرْطَسٌ وقَرْطِسٌ. (الوحيد) ليسَ كلَّما جمعَ الشَّاعرُ في بيته من هذه الأمورِ فقد أدركَ الإحسانَ ، والذي جمعَه فيه ما بعضُه ينوبُ عن بعضٍ ؛ فهو كالمُعادِ ، ولكنَّ العجَبَ أنَّه أنشدَه سيفَ الدَّولةِ الذي كانَ نهايةً في الفروسيَّةِ والشَّجاعةِ ، والمُنْشِدُ بالضِّدِّ مِن ذلك ، ولولا أنَّني رأيتُ المتنبي وجالستُه لظنَنتُ أنَّ وجهَه بعضُ الأحجارِ. وكان سيفُ الدَّولةِ ؛ لِمَا يسمَعُ مِنه مِن أشباهِ هذا ،

(٢٣) صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ والأَكَمُ
(٢٤) يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُم عَدَمُ
(٢٥) مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنكُم بِتكْرِمَةٍ ... لَو أَنَّ أَمْرَكُمُ مِن أَمْرِنَا أَمَمُ
(٢٦) إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
(٢٧) وبَيْنَنَا لَو رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
(٢٨) كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيبًا فَيُعْجِزُكُم ... ويَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ والكَرَمُ
(٢٩) مَا أَبْعَدَ العَيبَ والنُّقْصَانَ مِن شَرَفِي ... أَنَا الثُّرَيَّا وذَانِ الشَّيبُ والهَرَمُ
(٣٠) لَيتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَواعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ
(٣١) أَرَى النَّوى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لا تَسْتَقِلُّ بِهَا الوخَّادَةُ الرُّسُمُ
(٣٢) لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيرًا عن مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ ودَّعْتُهُمْ نَدَمُ
(٣٣) إِذَا تَرَحَّلْتَ عن قَومٍ وقَدْ قَدَرُوا ... أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ
(٣٤) شَرُّ البِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ ... وشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
(٣٥) وشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سَواءٌ فِيهِ والرَّخَمُ
(٣٦) بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ ولَا عَجَمُ
(٣٧) هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ ... قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

يستَصحِبُه معه في الغزواتِ ليرى بعضَ ما يدَّعيه. فسمعتُ أبا فِراسٍ بِمَنبِجَ يتحدَّثُ بحديثِه، ويقولُ: ما كُنَّا نعلمُ أسيفُه حديدٌ أم خَشَبٌ؛ لأنَّه كانَ ما جرَّدَه قَطُّ ونحنُ نراهُ، ولقد حصَلَ في مواضعَ تُحوجُ النَّجِدَ إلى القِتالِ، فما عُرِفَ ذلكَ منه، وهذا ممَّا يُسيءُ حظَّ الإنسانِ عند رئيسه ومأمولِه ويَغيظُه، فكان هذا أحدَ ما دعا سيفَ الدَّولةِ إلى تركِ الانتصارِ له من خصومِه.

(٢٣) القُورُ: جَمْعُ قَارَةٍ؛ وهِيَ حَرَّةٌ مِنَ الأَرْضِ، تَلْبَسُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ.

(٢٥) الأمَمُ: القَصْدُ المتوسِّطُ بين القُربِ والبُعدِ.

(٣١) تَسْتَقِلُّ: تَنْهَضُ. الوَخَّادَةُ: مِنَ الوخْدِ؛ وهُو ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنَ السَّيرِ. الرُّسُمُ: مِنَ الرَّسِيمِ؛ وهُو ضَرْبٌ مِن السَّيرِ السَّرِيعِ.

(٣٢) ضُمَيرٌ: قريةٌ قديمةٌ ازدهرت الآن فأصبحت مدينةً تحمل الاسم نفسَه، على أطرافِ باديةِ الشَّام، تقعُ على طريقِ دمشق – بغداد الدَّولي، على بعدِ ٤٥ كيلًا من دمشق.

(٣٦) الزَّعَانِفُ: سُقَّاطُ النَّاسِ وسَفِلَتُهُم.

[٢٧٠]

وقالَ وقد عُوفِيَ سيفُ الدَّولةِ مِن عِلَّةٍ كانت به، يُخاطِبُه، في شهرِ رمَضَان، سنةَ اثنتينِ وأربعينَ، في البحر والقافيةِ كالتي قبلَها:

(١) المَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ والكَرَمُ ... وزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ
(٢) صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغَارَاتُ وابْتَهَجَتْ ... بِكَ المَكَارِمُ وانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ
(٣) ورَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا ... كَأَنَّمَا فَقْدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
(٤) ولَاحَ بَرْقُكَ لِي مِن عَارِضَي مَلِكٍ ... مَا يَسْقُطُ الغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ
(٥) يُسْمَى الحُسَامَ ولَيسَتْ مِن مُشَابَهَةٍ ... وكَيفَ يَشْتَبِهُ المَخْدُومُ والخَدَمُ
(٦) تَفَرَّدَ العُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ ... وشَارَكَ العُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ العَجَمُ
(٧) وأَخْلَصَ اللهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ ... وأَنْ تَقَلَّبَ فِي آلَائِهِ الأُمَمُ
(٨) ومَا أَخُصُّكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

[٢٧١]

كَتَبَ أبو عبدِ اللَّه البَغدَاديُّ المُنَجِّمُ إلى سَيفِ الدَّولة يَسْتَقضِيه صِلةً كانت قد تأخَّرت عنه، وذَكَرَ أنَّه صَنَعَ في ذلك أبياتًا في المَنَام، وحَلَفَ أنَّه لم يُغَيِّر منها شيئًا، ولا بَدَّلَها عن حالِها التي صَنَعَها عليه:

كَانَ رَسْمُ الثَّنَاءِ مِنِّيَ شِعْرًا ... هُوَ حُسْنًا كَلُؤْلُؤٍ فِي نِظَامِ
لَمْ أُقَدِّرْ لِقَاءَكَ اليومَ فاستظْـ ... ـهَرْتُ فِيهِ بالشِّعرِ والإتمامِ
وَلِيَ الرَّسْمُ مِنْ تَطَوُّلِكَ الْجَمْـ ... ـمِ وَذَاكَ الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ
فَتَطَوَّلْ بِهِ وَوَقِّعْ فَإِنِّي ... مُوثَقُ الْحَالِ فِي يَدِ الإِعْدَامِ
زَادَكَ اللهُ رِفْعَةً وَعُلُوًّا ... وسُرُورًا يَبْقَى مَعَ الأَيَّامِ

فَوَرَدَت على سيفِ الدَّولة والمُتنبِّي معه، فلمَّا قَرَأها استقْبَحَها، وكَذَّبَه فيها، وقالَ: يا أبا الطَّيِّب أَجِبْ هذا البَاردَ، فكَتَب إليه، في أوَّلِ الخفيف، والقافيةُ متواترٌ:

(١) قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الأَحْلَامِ ... وأَنَلْنَاكَ بَدْرَةً فِي المَنَامِ

(٢) وانْتَبَهْنَا كَما انْتَبَهْتَ بِلا شَيْـ ـءٍ فَكَانَ النَّوالُ قَدْرَ الكَلَامِ

(٣) كُنْتَ فِيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْـ ـنِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الأَقْلَامِ

(٤) أَيُّها المُشْتكي إذا رَقَدَ الإعْـ ـدَامَ لا رَقْدَةٌ مَعَ الإعْدَامِ

(٥) افْتحِ الجَفْنَ واتْرُكِ القولَ في النَّوْ مِ وَمَيِّزْ خِطابَ سَيْفِ الإمَامِ

(٦) الذي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ ولا مِنْـ ـهُ بَديلٌ ولَا لِمَا رَامَ حَامِي

(٧) كُلُّ آخائِهِ كِرَامُ بني الدُّنْـ ـيا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الكِرَامِ

[٢٧٢]

وسَارَ سيفُ الدَّولة نحوَ ثَغْرِ (الحَدَثِ) لِبِنَائها ، وقد كانَ أهلُها أَسْلَمُوها بالأمَانِ على أَنْفُسِهم إلى الدُّمُسْتُق ، سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ ، فنَزَلَها سيفُ الدَّولة يومَ الأَربعاء ؛ لاثْنَتَي عَشْرَةَ ليلةً بَقِيتْ مِن جُمَادى الآخرةِ ، سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، وبَدأَ في يومِه فَخَطَّ الأَسَاسَ ، وحَفَرَ أوَّلَه بيدِه ؛ ابتغَاءَ مَا عندَ اللَّه تعالى ، فلمَّا كانَ يومُ الجُمعة نَازَلَهُ ابنُ الفَقَّاسِ ؛ دُمُسْتُق النَّصْرَانيَّةِ ، في نحوِ خمسينَ ألفِ فارسٍ وراجلٍ ، مِن جموعِ الرُّوم والأرمَن والرُّوسِ والبُلْغَرِ والصَّقْلَبِ والخَزَريَّةِ ، ووَقَعَتِ المُصَافَّةُ يومَ الاثنين ؛ سَلْخَ جُمادَى الآخرة ، مِن أوَّل النَّهار إلى وقت العَصْرِ ، فَحَمَلَ عليه سيفُ الدَّولةِ بنفسِه في نحوِ خمسِ مئةٍ مِن غِلمَانه وأصْنَافِ رجالِه ، وقَصَدَ موكِبَه وهَزَمَه وأظْفَرَه اللَّه عزَّ وجلَّ بهِ ، وأَسَرَ تُودُسَ الأعوَرَ بطريق سَمَندُو ولَقَنْدُو ؛ وهو صِهْرُ الدُّمُستُق على ابنتِهِ ، وأَسَرَ ابنَ ابنةِ الدُّمُستق ، وقَتَلَ نحوَ ثلاثَةِ آلافِ رجلٍ مِن مُقاتليه ، وأسر خلقًا كثيرًا مِن أُسْخِلاريَّته وأَرَاخِيَّته ، فقَتَلَ أكثَرَهم واستَبقَى بَعْضَهم ، وأقامَ على الحَدَثِ إلى أنْ بنَاها ، ووَضَعَ بيدِه آخِرَ شُرَّافَةٍ منها في يوم الثُّلاثاء ؛ لثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَت مِن رَجَبٍ ، فقال أبو الطيب في ذلكَ ، وأنشَدَه إيَّاها بعدَ الموقِعَةِ بالحَدَثِ ، من الطَّويلِ الثاني ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ وتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ

---

(٧) الآخاءُ : جمعُ أخٍ.

[٢٧٢]

* (النَّحاس) هذه القصيدة الثَّانيةُ مِن القصائد الأربع اللَّاتي اخْتَارهنَّ الشَّيخُ أبو العَلاء المَعَرِّيُّ مِن ديوانِ أبي الطَّيِّب ، وذكَرَ أنَّه لم يُقَل في الإسلامِ مِثلُهُنَّ. الأُسْخِلاريَّة والأَرَاخِيَّةُ : رُتَبٌ عسكريَّةٌ لفُرسان الدَّولة البيزنطيَّة.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢) وتَعْظُمُ فِي عَينِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وتَصْغُرُ فِي عَينِ العَظِيمِ العَظَائِمُ

(٣) يُكَلِّفُ سَيفُ الدَّولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ ... وقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الجُيُوشُ الخَضَارِمُ

(٤) ويَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ... وذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ

(٥) تُفَدِّي أَتَمُّ الطَّيرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ ... نُسُورُ المَلَا أَحْدَاثُهَا والقَشَاعِمُ

(٦) ومَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيرِ مَخَالِبٍ ... وقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ والقَوائِمُ

(٧) هَلِ الحَدَثُ الحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَونَهَا ... وتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَينِ الغَمَائِمُ

(٨) سَقَتْهَا الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمَّا دَنَا مِنهَا سَقَتْهَا الجَمَاجِمُ

(٩) بَنَاهَا فَأَعْلَى والقَنَا يَقْرَعُ القَنَا ... ومَوجُ المَنَايَا حَولَهَا مُتَلَاطِمُ

(١٠) وكَانَ بِهَا مِثْلُ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... ومِن جُثَثِ القَتْلَى عَلَيهَا تَمَائِمُ

(١١) طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى الدِّينِ بِالخَطِّيِّ والدَّهْرُ رَاغِمُ

(١٢) تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيءٍ أَخَذْتَهُ ... وهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنكَ غَوارِمُ

(١٣) إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيهِ الجَوازِمُ

(١٤) وكَيفَ تُرَجِّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدْمَهَا ... وذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا ودَعَائِمُ

(١٥) وقَدْ حَاكَمُوهَا والمَنَايَا حَواكِمٌ ... فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ ولَا عَاشَ ظَالِمُ

(١٦) أَتَوكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَّمَا ... سَرَوا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوائِمُ

(١٧) إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ البِيضُ مِنهُمُ ... ثِيابُهُمُ مِن مِثْلِهَا والعَمَائِمُ

---

(٣) الخَضَارِمُ : العظيمُ كثرةً. (٤) الضَّرَاغِمُ : الأُسْدُ.

*(٥) القَشْعَمُ : النَّسْرُ الطَّوِيلُ العُمْرِ. (جني) وقَالَ : (تُفَدِّي) ، بِالتَّاءِ مُؤَنَّثًا ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ النُّسُورَ وهِيَ جَمَاعَةٌ ، فَجَرَى مَجْرَى قَولِكَ : تُفَدِّي النُّسُورُ سِلَاحَهُ ، إِلَى هَذَا كَانَ يَذهَبُ ، وعَلَيهِ تَوافَقْنَا وقتَ القِرَاءَةِ.

*(١٠) (شر) قَالَ أَبُو الطَّيب : مَا رَدَّ عليَّ أحَدٌ شَيْئًا فقبلتُه إلَّا سيفُ الدَّولة ؛ فَإِنِّي أنشدتُه : وَمِن جِيَفِ الْقَتْلَى ، فَقَالَ لي : مَه ! قُلْ : مِن جُثَثِ الْقَتْلَى ، فَقَبِلتُ ، وَقُلْتُ كَمَا قَالَ لي.

(١٨) خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ ... وفِـي أُذُنِ الجَـوزَاءِ مِنـهُ زَمَـازِمُ
(١٩) تَجَمَّـعَ فِيـهِ كُلُّ لِسْـنٍ وأُمَّـةٍ ... فَمَـا تُفْهِـمُ الحُـدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِـمُ
(٢٠) فَلِلَّـهِ وقْـتٌ ذَوَّبَ الغِـشَّ نَـارُهُ ... فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا صَـارِمٌ أَو ضُبَـارِمُ
(٢١) تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الـدِّرْعَ والقَنَى ... وفَـرَّ مِـنَ الفُرسَـانِ مَـنْ لَا يُصَـادِمُ
(٢٢) وقَفْتَ ومَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كَأَنَّـكَ فِـي جَفْـنِ الـرَّدَى وهْـو نَائِـمُ
(٢٣) تَمُـرُّ بِـكَ الأَبطـالُ كَلْمَـى هَزِيمَـةً ... ووجْهُـكَ وضَّـاحٌ وثَغـرُكَ بَاسِـمُ
(٢٤) تَجَاوزْتَ مِقدَارَ الشَّجَاعَةِ والنُّهَى ... إِلَـى قَـولِ قَـومٍ أَنْـتَ بِالغَيـبِ عَالِـمُ
(٢٥) ضَمَمْتَ جَنَاحَيهِمْ عَلَى القَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُـوتُ الخَوافِـي تَحْتَهَـا والقَـوادِمُ
(٢٦) بِضَرْبٍ أَتَى الهَامَاتِ والنَّصْرُ غَائِبٌ ... وصَـارَ إِلَـى اللَّبَّـاتِ والنَّصْـرُ قَـادِمُ
(٢٧) حَقَرْتَ الرُّدَينِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا ... وحَتَّـى كَأَنَّ السَّـيفَ لِلرُّمـحِ شَـاتِمُ
(٢٨) ومَـنْ طَلَـبَ الفَتْـحَ الجَلِيـلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِيحُـهُ البِيـضُ الخِفَـافُ الصَّـوارِمُ

---

(١٨) الزَّمَازِمُ: جمعُ زَمْزَمَةٍ؛ وهِيَ الصَّوتُ لَا يُفهَمُ؛ لِتَداخُلِهِ.

(٢٠) الضُّبَارِمُ: الأَسَدُ الغَلِيظُ الشَّدِيدُ.

(٢١) (لاله لي) تَقَطَّعَ ما لا يُقْطَعُ البيضُ والقنا. (متحف) (صوفيا) (صوفيا ١): الدِّرْعَ والقَنَا. (جني): الدرعَ والقَبَا. وقالَ أبو الفتح: تَقَطَّعَ؛ أَي: فَنِيَ مِنَ السُّيُوفِ مَا لَا يَقطَعُ الدِّرْعَ. والقَبَا: الَّذِي تَحتَهَا لِشِدَّةِ الضَّربِ.

*(٢٢) (واحدي) سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا مَعْمَرَ؛ المُفَضَّلَ بن إسماعيل (٤٣١هـ)، يقولُ: سمعت القاضي أبا الحَسَن؛ عليَّ بن عبد العزيز (صاحب الوساطة ٣٩٢هـ)، يقولُ: لمَّا أنشَدَ المُتنبي سيفَ الدَّولة قولَه فيه: (وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ ... البيتين)، أَنْكَرَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تَطْبِيقَ عَجُزَيِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى صَدرَيْهِمَا، وَقَالَ لَهُ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلَ الْعَجز الثَّانِي عَجزًا للأولِ وَالْعَكْسَ، وَأَنْتَ فِي هَذَا مِثْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ: (كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ ... الْبَيْتَيْنِ).
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: إِنْ صَحَّ أَنَّ الَّذِي اسْتَدْرَكَ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ هَذَا أَعْلَمُ مِنْهُ بِالشِّعْرِ فَقَدْ أَخْطَأَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَأَخْطَأْتُ أَنَا، وَمَوْلَانَا الْأَمِيرُ يَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ لَا يَعْرِفُهُ الْبَزَّازُ مَعْرِفَةَ الْحَائِكِ، لِأَنَّ الْبَزَّازَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا جُمْلَتَهُ، وَالْحَائِكَ يَعْرِفُ جُمْلَتَهُ وَتَفْصِيلَهُ؛ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَزَلِيَّةِ إِلَى الثَّوْبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَرَنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ لَذَّةَ النِّسَاءِ بِلَذَّةِ الرُّكُوبِ لِلصَّيْدِ وَقَرَنَ السَّمَاحَةَ فِي شِرَاءِ الْخَمْرِ لِلْأَضْيَافِ بِالشَّجَاعَةِ فِي مُنَازَلَةِ الْأَعْدَاءِ، وَأَنَا لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى؛ لِتَجَانُسِهِ، وَلَمَّا كَانَ وَجْهُ الْمُنْهَزِمِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا، وَعَيْنُهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ بَاكِيَةً، قُلْتُ: وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ؛ لِأَجْمَعَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِي الْمَعْنَى، وإن لم يَتَّسِع اللَّفظُ لجميعِها.

(٢٥) القَوادِمُ: أَوَّلُ رِيشِ الجَناحِ، والخَوافِي: آخِرُها.

(٢٦) اللَّبَّةُ: وَسَطُ الصَّدْرِ والمَنْحَرِ.

(٢٩) نَثَـرْتَهُمُ فَـوقَ الأُحَيـدِبِ كُلِّـهِ ... كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ
(٣٠) تَدُوسُ بِكَ الخَيلُ الوُكُورَ عَلَى الذُّرَى ... وقَدْ كَثُرَتْ حَولَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ
(٣١) تَظُنُّ فِرَاخُ الفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بِأُمَّاتِهَا وهْيَ العِتَاقُ الصَّلَادِمُ
(٣٢) إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيتَهَا بِبُطُونِهَا ... كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الأَرَاقِمُ
(٣٣) أَفِي كُلِّ يَومٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ عَلَى الإِقْدَامِ لِلْوجْهِ لائِمُ
(٣٤) أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيثِ حَتَّى يَذُوقَهُ ... وقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيُوثِ البَهَائِمُ
(٣٥) وقَدْ فَجَعَتْهُ بِابنِهِ وابنِ صِهْرِهِ ... وبِالصِّهْرِ حَمْلَاتُ الأَمِيرِ الغَوَاشِمُ
(٣٦) مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ فِي فَوتِهِ الظُّبَا ... لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ والمَعَاصِمُ
(٣٧) ويَفْهَمُ صَوتَ المَشْرَفِيَّةِ فِيهِم ... عَلَى أَنَّ أَصْواتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
(٣٨) يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا مِن جَهَالَةٍ ... ولَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنكَ غَانِمُ
(٣٩) ولَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ ... ولَكِنَّكَ التَّوحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ
(٤٠) تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ ... وتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا العَوَاصِمُ
(٤١) لَكَ الحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ ... فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وإِنِّيَ نَاظِمُ
(٤٢) وإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الوغَى ... فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ ولا أَنْتَ نَادِمُ
(٤٣) عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيهَا بِرِجْلِهِ ... إِذَا وقَعَتْ فِي مِسْمَعَيهِ الغَمَاغِمُ
(٤٤) أَلَا أَيُّهَا السَّيفُ الَّذِي لَيسَ مُغْمَدًا ... ولَا فِيكَ مُرْتَابٌ ولَا مِنكَ عَاصِمُ
(٤٥) هَنِيئًا لِضَرْبِ الهَامِ والمَجْدِ والعُلَى ... ورَاجِيكَ والإِسْلَامِ أَنَّكَ سَالِمُ
(٤٦) ولِمْ لَا يَقِي الرَّحْمَنُ حَدَّيكَ مَا وقَى ... وتَفْلِيقُهُ هَامَ العِدَى بِكَ دَائِمُ

---

*(٢٩) (متحف)(لاله لي) الأحيدب نَثْرَةً. (جني) وحَدَّثَنِي أَبُوعَلِيٍّ (الفارسيُّ)، قَالَ: خَرَجتُ بِحَلَبَ أُرِيدُ دَارَ سَيفِ الدَّولَةِ، فَلَمَّا بَدَرْتُ مِنَ السُّورِ إِذَا أَنَا بِفَارِسٍ مُتَلَثِّمٍ قَد أَهْوى نَحْوِي بِرُمحٍ طَوِيلٍ وسَدَّدَهُ إِلَى صَدْرِي، فَكِدْتُ أَطْرَحُ نَفسِي عَنِ الدَّابَّةِ فَرَقًا، فَلَمَّا قَرُبَ مِنِّي ثَنَى السِّنَانَ وحَسَرَ لِثَامَهُ، فَإِذَا المُتَنَبِّي وأَنشَدَنِي: (نَثَرْتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ ...)، ثُمَّ قَالَ لِي: كَيفَ تَرَى هَذَا القَولَ، أَحَسَنٌ هُو ؟. فَقُلتُ ويحَكَ، قَتَلتَنِي يَا رَجُلُ !. فَحَكَيتُ أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ هَذِهِ الحِكَايَةَ لأَبِي الطَّيِّبِ، فَعَرَفَهَا، وضَحِكَ لَهَا، وذَكَرَ أَبَا عَلِيٍّ مِنَ التَّقرِيظِ والثَّنَاءِ بِمَا يُقَالُ فِي مِثلِهِ.

(٣١) الفُتْخُ: جَمعُ فَتْخَاءَ؛ وهِيَ العِقبَانُ. الصَّلَادِمُ: جَمعُ صِلْدِمٍ؛ وهِيَ الفَرَسُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ.

(٤٣) الغَمَاغِمُ: جَمعُ غَمْغَمَةٍ؛ وهِيَ الصَّوتُ المُخْتَلِطُ.

[٢٧٣]

وَوَرَدَ على سَيفِ الدَّولةِ فُرسَانُ طَرْسُوس والمَصِّيصَة وأَذَنَة ، ومعهم رسولُ مَلِكِ الرُّوم ، يسألُهُ الفِداءَ والهُدْنَةَ ، وذلكَ في يومِ الأحد ، لثلاث عشرةَ ليلةً بَقيتْ مِن المُحرَّم ، سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ، وأنشدَها بحضْرَتِهم وقتَ دُخُولِهم ، وهي في أَوَّلِ الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَرَاعَ كَـذَا كُلَّ الأَنَـامِ هُمَـامُ ... وسَـحَّ لَـهُ رُسْـلَ المُلُـوكِ غَمَـامُ

(٢) ودَانَـتْ لَـهُ الدُّنْيَـا فَأَصْبَـحَ جَالِسًـا ... وأَيَّامُهَـا فِيمَـا يُرِيـدُ قِيَـامُ

(٣) إِذَا زَارَ سَـيفُ الدَّولَـةِ الـرُّومَ غَازِيًـا ... كَفَـاهَا لِمَـامٌ لَـو كَفَـاهُ لِمَـامُ

(٤) فَتًى تَتْبَعُ الأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ ... لِـكُلِّ زَمَـانٍ فِـي يَدَيـهِ زِمَـامُ

(٥) تَنَـامُ لَدَيـكَ الرُّسْـلُ أَمْنًـا وغِبْطَـةً ... وأَجْفَـانُ رَبِّ الرُّسْـلِ لَيـسَ تَنَـامُ

(٦) حِـذَارًا لِـمُعْرَورِي الجِيَـادِ فُجَـاءَةً ... إِلَـى الطَّعْـنِ قُبْـلًا مَـا لَـهُنَّ لِـجَامُ

(٧) تُعَطَّـفُ فِيـهِ والأَعِنَّـةُ شَـعْرُهَا ... وتُضْـرَبُ فِيـهِ والسِّـيَاطُ كَلَامُ

(٨) ومَـا تَنْفَـعُ الخَيـلُ الكِـرَامُ ولَا القَنَـا ... إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فَـوقَ الكِـرَامِ كِـرَامُ

(٩) إِلَـى كَـمْ تَـرُدُّ الرُّسْـلَ عَمَّـا أَتَـوا بِـهِ ... كَأَنَّـهُمُ فِيمَـا وهَبْـتَ مَـلَامُ

(١٠) فَـإِنْ كُنْـتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً ... فَعَـوذُ الأَعَـادِي بِالكَرِيـمِ ذِمَـامُ

(١١) وإِنَّ نُفُوسًـا أَمَّمَتْـكَ مَنِيعَـةٌ ... وإِنَّ دِمَـاءً أَمَّلَـتْكَ حَـرَامُ

(١٢) إِذَا خَـافَ مَلْـكٌ مِـن مَلِيـكٍ أَجَرْتَـهُ ... وسَـيفَكَ خَافُـوا والجِـوارَ تُسَـامُ

(١٣) لَـهُمْ عَنْكَ بِالبِيضِ الخِفَافِ تَفَرُّقٌ ... وحَولَـكَ بِالكُتْـبِ اللِّطَـافِ زِحَـامُ

(١٤) تَغُـرُّ حَـلَاواتُ النُّفُـوسِ قُلُوبَهَـا ... فَتَخْتَـارُ بَعْـضَ العَيْـشِ وهُـو حِمَـامُ

---

[٢٧٣]

* (له لي) لثلاثٍ خَلَت.

(١) السَّحُّ : أصلُه مِن : سَحَّ الغَيمُ المطرَ ؛ إذا صَبَّه صبًّا كبيرًا.

(٦) اعْرَورَيتُ الفَرَسَ ؛ رَكِبتُهُ عُرْيًا بلا سرجٍ. وقُبلٌ : جَمعُ أَقْبَلَ وقَبْلَاءَ ؛ وهو الَّذِي أَقبَلَتْ إحدَى عَينَيهِ عَلَى الأُخرَى تَشَاوُسًا وعِزَّةَ نَفْسٍ.

(١٢) تُسامُ : تُطلَبُ مِنكَ.

(١٥) وشَرُّ الحِمَامَيـنِ الزُّؤَامَيـنِ عِيشَةٌ ... يَـذِلُّ الَّـذِي يَخْتَارُهَـا ويُضَـامُ

(١٦) فَلَو كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ ... ولَـكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُـمْ وغَـرَامُ

(١٧) ومَـنٌّ لِفُرْسَـانِ الثُّغُـورِ عَلَيهِـمُ ... بِتَبْلِيغِـهِمْ مَـا لا يَـكَادُ يُـرَامُ

(١٨) كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا ... ولَـو لَـمْ يَكُونُـوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

(١٩) وعَـزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خُيُولُـهُمْ ... وعَـزُّوا وعَامَـتْ فِـي نَـدَاكَ وعَامُـوا

(٢٠) عَلَى وجْهِكَ المَيمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... صَـلَاةٌ تَوالَـى مِنهُـمُ وسَـلَامُ

(٢١) وكُلُّ أُنَـاسٍ يَتْبَعُـونَ إِمَامَهُـمْ ... وأَنْـتَ لِأَهْـلِ المَكْرُمَـاتِ إِمَـامُ

(٢٢) ورُبَّ جَـوابٍ عـن كِتَـابٍ بَعَثْتَـهُ ... وعُنْـوانُهُ لِلـنَّاظِرِيـنَ قَـتَامُ

(٢٣) تَضِيقُ بِـهِ البَيـدَاءُ مِن قَبْلِ نَشْـرِهِ ... ومَـا فُـضَّ بِالبَيـدَاءِ عَنْـهُ خِتَـامُ

(٢٤) حُرُوفُ هِجَـاءِ النَّـاسِ فِيـهِ ثَلَاثَـةٌ ... جَـوادٌ ورُمْـحٌ ذَابِـلٌ وحُسَـامُ

(٢٥) أَذَا الحَـرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهُ سَاعَةً ... لِيُغْمَـدَ نَصْـلٌ أَو يُحَـلَّ حِـزَامُ

(٢٦) وإِنْ طَـالَ أَعْمَـارُ الرِّمَـاحِ بِهُدْنَـةٍ ... فَـإِنَّ الَّـذِي يَعْمُـرْنَ عِنْـدَكَ عَـامُ

(٢٧) ومَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وهْيَ كَثِيرَةٌ ... وتُفْنِـي بِهِـنَّ الجَيـشَ وهُـو لُـهَامُ

(٢٨) مَتَى عَاوِدَ الجَالُونَ عَاوِدْتَ أَرْضَهُمْ ... وفِيهَـا رِقَـابٌ لِلسُّـيُوفِ وهَـامُ

(٢٩) ورَبَّـوا لَـكَ الأَولَادَ حَتَّـى تُصِيبَهَـا ... وقَـدْ كَعَبَتْ بِنْـتٌ وشَـبَّ غُـلَامُ

(٣٠) جَرَى مَعَكَ الجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوا ... إِلَـى الغَايَـةِ القُصْوى جَرَيـتَ وقَامُـوا

(٣١) فَلَيـسَ لِشَـمْسٍ مُـذْ أَنَـرْتَ إِنَـارَةٌ ... ولَيـسَ لِبَـدْرٍ مُـذْ تَمَمْـتَ تَمَـامُ

---

(١٨) خَامُوا: جَبُنُوا.   (٢٧) لُهَامٌ: كَثِيرٌ.   (٣٠) قاموا: وقَفُوا.

[٢٧٤]

وقالَ يمدَحُ سيفَ الدَّولةِ ، وقد ودَّعَهُ يُريدُ المسيرَ إلى إقْطَاعِهِ الذي أقْطَعَه بمعرَّةِ النُّعمانِ ، وحَمَلَه على فَرَسٍ ، وخَلَعَ عليه ، في ثاني الطويلِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَيَا رَامِيًا يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ
(٢) أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ مِن دَارِهِ بِحُسَامِهِ
(٣) ومَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ والقَنَا ... ورُومِ العِبِدَّى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ
(٤) فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالمَالِ والقُرَى ... ومَنْ فِيهِ مِن فُرْسَانِهِ وكِرَامِهِ
(٥) ويَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِن نَوالِهِ ... جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِن كَلَامِهِ
(٦) فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ
(٧) ولَا زَالَ تَجْتَازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِن نُقْصَانِهَا وتَمَامِهِ

[٢٧٥]

وفَزِعَ النَّاسُ لخَيلٍ لَقِيَتْ سَرِيَّةَ سَيفِ الدَّولةِ ببَلَدِ الرُّوم ، فَرَكِبَ ورَكِبَ أبو الطَّيِّبِ معه ، فوجدَ السَّرِيَّةَ قد قَتَلَت بَعْضَ الخيلِ ، وأَرَاهُ بعضُ العَرَبِ سيفَه ، فَنَظَرَ إلى الدَّم عليه ، وإلى فُلُولٍ أصابتْهُ في ذلكَ الوقتِ ، فتَمَثَّلَ الأميرُ بقولِ النَّابغةِ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخُيِّرْن مِنْ أزمانِ يومِ حَليمةٍ ... إلى اليوم قد جُرِّبْن كلَّ التَّجارِبِ

فأنشَدَه أبو الطَّيِّبِ مُجيبًا له ارتجالًا ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) رَأَيتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيلًا ... حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَدِيمَا
(٢) فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالًا جَسِيمًا ... وتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا
(٣) سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيتَي زِيَادٍ ... نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
(٤) فَمَا أَنْكَرْتُ مَوضِعَه ولَكِنْ ... غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

---

[٢٧٤]

(١) يُصْمِي : يَقْتُلُ.
(٢) الطِّرفُ : الفَرَسُ الكَرِيم.

[٢٧٦]

وقَالَ ، وقَدْ اجْتَازَ بِرَأْسِ عَين ، سَنَةَ إِحْدَى وعِشْرِينَ ، وقَدْ أَوقَعَ سيفُ الدَّولةِ بِعَمْرِو بن حَابِسٍ مِنْ بنِي أَسَدٍ ، وبَنِي ضَبَّةَ ورِيَاحٍ مِنْ تَمِيمٍ ، ولَم يُنْشِدها إِيَّاهُ حينَئذٍ ، فَلَمَّا لَقِيَهُ بأنطَاكيَةَ دَخَلَتْ فِي جُمْلَةِ مَدائِحِه ، وهي مِن شِعرِهِ في صِباه ، في ثاني الكاملِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) ذِكْرُ الصِّبَا ومَرَابِعُ الأَرَآمِ ... جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وقْتِ حِمَامِي

(٢) دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ فِي ... عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ

(٣) وكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وقَفَتْ بِهَا ... تَبْكِي بِعَينَي عُرْوةَ بنِ حِزَامِ

(٤) ولَطَالَمَا أَفْنَيتُ رِيقَ كَعَابِهَا ... فِيهَا وأَفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلَامِي

(٥) قَدْ كُنْتَ تَهزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً ... وتَجُرُّ ذَيلَي شِرَّةٍ وعُرَامِ

(٦) لَيسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وإِنَّمَا ... هُنَّ الحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ

(٧) لَيتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوى جَعَلَ الحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وعِظَامِي

(٨) مُتَلَاحِظَينِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا ... حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الأَكْمَامِ

(٩) أَرْواحُنَا انْهَمَلَتْ وعِشْنَا بَعْدَهَا ... مِن بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأَقْدَامِ

(١٠) لَو كُنَّ يومَ جَرَينَ كُنَّ كَصَبْرِنَا ... عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غيرَ سِجَامِ

(١١) لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الأَسَى ... وذَمِيلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ

(١٢) وتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا ... إِلَّا إِلَيكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ

(١٣) أَنْتَ الغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ ... وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيرِ تَمَامِ

(١٤) أَكْثَرْتَ مِن بَذْلِ النَّوالِ ولَمْ تَزَلْ ... عَلَمًا عَلَى الإِفْضَالِ والإِنْعَامِ

---

[٢٧٦]

(٤) الكَعَابُ : الجاريةُ حِينَ يَبدُو ثَدْيُهَا للنُّهُودِ.

(٥) الشِّرَّةُ : الحِرْص والرَّغْبَة والنّشَاط. العُرامُ : الشِّدَّةُ والقُوَّةُ.

(٦) القِبَابُ : الهَوَادِجُ.

(٨) الشُّؤُونُ : مَجْارِي الدَّمعِ.

(١٠) السِّجَامُ : الغَزِيرَةُ.

(١١) الذَّمِيلُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيرِ مُرْتَفِعٌ. ذِعْلِبَةٌ : نَاقَةٌ سَرِيعَةٌ.

(١٥) صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وكَبِرْتَ عن   لَكَأَنَّـهُ وعَـدَدْتَ سِـنَّ غُـلَامِ

(١٦) ورَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وإِنَّمَا   عَـدَمُ الثَّنَـاءِ نِهَايَـةُ الإِعْـدَامِ

(١٧) عَيبٌ عَلَيكَ تُرَى بِسَيفٍ فِي الوغَى   مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

(١٨) إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَو هُو كَائِنٌ   فَبَرِئْـتُ حِينَئِـذٍ مِـنَ الإِسْـلَامِ

(١٩) مَلِـكٌ زُهَـتْ بِمَكَانِـهِ أَيَّامُـهُ   حَتَّـى افْتَخَـرْنَ بِـهِ عَلَـى الأَيَّامِ

(٢٠) وتَخَالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ   أَحْلَامَهُـمْ فَهُـمُ بِـلَا أَحْـلَامِ

(٢١) وإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ   عـن أَوحَـدِيِّ النَّقْـضِ والإِبْـرَامِ

(٢٢) وإِذَا سَـأَلْتَ بنَانَهُ عـن نَيلِـهِ   لَـمْ يَـرْضَ بِالدُّنْيَـا قَضَـاءَ ذِمَـامِ

(٢٣) مَهْـلًا أَلَا للهِ مَـا صَنَـعَ القَنَـا   فِي عَمْـرِو حَـابِ وضَبَّةَ الأَغْتَامِ

(٢٤) لَـمَّا تَحَكَّمَـتِ الأَسِـنَّةُ فِيهِـمُ   جَارَتْ وهُنَّ يَجُرْنَ فِي الأَحْكَامِ

(٢٥) فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّمَا   غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ

(٢٦) أَحْجَارُ نَاسٍ فَوقَ أَرْضٍ مِن دَمٍ   ونُجُـومُ بَيـضٍ فِـي سَـمَاءِ قَتَـامِ

(٢٧) وذِرَاعُ كُلِّ أَبِـي فُـلَانٍ كُنْيَـةً   حَالَـتْ فَصَاحِبُهَـا أَبُـو الأَيتَـامِ

(٢٨) عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وخَيلُهُ   فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الإِحْجَامِ

(٢٩) يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ   يَلْقَـى مِثَالَـكَ رَامَ غَيْـرَ مَـرَامِ

(٣٠) صَلَّى الإِلَهُ عَلَيكَ غَيرَ مُودَّعٍ   وسَقَى ثَرَى أَبَويكَ صَوبَ غَمَامِ

(٣١) وكَسَاكَ ثَوبَ مَهَابَةٍ مِن عِنْدِهِ   وأَرَاكَ وجْـهَ شَـقِيقِكَ القَمْقَـامِ

(٣٢) فَلَقَـدْ رَمَـى بَلَـدَ العَدُوِّ بنَفْسِـهِ   فِـي رَوقِ أَرْعَـنَ كَالغِطَـمِّ لُـهَامِ

(٣٣) قَـومٌ تَفَرَّسَـتِ المَنَايَـا فِيكُـمُ   فَرَأَتْ لَكُم فِي الحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

(٣٤) تَـاللهِ مَـا عَلِـمَ امْـرُؤٌ لَولَاكُـمُ   كَيفَ السَّخَاءُ وكَيفَ ضَرْبُ الهَامِ

---

(٢٣) الأَغْتَامُ: الجُهَّالُ الجُفَاةُ.   (٢٥) خَلَلُ البيوت: وَسَطُها.

(٢٩) البيت في: (مراد) (صوفيا ١) (شمس).   (٣١) القَمْقَامُ: البَحْرُ.

(٣٢) الرَّوقُ: القَرْنُ، ويَعنِي هَاهُنَا: أَوَّلَ العَسكَرِ ومُقَدَّمَتهُ. الأَرعَنُ: الجَيشُ الُمضطَرِبُ لِكَثْرَتِهِ. الغِطَمُّ: البَحرُ العَظِيمُ المَاءِ. لُهَامٌ: يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيءٍ.

[٢٧٧]

وتُحُدِّثَ بحضْرَةِ سيفِ الدَّولةِ، أنَّ البِطْرِيقَ أَقسَمَ عندَ مَلِكِه أنْ يُعَارِضَ سيفَ الدَّولَةِ فِي الدَّرْبِ، ويجتَهِدَ في لِقائِه، ولا يَهْرُبَ مِنه، وسأَلَه إنْجَادَه بِبَطَارِقَتِه وعُدَدِه، فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللهُ ظَنَّه وأَتْعَسَ جَدَّه، فقالَ أبو الطَّيِّبِ وأنشدَه إيَّاها بحلَبَ، سَنَةَ خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ وثلاثِ مئةٍ، وهِيَ آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِحَضْرَةِ سَيفِ الدَّولَةِ، وآخِرُها يُلَوِّحُ بالفِراقِ. في الأَوَّلِ مِن البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقْبَى الوغَى نَدَمُ ... مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ القَسَمُ

(٢) وفِي اليَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ واعِدُهُ ... مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي المِيعَادِ مُتَّهَمُ

(٣) آلَى الفَتَى ابنُ شُمَشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ ... فَتًى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ

(٤) وفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عن حَلِفٍ ... عَلَى الفِعَالِ حُضُورُ الفِعْلِ والكَرَمُ

(٥) كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا ... يَمَسُّهَا غَيرَ سَيفِ الدَّولَةِ السَّأَمُ

(٦) لَو كَلَّتِ الخَيلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُهُ ... تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الهِمَمُ

(٧) أَينَ البَطَارِقُ والحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا ... بِمَفرِقِ المَلْكِ والزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

(٨) ولَّى صَوارِمَهُ إِكْذَابَ قَولِهِمُ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْواهُهَا القِمَمُ

(٩) نَواطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنهُ ومَا عَلِمُوا

---

[٢٧٧]

* (مراد) (راغب) قالَ أبو الفتحِ؛ ابن جنِّي: قُلتُ لأبي الطَّيِّبِ: ليسَ في جميعِ شعرِكَ أعلى كلامًا مِن هذه القصيدةِ، فاعترَفَ بذلكَ، وقالَ: كانت وَداعًا. (النَّحاس) هذه القصيدة الثالثةُ مِن القصائد الأربع اللَّاتي اخْتَارهنَّ الشَّيخُ أبو العَلاء المَعَرِّيُّ مِن ديوانِ أبي الطَّيِّب، وذكَرَ أنَّه لم يُقَل في الإسلامِ مِثلُهُنَّ.

(٢) (لاله لي) أنت فاعِلُهُ.

*(٦) (متحف) قالَ: أنشَدَنَاهُ: تَحَمَّلُه، والنَّصبُ أجودُ. (جني) اخْتِيَارُهُ فِي (تَحَمَّلُهُ): الرَّفعُ ... والنَّصبُ جائِزٌ.

(٧) (راغب) (لاله لي) البطاريقُ.

(٨) وَلَّى: فَوَّضَ إلى. القِمَمُ: أعالي الرُّؤوس.

(١٠) الرَّاجِـعُ الخَيـلَ مُحْفَـاةً مُقَـوَّدَةً ... مِـن كُلِّ مِثْـلِ وَبَـارٍ أَهْلُهَـا إِرَمُ

(١١) كَتَـلِّ بِطْرِيـقِ المَغـرُورِ سَـاكِنُهَا ... بِـأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْـرُونَ والأَجَـمُ

(١٢) وظَنِّهِـمْ أَنَّـكَ المِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ ... إِذَا قَصَـدْتَ سِـواهَا عَادَهَـا الظُّلَـمُ

(١٣) والشَّـمْسَ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُـمْ جَهِلُـوا ... والمَـوتَ يَدْعُـونَ إِلَّا أَنَّهُـمْ وهِمُـوا

(١٤) فَلَـمْ تُتِـمَّ سَـرُوجٌ فَتْـحَ نَاظِرِهَـا ... إِلَّا وجَيشُـكَ فِـي جَفْنَيْـهِ مُزْدَحِـمُ

(١٥) والنَّقْـعُ يَأْخُـذُ حَرَّانًـا وبُقْعَتَهَـا ... والشَّـمْسُ تُسْـفِرُ أَحْيَانًـا وتَلْتَثِـمُ

(١٦) سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... ومَـا بِهَـا البُخْـلُ لَـولَا أَنَّهَـا نِقَـمُ

(١٧) جَيـشٌ كَأَنَّـكَ فِـي أَرْضٍ تُطَاوِلُـهُ ... فَـالأَرْضُ لَا أَمَـمٌ والجَيـشُ لا أَمَـمُ

(١٨) إِذَا مَضَـى عَلَـمٌ مِنهَـا بَـدَا عَلَـمٌ ... وإِنْ مَضَـى عَلَـمٌ مِنـهُ بَـدَا عَلَـمُ

(١٩) وشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعرَى شَكَائِمَهَا ... ووسَّـمَتْهَا عَلَـى آنَافِهَـا الحَكَـمُ

(٢٠) حَتَّـى ورَدْنَ بِسَـمْنَينٍ بُحَيرَتَهَـا ... تَنِـشُّ بِالمَـاءِ فِـي أَشْـدَاقِهَا اللُّجُـمُ

(٢١) وأَصْبَحَـتْ بِقُـرَى هِنْزِيـطَ جَائِلَـةً ... تَرْعَـى الظُّبَـى فِـي خَصِيـبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

---

(١٠) الرَّاجِعُ : الصَّارِفُ. المُحْفَاةُ : التي أحفَاها السَّيرُ. المُقَوَّدةُ : التي تُقَادُ ولا تُركَبُ ؛ لشدَّة إعيائها. وَبَارُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةُ الخَرَابِ ، مِن مَدَائن قوم عَاد ، يُقَالُ : إنَّهَا مِن مَسَاكِنِ الجِنِّ ، والعَرَبُ تضرِبُ به المَثَلَ في البُعْدِ. إرَمُ : قومُ عاد ، يُضْرَبُ بها المثلُ في الفناء. (متحف) قالَ : يُقالُ : ما بِهَا إرَمٌ ، والإرَمُ : العَلَمُ

*(١١) تلُّ بِطْرِيق : مدينةٌ جنوب مَلَطيَة. الأجمُ : مرجٌ قُربَ قِنَّسرين. (جني) الوجهُ : قِنَّسرُونَ ... وكَانَ أَيضًا يَقُولُ : قِنِّسْرُونَ ؛ بِكَسرِ النُّونِ ، ولَا أَعرِفُ فِي الكَلَامِ فِعِّلًا بِكَسرِ العَينِ.

(١٤) سَرُوجُ : مدينةٌ تُركيَّةٌ ، تابعةٌ لمحافظة شانلي أورفا ، إلى الشمال الشَّرقيِّ مِن مدينة عين العَرَب السُّوريَّة.

(١٥) حرَّان : مدينة قديمةٌ تاريخيَّةٌ ، يُقالُ : إنها كانت مُستَقَرَّ إبراهيم عليه السَّلام بعد هجرته ، تقع في ما يسمى قديمًا بلاد ما بين النَّهرين ، في جنوب شرقيِّ تُركيا ، في محافظة أورفَة على الحدود السُّوريَّة التركيَّة.

(١٦) حصن الرَّان : في جنوب شرقيِّ تُركيا ، بالقُرب مِن سمسات.

(١٧) الأَمَمُ : القَرِيبُ المُقْتَصَد.

*(١٨) (مراد) (راغب) العَلَمُ الأوَّلُ الجَبَلُ ، والثَّاني عَلَمُ الجيشِ. كذا في نُسخَتِهِ.

(١٩) الشُّزَّبُ : جَمعُ شَازِبٍ ؛ وهو الفَرَسُ الضَّامِرُ. طُلُوعُ الشِّعرَى فِي شِدَّةِ الحَرِّ. الشَّكَائِمُ : جَمعُ شَكِيمَةٍ ؛ وهِيَ فَأسُ اللِّجَامِ ، وهي هنا : أَفواهُ الخيل.

(٢٠) سِمْنين ؛ مُثَلَّثةُ السِّين : بلدة تُركيَّةٌ على بحيرةٍ باسمها في جنوب تركيا.

(٢١) هِنْزِيطُ : نهر تُركيٌّ يمتدُّ حتى منابع دجلة ، في سهلٍ مُمتدٍّ كثيرِ القُرى. اللِّمَمُ : جَمْعُ لِمَّةٍ ؛ وهِيَ الشَّعْرُ إذَا أَلَمَّ بِالمَنْكِبِ.

(٢٢) فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرَابِ ولَا بَازًا لَهُ قَدَمُ
(٢٣) ولَا هِزَبْرًا لَهُ مِن دِرْعِهِ لِبَدٌ ولَا مَهَاةً لَهَا مِن شِبْهِهَا حَشَمُ
(٢٤) تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ البَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الأَرْضِ والغِيطَانُ والأَكَمُ
(٢٥) وجَاوزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ وكَيفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيسَ يَنْعَصِمُ
(٢٦) ومَا يَصُدُّكَ عن بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ومَا يَرُدُّكَ عن طَودٍ لَهُمْ شَمَمُ
(٢٧) ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الخَيلِ حَامِلَةً قومًا إِذَا تَلِفُوا قُدْمًا فقَدْ سَلِمُوا
(٢٨) تَجَفَّلَ المَوجُ عن لَبَّاتِ خَيلِهِمُ كَمَا تَجَفَّلَ تَحْتَ الغَارَةِ النَّعَمُ
(٢٩) عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وفِي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ
(٣٠) وفِي أَكُفِّهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ المَجُوسِ إِلَى ذَا اليَومِ تَضْطَرِمُ
(٣١) هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَو تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُمُوا
(٣٢) قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا ولَكَ الأَطْفَالُ والحُرَمُ
(٣٣) تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ عَلَى جَحَافِلِهَا مِن نَضْخِهِ رَثَمُ
(٣٤) دُهْمٌ فَوارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وبِقَومٍ لَا بِهَا الأَلَمُ
(٣٥) مِنَ الجِيَادِ الَّتِي كِدْتَ العَدُوَّ بِهَا ومَا لَهَا خِلَقٌ مِنهَا ولَا شِيَمُ

---

*(٢٢) الخُلْدُ: الفأرةُ العمياءُ. (مراد) (راغب) كذا في حاشيته رحمه الله تعالى، يقولُ: ما تركنَ مِن الرُّوم مَن هو كالخلد في ضعفِه وخفاءِ موضِعِه إلَّا أنَّه ذو بصرٍ؛ يُشيرُ إل إنسانيَّتِه، ولا تركنَ مَن هو كالبازيِّ في ارتقائه الأوعارَ إلَّا أنَّه ذو قدمٍ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: أرادَ إنسانًا؛ لأنَّ الرُّومَ تَختبِئُ في التُّرابِ وتَعدُوا فوقَ الجِبَالِ، والخُلْدُ لاعينَ له، والبَازيُّ لا قَدَمَ له.

(٢٣) الهِزَبْرُ: الأَسَدُ. المَهَا هُنَا: البَقَرةُ الوحشِيَّةُ. الحَشَمُ: حَاشِيَةُ الرَّجُلِ ومَنْ يَغضَبُ لِغَضَبِه.

(٢٥) أَرْسَنَاسُ: نهرٌ عظيمٌ باردٌ في تركيا، وهو من روافد الفُرات.

(٢٦) الشَّمَمُ: الارتِفَاعُ.

(٢٩) الرِّمَمُ: جَمعُ رِمَّةٍ؛ وهِيَ العِظَامُ البَالِيَةُ. الحُمَمُ: جَمعُ حُمَّةٍ؛ وهِيَ كُلُّ مَا احتَرَقَ بالنَّارِ.

(٣٣) (شمس) يعني زَواريقَ بناها لإصحابِه حتَّى عبروا النَّهرَ، والتَّيَّارُ: المَوجُ، والمُقْرَبةُ: في الأصلِ الخيلُ المُدْنَاةُ مِن البُيوت؛ للشُّحِّ عليها، وإعدادِها للغارةِ، النَّضْخُ أكثرُ مِن النَّضحِ. والرَّثْمُ: بياضٌ في شَفَةِ الفَرَسِ العُليا. يقولُ: قد بلغَ الزَّبَدُ أعاليَها فصارَ كالرَّثْمِ للفَرَسِ.

(٣٤) (متحف) دُهْمُ السُّماريَّاتِ (الزَّواريق).



(٣٦) نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وقْتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

(٣٧) وقَدْ تَمَنَّوا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

(٣٨) صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وجْهِهِ غَمَمُ

(٣٩) فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حولَكَ والأَرْواحُ تَنْهَزِمُ

(٤٠) والأَعْوجِيَّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ حولَهُمُ ... والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءُ اليَومِ فَوقَهُمُ

(٤١) إِذَا تَوافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً ... تَوافَقَتْ قُلَلٌ فِي الجَوِّ تَصْطَدِمُ

(٤٢) وأَسْلَمَ ابنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... أَلَّا انْثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وهْيَ تَبْتَسِمُ

(٤٣) لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى ويَغْتَنِمُ

(٤٤) تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... ضَرْبُ الأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيَمُ

(٤٥) تَخُطُّ فِيهَا العَوالِي لَيسَ تَنْفُذُهَا ... كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوقَهَا قَلَمُ

(٤٦) فَلَا سَقَى الغَيثُ مَا وارَاهُ مِن شَجَرٍ ... لَو زَلَّ عَنْهُ لَوارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ

(٤٧) أَلْهَى المَمَالِكَ عن فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ المُدَامَةِ والأَوتَارُ والنَّغَمُ

(٤٨) مُقَلَّدًا فَوقَ شُكْرِ اللهِ ذَا شُطَبٍ ... لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنهُمَا النِّعَمُ

(٤٩) أَلْقَتْ إِلَيكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا ... فَلَو دَعَوتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ

(٥٠) يُسَابِقُ القَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوتٌ ولَا هَرَمُ

(٥١) نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عن مَحَاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْسًا غَيرَهَا الحُلُمُ

(٥٢) القَائِمُ المَلِكُ الهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ ... قِيَامَهُ وهُدَاهُ العُرْبُ والعَجَمُ

(٥٣) ابنُ المُعَفِّرِ فِي نَجْدٍ فَوارِسَهَا ... بِسَيفِهِ ولَهُ كُوفَانُ والحَرَمُ

(٥٤) لا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُم يَدًا خُتِمُوا

(٥٥) ولَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ القَولُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

---

(٤٦) (راغب) مِن خَمَرٍ.

(٤٨) الشُّطَبُ: الطَّرائقُ التي تكونُ في السَّيفِ.

*(٥٠) يُسابِق القتلُ: (مراد) كذا بخطِّه رحمه الله، وعليها: صح.

(٥٣) (شمس) كُوفَانُ: الكوفَةُ، وأرادَ حربَ أبي الهَيجاءِ للقرامِطَةِ، وولايتَه طريقَ مكَّةَ.

[٢٧٨]

وقَالَ في صِباه، في المكتبِ، يذكرُ أبا الفضل، وأرادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَهُ عن مَذْهَبِه، في أوَّلِ الكامل، والقافيةُ متداركٌ:

(١) كُفِّي أَرَانِي وَيْكِ لومَكِ أَلْوَمَا ... هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا

(٢) وخَيَالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ لَهُ الهَوى ... لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السَّقَامُ ولا دَمَا

(٣) وخُفُوقُ قَلْبٍ لو رَأَيتِ لَهِيبَهُ ... يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

(٤) وإِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَلَاوةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا

(٥) يَا وجْهَ دَاهِيَةَ الَّذِي لَولَاكِ مَا ... أَكَلَ الضَّنَى جِسْمِي ورَضَّ الأَعظُمَا

(٦) إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإِنَّنِي ... أَمْسَيتُ مِن كَبِدِي ومنهَا مُعْدِمَا

(٧) غُصْنٌ عَلَى نَقَوَي فَلَاةٍ نَابِتٌ ... شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيلًا مُظْلِمَا

(٨) لَمْ تَجْمَعِ الأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهٍ ... إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمَا

(٩) كَصِفَاتِ أَوحَدِنَا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي ... بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ واصِفِيهِ وأَفْحَمَا

(١٠) يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ ... أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

(١١) ويَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَواضِعًا ... ويَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

(١٢) نَصَرَ الفَعَالَ عَلَى المِطَالِ كَأَنَّمَا ... خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوالِ مُحَرَّمَا

(١٣) يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُصَفَّى جَوهَرًا ... مِن ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا

(١٤) نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةً ... فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

(١٥) ويَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً ... مِن كُلِّ عُضْوٍ مِنكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

---

[٢٧٨]

* لم أعرف أبا الفضلِ هذا، ولعلَّه أحدُ المُتصوِّفَة. (جني) وهَذَا أَيضًا أَحَدُ مَا فِي شِعرِهِ مِن كَلَامِ المُتَصَوِّفَةِ. (صقلي) ويُقَالُ: إنَّ هذا الممدوحَ كانَ نصرانيًّا فأظهرَ الإسلامَ وهو مُتَّهَمٌ بالتَّنَصُّر، فأرادَ أن يستكْشِفَه عن مذهبِه، فأورَدَ عِباراتِ النَّصارى على وَجْه الانتحَالِ.

(١) أَنْجَمَ: أَقلَعَ وزَالَ.

(٧) النَّقَا: الكَثِيبُ مِنَ الرَّملِ.

(١٤) (لاله لي) ما لم. (مراد) (راغب) يُعْلَمَا تُعْلَمَا معًا.

(١٦) أَنَـا مُبْصِـرٌ وأَظُـنُّ أَنِّـي نَائِـمٌ ... مَـنْ كَانَ يَحْلُـمُ بالإِلَـهِ فَأَحْلُمَـا
(١٧) كَبُـرَ العِيَـانُ عَلَـيَّ حَتَّـى أَنَّـهُ ... صَـارَ اليَقِيـنُ مِـنَ العِيَـانِ تَوهُّمَـا
(١٨) يَـا مَـنْ لِـجُودِ يَدَيـهِ فِـي أَمْوالِـهِ ... نِقَـمٌ تَعُـودُ عَلَـى اليَتَامَـى أَنْعُمَـا
(١٩) حَتَّـى يَقُـولَ النَّاسُ : مَـا ذَا عَاقِـلًا ... ويَقُـولَ بَيـتُ المَـالِ : مَـا ذَا مُسـلِمَا
(٢٠) إِذْكَارُ مِثْلِـكَ تَـرْكُ إِذْكَارِي لَـهُ ... إِذْ لَا تُرِيـدُ لِـمَا أُرِيـدُ مُتَرجِمَـا

[٢٧٩]

وقالَ في صِباه ، في ثاني الطويلِ ، والقافية متداركٌ :

(١) إِلَـى أَيِّ حِيـنٍ أَنْـتَ فِـي زِيِّ مُحْـرِمِ ... وحَتَّـى مَتَـى فِـي شَـقْوَةٍ وإِلَـى كَـمِ
(٢) وإِلَّا تَمُـتْ تَحْـتَ السُّـيُوفِ مُكَرَّمًـا ... تَمُـتْ وتُقَـاسِ الـذُّلَّ غَيـرَ مُكَـرَّمِ
(٣) فَثِـبْ واثِقًـا بِـاللهِ وثْبَـةَ مَاجِـدٍ ... يَرى المَوتَ فِي الهَيجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الفَمِ

[٢٨٠]

وقالَ أيضًا في صِباه ، في البسيط الأوَّلِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) ضَيـفٌ أَلَـمَّ بِرَأْسِـي غَيـرَ مُحْتَشِـمِ ... والسَّـيفُ أَحْسَـنُ فِعْـلًا مِنهُ باللِّمَـمِ
(٢) اِبْعَـدْ بَعِـدْتَ بَيَاضًـا لا بَيَـاضَ لَـهُ ... لَأَنْـتَ أَسْـودُ فِـي عَينِـي مِـنَ الظُّلَـمِ

---

[٢٧٩]

(٢) (صوفيا) (صوفيا ١) (شر) : تُقاسي.

[٢٨٠]

*(١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : الاحتشامُ يكونُ مِن الغَضَبِ. يُقالُ : إنَّ ذلكَ لَمِمَّا يُحْشِمُ فُلانًا ، وقد حَشَمَ بَعضُهم بَعْضًا ، ويُقالُ : حَشَمْتُهُ وأحْشَمْتُهُ ، وأنشَدَ : (لَعمرُك إنَّ قُرْصَ أبي خُبَيْبٍ ... بَطِيءُ النُّضْجِ مَحْشُومُ الأكيلِ). والاحتِشَامُ أيضًا مِن الحَيَاءِ والانْقِبَاضِ. وأنشدَ للكُمَيتِ : (فَبِهِمْ صِرْتُ للبعيد ابْنَ عَمٍّ ... واتَّهمتُ القريبَ أيَّ اتِّهامِ) (ورَأَيتُ الشَّرِيفَ فِي أَعْيُنِ النَّا ... سِ وضِيعًا وقَلَّ مِنهُ احْتِشَامِي).

*(٢) يُقَالُ : بَعِدَ الرَّجُلُ يَبْعَدُ ؛ إِذَا هَلَكَ ، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا ؛ إِذَا تَبَاعَدَ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : يُقالُ : هو أشدُّ سوادًا مِن كذا ، وأسودُ مِن كذا. قالَ : قالَ طَرَفَةُ : (إِنْ قُلْتُ نَصْرٌ فَنَصْرٌ كَانَ شَرَّ فَتَى ... قَومٍ وأَبْيَضَهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ). وإن أردتَ : أسودُ مِن ظُلَمٍ سودٍ ؛ أي : أنت مِن الظُّلَمِ ، جازَ. قالَ : ويكونُ معناهُ : أنتَ أسودُ في عيني ، وتمَّ الكلامُ ، ثمَّ قالَ : مِن

(٣) بِحُـبِّ قَاتِلَتِـي والشَّـيبِ تَغْذِيَتِـي … هَـوايَ طِفْـلًا وشَـيبِي بَالِـغَ الحُلُـمِ

(٤) فَمَـا أَمُـرُّ بِرَسْـمٍ لَا أُسَـائِلُهُ … ولَا بِـذَاتِ خِمَـارٍ لَا تُرِيـقُ دَمِـي

(٥) تَنَفَّسَـتْ عـن وفَـاءٍ غَيـرِ مُنْصَـدِعٍ … يَـومَ الرَّحِيـلِ وشَـعْبٍ غَيـرِ مُلْتَئِـمِ

(٦) قَبَّلْتُهَـا ودُمُوعِـي مَـزْجُ أَدْمُعِهَـا … وقَبَّلَتْنِـي عَلَـى خَـوفٍ فَمًـا لِفَـمِ

(٧) فَذُقْـتُ مَـاءَ حَيَـاةٍ مِـن مُقَبَّلِهَـا … لَـو صَـابَ تُرْبًا لَأَحْيَا سَـالِفَ الأُمَـمِ

(٨) تَرْنُـو إِلَـيَّ بِعَيـنِ الظَّبْـيِ مُجْهِشَـةً … وتَمْسَـحُ الطَّـلَّ فَـوقَ الـوَرْدِ بِالعَنَـمِ

(٩) رُويـدَ حُكْمَـكِ فِينَـا غَيـرَ مُنْصِفَـةٍ … بِالنَّـاسِ كُلِّهِـمُ أَفْدِيـكِ مِـن حَكَـمِ

(١٠) أَبْدَيتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيتُ مِن جَزَعٍ … ولَـمْ تُجِنِّـي الَّـذِي أَجْنَنْـتُ مِـن أَلَـمِ

(١١) إِذًا لَبَـزَّكِ ثَـوبَ الحُسْـنِ أَصْغَـرُهُ … وصِـرْتِ مِثْلِـيَ فِـي ثَوبَيـنِ مِـن سَـقَمِ

(١٢) لَيـسَ التَّعَلُّـلُ بِالآمَـالِ مِـن أَرَبِـي … ولَا القَنَاعَـةُ بِالتَّقْـوَالِ مِـن شِـيَمِي

(١٣) ولَا أَظُنُّ بَنَـاتِ الدَّهْـرِ تَتْرُكُنِـي … حَتَّـى تَسُـدَّ عَلَيهَـا طُرْقَهَـا هِمَمِـي

(١٤) لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي … بِرِقَّـةِ الحَـالِ واعْذِرنِـي ولَا تَلُـمِ

(١٥) أَرَى أُنَاسًـا ومَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ … وذِكْرَ جُـودٍ ومَحصُولِي عَلَى الكَلِمِ

(١٦) ورَبَّ مَـالٍ فَقِيـرًا مِـن مُرُوءَتِـهِ … لَـم يُثْـرِ مِنـهُ كَمَـا أَثْـرَى مِـنَ العَـدَمِ

الظُّلَمِ، كما تقولُ: هوَ مُقْعَدٌ مِن الزَّمْنَى. قالَ: وإن شئتَ فقد حكى الفَرَّاءُ عَن حُمَيدٍ الأَرْقَطِ، قالَ: سمعتُ العرَبَ تقولُ: ما أسوَدَ شَعْرَهُ، ويستَعْمِلُونَ هذا. وأنشدَ: (جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ) (تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بِالإِيمَاضِ) (أَبْيَضُ مِن أُخْتِ بنِي إِبَاضِ)، الدِّرعُ القميصُ، والفضفاضُ الواسعُ، والإيماضُ الإشارةُ بالعينِ.

(كتب) لم يُرِدْ التَّعَجُّبَ في هذا البيت، وإنَّما أرادَ التَّقديمَ والتَّأخيرَ. أرادَ: لأنتَ مِنَ الظُّلَمِ في عيني أسودُ. وقالَ المازنيُّ: أَمَّا الملوكُ فأنتَ اليومَ أَكبَرُهم ... لَوْحًا وأبيضُهُم سِرْبالَ طَبَّاخِ.

*(٥) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: الشَّعْبُ: العَسْكَرُ، وهو مصدرُ: جَمَعْتُ الشَّيءَ وفرَّقتُه مِن بعدِ جَمْعِه.

*(٨) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: المُجْهِشَةُ: المُتَهَيِّئَةُ للبكاءِ. جني: العَنَمُ: دُودٌ أحمَرُ يَكُونُ فِي الرَّملِ، تُشَبَّهُ بِهِ أَصَابِعُ النِّسَاءِ. (مراد) (راغب): الرَّبعيُّ، عن المتنبي، عن الأصمعيِّ: العَنَمُ: شيءٌ بالحِجَازِ يلتفُّ على الشَّجرِ، وهو أَخْضَرُ تَغْشَاهُ حُمرةٌ، كأنَّه أطرافُ الأصابعِ... وقالَ أبو الطَّيِّبِ: فسألتُ غُلامًا فأتاني بقضيبٍ مِنها.

*(١٢) (مراد) (راغب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: أَوَّلُ ما نَطَقْتُ بهذا. (متحف) ورُبَّمَا أَنْشَدَهُ: (ولَا القُنُوعُ بِضَنْكِ العَيشِ مِن شِيَمِي)؛ وقالَ: القناعةُ والقُنُوعُ هاهُنا بمعنًى، والقُنوعُ في غيرِ هذا: السُّؤالُ.

(١٤) أَخْنَتْ عَلَيهَا: أَهلَكَتْهَا.

(١٧) سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... ويَنجَلِي خَبَرِي عـن صِمَّـةِ الصِّمَمِ

(١٨) لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَـالآنَ أُقْحِـمُ حَتَّـى لَاتَ مُقْتَحَـمِ

(١٩) لَأَتْرُكَـنَّ وُجُـوهَ الخَيـلِ سَـاهِمَةً ... والحَرْبُ أَقْوَمُ مِـن سَـاقٍ عَلَى قَدَمِ

(٢٠) والطَّعنُ يُحْرِقُهَا والزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ... حَتَّـى كَأَنَّ بِهَـا ضَرْبًـا مِـنَ اللَّمَـمِ

(٢١) قَد كَلَّمَتْهَا العَوالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصَّـابُ مَـذْرُورٌ عَلَى اللُّجُـمِ

(٢٢) بِـكُلِّ مُنْصَلِـتٍ مَـا زَالَ مُنْتَظِـرِي ... حَتَّـى أَدَلْـتُ لَـهُ مِـن دَولَـةِ الخَـدَمِ

(٢٣) شَيخٍ يَرَى الصَّلَواتِ الخَمْسَ نَافِلَةً ... ويَسْـتَحِلُّ دَمَ الحُجَّـاجِ فِـي الحَـرَمِ

(٢٤) وكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ العَجَاجِ بِهِ ... أُسْـدُ الكَتَائِـبِ رَامَتْـهُ ولَـمْ يَـرِمِ

(٢٥) تُنْسِي البِلَادَ بُرُوقَ الجَوِّ بَارِقَتِي ... وتَكْتَفِـي بِالـدَّمِ الجَـارِي مِـنَ الدِّيَـمِ

(٢٦) رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يا نَفْسِ واتَّرِكِي ... حِيَاضَ خَـوفِ الـرَّدَى لِلشَّـاءِ والنَّعَـمِ

(٢٧) إنْ لَـمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَـائِلَةً ... فَـلَا دُعِيـتُ ابـنَ أُمِّ الجُـودِ والكَـرَمِ

(٢٨) أَيَمْلِكُ المُلْكَ والأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ... والطَّيـرُ جَائِعَـةٌ لَحْـمٌ عَلَـى وضَـمِ

(٢٩) مَنْ لَـو رَآنِـيَ مَـاءً مَـاتَ مِـن ضَمَـأٍ ... ولَـو مَثَلْـتُ لَـهُ فِـي النَّـومِ لَـمْ يَنَـمِ

(٣٠) مِيعَـادُ كُلِّ رَقِيـقِ الشَّـفْرَتَينِ غَـدًا ... ومَنْ عَصَى مِن مُلُوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

(٣١) فَـإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَـهُمُ ... وإِنْ تَوَلَّـوا فَمَـا أَرْضَـى لَـهَا بِهِـمِ

---

(١٧) الصِّمَّةُ: الشُّجَاعُ، وهو مِن أسماءِ الأسَد.

(١٩) السَّاهِمَةُ: المُتغيِّرةُ الوُجُوهِ. (٢٠) اللَّمَمُ: الجُنُونُ. (٢١) الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ.

(٢٢) المُنْصَلِتُ: الرَّجُلُ الماضي في الأمور. (٢٤) رَامَتْهُ: زَالَتْ عَنهُ.

*(٢٦) (متحف) وربَّما أنشدَه: حَوبَاءُ واتَّركي. (راغب) (مراد): قَالَ ابنُ القطَّاع قد صحَّفَ هَذَا الْبَيْت جمَاعَةٌ فرَوَوا (حِيَاض خوفِ الرَّدى)؛ بِالْحَاء الْمُهْملَة. قَالَ لي شَيْخي: قَالَ لي صَالحُ بن رِشْدِين: لما قَرَأت هَذَا الْبَيْت قرأته بِالْحَاء الْمُهْملَة، فَقَالَ لي: لم أقل كَذَلِك، قلت: فكيف؟. قَالَ: قُلْتُ: خِياض بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة؛ لِأَنِّي لَو قلته بِالْمُهْمَلَةِ كنت قد نقَضْتُ قولي: رِدِي حِيَاضَ الرَّدى فَإِنَّهَا هِيَ حِيَاضُ خوفِ الرَّدى، وكلُّ مَن وَرَدَ المَاءَ فَلَا بُدَّ أن يخوضَه إِمَّا بيدٍ أو فَمٍ.

(٢٨) الوضَمُ: الخَشَبَةُ الَّتِي يُقْطَعُ عَلَيهَا اللَّحم.

[٢٨١]

وعَذَلَه أبو عبد الله ؛ مُعَاذُ بن إسماعيل اللَّاذِقيُّ ، على ما كان شاهدَه مِن تَهوُّرِه ، وعِظَم هِمَّتِه ، وتَقَدُّمِه في الحربِ ، وادِّعائِه النُّبُوَّةَ ، ولَهُما حديثٌ ، فقالَ : في الوافرِ الأَوَّلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَبَـا عَبْدِ الإلَـهِ مُعَـاذُ إنِّـي ... خَفِـيٌّ عَنْـكَ فِـي الهَيجَـا مَقَامِـي
(٢) ذَكَـرْتَ جَسِـيمَ مَـا طَلَبِـي وأَنَّـا ... نُخَاطِـرُ فِيـهِ بِالمُهَـجِ الجِسَـامِ
(٣) أَمِثْلِـي تَأْخُـذُ النَّكَبَـاتُ مِنـهُ ... ويَجْـزَعُ مِـن مُلَاقَـاةِ الحِمَـامِ
(٤) ولَـو بَـرَزَ الزَّمَـانُ إِلَـيَّ شَـخْصًا ... لَخَضَّـبَ شَـعْرَ مَفرِقِـهِ حُسَـامِي
(٥) ولَا بَلَغَـتْ مَشِـيَّتَهَا اللَّيَالِـي ... ولَا سَـارَتْ وفِـي يَدِهَـا زِمَامِـي
(٦) إِذَا امْتَـلَأَتْ عُيُـونُ الخَيـلِ مِنِّـي ... فَويـلٌ فِـي التَّيَقُّـظِ والمَنَـامِ

[٢٨٢]

وقَالَ ارتجالًا ، وقَد قَالَ لَهُ بَعضُ الكِلَابِيِّينَ في وادي بُطْنَان[٢]: أَشرَبُ هَذِهِ الكَأْسَ سُرُورًا بِكَ ، فَأَجَابَهُ ، في الأَوَّلِ مِن الطَّويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِذَا مَا شَرِبْتَ الخَمْرَ صِرْفًا مُهَنَّـا ... شَـرِبنَا الَّذِي مِن مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ
(٢) أَلَا حَبَّـذَا قَـومٌ نَدَامَاهُـمُ القَنَـا ... يُسَـقُّونَهَا رِيًّـا وسَـاقِيهِمُ العَـزْمُ

[٢٨٣]

وقَالَ ارتجالًا ، وقَد مَدَّ إِلَيهِ إِنسَانٌ يَدَهُ بِكَأْسٍ ، وحَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَيَشْرَبَنَّهَا ، في الثَّالِث من الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

---

[٢٨١]

* يُلَقَّبُ معاذٌ بالصَّيدَاويِّ والصَّيدَوانيِّ ، وله حديثٌ طويلٌ مع أبي الطَّيِّبِ ، نقَله ابنُ العديم (٦٦٠هـ) في أوفى ترجمة لأبي الطيِّب. وهو (عندي) حديثُ خُرافةٍ ؛ فقد قيلَ : حَدِّث العاقِلَ بما لا يُعقَلُ ، فإن صدَّقَ فلا عَقْلَ له.

(٢) وادٍ قديمٌ في هضبة حلب ، يبعدُ ٣٠ كيلًا شرقي حلب ، ولعلَّه ما يُسمَّى الآن وادي الذَّهب.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١) وأخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً ... لَأُعَلَّلَنَّ بِهَذِهِ الخُرْطُومِ
(٢) فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً ... مِن شُرْبِهَا وشَرِبْتُ غَيرَ أَثِيمِ

[٢٨٤]

وقَالَ يَمْدَحُ الحُسَينَ بنَ إِسحَاقَ التَّنُوخِي، في الطويلِ الأوَّلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) مَلَامُ النَّوى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ ... لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
(٢) فَلَو لَمْ تَغَرْ لَم تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَكُم ... ولَو لَمْ تُرِدْكُم لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي
(٣) أَمُنْعِمَةٌ بِالعَودَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي ... بِغَيرِ ولِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الوَسْمِي
(٤) تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوجْدِ مِن بَارِدِ الظَّلْمِ
(٥) فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وكَلَامُهَا ... ومَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الحُسْنِ والنَّظْمِ
(٦) ونَكْهَتُهَا والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ والطَّعْمِ
(٧) جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَومِهَا ... وأَطْعَنَهُمْ والشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
(٨) يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ ... وتَنْكُزُنِي الأفعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
(٩) طِوالُ الرُّدَينِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي ... وبِيضُ السُّرَيجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

---

[٢٨٣]

(١) الخُرطُومُ: الخَمرُ.
(٢) (مراد) وكَانَ أَيضًا يُنْشِدُهُ: غَيرَ أَثُومِ، عَلَى (فَعُولٍ) وكِلتَاهُمَا لُغَةٌ.

[٢٨٤]

* الحسينُ؛ شريفٌ من أهلِ اللَّاذقية، من بيتِ رئاسةٍ وشرفٍ وكرمٍ، أقامَ المتنبي في جِوارِه وجوار إخوتِه زمنًا، ونافحَ عنهم، ومدَحَهم ورثاهم.
(٣) الوسْمِيُّ: أَوَّلُ المَطَرِ، والوليُّ: الَّذِي يَلِيه.
(٤) الظَّلْمُ: مَاءُ الأَسنَانِ وبَرِيقُهَا.
(٦) المَنْدَلِيُّ: العُودُ. القَرْقَفُ: الخَمْرُ.
(٧) (لاله لي) في صُوَرِ. الفَرَسُ الأشْهَبُ: الأبيضُ قد غلبَ عليه السَّوادُ. والأدهمُ: الأسودُ في حُمرةٍ.
(٨) النَّكْزُ: بالقَرنِ، أَو بِشَيءٍ مُحَدَّدِ الطَّرَفِ، ومِنهُ: نَكَزَتْهُ الحَيَّةُ؛ إِذَا غَرَزَتْهُ، ولَم تَعْضَضْهُ.
(٩) الرُّدَينيَّاتُ: الرِّماحُ. السُّرَيجِيَّاتُ: السُّيُوفُ.

(١٠) بَرَتْنِي السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَنِي — أَخَفَّ عَلَى المَركُوبِ مِن نَفَسِي جِرْمِي
(١١) وأَبْصَرَ مِن زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي — إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ شَاآهُمَا عِلْمِي
(١٢) كَأَنِّي دَحَوتُ الأَرْضَ مِن خِبْرَتِي بِهَا — كَأَنِّي بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِن عَزْمِي
(١٣) لِأَلْقَى ابنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ — فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَن دِقَّةِ الفَهْمِ
(١٤) وأَسْمَعَ مِن أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي — يَلَذُّ بِهَا سَمْعِي ولَو ضُمِّنَتْ شَتْمِي
(١٥) يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ — وعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ
(١٦) إِذَا بَيَّتَ الأَعدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ — صَرِيرَ العَوالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ
(١٧) مُذِلُّ الأَعِزَّاءِ المُعِزُّ وإِنْ يَئِنْ — بِهِ يُتْمُهُمْ فَالمُؤْتِمُ الجَابِرُ اليُتْمِ
(١٨) وإِنْ تُمْسِ دَاءً فِي القُلُوبِ قَنَاتُهُ — فَمُمْسِكُهَا مِنهُ الشِّفَاءُ مِنَ العُدْمِ
(١٩) مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفْرَتَينِ مُحَكَّمٌ — عَلَى الهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الحُكْمِ
(٢٠) تَحَرَّجَ عَن حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ — يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ
(٢١) وجَدْنَا ابنَ إِسحَاقَ الحُسَينَ كَحَدِّهِ — عَلَى كَثْرَةِ القَتْلَى بَرِيًّا مِنَ الإِثْمِ
(٢٢) مَعَ الحَزْمِ حَتَّى لَو تَعَمَّدَ تَرْكَهُ — لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الحَزْمَ بِالحَزْمِ
(٢٣) وفِي الحَرْبِ حَتَّى لَو أَرَادَ تَأَخُّرًا — لَأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الكَرِيمُ إِلَى القُدْمِ
(٢٤) لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وغَضْبَةٌ — بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عن صَاحِبِ الجُرْمِ
(٢٥) ورِقَّةُ وجْهٍ لَو خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ — عَلَى وجْنَتَيهِ مَا امَّحَى أَثَرُ الخَتْمِ
(٢٦) أَذَاقَ الغَوانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي — وعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي على الصُّرْمِ
(٢٧) فِدًى مَنْ عَلَى الغَبرَاءِ أَوَّلُهُمْ أَنَا — لِهَذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الجَائِدِ القَرْمِ
(٢٨) لَقَدْ حَالَ بَينَ الجِنِّ والأَمْنِ سَيفُهُ — فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الجِنِّ بِالعُرْبِ والعُجْمِ

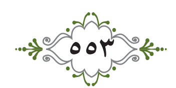
---

*(١١) (صوفيا) شَأْواهُمَا. (مراد) (راغب) ويُروى بالسِّينِ ؛ أي : مَاثَلَهما. زَرقَاءُ جَوٍّ : هِيَ زَرقَاءُ اليَمَامَةِ. الشَّأوُ : الأَمَدُ والغَايَةُ. (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : شَاآهُما مثلُ شَاعاهما : سَابَقَهما. يُقالُ : شأوتُ القومَ ، أشْآهم ، شأوًا ؛ إذا سَبَقْتَهم. وَيُنشَدُ : شأوَاهما ؛ تثنيةُ شأوٍ ؛ وهو الطَّلَقُ. يُقالُ : عدا شأوًا أو شَأوينِ. أي : إذا نَظَرَت عيناي فشأواهما وغايتهما أن تَريا ما قد عَلِمتُه قبلَ نظرِهما.

(١٢) دَحَوتُ : بَسَطْتُ وخَفَضْتُ المُرتفِعَ.

(٢١) (صوفيا) (صوفيا١) : كَحَدِّه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٢٩) وأَرْهَـبَ حَتَّـى لَـو تَأَمَّـلَ دِرْعَـهُ   جَـرَتْ جَزَعًـا مِـن غَيـرِ نَـارٍ ولَا فَحْـمِ

(٣٠) وجَـادَ فَلَـولَا جُـودُهُ غَيـرَ شَـارِبٍ   لَقِيـلَ كَرِيـمٌ هَيَّجَتْـهُ ابنَـةُ الكَـرْمِ

(٣١) أَطَعْنَاكَ طَوعَ الدَّهرِ يَا ابنَ ابنِ يُوسُفٍ   بِشَـهوتِنَا والحَاسِـدُو لَـكَ بِالرُّغْـمِ

(٣٢) وثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَو لَمْ تَجُدْ لَـنَا   لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيتَ مِن قُوَّةِ الوَهْمِ

(٣٣) دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ   فظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَايَ عَلَيكَ اسْمِي

(٣٤) وأَطْمَعْتَنِـي فِـي نَيـلِ مَـا لَا أَنَالُـهُ   بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

(٣٥) إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي   فَـكِلْ ذَهَبًـا لِـي مَـرَّةً مِنـهُ بِالكَلْـمِ

(٣٦) أَبَـتْ لَـكَ ذَمِّـي نَخْـوةٌ يَمَنِيَّـةٌ   ونَفْـسٌ بِهَـا فِـي مَـأْزِقٍ أَبَـدًا تَرْمِـي

(٣٧) وَكَمْ قَائِلٍ لَو كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ   لَـكَانَ قَـرَاهُ مَكْمَـنَ العَسْـكَرِ الدَّهْـمِ

(٣٨) وقَائِلَـةٍ ، والأَرْضَ أَعْنِـي ، تَعَجُّبًا   عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوقْرِي مِنَ الحِلْمِ

(٣٩) عَظُمْـتَ فَلَمَّـا لَـمْ تُكَلَّـمْ مَهَابَـةً   تَواضَعْتَ وهْو العُظْمُ عُظْمًا عَلَى العُظْمِ

[٢٨٥]

وقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بنَ إِبراهِيمَ التَّنُوخِيَّ ، ويَصِفُ بُحيرةَ طَبَرِيَّة ، في أَوَّلِ المُنسرحِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أَحَـقُّ عَـافٍ بِدَمْعِـكَ الهِمَـمُ   أَحْـدَثُ شَـيءٍ عَهـدًا بِهـا القِـدَمُ

(٢) وإِنَّمَـا النَّـاسُ بِالمُلُـوكِ ومَـا   تُفْلِـحُ عُـرْبٌ مُلُوكُهَـا عَجَـمُ

---

(٢٩) جَرَتْ : ذَابَتْ.   (٣٥) الكَلْمُ : الجُرحُ.   (٣٧) الدَّهْمُ : الكَثِيرُ.

[٢٨٥]

* التَّنوخيُّ هذا : أبو الحسين ، من أهلِ أنطاكيةَ ، سيدٌ جوادٌ ، مقدمٌ في قومه ، وهو ابن عمِّ محمدٍ والحسينِ ابني إسحاق ؛ أهلِ اللَّاذقية الذين سعوا في إخراجِ المتنبي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ ، وقد نزل المتنبي في جوار عليٍّ هذا سنة (٣٢٦هـ). بغية الطلب ٣/ ١٥٤٢.

*(١) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : العافي هاهنا : الدَّارِسُ ، والهِمَمُ : جمعُ هِمَّةٍ ؛ يُرِيدُ هِمَمَ النَّاس؛ يُرِيدُ أَنَّها قد دَرَسَت. (جني) وسَأَلتُهُ عن مَعنَى هَذَا البَيتِ ، فَقَالَ : أَحَقُّ مَا صَرَفْتَ إِلَيهِ بُكَاءَكَ هِمَمُ النَّاسِ؛ لأَنَّها قد دَرَسَتْ.

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣) لا أَدَبٌ عِنْدَهُم ولا كَرَمٌ ... ولا عُهُودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ
(٤) بِكُلِّ أَرْضٍ وطِئْتُهَا أُمَمٌ ... تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهُمْ غَنَمُ
(٥) يَسْتَخْشِنُ الخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ ... وكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ القَلَمُ
(٦) إِنِّي وإِنْ لُمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا ... أُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمُ
(٧) وكَيفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ
(٨) يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ ... ويَتَّقِي حَدَّ سَيفِهِ البُهَمُ
(٩) كَفَانِيَ الذَّمَّ أَنَّنِي رَجُلٌ ... أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ
(١٠) يَجْنِي الغِنَى لِلِّئَامِ لَو عَقَلُوا ... مَا لَيسَ يَجنِي عَلَيهِمُ العَدَمُ
(١١) هُمْ لِأَمْوالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ ... والعَارُ يَبْقَى والجَرْحُ يَلْتَئِمُ
(١٢) مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِـ ... ـيٍّ يَهَبُ الأَلْفَ وهْو مُبْتَسِمُ
(١٣) ويَطْعَنُ الخَيلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ... لَيسَ لَهَا مِن وَحَائِهَا أَلَمُ
(١٤) ويَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
(١٥) والأَمْرُ والنَّهيُ والسَّلَاهِبُ والـ ... ـبِيضُ لَهُ والعَبِيدُ والحَشَمُ
(١٦) والسَّطَواتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا ... تَكَادُ مِنهَا الجِبَالُ تَنْقَصِمُ
(١٧) يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدْ ... دَاعِ وفِيهِ عَنِ الخَنَا صَمَمُ
(١٨) يُرِيكَ مِن خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فِي مَجْدِهِ كَيفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ
(١٩) مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَينَكُمَا ... إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَينِ يَنْقَسِمُ
(٢٠) مِن بَعْدِ مَا صِيغَ مِن مَواهِبِهِ ... لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ والخَدَمُ
(٢١) مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... ولا تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

---

*(٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : بَسِئْتُ به : أَنِسْتُ به ، وكذاكَ : بَسَأْتُ وبَهَأْتُ ، وأنشدَ : (وقَدْ بَهأَتْ بالحَاجِلاتِ إفالُها ... وسَيْفِ كَرِيمٍ ما يَزالُ يصُوعُها). صُعْتُهُ : فَرَّقْتُه. وأنشدَ : (يَصُوعُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ ... لَهُ ظَأْبٌ كمَا صَخِبَ الغَرِيمُ). الظَّأْبُ والظَّأْمُ : صوتُ التَّيسِ.

(١٣) الوحَاءُ : السُّرعَةُ. (١٦) (متحف) يُروى : تنفَصِمُ. (١٧) (لاله لي) الدَّاعي.

(١٨) النَّسَمُ : النُّفوسُ. (٢٠) الشَّنْفُ : مَا كَانَ فِي أعلى الأُذُنِ. الخَدَمُ : جَمعُ خَدَمَةٍ ؛ وهِيَ : الخَلْخَالُ.

(٢٢) بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُسْـ ـدُ ولَكِـنْ رِمَاحُهَـا الأَجَـمُ

(٢٣) قَـومٌ بُلُـوغُ الغُـلَامِ عِنْدَهُـمُ طَعْـنُ نُحُـورِ الكُمَـاةِ لَا الحُلُـمُ

(٢٤) كَأَنَّمَـا يُولَـدُ النَّـدَى مَعَهُـمْ لَا صِغَـرٌ عَـاذِرٌ ولَا هَـرَمُ

(٢٥) إِذَا تَولَّـوا عَـدَاوةً كَشَـفُوا وإِنْ تَولَّـوا صَنِيعَـةً كَتَمُـوا

(٢٦) تَظُـنُّ مِـن فَقْـدِكَ اعتِدَادَهُـمُ أَنَّهُـمُ أَنْعَمُـوا ومَـا عَلِمُـوا

(٢٧) إِنْ بَرَقُـوا فَالحُتُـوفُ حَاضِـرَةٌ أَو نَطَقُـوا فَالصَّـوابُ والحِكَـمُ

(٢٨) أَو حَلَفُوا بِالغَمُوسِ واجْتَهَدُوا فَقولُـهُمْ خَـابَ سَـائِلِي القَسَـمُ

(٢٩) أَو رَكِبُوا الخَيلَ غَيرَ مُسرَجَةٍ فَـإِنَّ أَفْخَاذَهُـمْ لَـهَا حُـزُمُ

(٣٠) أَو شَهِدُوا الحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِن مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا

(٣١) تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُـمْ وأَوجُهُهُـمْ كَأَنَّهَـا فِـي نُفُوسِـهِمْ شِـيَمُ

(٣٢) لَـولَاكَ لَـمْ أَتْرُكِ البُحَيـرَةَ والـ ـغَورُ دَفِـيءٌ ومَاؤُهَـا شَـبِمُ

(٣٣) والمَـوجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةً تَهْـدِرُ فِيهَـا ومَـا بِهَـا قَطَـمُ

(٣٤) والطَّيرُ فَوقَ الحَبَابِ تَحْسِبُهَا فُرسَـانَ بُلْـقٍ تَخُونُهَـا اللُّجُـمُ

(٣٥) كَأَنَّهَـا والرِّيَـاحُ تَضْرِبُهَـا جَيشَـا وغًـى هَـازِمٌ ومُنْهَـزِمُ

(٣٦) كَأَنَّهَـا فِـي نَهَارِهَـا قَمَـرٌ حُـفَّ بِـهِ مِـن جِنَانِهَـا ظُلَـمُ

(٣٧) نَاعِمَـةُ الجِسْـمِ لَا عِظَامَ لَـهَا لَـهَا بنَاتٌ ومَـا لَـهَا رَحِـمُ

(٣٨) يُبْقَـرُ عَنْهُـنَّ بَطْنُهَـا أَبَـدًا ولَا تَشَـكَّى ولَا يَسِـيلُ دَمُ

(٣٩) تَغَنَّـتِ الطَّيـرُ فِـي جَوانِبِهَـا وجَـادَتِ الرَّوضَ حَولَـهَا الدِّيَـمُ

(٤٠) فَهْـيَ كَمَاوِيَّـةٍ مُطَوَّقَـةٍ جُـرِّدَ عَنْهَـا غِشَـاؤُهَا الأَدَمُ

---

*(٢٢) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: العَفَرْنَى: صِفَةٌ مِن صفاتِ الأَسَدِ، ومَحَطَّةُ هو جدُّ الممدوحِ؛ فأورَى أنَّه أسَدُ وأنَّ بنيه أُسْدٌ.
(متحف) قالَ أبو الطَّيِّب: مَحَطَّة هذا رجلٌ تَنُوخيٌّ ضَرَبَ المنصورُ عُنُقَه على الإسلامِ.

(٣٣) القَطَمُ: شَهوةُ الضِّرَابِ. (٣٤) الحَبَابُ هنا: طريقُ الماءِ عند اختلاف الأمواج.

*(٤٠) (كتب) قالَ: المَاوِيَّةُ المِرْآةُ، وربَّما شُبِّهت بها عينُ الامرأةِ وعينُ البقرةِ.

(٤١) يَشِينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ　　تَشِينُهُ الأَدْعِيَاءُ والقُزُمُ
(٤٢) أَبَا الحُسَينِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ　　فِي الفِعْلِ قَبْلَ الكَلَامِ مُنْتَظِمُ
(٤٣) وقَدْ توالَى العِهَادُ مِنهُ لَكُم　　وجَادَتِ المَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ
(٤٤) أُعِيذُكُم مِن صُرُوفِ دَهْرِكُمُ　　فَإِنَّهُ فِي الكِرَامِ مُتَّهَمُ

[٢٨٦]

وقَالَ يَمدَحُ أبا الحُسينِ ؛ المُغِيثَ بنَ عَلِيِّ بن بِشْرٍ العِجْلِيَّ العِمِّيَّ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيهِ المُدَامُ　　وعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ
(٢) ودَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ　　وإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ
(٣) ومَا أَنَا مِنهُمُ بِالعَيشِ فِيهِمْ　　ولَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
(٤) أَرَانِبُ غَيرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ　　مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ
(٥) بِأَجْسَامٍ يَحِرُّ القَتلُ فِيهَا　　ومَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
(٦) وخَيلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ　　كَأَنَّ قَنَا فَوارِسِهَا ثُمَامُ
(٧) خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي　　وإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلَامُ
(٨) ولَو حِيزَ الحِفَاظُ بِغَيرِ عَقْلٍ　　تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيقَلِهِ الحُسَامُ
(٩) وشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيهِ　　وأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

---

*(٤١) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّب : القَزَمُ رُذَّالُ النَّاس ، وجمعُهُ قُزُمٌ ، والامرأةُ : قَزَمَةٌ. (متحف) القَزَمُ : الرَّديءُ مِن كلِّ شيءٍ.

*(٤٣) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّب : العِهَادُ جمعُ مَطَرٍ ، وواحدُها عِهْدَةٌ. وأمَّا الوَسْمِيُّ فهو أوَّلُ مطرِهِ ، وتاليها هو الوَلْيُّ ؛ لأنَّه يُوالي الوَسميَّ.

[٢٨٦]

(٣) الرَّغَامُ : التُّرَابُ.

(٥) يَحَرُّ : يكثرُ. الأقرانُ في الحربِ : المُعادِلُون فِي الشدَّةِ.

(٦) الثُّمَامُ : نَبتٌ ضَعِيفٌ تُسَدُّ بِهِ خَصَاصُ البُيُوتِ مِنَ الشَّمسِ.

(١٠) ولَـو لَـمْ يَعْـلُ إلَّا ذو مَحَـلٍّ تَعَالَـى الجَيـشُ وانْحَـطَّ القَتَـامُ
(١١) ولَـو لَـمْ يُـرْعَ إلَّا مُسْـتَحِقٌّ لِرُتْبَتِـهِ أَسَـامَهُمُ المُسَـامُ
(١٢) ومَـنْ خَبَرَ الغَوانِي فَالغَوانِي ضِيَـاءٌ فِـي بَواطِنِـهِ ظَـلَامُ
(١٣) إذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ والشَّيـ ـبُ هَمًّا فَالحَيَاةُ هِـيَ الحِمَامُ
(١٤) ومَـا كُلٌّ بِمَعْـذُورٍ بِبُخْـلٍ ولَا كُلٌّ عَلَـى بُخْـلٍ يُـلَامُ
(١٥) ولَـمْ أَرَ مِثْـلَ جِيرَانِي ومِثْـلِي لِمِثْـلِي عِنْـدَ مِثْلِهِـمُ مُقَـامُ
(١٦) بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيتُ رأيتُ فِيهَا فَلَيْـسَ يَعُوزُهَـا إلَّا كِـرَامُ
(١٧) فَهَـلَّا كَانَ نَقْـصُ الأَهْـلِ فِيهَا وكَانَ لِأَهْلِهَـا مِنهَـا التَّمَـامُ
(١٨) بِهَا الجَبَلانِ مِن فَخْرٍ وصَخْرٍ أَنَافَـا ذَا المُغِيـثُ وذَا اللُّـكَامُ
(١٩) ولَيسَـتْ مِـن مَواطِنِـهِ ولَكِـنْ يَمُـرُّ بِهَـا كَمَـا مَـرَّ الغَمَـامُ
(٢٠) سَـقَى اللهُ ابـنَ مُنْجِبَـةٍ سَـقَانِي بِـدَرٍّ مَـا لِرَاضِعِـهِ فِطَـامُ
(٢١) ومَـنْ إحْـدَى فَوائِـدِهِ العَطَايَا ومِـن إحْـدَى عَطَايَـاهُ الـدَّوامُ
(٢٢) فَقَـدْ خَفِـيَ الزَّمَـانُ بِـهِ عَلَينَـا كَسِـلْكِ الـدُّرِّ يُخْفِيـهِ النِّظَـامُ
(٢٣) تَلَـذُّ لَـهُ المُـرُوءَةُ وهْـيَ تُـؤذِي ومَـنْ يَعْشَـقْ يَلَـذُّ لَـهُ الغَـرَامُ
(٢٤) تَعَلَّقَهَـا هَـوى قَيـسٍ لِلَيلَـى وواصَلَهَـا فَلَيْـسَ بِـهِ سَـقَامُ
(٢٥) يَـرُوعُ رَكَانَـةً ويَـذُوبُ ظَرْفًـا فَمَـا يُـدْرَى أَشَـيخٌ أَمْ غُـلَامُ
(٢٦) وتَمْلِكُـهُ المَسَـائِلُ فِـي نَـدَاهُ وَأَمَّـا فِـي الجِـدَالِ فَـلَا يُـرَامُ
(٢٧) وقَبْـضُ نَوالِـهِ شَـرَفٌ وعِـزٌّ وقَبْـضُ نَـوالِ بَعْـضِ القَـومِ ذَامُ
(٢٨) أَقَامَـتْ فِـي الرِّقَـابِ لَـهُ أَيَـادٍ هِـيَ الأَطْـواقُ والنَّـاسُ الحَمَـامُ
(٢٩) إذَا عُـدَّ الكِـرَامُ فَتِلْـكَ عِجْـلٌ كَمَـا الأَنْـواءُ حِيـنَ تُعَـدُّ عَـامُ

---

(١١) أَسَامَ : رَعَى. المُسَامُ : الرَّعِيَّةُ.

(١٨) اللُّكام : سِلسلة جبالٍ ، يُقالُ لها قديمًا : (جبل الأبْدَال) ، وتسمَّى الآنَ جبال الأمانوس ، تبدأ من جبل لبنان حتَّى تصل إلى جبال طورس في تركيا.

*(٢٧) الذَّامُ والذَّانُ والذَّابُ : العَيبُ.

(٣٠) تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُمْ … إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِيَ اللِّطَامُ

(٣١) ولَو يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُوا … لأَعْطَوكَ الَّذِي صَلَّوا وصَامُوا

(٣٢) فَإِنْ حَلَمُوا فَإِنَّ الخَيلَ فِيهِمْ … خِفَافٌ والرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ

(٣٣) وعِنْدَهُمُ الجِفَانُ مُكَلَّلَاتٌ … وشَزْرُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّؤَامُ

(٣٤) نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً … وتَنبُوا عَن وُجُوهِهِمُ السِّهَامُ

(٣٥) قَبِيلٌ يَحمِلُونَ مِنَ المَعَالِي … كَمَا حَمَلَت مِنَ الجَسَدِ العِظَامُ

(٣٦) قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وأَنْتَ مِنهُمْ … وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ

(٣٧) لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايَا … ويَشْرَكُ فِي رَغَائِبِهِ الأَنَامُ

(٣٨) ولَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرضَى … لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

(٣٩) تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ … تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ

(٤٠) إِذَا مَا العَالِمُونَ عَرَوكَ قَالُوا … أَفِدْنَا أَيُّهَا الحَبْرُ الإِمَامُ

(٤١) إِذَا مَا المُعْلِمُونَ رَأَوكَ قَالُوا … بِهَذَا يُعْلِمُ الجَيشُ اللُّهَامُ

(٤٢) لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَقوَالُ حَتَّى … كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

(٤٣) فَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ … عَلَيكَ صَلَاةُ رَبِّكَ والسَّلَامُ

---

*(٣١) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: جَدَوتُ اسْتَرْفَدتُ. وأنشدَ: (جَدَوتُ أُناسًا مُوسِرينَ فَمَا جَدَوْا ... أَلَا اللَّهَ فاجْدُوهُ إِذَا كُنتَ جَادِيًا).

(٣٢) العُرامُ: الجهلُ والطَّيشُ.

(٣٣) الشَّزْرُ: مَا أُدبرَ بِهِ عَنِ الصَّدرِ. التُّؤَامُ: المُتَعَدِّدُ؛ الواحِدَةُ باثنتين.

(٤٠) عَرَوكَ: أَتَوكَ.

(٤١) اللُّهامُ: العظيمُ.

[٢٨٧]

وقَالَ، يَمدَحُ عُمَرَ بنَ سُلَيمَانَ الشَّرَابيَّ، ويَذْكُرُ حُسْنَ بلائِه وهو يَومَئِذٍ يَتَولَّى الفِدَاءَ بينَ العَرَبِ والرُّومِ، في الثاني من الطَّويل، والقافيةُ متداركٌ:

(١) نَـرَى عِظَمًـا بِالصَّـدِّ والبَيـنُ أَعْظَـمُ ... ونَتَّهِـمُ الواشِـينَ والدَّمـعُ مِنهُـمُ
(٢) ومَـنْ لُبُّـهُ مَـعْ غَيـرِهِ كَيـفَ حَالُـهُ ... ومَـنْ سِـرُّهُ فِـي جَفْنِـهِ كَيـفَ يَكْتُـمُ
(٣) ولَـمَّا التَقَيـنَـا والنَّـوى ورَقِيبُنَـا ... غَفُـولانِ عَنَّـا ظَلْـتُ أَبْكِـي وتَبْسِـمُ
(٤) فَلَـمْ أَرَ بَـدْرًا ضَاحِـكًا قَبْـلَ وجهِهَـا ... ولَـمْ تَـرَ قَبْـلِي مَيِّتًـا يَتكَلَّـمُ
(٥) ظَلُـومٌ كَمَتْنَيهَـا لِصَـبٍّ كَخَصْرِهَـا ... ضَعِيـفِ القُـوى مِـن فِعْلِهَـا يَتَظَلَّـمُ
(٦) بِفَـرْعٍ يُعِيـدُ اللَّيـلَ والصُّبْـحُ نَيِّـرٌ ... ووجْـهٍ يُعِيـدُ الصُّبْـحَ واللَّيـلُ مُظلِـمُ
(٧) فَلَـو كَانَ قَلْبِـي دَارَهَـا كَانَ خَالِيًـا ... ولَكِـنَّ جَيـشَ الشَّـوقِ فِيـهِ عَرَمْـرَمُ
(٨) أَثَـافٍ بِهَـا مَـا بِالفُـؤَادِ مِـنَ الصَّلَـى ... ورَسْـمٌ كَجِسْـمِي نَاحِـلٌ مُتَهَـدِّمُ
(٩) بَلَلْتُ بِهَـا رُدْنَـيَّ والغَيـمُ مُسْـعِدِي ... وعَبْرَتُـهُ صِـرْفٌ وفِـي عَبْرَتِـي دَمُ
(١٠) ولَو لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الخَدِّ مِن دَمِي ... لَـمَا كَانَ مُحْمَـرًّا يَسِـيلُ فَأَسْـقَمُ
(١١) بِنَفسِي الخَيَالُ الزَّائِري بَعْدَ هَجْعَةٍ ... وقَولَتُـهُ لِـي: بَعْدَنَـا الغَمْـضَ تَطْعَـمُ
(١٢) سَلامٌ فَلَولا البُخْلُ والخَوفُ عِنْدَهُ ... لَقُلْـتُ: أَبُـو حَفْـصٍ عَلَينَـا المُسَـلِّمُ
(١٣) مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ ... صُبُـوًّا كَمَـا يَصْبُـو المُحِـبُّ المُتَيَّـمُ
(١٤) وأُقْسِـمُ لَـولا أَنَّ فِـي كُلِّ شَـعْرَةٍ ... لَـهُ ضَيغَمًـا قُلْنَـا لَـهُ: أَنْـتَ ضَيغَـمُ

---

[٢٨٧]

* أبو حفص، الشَّرَابيُّ؛ وهو القائمُ على الشَّراب، رئيسُ مَوالي المعتز بالله، فارسٌ قائدٌ أديبٌ، رَوَى أخبارَ ابن المعتزِّ وأشعارَه.

(٣) (لاله لي) ظلتُ أشكو.

*(٨) (كتب) الصَّلَى هنا: صَلَى النَّار؛ مفتوحُ الأوَّلِ مقصورٌ يُكتَبُ بالياءِ، فإذا كُسِرَ أَوَّلُه مُدَّ، فقيلَ: صِلاءَةُ النَّارِ. أثافٍ: جَمعُ أُثْفِيَّةٍ؛ وهِيَ الحَجَرُ تُنصَبُ تَحتَ القِدْرِ.

(٩) صِرْفٌ: غَيرُ مَمزُوجَةٍ. العَبْرَةُ: الدَّمعُ.

(١٢) (متحف) (لاله لي): الخوف والبخلُ.

*(١٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: وصَباءً أيضًا.

(١٥) أَنَنْقُصُهُ مِن حَقِّهِ وهْو زَائِدٌ ... ونَبْخَسُهُ والبَخْسُ شَيءٌ مُحَرَّمُ

(١٦) يَجِلُّ عَنِ التَّشبِيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ ... ولا هُو ضِرْغَامٌ ولا الرَّأيُ مِخْذَمُ

(١٧) ولَا جُرْحُهُ يُوسَى ولَا غَورُهُ يُرَى ... ولَا حَدُّهُ يَنْبُو ولَا يَتَثَلَّمُ

(١٨) ولا يُبْرَمُ الأَمْرُ الَّذِي هُو حَالِلٌ ... ولا يُحْلَلُ الأَمْرُ الَّذِي هُو مُبْرِمُ

(١٩) ولا يَرْمَحُ الأَذْيَالَ مِن جَبرِيَّةٍ ... ولا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وإِيَّاهُ تَخْدُمُ

(٢٠) ولَا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِبَاتُهُ ... ولا يَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنهُ ويَسْلَمُ

(٢١) أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ ذِكْرُهُ ... وأَحْسَنُ مِن يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

(٢٢) وأَغْرَبُ مِن عَنْقَاءَ فِي الطَّيرِ شَكْلُهُ ... وأَعْوَزُ مِن مُسْتَرفِدٍ مِنهُ يُحْرَمُ

(٢٣) وأَكْثَرُ مِن بَعْدِ الأَيَادِي أَيَادِيًا ... مِنَ القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ والوبْلُ مُثْجِمُ

(٢٤) سَنِيُّ العَطَايَا لَو رَأى نَومَ عَينِهِ ... مِنَ اللَّومِ آلَى أَنَّهَا لا تُهَوِّمُ

(٢٥) ولَو قَالَ: هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

(٢٦) ولَو ضَرَّ مَرْءًا قَبْلَهُ مَا يَسُرُّهُ ... لَأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ والتَّكَرُّمُ

(٢٧) يُرَوِّي بِكَالفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الأَغمَادِ بِيضًا ويُؤْتِمُ

(٢٨) إِلَى اليَومِ مَا حَطَّ الفِدَاءُ سُرُوجَهُ ... مُذِ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرَجُ الخَيلِ مُلْجَمُ

(٢٩) يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ والنَّقْعُ أَبْلَقٌ ... بِأَسْيَافِهِ والجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ

(٣٠) إِلَى المَلِكِ الطَّاغِي فَكَمْ مِن كَتِيبَةٍ ... تُسَايِرُ مِنهُ حَتْفَهَا وهْيَ تَعْلَمُ

(٣١) ومِن عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ ... أَسِيلَةِ خَدٍّ عَن قَلِيلٍ سَيُلْطَمُ

(٣٢) صُفُوفًا لِلَيثٍ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا ... مُتُونُ المَذَاكِي والوشِيجُ المُقَوَّمُ

(٣٣) تَغِيبُ المَنَايَا عَنْهُمُ وهْو غَائِبٌ ... وتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهَا حِينَ يَقْدَمُ

---

(١٥) (متحف) (لاله لي): مِن حَظِّه.

(١٦) المِخذَمُ: الشَّيءُ القَاطِعُ.

(١٩) يُقالُ: فلانٌ يَرْمَحُ أذيالَه؛ أي هو متكبِّرٌ. الجَبَريَّةُ: الكِبْرُ.

(٢٣) الوبلُ: مِن أَشَدِّ المَطَرِ، يُقَالُ: أَثجَمَتِ السَّمَاءُ، وأَغبَطَتْ؛ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا.

*(٢٤) التَّهَوُّمُ: النَّومُ الخفيفُ.

(٢٧) الفِرصَادُ: التُّوتُ.

(٣١) (متحف): ورُبَّما أنشدَ: وعَذرَاءَ نَصرَانِيَّةٍ أيضًا.

*(٣٢) (لاله لي) صفوفٌ. (متحف) المَذَاكِي: الخَيلُ. والوَشِيجُ: الرِّماحُ.

(٣٤) أَجِــدَّكَ مَــا يَنْفَــكُّ عَــانٍ تَفُكُّــهُ　　عُمَ بــنَ سُــلَيمَانٍ ومَــالًا تُقَسِّــمُ
(٣٥) مُكَافِيكَ مَنْ أَولَيتَ دِينَ رَسُولِهِ　　يَـدًا لَا يُـؤَدِّي شُـكْرَهَا اليَـدُ والفَـمُ
(٣٦) عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ　　لِنَفْسِـكَ مِـن جُـودٍ فَإِنَّـكَ تُرْحَـمُ
(٣٧) مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وشَانِيكَ مُفْحَمٌ　　ومِثْلُـكَ مَفْقُـودٌ ونَيْلُـكَ خِضْـرِمُ
(٣٨) وزَارَكَ بِـي دُونَ المُلُـوكِ تَحَـرُّجٌ　　إِذَا عَـنَّ بَحْـرٌ لَـمْ يَجُـزْ لِـي التَّيَمُّـمُ
(٣٩) فَعِشْ لَو فَدَى المَمْلُوكُ رَبًّا بنَفْسِهِ　　مِنَ المَوتِ لَمْ تُفْقَدْ وفِي الأَرْضِ مُسْلِمُ

[٢٨٨]

واجتَازَ فِي بَعضِ أسفَارِه، وهوَ وحدَهُ بالليلِ، بِمكانٍ يُعْرَفُ بِالفَرَادِيسِ، وكَانَ رَاجِعًا مِن بَرِّيَّةِ خُسَافَ يُرِيدُ حَاضِرَ طيٍّ، فسَمِعَ زئيرَ الأُسْدِ، فقالَ ارتِجَالًا، في الثَّاني مِن الطَّوِيلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) أَجَارُكِ يَا أُسْدَ الفَرَادِيسِ مُكْرَمُ　　فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ
(٢) ورَائِي وقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ　　أُحَاذِرُ مِن لِصٍّ ومِنكِ ومِنهُمُ
(٣) فَهَلْ لَكِ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ　　فَإِنِّي بِأَسْبَابِ المَعِيشَةِ أَعْلَمُ
(٤) إِذًا لَأَتَاكِ الرِّزْقُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ　　وأَثْرَيتِ مِمَّا تغنَمِينَ وأَغْنَمُ

[٢٨٩]

وقَالَ يَصِفُ اللُّعبةَ الَّتِي أَحضَرَهَا بَدْرُ بنُ عَمَّارٍ في مَجلِسِه، وقد أُدِيرتْ فسقَطَتْ، في أوَّلِ المنسرحِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) مَــا نَقَلَــتْ فِــي مَشِــيئَةٍ قَدَمَــا　　ولَا اشْــتَكَتْ مِــن دَوارِهَــا أَلَــمَا

---

(٣٤) (لاله لي) تَنفَكُّ.　　(٣٧) الخَضْرَمُ: البحرُ.

[٢٨٨]

* خُساف: قريةٌ في ريف حَلَب الشَّرقيِّ، قُربَ قِنَّسرين، شمال سبخة الجبُّول، ٥٠ كيلًا جنوب شرقي شرقي حلب.
*(١) (شر) وحُكِيَ عنه أنَّه قالَ: ما كانتْ نَفسِي نافِرةً فَتَسْكُن، إنَّما قُلتُ: فأعْلَمَ حقًّا.

(٢) لَمْ أَرَ شَخْصًا مِن قَبْلِ رُؤْيَتِهَا   يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا ومَا عَزَمَا
(٣) فَلَا تَلُمْهَا عَلَى تَواقُعِهَا   أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا

[٢٩٠]

خَرجَ أبو الطَّيِّب إلى جَبَل جَرَش ؛ وجَرَشُ مدينةٌ عظيمةٌ جاهِليَّةٌ خَرابٌ نُسِبَ إليها الجَبَلُ ، فنزَلَ بأبي الحَسَن ؛ عليِّ بن أحمد المُرِّيِّ الخُراسانيِّ ، وكانت بينهما مودَّةٌ بطبَريَّة ، فقال يمدَحُه ، في الأوَّلِ من الخفيف ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) لَا افْتِخَارٌ إلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ   مُدْرِكٍ أَو مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ
(٢) لَيسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ   لَيسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
(٣) واحْتِمَالُ الأَذَى ورُؤْيَةُ جَانِيـ   ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ
(٤) ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيشٍ   رُبَّ عَيشٍ أَخَفُّ مِنهُ الحِمَامُ
(٥) كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيرِ اقْتِدَارٍ   حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيهَا اللِّئَامُ
(٦) مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عَلَيهِ   مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ
(٧) ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ   عًا زَمَانِي واسْتَكْرَمَتْنِي الكِرَامُ
(٨) واقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَي قَدْرِ نَفْسِي   واقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الأَنَامُ
(٩) أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوقَ شَرَارٍ   ومَرَامًا أَبْغِي وظُلْمِي يُرَامُ
(١٠) دُونَ أَنْ تَشْرَقَ الحِجَازُ ونَجْدٌ   والعِرَاقَانِ بِالقَنَا والشَّامُ
(١١) شَرَقَ الجَوِّ بِالغُبَارِ إِذَا سَا   رَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ القَمْقَامُ

---

[٢٩٠]

* المُرِّيُّ ، صاحبُ جرش ، كانت بينه وبين المتنبي مودَّةٌ وصحبة في مجلسِ بدرِ بن عمَّار الأسدي في طبريةَ ، وقد مدحه المتنبي بقصائد جياد ، والتجأ إليه بعد خروجِهِ من بدر بن عمَّار سنةَ (٣٣٣هـ) ، وبقي في جواره إلى أن اتَّصلَ بأبي العشائرِ سنةَ (٣٣٦هـ.).

(٣) تَضْوَى : تَهْزُلُ.

*(١٠) (متحف) قالَ البَصْريُّ : كانَ أبو الطَّيِّبِ يمنَعُ أنْ يُقالَ : الشَّأْمُ بالهَمز.   (١١) القَمْقَامُ : السَّيِّدُ.

(١٢) الأَدِيبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّـر ... بُ الذَّكِيُّ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمَامُ

(١٣) والَّذِي رَيبُ دَهْرِهِ مِن أُسَارَا ... هُ ومِـن حَاسِـدِي يَدَيـهِ الغَمَـامُ

(١٤) يَتَدَاوى مِن كَثرَةِ المَالِ بِالإِقْـ ... ـلالِ جُـودًا كَأَنَّ مَـالًا سَـقَامُ

(١٥) حَسَـنٌ فِـي عُيُـونِ أَعْدَائِـهِ أَقْـ ... ـبَحُ مِـن ضَيفِـهِ رَأَتْـهُ السَّـوامُ

(١٦) لَو حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوتِ حَام ... لَـحَمَاكَ الإِجْـلَالُ والإِعْظَـامُ

(١٧) وعَـوارٍ لَوامِـعٌ دِينُهَـا الحِـلْـ ... ـلُ ولَكِـنَّ زِيَّهَـا الإِحْـرَامُ

(١٨) كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ... ثُـمَّ قَيـسٌ وبَعْـدَ قَيـسَ السَّـلَامُ

(١٩) إِنَّمَـا مُرَّةُ بنُ عَوفِ بـن سَـعْدٍ ... جَمَـرَاتٌ لَا تَشْـتَهِيهَا النَّعَـامُ

(٢٠) لَيلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ والإِصْـ ... ـبَاحُ لَيـلٌ مِـنَ الدُّخَـانِ تِمَـامُ

(٢١) هِمَـمٌ بَلَّغَتْكُـمُ رُتَبَـاتٍ ... قَصُـرَتْ عـن بُلُوغِهَـا الأَوهَـامُ

(٢٢) ونُفُـوسٌ إِذَا انْبَـرَتْ لِقِتَـالٍ ... نَفَـذَتْ قَبْـلَ يَنْفَـذُ الإِقْـدَامُ

(٢٣) وقُلُـوبٌ مُوَطَّنَـاتٌ عَلَى الـرَّو ... عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَـا اسْتِسْـلَامُ

(٢٤) قَائِـدُو كُلِّ شَـطْبَةٍ وحِصَـانٍ ... قَـدْ بَرَاهَـا الإِسْـرَاجُ والإِلْـجَامُ

(٢٥) يَتَعَثَّـرْنَ بِالـرُّؤُوسِ كَمَـا مَـرْ ... رَ بِتَـاءاتِ نُطْقِـهِ التَّمْتَـامُ

---

(١٢) الأَصْيَدُ : المَلِكُ لَا يَلْتَفِتُ من زَهْوِهِ يَميناً وَلَا شِمالًا. الضَّرْبُ : الخفيفُ الجِسم. الجَعْدُ : مَن لا يُضَام لِعِزِّه. والذَّكيُّ : التَّامُّ العقل. المُهَذَّبُ : المُصَفَّى مِن العيوب. السَّريُّ : الرَّفيعُ القَدْرِ. الهُمَامُ : العظيمُ الهِمَّة.

*(١٥) (جني) هَذَا مِمَّا يُسْأَلُ عَنهُ ، فَيُقَالُ : كَيفَ يَكُونُ حَسَنًا فِي عُيُونِ أَعدَائِهِ ؟. وهَلْ هَذَا إِلَّا هِجَاءٌ ؟. فَالجَوابُ عَنهُ ؛ أَنَّهُ أَرَادَ : هُو فِي الحَقِيقَةِ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا أَقبَحُ فِي عُيُونِ أَعدَائِهِ مِن ضَيفِهِ إِذَا رَأَتْهُ السَّوامُ ؛ وهو المَالُ الرَّاعِي ؛ لِأَنَّهُ يَنْحَرُ الإِبِلَ لِلأَضيَافِ ، فَهِيَ تَكرَهُهُمْ. فَقَولُهُ : (فِي عُيُونِ أَعدَائِهِ) ، إِنَّمَا هُو ظَرْفٌ لِلقَبِيحِ لَا لِلحَسَنِ ، وقَدَّمَهُ عَلَيهِ ،كَمَا تَقُولُ : زَيدٌ فِي الدَّارِ أَحسَنُ مِنكَ ، عَلَى هَذَا استَقَرَّ الكَلَامُ بَينِي وبَينَهُ وقتَ القِرَاءَةِ عَلَيهِ.

*(١٧) (جني) سَأَلْتُهُ عَنهُ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ السُّيُوفَ. وقَولُهُ : (دِينُهَا الحِلُّ) ؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْرَجُ عن شَيءٍ ، و(الإِحرَامُ) ؛ لِأَنَّهَا مُجَرَّدَةٌ مِن أَغمَادِهَا.

*(١٨) (عاطف) قالَ المتنبي : جعلتُ الباءَ و(اسم) كلمةً واحدةً وأعربتُها ؛ والمعنى أنَّه ليسَ في صحائف المجد إلَّا هذا.

(١٩) الجَمَرَاتُ : قَبائل عربيَّةٌ سُمِّيَت بذلك لشدَّة بأسِها. ويُقالُ : إنَّ النَّعامَ يلتَهِمُ الجَمْرَ.

(٢٤) الشَّطْبَةُ : الفَرَسُ الطَّوِيلَةُ.

(٢٦) طَالَ غِشْيَانُكَ الكَرَائِهَ حَتَّى ... قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الحُسَامُ
(٢٧) وكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلَامُ
(٢٨) وكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الفِكْرَ حَتَّى ... قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهَامُ
(٢٩) فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْـ ... ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لَا يُلَامُ
(٣٠) نَائِلٌ مِنكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الفَقْـ ... ـرُ عَلَيهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
(٣١) خَيرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ ولَكِنْ ... فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الأَقْدَامُ
(٣٢) قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ ولِلْوفْـ ... ـدِ ازْدِحَامٌ ولِلْعَطَايَا ازْدِحَامُ
(٣٣) خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ ... خُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الأَقْوامُ
(٣٤) ومِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ... بِ عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمَامُ
(٣٥) ومِنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيبِكَ عَنِّي ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الجَهَامُ
(٣٦) قُلْ فَكَمْ مِن جَواهِرٍ بِنِظَامٍ ... وُدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ
(٣٧) هَابَكَ اللَّيلُ والنَّهَارُ فَلَو تَنْـ ... ـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّامُ
(٣٨) حَسْبُكَ اللهُ مَا تَضِلُّ عَنِ الحَقْـ ... ـقِ ولا يَهْتَدِي إِلَيكَ أَثَامُ
(٣٩) لِمَ لَا تَحْذَرُ العَواقِبَ فِي غَيـ ... ـرِ الدَّنَايَا أَو مَا عَلَيكَ حَرَامُ
(٤٠) كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ فِي اللَّومِ فِيهِ ... لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ
(٤١) رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ ... وثَنَتْ قَلْبَكَ المَسَاعِي الجِسَامُ
(٤٢) إِنَّ بَعْضًا مِنَ القَرِيضِ هُذَاءٌ ... لَيسَ شَيئًا وبَعْضُهُ أَحْكَامُ
(٤٣) مِنهُ مَا تَجْلُبُ البَرَاعَةُ والفَضْـ ... ـلُ ومِنهُ مَا يَجْلُبُ البِرْسَامُ

---

*(٣٤) (جني) سَأَلْتُهُ عن هَذَا، فَقَالَ: كُنتُ بِالقُرْبِ مِنهُ فَلَم أَزُرْهُ، فَلَمَّا بَعُدْتُ عَنهُ زُرْتُهُ.

(٣٥) الجَهَامُ: الَّذِي لا مَطَرَ فيه.

*(٣٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب: الوَدُّ، والوُدُّ، والوَدَادَةُ، وأنشَدَ: (وَدِدْتُ وَما تُغنِي الوَدَادَةُ أَنَّنِي ... بمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ).

(٣٩) (لاله لي) وما عليكَ.

(٤١) (لاله لي) طَرْفَكَ.

(٤٢) (لاله لي) هُرَاءٌ.

(٤٣) البِرْسَامُ: الهَذَيانُ.

[٢٩١]

ووَرَدَ كِتَابٌ على أبي الطَّيِّبِ مِن جدَّتِه لأمِّهِ، مِن الكُوفَةِ؛ تَستَجْفِيهِ، وتَشكُو شَوقَهَا إلَيهِ، وطُولَ غَيبَتِهِ عنهَا، فَتَوجَّهَ نحو العِرَاقِ ولَم يُمْكِنْهُ دُخُولُ الكُوفَة عَلَى حَالِهِ تِلْكَ، فانْحَدَرَ إلى بغدادَ، وكانتْ جدَّتُه قد يَئِسَت منه، فَكَتَبَ إليها مِن بَغْدادَ كِتَابًا يُسَلِّيها ويسألُها المَسيرَ إليه، فَقَبَّلَتْ كِتَابَهُ، وحُمَّتْ لِوقتِهَا فَرَحًا به، وغَلَبَ عَلَى قَلبِهَا السُّرورُ به فقتَلَها، فقالَ يَرثِيها ويَتَحَسَّرُ على وَفَاتِها في غَيبَتِهِ، ويفتَخِرُ بنفسِه، في الأوَّلِ مِن الطَّوِيلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) أَلَا لَا أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْدًا ولَا ذَمَّا ... فَمَا بَطْشُهَا جَهْلًا ولَا كَفُّهَا حِلْمَا

(٢) إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى ... يَعُودُ كَمَا أَبْدَى ويُكرِي كَمَا أَرْمَى

(٣) لَكِ اللهُ مِن مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا ... قَتِيلَةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِهَا وصْمَا

(٤) أَحِنُّ إِلَى الكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا ... وأَهْوَى لِمَثْواهَا التُّرَابَ ومَا ضَمَّا

(٥) بَكَيتُ عَلَيهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا ... وَذَاقَ كِلَانَا فَقْدَ صَاحِبِهِ قِدْمَا

(٦) ولَو قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ ... مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صُرْمَا

(٧) مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيرِهَا ... تَغَذَّى وتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وأَنْ تَظْمَا

(٨) عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا ... فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمَا

(٩) أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحَةٍ ... فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتُّ بِهَا غَمَّا

(١٠) حَرَامٌ عَلَى قَلبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمَّا

---

[٢٩١]

* حدَّثَ الخطيبُ البغداديُّ (٤٦٢هـ)، عن القاضي أبي القاسم؛ عَلِيِّ بن المُحَسِّن التَّنُوخِيِّ (٤٤٧هـ)، عَنْ أَبِيهِ؛ القاضي، أبي عليٍّ؛ المُحَسِّن بن علي (٣٨٤هـ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَن؛ مُحَمَّد بن يَحْيَى العَلَوِيُّ الزَّيدِيُّ، قالَ: وكانتْ جدَّةُ المتنبِّي هَمْدَانيَّةً صحيحة النَّسَب لا أشُكُّ فيها، وكانت جَارتَنَا، مِن صُلَحاءِ النِّساءِ الكوفيَّاتِ. تاريخ بغداد ٥/ ١٦٤.

(٢) أبدَى: بَدَأَ. (متحف) قالَ عليُّ بن حمزة: الإكراءُ النَّقصُ، والإرْمَاءُ: الزِّيادةُ.

(٩) (راغب) بها همًّا. التَّرْحَةُ: الحُزْنُ.

(١١) تَعَجَّبُ مِن خَطِّي ولَفْظِي كَأَنَّها ... تَـرَى بِحُـرُوفِ السَّطْرِ أَغرِبَـةً عُصْمَا

(١٢) وتَلْثِمُـهُ حَتَّـى أَصَـارَ مِـدَادُهُ ... مَحَاجِـرَ عَينَيهَـا وأَنْيَابَهَـا سُـحْمَا

(١٣) رَقَا دَمْعُهَا الجَارِي وجَفَّتْ جُفُونُهَا ... وفَـارَقَ حُبِّـي قَلْبَهَـا بَعْدَمَـا أَدْمَـى

(١٤) ولَـمْ يُسْـلِهَا إِلَّا المَنَايَـا وإِنَّمَـا ... أَشَـدُّ مِنَ السُّـقمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

(١٥) طَلَبْـتُ لَـهَا حَظًّا فَفَاتَـتْ وفَاتَنِي ... وَقَـدْ رَضِيَـتْ بِـي لَـوْ رَضِيـتُ بِهَـا قِسْمَا

(١٦) فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الغَمَامَ لِقَبْرِهَا ... وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الوغَى والقَنَا الصُّمَّا

(١٧) وقَدْ كُنْتُ قَبْلَ المَوتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوى ... فَقَدْ صَارَتِ الصُّغرَى الَّتِي كَانَتِ العُظْمَى

(١٨) هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ العِدَى ... فَكَيفَ بِأَخْذِ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الحُمَّى

(١٩) ومَا انْسَدَّتِ الدُّنيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا ... ولَكِـنَّ طَرْفًـا لَا أَرَاكِ بِـهِ أَعْمَـى

(٢٠) فَـوا أَسَـفَا أَلَّا أُكِـبَّ مُقَبِّـلًا ... لِرَأْسِـكِ والصَّـدْرِ اللَّـذَي مُلِئَا حَزْمَا

(٢١) وأَلَّا أُلَاقِي رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِي ... كَأَنَّ ذَكِـيَّ المِسْـكِ كَانَ لَـهُ جِسْـمَا

(٢٢) ولَـو لَـمْ تَكُونِي بِنْـتَ أَكْـرَمِ والِـدٍ ... لَـكَانَ أَبَـاكِ الضَّخْـمَ كَونُـكِ لِـي أُمَّـا

(٢٣) لَئِـنْ لَـذَّ يَـومُ الشَّـامِتِينَ بِيَومِهَـا ... لَقَـدْ ولَـدَتْ مِنِّـي لِأَنْفِهِـمْ رَغْمَـا

(٢٤) تَغَـرَّبَ لَا مُسـتَعْظِمًا غَيـرَ نَفْسِـهِ ... ولَا قَابِـلًا إِلَّا لِخَالِقِـهِ حُكْمَـا

(٢٥) ولَا سَـالِكًا إِلَّا فُـؤَادَ عَجَاجَـةٍ ... ولَا واجِـدًا إِلَّا لِمَكْرُمَـةٍ طَعْمَـا

(٢٦) يَقُولُـونَ لِي مَا أَنْـتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... ومَـا تَبْتَغِـي مَـا أَبْتَغِي جَـلَّ أَنْ يُسْـمَى

(٢٧) كَأَنَّ بَنِيهِـمْ عَالِـمُونَ بِأَنَّنِـي ... جَلُـوبٌ إِلَيهِـم مِـن مَعَادِنِـهِ اليُتْمَـا

(٢٨) ومَا الجَمْعُ بَينَ المَاءِ والنَّارِ فِي يَدِي ... بِأَصْعَـبَ مِـن أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا

(٢٩) ولَكِنَّنِـي مُسْـتَنْصِرٌ بِذُبَابِـهِ ... ومُرْتَكِـبٌ فِـي كُلِّ حَـالٍ بِـهِ الغَشْـمَا

(٣٠) وجَاعِلُـهُ يَـومَ اللِّقَـاءِ تَحِيَّتِـي ... وإِلَّا فَلَسْـتُ السَّـيِّدَ البَطَـلَ القَرْمَـا

(٣١) إِذَا فَلَّ عَزْمِي عن مَدًى خَوفُ بُعْدِهِ ... فَأَبْعَـدُ شَـيءٍ مُمْكِـنٌ لَـمْ يَجِـدْ عَزْمَـا

---

*(١١) (متحف) قالَ أبو بكر (ابن دريد) : الغُرَابُ الأعصَمُ : أن تكونَ فِي أَحَدِ جَنَاحَيهِ رِيشَةٌ بَيضَاءُ. قالَ : وقالَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ : العَصَمُ : أن تكونَ إحدَى رِجلَيهِ بَيضَاءَ ، وذلكَ لم يُعْرَف قطُّ.

(١٢) سُحْمٌ : سُودٌ. (١٣) رَقَأَ الدَّمعُ : انقطَعَ.

(٣٢) وإِنِّي لَمِن قَومٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْمَا
(٣٣) كَذَا أَنَا يَا دُنيَا إِذَا شِئْتِ فَاذْهَبِي ويَا نَفْسُ زِيدِي فِي كَرَائِهِهَا قُدْمَا
(٣٤) فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لا تُعِزُّنِي ولا صَحِبَتْنِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا

[٢٩٢]

وكَثُرَت على أبي الطَّيِّب مُرَاسَلَةُ الأمير؛ أبي محمَّدٍ؛ الحَسن بن عبيد اللَّه بن طُغُجَّ، من الرَّمْلَة، فسَارَ إليه، فلمَّا حَلَّ به حَمَلَ إليه وأكرَمَه. وحدَّثَ أبو عُمَرَ؛ عبدُ العزيز بن الحَسَن السُّلَميُّ، بحَضْرَة أبي الطَّيِّب، قَالَ: حدَّثني محمَّدُ بن القاسِم المَعروفُ بالصُّوفيِّ، قالَ: أرسَلَني أبو محمَّدٍ؛ الحَسَنُ بنُ عبيدِ اللَّه بن طُغُجَّ إلى أبي الطَّيِّب، ومعيَ مركوبٌ لِيَرْكَبَه، فصَعِدتُ إليه إلى دارٍ كَانَ نَزَلَها، فسَلَّمتُ عليه، وعَرَّفتُه رسالةَ الأميرِ أبي محمَّد، وأنَّه مُنْتَظِرٌ له، فامتَنَعَ عَلَيَّ، وقالَ: أَعْلَمُ أَنَّه يَطْلُبُ شِعرًا، ومَا قُلْتُ شيئًا، عُدْ إليَّ بعدَ اليوم، قالَ: فقُلْتُ: مَا تُمْكِنُني مُفارَقَتُكَ، فقال: اقعُدْ إذَن، ثمَّ دَخَلَ إلى بيتٍ في الحُجْرَةِ، ورَدَّ عليهِ البَابَ، فَلَبِثَ فيه مِقدَارَ أَنْ كَتَبَ القصيدةَ.

ثمَّ خرجَ إليَّ وهي في يَدِهِ رَطِبَةٌ لم تَجِفَ بَعْدُ. فقلتُ له: أنشِدنيها فامتَنَعَ، وقالَ: السَّاعةَ تَسْمَعُها، ثمَّ رَكِبَ وسِرنا، فدَخَلَ على الأميرِ أبي محمَّد وعينُ الأميرِ إلى البابِ منتظرًا لِورُودِنا، فسَأَلَ عن سَبَبِ الإبطاءِ، فأخبرتُه الخَبَرَ، فسَلَّم عليه، ورفَعَه أرفَعَ مَجْلِسٍ، وأنشَدَه أبو الطَّيِّب، في الثاني من الطويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) أَنَا لَائِمِي إِنْ كُنْتُ وقْتَ اللَّوائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَينَ تِلْكَ المَعَالِمِ
(٢) ولَكِنَّنِي مِمَّا ذَهَلْتُ مُتَيَّمٌ كَسَالٍ وقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

---

*(٣٢) (لاله لي) (صوفيا ١) نفوسَهم. (متحف) قالَ: نُفُوسَنَا أَمْدَحُ، ونُفُوسَهم أَقْيَسُ.
(٣٤) (راغب) (شمس) (شر): غَبَرَتْ.

[٢٩٢]

* قالَ أبو القاسم الأصفهانيُّ (بعد ٣٨٠هـ): وأخبرني أبو الحَسَن الطَّرائفيُّ (٣٤٦هـ)، قال: سَمِعتُ المُتنبي يقولُ: أَوَّلُ شعرٍ قُلْتُه وابيَضَّت أيَّامي بعدَ قَولي: (أنَا لائمي)؛ فإنِّي أُعطِيتُ بها بدمَشقَ مئةَ دينارٍ. الواضِح ٩.
*(٢) (متحف) ورُبَّما أنشَدَهُ: مِمَّا شُدِهْتُ. والشَّدَهُ والشُّدْهُ التَّحَيُّرُ. قالَ عليُّ بنُ حَمزَةَ: سماعي مِن أبي الطَّيِّبِ: (وقَلبي بائحٌ غيرُ كاتِمِ).

(٣) وقَفْنَـا كَأَنَّـا كُلُّ وَجْـدِ قُلُوبِنَـا ... تَمَكَّـنَ مِـن أَذْوادِنَـا فِـي القَوائِـمِ

(٤) ودُسْـنَا بِأَخْفَـافِ المَطِـيِّ تُرَابَهَـا ... فَـلَا زِلْـتُ أَسْتَشْـفي بِلَثْـمِ المَنَاسِـمِ

(٥) دِيَـارُ اللَّواتِـي دَارُهُـنَّ عَزِيـزَةٌ ... بِطُـولِ القَنَـا يُحْفَظْـنَ لَا بِالتَّمَائِـمِ

(٦) حِسَـانُ التَّثَـنِّي يَنْقُشُ الوَشْيُ مِثْلَهُ ... إِذَا مِسْـنَ فِـي أَجْسَـامِهِنَّ النَّواعِـمِ

(٧) ويَبْسِـمْنَ عـن دُرٍ تَقَلَّـدْنَ مِثْلَـهُ ... كَأَنَّ التَّرَاقِـي وُشِّـحَتْ بِالمَبَاسِـمِ

(٨) فَمَـا لِـي ولِلدُّنيَـا طِلَابِـي نُجومُهَـا ... ومَسـعَايَ مِنهَـا فِـي شُـدُوقِ الأَرَاقِـمِ

(٩) مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ ... إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الحِلْمِ طُرْقُ المَظَالِمِ

(١٠) وأَنْ تَـرِدَ المَـاءَ الَّـذِي شَـطْرُهُ دَمٌ ... فَتَسْـقِي إِذَا لَـمْ يَسْـقِ مَـنْ لَـمْ يُزَاحِـمِ

(١١) ومَـنْ عَـرَفَ الأَيَّـامَ مَعْرِفَتِـي بِهَـا ... وبِالنَّـاسِ رَوَّى رُمْحَـهُ غَيـرَ رَاحِـمِ

(١٢) فَلَيـسَ بِمَرحُـومٍ إِذَا ظَفِـرُوا بِـهِ ... ولَا فِي الـرَّدَى الجَـارِي عَلَيهِـمْ بِآثِـمِ

(١٣) إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكٍ ... وإِنْ قُلْـتُ لَـمْ أَتْـرُكْ مَقَـالًا لِعَالِـمِ

(١٤) وإِلَّا فَخَانَتْنِـي القَوافِـي وعَاقَنِـي ... عَـنِ ابـنِ عُبَيـدِ اللهِ ضَعْـفُ العَزَائِـمِ

(١٥) عَـنِ المُقْتَنِـي بَـذْلَ التِّـلَادِ تِـلَادُهُ ... ومُجْتَنِـبِ البُخْـلِ اجْتِنَـابَ المَحَـارِمِ

(١٦) تَمَنَّـى أَعَادِيـهِ مَحَـلَّ عُفَاتِـهِ ... وتَحْسُـدُ كَفَّيـهِ ثِقَـالُ الغَمَائِـمِ

(١٧) ولَا يَتَلَقَّـى الحَـرْبَ إِلَّا بِمُهْجَـةٍ ... مُعَظَّمَـةٍ مَذْخُـورَةٍ لِلْعَظَائِـمِ

(١٨) وذِي لَـجَبٍ لَا ذُو الجَنَاحِ أَمَامَهُ ... بِنَـاجٍ ولَا الوحْـشُ المُثَـارُ بِسَـالِمِ

(١٩) تَمُرُّ عَلَيـهِ الشَّـمْسُ وهْـيَ ضَعِيفَـةٌ ... تُطَالِعُـهُ مِـن بَيـنِ رِيـشِ القَشَـاعِمِ

(٢٠) إِذَا ضَوؤُهَـا لَاقَـى مِنَ الطَّيـرِ فُرْجَةً ... تَـدَوَّرَ فَـوقَ البَيـضِ مِثْـلَ الدَّرَاهِـمِ

---

*(٣) (كتب) الذَّودُ: ما بين الاثنتين إلى التِّسعِ من الإناث دونَ الذكور.

(٤) المَنْسِمُ: طَرَفُ خُفِّ البعير. (٨) الأراقِمُ: الحيَّاتُ. (لاله لي) (صوفيا ١): فيها في.

*(١٢) (جني) كَذَا فِي نُسخَتِي، وكَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ قَرَأْتُهُ، وفِي أُخرَى مَقرُوءَةٍ: (ولَا بِالرَّدَى) بِالبَاءِ.

(١٩) القَشَاعِمُ: مُسِنَّةُ النُّسُور.

*(٢٠) (جني) سألتُ أبا الطَّيِّب بآمِدَ وهو يُملي علينا هذه القصيدة، فقلتُ: إنَّ هذا المعنى حسنٌ فَمِن أينَ أخَذْتَه؟. فقالَ: رأيتُ بالرَّملةِ باريَّةً (حَصِيرًا) على باب بعضِ الحَوانيت، وقد طَلَعت الشَّمسُ عليه، وقد دخلَ النُّورُ على البِطِّيخِ مِن الباريَّة، فهو كالدراهم.

(٢١) ويَخْفَى عَلَيكَ البَرْقُ والرَّعْدُ فَوقَهُ ... مِـنَ اللَّمْـعِ فِـي حَافَاتِـهِ والهَمَاهِـمِ

(٢٢) أَرَى دُونَ مَـا بَيـنَ الفُـرَاتِ وبَرْقَـةٍ ... ضِرَابًا يُمَشِّي الخَيـلَ فَـوقَ الجَمَاجِمِ

(٢٣) وطَعْـنَ غَطَارِيـفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُـمْ ... عَرَفْـنَ الرُّدَينِيَّـاتِ قَبْـلَ المَعَاصِـمِ

(٢٤) حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِن كُلِّ جَانِبٍ ... سُيُوفُ بنِي طُغْجَ بن جُفِّ القُمَاقِمِ

(٢٥) هُمُ المُحْسِنُونَ الكَرَّ فِي حَومَةِ الوَغى ... وأَحْسَـنُ مِنهُ كَرُّهُـم فِـي المَـكَارِمِ

(٢٦) وهُمْ يُحْسِنُونَ العَفْوَ عن كُلِّ مُذْنِبٍ ... ويَحْتَمِلُـونَ الغُـرْمَ عـن كُلِّ غَـارِمِ

(٢٧) حَيِيُّـونَ إِلَّا أَنَّهُـمْ فِـي نِزَالِـهِمْ ... أَقَـلُّ حَيَـاءً مِـن شِـفَارِ الصَّـوارِمِ

(٢٨) ولَـولَا احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِم ... ولَكِنَّهَـا مَعْـدُودَةٌ فِـي البَهَائِـمِ

(٢٩) سَرَى النَّومُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذي ... صَنَائِعُـهُ تَسْـرِي إِلَـى كُلِّ نَائِـمِ

(٣٠) إِلَى مُطْلِقِ الأَسْرَى ومُخْتَرِمِ العِدَى ... ومُشْكِي ذَوِي الشَّكوى ورَغْمِ المُرَاغِمِ

(٣١) كَرِيـمٌ نَفَضْـتُ النَّـاسَ لَـمَّا بَلَغْتُه ... كَأَنَّهُـم مَـا جَـفَّ مِـن زَادِ قَـادِمِ

(٣٢) وكَادَ سُـرُورِي لا يَفِي بِنَدَامَتِـي ... عَلَـى تَرْكِـهِ فِـي عُمْـرِيَ المُتَقَـادِمِ

(٣٣) وفَارَقْتُ شَرَّ الأَرْضِ أَهْلًا وتُرْبَةً ... بِهَـا عَلَـوِيٌّ جَـدُّهُ غَيـرُ هَاشِـمِ

(٣٤) بَـلَا اللهُ حُسَّـادَ الأَمِيـرِ بِحِلْمِـهِ ... وأَجْلَسَـهُ مِنهُـمْ مَـكَانَ العَمَائِـمِ

(٣٥) فَإِنَّ لَـهُمْ فِي سُرْعَةِ المَوتِ رَاحَةً ... وإِنَّ لَـهُمْ فِـي العَيشِ حَـزَّ الغَلَاصِـمِ

(٣٦) كَأَنَّـكَ مَـا جَـاوَدْتَ مَـنْ بَـانَ جُودُهُ ... عَلَيـكَ ولَا قَاتَلْـتَ مَـنْ لَـمْ تُقَـاوِمِ

---

(٢١) الهَمَاهِمُ : جمع هَمْهَمةٍ ؛ وهو صوتٌ يتردَّد في الصَّدر ولا يُفهم.

(٢٢) بَرْقَةُ : الإقليمُ القديم في شرق ليبيا.

*(٢٣) (لاله لي) أَلِفْنَ. (كتب) الرُّدينيَّاتُ : رِماحٌ منسوبةٌ إلى رُدينةَ ؛ وكانت امرأةٌ تبيعُ الرِّماحَ في البحرين.

(٢٤) القَمَاقِمُ : السَّيِّدُ الكَثِيرُ الخَيْرِ الوَاسِعُ الفَضْلِ.

(٣١) (جني) لمَّا رأيتُهُ ، ويُروى : لَمَّا لَقِيته. (شمس) (صوفيا١) : جَفَّ وخَفَّ معًا.

*(٣٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّب : يعني أهلَ طَبَرِيَّةَ. (جني) أَحْسِبُهُ يُعَرِّضُ بِالَّذِينَ قَالَ فِيهِم: (أَتَانِي وعِيدُ الأَدْعِيَاءِ وأَنَّهُمْ) عَلَى أَنَّنِي قد سَأَلْتُهُ وقتَ القِرَاءَةِ عن هَذَا ، فَقَالَ : أَرَدْتُ طَبَرِيَّةَ ، وكَانَ فِيهَا أَعداءٌ لِلمَمدُوحِ.

*(٣٤) (متحف) قالَ عليُّ بنُ حمزَة : وكانَ رُبَّما أنشدَه : بعَفْوه ، وهو أحسنُ وأجودُ. (شمس) بفَضْلِه. (الوحيد) وربَّما أوهَمَ الممدوحَ أنَّه أشرفُ مِن المهجوِّ ، على حسدٍ أو عداوةٍ ، فيُغريه به.

(٣٥) الغَلاصِمُ : جمعُ الغَلْصَمَة ؛ وهي قصبةُ الحَلق.

[٢٩٣]

وقالَ وقد سأَلَه أبو محمَّدٍ ؛ ابنُ طُغُجَّ الشُّرْبَ فامتَنَعَ عليه ، فقالَ لَهُ أبو محمَّد : بِحَقِّي عليكَ إلَّا شَرِبتَ ، فقالَ ارتِجَالًا : (سَقَانِي الخَمْرَ قَولُكَ لِي بِحَقِّي) ، ثمَّ أخَذَ الكأسَ وقالَ ارتِجالًا ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) حُيِّيتَ مِن قَسَمٍ وأَفْدِي المُقْسِمَا   أَمْسَى الأَنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِمَا
(٢) وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الأَمِيرِ بِشُرْبِهَا   وأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَمَا

[٢٩٤]

وحَدَّثَ أَبُو مُحمَّدٍ ؛ ابنُ طُغُجَّ ، عن مَسِيرِهم بِاللَّيلِ لِكَبسِ بَادِيَةٍ ، وأَنَّ المَطَرَ أَصَابَهُم ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ ارتِجَالًا ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) غَيرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإِقْدَامُ   فَلِمَنْ ذَا الحَدِيثُ والإِعْلَامُ
(٢) قَد عَلِمْنَا مِن قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لا   يَمْنَعُ اللَّيلُ هَمَّهُ والغَمَامُ

[٢٩٥]

وكُبِسَتْ أَنطَاكِيَةُ ، فَقُتِلَتْ حِجرَةٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : الجَهَامَةُ ، ومُهْرٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ : الطُّخْرُورُ فقالَ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ   فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
(٢) فَطَعْمُ المَوتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ   كَطَعْمِ المَوتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ
(٣) سَتَبْكِي شَجْوهَا فَرَسِي ومُهْرِي   صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الجُسُومِ
(٤) قَرِبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا   كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فِي النَّعِيمِ
(٥) وفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ   وأَيدِيهَا كَثِيرَاتُ الكُلُومِ
(٦) يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ   وتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
(٧) وكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي   ولَا مِثْلُ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ

---

(٥) الصَّياقلُ: صُنَّاعُ السُّيوفِ.

(٨) وكَـمْ مِن عَائِبٍ قَولًا صَحِيحًا وآفَتُـهُ مِـنَ الفَهْـمِ السَّـقِيمِ
(٩) ولَكِـنْ تَأْخُـذُ الآذَانُ مِنـهُ عَلَـى قَـدْرِ القَرَائِـحِ والعُلُـومِ

[٢٩٦]

وسَارَ أبو الطَّيِّب مِن الرَّمْلَة يريدُ أنطاكيَة، سنةَ ستٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، فَنَزَلَ بأطْرَابُلُسَ وبها الأعورُ، إسحاقُ بن إبراهيمُ بن كَيَغْلَغ، وكانَ جَاهلًا، وكانَ يُجَالِسُه ثلاثةٌ مِن بني حَيْدَرَة، وبينَ أبي الطَّيِّب وبينَ أبيهم عَدَاوةٌ قديمةٌ، فقالوا له: مَا نُحِبُّ أنْ يتَجَاوَزَكَ ولم يَمْتَدِحْكَ، وإنَّما يَترُكُ مدحَكَ؛ استصغَارًا لكَ. وجَعَلوا يُغْرُونَه به، فراسَلَه وسَألَه أن يمدَحَه، فاحتَجَّ أبو الطَّيِّب بيَمِينٍ عليه ألَّا يمدَحَ أحدًا إلى مُدَّةٍ حَدَّها. فعَاقَة عن طريقِه ينتَظِرُ انْقِضَاءَ تلكَ المُدَّة، فأخذَ عليه الطُّرُقَ وضَبَطَها، وماتَ الثَّلاثةُ الذين كانوا يُغْرونَه به في مُدَّة أربعينَ يومًا.

فقالَ أبو الطَّيِّب يهجُوه وهو بأطْرَابُلُسَ، قالَ: ولَو فَارَقتُه قبلَ قَولِها لَم أقُلْها؛ أَنَفَةً مِن اللَّفظ بما فيها، وأملَاها على مَن يَثِقُ به، فلمَّا ذَابَ الثَّلْجُ، وخَفَّ عن لُبنان خَرَجَ كأنَّه يُسَيِّرُ فَرَسَه، وسَارَ إلى دِمشقَ، فأتْبَعَه ابنُ كَيْغَلَغَ خَيلًا ورَجْلًا فأعْجَزَهم، ولم يَلْحَقُوه، وظَهَرَتِ القَصِيدَة، وهي في أوَّلِ الكامل، والقافيةُ متداركٌ:

(١) لِـهَوى القُلُـوبِ سَـرِيرَةٌ لا تُعْلَـمُ عَرَضًـا نَظَـرْتُ وخِلْـتُ أنِّـي أَسْـلَمُ
(٢) يَـا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ فِي الوغَى لَأَخُـوكِ ثَـمَّ أَرَقُّ مِنـكِ وأَرْحَـمُ
(٣) يَرْنُـو إلَيـكِ مَـعَ العَفَـافِ وعِنْـدَهُ أَنَّ المَجُـوسَ تُصِيـبُ فِيمَـا تَحْكُـمُ
(٤) رَاعَتْـكِ رَاعِيَـةُ البَيَـاضِ بِعَارِضِـي ولَـو انَّهَـا الأُخْـرَى لَـرَاعَ الأَسْـحَمُ
(٥) لَـو كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا فالشَّـيبُ مِـن قَبْـلِ الأَوانِ تَلَثُّـمُ

---

[٢٩٦]

(١) (شمس) لهوى النُّفُوس. (متحف) يُروى: لهوى النُّفوس.

(٤) (صوفيا) راعيةُ المَشيبِ. (صوفيا ٢)، رَائِعَةُ. (مراد) قالَ (س): رائعةُ وهي ماعلةٌ مِن الرَّوعِ؛ وهو الفزَعُ، والنَّاسُ يَروونَها: راعيةُ، ويقولون: بَدَتْ راعيةُ الشَّيب في رأسِه؛ أي: أوَّل شعرةٍ؛ يُريدون أنَّها مُخالفةٌ لَون الشَّعَر، فكأنَّها راعيةُ بيضاءُ في مَعزٍ سودٍ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦) ولَقَـدْ رَأَيـتُ الحَادِثَـاتِ فَـلَا أَرَى ... يَقَقًـا يُمِيـتُ ولَا سَـوادًا يَعْصِـمُ

(٧) والهَـمُّ يَخْتَـرِمُ الجَسِـيمَ نَحَافَـةً ... ويُشِـيبُ نَاصِيَـةَ الصَّبِـيِّ ويُهْـرِمُ

(٨) ذُو العَقْـلِ يَشْـقَى فِي النَّعِيـمِ بِعَقْلِهِ ... وأَخُـو الجَهَالَـةِ فِـي الشَّـقَاوةِ يَنْعَـمُ

(٩) والنَّـاسُ قَـدْ نَبَذُوا الحِفَـاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَـى الَّـذِي يُولَـى وعَـافٍ يَنْـدَمُ

(١٠) لَا يَخْدَعَنَّـكَ عَـن عَـدُوٍّ دَمْعَـةٌ ... وارْحَـمْ شَـبَابَكَ مِـن عَـدُوٍّ تَرْحَـمُ

(١١) لَا يَسْلَمُ الشَّـرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّـى يُـرَاقَ عَلَـى جَوانِبِـهِ الـدَّمُ

(١٢) يُـؤْذِي القَلِيـلُ مِـنَ اللِّئَـامِ بِطَبْعِـهِ ... مَـنْ لَا يَقِـلُّ كَمَـا يَقِـلُّ ويَلْـؤُمُ

(١٣) والظُّلْمُ فِي خِلَقِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّـةٍ فَلِعِلَّـةٍ لَا يَظْلِـمُ

(١٤) يَحْمِي ابنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وعِرْسُهُ ... مَـا بَيـنَ رِجْلَيهـا الطَّرِيـقُ الأَعْظَـمُ

(١٥) أَقِـمِ المَسَـالِحَ فَـوقَ شُـفْرِ سُـكَينَةٍ ... إِنَّ المَنِـيَّ بِحَلْقَتَيهَـا خِضْـرِمُ

(١٦) وارْفُقْ بِنَفْسِـكَ إِنَّ خَلْقَـكَ نَاقِـصٌ ... واسْـتُرْ أَبَـاكَ فَـإِنَّ أَصْلَـكَ مُظْلِـمُ

(١٧) واحْـذَرْ مُنَـاوأَةَ الرِّجَـالِ فَإِنَّمَـا ... تَقْـوى عَلَـى كَمَـرِ العَبِيـدِ وتُقْـدِمُ

(١٨) وغِنَـاكَ مَسْـأَلَةٌ وطَيشُـكَ نَفْخَـةٌ ... ورِضَـاكَ فَيشَـلَةٌ ورَبُّـكَ دِرْهَـمُ

(١٩) ومِـنَ البَلِيَّـةِ عَـذْلُ مَـنْ لَا يَرْعَـوِي ... عَـن جَهْلِـهِ وخِطَـابُ مَـنْ لَا يَفْهَـمُ

(٢٠) يَمْشِـي بِأَرْبَعِـهِ عَلَـى أَعْقَابِـهِ ... تَحْـتَ العُلُـوجِ ومِـن ورَاءٍ يُلْجَـمُ

(٢١) وجُفُونُـهُ مَـا تَسْـتَقِرُّ كَأَنَّهَـا ... مَطْرُوفَـةٌ أَو فُـتَّ فِيهَـا حِصْـرِمُ

(٢٢) وإِذَا أَشَـارَ مُحَدِّثًـا فَكَأَنَّـهُ ... قِـرْدٌ يُقَهْقِـهُ أَو عَجُـوزٌ تَلْطِـمُ

(٢٣) يَقْلَـى مُفَارَقَـةَ الأَكُـفِّ قَذَالُـه ... حَتَّـى يَـكَادَ عَلَـى يَـدٍ يَتَعَمَّـمُ

(٢٤) وتَـرَاهُ أَصْغَـرَ مَـا تَـرَاهُ نَاطِقًـا ... ويَكُـونُ أَكْـذَبَ مَـا يَكُـونُ ويُقْسِـمُ

---

(٦) اليَقَقُ: البَيَاضُ.

(٧) (لاله لي) فَيُهْرِمُ.

(٩) عَافٍ: مِنَ العَفْوِ عَنِ الإِسَاءَةِ.

(١٠) (شر) تخدَعَنَّك ويَخدَعنَّك، دمعةٌ دَمْعُهُ.

(١٣) (شمس) والظُّلْمُ في شِيَم.

(٢٠) (شمس) (لاله لي) (صوفيا) بأربَعَةٍ.

(٢٥) والـذُّلُّ يُظْهِـرُ فِـي الذَّلِيـلِ مَـوَدَّةً ... وأَودُّ مِنـهُ لِمَـنْ يَـودُّ الأَرْقَـمُ
(٢٦) ومِـنَ العَـداوةِ مَـا يَنَالُـكَ نَفْعُـهُ ... ومِـنَ الصَّدَاقَـةِ مَـا يَضُـرُّ ويُؤْلِـمُ
(٢٧) أَرْسَـلْتَ تَسْـأَلُنِي المَدِيحَ سَفَاهَةً ... صَفْـرَاءُ أَضْيَـقُ مِنـكَ مَـاذَا أَزْعُـمُ
(٢٨) أَتَـرَى القِيَـادَةَ فِـي سِواكَ تَكَسُّبًا ... يَـا ابـنَ الأُعَيِّـرِ وهْـيَ فِيـكَ تَكَـرُّمُ
(٢٩) فَلَشَـدَّ مَا جَاوزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا ... ولَشَـدَّ مَـا قَرُبَـتْ عَلَيكَ الأَنْجُـمُ
(٣٠) وأَرَغْـتَ مَا لِأَبِي العَشَائِرِ خَالِصًا ... إِنَّ الثَّنَـاءَ لِمَـنْ يُـزَارُ فَيُنْعِـمُ
(٣١) ولِمَـنْ أَقَمْـتَ عَلَى الهَـوانِ بِبَابِـهِ ... تَدْنُـو فَيُوجَـأُ أَخْدَعَـاكَ وتُنْهَـمُ
(٣٢) ولِمَـنْ يُهِيـنُ المَـالَ وهْـو مُكَـرَّمٌ ... ولِمَـنْ يَجُـرُّ الجَيـشَ وهْـو عَرَمْـرَمُ
(٣٣) ولِمَـنْ إِذَا التَقَـتِ الكُمَـاةُ بِمَـأْزِقٍ ... فَنَصِيبُـهُ مِنهَـا الكَمِـيُّ المُعْلِـمُ
(٣٤) ولَرُبَّمَـا أَطَـرَ القَنَـاةَ بِفَـارِسٍ ... وثَنَـى فَقَوَّمَهَـا بِآخَـرَ مِنهُـمُ
(٣٥) والوجْـهُ أَزْهَـرُ والفُـؤَادُ مُشَـيَّعٌ ... والرُّمْـحُ أَسْـمَرُ والحُسَـامُ مُصَمِّـمُ
(٣٦) أَفْعَـالُ مَـنْ تَلِـدُ الكِـرَامُ كَرِيمَـةٌ ... وفَعَـالُ مَـنْ تَلِـدُ الأَعَاجِـمُ أَعْجَـمُ

* [٢٩٦]

وَقَالَ عَليُّ بن ظافر فِي الذَّيل على (بَدَائع البَدَائِه) : حكى أَبُو الْحُسَيْن الْمُؤَدب ، قَالَ : كنتُ ببغدادَ فِي دَاري ، أنسَخُ شَيْئًا ، فَدخَلَ أَبُو الطَّيِّب رَحمَه اللَّه تَعَالَى ، فَقلتُ : يَا أَبَا الطَّيِّب إِنَّ فِي شِعْرِكَ كلَّ مليح ، إِلَّا أَنَّك تذكُرُ مِصراعـًا فِي معنى ، فَتخرجُ فِي المِصْراع الآخر إِلَى غَيره ، فَقَالَ لي : أَيْنَ ؟. قلتُ : فِي قَوْلكَ : (لِهَوى الْقُلُوب سريرةٌ لَا تُعْلَمُ) ، وَانْتَظرْنَا أَنْ يُـتِمَّ المِصراعُ الآخرُ كَشْفَ السَّريرةِ ، فَقلتَ : (عَرَضًا نظرتُ وخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ). ومَا فِي هَذَا معنًى يُطَابقُ المِصراعَ الأَوَّلَ ، فَخَجلَ مِن ذَلِك،

---

(٢٥) (الوحيد) إنَّما هو ذا يهجو ؛ لأنَّ أهلَ الحِلمِ والوقارِ والأناةِ ، ومَن يرغبُ في العفوِ واستصلاحِ صديقِه وعشيرِه ، مَن يعلمُ أنَّ القوَّةَ للحِلْمِ ، واجتَنَبَ المتنبي فِعلَ هذا ؛ لأنَّ طباعَه تُنافيه ، فقد كان مِن الخُرْقِ على حالٍ عجيبةٍ.

(٢٧) صفراءُ : اسم أمِّه أو اسمُ امرأته. (٣٠) أَرَغْتَ ؛ أي : طَلَبْتَ وأَرَدْتَ. (٣١) النَّهْمُ : الزَّجْرُ.

وتَمَشَّى فِي الدَّار ، وأَنا أنسَخُ ، ثمَّ عَادَ إِلَيَّ ، وَقَالَ : اكْتُبْ[١]:

(١) لِهَوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ ... كَم حَارَ فِيهِ عَالِمٌ مُتَكَلِّمُ

(٢) وَالنَّاس مُخْتَلِفُونَ فِي تَحْقِيقِه ... وَصَحِيحُه فِيمَا أَتَوْهُ تَوَهُّمُ

(٣) كلٌّ يَقُولُ وَلَا يُصَحِّحُ قَوْلَه ... وعَلَى النُّجُوم يُحِيلُ مَن يَتَنَجَّمُ

(٤) وَإِذا تفكَّرَ فِي الْحَقَائِق عَاقِلٌ ... ضَعُفَتْ قُوَاهُ وخَانَهُ مَا يَعْلَمُ

(٥) مَا فَاتَنِي مِن كلِّ عِلْمٍ سِرُّهُ ... وَمِن الْحَقَائِق مَا يُصَانُ ويُكْتَمُ

(٦) وَالْعِلْمُ بَحرٌ والقَرَائِحُ لَيْلَة ... وَمِنَ العَنَاءِ لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ

[٢٩٧]

و لَمَّا سارَ أبو الطَّيِّبِ عن طَرابُلس ، اجْتَازَ ببَعْلَبَكَ ، نَزَلَ علَى عَلِيِّ بنَ عَسْكَرَ ، وهو يومئذٍ صَاحِبُ حربِها ، فَخَلَعَ عَلَيهِ ، ولاطَفَهُ ، واحْتَبَسَهُ أَيَّامًا ؛ اغتِنَامًا لِمُشَاهَدَتِه ، وأرادَ أبو الطَّيِّبِ المَسيرَ إلى أبي العَشَائِرِ بأَنطَاكِيَةَ ، فَقَالَ يَعْتَذِرُ مِن مُفَارَقَتِه ، في أَوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) رَوِينَا يَا ابنَ عَسْكَرٍ الهُمَامَا ... ولَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بنَا هُيَامَا

(٢) وصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَينَا ... لِغَيرِ قِلًى ودَاعَكَ والسَّلَامَا

(٣) ولَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوَالَى ... ولَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيَكَ الجِسَامَا

(٤) ولَكِنَّ الغُيُوثَ إِذَا تَوالَتْ ... بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الغَمَامَا

---

(١) انفرد الصَّفَديُّ بهذا الخبر وأبياتِه في (الوافي ٦/ ٣٣٨) ، نقلًا عن ذيل (بدائع البدائه).

[٢٩٧]

(١) الهُيَامُ : العطَشُ.

(٤) (لاله لي) الغَمَامَ إذا تَوَالَى.

[٢٩٨]

ودَخَلَ يومًا على الأَسْوَدِ، فلمَّا نَظَرَ إليه وإلى قِلَّتِه في نفسِه، وخِسَّةِ أَصْلِهِ، ونَقْصِ عَقلِه، ولُؤمِ كفِّه، وقُبْحِ فِعْلِه، ثَارَ الدَّمُ في وجهِه حتَّى ظَهَرَ ذلك فيه، وبَادَرَ فَخَرَجَ، فأَحَسَّ الأَسْوَدُ بذلكَ، فبَعَثَ إليه بعضَ قُوَّادِه، وهو يرى أَنَّ أبا الطَّيِّب لَا يَفْطُنُ، فسَايَرَهُ وسَأَلَه عن حالِه، وقالَ: يا أبا الطَّيِّبِ ما لي أراكَ مُتَغَيِّرَ اللَّون؟. فقالَ: أَصَابَ فَرَسِي جُرْحٌ خِفْتُه عليه، ومَا له خَلَفٌ إنْ تَلِفَ، فَبَلَغَ معَه إلى دَارِه، ثم عادَ إلى الأسوَدِ فأخبَرَه، فَحَمَلَ إليه مُهْرًا أدهَمَ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ يمدَحُه، وأنشَدَها يومَ الأحد؛ لأربعَ عشرة ليلةً خَلَت من شهر ربيعٍ الآخر، سنةَ سبعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، في الثاني من الطويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) فِـرَاقٌ ومَـنْ فَارَقْـتُ غَيـرُ مُذَمَّـمِ ... وأَمٌّ ومَـنْ يَمَّمْـتُ خَيـرُ مُيَمَّـمِ

(٢) ومَـا مَنْـزِلُ اللَّـذَّاتِ عِنْـدِي بِمَنْـزِلٍ ... إِذَا لَـمْ أُبَجَّـلْ عِنْـدَهُ وأُكَـرَّمِ

(٣) سَـجِيَّةُ نَفْـسٍ مَـا تَـزَالُ مُلِيحَـةً ... مِـنَ الضَّيـمِ مَرْمِيًّـا بِهَـا كُلُّ مَخْـرِمِ

(٤) رَحَلْـتُ فَكَـمْ بَـاكٍ بِأَجْفَـانِ شَـادِنٍ ... عَلَـيَّ وكَـمْ بَـاكٍ بِأَجْفَـانِ ضَيغَـمِ

(٥) ومَـا رَبَّـةُ القُـرْطِ المَلِيـحِ مَكَانُـهُ ... بِأَجْـزَعَ مِـن رَبِّ الحُسَـامِ المُصَمِّـمِ

(٦) فَلَـو كَانَ مَـا بِـي مِـن حَبِيـبٍ مُقَنَّـعٍ ... عُـذِرْتُ ولَكِـنْ مِـن حَبِيـبٍ مُعَمَّـمِ

(٧) رَمَـى واتَّقَى رَمْيِي ومِن دُونِ مَا اتَّقى ... هَـوًى كَاسِرٌ كَفِّي وقَوسِي وأَسْـهُمِي

(٨) إِذَا سَـاءَ فِعْـلُ المَـرءِ سَـاءَتْ ظُنُونُـهُ ... وصَـدَّقَ مَـا يَعْتَـادُهُ مِـن تَوهُّـمِ

(٩) وعَـادَى مُحِبِّيـهِ بِقَـولِ عُدَاتِـهِ ... فَأَصْبَحَ فِـي لَيـلٍ مِـنَ الشَّـكِّ مُظْلِـمِ

---

[٢٩٨]

(٣) مُلِيحَةٌ: مُشفِقَةٌ مِن أَنْ تُضَامَ. المَخْرِمُ: مُنْقَطَعُ أَنفِ الجَبَلِ.

(٤) الشَّادِنُ: وَلَدُ الظَّبي إذا قَوِيَ. الضَّيغَمُ: الأسد.

(٧) (متحف) يُروى: فاتَّقى.

(٨) (الوحيد) هذا هو المتنبي؛ وذلك أنَّه أساءَ فاستَوحَشَ.

(١٠) أُصَادِقُ نَفْسَ المَرءِ مِن قَبْلِ جِسْمِهِ ... وأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ والتَّكَلُّمِ
(١١) وأَحْلَمُ عن خِلِّي وأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَنِ الجَهْلِ يَنْدَمِ
(١٢) وإِنْ بَذَلَ الإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ ... جَزَيتُ بِجُودِ التَّارِكِ المُتَبَسِّمِ
(١٣) وأَهْوى مِنَ الفِتْيَانِ كُلَّ سُمَيدَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ
(١٤) خَطَتْ تَحْتَهُ العِيسُ الفَلَاةَ وخَالَطَتْ ... بِهِ الخَيلُ كَبَّاتِ الخَمِيسِ العَرَمْرَمِ
(١٥) ولَا عِفَّةٌ فِي سَيفِهِ وسِنَانِهِ ... ولَكِنَّهَا فِي الكَفِّ والفَرْجِ والفَمِ
(١٦) ومَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... ولَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
(١٧) فِدًى لِأَبِي المِسْكِ الكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوابِقُ خَيلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
(١٨) أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ ورَاءَهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ
(١٩) إِذَا مَنَعَتْ مِنكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
(٢٠) يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ العُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ المَسَاعِي أَو قَلِيلَ التَّكَرُّمِ
(٢١) ومَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الخَيلُ أَحْجَمَتْ ... وكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدَمِي
(٢٢) شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ والنَّقْعُ واصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ
(٢٣) أَبَا المِسْكِ أَرْجُو مِنكَ نَصْرًا عَلَى العِدى ... وآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيضَ بِالدَّمِ
(٢٤) ويَومًا يَغِيظُ الحَاسِدِينَ وحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ
(٢٥) ولَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ ومَنْ يُرِدْ ... مَواطِرَ مِن غَيرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ
(٢٦) فَلَو لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوهَا ... بِقَلْبِ المَشُوقِ المُستَهَامِ المُتَيَّمِ

---

(١٣) الرُّمحُ السَّمْهَرِيُّ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ. السَّمَيدَعُ: المُوطَّأُ الأَكْتَافِ.

(١٤) خَطَتْ: أَي: قَطَعَتْ. الكَبَّةُ: الصَّدْمَةُ والحَملَةُ.

(١٨) المُطَهَّمُ: الحَسَنُ الجُمْلَةِ والتَّفْصِيلِ.

(٢١) (متحف) ويروى: أَحْجَمَت وأَجْحَمَت معًا.

*(٢٥) (جني) لَمَّا قَرَأْتُ عَلَيهِ هَذَا البَيتِ اعتَرَفَ بِأَنَّهُ قَد ظَلَمَ نَفسَهُ بِرَجَائِهِ كَافُورًا. (الوحيد) لو كانَ مَوَفَّقًا لَلَزِمَ سيفَ الدَّولةِ، فإنَّه كانَ واحدَ الزَّمانِ، ولكنَّ سوءَ الرَّأيِ شبَّهَ له، وأطمعَه في خَلَفٍ مِنه، وقد كانَ كافورٌ كريمًا، ولا قياسَ على سيفِ الدَّولةِ، ولكنَّه أفسَدَه على نفسِه مِن حيثُ ظنَّ أنَّه يُصلِحُه.

(٢٧) ولا نَبَحَتْ خَيلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ	كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيلِ حَمْلَاتِ دَيلَمِ
(٢٨) ولا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَينُ قَائِفٍ	فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوقَ مَنْسِمِ
(٢٩) وَسَمْنَا بِهَا البَيدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ	مِنَ النِّيلِ واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ
(٣٠) وأَبْلَجَ يَعْصِي باخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ	عَصَيتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي ولُوَّمِي
(٣١) فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ	وسُقْتُ إِلَيهِ الشُّكْرَ غَيرَ مُجَمْجَمِ
(٣٢) قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلَاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنا	حَدِيثًا وقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
(٣٣) فَأَحْسَنُ وجْهٍ فِي الوَرَى وجْهُ مُحْسِنٍ	وأَيمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ
(٣٤) وأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً	وأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
(٣٥) لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا	سُرُورَ مُحِبٍّ أَو مَسَاءَةَ مُجْرِمِ
(٣٦) وقَدْ وصَلَ المُهْرُ الَّذِي فَوقَ فَخْذِهِ	مِنِ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ
(٣٧) لَكَ الحَيَوانُ الرَّاكِبُ الخَيلَ كُلُّهُ	وإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيرَ مُوسَّمِ
(٣٨) ولَو كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا	فَصَيَّرْتُ ثُلْثَيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
(٣٩) ولَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهرِ فَائِتٌ	فَجُدْ لِي بِحَظِّ البَادِرِ المُتَغَنِّمِ
(٤٠) رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً	وقُدْتُ إِلَيكَ النَّفْسَ قَودَ المُسَلِّمِ
(٤١) ومِثْلُكَ مَنْ كَانَ الوَسِيطَ فُؤَادُهُ	فَكَلَّمَهُ عَنِّي ولَم أَتَكَلَّمِ

---

*(٢٧) (جني) وسَأَلَهُ بَعضُ مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ لَهُ: أَتُرِيدُ بِالدَّيلَمِ الأَعدَاءَ أَم هَذَا الجِيلَ مِنَ العَجَمِ؟. فَقَالَ: بَلِ العَجَمَ.

(٢٩) وسَمْنَا بِهَا: سِرْنَا بِهَا فِي أَرضٍ غُفْلٍ لَا أَثَرَ لِسَالِكٍ فِيهَا، فَصَارَتْ آثَارُ حَوافِرِ الخَيلِ ومَنَاسِمِ الإِبلِ كَالسِّمَةِ لَهَا. تَغَمَّرَتْ: شَرِبَتْ مِنهُ شُرْبًا قَلِيلًا؛ وهو مِنَ الغَمَرِ؛ وهو القَدَحُ الصَّغِيرُ. المُقَطَّمُ: جَبَلُ مِصرَ.

(٣٠) الأبلجُ: الطَّلِقُ الوجهِ. اختِصاصِي: ما خَصَّني به مِن بِرِّه. مشيرُه: وزيره ابن حِنْزَابَة.

(٣١) مُجَمْجِمٌ: لَيسَ فِيهِ عَيبٌ ولَا إِشَارَةٌ إِلَى ذَمٍّ.

(٣٦) (لاله لي) خَدِّه.

[٢٩٩]

ونَالَت أبا الطَّيِّبِ حُمًّى بِمصرَ كانت تغشَاهُ إذا أقبَلَ اللَّيلُ ، وتَنصَرفُ عنه بإقبالِ النَّهَارِ بعَرَقٍ ، فقالَ يَصِفُها ، ويَذُمُّ الأسودَ ، ويُعَرِّضُ بهجاءِ كافورٍ والانصِرَافِ عنه ، وأُنشِدَت فَشُغِفَ النَّاسُ بها بمِصْرَ ، وأنشَدُوها الأسودَ فسَاءَتْهُ ، وذلك في يوم الاثنين لأربعِ ليَالٍ بقينَ مِن ذي الحِجَّة ، سنةَ ثمَانٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلَامِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوقَ الكَلَامِ
(٢) ذَرَانِي والفَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ ... ووجْهِيَ والهَجِيرَ بِلَا لِثَامِ
(٣) فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وهَذَا ... وأَتْعَبُ بالإِنَاخَةِ والمُقَامِ
(٤) عُيُونُ رَواحِلِي إِنْ حِرْتُ عَينِي ... وكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي
(٥) فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ ... سِوى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الغَمَامِ
(٦) يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وسَيفِي ... إِذَا احْتَاجَ الوحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ
(٧) ولَا أُمْسِي لِأَهْلِ البُخْلِ ضَيفًا ... ولَيسَ قِرًى سِوى مُخِّ النَّعَامِ
(٨) ولَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا ... جَزَيتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ
(٩) وصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَامِ

---

[٢٩٩]

*(٤) البُغَامُ : صَوتُ النَّاقَةِ لِلتَّعَبِ. الرَّازِحَةُ : التي قد بلغَت الغاية من التعبِ. (جني) سَأَلتُهُ عن مَعنَى هَذَا البَيتِ ، فَقَالَ : مَعنَاهُ : إِنْ حَارَتْ عَينِي فَعُيُونُ رَواحِلِي عَينِي وبُغَامُهُنَّ بُغَامِي ؛ أَي : إِنْ حِرتُ فَأَنَا بَهِيمَةٌ مِثلُهُنَّ ، كَمَا تَقُولُ : إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَأَنتَ حِمَارٌ بِلَا حَاسَّةٍ.

(٥) (جني) قَالَ يَعقُوبُ : العَرَبُ إِذَا عَدَّتْ لِلسَّحَابَةِ مِئَةَ بَرْقَةٍ لَم تَشْكُكْ فِي أَنَّهَا مَاطِرَةٌ قَد سَقَتْ ، فَتَتْبَعُهَا عَلَى الثِّقَةِ.

*(٦) (صقلي) وحُكِيَ أنَّه لمَّا رَجَعَ مِن عند عَضُدِ الدَّولة ، وبَلَغَ الأهوازَ ، أحْضَرَخفير العَرَبِ ، وقَاطَعَهم على الخَفَارة ، فَوَقَع النِّزاعُ بينَه وبينَهم في نِصْفِ دينارٍ سألوه زيادةً على ما بَذَلَ لهم ، فلم يُجْبهم إليه ، وضَرَبَ فَرَسَه وهو يُنْشِدُ هذا البيت ، فَقُتِلَ عِند دير العاقول.

*(٨) الخِبُّ : المَكْرُ والخَديعةُ. (متحف) وحَكَى المتنبي ، قالَ : كنتُ إذا دَخَلتُ على كافور أنشِدُه يضحَكُ لي ويَبَشُّ في وجهي ، إلى أن أنشدتُه : (ولمَّا صارَ وُدُّ النَّاس خِبًّا) ، قالَ : فمَا ضَحِكَ بعدَها في وجهي إلى أن تفرَّقنا ، فعَجِبت مِن فِطنته وذكائه.

(١٠) يُحِبُّ العَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وحُبُّ الجَاهِلِينَ عَلَى الوَسَامِ
(١١) وآنَفُ مِن أخِي لِأَبِي وأُمِّي إذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرَامِ
(١٢) أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللِّئَامِ
(١٣) ولَسْتُ بقانِعٍ مِن كلِّ فَضْلٍ بأنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ
(١٤) عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وحَدٌّ ويَنْبُو نَبْوةَ القَضِمِ الكَهَامِ
(١٥) ومَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعَالي فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامِ
(١٦) ولم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيئًا كَنَقصِ القادِرِينَ على التَّمَامِ
(١٧) أَقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا ورَائي تَخُبُّ بيَ الرِّكابُ ولا أمَامي
(١٨) ومَلَّنيَ الفِرَاشُ وكانَ جَنبي يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلِّ عامِ
(١٩) قَليلٌ عَائِدي سَقِمٌ فُؤادي كَثِيرٌ حَاسِدي صَعْبٌ مَرَامي
(٢٠) عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ شَديدُ السُّكْرِ مِن غَيرِ المُدامِ
(٢١) وزَائِرَتي كَأَنَّ بهَا حَيَاءً فَلَيسَ تَزُورُ إلَّا في الظَّلامِ
(٢٢) بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ والحَشَايَا فَعَافَتْهَا وبَاتَتْ في عِظامي
(٢٣) يَضِيقُ الجِلْدُ عن نَفَسي وعَنها فتُوسِعُهُ بأنْواعِ السَّقَامِ
(٢٤) إذا مَا فَارَقَتني غَسَّلَتْني كأنَّا عَاكِفَانِ على حَرَامِ
(٢٥) كأنَّ الصُّبْحَ يَطرُدُها فتَجري مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ
(٢٦) أُرَاقِبُ وقْتَهَا مِن غَيرِ شَوقٍ مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ
(٢٧) ويَصْدُقُ وعْدُهَا والصِّدْقُ شرٌّ إذا ألْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
(٢٨) أبِنْتَ الدَّهْرِ عِندي كُلُّ بنْتٍ فكَيفَ وصَلْتِ أنتِ منَ الزِّحامِ
(٢٩) جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لم يَبقَ فيهِ مَكانٌ للسُّيُوفِ ولا السِّهَامِ
(٣٠) ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسي تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أو زِمَامِ
(٣١) وهَلْ أرْمي هَوايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ

---

(١٤) القَضِمُ مِن السُّيوف : الذي طالَ عليه الدَّهرُ فكُسِرَ حدُّه. الكَهَامُ : الذي يَنْبُو عند القَطْعِ.

(٣١) اللُّغَامُ : الزَّبَدُ الذي يخرُجُ مِن فَم البعير. الرَّاقِصَاتُ : الإبل السَّريعة.

(٣٢) فَرُبَّتَمَا شَفَيتُ غَلِيلَ صَدْرِي ... بِسَيرٍ أَو قَنَاةٍ أَو حُسَامِ
(٣٣) وضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنهَا ... خَلَاصَ الخَمْرِ مِن نَسْجِ الفِدَامِ
(٣٤) وفَارَقْتُ الحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ ... وودَّعْتُ البِلَادَ بِلَا سَلَامِ
(٣٥) يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ : أَكَلْتَ شَيئًا ... ودَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ والطَّعَامِ
(٣٦) ومَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوادٌ ... أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ
(٣٧) تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا ... ويَدْخُلَ مِن قَتَامٍ فِي قَتَامِ
(٣٨) فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى ... ولَا هُو فِي العَلِيقِ ولَا اللِّجَامِ
(٣٩) فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي ... وإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
(٤٠) وإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى ولَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إِلَى الحِمَامِ
(٤١) تَمَتَّعْ مِن سُهَادٍ أَو رُقَادٍ ... ولَا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ
(٤٢) فَإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى ... سِوى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ والمَنَامِ

[٣٠٠]

وكانَتِ البائيَّةُ (مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ البَيَاضَ خِضَابُ) آخرَ ما أنشدَهُ أبو الطَّيبِ كافورًا ، فلمَّا خرجَ قالَ يهجُوهُ ، وأَخفَاهَا إِلَى أَنْ خَرَجَ مِن مصرَ سَائِرًا إِلَى الكُوفَةِ ، في أَوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) مِن أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الكَرَمُ ... أَينَ المَحَاجِمُ يَا كَافُورُ والجَلَمُ
(٢) جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ ... فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوقَهُمُ
(٣) لَا شَيءَ أَقْبَحُ مِن فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ ... تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيسَتْ لَهَا رَحِمُ

---

(٣٣) نَسْجُ الفِدَام : خِرقةٌ مِن الإبريسم تشَدُّ على فم الإبريق لتُصفِّي الشَّرابَ.

(٣٦) الجِمَامُ : أَنْ يُتْرَك الفَرَسُ لا يُركَب.

(٤١) الرِّجَامُ : القُبُورُ.

[٣٠٠]

(١) الجَلَمُ : المِقْرَاضُ.

(٢) جازَ : تجَاوَزَ.

(٤) سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِن نُفُوسِهِمُ وسَادَةُ المُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ
(٥) أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تَحْفُوا شَوارِبَكُم يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِهَا الأُمَمُ
(٦) أَلَا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ
(٧) فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهرُ والتَّعطِيلُ والقِدَمُ
(٨) مَا أَقْدَرَ الله أَنْ يَجْزِي خَلِيقَتَهُ ولَا يُصَدِّقُ قَومًا بِالَّذِي زَعَمُوا

[٣٠١]

وقالَ يهجو كافورًا أيضًا ، في الأوَّلِ مِن الوافر ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ
(٢) أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَارُ المُقِيمُ
(٣) تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ والعِبِدَّى عَلَينَا والمَوالِي والصَّمِيمُ
(٤) ومَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ
(٥) حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الحُرَّ بينَهُمُ يَتِيمُ
(٦) كَأَنَّ الأَسْودَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَولَهُ رَخَمٌ وبُومُ
(٧) أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيتُ لَهْوًا مَقَالِي للأُحَيْمِقِ يَا حَلِيمُ
(٨) ولَمَّا أَنْ هَجَوتُ رَأَيتُ عِيًّا مَقَالِي لابنِ آوى : يَا لَئِيمُ
(٩) فَهَلْ مِن عَاذِرٍ فِي ذَا وفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
(١٠) إِذَا أَتَتِ الإِسَاءَةُ مِن وضِيعٍ ولَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ

[٣٠٢]

ودَخَلَ صديقٌ لأبي الطَّيِّبِ عَلَيهِ بِالكُوفَةِ ، وبِيَدِهِ تُفَّاحَةٌ مِن نَدٍّ ، مِمَّا جاءَه في هدَايا فَاتِكٍ ، عليها اسمُه ، فحيَّاهُ بها ، وقالَ في ثالثِ المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

---

[٣٠١]

(٦) اللَّابيُّ : المَنسوبُ إلى اللَّابة ؛ وهي الحَرَّةُ السَّوداءُ ، مِن بلاد النُّوبة ، يُجلَبُ منه صِنفٌ مِن السُّودان.

(١) يُذَكِّرُنِي فَاتِكًا حِلْمُهُ ... وشَيءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
(٢) ولَسْتُ بِنَاسٍ ولَكِنَّنِي ... يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ
(٣) وأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي المَنُو ... نُ لَمْ تَدْرِ مَا ولَدَتْ أُمُّهُ
(٤) ولَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا ... ولَو عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ
(٥) بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ ... ولَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ هَمُّهُ
(٦) فَأَجْوَدُ مِن جُودِهِمْ بُخْلُهُ ... وأَحْمَدُ مِن حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
(٧) وأَشْرَفُ مِن عَيْشِهِمْ مَوتُهُ ... وأَنْفَعُ مِن وُجْدِهِم عُدْمُهُ
(٨) وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ
(٩) فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ ... وذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
(١٠) ومَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عن نَفْسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

[٣٠٣]

وقَالَ بَعدَ خُرُوجِهِ مِن مَدِينَةِ السَّلامِ، لسبعِ خَلَونَ مِن شعبان، سنةَ اثنتين وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ، يَذْكُرُ مسيرَهُ مِن مصرَ، ويَرثِي فَاتِكًا، في أَوَّلِ البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجمَ فِي الظُّلَمِ ... ومَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ ولَا قَدَمِ
(٢) ولَا يُحِسُّ بِأَجفَانٍ يُحِسُّ بِهَا ... فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ
(٣) تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوجُهِنَا ... ولَا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
(٤) وكَانَ حَالُهُمَا فِي الحُكْمِ واحِدَةً ... لَو احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
(٥) ونَترُكُ المَاءَ لَا يَنْفَكُّ مِن سَفَرٍ ... مَا سَارَ فِي الغَيمِ مِنهُ سَارَ فِي الأَدَمِ
(٦) لَا أُبْغِضُ العِيسَ لَكِنِّي وقَيتُ بِهَا ... قَلْبِي مِنَ الحُزْنِ أَو جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
(٧) طَرَدْتُ مِن مِصْرَ أَيدِيهَا بِأَرجُلِهَا ... حَتَّى مَرَقْنَ بنَا مِن جَوشَ والعَلَمِ

---

[٣٠٣]

(١) (لاله لي) على ساقٍ.

(٧) جَوش والعَلَمُ: جبلانِ يقعانِ فيما يُسمَّى الآن (الطُّبَيق)، في أقصى الشَّمال السُّعوديِّ، إلى الشمال الشَّرقيِّ مِن تبوك، وهي الآن محميَّةٌ طبيعيَّةٌ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



(٨) تَبْـرِي لَـهُنَّ نَعَـامُ الـدَّوِّ مُسـرَجَةً ... تُعَـارِضُ الجُـدُلَ المُرْخَـاةَ بِاللُّجُـمِ

(٩) فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْواحَهُمْ ورَضُوا ... بِمَـا لَقِيـنَ رِضَـى الأَيْسَـارِ بِالزُّلَـمِ

(١٠) تَبـدُو لَـنَا كُلَّمَـا أَلْقَـوا عَمَائِمَهُـمْ ... عَمَائِـمٌ خُلِقَـتْ سُـودًا بِـلَا لُثُـمِ

(١١) بِيضُ العَوارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ... مِـنَ الفَـوارِسِ شَـلَّالُونَ لِلنَّعَـمِ

(١٢) قَـدْ بَلَّغُـوا بِقَنَاهُـمْ فَـوقَ طَاقَتِـهِ ... ولَيـسَ يَبْلُـغُ مَـا فِيهِـمْ مِـنَ الهِمَـمِ

(١٣) فِـي الجَاهِلِيَّـةِ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَـهُمْ ... مِـن طِيبِهِـنَّ بِـهِ فِي الأَشْـهُرِ الحُـرُمِ

(١٤) نَاشُـوا الرِّمَـاحَ وكَانَـتْ غَيـرَ نَاطِقَةٍ ... فَعَلَّمُوهَـا صِيَـاحَ الطَّيـرِ فِـي البُهَـمِ

(١٥) تَخْدِي الرِّكَابُ بنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا ... خُضْـرًا فَرَاسِـنُهَا فِـي الرُّغْـلِ واليَنَـمِ

(١٦) مَكْعُومَـةً بِسِـيَاطِ القَـومِ نَضْرِبُهَـا ... عن مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغِي مَنْبَتَ الكَرَمِ

(١٧) وأَيْـنَ مَنْبِتُـهُ مِـن بَعْـدِ مُنبِتِـهِ ... أَبِـي شُـجَاعٍ قَرِيـعِ العُـرْبِ والعَجَـمِ

(١٨) لا فَاتِـكٌ آخَـرٌ فِـي مِصْـرَ نَقْصِـدُهُ ... ولا لَـهُ خَلَـفٌ فِـي النَّـاسِ كُلِّهِـمِ

(١٩) مَـنْ لَا تُشَـابِهُهُ الأَحْيَـاءُ فِـي شِـيَمٍ ... أَمْسَـى تُشَـابِهُهُ الأَمْـواتُ فِـي الرِّمَـمِ

(٢٠) عَدِمْتُـهُ وكَأَنِّـي سِـرْتُ أَطْلُبُـهُ ... فَمَـا تَزِيدُنِـيَ الدُّنْيَـا عَلَـى العَـدَمِ

(٢١) مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرَتْ ... إِلَـى مَـنِ اخْتَضَبَـتْ أَخْفَافُهَـا بِـدَمِ

(٢٢) أَسِـيرُهَا بَيـنَ أَصْنَـامٍ أُشَـاهِدُهَا ... ولَا أُشَـاهِدُ فِيهَـا عِفَّـةَ الصَّنَـمِ

---

(٨) تَبْرِي لَهُنَّ: تُعَارِضُهُنَّ. الدَّوُّ: الفَلَاةُ المُستَوِيَةُ. ويَعنِي بنَعَامِ الدَّوِّ هُنَا: الخَيلَ. الجُدُلُ: الأَزِمَّةُ.

(١١) (متحف) وربَّما أنشَدَه: طَعَّانِينَ وشَلَّالِينَ. (جني) وكَانَ أَيضًا يَقُولُ: (بِيضَ العَوارِضِ) مِن (طَعَّانِينَ) و(شَلَّالِينَ).

(١٤) نَاشُوهَا: تَنَاوَلُوهَا. البُهَمُ: جمع بُهْمَةٍ؛ وهو الشُّجاعُ الذي لا يُدْرى مِن أين يُقصدُ في القتال؛ لهَيبتِه.

(١٥) الوَخْدُ: ضربٌ سريعٌ مِن السَّير. المَشَافِرُ للإبل: مَا تتناوَلُ العَلَفَ به مِن أفواهِها. الفَرَاسِنُ: جمع فِرْسِنٍ؛ وهو أسفلُ خُفِّ البعير. الرُّغْلُ: من شَجَرِ الحَمْضِ، ووَرَقُهُ مَفْتُولٌ، والإِبلُ تُحْمِضُ بِهِ. واليَنَمُ: نَبْتَةٌ مِن أَحْرَارِ البُقُولِ، لَهَا وَرَقٌ طِوَالٌ لِطَافٌ، مُحَدَّبُ الأطْرَافِ، عَلَيْهِ وَبَرٌ أَغْبَرُ، وفِيهَا حَبٌّ كَثِيرٌ، يَسْمَنُ عَلَيْهَا الإبِلُ.

(١٦) مَكْعُومَةٌ: مَشْدُودَةُ الأَفواه.

(١٩) الرِّمَمُ: العِظَامُ البَالِيَةُ.

*(٢٢) (جنّي) يُعَرِّضُ بنَقصِ أَهلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ.

(٢٣) حَتَّى رَجَعْتُ وأَقْلَامِي قَوائِلُ لِي : المَجْدُ لِلسَّيفِ لَيسَ المَجْدُ لِلْقَلَمِ

(٢٤) اكْتُبْ بنَـا أَبَـدًا بَعْـدَ الكِتَـابِ بِـهِ فَإِنَّمَـا نَحْـنُ لِلْأَسْـيَافِ كَالخَـدَمِ

(٢٥) أَسْـمَعْتِنِي ودَوائِي مَا أَشْـرَتِ بِـهِ فَـإِنْ غَفَلْـتُ فَدَائِـي قِلَّـةُ الفَهَـمِ

(٢٦) مَنِ اقْتَضَى بِسِوى الهِندِيِّ حَاجَتَهُ أَجَـابَ كُلَّ سُـؤَالٍ عـن هَـلٍ بِلَـمِ

(٢٧) تَوهَّـمَ القَـومُ أَنَّ العَجْـزَ قَرَّبَنَـا وفِـي التَّقَـرُّبِ مَـا يَدْعُـو إِلَـى التُّهَـمِ

(٢٨) ولَـمْ تَـزَلْ قِلَّـةُ الإِنْصَـافِ قَاطِعَـةً بَيْـنَ الرِّجَـالِ وإِنْ كَانُـوا ذَوِي رَحِـمِ

(٢٩) فَـلَا زِيَـارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُـمُ أَيْـدٍ نَشَـأْنَ مَـعَ المَصْقُولَـةِ الخُـذُمِ

(٣٠) مِـن كُلِّ قَاضِيَـةٍ بَالمَـوتِ شَـفْرَتُهُ مَـا بَيْـنَ مُنْتَقَـمٍ مِنـهُ ومُنْتَقِـمِ

(٣١) صُنَّا قَوائِمَهَـا عَنْهُـمْ فَمَـا وقَعَـتْ مَواقِـعَ اللُّـؤمِ فِي الأَيْـدِي ولَا الكَـزَمِ

(٣٢) هَـوِّنْ عَلَى بَصَـرٍ مَـا شَـقَّ مَنْظَـرُهُ فَإِنَّمَـا يَقَظَـاتُ العَيْـنِ كَالحُلُـمِ

(٣٣) ولَا تَشَـكَّ إِلَـى خَلْـقٍ فَتُشْـمِتَهُ شَـكْوى الجَرِيحِ إِلَـى الغِربَانِ والرَّخَمِ

(٣٤) وكُـنْ عَلَى حَـذَرٍ لِلنَّـاسِ تُضْمِرُه ولَا يَغُـرُّكَ مِنهُـمْ ثَغْـرُ مُبْتَسِـمِ

(٣٥) غَـاضَ الوفَـاءُ فَمَـا تَلْقَـاهُ فِي عِدَةٍ وأَعْـوزَ الصِّـدقُ فِي الإِخْبَـارِ والقَسَـمِ

(٣٦) سُبحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيفَ لَذَّتُهَا فِيمَـا النُّفُـوسُ تَـرَاهُ غَايَـةَ الأَلَـمِ

(٣٧) الدَّهْـرُ يَعْجَـبُ مِـن حَمْلِي نَوائِبَـهُ وصَبْـرِ جِسْـمِي عَلَـى أَحْدَاثِهِ الحُطُـمِ

(٣٨) وقْـتٌ يَضِيـعُ وعُمْـرٌ لَيـتَ مُدَّتَـهُ فِـي غَيـرِ أُمَّتِـهِ مِـن سَـالِفِ الأُمَـمِ

(٣٩) أَتَـى الزَّمَانَ بَنُـوهُ فِـي شَـبِيبَتِهِ فَسَـرَّهُمْ وأَتَينَـاهُ عَلَـى الهَـرَمِ

---

(٢٩) الخُذُمُ : القاطِعَةُ.

(٣١) الكَزَمُ : القِصَرُ.

(٣٧) الحُطَمُ : التي تهلك بشدتها.

[٣٠٤]

وجَلَسَ الأميرُ عَضُدُ الدَّولَةِ ، أبو شُجاعٍ ، ابن رُكْنِ الدَّولةِ ، وقد جَلَسَ للشُّرب في الجُلَّسَان ؛ وهو يومُ نَثْرِ الورودِ بِفارِسَ ، في مَجلسٍ مُتَّخَذٍ له ، تدُورُ غلمانُ الأتراكِ بأعلاه ، وتنثُرُ الوَردَ على مَن فيه مِن جميع جَوانِبه ، حتَّى تَوارَى المَجلسُ ومَن فيه ، وحضَرَ أبو الطَّيِّب فقالَ : مَا خَدَمَتْ عَيني قَلبي كاليوم ، ثمَّ أنشدَ ارتجالًا ، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، في أوَّلِ السَّريعِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا ... أَنَّــكَ صَيَّــرْتَ نَثْــرَهُ دِيَمَــا

(٢) كَأَنَّمَــا مَائِــجُ الهَــواءِ بِــهِ ... بَحْــرٌ حَــوى مِثْــلَ مَائِــهِ عَنَمَــا

(٣) نَاثِــرُهُ نَاثِــرُ السُّــيُوفِ دَمًــا ... وكُلَّ قَــولٍ يَقُولُــهُ حِكَمَــا

(٤) والخَيلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا ... والنِّعَــمَ السَّــابِغَاتِ والنِّقَمَــا

(٥) فَلْيُرِنَــا الــوَرْدُ إِنْ شَــكَا يَــدَهُ ... أَحْسَــنَ مِنــهُ مِــن جُــودِهِ سَــلِمَا

(٦) فَقُلْ لَهُ : لَسْتَ خَيرَ مَا نَثَرَتْ ... وإِنَّمَــا عَــوَّذَتْ بِــكَ الكَرَمَــا

(٧) خَوفًا مِنَ العَينِ أَنْ يُصَابَ بِهَا ... أَصَــابَ عَينًــا بِهَــا يُعَــانُ عَمَــى

[٣٠٥]

وجَلَسَ أبو الطَّيِّب معَ أبي العشَائِر ليلةً على الشُّرْبِ ، فَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ وقتَ انصِرافِه ، فَسَأَلَه الجُلُوسَ ، فَجَلَسَ ، فخَلَعَ عليه ثيابًا نَفيسةً ، ثمَّ نَهَضَ أيضًا ليَنصَرِفَ ، فاستَجْلَسَه فَجَلَسَ ، فَأَمَرَ له بثَمَن جاريةٍ يُحْمَلُ إليه . ونَهَضَ فسَأَله الجُلوسَ فَجَلَسَ ، فأَمَرَ له بِقَودِ مُهْرَةٍ كانت له ، فقالَ له ابنُ الطُّوسيِّ الكاتبُ : لَا تَبْرَحَنَّ اللَّيلةَ يا أبا الطَّيِّب ، فقالَ في الوافر المتواتر :

(١) أعَــنْ إذْني تَهُــبُّ الرِّيــحُ رَهْــوًا ... ويَسْــري كُلَّمــا شِئْــتُ الـــغَمَامُ

(٢) ولكـــنَّ الغَـــمَامَ لــه طِبَـاعٌ ... تَــبَجُّسُهُ بـــهَا وكَـــذَا الكِـرامُ

[٣٠٦] ❋

وقالَ في بعضِ النُّسخِ، يهجو كافُورًا، من البسيطِ المتواترِ:

(١) قُلْ للخَصِيِّ بِمِصْرٍ لَسْتَ مِن حام   بَلْ نَسْلُ خِنْزِيرةٍ مِن شَرِّ أقْوَامِ
(٢) لا تَلْبَسَنَّ سوادًا أنتَ ظُلْمَتُهُ   فَكُلُّ جِسْمِكَ سُخَّامٌ بِسُخَّامِ

[٣٠٧] ❋

ورُوِيَ له أنَّه حَضَرَ مع قوم مِن الشُّعَرَاءِ، فقالَ يَهجُوهم:

(١) ليسَ بأُذْنِي عَن قَائِلٍ صَمَمُ   وَلا بِقَلْبِي عَمًّا بِهِم بَكَمُ
(٢) قَالَ نَدِيمِي: هَجَاكَ جَمْعُهُمُ   فَقُلْتُ: إنَّ الخَنَا لَهُم شِيَمُ
(٣) هُمُ رِجَالٌ فإنْ خَلَوتَ بِهِم   وكُنْتَ ذَا شَهوَةٍ فَهُم حُرَمُ
(٤) أخْسِسْ بِقَومٍ أَعْيَا دَوَاؤُهُمُ   وَمَا بِهِم عِلَّةٌ ولا سَقَمُ

[٣٠٨] ❋

وقالَ أبو الطَّيِّب يسْخَرُ مِن دهرِه:

(١) تَضَاحَكَ مِنَّا دَهْرُنا لَعِبًا بِنَا   وعَلَّمَنا التَّمْوِيهَ لو نَتَعَلَّمُ
(٢) شَرِيفٌ زَغَاوِيٌّ وزَانٍ مُذَكَّرٌ   وأعْمَشُ كَحَّالٌ وأعمَى مُنَجِّمُ

---

[٣٠٦]

❋ انفردَت (مراد) بهذين البيتين.

[٣٠٧]

❋ انفردَت (صوفيا ٢) بهذه المُقطَّعة، وهي مِمَّا لم أجِده في غيرها مِن نُسخ الدِّيوان وشروحِه.

[٣٠٨]

❋ انفردَ (ابنُ العديم) برواية هذين البيتين: (قرأتُ في مجموع صَالح بن إبراهيم بن رِشْدِين، بخطِّه ... ونقَلتُ مِن هذا المَجموع بخَطِّه: ذَكَرَ لي أبو العبَّاس؛ ابن الحَوتِ الورَّاقُ رحمَه اللَّه، أنَّ أبا الطَّيِّب المتنبِّي أنشَدَهُ لنفسِه هذين البيتين). بغية الطلب ٢/ ٦٧٨.

وقالَ أبو بكر الخُوارزميُّ؛ محمد بن العبَّاس (٣٨٣هـ): ويقولون: عجائبُ الدُّنيا أربعةٌ: قاضٍ مُخَنْكِرٌ، وأعمى مُنَجِّمٌ، وأعمَشُ كحَّالٌ، وشريفٌ زنجيٌّ. ونظمَهُ المُوَلَّدُ فقالَ: (تضَاحَكَ منَّا دهرنُا فَرِحًا بنا ... وعلَّمَنا التَّمويهَ لو نتعَلَّمُ) (شريفٌ زَغَاويٌّ، وقاضٍ مُخَنْكِرٌ ... وأعمَشُ كحَّالٌ وأعمى مُنَجِّمُ) الأمثال المولَّدة ٢٥٣. المُخَنْكِرُ: المُغَنِّي.

[٣٠٩] *

وقالَ أبو الطَّيِّب يهجو رَجلًا :

(١) نُبِّئْتُ أنَّ خَسِيسَ العَقْلِ قالَ لكُم ... كَأَنَّ رَبِّـيَ يَهْـوَى أنْ يُـراقَ دَمِـي

(٢) وكيفَ يَقْتُلُني مَن سوفَ أَقْتُلُه ... وهلْ تَزِلُّ ، وربِّي صَاحِبي ، قَدَمِي

[٣١٠] *

وقالَ أبو الطَّيِّب يمدحُ سيفَ الدَّولة :

(١) أَسَـيْفَ الدَّولَـةِ المَلِكُ الهُمَامُ ... أَأَمْـوَالٌ تُنَـوِّلُ أم رَغَـامُ

(٢) أيَفْنَى المـاءُ مِن شُرْبِ البَرَايا ... ولا تَفْنَـى عَطَايَـاكَ الجِسَـامُ

(٣) وَكُنْتُ أخُوضُ بَحْرًا بَعْدَ بَحْرٍ ... مِـنَ الحُسْـنَى فَيَطَّـرِدُ النِّظَـامُ

(٤) فَلَمَّـا خُضْـتُ بَحْرَكَ في العَطَايَا ... أَقَـامَ المَـدْحُ وانْقَطَـعَ الـكَلامُ

[٣١١] *

وقالَ أبو الطَّيِّب يَعتَذِرُ إلى سيفِ الدَّولة :

(١) يـا سِيِّدًا مُرْتَجًى في الأكْرَمينَ نُهًى ... وسِـيرةً في الـوَرَى والآلِ والخَـدَمِ

(٢) إنِّي لَمِـن إزْوِرَاري عَنْكَ في خَجَلٍ ... عَـنِ الحَـرَى مُنْـزَوٍ في الـذَّامِ مُنْدَغِـمِ

(٣) جَنَيتُ فاغْفِرْ وَقدأقْرَرْتُ فَاصْفَحْ وَقَدْ ... مَلَكْتَ فاسْجِحْ وقد إسطَعْتَ فاغْتَنِمِ

---

[٣٠٩]

* (شمس) قالَ محمَّد بن عبد الله المصري ؛ المعروف بالمُستَغْرِق ، وهو أحدُ رواة أبي الطَّيِّب ، وهذه النُّسخةُ منقولةٌ مِن نُسخةٍ بخطِّه : ومِمَّا وجدته في النُّسخ أيضًا ، ورويَ لي عنه ، ولم أسمعه منه ، ولا اعترَفَ لي به : نُبِّئْتُ أنَّ خَسِيسَ...

[٣١٠]

* انفردَت (شر) بهذه الأربعة.

[٣١١]

* انفردَت (شر) بهذه المقطَّعة.

(٢) الحَرَى : المكانُ والمَنزِلُ. الذَّامُ : العَيبُ.

(٤) لا تَقْلِ لا تَفْلِ لا تَجْفُو ولا تَري لا ... لا تَنْتَقِم لا تُقِمْ لاءً بِلا نَعَمِ

(٥) قِفْ قِرْ عُدْ أعِدْ دِقْ رِقْ أغِثْ ... أمْنُنْ أجِبْ عِهْ تَفَضَّلْ جُدْ أجِدْ أدِمِ

(٦) وارْحَم تَنَلْ وتَكَرَّمْ تَعْتَدِلْ وأَقِلْ ... تَعْدِل وَنَوِّلْ تَصِل واسْتَبْقِ تَسْتَدِمِ

(٧) فالصَّفْحُ أولَى فإنْ أولَيتَ أنتَ لهُ ... أهلٌ وإلَّا بِمَا أحْبَبْتَ فانتَقِمِ

(٨) دَعْنِي أقَبِّلْ يَمِينًا مِنْكَ رَازِقَةً ... فإنَّها سَبَبُ الأرْزَاقِ في الأُمَمِ

(٩) للبَأسِ والكأسِ والقِرطَاسِ قد خُلِقَتْ ... والرَّشْقِ بالمَشْقِ تَحْتَ العِشْقِ بالحُكُمِ

(١٠) زَحْزِحْ بِقِدْمَتِكَ الدُّنيَا بِقِدْمَتِهَا ... عَنِ القَدِيمِ وعَنْ جَرْثُومَةِ القِدَمِ

(١١) فإنَّ مَجْدَكَ في الدُّنيا وَذِرْوَتِها ... أعْلَى وأشْهَرُ مِن نَارٍ على عَلَمِ

[٣١٢] *

قالَ أبو عبدِ اللَّه ؛ ياقوتُ الرُّوميُّ : قيلَ : كانَ المُتنبِّي يومًا جالسًا بواسِطَ ، وعنده ابنُه المُحَسَّدُ قائمًا ، وجماعةٌ يقرؤونَ عليه ، فدَخَلَ عليه بعضُ النَّاس ، فقالَ : أُريدُ أنْ تُجيزَ لنَا هذا البيتَ ؛ وهو:

زَارَنَا في الظَّلام يَطْلُبُ سِترًا ... فَافْتَضَحْنا بنُوره في الظَّلامِ

فرَفَعَ رأسَه ، وقالَ : يَا مُحَسَّد ، قد جاءَكَ بالشِّمال ، فَأتِهِ باليَمين ، فقالَ مُحَسَّدٌ ارتِجالًا :

فَالْتَجَأْنا إلى حَنَادِس شَعْرٍ ... سَتَرَتْنا عَن أَعْيُنِ اللُّوَّامِ

معنى قولِ المُتَنبِّي لولَدِه : جاءَكَ بالشِّمال فأتِهِ باليمين ؛ أي أنَّ اليُسْرى لا يَتِمُّ بها عَمَلٌ ، وباليُمْنى تتِمُّ الأعمالُ. ومُرَادُه : أنَّ المعنى يحتَمِلُ الزِّيادَةَ ، فأوْرِدْها ، وقد ألْطَفَ المتنبِّي في الإشَارةِ ، وأحسَنَ

---

(٤) تَري : تضربُ على الرِّئةِ.

(٥) عَهْ عَهْ : زَجْرٌ لِلْإبِلِ لِتَحْتَبِسَ في مكانٍ يسهلُ معه نحرُ بعضِها للأضيافِ.

(٩) الرَّشْقُ : الرَّمْيُ بالنَّبْل. المَشْقُ : سُرعَةُ الطَّعنِ.

(١٠) القُدْمَةُ : التَّقَدُّمُ.

[٣١٢]

* انفردَ المُتَطَبِّبُ ؛ أبو الحسَن بن غَزَال بن أَبِي سَعِيد السَّامَرِّيُّ (٦٤٨هـ) ، بروايتها عن ياقوت ، من كتابه المفقود (أخبارالشعراء).

ولدُه في الأخذِ. قالَ : وأنشدَه المتنبِّي ممَّا ليسَ في ديوانه :

(١) وحَبيبٍ أخْفَوهُ مِنِّي نَهارًا فَتَخَفَّى وزَارَني في اكْتِئَامِ
(٠) زَارَني في الظَّلامِ يَطْلُبُ سِتْرًا فَافْتَضَحْنَا بنُوره في الظَّلامِ

[٣١٣] *

وقالَ :

(١) تَجَنَّبْ كرامَ النَّاسِ وَاسْتَغْنِ عَنْهُمُ وَلَا تَطْلُبَنَّ الدَّهرَ فَضْلَ كَرِيْمِ
(٢) فَإِنَّ الأَيَادِي للكَرِيمِ مَذَلَّةٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ يَدٌ لِلئِيمِ

[٣١٤] *

وَوُجِدَ في رَحْلِه ، بعدَ قَتْلِهِ ، هذه القَصيدةُ ، مِن أوَّلِ الكاملِ المتواتر :

(١) مَا الغَيْثُ يَنْزِلُ سَكْبًا مِن لَدَى دِيَمِهْ يومًا بأسرَعَ مِن ظَرْفٍ إلى نَجِمِهْ
(٢) قَطْعُ العَجَاجَينِ عِندي مِثْلُ عُمْرِ أخي هَوًى هوى نَفْسَهُ مِن خَوفِ مُتَّهِمِهْ
(٣) إنَّ الزَّمَانَ رآني فوقَه فَمَشَى إليَّ مَشْيَ حَسودٍ مَلَّ مِن كَظَمِهْ
(٤) وسوفَ يَعْلَمُ أنِّي غيرُ مُكْتَرِثٍ به وأنِّيَ أطْويهِ على سَدَمِهْ
(٥) ألَا جَزَى مِثْلَ مَا يَجْزي الكريمُ ولا ولا سَقَى غيرَ ما يَسْقِيهِ مِن كَرَمِهْ

---

[٣١٣]

* انفردت (الفشتالي) (الدر الفريد) بهذين البيتين.

(١) (الدر الفريد) : تَجَنَّبْ لِئَامَ النَّاسِ وَاسْتَغْنِ عَنْهُمُ ... وَلَا تَلْتَمِسْ مَا عِشْتَ نَيْلَ كَرِيْمِ

(٢) (الدر الفريد) : فَإِنَّ يَدَ الحُرِّ الكَرِيمِ مَذَلَّةٌ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ يَدٌ لِلئِيمِ

[٣١٤]

* انفردت (لاله لي١) بهذه القصيدة.

(١) الظَّرْفُ هنا : وعاءُ البذرة وغِلافها. والنَّجمُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الأَرْض على غَيْرِ سَاقٍ.

(٢) العجاجان في الحرب : الغبارُ والصِّياحُ ، أو الدخان والغبار.

(٤) السَّدَمُ : الهَمُّ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦) تَـرَاهُ يَطْمَـعُ فِي هَضْـمِ امْـرِئٍ جَبَـلٍ ... مـا الموتُ والمَوتُ مُرْدِيهِ بِمُهْتَضِمِهْ

(٧) ولا علـى قَـدْرِ مَـا أوليـهِ يَشْـكُرُنِي ... فَاهَـتْ لَيَالِيـه والأيّـامُ مِـن حِكَمِـهْ

(٨) أنَا المُحَلِّيهِ مِن شِعْرِي وِمن حِكَمِي ... لآلئًـا حَسَـرْتْ عَنـهُ دَجَـى ظُلَمِـهْ

(٩) أعَـدَّ لـي الغَـرَضَ الغَربيَّ قـد بَلَغَت ... بـيَ الرَّكَائبُ أقْصَى الشَّـرقِ مِن تُخُمِهْ

(١٠) تَـرْوونَ للخِضْرِ أخبـارًا فَجِدْ خبرًا ... وجْـدَانَ سَـيريَ واتْـرُكْ ذاكَ فِي عَدَمِـهْ

(١١) أنـا المُجَلِّي إذَا مَا الشَّـمْسُ جَلَّلَها ... مِـنْ عِثْيَـرِ النَّقْـعِ تَسْـجِيفٌ ومِـن قَتَمِـهْ

(١٢) كمفارسٍقدأذَقْتُالموتَيومَوغًى ... وفـارسٍ قد جَـزَزْتُ الضَّفْرَ مِن جِمَمِهْ

(١٣) يومًـا تَنَافَـرَتِ الأحْـلامُ وانْـتَلَفَتْ ... أضْـوَاءُ سـيفِيَ والأرواحُ مِـن غُمَمِـهْ

(١٤) في عَسْـكَرٍ لا تَبيـنُ البُلْـقُ فيـه ولا ... يُعَـدُّ مِـن بُعْـدِه عِظْمًـا وَمِـن أمَمِـهْ

(١٥) سَـائِل بني التِّيْهِ لمَّـا أنْ قَذَفْتُ ومَا ... خَاطَـرْتُ فِي سَـهْلِهِ نَفْسِـي وفِي عَلَمِـهْ

(١٦) ألَـمْ يُـزِحْ سَـحَرًا للنَّقْـعِ وَقْـعُ سَـنَا ... بِـكِ المَذَاكِي رؤوسَ الشُّـمِّ مِن أكَمِهْ

(١٧) وقـد أعـدَّ جيـادَ الخَيـلِ تَطْلُبُنـي ... مَـن اسْـمُهُ ضِـدُّه لـونٌ وضِـدٌّ فَمِـهْ

(١٨) فَكَانَ كاللَّيلِ رَامَ الصُّبْحَ عَن كَثَبٍ ... واللَّيـلُ مُعْتَكِـرٌ فِي مُبْتَـدَى عَتَمِـهْ

(١٩) إذا أخـو الشِّـعْرِ أخْفَـى ذَمَّـه فَرَقًـا ... أخْفَيـتُ ذَمِّي لِمَـن رَثَّـتْ عُـرَى ذِمَمِهْ

(٢٠) مَنْعِنْدَهالدِّرْهَمُالمَضْرُوبُأكرَمُمِنْ ... أبيـهِ بـلْ أمِّـهِ بـلْ عِرْضِـهِ ودَمِـهْ

(٢١) أُنَاجِـزُ الدَّهـرَ فِي شِـعْرِي وأُعْتِبُـهُ ... فَمَـا يُسَـوِّغُني شـيئًا سِـوى صَمَمِـهْ

(٢٢) فَمَـا أُصَيغِـرَ مَـا أكْبَـرتُ مِـن مَلِـكٍ ... ومـا أُخَيْفِـضَ ما استعْلَيتُ مِن هِمَمِهْ

(٢٣) وأجْبَنَ الفارِسَ المَذْكورَ يومَ وغًى ... مِنْهـم وأبْـرَدَ مـا اسْـتَحْرَرْتُ مِـن كرَمِهْ

(٢٤) إنِّـي أقـولُ انْبِسَـاطًا غَيـرَ مُحْتَشِـمٍ ... وما على الأرضِ مِن شِعري بِمُحْتَشِمِهْ

---

(٦) الجَبَلُ : سَيدُ القَومِ وعالِمُهُم.

(٧) فاهَتْ : نَطَقَتْ.

(٩) الغَرَض : الهَدَفُ يُرْمَى ، وهو الغَايَةُ يُتَحَرَّى إدْراكُهَا فِيهِ.

(١١) المُجلِّي : اوَّلُ الخيل في السِّباق. العِثيرُ : الغبارُ. التَّسجيفُ : السِّتْرُ.

(١٢) الجُمَمُ : جمع الجُمَّة ؛ وهُوَ الشَّعَر الكَثِير.

(١٤) البُلْقُ : الخيلُ المُحَجَّلَةُ بالسَّوادِ والبياضِ إلى الفخذين.

(١٦) المَذاكِي : الخَيْلُ العِتاقُ المَسانُّ.

(٢٥) إنَّ الأميـرَ حُسَـامَ الله لا دُوَلَ الـ ... إسلامِ ، كلُّ ملوكِ الأرضِ مِن حَشَمِهْ
(٢٦) مَـا يَعتَفـي أبدًا في الصِّـدْقِ مِن أحدٍ ... أنَّـى وَذَا الفَلَـكُ الـدَّوَّارُ مِـن خَدَمِـهْ
(٢٧) أقولُ لَمَّا نَأَتْ بي العِيسُ مِن حَلَبٍ ... لا قُدِّسَـت نِعَـمٌ يَنْأيـنَ عَـنْ نِعَمِـهْ
(٢٨) كَمْ كان لي مِن جَنًى في الصَّحْوِ مِنه ومِنْ ... صُبْحٍ بِسُدْفِ الدُّجى مِن نُورِ مُبْتَسَمِهْ
(٢٩) يَجْـرِي لـه الرِّزْقُ لا طِرْفًا ولا دَنَعًا ... في كلِّ يـومٍ جَديـدٌ مِـن سَـنى قَلَمِـهْ
(٣٠) أنَـا امرؤٌ قَدَمِي فَـوقَ الرُّؤوس وَفَو ... قَ الرَّأسِ مِنِّي شَـديدُ الـوَطْءِ مِن قَدَمِهْ
(٣١) ظَلَلْتُ كاتِمَ فَطْرِ الرُّوحِ مِن جَسَدي ... بيـنَ الرِّجـال شَـطيرَ الـرُّوحِ مُقْتَسَـمِهْ
(٣٢) فَكُلُّ صَـدْرٍ عليَّ الدَّهـرَ مُضْطَـرِمٌ ... رَغْمًـا سَـيخْلُدُ في أثْبَـاجِ مُضْطَرَمِـهْ
(٣٣) سَائِل مُلوكَ بني العبَّاسِ عن رجُلٍ ... لـم يَكْسِـهِم حُلَـلًا يَبْقَيـنَ مِـن حِكَمِهْ
(٣٤) وَكُنْـتُ عَنْهُـم لأنَّ الدَّهـرَ صَيَّرَهُـم ... ظُلْمًـا وغدرًا بأيـدي العَيْمِ مِـن عَجَمِهْ

[٣١٥]*

وقالَ في بيتٍ فردٍ :

(١) لِـكُـلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْـتَطَبُّ بِـهِ ... غيـرَ الْحَمَاقَـةِ وَالطَّاعُـونِ وَالْهَـرَمِ

---

(٢٩) الطِّرْفُ مِن المال : الجديدُ المُسْتَحدَثُ. الدَّنَعُ : ما لا خير فيه.

(٣٢) الأثباجُ : جمع ثَبَجٍ ؛ وهو وسطُ الشَّيءِ ومعظمُه وأعلاهُ.

(٣٤) العَيْمُ : الغَليظُ الفاسِدُ ، وهو مِن كُنى الحيَّة أيضًا.

[٣١٦]

* انفردَ بنسبتة أبو المحاسن ، المفضَّل بن محمَّد بن مِسْعَر التَّنُوخيُّ المعرِّيُّ (٤٤٢هـ) ، في : المنصفة ٦٩/ أ ، وقد أفادني به شيخي المانع. وهولبعضهم في : المقامة الطاعونية ، للسيوطي ٧٠ ، منكرًا على المتداوين. وفي غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، لشمس الدين ، أبي العون ؛ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ). وقال البيهقي : سمعت الشافعي يقول : ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حيلة : الحماقة، والطاعون، والهرم ، في : مناقب الإمام الشافعي ٢/ ١٢١.



قَافِيَةُ ٱلنُّونِ

[٣١٦]

وَتَوَقَّفَ سيفُ الدَّولَةِ في الغَزَاةِ الصَّائِفَة، في جُمادَى الآخرة، سنةَ أربعينَ وثلاثِ مئةٍ، بِبُقْعَةِ (عَرَبْسُوس) على إحْرَاقِ القُرى، ثمَّ أصبَحَ صَافًّا يُريدُ (سَمَنْدُو)، وقد اتَّصَلَ به أنَّ العَدوَّ بها جَامِعٌ مُعِدٌّ في أربعينَ ألفًا، فتَهَيَّبَ جيشُ سيفِ الدَّولة الإقدامَ عليها، وأحَبَّ سيفُ الدَّولة المَسيرَ إليها، فاعتَرَضَهُ أبو الطَّيِّب وأنشَدَه ارتِجَالًا، فلمَّا بَلَغَ إلى قولِه:

وإِنْ كُنْتَ سَيفَ الدَّولَةِ العَضْبَ فِيهِمُ ... فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنَا اللُّدْنَا

قالَ سيفُ الدَّولة: قُلْ لهؤلاءِ، وأومَأَ بيدِه إلى مَن حَولَه مِن العَرَب والعَجَم، يقولوا كما تقولُ حتَّى لا ينثَني عِزُّ الجَيش، فمَا تَجَمَّلَ أحدٌ مِنهم بكَلِمَة. والقصيدةُ في أوَّلِ الطَّويلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى ... ونَسْأَلُ فِيهَا غَيرَ سُكَّانِهَا الإِذْنَا

(٢) نَقُودُ إِلَيهَا الآخِذَاتِ لَنَا المَدَى ... عَلَيهَا الكُمَاةُ المُحْسِنُونَ بِهَا ظَنَّا

(٣) ونُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الحَسَنِ الهَوى ... ونُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإِلَهَ ولَا يُكْنَى

(٤) وقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا

(٥) وأَنَّا إِذَا مَا المَوتُ صَرَّحَ فِي الوغَى ... لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ والطَّعْنَا

---

[٣١٦]

* عَرْبَسوس: بلدةٌ قديمةٌ، يُقالَ: إنَّها موطِنُ أهلِ الكَهْفِ، تُسمَّى الآنَ: (ترسوس) أو (بَرْبُوز)، في ولاية (مرسين) جنوب تركيا. سَمَنْدُو: مدينةٌ حصينةٌ قديمةٌ مشهورةٌ في وسط بلاد الرُّوم قديمًا، لعلَّها الآن في جنوب محافظة سيواس التُّركيَّة.

(٦) قَصَدْنَـا لَـهُ قَصْـدَ الحَبِيـبِ لِقَـاؤُهُ   إِلَيـنَـا وقُلْنَـا لِلسُّـيُوفِ : هَلُمُّنَّـا

(٧) وخَيـلٍ حَشَـونَاهَا الأَسِـنَّةَ بَعْدَمَـا   تَكَدَّسْـنَ مِـن هَنَّـا عَلَينَـا ومِـن هَنَّـا

(٨) ضُرِبْــنَ إِلَينَـا بِالسِّـيَاطِ جَهَالَـةً   فَلَمَّـا تَعَارَفْنَـا ضُرِبْـنَ بِهَـا عَنَّـا

(٩) تَعَدَّ القُرَى والمُسْ بنَا الجَيشَ لَمْسَةً   نُبَـارِ إِلَـى مَـا تَشْـتَهِي يَـدُكَ اليُمْنَـى

(١٠) فَقَدْ بَـرَدَتْ فَـوقَ اللُّقَـانِ دِمَاؤُهُـمْ   ونَحْـنُ أُنَـاسٌ نُتْبِـعُ البَـارِدَ السُّـخْنَا

(١١) وإِنْ كُنْتَ سَيفَ الدَّولَةِ العَضْبَ فِيهِمُ   فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنَا اللُّدْنَا

(١٢) فَنَحْنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي لَـكَ نُصْـرَةً   وأَنْـتَ الَّـذِي لَـو أَنَّـهُ وحْـدَهُ أَغْنَـى

(١٣) يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ العُلَا   ومَنْ قَالَ لا أَرْضَى مِنَ العَيشِ بِالأَدْنَى

(١٤) فَلَولَاكَ لَـمْ تَجْـرِ الدِّمَـاءُ ولَا اللُّهَـا   ولَـمْ يَـكُ لِلدُّنْيَـا ولَا أَهْلِهَـا مَعْنَـى

(١٥) ومَـا الخَـوفُ إِلَّا مَـا تَخَوَّفَـهُ الفَتَـى   ومَـا الأَمْـنُ إِلَّا مَـا رَآهُ الفَتَـى أَمْنَـا

[٣١٧]

وأَهْدَى سيفُ الدَّولةِ إلى أبي الطَّيِّبِ هديَّةً بحلَبَ ، فيها ثيَابُ ديباجٍ روميَّةً ، ورُمحٌ ، وفَرَسٌ مَعَها مُهرُها ، فلم تُعْجبهُ الفَرَسُ ، وأعجَبَه المُهرُ والقَناةُ ، فقالَ ، في الثَّاني من الطويلِ ، والقافية متدارِكٌ :

(١) ثِيَـابُ كَرِيـمٍ مَـا يَصُـونُ حِسَـانَهَا   إِذَا نُشِـرَتْ كَانَ الهِبَـاتُ صِوانَهَـا

(٢) تُرِينَـا صَنَـاعُ الـرُّومِ فِيهَـا مُلُوكَهَـا   وتَجْلُـوا عَلَينَـا نَفْسَـهَا وقِيَانَهَـا

---

*(٦) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : هَلُمَّ : أصلُهُ هلْ أُمَّ ؛ فَمَعْنَى (هل) اعْجَلْ ، ومعنى (أُمَّ) اقْصِدْ ، والمعنى : اعْجَل في قَصْدي ، ومِنه : (إذا ذُكِرَ الصَّالحونَ فَحَيَّ هَلًا بعُمَرَ) ؛ أي اعْجَلُوا بذكرِه ، ومعنى (حيَّ) كمعنى (هل)، ومنه : حيَّ على الصَّلاةِ ، إنَّما هو دُعاءٌ إليها ، وكانَ أصلُهُ : حيَّ هَلِ الصَّلاةُ ؛ فجُعِلت (على) مكانَ (هَل) ؛ لقُربِها على النَّاسِ.

(٨) (جني) كَانَتْ خَيلُ الرُّومِ رَأَتْ عَسْكَرَ سَيفِ الدَّولَةِ ، فَظَنَّتْهُم رُومًا ، فَأَقْبَلُوا نَحْوهُم مُسْتَرْسِلِينَ ، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا ذَلِكَ ولَّوا هَارِبِينَ.

[٣١٧]

(١) الصِّوانُ : التَّخْتُ.

(٣) ولَمْ يَكْفِهَا تَصْويرُهَا الخَيلَ وحْدَهَا ... فَصَوَّرَتِ الأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
(٤) ومَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ ... سِوى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوانَهَا
(٥) وسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الفَوارِسَ قَدُّهَا ... ويُذْكِرُهَا كَرَّاتِهَا وطِعَانَهَا
(٦) رُدَينِيَّةٌ تَمَّتْ وكَادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وسِنَانَهَا
(٧) وأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا
(٨) إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وبَانَهَا ... وشَانَتْهُ فِي عَينِ البَصِيرِ وزَانَهَا
(٩) فَأَينَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الخَيلُ شَرَّهَا ... وشَرِّي ولَا تُعْطِي سِوايَ أَمَانَهَا
(١٠) وأَينَ الَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمْحَ خَائِبًا ... إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا
(١١) ومَا لِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ ... فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

[٣١٨]

ومَدَّ قُويقٌ ؛ وهُو نَهْرُ حَلَبَ ، في شوَّال سنةَ اثنتين وأربعين وثلاثِ مئةٍ ، فأَحَاطَ بدارِ سَيفِ الدَّولَةِ ، وهي على سَفْحِ جَبَلِ الجَوشَنِ ، ودَورُهَا سبعةُ آلافِ ذِراعٍ ، وسمَّاهَا السَّيفِيَّةَ ، وَخَرَجَ أبو الطَّيِّبِ مِن عِنده وبَلَغَ المَاءُ صَدْرَ فَرَسِهِ ، فقالَ في مشطورِ الرَّجَزِ ، والقافيةُ متداركٌ ، إذا ضَمَمتَ الهاءَ ، ويجوزُ إسكَانُها فيكون متواترًا :

(١) حَجَّبَ ذَا البَحْرَ بِحَارٌ دُونَهُ
(٢) يَذُمُّهَا النَّاسُ ويَحْمَدُونَهُ
(٣) يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ
(٤) أَمِ اشْتَهَيتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
(٥) أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ

---

(٧) عانَها :أَصَابَهَا بِعَينِهِ.

[٣١٨]

* ينبُعُ قُوَيق أو مِن هضبة عينتاب ، في تركيا ، وينتهي في محميَّةٍ طبيعيَّةٍ جنوبَ حلب. وَيُقَال : إنَّ سيفَ الدَّولة رأى فِي الْمَنَام أَنَّ حَيَّةً تطوَّقت على دَاره ، فَعظُم ذَلِك عَلَيْهِ ، ففُسِّر له ذَلِك أَنَّ الحيَّةَ في النَّوم ماءٌ. فأمَرَ أَن يُحْفَر بَين دَاره وَبَين قُويق حَتَّى أَدَار المَاءَ حولَ الدَّار. زبدة الحلب ٨١.

(٦) أَمْ زُرْتَـهُ مُكَثِّـرًا قَطِينَـهُ
(٧) أَمْ جِئْتَـهُ مُخَنْدِقًـا حُصُونَـهُ
(٨) إِنَّ الجِيَـادَ والقَنَـا يَكْفِينَـهُ
(٩) يَـا رُبَّ لُـجٍّ جُعِلَـتْ سَـفِينَهُ
(١٠) وعَازِبِ الرَّوضِ تَوفَّتْ عُونَهُ
(١١) وذِي جُنُـونٍ أَذْهَبَـتْ جُنُونَـهُ
(١٢) وشَـرْبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ
(١٣) وأَبْدَلَـتْ غِنَـاءَهُ أَنِينَـهُ
(١٤) وضَيغَـمٍ أَولَجَهَـا عَرِينَـهُ
(١٥) ومَلِـكٍ أَوطَأْهَـا جَبِينَـهُ
(١٦) يَقُودُهَـا مُسَـهِّدًا جُفُونَـهُ
(١٧) مُبَاشِـرًا بنَفْسِـهِ شُـؤُونَهُ
(١٨) مُشَـرِّفًا بِطَعْنِـهِ طَعِينَـهُ
(١٩) عَفِيفَ مَا فِي ثَوبِـهِ مَأْمُونَـهُ
(٢٠) أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيمُونَـهُ
(٢١) بَحْـرٌ يَكُـونُ كُلُّ بَحْـرٍ نُونَـهُ
(٢٢) شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
(٢٣) إِنْ تَـدْعُ يَـا سَـيفُ لِتَسْـتَعِينَهُ
(٢٤) يُجِبْـكَ قَبْـلَ أَنْ تُتِـمَّ سِـينَهُ
(٢٥) أَدَامَ مِـن أَعْدَائِـهِ تَمْكِينَـهُ
(٢٦) مَـنْ صَـانَ مِنهُـمْ نَفْسَـهُ ودِينَهُ

---

(٦) القَطِينُ : أهلُ الرَّجل وحاشيتُه المقيمون معه.

(١٠) عَازِبُ الرَّوضِ : المَكَانُ البَعِيدُ. تَوفَّتْ : أَهْلَكَتْ. عُونٌ : جَمْعُ عَانَةٍ ؛ وهِيَ القِطْعَةُ مِن حُمُرِ الوحْشِ.

(٢١) النُّونُ : الحُوتُ.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٣١٩]

وغزَا سيفُ الدَّولة مِن حَلَبَ وأبو الطَّيِّب معَه ، وقد أعَدَّ الآلاتِ لعُبُور (أرْسَنَاسَ) ، فاجتَازَ بحِصْنِ (الرَّان) ؛ وهو في يَدِهِ ، ثمَّ اجتازَ ببُحَيرة (سُمْنين) ثمَّ بـ(هِنْزِيط). وعبَرَت الرُّومُ والأرمَنُ (أرْسَنَاسَ) ؛ وهو نهرٌ عظيمٌ لا يكادُ أحدٌ يعبُره سباحةً إلَّا جَرَّه وذَهَبَ به ؛ لشِدَّته وشِدَّة بَرده ، فَسَبَّحَ الخيلَ حتى عَبَرَته خَلْفَهم إلى (تَلِّ بِطْريق) ، وهي مدينةٌ لهم ، فَغَرِقَ جماعةٌ ، وأحرَقَ (تلَّ بطريق) وقتَلَ مَن وَجَدَ بها ، وأقامَ أيامًا على (أرْسَنَاس) ، وعقَدَ بها سُمَاريَّاتٍ يعبُرُ السَّبيُ فيها.

ثمَّ قَفَلَ ، فاعتَرَضَه البِطريقُ في (الدَّربِ) بالجَيش ، وارتفَعَ في ذلك الوقت سَحَابٌ عظيمٌ ، وجاءَ بمطرٍ غزيرٍ ، ووقع القتالُ تحت المَطَر ، ومع البِطريق نحو ثلاثةِ آلافِ قَوسٍ ، فابتَلَّت أوتَارُ القِسِيِّ ولم تَنْفَع ، وانهزمَ أصحابُه ، ثم انهزمَ بعد أن قاتَلَ وأبلَى ، وعَلِقَت به الخيلُ ، فجَعَل يَحمِي نفسَه حتَّى سَلِمَ.

واتَّصَلَ بسيفِ الدَّولة خبَرُ يَانِسَ ؛ سِبْطِ الدُّمُستُق ؛ شُمَشْقِيق البِطريق ، في مُتابَعَتِه الغَارةَ على أطرافِ (دِيار بَكر) ، وتقديرِه أنَّه آمِنٌ ببُعْدِ سيفِ الدَّولة. فسَارَ سيفُ الدَّولة في يوم الاثنين ؛ لأربعَ عشرة ليلةً خَلَت مِن المُحرَّم سنةَ خمسٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، ولمَّا وَصَلَ إلى (حَرَّانَ) لَقِيه وجوهُ بني نُمَير لائذينَ به ، وسألوه العَفْوَ عن كلِّ شيءٍ كانَ أنْكرَه عليهم ، فأجابَهم إلى ذلك. وتَنَكَّبَ طُرُقَ الجَادَّة وأخذَ على حِصْن (الرَّان) إلى حِصْن (الحَمَّة) إلى حِصْن (أرْقَبين) ، وجميعُها له وفي يَدِه.

ودخَلَ منه غازيًا في يوم السَّبت لأربعٍ بقينَ مِنه. وقد كان البِطريقُ ومَن تجمَّعَ إليه مِن البَطارقةِ والزَّرَاوِرَةِ ، تَجَمَّعوا وَوَرَدُوا الدَّرْبَ للغَارةِ على بلَدِ آمِدَ ، فلمَّا أشْرَفَ سيفُ الدَّولة وَلَّوا الدُّبُرَ.

ونزَلَ سيفُ الدَّولة بشاطئِ بُحيرةِ (سُمَيسَاط) ، وخيولُه تركُضُ وتأسُر وتُحْرِقُ وتَسْبي.ثمَّ سَرى في يوم الأحد بغُلَامينِ مِن غِلْمانه إلى شَطِّ (أرْسَنَاس) ، وسار في أثرهما فنزلَ ضَيعَةً تُعرف بـ(الحَشِّ) في لَحَفِ (حِصن زيَاد). وعادَت سريَّتُه غانمةً سَالمةً. وبَكَّرَ فسَارَ إلى شَطِّ (أرْسَناس) فنَزَلَ على حِصْن (أشْوَان) بإزاءِ مدينةٍ يُقالُ لها (الأشْكُونيَّة) ؛ وهي مَسْكَنُ البِطريق.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً


وكانَ أخذَ معه سُفُنًا مُخَلَّعةً وأطْوَافًا ، فلمَّا خَيَّمَ بشَاطِئ النَّهر يومَ الاثنين ؛ لليلتين بقيَتَا مِن المُحَرَّم ، عَبَّرَ بعضَ خيولِه سَابحةً إلى ناحية (الأَشْكُونيَّة) فسَبَتْ وغَنِمَت. وابتَدَأَ بعَمَل السُّفُن والأطوافِ ففَرَغَ مِن عِدَّةٍ منها في بقيَّة يومِه ، وبَاكَرَ تَعْبيرَ الرِّجال فيها في يومي الثلاثاءِ والأربعاءِ ، ثمَّ عَبَرَ هو في خاصَّةِ غِلمانِه يومَ الخَميس ، فقصَدَ مدينةَ (تلِّ البِطريق) فأحرقَها ، وانكَفَأَ إلى أخرى ؛ يُقالُ لها (أسفوان) فألحَقَها بأُختِها ، وَوَطِئَ بَلَدَ (ناكِس) و(سَلْمَان) ، ونهرَ (النَّجَار) ، وشَنَّ الغَاراتِ في تلك الأطرافِ ، وبلَغَ ذلك مِن الرُّوم مبلغًا عظيمًا.

وعَادَ إلى سَوَادِه وعسْكَره ظافرًا غانمًا ، ورحَلَ يوم السَّبت ؛ لثلاثٍ خَلَون مِن صفر ، فقصدَ بلدًا يُقالُ لها (هُوري) ، فأحرقَها وما اجتَازَ بها مِن بلاد الرُّوم ، وسَبَى وقتلَ. ورحَلَ في يوم الأحد فنَازَلَ حِصنًا يُقالُ له (رَازِم) ، فيه مُقَاتِلَةُ الرُّومِ ، فَقَاتَلَهم مِن يوم الثلاثاء لستٍّ خَلَون مِن صفر ، إلى يوم الخميس حتى قارَبَ فَتْحَهُ ، فبلَغَه تجمُّعُ الرُّوم في عَدَدِهم ومَدَدِهم وأخذِهم الدُّرُوبَ وتقديرِهم اعتِرَاضَه ، فَرَكِبَ يومَ الجُمعة ، فَنَزلَ منزلًا ببَطْنِ (سُمْنين) بعدَ عَبْرِهِ عَقَبَةَ (هَامُوتَة).

وبَكَّرَ في يوم السَّبت ؛ لعَشْر خَلَونَ مِن صفر ، قَافلًا إلى الدَّرب المعروفِ بـدَرب (أفشَايَا) ، فلمَّا تَوَسَّطَه وظهرت قوافِلُ أعداءِ الله أنفَذَ إليهم مَن نَاوَشَهم ، فاستَظْهَرُوا عليهم ، ثمَّ كرُّوا وصَبَروا. وأمرَ سيفُ الدَّولة بضَربِ خيمةٍ بموضِعِه ، وصَعِدَ إلى جموعِهم وهم عند أنفُسِهم مُسْتظهِرون في مَواضِعهم بالخُشونةِ والأحْرَازِ ، فَحَمَلَ عليهم ، فولَّوا ووضَعَ السَّيفَ فيهم ؛ فقيلَ : قتَلَ أربعةَ آلاف ؛ مِنهم : ابنُ بَلَنْطَس البِطريق ، وابنُ فَشِير ؛ فارسُ النَّصرانيَّة ، وزَرَورَةُ مَرْجِ (قِلّز) ، وزَرَاوِرَةُ (جُرْزَان) ، وعدَدٌ يطولُ ذكرُهم. وغَنِمَ الرِّجالُ مَا يفوقُ الإحصاءَ مِن الدَّوابِّ والبِغَالِ والحُليِّ والدِّيبَاجِ. وسَارَ طالبًا لفَلِّهم في الأحرازِ ، في صعودٍ ونزولٍ ، واحتاجَ في بعضِه إلى التَّرَجُّل والمَشي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكانَ انصرافُه عن الفَلِّ بعد العصرِ ، وقد أظفَرَه اللهُ بأعدائِه ، وأُجرَ على جميلِ عوائده. وسارَ نحوَ آمِدَ فدَخَلها في آخرِ نهارِ يوم الأحد ؛ لعشرٍ خَلَونَ مِن صفر ، سنةَ خمسٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ. فقال أبو الطَّيِّب ، وأنشَدَها إيَّاه بآمِدَ ، في ثاني الكاملِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) الــرَّأْيُ قَبْــلَ شَــجَاعَةِ الشُّــجْعَانِ ... هُــو أَوَّلٌ وهْــيَ المَحَــلُّ الثَّانِــي

(٢) فَــإِذَا هُمَــا اجْتَمَعَــا لِنَفْــسٍ مُــرَّةٍ ... بَلَغَــتْ مِــنَ العَلْيَــاءِ كُلَّ مَــكَانِ

(٣) ولَرُبَّمَــا طَعَــنَ الفَتَــى أَقْرَانَــهُ ... بالــرَّأْيِ قَبْــلَ تَطَاعُــنِ الأَقْــرَانِ

(٤) لَــولَا العُقُــولُ لَــكَانَ أَدْنَــى ضَيغَــمٍ ... أَدْنَــى إِلَــى شَــرَفٍ مِــنَ الإِنْسَــانِ

(٥) ولَــمَا تَفَاضَلَــتِ النُّفُــوسُ ودَبَّــرَتْ ... أَيــدِي الكُمَــاةِ عَوالِــيَ المُــرَّانِ

(٦) لَــولَا سَــمِيُّ سُــيُوفِهِ ومَضَــاؤُهُ ... لَــمَّا سُــلِلْنَ لَكُــنَّ كَالأَجْفَــانِ

(٧) خَــاضَ الحِمَامَ بِهِــنَّ حَتَّــى مَا دَرَى ... أَمِــنَ احْتِقَــارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْــيَانِ

(٨) وسَــعَى فَقَصَّــرَ عــن مَــدَاهُ فِــي العُــلَا ... أَهْــلُ الزَّمَــانِ وأَهْــلُ كُلِّ زَمَــانِ

(٩) تَخِــذُوا المَجَالِسَ فِي البُيُوتِ وعِنْدَهُ ... أَنَّ السُّــرُوجَ مَجَالِــسُ الفِتْيَــانِ

(١٠) وتَوهَّمُوا اللَّعِبَ الوغَى والطَّعْنُ فِي الْـ ... ـهَيجَاءِ غَيــرُ الطَّعْــنِ فِــي المَيــدَانِ

(١١) قَــادَ الجِيَــادَ إِلَى الطِّعَــانِ ولَــمْ يَقُــدْ ... إِلَّا إِلَــى العَــادَاتِ والأَوطَــانِ

(١٢) كُلَّ ابْــنِ سَــابِقَةٍ يُغِيــرُ بِحُسْــنِهِ ... فِــي قَلْــبِ صَاحِبِــهِ عَلَــى الأَحْــزَانِ

(١٣) إِنْ خُلِّيَــتْ رُبِطَــتْ بِــآدَابِ الوغَــى ... فَدُعَاؤُهَــا يُغْنِــي عَــنِ الأَرْسَــانِ

(١٤) فِــي جَحْفَــلٍ سَــتَرَ العُيُــونَ غُبَــارُهُ ... فَــكَأَنَّمَا يُبْصِــرْنَ بِــالآذَانِ

---

[٣١٩]

* أرْسَنَاسُ : نهرٌ عظيمٌ باردٌ في تركيا ، وهو من روافد الفُرات. حصن الرَّان : في شرق سميساط. تلُّ بِطْرِيق : مدينةٌ جنوب مَلَطيَة. سُمْنين : بلدة تُركيَّةٌ على بحيرةٍ باسمها في جنوب تركيا. سُمَيسَاط : مدينة قديمة من مدن الأناضول ، غربي نهر الفرات ، جنوبي ملطية ، شرقي مرعش واسمها الآن سمسات. السُّماريَّاتُ والسُّميريَّات : السفن الصغيرة. الأطوافُ : جمع الطَّوْفِ ؛ وهي السُّفنُ الَّتِي يُعْبَرُ عَلَيْهَا فِي الأَنْهارِ الكِبار. حصن زِيَاد : حصنٌ في أقصى ديار بكر ، بين آمد وملطية ، يفصِل بينهما نهرُ الفُرات ، وهو الآن مدينةٌ في شرق الأناضول تُسمَّى (خَرْبُوط). حصن سلمان : مِن حصونِ العواصم ، ينسب إلى سلمان بن ربيعة.

(٥) المُرَّانُ : القَنَا. العَوالِي : جَمْعُ عَالِيَةٍ ؛ وهِيَ عَلَى قَدْرِ ذِرَاعَينِ مِن أَعْلَى الرُّمْحِ.

(٨) (جني) كَذَا فِي كِتَابِي (جَرَى) ، وفِي أُخْرَى (سَعَى) ، وكِلَاهُمَا صَوابٌ.

(١٥) يَرْمِـي بِهَـا البَلَـدَ البَعِيـدَ مُظَفَّـرٌ كُلُّ البَعِيـدِ لَـهُ قَرِيـبٌ دَانِ
(١٦) فَـكَأَنَّ أَرْجُلَهَـا بِتُرْبَـةِ مَنْبِـجٍ يَطْرَحْـنَ أَيدِيَهَـا بِحِصْـنِ الـرَّانِ
(١٧) حَتَّـى عَبَـرْنَ بِأَرْسَـنَاسَ سَـوابِحًا يَنْشُـرْنَ فِيـهِ عَمَائِـمَ الفُرْسَـانِ
(١٨) يَقْمُصْـنَ فِي مِثْلِ المُدَى مِن بَارِدٍ يَـذَرُ الفُحُـولَ وهُـنَّ كَالخِصْيَـانِ
(١٩) والمَـاءُ بَيـنَ عَجَاجَتَيـنِ مُخَلِّـصٌ تَتَـفَرَّقَانِ بِـهِ وتَـلْـتَـقِيَانِ
(٢٠) رَكَـضَ الأَمِيـرُ وكَاللُّجَيـنِ حَبَابُـهُ وثَنَـى الأَعِنَّـةَ وهْـو كَالعِقْيَـانِ
(٢١) فَتَـلَ الحِبَـالَ مِـنَ الغَدَائِـرِ فَوقَـهُ وبَنَـى السَّـفِينَ لَـهُ مِـنَ الصُّلْبَـانِ
(٢٢) وحَشَـاهُ عَادِيَـةً بِغَيـرِ قَوائِـمٍ عُقْـمَ البُطُـونِ حَوالِـكَ الأَلْـوان
(٢٣) تَأْتِـي بِمَـا سَـبَتِ الخُيُـولُ كَأَنَّهَـا تَحْـتَ الحِسَـانِ مَرَابِـضُ الغِـزْلَانِ
(٢٤) بَحْـرٌ تَعَـوَّدَ أَنْ يُـذِمَّ لِأَهْلِـهِ مِـن دَهْـرِهِ وطَـوارِقِ الحَدَثَـانِ
(٢٥) فَتَرْكَتَـهُ وإِذَا أَذَمَّ مِـنَ الـورَى رَاعَـاكَ واسْـتَثْنَى بَنِـي حَمْـدَانِ
(٢٦) المُخْفِرِيـنَ بِـكُلِّ أَبْيَـضَ صَـارِمٍ ذِمَـمَ الـدُّرُوعِ عَلَـى ذَوِي التِّيجَـانِ
(٢٧) مُتَصَعْلِكِيـنَ عَلَـى كَثَافَةِ مُلْكِهِـمْ مُتَواضِعِيـنَ عَلَـى عَظِيـمِ الشَّـانِ
(٢٨) يَتَقَيَّلُـونَ ظِـلَالَ كُلِّ مُطَهَّـمٍ أَجَـلِ الظَّلِيـمِ ورِبْقَـةِ السِـرْحَانِ
(٢٩) خَضَعَتْ لِـمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عُنْوَةً وأَذَلَّ دِينُـكَ سَـائِرَ الأَدْيَـانِ

---

(١٨) يَقْمُصْنَ : يَنْزُونَ ويَثِبْنَ.

*(١٩) (جني) أَي : عَجَاجَةُ المُسْلِمِينَ وعَجَاجَةُ الرُّومِ. يَقُولُ : رُبَّمَا حَجَزَ المَاءُ بَينَ العَجَاجَتَينِ ، ورُبَّمَا جَازَتَاهُ فَالتَقَتَا ، والعَجَاجَةُ قَلَّمَا تَثُورُ فِي الشِّتَاءِ ، فَسَأَلْتُهُ وقْتَ القِرَاءَةِ عن هَذَا ، فَذَكَرَ أَنَّهُ شَاهَدَ الأَمْرَ كَذَلِكَ ، وقَالَ لِي : هَذَا المَاءُ مِن أَبْرَدِ المِيَاهِ ، وإِنَّمَا هُو ذَوبُ الثَّلْجِ فِي كُلِّ وقْتٍ بَارِدٌ. وحَدَّثَنِي أَنَّ صَقْرًا القُشَيرِيَّ وقَعَ حِينَئِذٍ فِي المَاءِ ، واخْتَارَ طَرْحَ نَفْسِهِ فِيهِ ، فَحَمَلَهُ أَرْسَنَاسُ ؛ هَذَا النَّهْرُ ، إِلَى الرُّومِ ؛ لأَنَّ يَدَيهِ ورِجْلَيهِ عَطَلْنَ عَنِ الحَرَكَةِ والتَّصَرُّفِ ؛ لِشِدَّةِ البَرْدِ.

(٢٤) يُذِمُّ : يحفَظُ الوَعدَ.

(٢٧) مُتَصَعْلِكِينَ : يَفْعَلُونَ أَفْعَالَ الصَّعَالِيكِ ؛ وهُمُ الفُقَرَاءُ ، تَطَامُنًا وقُرْبًا إِلَى النَّاسِ.

(٢٨) (لاله لي) يتفيَّؤونَ. يَتَقَيَّلُونَ : يَتَّبِعُونَ آباءَهم. المُطَهَّمُ : الفَرَسُ المُحَسَّنُ كُلُّ شِيءٍ مِنهُ مُجْتَمِعًا ومُنْفَرِدًا. الظَّلِيمُ : ذَكَرُ النَّعَامِ. الرِّبْقَةُ القِطْعَةُ مِنَ الحَبْلِ تَكُونُ فِي عُنُقِ الشَّاةِ وغَيرِهَا. السِّرْحَانُ أَحَدُ أَسْمَاءِ الذِّئْبِ.

(٣٠) وعَلَى الدُّرُوبِ وفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... والسَّيرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمْكَانِ

(٣١) والطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بالقَنَا ... والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ

(٣٢) نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَينَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

(٣٣) وفَوارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فكَأَنَّهَا لَيسَتْ مِنَ الحَيَوانِ

(٣٤) مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذُّرَى ... ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيفَ فِيهِ اثْنَانِ

(٣٥) خَصَّ الجَمَاجِمَ والوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

(٣٦) فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وأَدْبَرُوا ... يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

(٣٧) يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا ... بِمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنَانِ

(٣٨) حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وأَدْرَكَ مِنهُمُ ... آمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالحِرْمَانِ

(٣٩) وإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإِخْوانِ

(٤٠) هَيهَاتَ عَاقَ عَنِ العِوادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ القَتِيلُ بِهَا وقَلَّ العَانِي

(٤١) ومُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنَايَا فِيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

(٤٢) قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبَالِ شُعُورُهُمْ ... فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الغِرْبَانِ

(٤٣) وجَرَى عَلَى الوَرَقِ النَّجِيعُ القَانِي ... فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الأَغْصَانِ

(٤٤) إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَقَى الجَمْعَانِ

(٤٥) تَلْقَى الحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مِثْلَ الجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

(٤٦) رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمَادَ وصَيَّرَتْ ... قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ

(٤٧) أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إِلَيكَ وإِنَّمَا ... أَنْسَابُ أَصْلِهِمُ إِلَى عَدْنَانِ

(٤٨) يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيفِهِ ... أَصْبَحْتُ مِن قَتْلَاكَ بِالإِحْسَانِ

---

*(٣٠) (جني) سَأَلتُهُ عن هَذَا، فَقَالَ: مَعْنَاهُ؛ وكَانَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ عَلَى الدُّرُوبِ أيضًا، إِذْ فِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ عَلَى الرَّاجِعِ، وإِذِ السَّيرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمْكَانِ.

(٣٢) زُبَرُ الحديدِ: المَجَانِيقَ.

(٣٦) الحَنِيَّةُ: القَوسُ. مِرْنَانٌ: قَوسٌ مُصَوِّتَةٌ.

(٣٨) (لاله لي) مَن عاذَ.

(٤٠) العِوادُ: المُعَاوِدَةُ. العَانِي: الأَسِيرُ.

(٤٢) المُسِفَّةُ: الدَّانِيَةُ مِنَ الأَرْضِ.

(٤٣) النَّجِيعُ: الدَّمُ الطَّرِيُّ. القَانِي: الأَحْمَرُ.

(٤٩) فَـإِذَا رَأَيْتُـكَ حَـارَ دُونَـكَ نَاظِـرِي وإِذَا مَدَحْتُـكَ حَـارَ فِيـكَ لِسَـانِي

[٣٢٠]

وقالَ في صِباه، وهو أوَّلُ ما قاله، في الأَوَّلِ من البسيطِ، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) أَبْلَى الهَوى أَسَفًا يَومَ النَّوى بَدَنِي وفَـرَّقَ الهَجْرُ بَيـنَ الجَفْـنِ والوَسَـنِ
(٢) رُوحٌ تَـرَدَّدُ فِـي مِثْـلِ الخِـلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوبَ لَمْ يَبِـنِ
(٣) كَفَـى بِجِسْمِي نُحُـولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَـولَا مُخَاطَبَتِـي إِيَّـاكَ لَـمْ تَرَنِـي

[٣٢١]

وقالَ أيضًا في صِباه ارتجالًا، على لسانِ بعضِ التَّنُوخيينَ، وقد سألَه ذلكَ، مِن المتقارب والقافيةُ متواترٌ:

(١) قُضَاعَـةُ تَعْلَـمُ أَنِّـي الفَتَـى الْـ ـلَذِي ادَّخَـرَتْ لِصُـرُوفِ الزَّمَـانِ
(٢) ومَجْـدِي يَدُلُّ بنِـي خِنْـدِفٍ عَلَـى أَنَّ كُلَّ كَرِيـمٍ يَمَانِـي
(٣) أَنَا ابْـنُ اللِّقَـاءِ أَنَا ابْـنُ السَّخَاءِ أَنَـا ابْـنُ الضِّـرَابِ أَنَـا ابْـنُ الطِّعَـانِ
(٤) أَنَا ابْنُ الفَيَافِي أَنَا ابْنُ القَوافِي أَنَـا ابْـنُ السُّـرُوجِ أَنَـا ابْـنُ الرِّعَـانِ

---

[٣٢٠]

❋ (كتب) أخبرَنا أبو الطَّيِّبِ؛ أحمدُ بن الحسين المتنبي، ومَولدُه بالكوفةِ، في كِنْدَةَ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِ مئةٍ، وهو مِن أوَّلِ شِعْرِهِ الذي ساقَه على تأليفِ شيءٍ بَعدَ شيءٍ. وجميعُ ما فيه؛ مِن تفسيرِ معنًى، وشَرحِ غريبٍ، واختلافِ لُغةٍ، فَمِن إملائِهِ عند القراءةِ عليه. فَمِن أوَّلِ قولِه في صِبَاه.

(١) الوَسَنُ: شِدَّةُ النُّعَاسِ.

❋(٢) (مراد) (راغب) سُئِلَ المتنبي كيف تَرَدَّدُ الرُّوحُ؟. فقالَ: يُخْرِجُها اليأسُ، ويَرُدُّها الطَّمَعُ. الخِلالُ: العودُ الدَّقيقُ تُخَلَّلُ به الأسنانُ.

[٣٢١]

(٤) (جني) وكَانَ يُنْشِدُهُ أيضًا: أَنَا ابنُ الفيَافِ أَنَا ابنُ القَوافِ، بِلَا يَاءٍ، يَكْتَفِي بِالكَسْرَةِ تَخْفِيفًا. الرِّعانُ: جَمْعُ رَعْنٍ؛ وهُو أَنْفُ الجَبَلِ يَنْدُرُ مِنهُ.

(٥) طَوِيـلُ النِّجَـادِ طَوِيـلُ العِمَـادِ ... طَوِيـلُ القَنَـاةِ طَوِيـلُ السِّـنَانِ
(٦) حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ ... حَدِيـدُ الحُسَـامِ حَدِيـدُ الجَنَـانِ
(٧) يُسَـابِقُ سَـيفِي مَنَايَـا العِبَـادِ ... إِلَيهِـمْ كَأَنَّهُمَـا فِـي رِهَـانِ
(٨) يَـرَى حَـدُّهُ غَامِضَـاتِ القُلُـوبِ ... إِذَا كُنْـتُ فِـي هَبْـوَةٍ لَا أَرَانِـي
(٩) سَـأَجْعَلُهُ حَكَمًـا فِـي النُّفُـوسِ ... ولَـو نَـابَ عَنْـهُ لِسَـانِي كَفَانِـي

[٣٢٢]

وقالَ أيضًا في الغزَلِ، في ثاني البسيطِ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةً ... ثُمَّ اسْتَوى فِيكِ إِسْرَارِي وإِعْلَانِي
(٢) كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عن جَسَدِي ... فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

[٣٢٣]

ودخَلَ على عليِّ بن إبراهيم التَّنوخيِّ، فَعَرَضَ عليه كأسًا كانت في يدِه، فيها شرابٌ أسودُ، فقالَ ارتجالًا، في أوَّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِذَا مَـا الكَأْسُ أَرْعَشَـتِ اليَدَيـنِ ... صَحَـوتُ فَلَـمْ تَحُـلْ بَيْنِـي وبَينِـي
(٢) هَجَرْتُ الخَمْرَ كَالذَّهَبِ المُصَفَّى ... فَخَمْـرِي مَـاءُ مُـزْنٍ كَاللُّجَيْـنِ

---

(٥) النِّجَادُ : سيرُ السَّيفِ، الذي يُحمَلُ به. (متحف) (مراد)(راغب) : طويل اللِّسَانِ.

(٨) الهَبْوَةُ : الغَبَرَةُ.

[٣٢٣]

* التَّنوخِي هذا : أبو الحسين، من أهلِ أنطاكيةَ، سيدٌ جوادٌ، مقدمٌ في قومه، وهو ابن عمِّ محمدٍ والحسينِ ابني إسحاق ؛ أهلِ اللَّاذقية الذين سعوا في إخراجِ المتنبي من سجنِ ابنِ طُغُجَّ، وقد نزل المتنبي في جوار عليٍّ هذا سنة (٣٢٦هـ). بغية الطلب ٣/ ١٥٤٢.

*(١) (جني) وحَدَّثَنِي، يَعْنِي المُتَنَبِّي، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصُّوفِيُّ الدِّينَورِيُّ، قَالَ : قَالَ أَبُو يَزِيدٍ البَسْطَامِيُّ : وجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَبِي يَزِيدٍ، فَقَالَ : لِي فِي طَلَبِ أَبِي يَزِيدٍ عَشْرُ سِنِينَ، مَا وجَدْتُهُ.

(٣) أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وهِيَ تَجْرِي … عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ أَبِي الحُسَينِ
(٤) كَأَنَّ بَيَاضَهَا والـرَّاحُ فِيهَا … بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوادِ عَينِ
(٥) أَتَينَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ … يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنهُ بِدَينِ

[٣٢٤]

وسَارَ بدرُ بنُ عمَّارٍ إلى السَّاحِلِ ولم يَسِرْ أبو الطَّيِّب معه ، فبَلَغَه أنَّ الأَعوَرَ بنَ كَرَوَّس كتَبَ إلى بدرٍ يقولُ له : إنَّ أبا الطَّيِّبِ إنَّما تَخَلَّفَ رغبةً عَنكَ ، وَرَفْعًا لِنَفسِه عنِ المَسيرِ معكَ . ثمَّ عادَ بدرٌ إلى طَبَرِيَّةَ فضُرِبَت له خِيَامٌ ونزَلَ فيها ، وكانَ بِطَبَرِيَّةَ مَرْجٌ مُنْتَزَهٌ فأَمَرَ فضُرِبَت له بِهِ قِبَابٌ عليها أمثِلةٌ مِن تَصَاوِيرَ ، فقالَ أبو الطَّيِّب ، في أوَّلِ الكاملِ ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) الحُبُّ مَا مَنَعَ الكَلَامَ الأَلْسُنَا … وأَلَذُّ شَكْوى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا
(٢) لَيتَ الحَبِيبَ الهَاجِرِي هَجْرَ الكَرَى … مِن غَيرِ جُرْمٍ واصِلِي صِلَةَ الضَّنَا
(٣) بِنَّا فلَو حَلَّيتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا … أَلْوانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنَا
(٤) وتَوقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ … أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَوَاذِلُ بَينَنَا
(٥) أَفْدِي المُودِّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا … نَظَرًا فُرَادَى بَينَ زَفْرَاتٍ ثُنَا
(٦) أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الحَوادِثِ مَرَّةً … ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيدَنَا
(٧) وقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الفَلَا ورَكَائِبِي … فِيهَا ووقْتَيَّ الضُّحَى والمَوهِنَا
(٨) فَوَقَفْتُ مِنهَا حَيثُ أَوقَفَنِي النَّدَى … وبَلَغْتُ مِن بَدْرِ بنِ عَمَّارَ المُنَى
(٩) لِأَبِي الحُسَينِ جَدًا يَضِيقُ وِعَاؤُهُ … عَنْهُ ولَو كَانَ الوِعَاءُ الأَزْمُنَا
(١٠) وشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا … ونَهَى الجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا

---

[٣٢٤]

(٣) حَلَّيتَنَا : وَصَفْتَنَا. (متحف) :ولو.

(٧) المَوهِنُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّيلِ.

*(٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : سمِعتُ أعرابيًا يقولُ : فَقُلتُ : أوقِفُوا.

(١١) نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَـرَّ قَـطُّ وهَـلْ يَكُـرُّ ومَـا انْثَنَـى

(١٢) فَكَأَنَّـهُ والطَّعْـنُ مِـن قُدَّامِـهِ ... مُتَخَـوِّفٌ مِـن خَلْفِـهِ أَنْ يُطْعَنَـا

(١٣) نَفَـتِ التَّوهُّـمَ عَنْهُ حِـدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَـى عَلَـى غَيـبِ الأُمُـورِ تَيَقُّنَـا

(١٤) يَتَفَـزَّعُ الجَبَّـارُ مِـن بَغَتَاتِـهِ ... فَيَظَـلُّ فِـي خَلَواتِـهِ مُتَكَفِّنَـا

(١٥) أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوفَ لَهُ قَدٌ ... واسْـتَقْرَبَ الأَقْصَـى فَثَـمَّ لَـهُ هُنَـا

(١٦) يَجِدُ الحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ... ثَوبًـا أَخَـفَّ مِـنَ الحَرِيـرِ وأَلْيَنَـا

(١٧) وأَمَـرُّ مِـن فَقْـدِ الأَحِبَّـةِ عِنْدَهُ ... فَقْـدُ السُّـيُوفِ الفَاقِـدَاتِ الأَجْفُنَـا

(١٨) لَا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَينَ ضُلُوعِهِ ... يَومًـا ولَا الإِحْسَـانُ أَلَّا يُحْسِـنَا

(١٩) مُسْتَنْبِطٌ مِن عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ ... فَـكَأَنَّ مَـا سَـيَكُونُ فِيـهِ دُوِّنَـا

(٢٠) تَتَقَاصَـرُ الأَفْهَـامُ عـن إِدْرَاكِـهِ ... مِثْـلُ الَّـذِي الأَفْـلَاكُ فِيـهِ والدُّنَـا

(٢١) مَـنْ لَيسَ مِن قَتْلَاهُ مِن طُلَقَائِهِ ... مَـنْ لَيـسَ مِـمَّنْ دَانَ مِـمَّنْ حُيِّنَـا

(٢٢) لَـمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّواحِلِ نَحْونَا ... قَفَلَـتْ إِلَيهَـا وحْشَـةٌ مِـن عِنْدِنَـا

(٢٣) أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوضِعٍ ... إِلَّا أَقَـامَ بِـهِ الشَّـذَا مُسْـتَوطِنَا

(٢٤) لَـو تَعْقِـلُ الشَّـجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا ... مَـدَّتْ مُحَيِّـيَةً إِلَيـكَ الأَغْصُنَـا

(٢٥) سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ القِبَابِ الجِنُّ مِن ... شَـوقٍ بِهَـا فَـأَدَرْنَ فِيـكَ الأَعْيُنَـا

(٢٦) طَرِبَـتْ مَرَاكِبُنَـا فَخِلْنَـا أَنَّهـا ... لَـولَا حَيَـاءٌ عَاقَهَـا رَقَصَتْ بِنَـا

(٢٧) أَقْبَلْـتَ تَبْسِـمُ والجِيَادُ عَوابِسٌ ... يَخْبُبْـنَ بِالحَلَـقِ المُضَاعَـفِ والقَنَـا

---

(١١) نِيطَتْ حمائلُه : عُلِّقَتْ حَمَائِلُ سَيفِهِ. المِحْرَبُ : المُمَارِسُ لِلحَرْبِ. كَرَّ : رَجَعَ.

(١٤) (مراد) يُروَى (مُتَفَكِّنًا).

(٢٠) (لاله لي) مِثلَ.

(٢١) حُيِّنَ : هَلَكَ.

*(٢٣) (متحف) قال أبو الطَّيِّبِ : الشَّذَا : حِدَّةُ رائحةِ الطِّيبِ. ويُقَالُ : الشَّذَا : المِسكُ ، والشِّذْوُ لَونُهُ. وأنشدَ : قالَ العُدَيلُ بنُ الفَرْخِ ، أو الْعُجَيْرُ السَّلُولِيُّ : (إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ...ذَكِيُّ الشَّذَا والمَنْدَلِيُّ المُطَيَّرُ). وقالَ : (إِنَّ لكَ الْفَضْلَ على صُحْبَتي ...والْمِسْكُ قد يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكا) (حتَّى يصيرَ الشِّذْوُ من لَوْنِه ... أَسْودَ مَظْنُونـًا بِهِ حَالِكـًا).

(٢٨) عَقَدَتْ سَنابِكُهَا عَلَيهَا عِثْيرًا ... لَـو تَبْتَغِـي عَنَقًـا عَلَيـهِ أَمْكَنَـا

(٢٩) والأَمْرُ أَمْرُكَ والقُلُوبُ خَوافِقٌ ... فِـي مَوقِـفٍ بَيـنَ المَنِيَّـةِ والغِنَـا

(٣٠) فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى ... ورَأَيـتُ حَتَّـى مَـا رَأَيـتُ مِـنَ السَّـنَا

(٣١) إِنِّي أَرَاكَ مِنَ المَكَارِمِ عَسْكَرًا ... فِـي عَسْـكَرٍ ومِـنَ المَعَالِـي مَعْدِنَـا

(٣٢) فَطِنَ الفُؤَادُ لِمَا أَتَيتُ عَلَى النَّوى ... ولِـمَا تَرَكْـتُ مَخَافَـةً أَنْ تَفْطُنَـا

(٣٣) أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيهِ عُقُوبَةً ... لَيـسَ الَّـذِي قَاسَـيتُ مِنـهُ هَيِّنَـا

(٣٤) فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ واحْبُنِي مِن بَعْدِهَا ... لِتَخُصَّنِـي بِعَطِيَّـةٍ مِنهَـا أَنَـا

(٣٥) وانْهَ المُشِيرَ عَلَيكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ ... فَالحُـرُّ مُمْتَحَـنٌ بِـأَولَادِ الزِّنَـا

(٣٦) وإِذَا الفَتَى طَرَحَ الكَلَامَ مُعَرِّضًا ... فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الكَلَامَ اللَّذْ عَنَى

(٣٧) ومَكَائِدُ السُّفَهَاءِ واقِعَةٌ بِهِـمْ ... وعَـدَاوةُ الشُّـعَرَاءِ بِئْـسَ المُقْتَنَـى

(٣٨) لُعِنَـتْ مُقَارَنَـةُ اللَّئِيـمِ فَإِنَّهَـا ... ضَيـفٌ يَجُـرُّ مِـن النَّدَامَـةِ ضَيفَنَـا

(٣٩) غَضَبُ الحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِيًا ... رُزْءٌ أَخَـفُّ عَلَـيَّ مِـن أَنْ يُوزَنَـا

(٤٠) أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا ... مِـن غَيرِنَـا مَعَنَـا بِفَضْلِـكَ مُؤْمِنَـا

(٤١) خَلَتِ البِلَادُ مِنَ الغَزَالَةِ لَيلَهَا ... فَأَعَاضَهَـاكَ اللهُ كَيـلَا تَحزَنَـا

---

(٢٨) العِثْيَرُ: الغُبَارُ. عَنَقٌ: سيرٌ.

(٢٩) (لاله لي) المنية والمُنَى.

(٣٠) السَّنَا: الضَّوءُ.

(٣٨) الضَّيفَنُ: ضَيفُ الضَّيفِ الَّذِي يَجِيءُ مَعَهُ.

(٤١) (صقلي) قَالَ الْخَطِيبُ وَأَبُو الْفَتْح: قَالَ مَن يوثق بِهِ: إِنَّ أَبَا الطَّيب أَنْشَدَه: (خَلَتِ البَلادُ مِنَ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ)، ثمَّ غَيَّره بقوله: مِن الغزالة لَيْلَهَا. أقولُ: لم يقله أبو الفتح ابن جنّي، وإنَّما القولُ للخطيب التبريزي لا غير. والغَزَالَةُ: الشَّمسُ.

[٣٢٥]

وكانَ عند بدرٍ بن عمَّار جالسًا ، فهمَّ بالانصرافِ ، فسأله الجلوسَ ، فقالَ في الثاني من الكامل ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) يا بَدْرُ إنَّكَ والحَديثُ شُجُونُ   مَـنْ لـمْ يَكُـنْ لِمثَالِـهِ تَكْوِيـنُ

(٢) لَعَظُمْتَ حتى لَو تَكُونُ أَمَانَةً   مـا كانَ مُؤتَمَنـًا بهـا جِبْرِيـنُ

(٣) بَعْضُ البَرِيَّةِ فَوقَ بَعْضٍ خاليًا   فـإذا حضَـرْتَ فـكُلُّ فَـوقٍ دُونُ

[٣٢٦]

وقال ؛ يمدَحُ أبا عَبْدِ اللهِ ؛ مُحمَّدَ بن عَبدِ اللهِ بن مُحمَّدٍ الخَصِيبيِّ ، وهو يومئذٍ يَتَقَلَّدُ قضاءَ أَنْطَاكِيَةَ ، في أوَّلِ البسيطِ ، والقافيةُ متراكبٌ :

(١) أفاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لِذَا الزَّمَنِ   يَخلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلَاهُمْ مَن الفِطَنِ

(٢) وإنَّمـا نَحْـنُ في جِيـلٍ سَواسِـيَةٍ   شَرٍّ على الحُرِّ مِن سُقْمٍ على بدَنِ

(٣) حَولِـي بِـكُلِّ مَـكَانٍ مِنهُـمُ خِلَـقٌ   تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ

(٤) لَا أَقْتَـرِي بَلَـدًا إلَّا عَلَـى غَـرَرٍ   ولَا أَمُـرُّ بِخَلْـقٍ غَيـرِ مُضْطَغِـنِ

(٥) ولَا أُعَاشِـرُ مِـن أَمْلَاكِهِـمْ أَحَـدًا   إِلَّا أَحَـقَّ بِضَـرْبِ الـرَّأْسِ مِـن وثَـنِ

(٦) إِنِّـي لَأَعْذِرُهُـمْ مِمَّـا أُعَنِّفُهُـمْ   حَتَّـى أُعَنِّـفَ نَفْسِـي فِيهِـمُ وأَنِـي

(٧) فَقْـرُ الجَهُـولِ بِـلَا قَلْـبٍ إِلَـى أَدَبٍ   فَقْـرُ الحِمَـارِ بِـلَا رَأْسٍ إِلَـى رَسَـنِ

---

[٣٢٦]

* القاضي الخَصِيبيُّ (٣٠٣-٣٤٨هـ) ، الحاسب الكاتب الأديب ، تولَّى قضاءَ مصر لكافور خلفًا لأبيه.

(١) الأغراضُ : الأهدَافُ.   (٣) خِلَقٌ : صُوَرٌ.

(٤) اقتَرَيتُ البلادَ : إذا سِرتُ فيها وتتَبَّعتُها بلدًا بلدًا. الغَرَرُ : الخَطَرُ. مُضْطَغِنٌ : ذو ضَغِينَة.

(٦) أَنِي : أفتُرُ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٨) ومُدْقِعِيـنَ بِسُـبْرُوتٍ صَحِبْتُهُـمُ ... عَارِيـنَ مِـن حُلَـلٍ كَاسِـينَ مِـن دَرَنِ

(٩) خُـرَّابُ بَادِيَـةٍ غَرْثَـى بُطُونُهُـمُ ... مَكْـنُ الضِّبَـابِ لَهُـمْ زَادٌ بِـلَا ثَمَـنِ

(١٠) يَسْتَخْبِرُونَ فَـلَا أُعْطِيهِـمُ خَبَـرِي ... ومَـا يَطِيـشُ لَـهُمْ سَـهْمٌ مِـنَ الظِّنَـنِ

(١١) وخَلَّـةٍ فِـي جَلِيـسٍ أَتَّقِيـهِ بِهَـا ... كَيمَـا يُـرَى أَنَّنَـا مِثْـلَانِ فِـي الوهَـنِ

(١٢) وكِلْمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا ... فَيُهْتَـدَى لِي فَلَـمْ أَقْـدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

(١٣) قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ ... ولَيَّـنَ العَـزْمُ حَـدَّ المَرْكَـبِ الخَشِـنِ

(١٤) كَمْ مَخْلَصٍ وعُلًا فِي خَوضِ مَهْلَكَةٍ ... وقَتْلَـةٍ قُرِنَـتْ بِالـذَّمِّ فِـي الجُبُـنِ

(١٥) لا يُعْجِبَـنَّ مَضِيمًـا حُسْـنُ بَزَّتِـهِ ... وهَـلْ يَـرُوقُ دَفِينًـا جَـودَةُ الكَفَـنِ

(١٦) لِلـه حَـالٌ أُرَجِّيهَـا وتُخْلِفُنِـي ... وأَقْتَضِـي كَونَهَـا دَهْـرِي وتَمْطُلُنِـي

(١٧) مَدَحْتُ قَومًا وإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ ... قَصَائِدًا مِـن إِنَـاثِ الخَيـلِ والحُصُـنِ

(١٨) تَحْـتَ العَجَـاجِ قَوافِيهَـا مُضَمَّـرَةً ... إِذَا تُنُوشِـدْنَ لَـمْ يَدْخُلْـنَ فِـي أُذُنِ

(١٩) فَلَا أُحَـارِبُ مَدْفُوعًـا عَلَى جُدُرٍ ... ولا أُصَالِـحُ مَغْـرُورًا عَلَـى دَخَـنِ

(٢٠) مُخَيَّـمُ الجَمْـعِ بِالبَيْـدَاءِ يَصْهَـرُهُ ... حَـرُّ الهَواجِـرِ فِـي صُـمٍّ مِـنَ الفِتَـنِ

(٢١) أَلْقَى الكِرَامُ الأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ ... عَلَى الخَصِيبِيِّ عِنْدَ الفَرْضِ والسُّنَنِ

(٢٢) فَهُنَّ فِي الحَجْرِ مِنهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ ... لَـهُ اليَتَامَـى بَـدَا بِالمَجْـدِ والمِنَـنِ

(٢٣) قَـاضٍ إِذَا التَبَسَ الأَمْـرَانِ عَنَّ لَـهُ ... رَأْيٌ يُخَلِّـصُ بَيـنَ المَـاءِ واللَّبَـنِ

(٢٤) غَـضُّ الشَّـبَابِ بَعِيـدٌ فَجْـرُ لَيلَتِـهِ ... مُجَانِـبُ العَيـنِ لِلفَحْشَـاءِ والوسَـنِ

(٢٥) شَـرَابُهُ النَّشْـحُ لا لِلـرِّيِّ يَطْلُبُـهُ ... وطُعْمُـهُ لِقَـوامِ الجِسْـمِ لا السِّـمَنِ

(٢٦) القَائِـلُ الصِّـدْقَ فِيـهِ مَـا يُضِـرُّ بِـهِ ... والواحِـدُ الحَالَتَيـنِ السِّـرِّ والعَلَـنِ

❋(٨) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: السُّبْرُوتُ: الأَرْضُ الَّتِي لَا تنبتُ شيئًا. وجمعُها سَبَارِيتٌ، ويُسمَّى الرَّجُلُ المُعدمُ سَبْرُوتًا. وأمَّا الخُرَّابُ: فجمعُ خَاربٍ؛ وهم لصوصُ الإبلِ. وأمَّا المُكْنُ: يُقالُ أمْكَنَت الضَّبَّةُ؛ أي: جمعَت بيضَها في بطنِها. وما في بطنِه بيضٌ مثلُ الجَرادِ وغيرها، يُقالُ لبيضِها: المُكنُ، وواحِدُه مَكْنَةٌ.

(١١) الخَلَّةُ: الخَصْلَةُ. الوَهَنُ: الضَّعْفُ.

(١٩) الدَّخَنُ: فَسَادٌ في القلبِ مِن باقي عداوةٍ.

(٢٥) النَّشْحُ: البُلْغَةُ مِنَ الشَّرَابِ دُونَ الرِّيِّ.

(٢٧) الفَاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ ... ومُظْهِرُ الحَقِّ لِلسَّاهِي عَلَى الذَّهِنِ

(٢٨) أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَو لَمْ يَقُلْ مَعَهَا ... جَدِّي الخَصِيبُ عَرَفْنَا العِرْقَ بِالغُصُنِ

(٢٩) العَارِضُ الهَتِنُ ابْنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابـ ... ـنِ العَارِضِ الهَتِنِ ابْنِ العَارِضِ الهَتِنِ

(٣٠) قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وآخِرَهَا ... آبَاؤُهُ مِن مُغَارِ العِلْمِ فِي قَرَنِ

(٣١) كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِن قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا ... وكَانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ

(٣٢) الخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا ... مِنَ المَحَامِدِ فِي أَوقَى مِنَ الجُنَنِ

(٣٣) لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ ... يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ القَومِ مِن غَضَنِ

(٣٤) كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ ... مِن رَاحَتَيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ واليَمَنِ

(٣٥) لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِن مُزْنٍ سِوى لَثَقٍ ... ولا مِنَ البَحْرِ غَيرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ

(٣٦) ولا مِنَ اللَّيثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... ومَنْ سِواهُ سِوى مَا لَيسَ بِالحَسَنِ

(٣٧) مُنْذُ احْتَبَيتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ ... حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الأَوتَارِ فِي هُدَنِ

(٣٨) ومُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوادِهَا قَرِعَتْ ... مِنَ السُّجُودِ فَلا نَبْتٌ عَلَى القُنَنِ

(٣٩) أَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأَسْواقَ مِن صَنَعٍ ... أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ والمِهَنِ

(٤٠) ذَا جُودُ مَنْ لَيسَ مِن دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ ... وزُهْدُ مَنْ لَيسَ مِن دُنْيَاهُ فِي وطَنِ

(٤١) وهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ ... وذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيسَ فِي المُنَنِ

(٤٢) فَمُرْ وأَومِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِن جَبَلٍ ... تَبَارَكَ اللهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

---

(٢٩) العَارِضُ : السَّحَابُ ، والهَتِنُ : الكَثِيرُ الصَّبِّ.

(٣٠) المُغَارُ: الشَّدِيدُ الفَتْلِ. القَرَنُ : الحَبْلُ.

(٣٣) الغَضَنُ : تَكَسُّرُ الجِلْدِ وتَثَنِّيه.

(٣٥) اللَّثَقُ : النَّدى والوَحْلُ.

(٣٨) الطَّودُ : الجَبَلُ. القَرَعُ : ذهابُ الشَّعَر عن الرَّأس. القُنَنُ : جمعُ قُنَّة ؛ وهي أعلى الجَبل.

(٤١) المُنَنُ : جمعُ المُنَّةِ ، وهي من الأضداد وتعني القوَّةَ والضَّعْفَ.

*(٤٢) (كتب) حضَنُ : جبلٌ بأعلا نجد ، يُقالُ : لقد أنجدَ مَن رأى حَضَنًا. حَضَنُ ، أو (ضِلْعُ البُقوم) ؛ كما يُسمَّى الآنَ : جبلٌ أسود كبيرٌ ، أحدُ أهمِّ معالم الجزيرة العربية ، يقعُ غرب المملكة العربية السعودية ، في منطقة مكة المكرمة ، في عالية نجد ، وهو الحدُّ الفاصِلُ بين نجد والحجاز.

[٣٢٧]

وقالَ يمدَحُ أبا سهلٍ ؛ سعيدَ بنَ عبدِ الله بن الحسنِ الأنطَاكيِّ ، في ثاني البسيط ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) قَـدْ عَلَّـمَ البَيـنُ مِنَّـا البَيـنَ أَجْفَانَـا ... تَدْمَـى وأَلَّـفَ فِـي ذَا القَلْـبِ أَحْزَانَـا

(٢) أَمَّلْتُ سَـاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا ... لِيَلْبَـثَ الحَـيُّ دُونَ السَّـيرِ حَيرَانَـا

(٣) ولَـو بَـدَتْ لأَتَاهَتْهُـمْ فَحَجَّبَهَـا ... صَـونٌ عقُولَـهُمُ عـن لَـحْظِهَا صَانَـا

(٤) بِالواخِـدَاتِ وحَادِيهَـا وبِـي قَمَـرٌ ... يَظَلُّ مِن وخْدِهَا فِي الخِدْرِ حَشْيَانَا

(٥) أَمَّـا الثِّيَـابُ فَتَعْـرَى مِـن مَحَاسِـنِهِ ... إِذَا نَضَاهَـا ويُكْسَـى الحُسْـنَ عُرْيَانَـا

(٦) يَضُمُّـهُ المِسْـكُ ضَـمَّ المُسْـتَهَامِ بِـهِ ... حَتَّـى يَصِيـرَ عَلَـى الأَعْـكَانِ أَعْكَانَـا

(٧) قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِن دَمْعِي عَلَى بَصَرِي ... فَاليَـومَ كُلُّ عَزِيـزٍ بَعْدَكُـم هَانَـا

(٨) تُهْدِي البَوارِقُ أَخْلَافَ المِيَاهِ لَكُم ... ولِلمُحِـبِّ مِـنَ التَّـذْكَارِ نِيرَانَـا

(٩) إِذَا قَدِمْـتُ عَلَـى الأَهْـوالِ شَـيَّعَنِي ... قَلْـبٌ إِذَا شِـئْتُ أَنْ يَسْـلَاكُمُ خَانَـا

(١٠) أَبْدُوا فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي ... ولا أُعَاتِبُـهُ صَفْحًـا وإِهْوانَـا

(١١) وهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وفِي وطَنِي ... إِنَّ النَّفِيـسَ غَرِيـبٌ حَيثُمَـا كَانَـا

(١٢) مُحَسَّدُ الفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي ... أَلْقَـى الكَمِـيَّ ويَلْقَانِـي إِذَا حَانَـا

(١٣) لا أَشْرَئِبُّ إِلَى مَا لَـمْ يَفُتْ طَمَعًا ... ولَا أَبِيـتُ عَلَـى مَـا فَـاتَ حَسْـرَانَا

(١٤) ولا أُسَـرُّ بِمَـا غَيـرِي الحَمِيـدُ بِـهِ ... ولَـو حَمَلْـتَ إِلَـيَّ الدَّهْـرَ مَلآنَـا

---

[٣٢٧]

* هذا أخو القاضي أبي الفَضل ؛ أحمد ، وكانا من أهلِ الفضل والشَّرفِ في أنطاكيةَ ، مدحَ المتنبي القاضي أبا الفضل بقصيدته (لكِ يا مَنَازِلُ في القلُوب مَنَازِلُ).

*(٤) (متحف) الحَشْيانُ المُنتَفِخُ مِنَ البُهْرِ.

(٦) الأَعْكَانُ : جمعُ العُكْن ؛ وهو ما انْطَوَى وتَثَنَّى من لحْمِ البَطْنِ سِمَنًا.

(٨) البَوارِقُ : السَّحَابُ. الأَخْلَافُ : جَمْعُ خِلْفٍ ؛ وهُو الضَّرْعُ.

(١١) (لاله لي) النَّفِيسَ نفيسٌ.

(١٣) أَشْرَئِبُّ : أَتَطَلَّعُ وأُشرِفُ.

(١٥) لا يَجْذِبَـنَّ رِكَابِـي نَحْـوَهُ أَحَـدٌ ... مَـا دُمْـتُ حَيًّـا ومَـا قَلْقَلْـنَ كِيرَانَـا

(١٦) لَـوِ اسْـتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... إِلَـى سَـعِيدِ بن عَبْـدِ اللهِ بُعْرَانَـا

(١٧) فَالعِيـسُ أَعْقَـلُ مِـن قَـومٍ رَأَيْتُهُـمُ ... عَمَّـا يَـرَاهُ مِـنَ الإِحْسَـانِ عُمْيَانَـا

(١٨) ذَاكَ الجَـوادُ وإِنْ قَـلَّ الجَـوادُ لَـهُ ... ذَاكَ الشُّـجَاعُ وإِنْ لَـمْ يَـرْضَ أَقْرَانَـا

(١٩) ذَاكَ المُعِـدُّ الَّـذِي تَقْنُـوا يَـدَاهُ لَنَـا ... فَلَـو أُصِيـبَ بِشَـيءٍ مِنـهُ عَزَّانَـا

(٢٠) خَـفَّ الزَّمَـانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ ... حَتَّـى تُوُهِّمْـنَ لِلْأَزْمَـانِ أَزْمَانَـا

(٢١) يَلْقَـى الوغَـى والقَنَا والنَّازِلَاتِ بِهِ ... والسَّيفَ والضَّيفَ رَحْبَ البَاعِ جَذْلَانَا

(٢٢) تَخَالُـهُ مِـن ذَكَاءِ القَلْـبِ مُحْتَمِيًـا ... ومِـن تَكَرُّمِـهِ والبِشْـرِ نَشْـوانَا

(٢٣) وتَسْـحَبُ الحِبَـرَ القَيْنَـاتُ رَافِلَـةً ... فِـي جُـودِهِ وتَجُـرُّ الخَيـلُ أَرْسَـانَا

(٢٤) يُعْطِـي المُبَشِّـرَ بِالقُصَّـادِ قَبْلَهُـمُ ... كَمَـنْ يُبَشِّـرُهُ بِالمَـاءِ عَطْشَـانَا

(٢٥) جَزَتْ بنِي الحَسَـنِ الحُسْنَى فَإِنَّهُمُ ... فِـي قَومِهِـمْ مِثْلُهُـمْ فِـي الغُـرِّ عَدْنَانَـا

(٢٦) مَـا شَـيَّدَ اللهُ مِـن مَجْـدٍ لِسَـالِفِهِم ... إِلَّا ونَحْـنُ نَـرَاهُ فِيهِـمُ الآنَـا

(٢٧) إِنْ كُوتِبُوا أَولُقُوا أَوحُورِبُوا وُجِدُوا ... فِـي الخَـطِّ واللَّفْظِ والهَيجَـاءِ فُرْسَانَا

(٢٨) كَأَنَّ أَلْسُـنَهُمْ فِـي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَـى رِمَاحِهِـمُ فِـي الطَّعْـنِ خِرْصَانَـا

(٢٩) كَأَنَّهُـمْ يَـرِدُونَ المَـوتَ مِـن ظَمَـأٍ ... أَو يَنْشَـقُونَ مِـنَ الخَطِّـيِّ رَيحَانَـا

(٣٠) الكَائِنِيـنَ لِمَـنْ أَبْغِـي عَدَاوتَـهُ ... أَعْدَى العِدَى ولِمَنْ خَاوَيتُ إِخْوانَا

(٣١) خَلائِـقٌ لَـو حَواهَـا الزِّنْـجُ لَانْقَلَبُوا ... ظُمْـيَ الشِّـفَاهِ جِعَـادَ الشَّـعْرِ غُرَّانَـا

---

(١٥) الرِّكَابُ: الإِبِلُ. الكِيرَانُ: جَمْعُ الكُور؛ وهُو رَحْلُ النَّاقَةِ.

(١٩) تَقْنُو: تَجمَعُ.

(٢٣) الحِبَرُ: الثِّيابُ. القَينَاتُ: الجَوارِي.

*(٢٨) (كتب) قالَ أبو الطَّيِّبِ: الخِرْصُ الذي في الرُّمحِ؛ وهو طوقُ الجُبَّةِ التي للسِّنانِ، وهو الخِرصُ الذي في أُذُنِ الصَّبيِّ والامرأة. (عاطف) لو عَدَاها.

(٣١) الظُّمْيُ: جَمْعُ أَظْمَى وظَمْيَاءَ، والظَّمَى قِلَّةُ لحمِ الشَّفَةِ مع سُمرتها. جِعَادٌ: في شُعُورهم جُعُودةٌ. غُرَّانُ: جَمْعُ أَغَرَّ، وهو الأبيضُ.

(٣٢) وأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ　　لَهَا اضْطِرَارًا ولَو أَقْصَوكَ شَنْآنَا
(٣٣) الواضِحينَ أُبُوَّاتٍ وأَجْبِنَةٍ　　ووالِدَاتٍ وأَلْبَابًا وأَذْهَانَا
(٣٤) يَا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جانِبُهُ　　إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا
(٣٥) وواهِبًا كُلَّ وقْتٍ وقْتُ نَائِلِهِ　　وإِنَّمَا يَهَبُ الوُهَّابُ أَحْيَانَا
(٣٦) أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الأَمْوالَ مَكْرُمَةً　　ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّوَّالَ خُزَّانَا
(٣٧) عَلَيكَ مِنكَ إِذَا أَخْلَيتَ مُرْتَقِبٌ　　لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا
(٣٨) لا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِن كَرَمٍ　　أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا
(٣٩) فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيتُ الكِرَامَ بِهِ　　ورَدَّ سُخْطًا عَلَى الأَيَّامِ رِضْوانَا
(٤٠) وأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وأَكْبَرُهُمْ　　قَدْرًا وأَرْفَعُهُمْ فِي المَجْدِ بُنْيَانَا
(٤١) قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا　　وشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

[٣٢٨]

وقالَ، وأبو مُحمَّد؛ ابن طُغُجَّ يَشْرَبُ، وهو عندَه، فأقبلَ اللَّيلُ، بسيطٌ ثانٍ متواترٌ:

(١) زَالَ النَّهَارُ ونُورٌ مِنكَ يُوهِمُنَا　　أَنْ لَمْ يَزَلْ ولِجُنْحِ اللَّيلِ أَجْنَانُ
(٢) فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمْسِكُنَا　　فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنكَ بُسْتَانُ

[٣٢٩]

وقالَ ارتِجَالًا في بطِّيخَةِ النَّدِّ التي أحضَرَها أبو العشائرِ مجلِسَه، في أوَّل السَّريع، والقافيةُ مترادفٌ:

(١) مَا أَنَا والخَمْرُ وبِطِّيخَةٌ　　سَوداءُ فِي قِشْرٍ مِنَ الخَيزُرَانِ
(٢) يَشْغَلُنِي عَنْهَا وعَنْ غَيرِهَا　　تَوطِينِيَ النَّفْسَ لِيَومِ الطِّعَانِ
(٣) وكُلِّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ　　تَخْضِبُ مَا بَينَ يَدِي والسِّنَانِ

---

(٣٢) رَجُلٌ يَلْمَعِيٌّ وأَلْمَعِيٌّ؛ إذا كَانَ حَادًّا فَطِنًا. الشَّنْآنُ: البُغْضُ.
(٣٧) (صوفيا١) أُخْلِيتَ.

[٣٢٩]

*(٣) (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ: الصَّائِكُ: اللَّازِقُ؛ يعني الدَّمَ.

[٣٣٠]

وقَالَ بِمِصْرَ، وقَدْ بَلَغَهُ أنَّ قومًا نَعَوهُ بحلَبَ في مَجْلِسِ سَيفِ الدَّولَةِ، في ربيعٍ الآخرِ، سنةَ سبعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ، ولم يُنشِدها الأسودَ، في أوَّلِ البسيط، والقافيةُ متراكبٌ:

(١) بِـمَ التَّعَلُّـلُ لَا أَهْـلٌ ولا وطَـنُ ... ولا نَدِيـمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَـكَنُ

(٢) أُرِيـدُ مِـن زَمَنِـي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِـي ... مَـا لَيـسَ يَبْلُغُـهُ فِـي نَفْسِـهِ الزَّمَـنُ

(٣) لا تَلْـقَ دَهْـرَكَ إِلَّا غَيـرَ مُكْتَـرِثٍ ... مَـادَامَ يَصْحَـبُ فِيـهِ رُوحَـكَ البَـدَنُ

(٤) فَمَـا يُدِيـمُ سُـرُورًا مَـا سُـرِرْتَ بِـهِ ... ولا يَـرُدُّ عَلَيـكَ الفَائِـتَ الحَـزَنُ

(٥) مِمَّـا أَضَـرَّ بِأَهْـلِ العِشْـقِ أَنَّهُـمُ ... هَـوُوا ومَـا عَرَفُـوا الدُّنْيَـا ولا فَطَنُـوا

(٦) تَفْنَـى عُيُونُهُـمُ دَمْعًـا وأَنْفُسُـهُمْ ... فِـي إِثْـرِ كُلِّ قَبِيـحٍ وجْهُـهُ حَسَـنُ

(٧) تَحَمَّلُـوا حَمَلَتْكُـم كُلُّ نَاجِيَـةٍ ... فَـكُلُّ بَيـنٍ عَلَـيَّ اليَـومَ مُؤْتَمَـنُ

(٨) مَا فِي هَوادِجِكُم مِن مُهْجَتِي عِوضٌ ... إِنْ مِـتُّ شَـوقًا ولَا فِيهَـا لَـهَا ثَمَـنُ

(٩) يَـا مَـنْ نُعِيـتُ عَلَـى بُعْـدٍ بِمَجْلِسِـهِ ... كُلٌّ بِمَـا زَعَـمَ النَّاعُـونَ مُرْتَهَـنُ

(١٠) كَـمْ قَدْ قُتِلْـتُ وكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُـمَّ انْتَفَضْـتُ فَـزَالَ القَبْـرُ والكَفَـنُ

(١١) قَـدْ كَانَ شَـاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَولِـهِمُ ... جَمَاعَـةٌ ثُـمَّ مَاتُـوا قَبْـلَ مَـنْ دَفَنُـوا

(١٢) مَـا كُلُّ مَـا يَتَمَنَّـى المَـرْءُ يُدْرِكُـهُ ... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْـتَهِي السُّـفُنُ

(١٣) رَأَيتُكُم لا يَصُـونُ العِرْضَ جَارُكُمُ ... ولا يَـدِرُّ عَلَـى مَرْعَاكُـمُ اللَّبَـنُ

(١٤) جَـزَاءُ كُلِّ قَرِيـبٍ مِنكُـمُ مَلَـلٌ ... وحَـظُّ كُلِّ مُحِـبٍّ مِنكُـمُ ضَغَـنُ

(١٥) وتَغْضَبُـونَ عَلَـى مَـنْ نَـالَ رِفْدَكُـمُ ... حَتَّـى يُعَاقِبَـهُ التَّنْغِيـصُ والمِنَـنُ

(١٦) فَغَـادَرَ الهَجْـرُ مَـا بَينِـي وبَينَكُـمُ ... يَهْمَـاءَ تَكْـذِبُ فِيهَـا العَيـنُ والأُذُنُ

(١٧) تَحْبُوا الرَّواسِمُ مِن بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا ... وتَسْـأَلُ الأَرْضَ عـنْ أَخْفَافِهَـا الثِّفِـنُ

(١٨) إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وهْو بِي كَرَمٌ ... ولا أُصَاحِبُ حِلْمِي وهْـو بِـي جُبُـنُ

(١٩) ولا أُقِيـمُ عَلَـى مَـالٍ أَذَلُّ بِـهِ ... ولا أَلَـذُّ بِمَـا عِرْضِـي بِـهِ دَرِنُ

---

[٣٣٠]

(١٦) اليَهْمَاءُ: الأَرْضُ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا.

(١٧) الرَّسِيمُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيرِ. الثِّفِنُ: جَمْعُ ثَفِنَةٍ؛ وهُو مَا غَلُظَ مِن جِلْدِ النَّاقَةِ والبَعِيرِ لِمُلَاقَاتِهِ الأَرْضَ إذَا بَرَكَا.



(٢٠) سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وحْشَةً لَكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وارْعَوى الوسَنُ

(٢١) وإنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ

(٢٢) أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غيرِكُمُ وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطَاطِ والرَّسَنُ

(٢٣) عِنْدَ الهُمَامِ أَبِي المِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْرَاءُ واليَمَنُ

(٢٤) وإنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي ولا تَهِنُ

(٢٥) هُو الوفِيُّ ولَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهْو يَبْلُوهَا ويَمْتَحِنُ

[٣٣١]

وقالَ أيضًا في وَقْتِها بِمصرَ، في جمادى الأولى، ولم يُنشِدها كافورًا، ولم يذْكُره فيها، في أوَّلِ الخفيفِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وعَنَاهُمْ مِن شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

(٢) وتولَّوا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنـ ـهُ وإنْ سُرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا

(٣) رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيـ ـهِ ولَكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا

(٤) وكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيبِ الدْ دَهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(٥) كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ المَرْءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا

(٦) ومُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِن أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وأَنْ تَتَفَانَى

(٧) غَيرَ أَنَّ الفَتَى يُلَاقِي المَنَايَا كَالِحَاتٍ ولا يُلَاقِي الهَوانَا

(٨) ولَو أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

(٩) وإذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

(١٠) كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الأَنْـ ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُو كَانَا

---

*(٢٠) (جني) وحَدَّثَنِي المُتَنَبِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ الهَاشِمِيُّ، قَدْ أَسْمَاهُ مِن أَهْلِ حَرَّانَ بِمِصْرَ، قَالَ: أُحَدِّثُكَ بِطَرِيفَةٍ؛ كَتَبْتُ إِلَى امْرَأَتِي كِتَابًا تَمَثَّلْتُ فِيهِ بِبَيتِكَ: (بِمَا التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ ولا وطَنُ ... ولا نَدِيمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنُ)، فَأَجَابَتْنِي عَنِ الكِتَابِ، وقَالَتْ: مَا أَنْتَ واللهِ فِيمَا ذَكَرْتَهُ مِن هَذَا البَيتِ إلَّا كَمَا قَالَ هَذَا الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ: (سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وارْعَوى الوسَنُ).

(٢١) (متحف) لَمَّا سَمِعَ سَيفُ الدَّولَةِ هَذَا البَيتَ، قَالَ: سَارَ وحَقِّ أَبِي.

(٢٢) الأجِلَّةُ: أغطيةُ الخيل. العُذْرُ: جمع عِذَارٍ؛ وهو ما يستطِيلُ مِن اللِّجام على خدِّ الفَرَس.

[٣٣١]

(٦) (شمس) (صوفيا ٢) نتعادى، نتفانى.

[٣٣٢]

وكانَ الأُستاذُ اصطَنَعَ شَبيبَ بن جريرٍ العُقَيليَّ ، ووَلَّاه عَمَّانَ والبَلْقَاءَ ومَا بينَهما مِنَ البَرِّ والجبالِ ، فعَلَت منزلتُه ، وزادَت رُتْبَتُه ، واشتَدَّت شوكَتُه ، وغَزا العَرَبَ في مَشَاتِيها بالسَّماوَةِ وغيرها ، فاجتَمَعتِ العَرَبُ عليه ، وكَثُرَت حَولَه ، وطَمِعَ في الأسودِ ، وأنِفَ مِن طاعَتِه ، فسوَّلَت له نفسُه أخذَ دِمَشقَ والعِصيانَ بها ، فسَارَ إلى دمشقَ في عشرة آلافِ ، فقاتلَه سُلطَانُها وأهْلُها ، واستَأمَنَ إليه جمهورُ الجُندِ الذين كانوا بها ، وغُلِّقَت أبوابُها واستعصَموا بالحِجارة والنُّشَّابِ ، فتَرَكَ بعضَ أصحابِه على الثَّلاثةِ الأبوابِ التي تَلي المُصَلَّى ؛ ليشغَلَهم بهم ، ودارَ هو حتَّى دخَلَ مِنَ (الحِمْيَرِيِّين) على القَنَواتِ ، حتَّى انتهى إلى بابِ الجَابيَةِ ، وحَالَ بينَ الوَالي وبينَ المدينة ؛ ليَأخُذَها .

وكانَ يقْدُمُ أصحابَه ، فزَعموا أنَّ امرأةً دَلَّتْ على رأسِه صَخْرَةً . واخْتُلِفَ في قَتلِه ، فقالَ قومٌ : وَقَعَت يَدُ فرسِه في قَنَاةٍ ، وقَنَّعَها فَشَبَّتْ به ولم تَخْلُص يدُها ، فسَقَطَ وكانَ مكسورَ الكَتِفِ والتُّرقُوَةِ بسَقْطَةٍ سقَطَها عن الفَرَسِ في المَيدانِ بعَمَّانَ قبلَ ذلكَ بقليلٍ ، وسارَ إلى دمشقَ قبلَ تَمَامِ الانْجِبَار . وذُكِرَ أنَّه ثَارَ مِن سَقطتِه فمشى خُطُواتٍ ، ثمَّ غُلِبَ فجَلَسَ وضَربَ بيده أَلِمًا إلى قائِم سيفِه ، وجعَلَ يَذُبُّ حولَه ، وكانَ شَرِبَ وقتَ رُكُوبِه سَويقًا ، فزَعَمَ قومٌ أنَّه طُرِحَ له فيه شيءٌ ، فلمَّا سَارَ وحَمِيَ عليه الحديدُ وازدَحَمَ النَّاسُ حولَه عَمِلَ فيه ، غيرَ أنَّه سَقَطَ ولم يَرَ أحدٌ شيئًا مِن السِّلاح ولا الحِجَارةِ أصابَه ، وكَثُرَ تعَجُّبُ النَّاس مِن أمرِه ، حتَّى قالَ قومٌ : كانَ يتَعَهَّدُه صَرَعٌ ، فأصابَه في تلكَ السَّاعةِ .

ولَم يَصِحَّ لأحدٍ كيفَ قُتِلَ ، وانهَزَمَ أصحابُه ؛ لمَّا رأوا ذلك ، وخَالفوا المَوضِعَ الذي دخلوا مِنه ، وأرادوا الخُروجَ منه معه فقُتِلَ منهم أربعُ مئةِ فارسٍ وبضعة عشر ، وأُخِذَ رأسُه ، ووَرَدَت الكتبُ إلى مِصرَ بخبره يومَ الجمعة ؛ لخمسٍ خَلَونَ مِن جمادى الآخرة ، سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة ، وطَالَبَ الأسودُ أبا الطَّيِّب بذكره ، فقالَ ، وأنشدَها يومَ السَّبت لستٍ خَلَون منه ، في ثالثِ الطويلِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) عَـدُوُّكَ مَذْمُـومٌ بِـكُلِّ لِسَـانِ ... ولَـو كَانَ مِـن أَعْدَائِـكَ القَمَـرَانِ

(٢) ولِلّـه سِـرٌّ فِـي عُـلَاكَ وإِنَّمَـا ... كَلامُ العِـدَى ضَـرْبٌ مِـنَ الهَذَيَـانِ

(٣) أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ ... قِيَـامَ دَلِيـلٍ أَو وُضُـوحَ بَيَـانِ

(٤) رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى ... بِغَـدْرِ حَيَـاةٍ أَو بِغَـدْرِ زَمَـانِ

(٥) بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيفُ كَفَّهُ ... وكَانَـا عَلَـى العِـلَّاتِ يَصْطَحِبَـانِ

(٦) كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيفِهِ : ... رَفِيقُـكَ قَيسِـيٌّ وأَنْـتَ يَمَـانِ

(٧) فَـإِنْ يَـكُ إِنْسَـانًا مَضَـى لِسَبِيلِهِ ... فَـإِنَّ المَنَايَـا غَايَـةُ الحَيَـوانِ

(٨) ومَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوضِعٍ ... تُثِيـرُ غُبَـارًا فِـي مَـكَانٍ دُخَـانِ

(٩) فَنَـالَ حَيَـاةً يَشْـتَهِيهَا عَـدُوُّهُ ... ومَوتًـا يُشَـهِّي المَـوتَ كُلَّ جَبَـانِ

(١٠) نَفَى وقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ ... ولَمْ يَخْشَ وقْعَ النَّجْمِ والدَّبَرَانِ

(١١) ولَمْ يَدْرِ أَنَّ المَوتَ فَوقَ شَواتِهِ ... مُعَـارُ جَنَـاحٍ مُحْسِـنُ الطَّيَـرَانِ

(١٢) وقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْنَهُ ... بِأَضْعَـفِ قِـرْنٍ فِـي أَذَلِّ مَـكَانِ

(١٣) أَتَتْـهُ المَنَايَـا فِي طَرِيـقٍ خَفِيَّـةٍ ... عَلَـى كُلِّ سَـمْعٍ حَولَـهُ وعِيَـانِ

(١٤) ولَو سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا ... بِطُـولِ يَمِيـنٍ واتِّسَـاعِ جَنَـانِ

(١٥) تَقَصَّـدَهُ المِقْدَارُ بَيـنَ صِحَابِـهِ ... عَلَـى ثِقَـةٍ مِـن دَهْـرِهِ وأَمَـانِ

---

[٣٣٢]

* الحِمْيَرِيِّين : قريةٌ قديمةٌ دارسَةٌ ، تُنسَبُ إلى حِمْيَر اليمن ، عند حي الشَّوبكة ، في الجنوب الغربيِّ مِن دمشق القديمة. القَنَوَاتُ : قنواتُ مياهٍ رومانية قديمة ، وهي الآن حيٌّ مِن أحياءِ دمشق القديمة. باب الجَابيةِ : مِن أبواب دمشق الرُّومانيَّة القديمة في الطَّرف الغربي لدمشق القديمة ، بالقرب مِن سوق مدحت باشا. قَنَّعَ الفَرَسَ : علاها بالسَّوطِ. شبَّ الفَرَسُ : رَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا.

(٤) (متحف) ويُروَى : يَبْغِي.

(١٠) النَّجْمُ : الثُّرَيَّا. الدَّبَرَان : قلبُ الثَّورِ ، كوكبٌ تتَّصِلُ به كواكبُ تتلُو الثُّرَيَّا ، وهمَا مِن منازل القَمَر ، وليس في جميع المنازل منزلتان تتقاربُ تَقَارُبُهما ، والعَرَبُ تتشَاءَمُ بالدَّبَرَان ؛ لأنَّه يَدْبُرُ الثريا.

(١١) شَواتُهُ : جِلْدَةُ رَأسِهِ.

*(١٢) (صقلي) حكى الشَّريفُ أبو إبراهيم ؛ محمَّد بن أحمد العَلَوي ، نضَّر اللَّه وجهَه : أنَّه كانَ بحضرةِ كافور ، وأبو الطَّيِّب يُنْشِدُ هذه القصيدة ، فقال أبو الطَّيِّب :(بأَضْعَفِ قِرْنٍ في أَذَلِّ مَكان) ، فقالَ كافورُ ، وهو يتكلَّم كلامَ الخَدَمِ : لا واللَّه ، إلَّا بأشَدِّ قِرْنٍ في أعزِّ مكان. فروى الناس: بأضعف قرنٍ وجعلوا مكان أذل: أعز.

(١٦) وهَلْ يَنْفَعُ الجَيشَ الكَثِيرَ التِفَافُهُ عَلَى غَيرِ مَنْصُورٍ وغَيرِ مُعَانِ
(١٧) ودَى مَا جَنَى قَبْلَ المَبِيتِ بنَفْسِهِ ولَمْ يَدِهِ بِالجَامِلِ العَكَنَانِ
(١٨) أَتُمْسِكُ مَا أَولَيتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ
(١٩) ويَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِن كَرَامَةٍ ويَرْكَبُ لِلعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ
(٢٠) ثَنَى يَدَهُ الإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا وقَدْ قَبَضَتْ كَانَتْ بِغَيرِ بَنَانِ
(٢١) وعِنْدَ مَنِ اليَومَ الوفَاءُ لِصَاحِبٍ شَبِيبٌ وأَوفَى مَنْ تَرَى أَخَوانِ
(٢٢) قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ولَيسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ
(٢٣) فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقَلانِ
(٢٤) ومَا لَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ والقَنَا وجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ
(٢٥) ولِمْ تَحْمِلِ السَّيفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالحَدَثَانِ
(٢٦) أَرِدْلِي جَمِيلًا جُدْتَ أَولَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
(٢٧) لَوِ الفَلَكُ الدَّوَّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيءٌ عَنِ الدَّورَانِ

[٣٣٣]

وَنظَرَ يومًا إلى لُؤمِ الأسودِ، فقالَ، ولم يُنشِدها أحَدًا، في أوَّلِ السَّريعِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) لَوْ كَانَ ذا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
(٢) لَكِنَّنَا فِي العَينِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا
(٣) فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا أَعَانَهُ اللهُ وَإِيَّانَا

---

(١٧) وَدَى: دفعَ الدِّيَةَ. الجَامِلُ: اسْمٌ لِلجِمَالِ. العَكَنَانُ: الكَثِيرُ.

(٢٧) (جني) كَذَا قَرَأْتُهُ عَلَيهِ: الفَلَكُ؛ بِالرَّفْعِ، والوجْهُ النَّصْبُ.

[٣٣٤]

وكَتَبَ إلى أبي القاسم ؛ عبدِ العزيزِ بنِ يوسُفَ الجُدَاعِيِّ ، بعد هربِه مِن مصرَ ؛ وذلكَ أنَّه هربَ في سنةِ خمسينَ ، واجتَازَ ببُلبَيسَ وبها عبدُ العزيز القَيسيُّ ، مِن قيسِ عَيلان ، فأضَافَه وأكرَمَه وسيَّرَه ، فقالَ يمدحُه ، في ثاني الطويل ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيسَ رَبُّهَا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا

(٢) كَرَاكِرَ مِن قَيسِ بن عَيلانَ سَاهِرًا ... جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَا وجُفُونُهَا

(٣) وخَصَّ بِهَا عَبْدَ العَزِيزِ بنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُو إِلَّا غَيثُهَا ومَعِينُهَا

(٤) فَتًى زَانَ فِي عَينَيَّ أَقْصَى قَبِيلَةٍ ... وكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لا يَزِينُهَا

[٣٣٥]

وقَالَ يَمْدَحُ المَلِكَ أبَا شُجَاعٍ ؛ عَضُدَ الدَّولَةِ ، ويمدَحُ ولديه ؛ أبا الفوارسِ وأبا دُلَفٍ ، ويَذْكُرُ فِي طَرِيقِهِ إلَيهِ شِعْبَ بَوَّانَ ، ويُقَالُ إِنَّهُ مُضَاهٍ لِغُوطَةِ دِمَشْقَ ، وإِنَّهُمَا جَنَّتَا الأَرْضِ حُسْنًا ونَضَارَةً ، في جُمادَى الأولى ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، في أوَّلِ الوافرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) مَغَانِي الشِّعْبِ طِيبًا فِي المَغَانِي ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

(٢) ولَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيهَا ... غَرِيبُ الوجْهِ واليَدِ واللِّسَانِ

(٣) مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَو سَارَ فِيهَا ... سُلَيمَانٌ لَسَارَ بِتُرجُمَانِ

(٤) طَبَتْ فُرْسَانَنَا والخَيلَ حَتَّى ... خَشِيتُ وإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرَانِ

---

[٣٣٤]

* أبو القاسم الجُدَاعيُّ زعيمُ بني جُداعةَ في بلبيس ، كانت بينَهما مودةٌ وصحبةٌ ، وربَّما كانت تجمعُهما مناوأةُ كافور ، وساعدَ المتنبي في هربِه من كافور ، مدحه المتنبي بمقطوعتين ، إحداهما وهو في مصر ، والثَّانية بعد هروبه منها.

(٢) كَرَاكِرُ : جَمَاعَاتٌ.

(٤) (لاله لي) حُلَّةٍ.

[٣٣٥]

* شِعْبُ بَوَّان : متنزَّهٌ بين جبلين ، إلى الشَّمال من شِيراز ، في الجنوب الشَّرقيِّ مِن مدينة بهبهان في بلاد فارس.

(٤) طَبَتْ : اسْتَمَالَتْ.

(٥) غَدَونَـا نَنْفُـضُ الأَغْصَـانَ فِيـهِ ... عَلَـى أَعْرَافِهَـا مِثْـلَ الجُمَـانِ

(٦) فَسِرْتُ وقَدْ حَجَبْنَ الشَّمسَ عَنِّي ... وجِئْـنَ مِـنَ الضِّيَـاءِ بِمَـا كَفَانِـي

(٧) وأَلْقَى الشَّـرْقُ مِنهَـا فِـي ثِيَابِـي ... دَنَانِيـرًا تَفِـرُّ مِـنَ البَنَـانِ

(٨) لَـهَا ثَمَـرٌ تُشِـيرُ إِلَيـكَ مِنـهُ ... بِأَشْـرِبَةٍ وقَفْـنَ بِـلا أَوانِـي

(٩) وأَمْـواهٌ يَصِـلُّ بِهَـا حَصَاهَـا ... صَلِيلَ الحَـلْيِ فِي أَيدِي الغَوانِي

(١٠) ولَو كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِي ... لَبِيـقُ الثُّـرْدِ صِينِـيُّ الجِفَـانِ

(١١) يَلَنْجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيفٍ ... بِـهِ النِّيـرَانُ نَـدِّيُّ الدُّخَـانِ

(١٢) يَحُلُّ بِـهِ عَلَى قَلْـبِ شُـجَاعٍ ... ويَرْحَـلُ مِنـهُ عـن قَلْـبِ جَبَـانِ

(١٣) مَنَـازِلُ لَـمْ يَـزَلْ مِنهَـا خَيَـالٌ ... يُشَـيِّعُنِي إِلَـى النُّوبَنْدِجَـانِ

(١٤) إِذَا غَنَّـى الحَمَـامُ الـوُرْقُ فِيهَـا ... أَجَابَتْـهُ أَغَانِـيُّ القِيَـانِ

(١٥) ومَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوجُ مِن حَمَامٍ ... إِذَا غَنَّـى ونَـاحَ إِلَـى البَيَـانِ

(١٦) وقَـدْ يَتَقَـارَبُ الوصْفَـانِ جِـدًّا ... ومَوصُوفَاهُمَـا مُتَبَاعِـدَانِ

(١٧) يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي : ... أَعَـنْ هَـذَا يُسَـارُ إِلَـى الطِّعَـانِ

(١٨) أَبُوكُـمْ آدَمٌ سَـنَّ المَعَاصِـي ... وعَلَّمَكُـم مُفَارَقَـةَ الجِنَـانِ

(١٩) فَقُلْـتُ إِذَا رَأَيـتُ أَبَـا شُـجَاعٍ ... سَـلَوتُ عَـنِ العِبَـادِ وذَا المَكَـانِ

(٢٠) فَـإِنَّ النَّـاسَ والدُّنْيَـا طَرِيـقٌ ... إِلَـى مَـنْ مَالَـهُ فِـي النَّـاسِ ثَـانِ

(٢١) لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَولَ فِيهِمْ ... كَتَعْلِيـمِ الطِّـرَادِ بِـلَا سِـنَانِ

(٢٢) بِعَضْدِ الدَّولَةِ امْتَنَعَتْ وعَزَّتْ ... ولَيـسَ لِغَيـرِ ذِي عَضُـدٍ يَـدَانِ

---

(٥) (لاله لي) تَنْفُضُ. الأَعْرَافُ : شَعْرُ عُنُقِ الفَرَسِ. الجُمَانُ : اللُّؤلؤُ الصِّغارُ.

(٦) (لاله لي) حجبن الحَرَّ.

(٧) الشَّرقُ : الشَّمسُ. (صقلي) وحُكِي : أنَّ المَلِك عضُدَ الدَّولة لمَّا أنشَده هذا البيت ، قالَ : لأُقِرَّنَّها في يَدِكَ.

(٨) (لاله لي) يُشِيرُ.

(٩) (لاله لي) تَصِلُّ. يَصِلُّ : يُصَوِّتُ.

(١٠) لَبِيقُ الثَّردِ : مِن قولهم : لَبَّقْتُ الثَّريدَ ؛ إذا نَعَّمته وأحكَمْتَ القيامَ عليه.

(١٣) نُوبندَجان : مدينةٌ قديمةٌ شمالَ شِيراز ، بينها وبين ومدينة بَهْبَهَان في بلاد فارس.

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٣) ولا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَواضِي ... ولا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ
(٢٤) دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنهَا ... لِيَومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَو عَوانِ
(٢٥) فَمَا يُسْمَى كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ ... ومَا يُكْنَى كَفَنَّاخُسْرَ كَانِ
(٢٦) ولا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ... ولا الإِخْبَارِ عَنْهُ ولَا العِيَانِ
(٢٧) أُرُوضُ النَّاسِ مِن تُرْبٍ وخَوفٍ ... وأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِن أَمَانِ
(٢٨) يُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ... ويَضْمَنُ لِلصَّوارِمِ كُلَّ جَانِي
(٢٩) إِذَا طَلَبَتْ ودَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ ... دُفِعْنَ إِلَى المَحَانِي والرِّعَانِ
(٣٠) فَبَاتَتْ فَوقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ ... تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَمَا تَرَانِي
(٣١) رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ... لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوانِ
(٣٢) ومَا يَرْقِي لُهَاهُ مِن نَدَاهُ ... ولَا المَالَ الكَرِيمَ مِنَ الهَوانِ
(٣٣) حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي فِي التَّفَانِي
(٣٤) بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا ... سِوى ضَرْبِ المَثَالِثِ والمَثَانِي
(٣٥) كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ فِي العَنَاصِي ... كَسَى البُلْدَانَ رِيشَ الحَيقُطَانِ
(٣٦) فَلَو طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِن الحَدَقِ الحِسَانِ
(٣٧) ولَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَي هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيهِ ولا مُهْرَي رِهَانِ
(٣٨) أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ ... وأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ

---

(٢٤) دَعَتْهُ: اجْتَذَبَتْهُ واسْتَمَالَتْهُ. العَوانُ: الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. (مراد) (صوفيا١) بِمَوضِعِ.

(٢٧) أُرُوض: جَمْعُ أَرْضٍ. (٢٨) يُذِمُّ: يَضْمَنُ. التَّجْرُ: التُّجَّارُ.

(٢٩) المَحَانِي: جَمْعُ مَحْنِيَّةٍ؛ وهِيَ مُنْعَطَفُ الوادِي. الرِّعَانُ: جَمْعُ رَعْنٍ؛ وهُو أَنْفُ الجَبَلِ.

(٣٠) (متحف) (لاله لي) ألا تراني.

(٣١) الصِّلُّ: ضَرْبٌ مِنَ الحَيَّاتِ. الأُفْعُوانُ: ذَكَرُ الأَفَاعِي. (لاله لي) مشْرَفِيٌّ.

*(٣٣) (جني) وشَمَّرِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى شَمَّرَ؛ وهُو مَوضِعٌ، كَذَا كَانَ المُتَنَبِّي يُنْشِدُهُ بِفَتْحِ الشِّينِ. وقال أبُو زَيدٍ: شِمَّرِيٌّ؛ بِكَسْرِ الشِّينِ. الشَّمَّرِيُّ: النَّافِذُ المَاضِي مِن الرِّجال.

(٣٤) المَثَانِي والمَثَالِثُ: أَوتَارُ العُودِ.

(٣٥) العَنَاصِيُّ: جَمْعُ عُنْصُوةٍ؛ وهُو الشَّعْرُ فِي نَواحِي الرَّأْسِ. الحَيقُطَانُ: ذَكَرُ الدُّرَّاجِ.

(٣٨) الهِجَانُ: الخَالِصُ الكَرَم.

(٣٩) وأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا ... فُلانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلانِ
(٤٠) وأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَيَا المَعَالِي ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الأَوانِ
(٤١) وأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وقَالَا ... إغَاثَةُ صَارِخٍ أَو فَكُّ عَانِ
(٤٢) وكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَينٍ ... فَكَيفَ وقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ
(٤٣) فَعَاشَا عِيشَةَ القَمَرَينِ يُحْيَا ... بِضَوئِهِمَا ولَا يَتَحَاسَدَانِ
(٤٤) ولا مَلَكَا سِوى مُلْكِ الأَعَادِي ... ولَا ورِثَا سِوى مَنْ يَقْتُلان
(٤٥) وكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ ... لَهُ يَاءَي حُرُوفِ أُنَيسِيَانِ
(٤٦) دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلا رِيَاءٍ ... يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إِلَى الجَنَانِ
(٤٧) فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنهُ فِي فِرِنْدٍ ... وأَصْبَحَ مِنكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ
(٤٨) ولَولَا كَونُكُم فِي النَّاسِ كَانُوا ... هُذَاءً كَالكَلَامِ بِلَا مَعَانِي

[٣٣٦]

ولَه في عبدِ العزيز الجُدَاعيِّ، قبلَ رحيله عن مِصرَ، ثالث الطَّويلِ، والقافيةُ متواترٌ:

(١) لَئِنْ مَرَّ بالفُسْطَاطِ عَيشي لَقَد حَلَا ... بعبدِ العزيزِ المَاجِدِ الطَّرَفَينِ
(٢) فتىً زَانَ قيسًا بل مَعَدًّا فَعَالُه ... ومَا كلُّ سَادَاتِ الشُّعوبِ بزَينِ
(٣) تَنَاوَلَ وُدِّي مِن بَعيدٍ فَنَالَه ... جَرى سَابقًا في المَجدِ ليسَ بِرَينِ

---

(٤٠) الدَّايَةُ: الظِّئْرُ.

*(٤٥) (جني) حَدَّثَنِي مَنْ كَانَ حَاضِرًا مَعَهُ بِشِيرَازَ وقْتَ قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ؛ وهُو عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ، وقَدْ سُئِلَ عن مَعْنَى هَذَا البَيتِ، قَالَ: فَالتَفَتَ إلَيَّ، وقَالَ: لَو كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو فُلانٍ هَاهُنَا لَفَسَّرَهُ لَهُمْ، يَعْنِينِي بِالكُنْيَةِ. (صقلي) قالَ ابن جني: وقال لي يومًا، أتظنُّ أنَّ عِنايتي بهذا الشِّعر مَصروفةٌ إلى مَن أمدَحُه به؟! ليس الأمر كذلك، لو كان لهم لكَفَاهم مِنه البيتُ. قلتُ: فلمَن هي؟. قالَ: هي لكَ ولأشبَاهِكَ.

[٣٣٦]

* المقطَّعة في: (مراد) (راغب) (لاله لي١). (مراد) (راغب) ليست في أصل السَّماع.

(٣) الرَّينُ: الدَّنَسُ.

[٣٣٧] ❊

ولَه إلى الضَّبِّ الشَّاعرِ الشَّاميِّ الضَّريرِ ، من أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أيُّ شِـعرٍ نَظَـرتُ فيـه لضَـبٍّ ... أَوحَـدٍ مَـا لـه على الدَّهـر عَـونُ
(٢) كُلُّ بيـتٍ يَجِـيءُ يَبْـرُزُ فيـه ... لـكَ مِـن جَوهَـرِ الفَصَاحَـةِ لَـونُ
(٣) يَا لكَ الوَيلُ ليسَ يُعْجِزُ موسى ... رَجُـلٌ حَشْـوُ جِلْـدِه فُرْعَـونُ
(٤) أنَـا في عَينـكَ الظَّـلامُ كمَـا أنْـ ... ـنَ بَيَـاضَ النَّهـارِ عنـدكَ جَـونُ

[٣٣٨] ❊

ولَه في جَعْفَر بنِ الحَسَنِ ، من ثالث المتقارب ، والقافيةُ متداركٌ :

(١) أَتَظْعَنُ يـا قَلْـبُ مَعْ مَـن ظَعَـنْ ... حَبيبيـنِ أَنْـدُبُ نفسـي إذَنْ
(٢) ولِـمْ لَا تُصَـابُ وحَـرْبُ البَسُـو ... سِ بيـنَ جُفـوني وبيـنَ الوَسَـنْ
(٣) وهـلْ أنَـا بعدَكُمَـا عَائِـشٌ ... وقد بنْـتَ عنِّـي وبَـانَ السَّـكَنْ؟!
(٤) فِدَى ذلـكَ الوَجْهِ بَدْرُ الدُّجَى ... وذَاكَ التَّثنِّـي تَثَنِّـي الغُصُـنْ
(٥) فمَـا للفِـرَاقِ ومَـا للجَميـعِ ... ومَـا للرِّيـاحِ ومَـا للدِّمَـنْ
(٦) كَأَنْ لَـمْ يكُـنْ بعـدَ أنْ كانَ لـي ... كمَـا كانَ لـي بعـدَ أنْ لَـم يَكُـنْ
(٧) ولَـم يَسْـقِني الـرَّاحَ مَمْزُوجَـةً ... بمـاءِ اللُّثـى لَا بمـاءِ المُـزُنْ
(٨) لهَـا لَـونُ خَدَّيـه في كَفِّـه ... وريحُـكَ يـا جعفرَ بـنَ الحَسْـنْ
(٩) أَلَـمْ يُلْفَـكَ الشَّـرَفُ اليَعْرُبِـيُّ ... وأنـتَ غَرِيبَـةُ أَهْـلِ الزَّمَـنْ

---

[٣٣٧]

❊ المقطَّعة في : (مراد) (راغب) (لاله لي١).

(٤) الجَونُ : الأسودُ.

[٣٣٨]

❊ القصيدة في : (مراد) (راغب) (لاله لي١) (لاله لي) (الفشتالي). قال في (الفشتالي) : وليست ممَّا ثبتَ في أصل الدِّيوان. ولم أعرف عن هذا الممدوح سوى ما عرَّفه أبو الطَّيِّب ؛ فهو طائِيٌّ.

(٨) (لاله لي) أحمد بن الحسن.

(٩) البيت في : (لاله لي) (الفشتالي) ، وفي الأخيرة : يَكْفِكَ.

(١٠) كأنَّ المَحاسِنَ غَارَت عَلَيكَ — فَسَلَّتْ لديكَ سُيوفَ الفِتَنْ

(١١) لَذِكْرُكَ أطيَبُ مِن نَشْرِها — ومَدْحُكَ أحلَى سَمَاعِ الأُذُنْ

(١٢) فَلَمْ يَرَكَ النَّاسُ إلَّا غَنُوا — بِرُؤيَاكَ عن قولِ : هذا ابنُ مَنْ ؟

(١٣) ولَو قُصِدَ الطِّفْلُ في طَيِّئٍ — لَشَارَكَ قاصِدَه في اللَّبَنْ

(١٤) فمَا البَحْرُ في البَرِّ إلَّا يَدَاكَ — ومَا النَّاسُ في البَأسِ إلَّا اليَمَنْ

[٣٣٩] *

وقالَ ؛ وليست في كتابِ ابن قَادم ، ولا ثَبَتَتْ في النُّسخِ المُتَدَاوَلَة:

(١) مُسْتَهامٌ ليسَ يدري حينَ أنْ — أحَمَامُ الأيكِ غَنَّى أم تَرَنْ

(٢) سَاقَهُ مِنْ حَلَبٍ نَازِحَةً — رَشَأٌ أغْيَدُ مَجْدُولُ البَدَنْ

(٣) وإذا عِنْدَكَ لَم أبْغِ الغِنَى — فَتَفَكَّرْ ثمَّ قُل لي عِندَ مَنْ؟!

(٤) حِينَ لا أُبْتُ بهِ مِن مَلِكٍ — كُلَّمَا سِيلَ نَدًى قَالَ : حَسَنْ

(٥) لكَ فينَا مِنَنٌ مَشْكُورةٌ — عَظُمَت مِنكَ على كُلِّ المِنَنْ

(٦) أنتَ أحْيَيتَ النَّدَى بَعْدَ التَّوَى — فأَقَمتَ الجُودَ مِن قَعْرٍ جَنَنْ

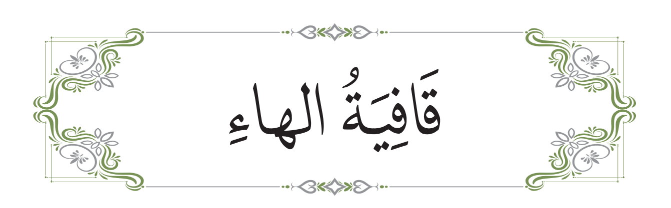
---

(١١) انفرَدَت بهذا البيت (لاله لي).

[٣٣٨]

* انفردت (الفشتالي) بهذه القصيدة. وقال في (الفشتالي) : وليست ممَّا ثبتَ في أصل الدِّيوان.

(٦) التَّوى : هلاكُ المال.



قَافِيَةُ الهاءِ

[٣٤٠]*

قالَ أبو أحمَد ؛ عبدُ العزيز بن الفَضل : أخبرني الشَّيخُ أبو الحُسين ؛ عليُّ بن أحمد بن أبي سَعدَةَ ، بمدينة السَّلامِ ، قالَ : لَمَّا دَخَل المتنبي مدينة السَّلامِ خارجًا إلى فارسَ ، أرادَ أن يَضمَنَ الطَّريقَ مِن مدينةِ السَّلامِ إلى بابِ واسِطَ مِن مُعِزِّ الدَّولَةِ ، وكانَ الواسِطَةُ الشَّريفَ أبا عبدِ الله ؛ ابن الدَّاعي ، وكنتُ أنا كاتِبَه ورسولَ المتنبي إليه في هذه الوَساطة ، فلم يُجِبْه إلى ذلكَ ، وذكَرَ أنَّ هذا الرَّجُلَ شاعرٌ ، إن طالبتُه بما يلزَمُه مِن مالي هَجَاني. قالَ أبو الحُسين : فدَخَل إليَّ المُتنبِّي ، وأنا أسكنُ في دَربِ الزَّعفَراني ، وكنتُ رَمِدًا قَلِقًا مِن الوَجَعِ ، فأنشَدَني :

(١) أيا أنسَ القُلوبِ وقد تَعالَت	أمَانِيها وَضَوءَ النَّاظرَينِ
(٢) لَئِنْ جَرَحت شَكَاتُك كُلَّ قَلْبٍ	بأنفَذَ في الفؤادِ مِن الرُّدَيني
(٣) فأوهَنَ ما وَهَنْتَ له المَعالي	وأقذَى ما بعَينِكَ كُلُّ عينِ
(٤) لَحَظُّكَ في الثَّوابِ أجَلُّ مِنْ أنْ	يُطيفُ به كِتَابُ الكاتِبَينِ
(٥) إساءَاتُ الزَّمانِ أجَلُّ نُعْمَى	إذا سَلِمَت حَيَاةُ أبي الحُسينِ
(٦) فكَمْ مِن مِحْنَةٍ طَرَقَتْ فكانَتْ	لِمُحتَقِبِ الذُّنوبِ قَضاءَ دينِ

---

[٣٤٠]

* القطعة في : (الشِّيرازي) (الفشتالي). وقالَ الشِّيرازيُّ في آخرها : وما نعلمُ أنَّه قالَ ببغداد شعرًا غير هذا. ابن الدَّاعي ؛ المهديُّ ، محمَّد بن الحَسَن بن القاسِم الحَسَنيُّ العلويُّ الدَّيلميُّ (٣٠٤-٣٥٩هـ) الفقيه الطَّالبيُّ ، ولد في بلاد الدَّيلم ، وأمُّه طَبَريَّةٌ ، بلغ منزلة عالية عند معزِّ الدولة ، وألزَمَه نقابةَ الطَّالبيين ببغداد سنة (٣٤٩هـ) ، خرج على البويهيين وخرج معه الدَّيلم ، وتلقَّبَ بالإمام ، مات مسمومًا مهزومًا. سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٥.

(٦) المُحْتَقِبُ : المرتَكِبُ.

[٣٤١]

وذكرَ سيفُ الدَّولة لأبي العَشَائر جَدَّه وأباهُ ؛ وجَدُّ أبي العشَائر الحُسينُ بن حَمْدان ، عمُّ سيفِ الدَّولة ، فقالَ أبو الطَّيِّب ، في أوَّلِ الخفيفِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَغْلَبُ الحَيِّزَينِ مَا كُنْتَ فِيهِ   ووليُّ النَّمَاءِ مَنْ تُنْمِيهِ
(٢) ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وأَبُوهُ   دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وأَبِيهِ

[٣٤٢]

وأرادَ أبو العشائرِ سَفَرًا ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ عند تَوديعِه ارْتِجَالًا ، في ثاني المنسرح ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوكَ أَشْبَاهُ   والدَّهْرُ لَفْظٌ وأَنْتَ مَعْنَاهُ
(٢) والجُودُ عَينٌ وفيكَ نَاظِرُهَا   والنَّاسُ بَاعٌ وفيكَ يُمْنَاهُ
(٣) أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ   أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ
(٤) أَعْلَى قَنَاةِ الحُسَينِ أَوسَطُهَا   فِيهِ وأَعْلَى الكَمِيِّ رِجْلاهُ
(٥) تُنْشِدُ أَثْوابُنَا مَدَائِحَهُ   بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْواهُ
(٦) إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الأَصَمِّ بِهَا   أَغْنَتْهُ عَن مِسْمَعَيهِ عَينَاهُ
(٧) سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَواكِبِ بالـ   ـبُعْدِ ولَو نُلْنَ كُنَّ جَدْواهُ

---

[٣٤١]

(١) الحَيِّزُ : الجانبُ والفَريقُ. تنميه ترفَعُه وتُعليه.

(٢) دِنْيَةٌ : قُربٌ.

[٣٤٢]

(٢) (متحف) وأنت ناظِرُها.

*(٤) (جني) وسَأَلْتُهُ عن مَعْنَى هَذَا ، فَقَالَ : هُو مِثْلُ البَيتِ الآخَرِ : (ولَرُبَّمَا أَطْرَى القَنَاةَ بِفَارِسٍ ...وثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنهُمُ).

*(٧) (جني) قَرَأْتُهُ عَلَيهِ بِكَسْرِ النُّونِ عَلَى اللُّغَةِ المَشْهُورَةِ ، فَقَالَ : أَنَا أُنْشِدُهُ : ولَو نُلْنَ ؛ بَينَ الضَّمِّ والكَسْرِ ، لِأُعْلِمَ أَنَّهُ (فُعِلْنَ) ، ولَو كَسَرْتُ لالتبَسَ (فَعِلْنَ) بِـ(فُعِلْنَ). (متحف) قالَ أبو الطَّيِّبِ : نُلْنَ تُخْتَلَسُ الكسرةُ إلى الضَّمِّ.

(٨) لَو كَانَ ضَوءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وأَفْنَاهُ

(٩) يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينَهُ ودُنْيَاهُ

(١٠) إِنْ كَانَ فِيمَا تَرَاهُ مِن كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ

فقيلَ لأبي العشائرِ : ما تُعْرَفُ إِلَّا بكُنيَتِكَ ، وما كَنَّاكَ فيها ، فقالَ ارتِجَالًا ، والعروضُ كالذي قبلها :

(١١) قَالُوا : أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وصَفْنَاهُ

(١٢) لا يَتَوقَّى أَبُو العَشَائِرِ مَنْ لَيسَ مَعَانِي الوَرَى بِمَعْنَاهُ

(١٣) أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيَادُ بِهِ ولَيسَ إِلَّا الحَدِيدَ أَمْوَاهُ

[٣٤٣]

وكانَ مَاتَ لكافورٍ في دارِ البِرْكَةِ التي انتقَلَ إليها خمسونَ غُلامًا في أيَّامٍ يسيرةٍ ، ففَزِعَ ، وخَرَجَ إلى دارٍ أخرى هَاربًا منها في اللَّيل ، حتى قالَ النَّاسُ لَمَّا رأوا هَرَبَه : إِنَّه جاءَه في اللَّيل أسودٌ ، فقالَ له : إِنْ خَرَجتَ مِنها وإِلَّا قَتَلْتُكَ! فخرجَ على وَجْهِه يَعْدُو ، ونَزَلَ دارَ بعضِ غِلمانِه إلى أَنْ أُصْلِحَت له دارٌ كانت لبَعْضِ حُرَمِ ابن طُولون ، فلمَّا نَزَلها دَخَلَ عليه أبو الطَّيِّب ، وقالَ يُهنِّئُهُ ، في المُحَرَّمِ ، سنةَ سبعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةٍ ، من البسيطِ الثاني ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ المَلْكِ الَّذِي فِيهَا

(٢) وأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

(٣) هَذِي مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا

(٤) إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا

(٥) لا تُنْكِرِ العَقْلَ مِن دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا

(٦) أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ ولا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنكَ مُعْطِيهَا

---

(٨) (متحف) أَضَاعَهُ.

(٩) تقدَّم هذا البيتُ على الذي قبله في (لاله لي).

[٣٤٤]

وقَالَ ارتِجالًا لَمَّا نَزَلَ حِسْمَى ، مُنْصَرَفَه مِن مِصْرَ ، يَهْجُو وَرْدَانَ بن رَبِيعَةَ مِن طَيءٍ ، وكَانَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيهِ عَبِيدَهُ ، في أَوَّلِ الوافِرِ ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) إِنْ تَـكُ طَيِّـئٌ كَانَـتْ لِئَامًـا   فَأَلْأَمُـهَا رَبِيـعَةُ أَو بنُـوهُ
(٢) وإِنْ تَـكُ طَيِّـئٌ كَانَـتْ كِرَامًـا   فَـوَرْدَانٌ لِغَيرِهِـمُ أَبُـوهُ
(٣) مَرَرْنَـا مِنـهُ فِـي حِسْـمَى بِعَبْـدٍ   يَمُـجُّ اللُّـؤْمَ مَنْخِـرُهُ وفُـوهُ
(٤) أَشَـذَّ بِعِرْسِـهِ عَنِّـي عَبِيـدِي   فَـأَتْلَفَهُمْ ومَـالِيَ أَتْلَفُـوهُ
(٥) فَـإِنْ شَـقِيَتْ بِأَيدِيهِـمْ جِيَـادِي   لَقَـدْ شَـقِيَتْ بِمُنْصُلِـيَ الوُجُـوهُ

[٣٤٥]

وقالَ يمدَحُ عَضُدَ الدَّولةِ ، أبا شُجاعٍ ؛ فَنَّاخُسْرُو ابن رُكنِ الدَّولةِ ؛ أبي عليٍّ ، بشِيرازَ ، في ربيعٍ الآخرِ ، سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، وهي أَوَّلُ شعرٍ لَقِيَه به ، في أَوَّلِ المنسرح ، والقافيةُ متواترٌ :

(١) أَوهِ بَدِيـلٌ مِـن قَولَتِـي واهَـا   لِمَـنْ نَـأَتْ والبَدِيـلُ ذِكْرَاهَـا
(٢) أَوهِ مِـنَ أَلَّا أَرَى مَحَاسِـنَهَا   وأَصْـلُ واهًـا وأَوهِ مَرْآهَـا
(٣) شَـامِيَّةٌ طَالَـمَا خَلَـوتُ بِهَـا   تُبْصِـرُ فِـي نَاظِـرِي مُحَيَّاهَـا
(٤) فَقَبَّلَـتْ نَاظِـرِي تُغَالِطُنِـي   وإِنَّمَـا قَبَّلَـتْ بِـهِ فَاهَـا
(٥) فَلَيتَهَـا لَا تَـزَالُ آوِيَـةً   ولَيتَـهُ لَا يَـزَالُ مَأْواهَـا
(٦) كُلُّ جَرِيـحٍ تُرْجَـى سَـلَامَتُهُ   إِلَّا جَرِيحًـا دَهَتْـهُ عَينَاهَـا
(٧) تَبُـلُّ خَـدَّيَّ كُلَّمَـا ابْتَسَـمَتْ   مِـن مَطَـرٍ بَرْقُـهُ ثَنَايَاهَـا

(٤) أَشَذَّ : فَرَّقَ.

[٣٤٥]

(٥) (مراد) (راغب) : آوِيَهُ.
*(٦) (النَّحَّاس) إلَّا فؤادًا ، بِخطِّه.

(٨) مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا ... جَعَلْتُهُ فِي المُدَامِ أَفْوَاهَا
(٩) فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ ... عَلَى حِسَانٍ ولَسْنَ أَشْبَاهَا
(١٠) لَقِينَنَا والحُمُولُ سَائِرَةٌ ... وهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
(١١) كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا ... تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وإِيَّاهَا
(١٢) فِيهِنَّ مَنْ تَقْطِرُ السُّيُوفُ دَمًا ... إِذَا لِسَانُ المُحِبِّ سَمَّاهَا
(١٣) أُحِبُّ حِمْصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ ... وكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
(١٤) حَيْثُ التَقَى خَدُّهَا وتُفَّاحُ لُبْـ ... ـنَانَ وثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
(١٥) وصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ ... شَتَوتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا
(١٦) إِنْ أَعْشَبَتْ رَوضَةٌ رَعَينَاهَا ... أَو ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَونَاهَا
(١٧) أَو عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ ... صِدْنَا بِأُخْرَى الجِيَادِ أُولَاهَا
(١٨) أَو عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ ... تَكُوسُ بَينَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا
(١٩) والخَيلُ مَطْرُودَةٌ وطَارِدَةٌ ... تَجُرُّ طُولَى القَنَا وقُصْرَاهَا
(٢٠) يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الكُمَاةَ ولَا ... يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا
(٢١) وقَدْ رَأَيتُ المُلُوكَ قَاطِبَةً ... وسِرْتُ حَتَّى رَأَيتُ مَولَاهَا
(٢٢) ومَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ ... يَأْمُرُهم فِيهِمُ ويَنْهَاهَا
(٢٣) أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الدْ ... دَولَةِ فَنَّاخُسْرًا شَهَنْشَاهَا
(٢٤) أَسَامِيًا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً ... وإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا
(٢٥) يَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلَامِ لَنَا ... كَمَا يَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
(٢٦) هُو النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ ... أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وأَسْنَاهَا

---

(٨) الأَفْوَاهُ : أخلاطُ الطِّيب. (٩) الحِجَالُ : بَيتُ العَروسِ يُزيَّن بالثِّياب والسُّتُور.

(١٤) الحُمَيَّا : الخَمْرُ. (١٥) الصَّحْصَحَانُ : كلُّ أرضٍ فَضَاءٍ واسِعَةٍ ، وهذه في صَحْرَاء تدمر.

(١٧) عَانَةٌ : قِطْعَةٌ مِن حُمُرِ الوحْشِ. مُقَزَّعَةٌ : خَفِيفَةٌ.

(١٨) الهَجْمَةُ : القِطْعَةُ مِنَ الإِبِلِ. تَكُوسُ : تَمْشِي عَلَى ثَلاثٍ. عَقْرَاها : جَرحَاها.

(٢١) (جني) بَلَغَنِي أنَّ سَيفَ الدَّولَةِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا ، قَالَ : أَتُرَى نَحْنُ فِي الجُمْلَةِ ؟.

(٢٦) (صقلي) ورُوِيَ عن عبد الصَّمد ؛ أحدِ خُزَّان عضدِ الدَّولة : أنَّه أمَرَ لأبي الطَّيِّب بألفِ دينارٍ عَدَدًا ؛ وزنَ سبع مئة ، فلمَّا أنشَدَ هذا البيت تقدَّم إليَّ بأنْ أُبَدِّلها بألفٍ وازِنةٍ.

(٢٧) لَـو فَطَنَـتْ خَيلُـهُ لِنَائِلِـهِ   لَـمْ يُرْضِهَـا أَنْ تَـرَاهُ يَرْضَاهَـا
(٢٨) لا تَجِدُ الخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ   إِذَا انْتَشَـى خُلَّـةً تَلافَاهَـا
(٢٩) تُصَاحِـبُ الـرَّاحَ أَرْيَحِيَّـتُهُ   فَتَسْـقُطُ الـرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَـا
(٣٠) تَسُـرُّ طَرْبَاتُـهُ كَرَائِنَـهُ   ثُـمَّ يُزِيـلُ السُّـرُورَ عُقْبَاهَـا
(٣١) بِـكُلِّ مَوهُوبَـةٍ مُولْوِلَـةٍ   قَاطِعَـةٍ زِيرَهَـا ومَثْنَاهَـا
(٣٢) تَعُـومُ عَـومَ القَـذَاةِ فِـي زَبَـدٍ   مِـن جُـودِ كَـفِّ الأَمِيـرِ يَغْشَـاهَا
(٣٣) تُشْـرِقُ تِيجَانُـهُ بِغُرَّتِـهِ   إِشْـرَاقَ أَلْفَاظِـهِ بِمَعْنَاهَـا
(٣٤) دَانَ لَـهُ شَـرْقُهَا ومَغْرِبُهَـا   ونَفْسُـهُ تَسْـتَقِلُّ دُنْيَاهَـا
(٣٥) تَجَمَّعَـتْ فِـي فُـؤَادِهِ هِمَـمٌ   مِـلْءُ فُـؤَادِ الزَّمَـانِ إِحْدَاهَـا
(٣٦) فَـإِنْ أَتَـى حَظُّهَـا بِأَزْمِنَـةٍ   أَوسَـعَ مِـن ذَا الزَّمَـانِ أَبْدَاهَـا
(٣٧) وصَـارَتِ الفَيلَقَـانِ واحِـدَةً   تَعْثُـرُ أَحْيَاؤُهَـا بِمَوتَاهَـا
(٣٨) ودَارَتِ النَّـيِّرَاتُ فِـي فَلَـكٍ   تَسْـجُدُ أَقْمَـارُهُ لِأَبْهَاهَـا
(٣٩) الفَـارِسُ المُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ الـ   ـمُثْنِي عَلَيـهِ الوغَـى وخَيلاهَـا
(٤٠) لَـو أَنْكَـرَتْ مِـن حَيَائِهَـا يَـدُهُ   فِـي الحَـرْبِ آثَارَهَـا عَرَفْنَاهَـا
(٤١) وكَيـفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَـا   ونَاقِـعُ المَـوتِ بَعْـضُ سِـيمَاهَا
(٤٢) الواسِعُ العُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدْ   دُنْيَـا وأَبْنَائِهَـا ومَـا تَاهَـا
(٤٣) لَـو كَفَـرَ العَالَـمُونَ نِعْمَتَـهُ   لَـمَا عَـدَتْ نَفْسُـهُ سَـجَايَاهَا
(٤٤) كَالشَّمْسِ لا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ   مَنْفَعَـةً عِنْدَهُـمْ ولَا جَاهَـا
(٤٥) وَلِّ السَّـلاطِينَ مَـنْ تَوَلَّاهَـا   والجَـأْ إِلَيـهِ تَكُـنْ حُدَيَّاهَـا
(٤٦) ولَا تَغُرَّنَّـكَ الإِمَـارَةُ فِـي   غَيـرِ أَمِيـرٍ وإِنْ بِهَـا بَاهَـى

---

(٢٧) (شمس) تأَخَّر هذا البيت فجاء ثالث البيتين بعده.

(٢٩) الأَرْيَحِيَّةُ: الاهْتِزَازُ لِلكَرَمِ.

(٣٠) الكَرَائِنُ: جَمْعُ كَرِينَةٍ؛ وهِيَ الضَّارِبَةُ على العُودِ.

(٣١) الزِّيرُ والمَثْنَى: مِن أوتار العُودِ.

(٤٢) (شمس) تأَخَّر هذا البيت فجاء ثالث البيتين بعده.

(٤٥) (صوفيا ١) (صوفيا ٢) حُذَيَّاها. حُدَيَّا السَّلَاطِينِ: مُتَحَدِّيها ومُطَاوِلها.

(٤٧) فَإِنَّمَا المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَغَمَ الخَافِقَينِ رَيَّاهَا
(٤٨) مُبْتَسِمٌ والوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ العِدَى عِنْدَهُ كَهَيجَاهَا
(٤٩) النَّاسُ كَالعَابِدِينَ آلِهَةً وعَبْدُهُ كَالمُوحِّدِ اللهَ

[٣٤٦] *

وكَتَبَ إلى ابنِ كَيَغْلَغ ، مِن السِّجنِ ؛ يستعطِفُه ، ولم تُثْبَت :

(١) عَينٌ تَقَسَّمَت الهُمومُ كَرَاها وَجَوًى تَعَمَّدَني وقَلبٌ تَاهَا
(٢) وَحُشَاشَةٌ لم تَكْفِها بَلْوَى النَّوَى والبَيْنُ حتَّى زِيدَ في بلوَاها
(٣) مَن كَانَ مَنْزِلُه بحِمِصَ فَمنزِلي بجَهَنَّمِ الحمراءَ لا بِسِواها
(٤) في مُطْبِقٍ كَتَبَ البَلَى بِرِجالِه : هذي القُبورُ وهذه مَوتَاهَا
(٥) يا ذا الأميرُ دُعاءُ عانٍ عَينُه رؤيَاكَ مِن قَبْلِ المَمَاتِ مُنَاها
(٦) يا ابنَ الأولى حَكَمَ الإلهُ بحُكْمِهِ أَلَّا يَرَى لَهمُ الوَرَى أَشْبَاهَا
(٧) وَمَن احْتَقَرْتُ مِن السَّحَابِ ثِقَالَها لَمَّا رأيتُ نَوَالَه وَحيَاها
(٨) أشكو إليكَ عظيمَ مَا قَد حلَّ بي مِمَّن يَخَافُ ولا يَخافُ اللهَ
(٩) لو ضَمَّني والفارقيُّ بِسَاطَه كَيْمَا يقومُ بِحُجَّةٍ مولاهَا
(١٠) لم يكذبِ القُرَشيُّ إلَّا بعدَما كَذَبَت على الله اليهودُ سِفَاهَا
(١١) أَفَتَى بني العبَّاسِ ، أيُّ قبيلةٍ هَزَّامَةٍ إلَّا وأنتَ فَتَاهَا
(١٢) وعليكَ حُبِّرَ في الأنامِ ثناؤُها وعَلى عِدَاكَ سيوفُها وَقَنَاها
(١٣) اللهَ فِيَّ فَلَستُ أوَّلَ مُهجَةٍ فَطِنَ الأميرُ بدائِها فَشَفَاها
(١٤) فاسْتَبْقِني فأنا النَّذِيرُ لأُمَّةٍ بَعْدِي تَطَا سَلَمِيَّةً وتَرَاها

---

(٤٧) يُقَالُ : فَغَمَتْهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ ؛ إذَا مَلأَتْ أَنْفَهُ ومَنْخِرَهُ. رَيَّا كُلِّ شَيءٍ : رِيحُهُ طَيِّبَةً كَانَتْ أَو خَبِيثَةً.

[٣٤٦]

* انفردَت (الفِشْتالي) بهذه القصيدة. وأزْعُمُ أنَّ هذه ممَّا أسقطَه أبو الطَّيِّبِ مِن ديوانه ، ثم أنَّ قراءة هذه القصيدة جديرةٌ أن تفتح آفاقًا جديدةً لفهم أسباب سجن أبي الطَّيِّب ، وتزيدنا معرفةً بشعر صباه.

(٤) المُطبِقُ : السِّجنُ المظلمُ تحت الأرض.



قَافِيَةُ الياءِ

[٣٤٧] *

وقَفَ المتنبي على مجلِس ابن الخشَّاب بحلَبَ ، وهو في حِلْيَة العَرَب ، والشَّيخُ المذكورُ يُقْرأُ عليه ، فربَّما وَهِمَ الشَّيخُ فغَلَّطَهُ الطَّالبُ ، فرَدَّ عليه المُتنبِّي دَفْعَةً بعدَ أخرى ، وكانَ الشَّيخُ لَا عِلْمَ له بالمُتنبِّي ، فلمَّا أكثَرَ مِن الرَّدِّ ، التَفَتَ إليه الشَّيخُ وقالَ له : ادخُلْ ، فلمَّا دَخَل ناوَلَه الشَّيخُ رُقْعَةً كانت في الدَّوَاة ، فيها بيتُ شِعْرٍ يَمْتَحِنُ به ؛ هوَ :

كُلَّمَا قُلْتُ قد دَنَا الوَصْلُ مِنها   صَدَّها العَاذِلاتُ مِن كلِّ وَجْهِ

فكَتَبَ المُتنبِّي :

(١) فـإذَا مَـا نَـأَى العَـوَاذِلُ عنهـا   وتَـرَاءَتْ لنـا نَعُـجْ أو تَعُـجْ هِـي

فقالَ له : أنتَ المُتنبِّي؟. فقالَ : نعم أنَا هو.

[٣٤٨]

قيلَ : إنَّ السَّبَبَ الذي أوجَبَ خُرُوجَ أبي الطَّيِّبِ إلى مِصْرَ ، ومدحِه كافورًا الأسْوَدَ ، أَنَّ سيفَ الدَّولة ؛ عليَّ بن عبد الله بن حَمْدان ، كانَ يَتَلَوَّنُ لأبي الطَّيِّبِ ، ولا يَثْبُتُ معه على حالٍ واحدةٍ ، ويُصْغِي إلى قومٍ كانوا يُغْرُونَه به ، ويَقَعُونَ فيه عِندَه ؛ دَنَاءَةً مِنهم وحَسَدًا له ، فَكَثُر الأذى عليه مِن جِهَته ،

---

[٣٤٧]

* انفرد (ابن العديم) بهذا الخبر والبيت في آخره. وابنُ الخشَّاب هذا: أديبٌ كان يُقْرئ الأدب في حلب في أيَّام سيف الدَّولة ، كما وصفه ابن العديم. بغية الطلب ١٠/ ٤٦٧٥. وقالَ (الفشتالي) : مِمَّا لم يثبُت له في الأصول : واجتَمَع يومًا أبو الطَّيِّبِ مع ابن الصَّنوبريِّ في مجلسٍ وقَعَت بينهما فيه محاورةٌ ، فقال له ابنُ الصَّنوبري : أجِزْ لي هذا البيت إن قدرتَ ، وهو : ... فقالَ أبو الطَّيِّب :.

فأجمَعَ رأيَه على الرَّحيل مِن حَلَبَ ، فلم يجِد بلَدًا أدنى إليه مِن دِمشق ؛ لأنَّ حِمصَ مِن عَمَلِ سيف الدَّولة ، فسَارَ إليها حتى نزَلَها ، وكانَ بها ، مِن قِبَلِ كافورٍ ، يَهودِيٌّ مِن أهل تَدْمُر يُعْرفُ بابن مَلِكٍ[1]، فالتَمَسَ منه المَدحَ ، فثَقُلَ عليه ، وغَضِبَ ابنُ مَلِك ، فكتَبَ إلى كافور يُخبِرُه أنَّ أبا الطَّيِّب عنده ، وجعلَ الأسودُ يكتبُ في إرسال أبي الطَّيِّب إليه ، فكتبَ إليه ابنُ مَلِك أنَّ أبا الطَّيِّب قالَ : ما أقصِدُ الأسودَ العبدَ ، وإنْ دَخَلتُ مِصرَ فإنَّما قَصدي مَولَاهُ ، فأحْفَظَتهُ كُتُبُه.

ونَبَتْ دِمشقُ بأبي الطَّيِّب ، فسَارَ منها إلى الرَّمْلَة ، فحَمَلَ إليه أميرُها ؛ أبو مُحمَّد ؛ الحَسَنُ بنُ عُبيد الله بن طُغُجَّ هَدايَا وخَلَع عليه ، وحمَلَه على فَرَسٍ جَوادٍ بمَرْكَبٍ ثقيلٍ ، وقلَّدَه سيفًا مُحَلًّى ، وسأَلَه المَدْحَ فاعتَذَرَ إليه بالأبياتِ الرَّائيَّة ؛ وهي قولُه :

تَـرْكُ مَدْحِيـكَ كالهِجَـاءِ لِنَفْسِي وقَلِيــلٌ لَــكَ المَدِيــحُ الكَثِيــرُ

وقد تقدَّمَ ذِكرُها قبلَ هذا. واتَّصَلَ به أنَّ كافورًا يقولُ : أتَرونَه يَبْلُغ إلى الرَّملةِ ولا يبلُغُ إلينا ؟! وأنَّه وَاجِدٌ عليه ، ثمَّ كتَبَ كافورٌ مِن مِصرَ إلى أبي الطَّيِّب يستدعيه إلى حضرتِه ، فلم يُمكِنْهُ إلَّا المَسيرُ إليه ، يظُنُّ أنَّه لا يَسومُه سَومَ غيره ؛ مِن مَنعِه مِن التَّصَرُّف في نفسِه.

وكافورٌ هذا عبدٌ أسودُ خَصِيٌّ لَابِيٌّ[2]، مثقوبُ الشَّفَة السُّفلى ، بَطِينٌ قبيحُ القَدَمين ثقيلُ اليَدَين ، لا فَرْقَ بينه وبين الأمَةِ. وقد سُئِلَ عنه بعضُ بني هلالٍ بالصَّعيد ، فقالَ : رأيتُ أمَةً سَوداءَ حُبْلَى تَأمُرُ وتَنْهَى. وكانَ رسولُ الرُّوم بمِصرَ ، فلمَّا استَوى في سفينَتِه راجعًا إلى بلَدِ الرُّوم ، والمُسلمونَ ينظرونَ إليه ، قالَ لهم : مَا أعرِفُ أُمَّةً أخَسَّ مِنكم ، أأَعْوَزَكم أبيضُ تُمَلِّكُونَه عليكُم ! وسَار.

وَوَلِيَ كافورٌ أمرَ بني طُغُجَّ عليهم ، ومَلَكَ ما كانَ في أيديهم ، واستَمْلَكَ العَبيدَ ، وأفسَدَهم على سَاداتِهم. وكان هذا الأسودُ لقومٍ مِن أهل مِصرَ ، يُعرفونَ ببني عَيَّاش ، يَحْمِلُ إليهم الحَوائجَ مِن

---

(١) ابنُ مَلِك ، أو ابن مالكٍ هذا لم أعرفه ، ولعلَّه : ميشا بن إبراهيم القَرار ، أو لعلَّه : الوزير أبو الفرج ؛ ابن كِلِّس ، يعقوب بن يوسف (٣٨٠هـ.).

(٢) اللَّابيُّ : المَنسوبُ إلى اللَّابة ؛ وهي الحَرَّةُ السَّوداءُ ، مِن بلاد النُّوبة ، يُجلَبُ منه صِنفٌ مِن السُّودان.

الأسواق على رأسِه ، ويخْدُمُ الطَّبَّاخَ ، مُشْتَرَاهُ ثمانية عشر دينارًا ، وكانَ ابنُ عيَّاش يَربُطُ في عُنُقِه حبلًا إذا أرادَ النَّوم ، فإذا أرادَ منه حاجةً جَذَبَه لِسقُوطِه ؛ فإنَّه لم يكن ينتَبِهُ بالصِّياح. ودخَلَ إلى دار ابن طُغُجَّ والنَّاسُ يمُدُّونَ أيديَهم إلى رأسِه ، ويَصِفُونَه بصَلابَة القَفا ، فكانَ الغِلْمَانُ كلمَّا صَفَعُوه ضَحِكَ ، فقالوا : هذا الأسودُ خفيفُ الرُّوح ، وكلَّموا صاحبَه في بيعِه ، فوَهَبَه لهم ، فأقامُوه على الوضوءِ والخَلاءِ.

ورأى كافُورٌ مَخَاريقَ ابنِ طُغُجَّ ، وكثرةَ كَذِبِه ، ومَا يَتِمُّ لَهُ بِه ، فتَعَلَّمَ ذلك حتَّى مَا يَصْدُقُ في حَرْفٍ واحدٍ ، وأخذَ عنه وزَادَ عليه ، حتَّى وَضَعَ الكَذِبَ في غير مَواضِعه فاشْتُهِرَ به.

ومَاتَ ابنُ طُغُجَّ بدمشق وولَدُه صغيرٌ ، والأسودُ يخدِمُه ، فأُخِذَتِ البيعةُ على النَّاس عند موتِه لِوَلَدِه ، والنَّاسُ يظنُّونَه حيًّا وأنَّه الذي أمَرَهم بأخذِها ، وسارَ غِلمَانُه في الوقتِ إلى مِصرَ ، فاقتَسَموا الضِّياعَ ، وكانوا ضُعفاءَ فُقراءَ ، فاشتَغَلوا بما في أيديهم لا يُصَدِّقون أنَّه يَبْقَى لهم.

وتَفَرَّدَ الأسودُ بخدمةِ الصَّبيِّ ، ومَالت إليه والدَتُه ؛ لأنَّه عبدٌ وهي أَمَةٌ ، وتمَكَّنَ مِن الصَّبيِّ والمرأةِ حتَّى قَرَّبَ مَن شَاءَ وأبعَدَ مَن شاءَ ، وفَطِنَ النَّاسُ إلى هذا مع صِغَر هِمَمِهم وخِسَّةِ أنفُسِهم ، فتَسابقوا إلى التَّقَرُّب إليه ، يسْعَى بعضُهم ببعضٍ عنده ، حتى أنَّ الرَّجلَ لا يأمَنُ مملُوكَه ولا ولَدَه ولا أمَّ ولَدِه على سِرِّه ، وصارَ كلُّ عبدٍ بمِصرَ يَرى أنَّه خَيرٌ مِن سَيِّده ، ولا تَنْبَسِطُ يدُ سيِّده عليه ، ولا يَسْتَبْعِدُ أن يَصِلَ إلى أضعَافِ مَا وَصَلَ إليه الأسودُ.

ومَلَكَ الأمرَ على الصَّبيِّ ، وصارَ كلُّ مَن كانَ معه عينًا عليه للأسودِ ، ولا يقدِرُ أحدٌ أن يُسلِّمَ عليه ، وإذا رآه بعضُ غِلمان أبيه أو غيرهم أسرعَ هاربًا مِن السَّلامِ عليه ؛ لئلَّا يقالَ : إنَّه كلَّمَه ، فَمَن كلَّمَه أتْلَفَهُ الأسودُ. فلمَّا كَبُرَ الصَّبيُّ وتبيَّن ما هو فيه ، جَعَلَ يبُوحُ بما في نفسِه على الشَّراب في بعض الأوقاتِ ، وكلُّ مَن معه عينٌ عليه ، ففَزِعَ الأسودُ فسَقَاه شيئًا فقتَلَه ، وخَلَت له مِصرُ ، وهانَ عليه أمرُ أخيه الصَّغير وغيره.

فلمَّا وَرَدَ كتابُ الأسودِ على أبي الطَّيِّب بالرَّملة، لم يُمْكِنْهُ إلَّا المَسيرُ إليه، وظَنَّ أنَّه لا يسُومُه سَومَ غيره؛ مِن أخذِ مالِه، وإضعَافِ حالِه، ومَنعِه مِن التَّصَرُّف في نفسِه. وكانَ هذا فِعْلُه بكلِّ حُرٍّ له مَحَلٌّ؛ يحتَالُ عليه بالمُكاتَبة والمَوَاعيدِ الكاذِبة، حتَّى يَصِيرَ إليه، فإذا حَصَلَ عنده أخَذَ عبيدَه وخَيلَه، وأضْعَفَه عن الحَرَكَةِ، ومَنَعَه منها، وبقِيَ مُطَّرَحًا يشكُو إليه ويبكي بين يديه، ولا يُعِينُه على المُقَام، ولَا يأذَنُ له في الرَّحيل، وإنْ رَحَلَ عن غير إذْنِه غَرَّقَه في النِّيل، ولا يصفُو قلبُه إلَّا لعَبْدٍ، كأنَّه يطْلُبُ الأحرارَ بحِقْدٍ.

فلمَّا قدِم عليه أبو الطَّيِّب أخلَى له دارًا، ووكَّلَ بها، وأظهَرَ التُّهمَةَ له، وطَالَبَه بمدحِه، فلم يفعَل، فخَلَعَ عليه، وحمَلَ إليه آلافًا مِن الدَّراهم وغيرها، فقالَ أبو الطَّيِّب يمدَحُه، ويُعَرِّضُ بسيفِ الدَّولة، وهو أوَّلُ شعرٍ لَقِيَه بِهِ بعد فراقِه سيفَ الدَّولةِ، في جمادى الآخرة، سنةَ سِتٍّ وأربعين وثلاثِ مئةٍ، في ثاني الطَّويلِ، والقافيةُ متداركٌ:

(١) كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوتَ شَافِيَا ... وحَسْـبُ المَنَايَـا أَنْ يَكُـنَّ أَمَانِيَـا

(٢) تَمَنَّيْتَهَـا لَـمَّا تَمَنَّيْـتَ أَنْ تَـرَى ... صَدِيقًـا فَأَعْيَـا أَو عَـدُوًّا مُدَاجِيَـا

(٣) إِذَا كُنْـتَ تَرْضَـى أَنْ تَعِيـشَ بِذِلَّـةٍ ... فَـلَا تَسْـتَعِدَّنَّ الحُسَـامَ اليَـمَانِيَا

(٤) ولَا تَسْـتَطِيلَنَّ الرِّمَـاحَ لِغَـارَةٍ ... ولَا تَسْـتَجِيدَنَّ العِتَـاقَ المَذَاكِيَـا

---

[٣٤٨]

* أقولُ: تلكَ أخبارُ كافور بن عبد الله الإخشيديِّ وأوصَافُه، ساقها إلينا كارهوه ممزوجةً بأوضارِ السِّياسة وعداوة الشُّعراءِ، وعنصريَّةِ المتنبي. قالَ الذَّهبيُّ في ترجمته: (كانَ ذكيًا له نظرٌ في العربيّة والأدب والعِلم. وكان يُدْني الشُّعراءَ ويُجِيزُهُم، وكان يُقرأُ عنده كلَّ ليلةٍ السِّيَرُ وأخبارُ الدَّولة الأمويَّة والعبَّاسيَّة، وله نُدَماءُ. زادَ مُلْكُه على ملك مولاه الإخشيد، وكان كريمًا كثير الخِلَع والهِبات، خبيرًا بالسياسة، فطِنًا، ذكيًّا، جيِّد العقل، داهيةً ... وَكَانَ مَهِيْبًا سَائِسًا حليمًا جَوَادًا وَقُورًا لاَ يُشبِهُ عقلُهُ عقولَ الخدَّام).
قالَ ابنُ عساكر؛ أبو القاسم؛ عليُّ بن الحسن (٥٧١هـ) يذكرُ المتنبي: (وكانَ يقفُ بين يدي كافور وفي رجليه خُفَّان، وفي وسطِه سيفٌ ومِنطَقَةٌ، ويركَبُ بحاجِبين مِن ممَاليكه وهما بالسُّيوفِ والمَنَاطِق). تاريخ دمشق ٧١/ ٨٢.

(٢) المُدَاجَاةُ: المُسَاتَرَةُ بِالعَدَاوةِ.

(٣) تستعِدَّن: تتَّخِذنَّه عُدَّةً.

(٤) المَذَاكِي مِنَ الخَيلِ: الَّتِي تَمَّتْ أَسْنَانُهَا.

(٥) فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ مِنَ الطَّوى ... ولَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيَا

(٦) حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَكُنْ لِيَ وافِيَا

(٧) وأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ ... فَلَسْتَ فُؤَادِي إنْ رَأَيتُكَ شَاكِيَا

(٨) فَإِنَّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا ... إِذَا كُنَّ إِثْرَ الغَادِرِينَ جَوارِيَا

(٩) إِذَا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الأَذَى ... فَلَا الحَمْدُ مَكْسُوبًا ولَا المَالُ بَاقِيَا

(١٠) ولِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى ... أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

(١١) أَقِلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا القَلْبُ رُبَّمَا ... رَأَيتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيسَ جَازِيَا

(١٢) خُلِقْتُ أَلُوفًا لَو رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيبِي مُوجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا

(١٣) ولَكِنَّ بِالفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِي ونُصْحِي والهَوى والقَوافِيَا

(١٤) وجُرْدًا مَدَدْنَا بَينَ آذَانِهَا القَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ العَوالِيَا

(١٥) تَمَاشَى بِأَيدٍ كُلَّمَا وافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صُدْرَ البُزَاةِ حَوافِيَا

(١٦) وتَنْظُرُ مِن سُودٍ صَوادِقَ فِي الدُّجَى ... يَرَينَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

(١٧) وتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الخَفِيِّ سَوامِعًا ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا

(١٨) تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى الأَعْنَاقِ مِنهَا أَفَاعِيَا

(١٩) بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ فِي السَّرْجِ رَاكِبًا ... بِهِ ويَسِيرُ القَلْبُ فِي الجِسْمِ مَاشِيَا

(٢٠) قَواصِدَ كَافُورٍ تَوارِكَ غَيرِهِ ... ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّواقِيَا

(٢١) فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَينِ زَمَانِهِ ... وخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا ومَآقِيَا

(٢٢) نَجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي ... نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُم والأَيَادِيَا

(٢٣) فَتًى مَا سَرَينَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا ... إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي التَّلَاقِيَا

---

(٥) الطَّوى: الجُوعُ.

(٧) يُشْكِيكَ: يُحْوِجُكَ إِلَى الشَّكْوى.

(١٤) الأَجْرَدُ من الخيل: القَصِيرُ الشَّعْرِ السَّرِيعُ.

(١٥) (لاله لي) نقشن بها.

(١٧) الجَرْسُ: الصَّوتُ.

(٢٤) تَرَفَّـعَ عـن عُـونِ المَـكَارِمِ قَـدْرُهُ ... فَمَـا يَفْعَـلُ الفَعْـلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَـا
(٢٥) يُبِيـدُ عَـدَاواتِ البُغَـاةِ بِلُطْفِـهِ ... فَـإِنْ لـم تَبِـدْ منهُـمْ أَبَـادَ الأَعَادِيَـا
(٢٦) أبا المِسكِ ذا الوجْهُ الذي كنتُ تائِقًا ... إِلَيـهِ وذا الوَقْـتُ الـذي كنـتُ رَاجِيَـا
(٢٧) لَقِيتُ المَرَورَى والشّنَاخِيبَ دُونَهُ ... وجُبْـتُ هَجيـرًا يَتـرُكُ المَـاءَ صَادِيَـا
(٢٨) أَبا كُلِّ طِيبٍ لا أَبَا المِسْكِ وحدَه ... وكلِّ سَـحابٍ لا أَخُـصُّ الغَوادِيَـا
(٢٩) يُـدِلُّ بمَعنًـى واحِـدٍ كُلُّ فَاخِـرٍ ... وقـد جَمَـعَ الرّحْمـنُ فيـكَ المَعَانِيَـا
(٣٠) إذا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِيَ بالنَّدَى ... فإِنَّـكَ تُعطـي في نَـداكَ المَعَالِيَـا
(٣١) وغَيـرُ كَثِيـرٍ أَنْ يَـزُورَكَ رَاجِـلٌ ... فَيَرْجِـعَ مَلْـكًا للعِرَاقَيـنِ والِيَـا
(٣٢) فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذي جاءَ غازِيًا ... لِسـائِلِكَ الفَـرْدِ الـذي جـاءَ عَافِيَـا
(٣٣) وتَحْتَقِـرُ الدّنْيَـا احْتِقـارَ مُجَـرِّبٍ ... يَـرَى كلَّ مـا فيهَـا وحاشـاكَ فَانِيَـا
(٣٤) ومَا كُنتَ مِمَّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى ... ولَكِـنْ بأَيَّـامٍ أَشَـبْنَ النَّواصِيَـا
(٣٥) عِـداكَ تَرَاهَـا في البِـلادِ مَساعِيًا ... وأَنْـتَ تَرَاهَـا في السَّـمَاءِ مَرَاقِيَـا
(٣٦) لَبِسْـتَ لهَـا كُـدْرَ العَجاجِ كأَنَّمَا ... تَـرَى غيرَ صافٍ أن تَرَى الجوَّ صَافِيَا
(٣٧) وقُـدتَ إِلَيهـا كلَّ أجـرَدَ سَـابِحٍ ... يؤدِّيـكَ غَضْبَانًـا ويَثْنِيـكَ رَاضِيَـا
(٣٨) ومُخْتَـرَطٍ مَـاضٍ يُطيعُـكَ آمِـرًا ... ويَعصِي إنِ استثنَيتَ أو صِرْتَ ناهِيَا
(٣٩) وأَسْمَرَ ذي عِشرِينَ تَرْضَاه وارِدًا ... ويَرْضَـاكَ في إِيـرادِهِ الخيـلَ سـاقِيَا

---

(٢٤) العُونُ: جَمْعُ عَوانٍ؛ وهِيَ فَوقَ البِكْرِ ودُونَ الفَارِضِ. العَذَارِيُّ: جمعُ عذْرَاء.
(٢٧) المَرَورَى: الفَلَواتُ. الشَّنَاخِيبُ: جمعُ شُنْخُوبٍ وشِنْخَابٍ؛ وهي القِطْعَةُ العاليةُ مِنَ الجَبَلِ. الهَجِيرُ: شِدَّةُ الحَرِّ. الصَّادي: العَطْشَانُ.
(٢٨) (مراد) (راغب) ذكروا أنَّ كافورًا يُكنَى بأبي الغَوَادي أيضًا.
*(٢٩) (جني) لَمَّا وصَلتُ في القِرَاءَةِ إلى هذا البيتِ ضَحِكْتُ، فَضَحِكَ أيضًا، وعَرَفَ غَرَضِي.
(٣٨) (مراد) (راغب) كُنتَ.
(٣٩) ذو العشرين: رُمحٌ فيهِ عِشْرُونَ كَعْبًا، أو طُولُهُ عِشْرُونَ ذِراعًا.

(٤٠) كَتائِبَ ما انفَكَّتْ تجُوسُ عَمائِرًا ... مِن الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافِيَا
(٤١) غَزَوتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ ... سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ والمَغانِيَا
(٤٢) وأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنَّةَ أوَّلًا ... وتَأْنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثَانِيَا
(٤٣) إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَينَ سَيفي كَريهَةٍ ... فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التَّساوِيَا
(٤٤) ومِن قَولِ سَامٍ لَو رَآكَ لِنَسْلِهِ ... فِدَى ابنِ أخي نَسلي ونَفسي ومالِيَا
(٤٥) مَدًى بَلَّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّهُ ... ونَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلّا التَّنَاهِيَا
(٤٦) دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إلى المَجْدِ والعُلَى ... وقد خالَفَ النَّاسُ النُّفوسَ الدَّواعيَا
(٤٧) فأصْبَحَ فَوقَ العالَمِينَ يَرَونَهُ ... وإنْ كانَ يُدْنِيهِ التّكَرُّمُ نَائِيَا

[٣٤٩]

وَدَخَلَ عليه بعدَ إنشادِهِ هذه القصيدةِ، فابتَسَمَ إليه الأسودُ، ونَهَضَ فَلَبِسَ نَعْلًا، فرأى أبو الطَّيِّبِ شُقُوقًا برجليهِ وقُبْحهما، فقالَ فيه، وأظهَرَها ببَغْدَادَ، في البحرِ والقافية كالتي قبلها:

(١) أُرِيكَ الرِّضَى لو أخفَتِ النَّفسُ خافِيا ... ومَا أنَا عن نَفسي ولا عنكَ رَاضِيَا
(٢) أمَيْنًا وإخْلافًا وغَدْرًا وخِسَّةً ... وجُبْنًا، أشَخصًا لُحتَ لي أمْ مَخَازِيا
(٣) تَظُنُّ ابتِسَاماتي رَجاءً وغِبْطَةً ... ومَا أنَا إلَّا ضاحِكٌ مِن رَجَائِيَا
(٤) وتُعجِبُني رِجْلاكَ في النَّعلِ إنَّني ... رَأيتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حَافِيَا
(٥) وإنَّكَ لا تَدْري ألَونُكَ أسْودٌ ... مِن الجهلِ أمْ قد صارَ أبيضَ صافِيَا
(٦) ويُذْكِرُني تَخييطُ كَعبِكَ شَقَّهُ ... ومَشيَكَ في ثَوبٍ مِنَ الزَّيتِ عارِيَا
(٧) ولَولا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مادحًا ... بما كنتُ في سِرِّي بهِ لكَ هاجِيَا
(٨) فأصْبَحْتَ مَسرُورًا بمَا أنَا مُنشِدٌ ... وإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجوُكَ غَالِيَا

---

(٤٠) العِمَارَةُ كالقَبِيلَةِ. تَجُوسُ: تدُوسُ وتَطَأُ.

(٤١) المَغَانِي: المنازِلُ والدِّيار.

(٩) فـإنْ كُنـتُ لا خَيـرًا أَفَـدْتُ فإنَّنـي ... أفَـدْتُ بلَحظِـي مِشـفَرَيكَ المَلاهِيَـا
(١٠) ومِثْلُـكَ يُؤتَـى مِـن بِـلادٍ بَعيـدَةٍ ... لِيُضْحِـكَ رَبَّـاتِ الحِـدادِ البَواكِيَـا

[٣٥٠] *

أنشَدَنَا عليُّ بن أحمدَ المَادَرَائيُّ ، قالَ : وكَتَبَ إليَّ أبو الطَّيِّب ؛ أحمدُ بن الحُسين المُتنبِّي في حاجةٍ كانت له إليَّ بالرَّملة :

(١) إنِّـي سَـأَلتُكَ بالَّـذي ... زَانَ الإمَامَـةَ بالوَصِـيْ
(٢) وأبَـانَ في يـوم الغَدِيـ ... ـرِ لِـكُلِّ جَبَّـارٍ غَـوِيْ
(٣) فَضْـلَ الإمـامِ عليهِـمُ ... بِولَايـةِ الـرَّبِّ العَلِـيْ
(٤) إلَّا قَصَـدْتَ لِحَاجَتِـي ... وأَعَنْـتَ عَبْـدَكَ يَـا عَلِـيْ

[٣٥١] *

وقالَ في سيفِ الدَّولةِ ، وهو في حَرْبِ صِفِّين ، وجَاءَه وفي يَدِه حَرْبَةٌ ، فقالَ : قُلْ شيئًا وإلَّا قَتَلتُكَ ، فقالَ أبو الطَّيِّب بَديهًا ، في ثاني الكامل متواترٌ :

(١) يَا سَيفَ دَولَةِ ذي الْجلَالِ وَمَن لَهُ ... خَيـرُ الخَلائِـقِ والأَنَـام سَـمِيُّ
(٢) أَوَ مَـا تَـرى صِفِّيـنَ كَيـفَ أَتَيتَهـا ... فَانْجَـابَ عَنْهَـا الْعَسْـكَرُ الغَرْبِـيُّ
(٣) فَكَأَنَّـهُ جَيـشُ ابْـنِ حَـرْبٍ رُعْتَـهُ ... حَتَّـى كَأَنَّـك يَـا عَلِـيُّ عَلِـيُّ

تَمَّ شِعْرُ أبي الطَّيِّبِ بزيَادَاتِه ، والحَمْدُ للَّه كمَا هوَ أهلُهُ.

---

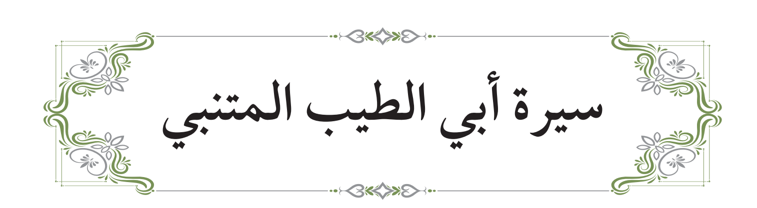
[٣٥٠]

* انفردَ بها (ابن العديم) نقلًا عن كتاب (تاريخ علماء أهل مصر) ، لابنِ الطَّحَّان الحضرميِّ المِصريِّ (٤١٦هـ).

[٣٥١]

* (مراد) في الأصلِ المَنقولِ منه هذه الثَّلاثة أبيات ، ما صورتُه : هكذا وجدتُ بخطِّه رحمَهُ اللَّه في رِدَادَة الصَّفحة الأولى مِن الدِّيوان الذي كتبَه بخطِّه لنفسِه.

هذه الطبعة **إهداء من المجمع**
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



سيرة أبي الطيب المتنبي

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قوافي قصائد أبي الطيب

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

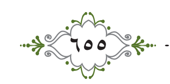
هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

صدر البيت	القافية	البحر	الصفحة
قافية الكاف			
أنا عاتب لتعتبك	لتعجبك	الكامل	٤٢٥
لئن كان أحسن في وصفها	لك	المتقارب	٤٢٧
إن هذا الشعر في الشعر ملك	فلك	الرمل	٤٢٤
فدًى لك من يقصر عن مداكا	فداكا	الوافر	٤٢٨
لم تر من نادمت إلاكا	ذاكا	السريع	٤٢٦
تهنى بصور ، أم نهنئها بكا	لكا	الطويل	٤٢٥
رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ملكا	البسيط	٤٢٣
قد بلغت الذي أردت من البر	عليكا	الخفيف	٤٢٦
بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا	مغانيكا	البسيط	٤٢٤
أما ترى ما أراه أيها الملك	حبك	البسيط	٤٢٤
يا أيها الملك الذي ندماؤه	ملكه	الكامل	٤٢٦

صدر البيت	القافية	البحر	الصفحة
قافية اللام			
عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل	نل	الطويل	٤٥٤
ذي المعالي فليعلون من تعالى	ا	الخفيف	٤٦٧
يؤمم ذا السيف آماله	أفعاله	المتقارب	٤٤٨
أتحلف لا تكلفني مسيرًا	مالا	الوافر	٥٠٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأرجاز

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قوافي مطالع زيادات الديوان

هذه الطبعة إهــداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

صدر البيت	القافية	البحر	الصفحة
قافية الياء			
إني سألتك بالذي	بالوصي	الكامل	٦٣٧
يا سيف دولة ذي الجلال ومن له	سمي	الكامل	٦٣٧

الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد بن الحسين أبو الفرج القاضي المالكي	٣٩٠
أحمد بن عبد الله بن الحسن أبو الفضل الأنطاكي	٤٩٧
ابن الإخشيد	٢٩٨
الإخشيد	٣٦٣
أبو إسحاق بن البازيار	٣٥٣
ابن إسحاق التنوخي	١٨١
إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ = ابن كيغلغ	٥٧١
الأسود = كافور	١٨٨، ٣٦١، ٥٠٤، ٥٧٥، ٦٣٢
الأعور بن كروس	٣٣٦، ٣٣٩، ٦٠٣
أونوجور الإخشيد	٣٨٧
بدر بن عمار	٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٨٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٦٨، ٤١٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٦١، ٦٠٣، ٦٠٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهــداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المواضع

هذه الطبعة إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



نبذة عن المؤلف

إبراهيم بن محمَّد البَطْشان، ولد في عنيزة في سنة (١٩٥٩م)، أستاذ جامعي في جامعة القصيم، عمل مدرسًا في رأس الخيمة، وجاكرتا، شارك في دورا ت كثيرة في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها في الفلبين وإندونيسيا والباكستان ونيجيريا، عمل ملحقًا ثقافيًّا سعوديًّا في الهند. له عدد من الكتب والدِّراسات في مجالات (الأدب العربي القديم، تحقيق التراث، أدب الرِّحلة، الترجمة)؛ منها: الفَسْر الكبير لابن جنِّي، التَّهاني والتَّعازي لابن المَرْزُبان، المنتخب في شرح لاميَّة العرب لابن أبي طي، ترجمة مذكِّرات رحلة حج سنة (١٨٦٨م)، أميرة بوبال، النَّواب سكندر بيغم (١٨٦٨م)، ترجمة كتاب الجزيرة العربية المعاصرة، وصف حجِّ سنة (١٨٦٥م) لأدولف دافريل (بالمشاركة).

مجمع الملك سلمان
العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً